



موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزواً إلى مصادره الأصلية
مقروناً بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
استاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد العشرون

سوقه الدخان - النجعة
الآثار (٦٩٨٥٧ - ٧٣٦٧٢)

دار ابن حزم



© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٦-٤٤٨٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٢٠)

١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.أ. العنوان

ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٦-٤٤٨٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٢٠)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٣ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا	د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا	أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا	د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. علي بن محمد العمران	رئيسًا	د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

لجنة جرد الكتب

أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا	أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا	أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا	أ. حسام بن عبد الرحمن فتني	عضوًا
د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا	أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة التدقيق

لجنة الصياغة

د. محمد امبالو فال	عضوًا	د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا	د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا	أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا ومراجعًا	أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

لجنة التوجيه

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا	د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا	د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا	أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا	أ. خليل محمود محمد	عضوًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا	أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا	أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا	أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. محمد بن عبد الله العولقي	عضوًا	أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. محمد بن عبد الله العولقي	عضوًا	أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنبال للصف الإلكتروني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة



سُوْرَةُ الدُّخَانِ



✽ نزول السورة:

- ٦٩٨٥٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكيّة^(١). (ز)
- ٦٩٨٥٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة ﴿حَمَّ﴾ الدُّخَانِ^(٢). (٢٤٥/١٣)
- ٦٩٨٥٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مكيّة، ونزلت بعد الزُّخْرَفِ^(٣). (ز)
- ٦٩٨٦٠ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بمكة سورة الدُّخَانِ^(٤). (٢٤٥/١٣)
- ٦٩٨٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٦٩٨٦٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكيّة. وسمّاها: ﴿حَمَّ﴾ الدُّخَانِ^(٥). (ز)
- ٦٩٨٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكيّة^(٦). (ز)
- ٦٩٨٦٤ - عن محمد ابن شهاب الزّهري: مكيّة، وسمّاها: ﴿حَمَّ﴾ الدُّخَانِ، ونزلت بعد ﴿حَمَّ﴾ الزُّخْرَفِ^(٧). (ز)
- ٦٩٨٦٥ - عن علي بن أبي طلحة: مكيّة^(٨). (ز)

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في النسخ والمنسوخ ٦١١/٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإِتْقَان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياط) ٢٠٠/٢.

٦٩٨٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الدُّخَان مكيّة، عددها تسع وخمسون آية كوفي^(١) [٥٨٩٩]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿حَمْدٌ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢﴾

٦٩٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، يعني: البين ما فيه^(٢) [٥٩٠٠]. (ز)

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۝٣ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝٤﴾

٦٩٨٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۝٣ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾، قال: أنزل القرآن في ليلة القدر، ثم نزل به جبريل على رسول الله ﷺ نجومًا بجواب كلام الناس^(٣). (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۝٣ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾: نزل القرآن ليلة القدر إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم جعل بعد ذلك ينزل نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع آيات، وخمس آيات، وأقل من ذلك وأكثر. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]^(٤). (ز)

٦٩٨٧٠ - عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ﴾، قال: نزل

[٥٨٩٩] قال ابن عطية (٥٦٩/٧): «هذه السورة مكية، لا أحفظ خلافاً في شيء منها».

[٥٩٠٠] ذكر ابن عطية (٥٦٩/٧) احتمالين في معنى: ﴿الْمُبِينِ﴾، فقال: «الْمُبِينِ» يحتمل أن يكون من الفعل المتعدي؛ أي: يبين الهدى والشرع ونحوه، ويحتمل أن يكون من غير المتعدي؛ أي: هو مبين في نفسه».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٧/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٥/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٩٨/٤ -.

القرآن جملةً على جبريل، وكان جبريل يجيء به بعدُ إلى النبي ﷺ^(١). (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾، قال: هي ليلة القدر^(٢). (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾: ليلة القدر، ونزلت صُحُف إبراهيم في أول ليلةٍ من رمضان، ونزلت التوراة لست ليالٍ مضت من رمضان، ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان، ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان^(٣). (ز)

٦٩٨٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني: القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى السّفرة من الملائكة، وهم الكتبة، وكان ينزل من اللوح المحفوظ كل ليلة قدر، فيُنزل الله ﷻ من القرآن إلى السماء الدنيا، على قدر ما ينزل به جبريل ﷺ في السنة إلى مثلها من العام المُقبل، حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ إلى السّفرة في ليلة واحدة؛ ليلة القدر، فقبضه جبريل من السّفرة في عشرين شهرًا، وأداه إلى النبي في عشرين سنة، وسُميت ليلة القدر ليلة مباركة لما فيها من البركة والخير، ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ يعني: بالقرآن^(٤). (ز)

٦٩٨٧٤ - قال محمد بن إسحاق: ابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان. قال الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ إلى آخر الآية [البقرة: ١٨٥]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ إلى آخر السورة، وقال: ﴿حَمْدٌ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾^(٥) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ، وقال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] وذلك التقاء رسول الله ﷺ والمشرّكين ببدر^(٥). (ز)

٦٩٨٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾، قال: تلك الليلة ليلة القدر، أنزل الله هذا القرآن من

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه عبدالرازق ٢/٢٠٥، وابن جرير ٥/٢١ - ٦ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢١.

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٩ - ١١٠.

أُمّ الكتاب في ليلة القدر، ثم أنزله على الأنبياء في الليالي والأيام، وفي غير ليلة القدر^(١). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٨٧٦ - عن أبي الجلد، قال: نزلت صُحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست خلون من رمضان، وأنزل الزبور لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين^(٢). (٢٤٨/١٣)

٦٩٨٧٧ - عن سعيد بن جبیر، قال: نزل القرآن من السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعاً في ليلة القدر، ثم فصل بعد ذلك في تلك السنين^(٣). (٢٤٩/١٣)

❦ فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ❦

٦٩٨٧٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾^(٢) فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، قال: يكتب من أُمّ الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق، أو موت، أو حياة، أو مطر، حتى يكتب الحجاج: يحج فلان ويحج فلان^(٤). (٢٤٩/١٣)

٦٩٨٧٩ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أَنَّ الله يقضي الأفضية في ليلة التصف من شعبان، ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر^(٥). (ز)

٦٩٨٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: إِنَّكَ لَتَرَى الرجلَ يمشي في الأسواق، وقد وقع اسمه في الموتى. ثم قرأ: ﴿حَمِّمٌ﴾^(١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ^(٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ^(٣) فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، يعني: ليلة القدر. قال: ففي تلك الليلة يُفَرَّقُ أمر الدنيا إلى مثلها من قابل؛ موت، أو حياة، أو رزق، كل أمر الدنيا يُفَرَّقُ تلك الليلة إلى مثلها من قابل^(٦). (٢٥١/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢١. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) علقه محمد بن نصر في قيام رمضان ص ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي ٧/٢٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١ مختصراً، والحاكم ٤٤٨/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٩٨٨١ - عن عبدالله بن عمر، في قوله: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: أمر السنة إلى السنة، إلا الشقاء والسعادة؛ فإنه في كتاب الله لا يُبدل ولا يُغَيَّرُ^(١). (٢٤٩/١٣)

٦٩٨٨٢ - عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ - من طريق سعيد بن عبيدة - قال: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، يُدَبَّرُ أمر السنة إلى السنة في ليلة القدر^(٢). (٢٥٢/١٣)

٦٩٨٨٣ - عن أبي الجَوَازِ، قال: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ هي ليلة القدر، يُجاء بالديوان الأعظم، السنة إلى السنة، فيغفر الله ﷻ لمن يشاء، ألا ترى أنه قال: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾؟^(٣). (٢٥٢/١٣)

٦٩٨٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. قال: يُفَرَّقُ في ليلة القدر ما يكون في السنة مِن رَزْقٍ أو مصيبة، ثم يُقَدَّم ما شاء، ويؤخَّر ما شاء، فأما كتاب الشقاء والسعادة فإنه ثابت لا يتغير^(٤). (٢٥٠/١٣)

٦٩٨٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. قال: في ليلة القدر، كلُّ أمر يكون في السنة إلى السنة، إلا الحياة والموت، ويُفَرَّقُ فيها المعاش والمصائب كلها^(٥). (٢٥٠/١٣)

٦٩٨٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: يُقْضَى في ليلة القدر كلُّ أمر مُحْكَمٍ^(٦). (٢٤٩/١٣)

٦٩٨٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الثوري، عن محمد بن سُوْقَةَ - قال: يُؤْذَنُ للحاجِّ ببيت الله في ليلة القدر، فيُكْتَبُونَ بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلا يغادر تلك الليلة أحدٌ مِّمَّنْ كُتِبَ. ثم قرأ: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فلا يُزَادُ فيهم، ولا يُنْقَصُ منهم^(٧). (٢٤٩/١٣)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٥٩٧ -، وابن جرير ٨/٢١، والبيهقي (٣٦٦٣). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وعبد بن حُمَيْد.

(٣) أخرجه البيهقي (٣٦٦٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيْد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن أبي شبة، وابن المنذر.

٦٩٨٨٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إسماعيل البجلي، عن محمد بن سُوَقة - قال: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ في ليلة النصف من شعبان يُبرم أمر السنة، ويُنسخ الأحياء من الأموات، ويُكتب الحاج، فلا يُزاد فيهم، ولا يُنقص منهم أحد^(١) [٥٩٠١]. (٢٥٣/١٣)

٦٩٨٨٩ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق سلمة - في قوله: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: عَمَلُ السَّنةِ إِلَى السَّنةِ^(٢). (٢٥١/١٣)

٦٩٨٩٠ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق سفيان الثوري - في قوله: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، قال: أمر السنة إلى السنة. قال: ما كان من خلق، أو أجل، أو رزق، أو مصيبة، أو نحو هذا^(٣). (ز)

٦٩٨٩١ - عن أبي نَضْرَةَ [الْمُنْذِرُ بْنُ مَالِكِ الْعَبْدِيِّ]، قال: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يُفَرَّقُ أَمْرُ السَّنةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ قَدْرٌ؛ خَيْرُهَا، وَشَرُّهَا، وَرِزْقُهَا، وَأَجَلُهَا، وَبِلَاؤُهَا، وَرِخَاؤُهَا، وَمَعَاشُهَا إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنةِ^(٤). (٢٥٢/١٣)

[٥٩٠١] اختلف المفسرون في تعيين الليلة المباركة التي يُفَرَّقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ على قولين: الأول: أنها ليلة القدر. وهو قول جمهور المفسرين. الثاني: أنها ليلة النصف من شعبان. وهو قول عكرمة.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦/٢١ - ١٠)، وَابْنُ الْقَيْمِ (٢/٤٤٠)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٣٣٤/١٢) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ. وَانْتَقَدُوا الْقَوْلَ الثَّانِي، اسْتِنَادًا إِلَى الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ - كَمَا رَوَى عَنْ عَكْرَمَةَ - فَقَدْ أَبْعَدَ النَّجْعَةَ، فَإِنَّ نَصَّ الْقُرْآنِ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ». ثُمَّ أورد حديث عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس أن رسول الله ﷺ قال: «تُقَطَّعُ الْأَجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْكَحُ وَيُولِدُ لَهُ، وَقَدْ أُخْرِجَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتِ». وَبَيَّنَّ عَدَمَ صِحَّةِ الْاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى أَنَّهَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَالَ: «فَهُوَ حَدِيثٌ مَرْسَلٌ، وَمِثْلُهُ لَا يُعَارَضُ بِهِ النَّصُوصُ».

- (١) أخرجه ابن جرير ٩/٢١ - ١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- وقد أورد السيوطي ٢٥٣/١٣ - ٢٦١ عقب تفسير الآية أحاديث كثيرة في فضل ليلة النصف من شعبان.
- (٢) أخرجه محمد بن نصر في قيام رمضان ص ١٠٥، وابن جرير ٨/٢١ بنحوه، والبيهقي (٣٦٦٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢٤.
- (٤) أخرجه البيهقي (٣٦٦٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومحمد بن نصر.

٦٩٨٩٢ - قال الحسن البصري: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ما يريد الله أن يُنزل من الوحي، ويُنفذ من الأمور في سمائه وأرضه وخلقه تلك السنة، يُنزل في ليلة القدر إلى سمائه، ثم يُنزل في الأيام والليالي على قدر، حتى يَحُولَ الحَوْلُ من تلك الليلة^(١). (ز)

٦٩٨٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق ربيعة بن كلثوم - أن رجلاً قال له: يا أبا سعيد، ليلة القدر في كل رمضان هي؟ قال: إي، والله، إنها لفي كل رمضان، وإنه ليلة فيها يُفَرَّقُ كل أمر حكيم، فيها يقضي الله كل أجل وعَمَلٍ ورزق إلى مثلها^(٢). (٢٥٠/١٣)

٦٩٨٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فيها يُفَرَّقُ أمر السنة إلى السنة. وفي لفظ قال: فيها يُقضى ما يكون من السنة إلى السنة^(٣). (٢٥٢/١٣)

٦٩٨٩٥ - عن عمر مولى غفرة - من طريق عبد الحميد بن سالم - قال: يُقال: يُنسخ لملك الموت من يموت من ليلة القدر إلى مثلها، وذلك لأن الله يقول: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، فتجد الرجل ينكح النساء، ويغرس الغرس، واسمُه في الأموات^(٤). (٢٥٠/١٣)

٦٩٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، يقول: يقضي الله في ليلة القدر كل أمر مُحَكَّم ما يكون في السنة كلها إلى مثلها من العام المقبل من الخير والشر، والشدة والرخاء، والمصائب^(٥). (ز)

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١﴾

٦٩٨٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾ يقول: كان أمراً مِنَّا، ﴿إِنَّا كُنَّا

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٩٩/٤ - .

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/٢١، ومحمد بن نصر ص ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٥ من طريق معمر، وابن جرير ٨/٢١ - ٩ من طريق سعيد ومعمر، والبيهقي (٣٦٦٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومحمد بن نصر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٧/٣.

مُرْسِلِينَ ﴿١﴾ يعني: مُنْزِلِينَ هذا القرآن، ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ﴿١﴾ لِمَن آمَنَ بِهِ [٥٩٠٢]. (ز)

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إِنَّ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

﴿قراءات:﴾

٦٩٨٩٨ - عن عاصم، أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾ بالخفض ^(٢). (٢٦١/١٣)

٦٩٨٩٩ - عن هارون، عن أَبِي عمرو =

٦٩٩٠٠ - و[عبد الله] بن أَبِي إِسْحَاقَ: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٦٩٩٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إِنَّ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ بتوحيد الرَّبِّ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ يقول: يحيي الموتى، ويميت الأحياء ^(٤). (ز)

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿٩﴾

٦٩٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ هُمْ﴾ لكن هم ﴿فِي شَكٍّ﴾ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ

[٥٩٠٢] ذكر ابن عطية (٧/ ٥٧٠) احتمالين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: الأول: أن المراد: «إرسال الرسل والأنبياء». والثاني: أن المراد: «الرحمة» التي ذُكِرَتْ بعد ذلك. ثم علّق على الاحتمال الأول بقوله: «وعلى التأويل الأول نُصِبَ قوله: ﴿رَحْمَةً﴾ على المصدر، ويُحْتَمَلُ أن يكون نصبها على الحال».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٨/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿رَبُّ﴾ بالرفع. انظر: النشر ٣٧١/٢، والإتحاف ص ٤٩٩.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٨/٣.

﴿يَلْعَبُونَ﴾ لَاهُونَ عَنْهُ^(١). (ز)

﴿فَارْتَقِبْ﴾

٦٩٩٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَارْتَقِبْ﴾: أي: فانتظر^(٢).
(٢٦١/١٣)

٦٩٩٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر، يا محمد^(٣). (ز)

يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾

٦٩٩٠٥ - عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً: «أَوَّلُ الْآيَاتِ: الدَّجَالُ، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبيض تسوق الناس إلى المحشر، تقبل معهم إذا قالوا، والدُّخَانُ». قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدُّخَانُ؟ فتلا رسولُ الله ﷺ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن فيصيبه منه كهية الزُّكْمَةِ، وأما الكافر بمنزلة السَّكران يخرج من منخريه وأذنيه ودُّبره^(٤). (٢٦٧/١٣)

٦٩٩٠٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - قال: آية الدُّخَانِ قد مضت^(٥). (٢٦١/١٣)

٦٩٩٠٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص، وأبي عبيدة -: الدُّخَانُ جَوْعٌ أصاب قريشاً، حتى كان أحدهم لا يبصر السماء من الجوع^(٦). (٢٦٢/١٣)

٦٩٩٠٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عتبة - قال: الدُّخَانُ قد مضى، كان

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٨/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٢١، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣١٠/٤ - من طريق شيبان.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١ - ٢٠.

قال ابن جرير عقب هذا الحديث: «لم أشهد له بالصحة». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٤٨/٧ معقِّباً على كلام ابن جرير: «وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جداً». وقال ابن حجر في الفتح ٥٧٣/٨: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢٢/١٤ (٦٥٥٠): «موضوع بهذا التمام».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أناسٌ أصابهم مَحْمَصَةٌ وجوع شديد، حتى كانوا يرون الدُّخَانَ فيما بينهم وبين السماء^(١). (٢٦٢/١٣)

٦٩٩٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: خمسٌ قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللزام^(٢). (٢٣٦/١١)

٦٩٩١٠ - قال عبد الله بن مسعود - من طريق محمد بن سيرين -: كلٌّ ما وعدنا الله ورسوله فقد رأيناه، غير أربع: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجَال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج؛ فأما الدُّخَانُ فقد مضى وكان سنين كسني آل يوسف، وأما القمر فقد انشقَّ على عهد رسول الله ﷺ، وأما البطشة الكبرى فيوم بدر^(٣). (٢٦٢/١٣)

٦٩٩١١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - ﴿فَارْتَقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾، قال: جوع أصاب الناس بمكة^(٤). (٢٦٢/١٣)

٦٩٩١٢ - عن قتادة: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾، قال: كان ابن مسعود يقول: قد مضى الدُّخَانُ، وكان سنين كسني يوسف ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥). (ز)

٦٩٩١٣ - عن ابن مسعود، قال: لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إدباراً قال: «اللَّهُمَّ، سَنِّعْ كَسْبَ يَوْسُفَ». فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام، فجاءه أبو سفيان وناسٌ من أهل مكة، فقالوا: يا محمد، إنَّكَ تزعمُ أنَّكَ قد بُعِثْتَ رحمةً، وإنَّ قومك قد هلكوا؛ فادعُ الله لهم. فدعا رسولُ الله ﷺ، فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبْعًا، فشكا الناسُ كثرة المطر، فقال: «اللَّهُمَّ، حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا». فأنحدرت السحابة على رأسه، فسقي الناس حولهم، قال: لقد مضت آية الدُّخَانِ، وهو الجوع الذي أصابهم، وهو قوله: ﴿إِنَّا كَاشَفُوْا الْعَذَابَ قَلِيْلًا إِنَّكُمْ عَلَٰيْدُونَ﴾ [الدخان: ١٥]، وآية اللزام، والبطشة الكبرى، وانشقاق القمر، وذلك كله يوم بدر^(٦). (٢٦٤/١٣)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٤، ٤٧٦٧، ٤٨٢٥)، ومسلم (٢٧٩٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٤)، وابن جرير ٥٣٨/١٧، والطبراني (٩٠٤٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل. وأخرجه إسحاق البستي ص ٣٢٧، والبيهقي ٢٢٩/٧ بلفظ: خمسٌ قد مضين: انشقَّ القمر، ويوم تأتي السماء بدُّخان مبين، ويوم نبطش البطشة الكبرى، والم غلبت الروم، وسوف يكون لزامًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١.

(٦) أخرجه الترمذي بنحوه ٢٣٢/٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٥٢، من طرق، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود به.

٦٩٩١٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - أن رجلاً جاءه، فقال: إني تركت رجلاً في المسجد يقول في هذه الآية: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ: يغشى الناس يوم القيامة دُخَانٌ، يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام. فغضب، وكان مُتَكَبِّراً فجلس، ثم قال: مَنْ عِلِمَ مِنْكُمْ عِلْماً فليقل به، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ فليقل: الله أعلم. فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: الله أعلم. وسأحدثكم عن الدُّخَانِ: إِنَّ قَرِيشاً لَمَّا اسْتَصْعَبَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبْطَؤُوا عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ: «اللَّهُمَّ، أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِ يَوْسُفَ». فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرٍّ. فَاسْتَسْقَى لَهُمْ، فَسَقُوا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] أَفِيُكْشَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦]، فانتقم الله منهم يوم بدر؛ فَقَدْ مَضَى الْبَطْشَةُ، وَالْدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ^(١).
(٢٦٣/١٣)

٦٩٩١٥ - عن عاصم، قال: شهدت جنازة فيها زيد بن علي، فأنشأ يحدث يومئذ، فقال: إِنَّ الدُّخَانَ يَجِيءُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ بِأَنْفِ الْمُؤْمِنِ الزَّكَامَ، وَيَأْخُذُ بِمَسَامِعِ الْكَافِرِ. قَالَ: قُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنَّ صَاحِبَنَا عَبْدَ اللَّهِ قَدْ قَالَ غَيْرَ هَذَا، قَالَ: إِنَّ الدُّخَانَ قَدْ مَضَى. وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَارْتَقِبْ﴾، وَكَذَا قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وفي إسناده البيهقي، وهو الذي رواه بهذا السياق: أسباط بن نصر، قال عنه ابن حجر في التقریب (٣٢١): «صدوق، كثير الخطأ».

وأصل الحديث أخرجه البخاري ٢٦/٢ (١٠٠٧)، ١٣٢/٦ (٤٨٢٤)، ومسلم ٢١٥٥/٤ (٢٧٩٨).

(١) أخرجه البخاري ٣٠/٢ (١٠٢٠)، ٧٧/٦ (٤٦٩٣)، ١١٤/٦ (٤٧٧٤)، ١٢٤/٦ (٤٨٠٩)، ١٣١/٦ - ١٣٢ (٤٨٢١ - ٤٨٢٤)، ومسلم ٢١٥٥/٤ (٢٧٩٨)، وأحمد ١٠٦/٦، ١٠٧، ١٧٩/٧، ١٨٠، ٢٥٧، ٢٥٨ (٣٦١٣)، ٤١٠٤، ٤٢٠٦، والترمذي (٣٢٥٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٢)، ١١٤٨١، ١١٤٨٣، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٠/٤ - ٢٠٢، وابن جرير ١٥/٢١، والطبراني ٩٠٤٦ - (٩٠٤٨)، وأبو نعيم (٣٦٩)، والبيهقي ٣٢٤/٢ - ٣٢٥.

مُؤْمِنُونَ﴾، قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا﴾ [الدخان: ١٥]. قلت لزيد: فعادوا، فأعاد الله عليهم بدرًا، فذلك قوله: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨]، فذلك يوم بدر. قال: فقبل، والله. قال عاصم: فقام رجلٌ يَرِدُّ عليه، فقال زيد: أما إِنَّ رسول الله ﷺ قد قال: «إِنَّكُمْ سَيَجِيئُكُمْ رَوَاةٌ، فَمَا وَافَقَ الْقُرْآنَ فَخَذُوا بِهِ، وَمَا كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَدَعُوهُ»^(١). (ز)

٦٩٩١٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: إِنَّ الدُّخَانَ لَمْ يَمْضِ بَعْدُ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ كَهَيْئَةَ الزَّكَامِ، وَيَنْفُخُ الْكَافِرُ حَتَّى يَنْفُذَ^(٢). (٢٦٦/١٣)

٦٩٩١٧ - عن أبي هريرة - من طريق الأعرج - قال: كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ دُخَانٌ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَارْقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾^(٣). (٢٦٦/١٣)

٦٩٩١٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَارْقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ هُوَ دُخَانٌ يَجِيءُ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَلَمْ يَأْتِ بَعْدُ، فَيَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ حَتَّى يَكُونَ كَالرَّأْسِ الْحَنِيزِ^(٤)، وَيَعْتَرِي الْمُؤْمِنُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزَّكَامِ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كُلُّهَا كَبَيْتٍ أُوقِدَ فِيهِ النَّارُ^(٥). (ز)

٦٩٩١٩ - عن ابن أبي مُثَيْكَةَ، قال: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَمْ أَنْمِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ. فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنَبِ؛ فَخَشِيتُ أَنْ يَطْرُقَ الدُّخَانُ^(٦). (٢٦٦/١٣)

٦٩٩٢٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبد الرحمن بن البيهقي - قال: يَخْرُجُ الدُّخَانُ، فَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ كَهَيْئَةَ الزَّكْمَةِ، وَيَدْخُلُ فِي مَسَامِعِ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ، حَتَّى يَكُونَ كَالرَّأْسِ الْحَنِيزِ^(٧). (٢٦٦/١٣)

٦٩٩٢١ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق الحسن - قال: يَهِيْجُ الدُّخَانُ بِالنَّاسِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَأْخُذُهُ كَهَيْئَةَ الزَّكْمَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَنْفُخُهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مِسْمَعٍ مِنْهُ^(٨). (٢٦٧/١٣)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٦/٢١، وَآخِرُهُ الْمَرْفُوعُ أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِي فِي السَّنَنِ ٢٠٨/٤ - ٢٠٩ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، وَقَالَ: «الصُّوَابُ عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ مَرْسَلًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ».

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٦٠٢/٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٤٢/٢.

(٤) أَيُ: الْمَشْوِيُّ. النِّهَايَةُ (حَنْدَل).

(٥) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٢٢٩/٧.

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٠٦/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٨/٢١ - ١٩، وَإِسْحَاقُ الْبِسْتِي ص ٣٢٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٣٥/٧ -، وَالْحَاكِمُ ٤٥٩/٤ وَعِنْدَهُ: «الدَّجَالُ» بَدَلًا مِنْ «الدُّخَانِ».

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٨/٢١.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٨/٢١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

٦٩٩٢٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق عوف - قال: مضى الدخان، والبطشة الكبرى يوم بدر^(١). (٢٦٢/١٣)

٦٩٩٢٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ مضى الدخان لسنين أصابتهم^(٢). (ز)

٦٩٩٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾، قال: الجذب، وإمساك المطر عن كفار قريش^(٣). (٢٦٥/١٣)

٦٩٩٢٥ - عن الضحَّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾: قد مضى شأن الدخان^(٤). (ز)

٦٩٩٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: الدخان قد بقي، وهو من الآيات، فإذا جاء الدخان نفخ الكافر، حتى يخرج من كل سمع من مسامعه، ويأخذ المؤمن كركمة^(٥). (٢٦٧/١٣)

٦٩٩٢٧ - عن الأعرج - من طريق ابن لهيعة - ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾، قال: كان يوم فتح مكة^(٦) [٥٩٠٣]. (٢٦٦/١٣)

٦٩٩٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَارْتَقِبْ﴾... وذلك أن النبي ﷺ دعا الله على كفار قريش، فقال: «اللَّهُمَّ، أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ». فأصابتهم شدة، حتى أكلوا العظام والكلاب والجيف من شدة الجوع، فكان الرجل يرى بينه وبين السماء الدخان من الجوع، فذلك قوله: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ يقول: فانتظر، يا محمد ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ عذاب أليم، ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿هَذَا﴾

[٥٩٠٣] انتقد ابن كثير (٣٣٦/١٢) قول الأعرج بقوله: «وهذا قول غريب جدًا، بل منكر».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢١، ٢٦، وإسحاق البستي ص ٣٢٧ من طريق ابن عون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/٢١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ١٧/٢١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصراً.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢٥، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٣٣/٧ -.

الجوع ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع ^(١) [٥٩٠٤]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٦٩٩٢٩ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا: الدُّخَانُ، يأخذ المؤمن منه كالزُّكْمَةِ، ويأخذ الكافر فيَنْتَفِخُ حتى يخرج من كُلِّ مِسْمَعٍ منه، والثانية الدَّابَّةُ، والثالثة الدَّجَالُ» ^(٢). (٢٦٨/١٣)

[٥٩٠٤] اختلف المفسرون في وقت الدخان على ثلاثة أقوال: الأول: أنه الدُّخَانُ الذي رآته قريش حين دعا عليهم رسول الله ﷺ بسبع كسبع يوسف عليه السلام، فأصابهم جوع، فكانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدُّخَانِ من الجوع. وهو قول ابن مسعود، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، والضَّحَّاك، ومقاتل. الثاني: دُخَانٌ يجيء قبل القيامة فيأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. وهو قول علي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وابن عباس، والحسن. الثالث: أنه كان يوم فتح مكة. وهو قول أبي هريرة، والأعرج.

وقد رجَّح ابن جرير (٢٠/٢١) - مستندًا إلى السياق - القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله - جل ثناؤه - توعد بالدخان مشركي قريش، وأنَّ قوله لنبيه ﷺ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ في سياق خطاب الله كفار قريش، وتقريعه إياهم بشركهم بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ»، ثم أتبع ذلك قوله لنبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أمرًا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه وتهديدًا للمشركين، فهو بأن يكون إذ كان وعيدًا لهم قد أحلَّه بهم أشبه من أن يكون آخره عنهم لغيرهم.

وعلق ابن عطية (٥٧١/٧) على القول الأول بقوله: «وما يأتي من الآيات يقوي هذا التأويل».

ورجَّح ابن كثير (٣٣٩/١٢) - مستندًا إلى ظاهر القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية - القول الثاني، وانتقد الأول، فقال بعد أن أورد عدة أحاديث وآثار فيه، ومنها قول ابن عباس من طريق ابن أبي مليكة: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، وهكذا قول من وافقه من ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٨/٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٢/٣ (٣٤٤٠)، وابن جرير ٢٠/٢١.

قال ابن كثير ٢٤٩/٧: «وهذا إسناد جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٥٧٣/٨: «إسناده ضعيف». وقال السيوطي: «بسنَد جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٢٠/٤ عن رواية الطبراني: «وهذه زيادة منكرة، تفرد بها هاشم هذا، وليس بشيء كما نقله الذهبي عن ابن حبان».

٦٩٩٣٠ - عن أبي سعيد الخُدري، أن رسول الله ﷺ قال: «يَهِيْجُ الدُّخَانُ بِالنَّاسِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَأْخُذُهُ كَالزَّكْمَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَنْفُخُهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مِسْمَعٍ مِنْهُ»^(١). (٢٦٧/١٣)

== الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصَّحاح والحسان وغيرهما، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدُّخَان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن، قال الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بين واضح يراه كل أحد. وعلى ما فسّر به ابن مسعود رضي الله عنه: إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد. وهكذا قوله: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي: يتغشاهم ويغصهم، ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾.

وجعل ابن جرير (٢٠/٢١ - ٢١) الحكم بصحة القول الثاني متوقفة على صحة حديث حذيفة المُنْبِت لكون النبي ﷺ فسّر الدُّخَان في الآية بدخان يوم القيامة، ثم انتقد صحة الحديث بقوله: «وإنما لم أشهد له بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل رَوَّاداً عن هذا الحديث: هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا. فقلت له: فقرأته عليه؟ فقال: لا. فقلت له: فقرئ عليه وأنت حاضر فأقرّ به؟ فقال: لا. فقلت: فمن أين جئت به؟ قال: جاءني به قوم، فعرضوه عليّ، وقالوا لي: اسمعه منّا. فقرأوه عليّ، ثم ذهبوا، فحدثوا به عني، أو كما قال».

وعلق ابن كثير (١٢/٣٣٧) على انتقاده للحديث بقوله: «وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث هاهنا، فإنه موضوع بهذا السند، وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير، وفيه منكرات كثيرة جداً، ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى». ثم بين ابن جرير أن انتقاده لا يُراد به إنكار وقوع الدُّخَان في المستقبل - لثبوت ذلك في السُّنّة -، وإنما كان انتقاده متجهاً إلى تفسير الآية به، فقال: «وبعد، فإنه غير منكر أن يكون أحلّ بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون مُجَلَّأً فيما يُسْتَأْنَفُ بعد الآخرين دُخَاناً على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك؛ لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رُويَا عن رسول الله ﷺ صحيح، وإن كان تأويل الآية في هذا الموضع ما قلنا».

وقال ابن عطية (٧/٥٧٢): «ويحتمل إن صحَّ حديث حذيفة أن يكون قد مرَّ دُخَان، ويأتي دُخَان آخر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٤٨ -.

قال ابن حجر في الفتح ٨/٥٧٣: «إسناده ضعيف».

٦٩٩٣١ - عن الحسن، قال: بلغني: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الدُّخَانَ إِذَا جَاءَ نَفَخَ الْكَافِرَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مِسْمَعٍ مِنْ مَسَامِعِهِ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ مِنْهُ كَالزَّرْكُمَةِ»^(١). (٢٦٧/١٣)

﴿يَعْتَنِي النَّاسُ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ﴾^(١١)

٦٩٩٣٢ - عن قتادة بن دعامه، في قوله: ﴿يَعْتَنِي النَّاسُ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ﴾، قال: الأليم: المَوْجِعُ^(٢) [٥٩٠٥]. (٢٦٥/١٣)

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾^(١٢)

٦٩٩٣٣ - عن قتادة بن دعامه، ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، قال: الدُّخَانُ^(٣). (٢٦٥/١٣)

٦٩٩٣٤ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق وكيع - قال: قالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾، يعني: الجوع. ف قيل له: إن كشفنا عنهم عادوا إلى كفرهم. فدعا ربّه، فكشف عنهم، فعادوا، فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿مُنْقَمُونَ﴾^(٤). (ز)

٦٩٩٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم إن أبا سفيان بن حرب، وعُتْبَةَ بن ربيعة،

[٥٩٠٥] ذكر ابن عطية (٥٧٢/٧) احتمالين في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فقال: «وقوله تعالى: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يحتمل أن يكون إخباراً من الله تعالى، كأنه يعجب منه على نحو من قوله تعالى لما وصف قصة الذبح: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ آلَتُوا الْيُسُفُفِ﴾ [الصفات: ١٠٦]، ويحتمل أن يكون ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ من قول الناس، كأن تقدير الكلام، يقولون: هذا عذاب أليم». ثم علّق على الاحتمال الثاني بقوله: «ويؤيد هذا التأويل سياقه تعالى حكاية عنهم أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البغوي ٢٢٩/٧.

والعاص بن وائل، والمُطْعِمُ بن عدي، وسُهَيْل بن عمرو، وشيبة بن ربيعة، كلهم من قريش، أتوا النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد، استسقى لنا، فقالوا: ﴿رَبَّنَا أَكَيْفَ عَنَّا الْعَذَابَ﴾ يعني: الجوع ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ يعني: إِنَّا مصدقون بتوحيد الربّ وبالقرآن^(١). (ز)

﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ (١٢)

٦٩٩٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾، يقول: كيف لهم^(٢). (ز)

٦٩٩٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾، قال: بعد وقوع البلاء بهم، وقد تولّوا عن محمد وقالوا: مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ. ثم كُشِفَ عنهم العذاب^(٣). (٢٦٥/١٣)

٦٩٩٣٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾، قال: أتى لهم التوبة^(٤). (٢٦٥/١٣)

٦٩٩٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ يقول: من أين لهم التذكرة؟! يعني: الجوع الذي أصابهم بمكة ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿مُبِينٌ﴾ يعني: هو بين أمره، جاءهم بالهدى^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ (١٤)

٦٩٩٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ يقول: ثم أعرضوا عن محمد ﷺ إلى الضلالة، ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ قال ذلك عُقْبَةُ بن أَبِي مُعَيْط: إِنَّ محمداً مجنون. وقالوا: إِنَّمَا يعلمه جَبْرٌ غُلَامٌ عامر بن الحضرمي. وقالوا: لئن لم ينته جبرٌ غلامٌ عامر بن الحضرمي - فأوعده - لَنَشْتَرِيَنَّهُ مِن سَيِّدِهِ، ثم لَنُصْلِيَنَّهُ، حتى ينظر هل ينفعه محمد أو يغني عنه شيئاً!^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٨/٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٢٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٩/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٩/٣.

﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

٦٩٩٤١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - : ... أتني النبي ﷺ، فقيل: يا رسول الله، استسقى الله لِمُضْرٍ. فاستسقى لهم، فسُقوا؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾^(١). (٢٦٣/١٣)

٦٩٩٤٢ - قال عبد الله بن مسعود: ﴿قَلِيلًا﴾ إلى يوم بدر^(٢). (ز)

٦٩٩٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد، ومعمار -: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ يعني: الدخان، ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى عذاب الله يوم القيامة^(٣) [٥٩٠٦]. (٢٦٥/١٣)

٦٩٩٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: فدعا النبي ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ، اسقنا غيثًا مغيثًا عامًّا، طَبَقًا»^(٤) مُطْبَقًا، غَدَقًا مُمَرِّعًا^(٥)، مَرِيًّا عاجلاً غير رِيثٍ^(٦)، نافعا غير ضار. فكشف الله تعالى عنهم العذاب، فذلك قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ يعني: الجوع ﴿قَلِيلًا﴾ إلى يوم بدر ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى الكفر. فعادوا، فانتقم الله منهم ببدر، فقتلهم، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾^(٧). (ز)

٦٩٩٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾، قال: قد فعل، كَشَفَ الدُّخَانَ حين كان^(٨). (ز)

[٥٩٠٦] لما رَجَعَ ابنُ جرير فيما سبق أن الدُّخَانَ: الضَّرُّ النازل بكفار قريش من الجوع والقحط الذي بلغ من شدته أنهم رأوا في السماء كهيئة الدخان؛ رَجَعَ (٢٣/٢١ - ٢٤) هنا أنَّ العذاب المراد كشفه: هو ذلك الضَّرُّ النازل بهم. لدلالة السياق، ثم بيّن أنه على القول بأنه دخان يكون قبل قيام الساعة؛ فالعذاب المراد كشفه: هو الدُّخَان.

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾.

(٢) تفسير البغوي ٢٣٠/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أي: مائلا للأرض مُعْطِيًا لها. النهاية (طبق).

(٥) المُرْع: الكَلَا، وأمرع القوم: أصابوا الكَلَا فأخصبوا. لسان العرب (مرع).

(٦) أي: غير بَطيء. لسان العرب (ريث). (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٩/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ (١٦)

- ٦٩٩٤٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - : ... لَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾، فانتقم الله منهم يومَ بدر، فقد مضى البطْشَةُ، والدُّخَانُ، والِلِزَامُ^(١). (٢٦٣/١٣)
- ٦٩٩٤٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طرق - أنه قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾، قال: يوم بدر^(٢). (٢٦٨/١٣)
- ٦٩٩٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾، قال ابن مسعود: البطْشَةُ الْكُبْرَى يوم بدر. =
- ٦٩٩٤٩ - وأنا أقول: هي يوم القيامة^(٣). (ز)
- ٦٩٩٥٠ - عن إبراهيم النَّخْعِي - من طريق الأعمش - ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾، قال: مرَّ بي عكرمة، فسألته عن البطْشَةَ الْكُبْرَى، فقال: يوم القيامة. =
- ٦٩٩٥١ - قال: قلتُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: يَوْمَ بَدْرٍ. وَأَخْبَرَنِي مَنْ سَأَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ^(٤). (ز)
- ٦٩٩٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الْعَوْفِيِّ -، مثله^(٥). (٢٦٨/١٣)
- ٦٩٩٥٣ - عن أَبِي بَنِي كَعْبٍ - من طريق مجاهد - =
- ٦٩٩٥٤ - وَأَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ - من طريق عوف - =
- ٦٩٩٥٥ - وسعيد بن جبير =
- ٦٩٩٥٦ - والحسن البصري =
- ٦٩٩٥٧ - ومحمد بن سيرين =
- ٦٩٩٥٨ - وعطية بن سعد الْعَوْفِيُّ =
- ٦٩٩٥٩ - وقتادة بن دعامة، مثله^(٦). (٢٦٨/١٣)

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٩/٤، وابن جرير ١٧/٢١، ١٨، ٢٥ بزيادة: وقد مضى الدخان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢١. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢١ - ٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٩٦٠ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق مسلم - قال: ﴿الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى﴾ يوم بدر^(١). (ز)

٦٩٩٦١ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق ابن أبي عدي - قال: كنا نتحدث أن قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يوم بدر، والدُّخَانُ قد مضى^(٢). (٢٦٩/١٣)

٦٩٩٦٢ - عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قلت: ما البطشة الكبرى؟ فقال: يوم القيامة. فقلت: إنَّ عبد الله كان يقول: يوم بدر؛ قال: فبلغني أنه سُئل بعد ذلك فقال: يوم بدر^(٣). (ز)

٦٩٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ قال: يوم بدر^(٤). (٢٦٨/١٣)

٦٩٩٦٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يوم بدر^(٥). (ز)

٦٩٩٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إنَّ يوم البطشة الكبرى يوم القيامة^(٦). (٢٦٨/١٣)

٦٩٩٦٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى﴾، قال: يوم بدر^(٧). (ز)

٦٩٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني: العظمى، فكانت البطشة في المدينة يوم بدر أكثر مما أصابهم من الجوع بمكة، ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ بالقتل، وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجل الله أرواحهم إلى النار^(٨). (ز)

٦٩٩٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي شبة ٣٨٧/١٤، وابن جرير ٢٦/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢١.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٧. وأخرجه ابن جرير ٢٥/٢١، ٢٦، ومن طريق ليث، وأبي الخليل أيضًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١٩/٣.

نَبِّشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى»، قال: هذا يوم بدر ^(١) [٥٩٠٧]. (ز)

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾﴾

٦٩٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾، قال: بَلَوْنَا ^(٢). (٢٦٩/١٣)

٦٩٩٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ قال: ابتلينا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ قال: هو موسى ^(٣) [٥٩٠٨]. (٢٦٩/١٣)

٦٩٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بموسى - صلى الله عليه - حتى ازدروه كما ازدرى أهل مكة النبي ﷺ؛ لأنه وُلِدَ فيهم فازدروه، فكان النبي ﷺ فتنة لهم، كما كان موسى صلى الله عليه فتنة لفرعون وقومه، فقالت قريش: أنت أضعفنا، وأقلنا حيلة. فهذا حين ازدروه كما ازدروا موسى ﷺ حين قالوا: ﴿الَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]، فكانت فتنة لهم، مِن أَجْلِ ذَلِكَ ذَكَرَ فرعون دون الأمم، نظيرها في [المزمل: ١٥]: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا﴾. قوله: ﴿وَلَقَدْ

[٥٩٠٧] اختلف المفسرون في البطشة الكبرى بحسب اختلافهم السالف ذكره في وقت الدُّخَانِ والمراد منه، فالقائلون بأنه مضى وأنه ما نزل بكفار قريش من القحط والجوع فسَّروا البطشة الكبرى بيوم بدر، والقائلون بأنه دُخَانٌ يكون قبل قيام الساعة فسَّروا البطشة الكبرى بأنها يوم القيامة. هذا حاصل ما قرره ابن جرير (٢٨/٢١).

وبنحوه ابن كثير (٣٤٠/١٢) فقال: «وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبِّشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ إِنَّا مُنْقِمُونَ» فسَّر ذلك ابن مسعود بيوم بدر. وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسيره الدُّخَانُ بما تقدم، ورُوي أيضًا عن ابن عباس [وجماعة] من رواية العوفي، عنه، وعن أبي بن كعب وجماعة، وهو محتمل».

ثم رَجَّح أَنَّ البطشة الكبرى: يوم القيامة، وَأَنَّ القول بأنها يوم بدر داخل تحت مدلول البطشة، فقال: «والظاهر أَنَّ ذلك يوم القيامة، وإن كان يوم بدر يوم بطشة أيضًا».

[٥٩٠٨] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٥٧٣/٧) على قول قتادة بأن الرسول الكريم أُريدَ به موسى ﷺ بقوله: «ومعنى الآية يعطي ذلك بلا خلاف».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج شطره الثاني عبد الرزاق ٢٠٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٨/٢١ من طريق معمر، وسعيد.

فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴿١﴾ كما فتنَّا قريشًا بمحمد ﷺ؛ لأنهما وُلدا في قومهما ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: الخُلُق، كان يتجاوز ويصفح، يعني: موسى حين سأل ربه أن يكشف عن أهل مصر الجراد والقُمَّل^(١). (ز)

﴿أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾

٦٩٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾، قال: يقول: اتبعوني إلى ما أدعوكم إليه من الحق^(٢). (٢٧٠/١٣)

٦٩٩٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: أرسلوا معي بني إسرائيل^(٣). (٢٦٩/١٣)

٦٩٩٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾، قال: يعني: أرسلوا بني إسرائيل^(٤). (٢٦٩/١٣)

٦٩٩٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾: يعني به: بني إسرائيل، قال لفرعون: علام تحبس هؤلاء القوم؟ قومًا أحرارًا اتخذتهم عبيدًا! خلّ سبيلهم^(٥). (ز)

٦٩٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: فقال موسى لفرعون: ﴿أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ يعني: أرسلوا معي بني إسرائيل، يقول: وخلّ سبيلهم فإنهم أحرار، ولا تستعبدهم، ﴿إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ﴾ من الله ﴿أَمِينٌ﴾ فيما بيني وبين ربكم^(٦). (ز)

٦٩٩٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ قال: يقول: أرسل عباد الله معي، يعني: بني إسرائيل. وقرأ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: ٤٧]، قال: ذلك قوله: ﴿أَنْ أَدُّوْا إِلَيَّ عِبَادَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٠/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وأخرجه ابن جرير ٢٩/٢١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٣/٤ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٧/٢، وابن جرير ٢٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩/٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٠/٣.

اللَّهُ ﷻ، قال: ودَّهم إلينا^(١) [٥٩٠٩]. (ز)

﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنْ عَاتَيْكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾

٦٩٩٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾، قال: لا تفتروا^(٢). (٢٧٠/١٣)

٦٩٩٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾، قال: لا تعتوا، ﴿إِنْ عَاتَيْكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ قال: بغدر مبين^(٣) [٥٩١٠]. (٢٦٩/١٣)

٦٩٩٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ يعني: لا تعظموا على الله أن توحدوه، ﴿إِنْ عَاتَيْكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ يعني: حجة بيّنة. كقوله: (أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ)^(٤). يقول: ألا تعظموا على الله. ﴿إِنْ عَاتَيْكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ يعني: حجة بيّنة، وهي اليد والعصا فكذبوه، فقال فرعون في «حم المؤمن»: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ [غافر: ٢٦]^(٥). (ز)

[٥٩٠٩] ذكر ابن عطية (٥٧٣/٧) اختلافاً في الشيء المؤدى على قولين: الأول: أنه طلب منهم أن يؤدوا إليه بني إسرائيل. الثاني: أن يؤدوا إليه الطاعة والإيمان والأعمال. وقد علّق عليهما، فقال: «والظاهر من شرع موسى ﷺ أنه بُعث إلى دعاء فرعون إلى الإيمان، وأن يرسل بني إسرائيل، فلما أبى أن يؤمن بقيت المكافحة في أن يرسل بني إسرائيل، وفي إرسالهم هو قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ أي: بني إسرائيل، ويقوي ذلك قوله بعد: ﴿وَأَنْ لَّزُؤْمُونًا لِي فَاعْتَرِلُون﴾، وهذا قريب نص في أنه إنما يطلب بني إسرائيل فقط، ويؤيد ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَرِ عِبَادِي﴾، فيظهر أنه إياهم أراد موسى بقوله: ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾». [٥٩١٠] لم يذكر ابن جرير (٣١/٢١) غير قول قتادة، وابن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١/٢١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٣١/٢١ وفيه بلفظ: تبغوا. وأخرج شطره الثاني عبد الرزاق ٢٠٧/٢ من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٣١/٢١.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، والقوسان يدلان على إدراج المحقق للفظ الجلالة، ولعل الراجح هو قوله تعالى على لسان سليمان ﷺ: ﴿أَلَا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ [النمل: ٣١]. وقد فسرها مقاتل (٣٠٣/٣) بقوله: ألا تعظموا عليّ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٠/٣.

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ (٢٠)

- ٦٩٩٨١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾، قال: تشتمون^(١). (٢٧٠/١٣)
- ٦٩٩٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ قال: رجم القول^(٢). (ز)
- ٦٩٩٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾، قال: بالحجارة^(٣). (٢٦٩/١٣)
- ٦٩٩٨٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق شعبة، عن إسماعيل - في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾، قال: الرّجْم بالقول^(٤). (ز)
- ٦٩٩٨٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق سفيان، عن إسماعيل - في قوله: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾، قال: أن تقولوا: هو ساحر^(٥). (ز)
- ٦٩٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: فاستعاذ موسى، فقال: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ يعني: فرعون وحده ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ يعني: أن تقتلون^(٦) [٥٩١١]. (ز)

[٥٩١١] اختلف السلف في معنى الرّجْم على أقوال: الأول: أنه الشتم والسب. الثاني: أنه الرّجْم بالحجارة. الثالث: أنه القتل.

وقد رجّح ابن جرير (٣٢/٢١) - مستندًا إلى عموم الآية - صحّة جميع تلك الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما دلّ عليه ظاهر الكلام، وهو أنّ موسى ﷺ استعاذ بالله من أن يرحمه فرعون وقومه، والرّجْم قد يكون قولًا باللسان، وفعلًا باليد، والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه من كلّ معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه، شتمًا كان ذلك باللسان، أو رجمًا بالحجارة باليد».

ورجّح ابن عطية (٥٧٤/٧) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - القول الثاني، فقال: «قال قتادة وغيره: أراد الرجم بالحجارة المؤدي إلى القتل. وهو أظهر؛ لأنه أعيد منه، ولم يعذ من الآخر، بل قيل فيه ﷺ وله».

(١) أخرجه ابن حجر - كما في الفتح ٥٧٠/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٣٢/٢١ بنحوه، ومن طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٠/٣ - ٨٢١.

﴿وَإِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا﴾ (٢١)

٦٩٩٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا﴾: أي: خلّوا سبيلي^(١). (٢٦٩/١٣)

٦٩٩٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا لِي فَأَعْرِضُوا﴾ يقول: وإن لم تصدّقوني، يعني: فرعون وحده، ﴿فَأَعْرِضُوا﴾ فلا تقتلون، فدعا موسى ربّه في يونس [٨٦] فقال: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: نجني وبني إسرائيل، وأرسل العذاب على أهل مصر^(٢). (ز)

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ يُجْرِمُونَ﴾ (٢٢) فَاسْرِعِي بَعَادِي لِيَلَّا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿﴾ (٢٣)

❦ قراءات: ❦

٦٩٩٨٩ - عن هارون، عن الحسن البصري =

٦٩٩٩٠ - وأبي عمرو: ﴿فَاسْرِعِي بَعَادِي﴾ قول أبي عمرو: من أسريت بهمز. =

٦٩٩٩١ - والأعرج: ﴿فَاسْرِعِي بَعَادِي﴾ من سرّيت، وهو لغة^(٣). (ز)

❦ تفسير الآية: ❦

٦٩٩٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ﴾ يعني: أهل مصر ﴿قَوْمٌ يُجْرِمُونَ﴾ فلا يؤمنون، فاستجاب الله له، فأوحى الله تعالى إليه: ﴿فَاسْرِعِي بَعَادِي لِيَلَّا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ يقول: يتبعكم فرعون وقومه^(٤). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٨، وابن جرير ٣٣/٢١، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢٨.

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير: ﴿فَاسْرِعِي بَعَادِي﴾ بوصل الهمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَاسْرِعِي بَعَادِي﴾ بقطع الهمزة. انظر: النشر ٢/٢٩٠، والإتحاف ص ٤٩٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢١.

﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ (٢٤)

٦٩٩٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿رَهَوًّا﴾، قال: سَمًّا^(١). (٢٧٠/١٣)

٦٩٩٩٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾، قال: كهيته، وامضه^(٢). (٢٧٠/١٣)

٦٩٩٩٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾، قال: دَمًّا^{(٣)(٤)}. (٢٧١/١٣)

٦٩٩٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾، قال: الرَّهْو: أن يُتْرَكَ كما كان، فإنهم لن يَخْلُصُوا من ورائه^(٥). (٢٧١/١٣)

٦٩٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾، قال: يقال: الرَّهْو: السهل^(٦). (ز)

٦٩٩٩٨ - عن ابن عباس، أنه سأل كعباً عن قوله: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾. قال: طريقاً^(٧). (٢٧٠/١٣)

٦٩٩٩٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿رَهَوًّا﴾، قال: طريقاً منفرجاً^(٨). (٢٧٢/١٣)

٧٠٠٠٠ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾، يعني: ساكناً بعد أن ضربه موسى بعصاه^(٩). (ز)

٧٠٠٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾، قال: طريقاً يابساً، كهيته يوم ضربه. يقول: لا تأمره أن يرجع، بل اتركه حتى يدخل آخرهم^(١٠). (٢٧١/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٢/٢ -، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر. السم: الطريق. اللسان (س م ت).

(٢) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) الدم: كل سهل. لسان العرب (دمث).

(٤) عزه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه ٣٦/٢١ عن الضَّحَّاك بن مزاحم من طريق أبي عمارة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢١. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٣/٤ -.

(١٠) تفسير مجاهد ص ٥٩٨، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٨، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣١٠، =

٧٠٠٠٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: سهلاً دميماً^(١). (ز)

٧٠٠٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: جُدُداً^(٢). (٢٧١/١٣)

٧٠٠٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: يابساً، كهيئته بعد أن ضربَه، يقول: لا تأمره يرجع، اتركه حتى يدخل آخرهم^(٣). (ز)

٧٠٠٠٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: طريقاً ييساً^(٤). (٢٧٠/١٣)

٧٠٠٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿رَهْوًا﴾، قال: سهلاً دميماً^(٥). (٢٧١/١٣)

٧٠٠٠٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - ﴿رَهْوًا﴾، قال: طريقاً مفتوحاً^(٦). (٢٧١/١٣)

٧٠٠٠٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: ساكناً^(٧). (٢٧٠/١٣)

٧٠٠٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم، وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده، ف قيل له: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يقول: كما هو طريقاً يابساً؛ ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِضُونَ﴾^(٨) [٥٩١٢]. (٢٧٢/١٣)

[٥٩١٢] أفاد قول قتادة أَنَّ الله إنما قال هذا لموسى بعدما قطع البحر بيني إسرائيل، وقد ذكر ابن جرير (٣٤/٢١) هذا عن قتادة، ثم علّق عليه قائلاً: «إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَفِي الْكَلَامِ ==

= والفتح ٥٧٠/٨ - وعبد بن حميد - كما في الفتح ٥٧٠/٨ - وابن جرير ٣٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢١، وأخرجه من طريق عمارة أيضاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/٢١. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٧/٢١.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ١٥١. (٥) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٤.

(٦) أخرجه ابن عبد الحكم ص ٢٤. (٧) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ١٥١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/٢، وابن جرير ٣٥/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج ابن جرير ٣٤/٢١ نحوه من طريق سعيد.

٧٠٠١٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: يابسًا منفرجًا^(١). (ز)

٧٠٠١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: سهلاً^(٢). (٢٧١/١٣)

٧٠٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ وذلك أن بني إسرائيل لما قطعوا البحر قالوا لموسى ﷺ: فرق لنا البحر كما كان؛ فإننا نخشى أن يقطع فرعون وقومه آثارنا. فأراد موسى ﷺ أن يفعل ذلك، كان الله تعالى أوحى إلى البحر أن يطيع موسى ﷺ ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ يعني: صفوفًا، ويقال: ساكنًا؛ ﴿إِنَّهُمْ﴾ إن فرعون وقومه ﴿جُنُودٌ مُّغْرَقُونَ﴾ فأغرقهم الله في نهر مصر، وكان عرضة يومئذ فرسخين^(٣). (ز)

٧٠٠١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، قال: هو السهل^(٤) [٥٩١٣]. (ز)

== محذوف، وهو: فسرى موسى بعبادي ليلاً، وقطع بهم البحر، فقلنا له بعد ما قطعه، وأراد رد البحر إلى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه: اتركه رهوًا. وذكر أن فرقة قالت: هو كلام متصل، أي: إنكم متبعون واترك البحر إذا انفرق لك رهوًا.

[٥٩١٣] اختلف في معنى قوله: ﴿رَهْوًا﴾ على أقوال: الأول: على هيئته وحاله التي كان عليها. الثاني: سهلاً. الثالث: يابسًا جُدًّا.

وقد رجح ابن جرير (٣٧/٢١) - مستندًا إلى اللغة - القول الأول، وبين أنه يعم القولين الآخرين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: اتركه على هيئته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلكته، وذلك أن الرهو في كلام العرب: السكون... وإذا كان ذلك معناه كان لا شك أنه متروك سهلًا دَمًا، وطريقًا يابسًا؛ لأن بني إسرائيل قطعوه حين قطعوه وهو كذلك، فإذا ترك البحر رهوًا كما كان حين قطعه موسى ساكنًا لم يهج؛ كان لا شك أنه بالصفة التي وصفت». وبنحوه قال ابن عطية (٥٧٥/٧).

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢١/٣.

(٤) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٤، وابن جرير ٣٦/٢١.

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٢٥)

٧٠٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: فقال الله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا﴾ من بعدهم، يعني: فرعون وقومه ﴿مِنْ جَنَّاتٍ﴾ يعني: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ يعني: الأنهار الجارية^(١) [٥٩١٤]. (ز)

﴿وَزُورُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (٢٦)

٧٠٠١٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، قال: المنابر^(٢). (٢٧٢/١٣)

٧٠٠١٦ - عن جابر، مثله^(٣). (٢٧٢/١٣)

٧٠٠١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفتس -، مثله^(٤). (٢٧٢/١٣)

٧٠٠١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مهاجر -، مثله^(٥). (ز)

٧٠٠١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، قال: مقام حسن^(٦). (٢٧٢/١٣)

٧٠٠٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزُورُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، يعني: ومساكن حسان^(٧) [٥٩١٥]. (ز)

[٥٩١٤] ذكر ابنُ عطية (٥٧٦/٧) أن «العيون» تحتل احتمالين: الأول: أنه أراد الخلجان الخارجة من النيل، فشبَّهها بالعيون. الثاني: أنه كانت ثم عيون ونضبت، كما يعتري في كثير من بقاع الأرض.

[٥٩١٥] في معنى المقام الكريم قولان: الأول: المنابر. الثاني: المواضع الحسان. وانتقد ابنُ عطية (٥٧٧/٧) القول الأول، بقوله: «والقول بالمنابر يهيي جداً».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢١/٣ - ٨٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢١ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢١ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢١/٣ - ٨٢٢.

﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٢٨)

٧٠٠٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾: يعني: بني إسرائيل (١) [٥٩١٧]. (٢٧٢/١٣)

٧٠٠٢٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿كَذَلِكَ﴾ كذلك أفعل بمن عصاني (٢). (ز)

٧٠٠٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: هكذا فعلنا بهم في الخروج من مصر، ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ يعني: أرض مصر ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ يعني: بني إسرائيل، فردّهم الله إليها بعد الخروج منها (٣). (ز)

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (٢٩)

٧٠٠٢٨ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه». فذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (٤). = (ز)

٧٠٠٢٩ - وفي لفظ أبي يعلى: «ما من عبد إلا وله في السماء بابان؛ باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات فَقْدَاهُ، وَبَكِّيَا عليه». وتلا هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾. وذكر: أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا

[٥٩١٧] انتقد ابن عطية (٥٧٧/٧) هذا القول الذي قاله قتادة، ومقاتل - مستنداً إلى دلالة التاريخ -، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنه لم يروَ أنَّ بني إسرائيل رجعوا إلى مصر في شيء من ذلك الزمان، ولا ملكوها قط، إلا أن يريد قتادة أنهم ورثوا نوعها في بلاد الشام». وبين أن الذين أورثوا من ملك مصر بعد القبط.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٢٣٢/٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٢/٣.

(٤) أخرجه الترمذي ٤٥٩/٥ (٣٥٣٧)، من طريق موسى بن عبيدة، عن يزيد بن أبان، عن أنس بن مالك به. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٢/٩ (٤٤٩١): «ضعيف».

عمل صالح، فَتَقْدِمُهُمْ فَتَبْكِي عَلَيْهِمْ^(١). (٢٧٣/١٣)

٧٠٠٣٠ - عن شُرَيْح بن عبيد الحضرمي مرسلًا، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بِدَأْ غَرِيبًا، وَسِعُودُ غَرِيبًا، أَلَا لَا غُرْبَةَ عَلَى مُؤْمِنٍ، مَا مَاتَ مُؤْمِنٌ فِي غُرْبَةٍ غَابَتْ عَنْهُ فِيهَا بَوَاكِيهِ، إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾. ثم قال: «إِنَّهُمَا لَا يَبْكِيَانِ عَلَى كَافِرٍ»^(٢). (٢٧٥/١٣)

٧٠٠٣١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق المسيّب بن رافع - قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَضَعَدَ عَمَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ. ثم تلا: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾^(٣). (٢٧٦/١٣)

٧٠٠٣٢ - عن عباد بن عبد الله، قال: سأل رجل عليًّا: هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال: إنه ليس من عبد إلا له مُصَلَّى في الأرض، وَمَضَعَدَ عَمَلَهُ في السماء، وَإِنَّ آلَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا مَضَعَدٌ فِي السَّمَاءِ^(٤). (٢٧٦/١٣)

٧٠٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ الآية، قال: ذلك أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ يَمُوتُ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ مَا كَانَ يَصَلِّي فِيهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ حِينَ يَفْقَدُهُ، وَإِلَّا بَكَى عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ يُرْفَعُ مِنْهُ كَلَامُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾؛ لِأَنَّهُمَا يَبْكِيَانِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ^(٥). (ز)

٧٠٠٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ، مِنْهُ يَنْزِلُ رِزْقُهُ، وَفِيهِ يَصْعَدُ عَمَلُهُ، فَإِذَا

(١) أخرجه أبو يعلى ١٦٠/٧ (٤١٣٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠٥/٧ (١١٣٣٢): «وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٦٨/٦ - ٢٦٩ (٥٨١٦): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف يزيد الرقاشي، وموسى بن عبيدة الربذي». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٢١٢/١٥ (٣٧١٣): «هذا إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن المبارك (٣٣٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي الدنيا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٤٠/٧ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢١ - ٤٤.

مات المؤمن فأغلق بابه في السماء؛ ففدّه، فبكى عليه، وإذا ففدّه مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكث عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض^(١). (٢٧٣/١٣)

٧٠٠٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: إن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحًا. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾^(٢). (٢٧٦/١٣)

٧٠٠٣٦ - عن أنس بن مالك - من طريق يزيد الرقاشي - قال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، للمؤمن بابان في السماء؛ أحدهما يصعد منه عمله، والآخر ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه^(٣). (ز)

٧٠٠٣٧ - عن سعيد بن جبير، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: لم تبك عليهم السماء؛ لأنهم لم يكونوا يُرفع لهم فيها عمل صالح، ولم تبك عليهم الأرض؛ لأنهم لم يكونوا يعملون فيها بعمل صالح^(٤). (٢٧٥/١٣)

٧٠٠٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق قتادة - أنه كان يقول: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ إن بقاع الأرض التي كان يصعد عمله منها إلى السماء تبكي عليه بعد موته. يعني المؤمن^(٥). (ز)

٧٠٠٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق المنهال بن عمرو - في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: يبكي على المؤمن من الأرض مُصلاه، ويبكي عليه من السماء مُصعد عمله^(٦). (ز)

٧٠٠٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: ما مات مؤمن إلا بكث عليه السماء والأرض أربعين صباحًا. فقل له: تبكي؟! قال: تعجب! وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٨٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٣٨)، والحاكم ٤٤٩/٢، والبيهقي في الشعب (٣٢٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٣/٤ - ٢٠٤ - .

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢١.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٤١/٢.

والسجود، وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره دويّ كدويّ النحل! ^(١). (٢٧٤/١٣)

٧٠٠٤١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، يقول: لا تبكي السماء والأرض على الكافر، وتبكي على المؤمن الصالح معالمة من الأرض، ومقرّ عمله من السماء ^(٢). (ز)

٧٠٠٤٢ - قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: حدثني إنسان لا أدري مَنْ هو، عن الحسن، في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، قال: لم تبكي على أحد ^(٣). (ز)

٧٠٠٤٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: بكاء السماء حُمرة أطرافها ^(٤). (٢٧٧/١٣)

٧٠٠٤٤ - عن معاوية بن قُرَّة، قال: إِنَّ البقعة التي يصلي عليها المؤمن تبكي عليه إذا مات، وبحدائنها من السماء. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ ^(٥). (٢٧٤/١٣)

٧٠٠٤٥ - عن داود بن قيس، قال: سمعتُ ابنَ كعب يقول: إِنَّ الأرض لتبكي من رجل، وتبكي على رجل؛ تبكي لِمَنْ كان يعمل على ظهرها بطاعة الله تعالى، وتبكي مِمَّنْ يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى، قد أثقلها. ثم قرأ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ^(٦). (ز)

٧٠٠٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: هي بقاع المؤمن التي كان يُصَلِّي فيها من الأرض، تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التي يُرْفَع فيها عمله ^(٧). (ز)

٧٠٠٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: هم كانوا أهونَ على الله مِنْ ذلك. قال: وكذلك المؤمن، تبكي عليه بقاعه التي كان يُصَلِّي فيها من الأرض، ومصعد عمله مِنَ السماء ^(٨). (٢٧٤/١٣)

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢١، وإسحاق البستي ص ٣٣٠.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢١٣/٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ وذلك أن المؤمنين إذا مات بكى عليه معالِمُ سجوده من الأرض، ومَصْعَدُ عمله من السماء أربعين يوماً وليلة، ويكيان على الأنبياء ثمانين يوماً وليلة، ولا يكيان على الكافر، فذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ لأنهم لم يُصلِّوا لله في الأرض، ولا كانت لهم أعمال صالحة تصعد إلى السماء لكفرهم، ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ لم يناظروا بعد الآيات التسع حتى عذبوا بالغرق^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٠٤٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: يُقال: الأرض تبكي على المؤمنين أربعين صباحاً^(٢). (٢٧٥/١٣)

٧٠٠٥٠ - عن عبيد المُكْتَب، عن إبراهيم [النخعي]، قال: ما بَكَتِ السماء منذ كانت الدنيا إلا على اثنين. قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمنين؟ قال: ذاك مقامه، وحيث يصعد عمله. قال: وتدرى ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمرُّ، وتصير وردة كالدهان، إن يحيى بن زكريا لما قُتل احمرَّت السماء، وقطرت دمًا، وإنَّ حُسين بن علي يوم قُتل احمرَّت السماء^(٣). (٢٧٧/١٣)

٧٠٠٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: ما من ميت يموت إلا تبكي عليه الأرض أربعين صباحاً^(٤). (٢٧٦/١٣)

٧٠٠٥٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -، بمثله^(٥). (ز)

٧٠٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: كان يقال: الأرض تبكي على المؤمنين أربعين صباحاً^(٦). (٢٧٥/١٣)

٧٠٠٥٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: إنَّ العالم إذا مات بكَّتْ عليه السماء والأرض أربعين صباحاً^(٧). (٢٧٤/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٢/٣. عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٤٠/٧ -.

(٣) أخرجه ابن أبي شبة ٥٦٩/١٣ - ٥٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٨٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢١، وأبو الشيخ في العظمة (١١٩٨).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٧٠٠٥٥ - عن الحسن البصري، قال: بكاء السماء حُمرتها^(١). (٢٧٧/١٣)
- ٧٠٠٥٦ - عن وَهْب [بن مُثَنَّبٍ]، قال: إِنَّ الْأَرْضَ لَتَحْزَنُ عَلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا^(٢). (٢٧٤/١٣)
- ٧٠٠٥٧ - عن إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيَّ - من طريق الحكم بن ظهير - قال: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بَكَّتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِ، وَبَكَوْهَا حُمْرَتَهَا^(٣). (ز)
- ٧٠٠٥٨ - عن عطاء الخُراساني، قال: مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً فِي بُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا شَهِدَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَكَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ يَمُوتُ^(٤). (٢٧٦/١٣)
- ٧٠٠٥٩ - عن يزيد بن أبي زياد، قال: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ احْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ^(٥) (٥٩١٨). (٢٧٧/١٣)
- ٧٠٠٦٠ - عن سفیان الثوري، قال: كَانَ يُقَالُ: هَذِهِ الْحُمْرَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي السَّمَاءِ بِكَاءِ السَّمَاءِ عَلَى الْمُؤْمِنِ^(٦). (٢٧٧/١٣)

٥٩١٨ انتقد ابن كثير (٣٤٥/١٢) - مستندًا إلى دلالة العقل، والتاريخ - ما جاء في قول يزيد من احمرار أفق السماء، فقال: «وذكروا أيضًا في مقتل الحسين أنه ما قُلب حجر يومئذ إلا وُجد تحته دم عبيط، وأنه كُسفت الشمس، واحمرَّ الأفق، وسقطت حجارة. وفي كلِّ من ذلك نظر، والظاهر أنه من سَخَفِ الشيعة وكذبهم؛ ليعظموا الأمر - ولا شك أنه عظيم -، ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه، وقد وقع ما هو أعظم من ذلك ولم يقع شيء مما ذكروه، فإنه قد قُتل أبوه علي بن أبي طالب، وهو أفضل منه بالإجماع، ولم يقع شيء من ذلك، وعثمان بن عفان قُتل محصورًا مظلومًا، ولم يكن شيء من ذلك، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قُتل في المحراب في صلاة الصبح، وكان المسلمون لم تطرفهم مصيبة قبل ذلك، ولم يكن شيء من ذلك. وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه. ويوم مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كُسفت الشمس، فقال الناس: الشمس كُسفت لموت إبراهيم، فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف، وخطبهم وبين لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٤١/٢١.
 (٣) أخرجه ابن المبارك (٣٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٤٠/٧ - .
 (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١)

٧٠٠٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾ عن التوحيد، ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: من المشركين^(١). (ز)

﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٢)

٧٠٠٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾، قال: فضلناهم على من بين أظهرهم^(٢). (٢٧٧/١٣)

٧٠٠٦٧ - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: اختارهم على خير علمه الله فيهم، ﴿عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ قال: العالم الذي كانوا فيه، ولكل زمان عالم^(٣). (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى بني إسرائيل، فقال: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ علمه الله ﷻ منهم ﴿عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ يعني: عالم ذلك الزمان^(٤) [٥٩٢٠]. (ز)

[٥٩٢٠] ذكر ابن عطية (٥٨٠/٧) في قوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ احتمالين، وبحسب كل احتمال منهما يختلف المراد بـ ﴿الْعَالَمِينَ﴾: الأول: معناه: على شيء سبق عندنا فيهم، ويكون قوله: ﴿عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ مرادًا به جميع الناس. والمعنى: «لقد اخترناها لهذا الإنجاء وهذه النعم على سابق علم لنا فيهم، وخصصناهم بذلك دون العالم». الثاني: أن قوله: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ معناه: على علم لهم وفضائل فيهم، فيكون قوله: ﴿عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ أي: على عالم زمانهم، والمعنى: «اخترناهم للنبوات والرسالات».

وقال ابن القيم (٤٤١/٢): «لا خلاف بين الناس أن المعنى: على علم متا بأنهم أهل الاختيار. فالجمله في موضع نصب على الحال، أي: اخترناهم عالمين بهم وبأحوالهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٢/٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٨، وأخرجه ابن جرير ٤٦/٢١ بنحوه، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٠/٤، والفتح ٥٧٠/٨ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/٢ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ٤٦/٢١ مختصرًا من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٢/٣.

﴿وَأَيِّنَّاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُبِيتٌ﴾

٧٠٠٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَيِّنَّاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُبِيتٌ﴾، قال: أنجاهم من عدوهم، وأقطعهم البحر، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسّلى^(١). (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَيِّنَّاهُمْ﴾ يقول: وأعطيناهم ﴿مِّنَ الْآيَاتِ﴾ حين فلق لهم البحر، وأهلك عدوهم فرعون، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسّلى، والحجر والعمود، والتوراة فيها بيان كل شيء، فكل هذا الخير ابتلاهم الله به، فلم يشكروا ربهم، فذلك قوله: ﴿وَأَيِّنَّاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُبِيتٌ﴾ يعني: النعم البينة، كقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْبَلَتْوَأُ الْمُبِيتُ﴾ [الصفات: ١٠٦]، يعني: النعم البينة^(٢). (ز)

٧٠٠٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَيِّنَّاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُبِيتٌ﴾، وقرأ: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةٌ وَإِنَّا نَرْجُوهُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال: بلاء مبين لمن آمن بها وكفر بها، بلوى نبتليهم بها، نمحصهم، بلوى اختبار، نختبرهم بالخير والشر، نختبرهم لننظر فيما أتاهم من الآيات من يؤمن بها، ويتنفع بها ويضيعها^(٣) (٥٩٢١). (ز)

[٥٩٢١] اختلف في البلاء المذكور في قوله: ﴿وَأَيِّنَّاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُبِيتٌ﴾ على قولين: الأول: أنه ابتلاهم بنعمه عليهم من فلق البحر وإنجائهم من عدوهم وغير ذلك. الثاني: أنه ابتلاهم بالشدة والرخاء.

ورجح ابن جرير (٤٨/٢١) جواز القولين؛ للعموم، وعدم وجود دليل يشهد لأحدهما دون الآخر، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أتى بني إسرائيل من الآيات ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم، وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرخاء، ويكون بالشدة، ولم يضع لنا دليلاً من خبر ولا عقل أنه عنى بعض ذلك دون بعض، وقد كان الله اختبرهم بالمعنيين كليهما جميعاً. وجائز أن يكون عنى اختباره إياهم بهما، فإذا كان الأمر على ما وصفنا فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال - جل ثناؤه -: إنه اختبرهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٢/٣ - ٨٢٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢١.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَنُؤَا بِآبَائِنَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٧٠٠٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى﴾ قال: قد قال ذلك مشركو العرب: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ قال: بمبعوثين^(١). (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ﴾ يعني: كفار مكة: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى﴾. وذلك أن النبي ﷺ قال لهم: إنكم تُبعثون من بعد الموت. فكذبوه، وقالوا: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ يعني: بمبعوثين من بعد الموت. ثم قال: ﴿فَأَنُؤَا بِآبَائِنَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنا نحيا من بعد الموت. وذلك أن أبا جهل بن هشام قال في الرعد^(٢): يا محمد، إن كنت نبياً فابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا، منهم قُصِيَّ بن كلاب؛ فإنه كان صادقاً، وكان إمامهم، فنسألهم، فيخبرونا عما هو كائن بعد الموت؛ أحق ما تقول أم باطل؟ إن كنت صادقاً بأن البعث حق. نظيرها في الجاثية [٢٤] قوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ وما البعث بحق. فخوفهم الله تعالى بمثل عذاب الأمم الخالية^(٣). (ز)

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٧٠٠٧٤ - عن عائشة - من طريق قتادة - قالت: كان تُبِعَ رجلاً صالحاً، ألا ترى أن الله ذم قومه ولم يذمه!^(٤). (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٧٥ - عن قتادة، عن كعب الأحبار، قال: إن تُبْعَا نُعِتَ نُعَتَ الرجل الصالح، ذم الله قومه ولم يذمه. =

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨/٢١ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) يشير إلى ما ذكره ٣٧٩/٢ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ أَلْمُوتُ﴾ [الرعد: ٣١].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٣/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/٢، وابن جرير ٥٠/٢١، والحاكم ٤٥٠/٢.

٧٠٠٧٦ - قال: وكانت عائشة تقول: لا تسبوا تبعًا فإنه كان رجلًا صالحًا^(١). (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٧٧ - عن ابن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت عنهن كعب الأحبار؛ قوله: ﴿قَوْمٌ تُبْعُ﴾ في القرآن، ولم يذكر تبع. فقال: إن تبعًا كان ملكًا، وكان قومه كهانًا، وكان في قومه قومٌ من أهل الكتاب، وكان الكهان يبعون على أهل الكتاب، ويقتلون تابعهم، فقال أهل الكتاب لتبع: إنهم يكذبون علينا. فقال تبع: إن كنتم صادقين فقبّروا قربانًا، فأياكم كان أفضل أكلت النار قربانه. فقرب أهل الكتاب والكهان، فنزلت نار من السماء، فأكلت قربان أهل الكتاب، فاتبعهم تبع، فأسلم، فلهذا ذكر الله قومه في القرآن ولم يذكره^(٢). (٥٧٣/١٢)

٧٠٠٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ﴾، قال: الحميري^(٣). (ز)

٧٠٠٧٩ - قال قتادة بن دعامة: ذمَّ الله تعالى قوم تبع، ولم يذمه^(٤). (ز)

٧٠٠٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ﴾: ذكر لنا: أنّ تبعًا كان رجلًا من حمير، سار بالجيوش حتى حير الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها. وذكر لنا: أنه كان إذا كتب كتب باسم الذي تسمى، وملك برًا وبحرًا وصحًا^(٥) وريحًا^(٦). (ز)

٧٠٠٨١ - عن همام - من طريق عبد الصمد بن معقل - قال: ﴿أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ﴾، قال: قال الله لنبيه: سلهم - يعني: قريشًا -: أهم خير أم قوم تبع؟ فقد أهلكناهم، أي: أنهم لم يكونوا خيرًا منهم^(٧). (ز)

٧٠٠٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ﴾ لأن قوم تبع أقرب في الهلاك إلى كفار مكة، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية، ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بالعذاب؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُجْرِمُونَ﴾ يعني: مُذنبين، مُقيمين على الشرك، مُنهمكين عليه^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٨، وابن جرير ٥٠/٢١، وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٥ - ١٦٦، وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢١. (٤) تفسير البغوي ٧/٣٥٨.

(٥) صحًا: من الصحو، وهو ذهاب الغيم. اللسان (صحو).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢١. (٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٤.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠٠٨٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أدري تُبَعُّ نبيًّا كان أم غير نبي»^(١). (ز)

٧٠٠٨٤ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ: «لا تَسُبُّوا تُبَعًّا؛ فإنه قد أسلم»^(٢). (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٨٥ - عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا تُبَعًّا؛ فإنه كان قد أسلم»^(٣). (٢٧٨/١٣)

٧٠٠٨٦ - عن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن سبِّ أسعد الجُمَيْرِي، وقال: «هو أول مَنْ كَسَا الكعبة»^(٤). (٢٨٠/١٣)

٧٠٠٨٧ - عن عبدالله بن سلام، قال: لم يمت تُبَعُّ حتى صدَّق بالنبي ﷺ؛ لِمَا كان

(١) أخرجه أبو داود ٦٤/٧ - ٦٥ (٤٦٧٤) بلفظ: أتبع لعين، والحاكم ٩٢/١ (١٠٤) مطولاً، ١٧/٢ (٢١٧٤) بلفظ: لعيناً كان أم لا، وعبد الرزاق - كما في تفسير ابن كثير ٢٥٨/٧ -، والثعلبي ٣٥٤/٨.

قال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولا أعلم له علة، ولم يخرجاه». ووافقه الألباني في الصحيحة ٢٥١/٥ - ٢٥٣ (٢٢١٧) وقال: «تنبيه: وقع في المستدرک في الموضع الأول منه: تبع أنبياء، وأظنه خطأ من بعض نسخ المستدرک أو الطابع، والصواب ما أثبتناه».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١٢/٢ (١٤١٩)، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٣٥/٤ (١٥١٧) في ترجمة محمد بن محمد بن الصديق أبي حامد البلخي.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا مؤمل، تفرد به ابن أبي بزة». وقال الهيثمي في المجمع ٧٦/٨ (١٣٠٣٠): «وفيه أحمد بن أبي بزة المكي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٤٨/٥ (٢٤٢٣).

(٣) أخرجه أحمد ٥١٩/٣٧ (٢٢٨٨٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٥٨/٧ -، والثعلبي ٨/٣٥٤.

قال الطبراني في الأوسط ٣٢٣/٣ (٣٢٩٠): «لا يروى هذا الحديث عن سهل بن سعد إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٧٦/٨ (١٣٠٢٩): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه عمرو بن جابر، وهو كذاب». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٥٩/٥: «ولإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ٤٩٣/٢: «وفيه عمرو بن جابر كذاب، فرمز المؤلف - السيوطي - لحسنه غير صواب». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٤٨/٥ (٢٤٢٣).

(٤) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ٢٤٩/١، وتَمَّام في فوائده ٢٦٣/٢ (١٦٩٥). قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٩٥/٣ (٢٥٣٧): «رواه الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١١٢/٧ (١٢٩٨): «تفرد به الواقدي، وهو ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٠٢٩/٢ (٢١٦٩): «رواه محمد بن عمر الواقدي، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، والواقدي هذا ليس بشيء في الحديث».

يهود يثرب يخبرونه^(١). (٢٨٣/١٣)

٧٠٠٨٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق شعيب بن زرعة المعافري - وقال له رجل: إِنَّ جَمِيرَ تَزْعَم أَنَّ تَبَعًا مِنْهُمْ. فقال: نعم، والذي نفسي بيده، وإنَّه في العرب كالأنف بين العينين، وقد كان منهم سبعون مَلِكًا^(٢). (ز)

٧٠٠٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لا يشتبهنَّ عليكم أمر تُبَّع، فإنه كان مسلمًا^(٣). (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٩٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: لا تقولوا لَتُبَّع إلا خيرًا؛ فإنه قد حجَّ البيت، وآمن بما جاء به عيسى ابن مريم^(٤). (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٩١ - عن سعيد بن جبير - من طريق خُصِيف بن عبد الرحمن - قال: إِنَّ تَبَعًا كسا البيت. ونهى سعيد عن سبِّه^(٥). (٢٨٠/١٣)

٧٠٠٩٢ - عن تميم بن أبي عبد الرحمن، قال: قال لي عطاء بن أبي رباح: أَتَسْبُونَ تَبَعًا، يا تميم؟ قال: قُلْتُ: نعم. قال: فلا تسبَّوه، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد نهى عن سبِّه^(٦). (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٩٣ - عن وَهَب بن مُنَبِّه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن سبِّ أسعد، وهو تُبَّع. قيل: وما كان أسعد؟ قال: كان على دين إبراهيم، وكان إبراهيم يصلي كل يوم صلاة، ولم تكن شريعة^(٧). (٢٧٩/١٣)

٧٠٠٩٤ - قال قتادة بن دعامة: ذَمَّ اللَّهُ ﷻ قوم تبع، ولم يذم تبعًا، وكان من ملوك اليمن، فسار بالجيوش، وافتتح البلاد، وقصد مكة ليهدم البيت، فقيل له: إِنَّ لِهَذَا الْبَيْتِ رَبًّا يَحْمِيهِ. فندم، وأحرم، ودخل مكة، وطاف بالبيت، وكساه^(٨). (ز)

٧٠٠٩٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: كان قوم تُبَّع أهل أوثان يعبدونها^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل. (٢) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٢١.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦/١١. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/٢ - ٢٠٩، وابن جرير ٥٠/٢١ من طريق تميم بن عبد الرحمن، وابن عساكر ٧/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٩/٢، وابن عساكر ٦/١١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٩/٢ بنحوه، وابن عساكر ٦/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٩٧/٩ - ٩٨. (٩) أخرجه ابن جرير ٤١٦/٢١.

آثار مطولة في قصة تُبّع:

٧٠٠٩٦ - عن أبي بن كعب - من طريق ابن عباس - قال: لما قدم تُبّع المدينة، ونزل بقناة؛ بعث إلى أحرار يهود، فقال: إني مُحَرَّبٌ هذا البلد، حتى لا تقوم به يهودية، ويرجع الأمر إلى دين العرب. فقال له سامول اليهودي، وهو يومئذ أعلمهم: أيها الملك، إن هذا بلدٌ يكون إليه مُهاجر نبيٍّ من بني إسماعيل، مولده بمكة، اسمه أحمد، وهذه دار هجرته، إنَّ منزلك هذا الذي نزلت به يكون من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه وفي عدوهم. قال تُبّع: ومن يقاتله يومئذ وهو نبيٌّ كما تزعم؟ قال: يسير إليه قومه، فيقتلون ههنا. قال: فأين قبره؟ قال: بهذا البلد. قال: فإذا قُوتل لمن تكون الدبرة^(١)؟ قال: تكون عليه مرّة وله مرّة، وبهذا المكان الذي أنت به يكون عليه، يُقتل به أصحابه مقتلة عظيمة لم تُقتل في موطن، ثم تكون العاقبة له ويظهر، فلا ينازعه هذا الأمر أحد. قال: وما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حُمرة، يركب البعير، ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى حتى يظهر أمره. قال تُبّع: ما إلى هذا البلد من سبيل، وما كان ليكون خرابها على يدي. فخرج تُبّع منصرفًا إلى اليمن^(٢). (٢٨٢/١٣)

٧٠٠٩٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي مجلز - أنه سأل عبدالله بن سلام عن تُبّع: ما كان؟ فقال: إنَّ تُبّعًا كان رجلاً من العرب، وإنَّه ظهر على الناس، فاختار فتية من الأحرار، فاستبطنهم واستدخلهم، حتى أخذ منهم وتابعهم، وإنَّ قومه استنكروا ذلك، وقالوا: قد ترك دينكم، وتابع الفتية. فلمّا فشا ذلك قال للفتية، فقال الفتية: بيننا وبينهم النار، تحرق الكاذب، وينجو منها الصادق. ففعلوا، فعلق الفتية مصاحفهم في أعناقهم، ثم غدّوا إلى النار، فلما ذهبوا أن يدخلوها سفعت النار وجوههم، فنكصوا عنها، فقال لهم: لتدخلنها. فلما دخلوها أفرجت عنهم حتى قطعوها، وأنه قال لقومه: ادخلوها. فلما ذهبوا يدخلونها سفعت النار وجوههم، فنكصوا عنها، فقال لهم تُبّع: لتدخلنها. فلما دخلوها أفرجت عنهم، حتى إذا توسطوا أحاطت بهم، فأحرقتهم، فأسلم تُبّع، وكان تُبّع رجلاً صالحاً^(٣). (ز)

(١) الدبرة: الدولة والظفر والنصرة، وتفتح الباء وتسكن، ويقال: على من الدبرة؟ أي: الهزيمة. النهاية (دبر).

(٢) أخرجه ابن سعد ١/١٥٨ - ١٥٩، وابن عساكر ١١/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤١٦.

٧٠٠٩٨ - عن ابن عباس، قال: سألت كعباً عن تُبَّع؛ فإني أسمع الله يذكر في القرآن قوم تُبَّع، ولا يذكر تُبَّعاً؟ فقال: إِنَّ تُبَّعاً كان رجلاً من أهل اليمن ملكاً منصوراً، فسار بالجيوش حتى انتهى إلى سمرقند، ورجع، فأخذ طريق الشام، فأَسَرَ بها أحباراً، فانطلق بهم نحو اليمن، حتى إذا دنا من مكة طار في الناس أَنَّهُ هادم الكعبة، فقال له الأحبار: ما هذا الذي تحدَّثَ به نفسك؟! فَإِنَّ هذا البيت لله، وإنك لن تُسَلِّطَ عليه. فقال: إِنَّ هذا لله، وأنا أحقُّ مَنْ حرَّمه. فأسلم من مكانه، وأحرم، فدخلها مُحَرِّماً، ففضى نُسكه، ثم انصرف نحو اليمن راجعاً حتى قدم على قومه، فدخل عليه أشرفهم، فقالوا: يا تُبَّع، أنت سيِّدنا وابن سيِّدنا، خرجتَ مِن عندنا على دين وجئتَ على غيره، فاختر مِنَّا أحدَ أمرين؛ إما أن تَخْلِيَنَا وملكنا وتعبد ما شئتَ، وإما أن تَذَر دينك الذي أحدثتَ. وبينهم يومئذ نارٌ تنزل من السماء، فقال الأحبار عند ذلك: اجعل بينك وبينهم النار. فتواعد القوم جميعاً على أن جعلوا بينهم النار، فجيء بالأحبار وكُتِبَهم، وجيء بالأصنام وعمَّالها، وقدموا جميعاً إلى النار، وقامت الرجال خلفهم بالسيوف، فهَدَرَتِ النار هديرَ الرَّعد، ورمث شعاعاً لها، فنكص أصحاب الأصنام، وأقْبَلَتِ النار فأحَرَقَتِ الأصنام وعمَّالها، وسَلِمَ الآخرون، فأسلم قوم، واستسلم قوم، فلبثوا بعد ذلك عُمُرُ تُبَّع، حتى إذا نزل بِتُبَّع الموت استخلف أخاه، وهلك، فقتل أخوه، وكفروا صفقة واحدة^(١). (٢٨٠/١٣)

٧٠٠٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قالوا: كان تُبَّع الآخر - وهو أسعد أبو كرب بن ملك - جاء بكرب حين أقبل من المشرق، وجعل طريقه على المدينة، وقد كان حين مرَّ بها خَلَفَ بين أظهرهم ابناً له، فقتل غيلةً، فقدمها وهو مُجمَع لإخرابها واستئصال أهلها، فجمع له هذا الحي من الأنصار حين سمعوا ذلك مِن أمره، فخرجوا لقتاله، وكان الأنصار يُقاتلون بالنهَار، ويُقِرُّونه بالليل، فأعجبه ذلك، وقال: إِنَّ هؤُلاءِ لَكِرام. إذ جاءه حَبْران - اسمهما: كعب وأسد، من أحبار بني قريظة، عالمان، وكانا ابني عم - حين سمعا ما يريد مِن إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أَيُّها الملك، لا تفعل، فَإِنَّكَ إِن أبيت إلا ما تريد حِيلَ بينك وبينها، ولم نَأْمَنَ عليك عاجلَ العقوبة، فإنها مُهاجر نبي يخرج من هذا الحي مِن قريش اسمه: محمد، مولده مكة، وهذه دار هجرته، ومنزلك الذي أنت به يكون به مِن القتل

والجراح أمرٌ كبيرٌ في أصحابه، وفي عدوّهم. قال تُبّع: مَنْ يقاتله وهو نبي؟ قالوا: يسير إليه قومُه، فيقتلون ها هنا. فتناهى لقولهما عمّا كان يريد بالمدينة، ثم إنَّهما دَعَوَاهُ إلى دينهما، فأجابهما، واتَّبعهما على دينهما، وأكرمهما، وانصرف عن المدينة، وخرج بهما، ونفر من اليهود عامدين إلى اليمن، فأثابه في الطريق نفرٌ من هُذَيْل، وقالوا: إِنَّا نَدُلُّكَ على بيتٍ فيه كنزٌ من لؤلؤ وزبرجد وَفِضَّة، قال: أيّ بيت؟ قالوا: بيت بمكة. وإنما تريد هُذَيْلَ هلاكه؛ لأنهم عرفوا أنه لم يُرده أحدٌ قطُّ بسوءٍ إلا هَلَكَ، فذكر ذلك للأحبار، فقالوا: ما نعلم الله في الأرض بيتًا غير هذا البيت، فاتَّخِذْهُ مسجدًا، وانسك عنده، وأنحر، وأخلق رأسك، وما أراد القومُ إلا هلاكك؛ لأنَّه ما ناوَاهُم أحدٌ قطُّ إلا هَلَكَ، فأكرمه، واصنع عنده ما يصنع أهله. فلما قالوا له ذلك أخذ النَّفَرُ مِنْ هُذَيْل، فقطع أيديهم وأرجلهم، وَسَمَلُ^(١) أعينهم، ثم صَلَبَهُمْ، فلما قدم مكة نزل الشَّعْبُ شِيعَ البطائح، وكسا البيت الوَصَائِلَ^(٢)، وهو أولُ مَنْ كسا البيت، ونحر بالشَّعْبِ سِتَّةَ آلافِ بدنة، وأقام به سِتَّةَ أيام، وطاف به، وحلق، وانصرف، فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت جِمَيْرٌ بين ذلك وبينه، قالوا: لا تدخل علينا وقد فارقَت ديننا. فدعاهم إلى دينه، وقال: إِنَّهُ دِينٌ خَيْرٌ مِنْ دينكم. قالوا: فحاكِمْنَا إلى النار. وكانت باليمن نارٌ في أسفلِ جبلٍ يتحاكمون إليها فيما يختلفون فيه، فتأكل الظالم ولا تضرُّ المظلوم، فقال تُبّع: أَنْصَفْتُمْ. فخرج القومُ بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم، وخرج الحَبْران بمصاحفهما في أعناقهما، حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه، فخرجت النارُ، فأقبلت حتى غَشِيَتْهُم، فأكلت الأوثان وما قَرَّبُوا معها، وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ مِنْ رِجَالِ جِمَيْرٍ، وخرج الحَبْران بمصاحفهما في أعناقهما، يتلوان التوراة، تعرق جباههما لم تضرهما، ونكصت النار حتى رَجَعَتْ إلى مخرجها الذي خَرَجَتْ منه، فأصَفَقَتْ عند ذلك جِمَيْرٌ على دينهما، فَمِنْ هُنَالِكَ كان أصلُ اليهودية في اليمن^(٣). (ز)

٧٠١٠٠ - عن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله - من طريق أبي مالك بن ثعلبة القرظي -: أَنَّ تَبْعًا لِمَا دَنَا مِنَ الْيَمَنِ لِيَدْخُلَهَا حَالَتِ جِمَيْرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ . . . ، نحوه^(٤). (ز)

(١) أي: قَتَلَهَا بِحَدِيدَةٍ مُخْمَاةٍ أَوْ غَيْرِهَا. النهاية (سمل).

(٢) ثِيَابٌ حُمْرٌ مُخَطَّطَةٌ يَمَانِيَّةٌ. النهاية (وصل).

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٧/٢١.

٧٠١٠١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - عن بعض أصحابه: أن الحبرين ومن خرج معهما من حمير، إنما اتبعوا النار ليردوها، وقالوا: من ردّها فهو أولى بالحق. فدنا منهم رجال من حمير بأوثانهم ليردوها، فدنت منهم لتأكلهم، فحادوا فلم يستطيعوا ردّها، ودنا منها الحبران بعد ذلك، وجعلا يتلوان التوراة، وتنكص، حتى ردّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه، فأصفت عند ذلك حمير على دينهما، وكان رثام بيتا لهم يُعْظُمُونَهُ، وينحرون عنده، ويكلمون منه، إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبع: إنما هو شيطان يفتنهم ويلعب بهم؛ فخل بيننا وبينه. قال: فشأنكما به. فاستخرجا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلبا أسود، فذبّحاه، ثم هدما ذلك البيت، فبقاياها اليوم باليمن. كما ذكر لي^(١). (ز)

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبٍ ۖ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٧٠١٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبٍ﴾ يعني: عابثين لغير شيء، يقول: لم أخلقهما باطلا، ولكن خلقتهما لأمر هو كائن، ﴿وَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهما لم يُخلقا باطلا^(٢). (ز)

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ ﴿٤٠﴾﴾

٧٠١٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، قال: يوم يُفصل بين الناس بأعمالهم، يوما وقته للأولين والآخرين^(٣). (٢٨٤/١٣)

٧٠١٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم، فقال: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يعني: يوم القضاء ﴿مِيقَتُهُمْ﴾ يعني: مياعدهم ﴿يَوْمٍ﴾ يعني: يوم القيامة، يقول: يوافي يوم القيامة الأولون والآخرين، [وهو]^(٤) يوم الجمعة، هذه الأمة وسواهم من الأمم الخالية^(٥). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٤/٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٤/٣.

(٤) في مطبوعة المصدر: وهم.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤١)

٧٠١٠٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾، قال: وليٌّ عن وليٍّ^(١). (٢٨٤/١٣)

٧٠١٠٦ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾، قال: انقطعت الأسباب يومئذ، وذهبت الآصار، وصار الناسُ إلى أعمالهم، فمن أصاب يومئذ خيرًا سَعِدَ به، ومن أصاب يومئذ شرًّا شَقِيَ به^(٢). (٢٨٤/١٣)

٧٠١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الله ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ وهم الكفار، يقول: يوم لا يغني وليٌّ عن وليّه، يقول: لا يقدر قريب لقرابته الكافر شيئًا من المنفعة، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يقول: ولا هم يُمنعون من العذاب^(٣). (ز)

﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٢)

٧٠١٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾ يعني: من المؤمنين يشفع بعضهم لبعض؛ فينفعهم ذلك عند الله^(٤). (ز)

٧٠١٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى المؤمنين، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾ من المؤمنين، فإنه يشفع لهم، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في نِقْمته من أعدائه الذين لا شفاعه لهم، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين الذين استثنى في هذه الآية^(٥) (٥٩٢٢). (ز)

[٥٩٢٢] قال ابن عطية (٥٨٢/٧): «قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ إن كان الضمير يُراد به: العالم، فيصح أن تكون ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾ في موضع نصب على الاستثناء المتصل. وإن كان الضمير يُراد به: الكفار، فالاستثناء منقطع، ويصح أن يكون في موضع رفع على الابتداء، والخبر مقدر، تقديره: فإنه يغني بعضهم عن بعض في الشفاعة ونحوها. أو يكون تقديره: فإن الله ينصره».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢/٢١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٤/٣.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٦/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٤/٣.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْآثِمِ ﴿٤٤﴾﴾

❁ قراءات:

٧٠١١٠ - عن أبي بن كعب، أَنَّهُ كَانَ يُقْرَأُ رَجُلًا فَارْسِيًّا، فَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْآثِمِ﴾ قَالَ: طَعَامُ الْيَتِيمِ. فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «قُلْ لَهُ: طَعَامُ الظَّالِمِ». فَقَالَهَا، فَقَضَّحَتْ بِهَا لِسَانَهُ^(١). (٢٨٧/١٣)

٧٠١١١ - أقرأ عبد الله بن مسعود رجلاً: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْآثِمِ﴾، فقال الرجل: طَعَامُ الْيَتِيمِ. فردَّدها عليه، فلم يستقم بها لسانه، فقال: أَسْتَطِيعُ أَنْ تقول: طَعَامُ الْفَاجِرِ؟ قال: نعم. قال: فافعل^(٢). (٢٨٥/١٣)

٧٠١١٢ - عن هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يُقْرَأُ رَجُلًا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْآثِمِ﴾. فجعل الرجل يقول: طَعَامُ الْيَتِيمِ. فلمَّا رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ لَا يَفْهَمُ قَالَ: إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ طَعَامُ الْفَاجِرِ^(٣) (٥٩٢٣). (٢٨٥/١٣)

❁ نزول الآية:

٧٠١١٣ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: إِنَّ أَبَا جَهْلٍ كَانَ يَأْتِي بِالتَّمْرِ وَالزُّنْدِ، فيقول: تَزَقَّمُوا، فَهَذَا الرَّقُومُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ. فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْآثِمِ﴾^(٤). (٢٨٥/١٣)

٥٩٢٣ ذكر ابنُ عطية (٧٦/٣) أثر أبي الدرداء، وبين أنَّ هذا منه ﷺ على جهة التفسير، وليست قراءة.

(١) أخرجه الديلمي - كما في كنز العمال للمفتي الهندي ٦٠٨/٢ - ٦٠٩ (٤٨٧٤) -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقراءة العشرة ﴿طَعَامُ الْآثِمِ﴾، أما (طَعَامُ الظَّالِمِ) فإن ثبتت قراءة فهي شاذة، وكذلك (طَعَامُ الْفَاجِرِ).
(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٥/٣ (١١٨)، وأبو عبيد في فضائله ص ١٨٣، وابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ١٦/١٤٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأورد القراءة مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٣ - ٥٤، والحاكم ٢/٤٥١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

تفسير الآية:

٧٠١١٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾، قال: أبو جهل^(١). (٢٨٧/١٣)

٧٠١١٥ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق عطاء بن السائب - ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾، قال: الأثيم أبو جهل^(٢). (٢٨٥/١٣)

٧٠١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾، يعني: الأثم بربه، فهو أبو جهل بن هشام^(٣). (ز)

٧٠١١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾، قال: أبو جهل^(٤) [٥٩٢٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠١١٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، اتقوا الله حق ثقاته، فلو أَنَّ قَطْرَةَ مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ عَلَى الْأَرْضِ لَأَمْرَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ بَمَنْ تَكُونُ طَعَامُهُ وَلَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ غَيْرُهُ»^(٥). (ز)

٧٠١١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: لو أَنَّ قَطْرَةَ مِنَ زَقُّومِ جَهَنَّمَ أُنْزِلَتْ إِلَى الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُمْ^(٦). (ز)

[٥٩٢٤] ذكر ابن عطية (٥٨٢/٧) قول ابن زيد، ثم قال معلقاً: «ثم هي بالمعنى تتناول كلَّ أئيم، وهو كلُّ فاجر يكتسب الإثم». وبنحوه ابن كثير (٣٥١/١٢) قال: «وذكر غير واحد أَنَّهُ أَبُو جَهْلٍ، وَلَا شَكَّ فِي دَخُولِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَكِنْ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِهِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢٦٤/٦، ٢٣٩/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٤/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٤/٢١.

(٥) أخرجه أحمد ٤٦٧/٤ (٢٧٣٥)، ٢٣٦/٥ (٣١٣٦)، والترمذي ٥٤١/٤ (٢٧٦٧)، وابن ماجه ٣٧٥/٥ - ٣٧٦ (٤٣٢٥)، والحاكم ٣٢٢/٢ (٣١٥٨)، وابن حبان ٥١١/١٦ (٧٤٧٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤/٢١.

﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيرِ ﴿٤٦﴾﴾

❁ قراءات:

٧٠١٢٠ - عن عمرو بن ميمون =

٧٠١٢١ - والحسن البصري، أنهما قرءا: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ بالتاء^(١).
(٢٨٧/١٣)

٧٠١٢٢ - عن أبي رزين =

٧٠١٢٣ - وإبراهيم أنهما كانا يقرآن: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي﴾، قالا: هي الشجرة^(٢) [٥٩٢٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠١٢٤ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يَمَاءٌ كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩]، قال: «كَعَكَرَ الزَّيْتُ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ»^(٣). (ز)

[٥٩٢٥] ذكر ابن جرير (٥٨/٢١) هذه القراءة، ووجهها، فقال: «قرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة ﴿يَغْلِي﴾ بالتاء، بمعنى: أن شجرة الزقوم تغلي في بطونهم، فأنثوا ﴿يَغْلِي﴾ لتأنيث الشجرة». ثم ذكر قراءة من قرأ ذلك بالياء، ووجهها، فقال: «وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة ﴿يَغْلِي﴾ بمعنى: طعام الأثيم يغلي، أو المُهْل يغلي، فذكره بعضهم لتذكير الطعام، ووجه معناه إلى أن الطعام هو الذي يغلي في بطونهم، وبعضهم لتذكير المُهْل، ووجهه إلى أنه صفة للمُهْل الذي يغلي». وبنحوه قال ابن عطية (٥٨٣/٧).

ثم علق ابن جرير على القراءتين بقوله: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وحفصاً عن عاصم، ورويس؛ فإنهم قرءوا: ﴿يَغْلِي﴾ بالياء على التذكير. انظر: النشر ٣٧١/٢، والإتحاف ص ٥٠٠.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٢٨/٧ (١٩٦٩).

(٣) أخرجه أحمد ٢١٠/١٨ (١١٦٧٢)، والترمذي ٥٣٧/٤ - ٥٣٨ (٢٧٦١)، ٥٣٩/٤ - ٥٤٠ (٢٧٦٤)، ٥/

٥١٦ (٣٦١٠)، والحاكم ٥٤٤/٢ (٣٨٥٠)، وابن حبان ٥١٤/١٦ (٧٤٧٣)، وابن جرير ٢٥٠/١٥، ٥٧/٢١.

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، ورشدين قد نُكِّلَ فيه من قبل حفظه».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

٧٠١٢٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الحسن - ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾، أنه سُئِلَ عن المُهْل الذي يقولون يوم القيامة: شراب أهل النار. وهو على بيت المال، قال: فدعا بذهب وفضّة، فأذابهما، فقال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمُهْل الذي هو لون السماء يوم القيامة، وشراب أهل النار، غير أنّ ذلك هو أشدّ حرًّا من هذا^(١). (ز)

٧٠١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن - أنه رأى فضّة قد أُذيبت، فقال: هذا المُهْل^(٢). (ز)

٧٠١٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس، عن أبيه - أنه سأله عن قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾. قال: كَدُرْدِيّ^(٣) الزّيت^(٤). (ز)

٧٠١٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: ماء غليظ، كَدُرْدِيّ الزّيت^(٥). (ز)

٧٠١٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾، قال: أسود، كمُهْل الزّيت^(٦). (ز)

٧٠١٣٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق يزيد بن أبي سمية - قال: هل تدرون ما المُهْل؟ المُهْل: مُهْل الزّيت. يعني: آخره^(٧). (ز)

٧٠١٣١ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق سالم - ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: كَدُرْدِيّ الزّيت^(٨). (ز)

٧٠١٣٢ - عن سعيد بن جبير، ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: أشدّ ما يكون حرًّا^(٩). (٥٣٢/٩)

٧٠١٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَالْمُهْلِ﴾ يعني: الزّقوم، أسود غليظ، كَدُرْدِيّ الزّيت، ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ كَغَلَى الْحَمِيرُ يعني: الماء الحار، بلسان بَربر

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢١. كما أخرج نحوه من طريق عمرو بن ميمون، وقتادة، وعبد الله بن سفيان الأسدي ٥٦/٢١ - ٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥/٢١.

(٣) الدُرْدِيّ: أصله ما يَرَكُدُّ في أسفل كلّ مائع، كالأشربة والأدهان. النهاية (درد).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥/٢١، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣١٠/٤ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥/٢١. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢١.

(٩) عزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد، وكذا ابن حجر في الفتح ٥٧٠/٨ بلفظ: هو الذي انتهى حره.

وأفريقية. الرُّقُوم يعنون: التمر والزُّبْد، زعم ذلك عبدالله بن الزُّبَيْرِي السهمي، وذلك أَنَّ أبا جهل قال لهم: إِنَّ محمداً يزعم أَنَّ النار انتهت^(١) الشجر، وإنما النار تأكل الشجر، فما الرُّقُوم عندهم؟ فقال عبدالله بن الزُّبَيْرِي: التمر والزُّبْد. فقال أبو جهل بن هشام: يا جارية، ابغينا تمراً وزُبداً. فقال: تزقِّموا^(٢). (ز)

﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَبِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾

﴿نزول الآيات، وتفسيرها:﴾

٧٠١٣٤ - عن عبدالله بن عباس، ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، قال: هو أبو جهل بن هشام^(٣). (٢٨٧/١٣)

٧٠١٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل، فقال: «إِنَّ الله أمرني أن أقول لك: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤ - ٣٥]». قال: فنزع ثوبه من يده، وقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء، لقد علمت أنني أُمْنَعُ أَهْلَ بَطْحَاءَ، وأنا العزيز الكريم. فقتله الله يوم بدر، وأذله، وعيره بكلمته، وأنزل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(٤). (٢٨٦/١٣)

٧٠١٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال لما نزلت: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾؛ قال أبو جهل: ما بين جَبَلِيهَا رَجُلٌ أَعَزُّ وَلَا أَكْرَمُ مِنِّي. فقال الله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(٥). (٢٨٧/١٣)

٧٠١٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَبِيمِ﴾: نزلت في عدو الله أبي جهل، لقي النبي ﷺ، فأخذه، فهزه، ثم قال: «أولى لك - يا أبا جهل - فأولى، ثم أولى لك فأولى، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ». وذلك أنه قال: أيوعدني محمد؟! والله، لَأَنَا أَعَزُّ مَنْ مَشَى بَيْنَ جَبَلِيهَا.

(١) كذا في مطبوعة المصدر. ولعلها: تنبت. وجاء في معنى تنهت: تصوت. النهاية (نهت).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٤/٣ - ٨٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الأموي في مغازيه - كما في تفسير ابن كثير ٢٤٦/٧ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٩، وابن جرير ٦١/٢١، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وفيه نزلت: ﴿وَلَا تُطْعَمُهُمْ مِنْهُمْ إِنْمَاءً أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، وفيه نزلت: ﴿كَلَّا لَا تُطْعَمُهُمْ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]. وقال قتادة: نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتل الله - تبارك وتعالى - يوم بدر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]^(١). (٢٨٦/١٣)

٧٠١٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، قال: هذا لأبي جهل^(٢). (ز)
٧٠١٣٩ - عن عبد الملك، قال: أخبرت: أَنَّ أبا جهل قال: يا معشر قريش، أخبروني باسمي. فذكرت له ثلاثة أسماء: عمرو، والجلال، وأبو الحكم، قال: ما أصبتم اسمي، ألا أخبركم؟ قالوا: بلى. قال: اسمي: العزيز الكريم. فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ الآيات^(٣). (٢٨٦/١٣)

﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾

٧٠١٤٠ - عن مجاهد بن جبر، ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾، قال: خذوه فاقصفوه كما يقصف الحطب^(٤). (٢٨٨/١٣)
٧٠١٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾، قال: ادفعوه^(٥) [٥٩٢٦]. (٢٨٦ - ٢٨٥/١٣)
٧٠١٤٢ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَمٍ، ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾، قال: خذوه فادفعوه^(٦). (٢٨٨/١٣)
٧٠١٤٣ - قال الحسن البصري: ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾، يعني: فَجُرَّوْهُ^(٧). (ز)
٧٠١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ لِلْحَزْنَةِ: ﴿خُذُوهُ﴾ يعني: أبا جهل،

[٥٩٢٦] لم يذكر ابن جرير (٥٩/٢١) غير قول مجاهد.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصراً.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦١/٢١.
(٣) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٨، وأخرجه ابن جرير ٥٩/٢١، والفرجاني - كما في تعليق ٣١٠/٤، والفتح ٥٧٠/٨ - . وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٦/٤ - .

﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ يقول: فادفعوه على وجهه ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾^(١). (ز)

٧٠١٤٥ - عن النضر بن إسماعيل - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - قال: إذا قال: ﴿خُذُوهُ﴾ يبتدره أكثر من ربيعة ومضر^(٢). (ز)

﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾

٧٠١٤٦ - عن سعيد بن جبیر، ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، قال: وسط الجحيم^(٣). (١٣/٢٨٨)

٧٠١٤٧ - عن أبي صالح باذام، مثله^(٤). (١٣/٢٨٨)

٧٠١٤٨ - عن الضحّاك بن مُزاحم، ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، قال: وسط الجحيم^(٥). (١٣/٢٨٨)

٧٠١٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾: إلى وسط النار^(٦). (ز)

٧٠١٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ يعني: وسط الجحيم، وهو الباب السادس من النار^(٧) (٥٩٢٧). (ز)

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾

٧٠١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ أبي جهل، وذلك أنّ الملك من خُزّان جهنم يضربه على رأسه بمقمعة من حديد، فينقب عن دماغه، فيجري دماغه على جسده، ثم يصبّ الملك في النقب ماءً حميماً قد انتهى حرّه،

٥٩٢٧ قال ابنُ عطية (٧/٥٨٣ - ٥٨٤): «والسواء: الوسط. وقيل: المُعْظَم. وذلك متلازم، المُعْظَم أبداً من مثل هذا إنما هو في الوسط».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٥/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ٤٥٢/٦ (٢٤٠).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٥/٣.

فيقع في بطنه^(١). (ز)

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

٧٠١٥٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، يقول: لست بعزيز، ولا كريم^(٢). (٢٨٦/١٣)

٧٠١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم يقول له المَلَكُ: ﴿ذُقْ﴾ العذاب، أيها المتعزز المتكرم، يوبّخه ويصغّره بذلك، يقول: ﴿إِنَّكَ﴾ زعمت في الدنيا ﴿أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع، ﴿الْكَرِيمُ﴾ يعني: المتكرم. قال: فكان أبو جهل يقول في الدنيا: أنا أعزّ قریش وأكرمها. فلمّا ذاق شدّة العذاب في الآخرة قال له المَلَكُ: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ يعني: تشكّون في الدنيا أنه غير كائن، فهذا مستقرّ الكفار^(٣). (ز)

٧٠١٥٤ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، قال: هو يومئذ ذليل، ولكن يستهزئ به، كما كنت تُعزز في الدنيا، وتُكرم بغير كرم الله وعزه^(٤). (٢٨٨/١٣)

✽ آثار متعلّقة بالآية:

٧٠١٥٥ - عن أبي هريرة، رفعه: «إِنَّ الله له ثلاثة أثواب؛ أتزر بالعِزّة، وتسرّبل بالرحمة، وارتدى بالكبرياء، فمن تعزز بغير ما أعزّه الله فذلك الذي يُقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، ومن رحم الناس رحمه الله، فذلك الذي تسرّبل بسرباله الذي ينبغي له، ومن تكبر فقد نازع الله رداءه الذي ينبغي له؛ فإنه - تبارك وتعالى - يقول: لا ينبغي لمن نازعني أن أدخّله الجنة»^(٥). (٣٠٩/١٣)

٧٠١٥٦ - عن أبي هريرة، عن كعب نحوه^(٦). (ز)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٥/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٥/٣.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٦٧/١٠ (٧٨١٠)، من طريق بكار بن قتيبة القاضي، عن صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

وسنده لّين؛ فيه محمد بن عجلان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٣٦): «صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة».

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٢/٢١.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ ﴿٥٢﴾﴾

٧٠١٥٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أَمِنُوا الموت أن يموتوا، وَأَمِنُوا الْهَرَمَ أن يَهْرَمُوا، ولا يجوعوا، ولا يغرأوا^(١). (٢٨٨/١٣)

٧٠١٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أَمِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، والأوصاب، والأحزان^(٢) [٥٩٢٨]. (٢٨٩/١٣)

٧٠١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مُستقر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ في مساكن، آمِنِينَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْمَوْتِ، ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ﴾ يعني: بساتين، وأنهار جارية^(٣). (ز)

٧٠١٦٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أَمِنُوا الموت والعذاب^(٤). (٢٨٨/١٣)

٧٠١٦١ - عن الوليد، قال: قال زهير بن محمد: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، قال: أَمِنُوا فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ^(٥). (ز)

﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِّبِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٧٠١٦٢ - قال كعب الأحبار: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ في الجنة شجر تُنْبِتُ الْإِسْتَبْرَقَ وَالْحَرِيرَ، منه يكون لباس أهل الجنة^(٦). (ز)

٧٠١٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: الْإِسْتَبْرَقُ: الدِّيَبَاجُ الْغَلِيظُ^(٧). (ز)

[٥٩٢٨] لم يذكر ابن جرير (٦٤/٢١) غير قول قتادة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٤٥/١٩ (٣٦٦٤٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٥/٣. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ٤٩٩/٥ (٣١٧).

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٨/٤ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤/٢١.

- ٧٠١٦٤ - قال الحسن البصري: ﴿مَنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَرْقٍ﴾ هما جميعاً حريراً^(١). (ز)
 ٧٠١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَرْقٍ﴾ يعني: الدِّبَاج
 ﴿مُتَقَلِّبِينَ﴾ في الزيارة^(٢). (ز)

﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾

❁ قراءات:

- ٧٠١٦٦ - عن قتادة، قال: في حرف ابن مسعود: (بِعِيسٍ عَيْنٍ)^(٣) [٥٩٢٩]. (٢٨٩/١٣)

❁ تفسير الآية:

- ٧٠١٦٧ - قال أبو هريرة: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ لَسَنَ مِنْ نَسَاءِ الدُّنْيَا^(٤). (ز)
 ٧٠١٦٨ - عن عبد الله بن عمرو، قال: لَشَفَرِ الْمَرْأَةِ أَطْوَلُ مِنْ جَنَاحِ النَّسْرِ^(٥). (٢٩١/١٣)
 ٧٠١٦٩ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]. قال: الْحَوْرَاءُ: الْبَيْضَاءُ الْمُنْعَمَةُ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:
 وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الدُّمَى وَمَنَاصِفٌ وَمَاءٌ وَرِيحَانٌ وَرَاحٌ يَصْفُقُ؟^(٦)
 (٢٨٩/١٣)

- ٧٠١٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: أَنْكَحْنَاهُمْ حُورًا، وَالْحُورُ الَّتِي يُحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ بَادِيًا، يُرَى مَعَ سُوقِهَا

[٥٩٢٩] ذكر ابنُ عطية (٥٨٥/٧) قراءة ابن مسعود، وعلق عليها فقال: «وقرأ ابن مسعود: (عِيسٍ)، وهو جمع عيساء، وهي أيضًا البيضاء، وكذلك هي من النوق».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٧/٤ - ..

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره سفيان الثوري ص ٢٨٣ في تفسيره عند الآية ٢٠ من سورة الطور.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٦، المحتسب ٢٦١/٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٧).

(٦) مسائل نافع (٢٤٩). وعزاه السيوطي إلى الطسني.

مِنْ وراء ثِيَابِهِنَّ، وَبَرَى النَّاظِرَ وَجْهَهُ فِي كَبِدٍ إِحْدَاهُنْ كَالْمَرَأَةِ مِنْ رَقَّةِ الْجِلْدِ وَصَفَاءِ اللُّونِ^(١) [٥٩٣٠]. (٢٨٩/١٣)

٧٠١٧١ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جَوَيْبِرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿يُحَوِّرُ عَيْنَ﴾، قَالَ: الْحَوْرُ: الْبَيْضُ. وَالْعَيْنُ: الْعِظَامُ الْأَعْيُنُ^(٢). (٢٩٠/١٣)

٧٠١٧٢ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَوَجَّهْتُهُمْ بِحَوْرِ عَيْنِ﴾، قَالَ: هِيَ لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يَقُولُونَ: زَوَّجْنَا فَلَانًا بِفَلَانَةٍ^(٣). (٢٩١/١٣)

٧٠١٧٣ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: ﴿كَذَلِكَ وَوَجَّهْتُهُمْ بِحَوْرِ عَيْنِ﴾، أَيُّ: كَذَلِكَ حَكَّمَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِهَذَا^(٤). (ز)

[٥٩٣٠] انتقد ابنُ جرير (٦٥/٢١ - ٦٦) - مستنداً إلى اللغة، وأقوال السلف، والقراءات - قول مجاهد، فقال: «وهذا الذي قاله مجاهد مِنْ أَنَّ الْحَوْرَ إِنَّمَا مَعْنَاهَا: أَنَّهُ يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ. قَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ الْحَوْرَ إِنَّمَا هُوَ جَمْعُ حَوْرَاءَ، كَالْحَمْرِ جَمْعُ حَمْرَاءَ، وَالسُّودُ: جَمْعُ سُودَاءَ، وَالْحَوْرَاءُ إِنَّمَا هِيَ فَعْلَاءٌ مِنَ الْحَوْرِ، وَهُوَ نَقَاءُ الْبَيَاضِ، كَمَا قِيلَ لِلنَّقِيِّ الْبَيَاضِ مِنَ الطَّعَامِ: الْحَوَارِي. وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلَ، وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ قَالَ سَائِرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ». وَذَكَرَ أَقْوَالُ السَّلَفِ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ الْحَوْرَاءَ هِيَ الْبَيضاءُ النَّقِيَّةُ، وَاسْتَدَلَّ كَذَلِكَ بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْوَاردَةِ بِالْأَثَرِ عَلَى ضَعْفِ قَوْلِ مُجَاهِدٍ، حَيْثُ قَالَ عَقِبَ ذِكْرِهِ لَهَا: «وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ هَذِهِ، يَعْنِي: أَنَّ مَعْنَى الْحَوْرِ غَيْرُ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ مُجَاهِدٌ؛ لِأَنَّ الْعَيْسَ عِنْدَ الْعَرَبِ جَمْعُ عَيْسَاءَ، وَهِيَ الْبَيضاءُ مِنَ الْإِبِلِ، كَمَا قَالَ الْأَعَشَى: وَمَهُمْ نَازِحٌ تَغْوِي الذَّنَابَ بِهِ كَلَّفْتُ أَعْيَسَ تَحْتَ الرَّحْلِ نَعَابًا

يعني بالأعيس: جملاً أبيض».

وذكر ابنُ القيم (٤٤٣/٢) قول مجاهد، ثم علّق بقوله: «وهذا من الاتفاق، وليست اللفظة مُسْتَقَّةً مِنَ الْحَيَرَةِ». ثُمَّ رَجَّحَ أَنَّ الْحَوْرَ: «مَأْخُوذٌ مِنَ الْحَوْرِ فِي الْعَيْنِ، وَهُوَ شِدَّةُ بَيَاضِهَا مَعَ قُوَّةِ سَوَادِهَا، فَهُوَ يَتَضَمَّنُ الْأَمْرَيْنِ، وَأَنَّ الْعَيْنَ هُنَّ اللَّائِي جَمَعْتُ أَعْيُنَهُنَّ صِفَاتُ الْحُسْنِ وَالْمَلَاحَةِ».

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٨، وأخرجه ابن جرير ٦٥/٢١، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٠/٤، والفتح ٥٧٠/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه البيهقي في البعث (٣٥٩) من طريق أبي روق بلفظ: بيض حسان العيون.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٨/٤ -.

٧٠١٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر، عمن سمع الحسن - يقول: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحُورُ الْعِينُ مِنْ نساء الدنيا، يُنشِئُهُنَّ اللَّهُ خَلْقًا آخِرَ^(١). (ز)

٧٠١٧٥ - قال قتادة بن دعامة: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحُور: البيض. والعِين: عظام العيون^(٢). (ز)

٧٠١٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: بِيضٍ عَيْنٍ. قال: وفي قراءة ابن مسعود (بِعَيْسٍ عَيْنٍ)^(٣). (٢٨٩/١٣)

٧٠١٧٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - في قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾، قال: سُودُ الْحَدَقَةِ، عظيمة العين^(٤). (٢٨٩/١٣)

٧٠١٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ﴾ يعني: بِيضُ الوجوه ﴿عِينٍ﴾ يعني: حِسانُ العيون، ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكَةٍ﴾^(٥). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠١٧٩ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَ الْحُورُ الْعِينُ مِنَ الزَّعْفَرَانِ»^(٦). (٢٩٠/١٣)

٧٠١٨٠ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «حُورُ الْعِينِ خُلِقْنَ مِنْ تَسْبِيحِ الْمَلَائِكَةِ»^(٧). (٢٩١/١٣)

٧٠١٨١ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ بَزَقَتْ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٠.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٠٨/٤ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٥٩٨ -، والبيهقي في البعث (٣٩٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٢٥ - ٨٢٦.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٠٠ (٧٨١٣)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/٢١٦ (٣٨٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٩ (١٨٧٦٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفي إسنادهما ضعفاء». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٣٣ عن إسنادهما: «إسنادهما».

(٧) أخرجه الثعلبي ٩/٢١١. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/١٩٢ (٢٩٥٥).

قال الألباني في الضعيفة ٨/٣٣ - ٣٤ (٣٥٤٠): «ضعيف... فالحديث منكر المتن، وإسناده مظلم».

لَعَذْبُ ذَلِكَ الْبَحْرِ مِنْ عَذُوبَةِ رَيْقِهَا»^(١). (٢٩١/١٣)

٧٠١٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: خُلِقَ الْحُورُ الْعَيْنُ مِنَ الزَّعْفَرَانِ^(٢). (٢٩٠/١٣)

٧٠١٨٣ - عن زيد بن أسلم، قال: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقِ الْحُورَ الْعَيْنُ مِنْ تَرَابٍ، إِنَّمَا خَلَقَهُنَّ مِنْ مِسْكِ وَكَافُورٍ وَزَعْفَرَانٍ^(٣). (٢٩٠/١٣)

٧٠١٨٤ - عن يزيد بن أبي مريم، أَنَّهُ سَأَلَ الْحَسَنَ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا الْحُورُ الْعَيْنُ؟ قَالَ: عَجَائِزُكُمْ هَؤُلَاءِ الدُّرُدُ^(٤)! يُنْشِئُهُنَّ اللَّهُ خَلْقًا آخَرَ. فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرِيمٍ: عَمَّنْ يُذَكِّرُ هَذَا، يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: فَحَسَرَ الْحَسَنُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، وَفُلَانٌ. حَتَّى عَدَّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسَةَ، وَعَدَّ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ^(٥). (ز)

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾

٧٠١٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾، قَالَ: أَمِنُوا مِنَ الْمَوْتِ، وَالْأَوْصَابِ، وَالشَّيْطَانِ^(٦) [٥٩٣]. (٢٨٩/١٣)

٧٠١٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ﴾ مِنْ أَلْوَانِ الْفَاكِهَةِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ مِنَ الْمَوْتِ^(٧). (ز)

[٥٩٣] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٧/٢١) أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ءَامِنِينَ﴾ مَعْنَاهُ: «أَمِنِينَ فِيهَا مِنْ انْقِطَاعِ تِلْكَ النَّعْمِ عَنْهُمْ وَنَفَادِهَا وَفَنَائِهَا، وَمِنْ غَائِلَةِ أَذَاهَا وَمَكْرُوهِهَا». ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ قَتَادَةَ، وَلَمْ يَعْلَقْ عَلَيْهِ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ ٢/٢١٨ (٣٨٦) بِنَحْوِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٧/٢٦١ -، وَالتَّلْعَبِيُّ ٩/١٩٥ - ١٩٦.

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ١٤/٩٣٦ (٦٩٠٣): «ضَعِيفٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/٣٠٣ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ، وَأَخْرَجَ مِثْلَهُ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ (١٥٣٧ - زَوَائِدُ الْحُسَيْنِ).

(٤) الدُّرُدُ: ذَهَابُ الْأَسْنَانِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (دَرْد). (٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢١٠.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢١/٦٧. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٧) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٣/٨٢٥ - ٨٢٦.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٥٦)

❦ قراءات:

٧٠١٨٧ - في قراءة ابن مسعود: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا طَعْمَ الْمَوْتِ) (١). (٢٩٢/١٣)

❦ تفسير الآية:

٧٠١٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ أبداً، ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ التي كانت في الدنيا، ﴿وَوَقَّعَهُمْ﴾ يعني: الرَّبُّ تعالى ﴿عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٢) [٥٩٣٢]. (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٠١٨٩ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي

[٥٩٣٢] بَيْنَ ابْنِ جَرِير (٦٧/٢١ - ٦٩) أَنْ قَوْلَهُ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾. معناه: «لا يذوق هؤلاء الممتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا». ثم ذكر عن بعض أهل اللغة أنه وجّه ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضع إلى أنها بمعنى: سوى. وانتقده مستنداً إلى الأغلب من عادة العرب في كلامها، فقال: «وليس للذي قال من ذلك عندي وجه مفهوم؛ لأنَّ الأغلب من قول القائل: لا أذوق اليوم الطعام إلا الطعام الذي ذقته قبل اليوم. أنه يريد الخبر عن قائله أن عنده طعاماً في ذلك اليوم ذائقه وطاعمه دون سائر الأطعمة غيره، وإذا كان ذلك الأغلب من معناه وجب أن يكون قد أثبت بقوله: ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ موتة من نوع الأولى هم ذائقوها، ومعلوم أنَّ ذلك ليس كذلك؛ لأن الله ﷻ قد أمَّن أهل الجنة في الجنة إذا هم دخلوها من الموت، ولكن ذلك كما وصفتُ من معناه، وإنما جاز أن توضع ﴿إِلَّا﴾ في موضع «بعد» لتقارب معنيهما في هذا الموضع». واستدرك ابنُ عطية (٥٨٥/٧) على ابن جرير في انتقاده هذا القول، فقال: «قدَّر قوم ﴿إِلَّا﴾ بسوى، وضَعَف ذلك الطبري، وقدَّرها ببعد، وليس تضعيفه بصحيح، بل يصح المعنى بسوى وَيَسْبِقُ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٦/٣.

صورة كبشٍ أملح، فيؤَقَف بين أهل الجنة والنار، فيعرفه هؤلاء، ويعرفه هؤلاء، فيقول أهل النار: اللَّهُمَّ، سَلِّطْهُ عَلَيْنَا. ويقول أهل الجنة: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ قَضَيْتَ أَلَّا نَذُوقَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ الْأَوَّلَى. فيُذْبِح بينهما، فييأسُ أهل النار مِنَ الْمَوْتِ، ويأمن أهل الجنة مِنَ الْمَوْتِ»^(١). (٢٩٢/١٣)

٧٠١٩٠ - عن جابر بن عبد الله، قال: قيل: يا رسول الله، أينام أهل الجنة؟ قال: «لا، النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا يموتون ولا ينامون»^(٢). (٢٩٢/١٣)

﴿فَضَلًا مِّن رَّيِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

٧٠١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ذلك الذي ذُكِرَ في الجنة كان: ﴿فَضَلًا مِّن رَّيِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يعني: الكبير، يعني: النِّجاة العظيمة^(٣). (ز)

﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزُقُهُ لِسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

٧٠١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزُقُهُ لِسَانُكَ﴾: يعني: القرآن^(٤). (٢٩٢/١٣)

٧٠١٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزُقُهُ لِسَانُكَ﴾ يعني: القرآن، يقول: هُوَنَاهُ عَلَى لِسَانِكَ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يقول: لكي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا بالقرآن، فلم يؤمنوا به^(٥). (ز)

٧٠١٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزُقُهُ لِسَانُكَ﴾، قال: القرآن. ويسرناه: أطلق به لسانه^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٨٢/١ (٩١٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة ١١٧/١ (٩٠).

قال الهيثمي في المجمع ٤١٥/١٠ (١٨٧٤٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والبخاري، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسنن صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٧٤/٣ (١٠٨٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٦/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢١، وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣١٠/٤ - ٣١١ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٦/٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢١.

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ (٥٩)

٧٠١٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾: فانتظر إنهم مُنتظرون^(١). (٢٩٢/١٣)

٧٠١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ يقول: انتظر بهم العذاب، ﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ يعني: مُنتظرون بهم العذاب^(٢). (ز)



(١) أخرجه ابن جرير ٧١/٢١، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣١٠/٤ - ٣١١ - ..

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢٦/٣.

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

مقدمة السورة:

- ٧٠١٩٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكية^(١). (ز)
- ٧٠١٩٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: أنزلت بمكة سورة ﴿حَمَّ﴾ الجاثية^(٢). (١٣/٢٩٣)
- ٧٠١٩٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد الدُّخَان^(٣). (ز)
- ٧٠٢٠٠ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزل بمكة سورة الشريعة^(٤). (١٣/٢٩٣)
- ٧٠٢٠١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٠٢٠٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية^(٥). (ز)
- ٧٠٢٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٦). (ز)
- ٧٠٢٠٤ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مكية، ونزلت بعد الدُّخَان^(٧). (ز)
- ٧٠٢٠٥ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٨). (ز)
- ٧٠٢٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الجاثية مكية، عددها سبع وثلاثون آية

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في النسخ والمنسوخ ٦١١/٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي^(١) [٥٩٣٣] . (ز)

﴿ تفسير السورة: ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ حَمَّ ﴾ ﴿ ١ ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿ ٢ ﴾

٧٠٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ ﴾ في مُلكه، ﴿ الْحَكِيمِ ﴾ في أمره^(٢) . (ز)

﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ ٣ ﴾

٧٠٢٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وهما خَلْقَان عظيمان ﴿ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني: الْمُصَدِّقِينَ بتوحيد الله ﷻ^(٣) . (ز)

﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ﴾ ﴿ ٤ ﴾

﴿ قراءات: ﴾

٧٠٢٠٩ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ لِّآيَاتٍ)^(٤) [٥٩٣٤] . (ز)

[٥٩٣٣] ذكر ابن عطية (٥٨٧/٧) أن هذه السورة مكية بلا خلاف.

[٥٩٣٤] اختلف في قراءة قوله: ﴿ ءَايَاتٌ ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿ ءَايَاتٌ ﴾ بالرفع. وقرأ غيرهم بالخفض. وذكر ابن جرير (٧٢/٢١ - ٧٣) أن القراءة الأولى جاءت رفعا على الابتداء، وترك ردها على قوله: ﴿ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾. وأن القراءة الثانية جاءت خفضا بتأويل النصب رداً على قوله: ﴿ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن أبي. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٨.

تفسير الآية:

٧٠٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ يعني: وفي خلق أنفسكم إذ كنتم نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظمًا لحمًا^(١)، ثم الروح، ﴿وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾ يقول: وما يخلق من دابة ﴿ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بتوحيد الله^(٢). (ز)

٧٠٢١١ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾، قال: خلق أنفسكم^(٣). (٢٩٣/١٣)

﴿وَإِنْ لِّقَوْمٍ يُعْقِلُونَ﴾
﴿وَإِنْ لِّقَوْمٍ يُعْقِلُونَ﴾

قراءات:

٧٠٢١٢ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَتَضْرِبُ الرِّيحِ

== وبنحوه قال ابن عطية (٥٨٧/٧).

وزاد ابن عطية أن قراءة الرفع لها وجه آخر، وهو أن يكون قوله: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ﴾ مستأنفاً، ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة، ونقل أن بعض الناس قال: يجوز أن يكون جملة في موضع الحال. وعلق عليه بقوله: «فلا تكون غريبة على هذا».

وذكر ابن جرير أن من قرأوا بالخفض اختاروه؛ لأنه في قراءة أبي في الآيات الثلاثة (لَا يَاتِ) باللام، فجعلوا دخول اللام في ذلك في قراءته دليلاً لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض، وانتقده فقال: «وليس الذي اعتمدوا عليه من الحجة في ذلك بحجة؛ لأنه لا رواية بذلك عن أبي صحيحة، وأبي لو صححت به عنه رواية ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرأه خفضاً بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرأه رفعاً، إذ كانت العرب قد تدخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تام قد عملت في ابتدائها «إن»، مع ابتدائهم إياه».

ثم رجح صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك إن كان الأمر على ما وصفنا أن يقال: إنَّ الخفض في هذه الأحرف والرفع قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، قد قرأ بهما علماء من القراء صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعل فيه سقطاً.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لَايَاتٍ^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٧٠٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَصَرِيفَ الرِّيحِ﴾، قال: صريفها؛ إن شاء جعلها رحمة، وإن شاء جعلها عذاباً^(٢). (ز)

٧٠٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: وفي ﴿اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ وهما آيتان، ﴿وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ يعني: المطر؛ ﴿فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فأنبتت، ﴿وَصَرِيفِ الرِّيحِ﴾ في الرحمة والعذاب ﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ^(٣). (ز)

٧٠٢١٥ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ قال: المطر. وفي قوله: ﴿وَصَرِيفَ الرِّيحِ﴾ قال: إذا شاء جعلها رحمة، وإذا شاء جعلها عذاباً^(٤). (٢٩٣/١٣)

﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتُهُ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥)

٧٠٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى أول السورة في التقديم، فقال: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ﴾ يعني: تلك آيات القرآن ﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ فإن لم يؤمنوا بهذا القرآن ﴿فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ﴾ يعني: بعد توحيد الله ﴿و﴾ بعد ﴿ءَايَاتِهِ﴾ يعني: بعد آيات القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ^(٥) [٥٩٣٥]. (ز)

[٥٩٣٥] ذكر ابن عطية (٧/٥٩٠) أن قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ﴾ إشارة إلى ما ذكر. وقوله: ﴿تَتْلُوهَا﴾ فيه حذف مضاف، أي: يتلو شأنها وتفسيرها وشرح العبرة لها، ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بـ ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ﴾: القرآن المنزل في هذه المعاني». وعلق عليه بقوله: «فلا يكون في ﴿تَتْلُوهَا﴾ حذف مضاف».

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٣٥.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن أبي. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٢، وابن جرير ٢١/٧٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣٥. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣٥.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٢١٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، قال: المُغِيرَةُ بن مخزوم^(١). (٢٩٣/١٣)

٧٠٢١٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، قال: كَذَّاب^(٢). (٢٩٣/١٣)

٧٠٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ يعني: كذاب، ﴿أَثِيمٍ﴾ يقول: آثم بربه. وكذبه أنه قال: إِنَّ الْقُرْآنَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ. يعني: حديث رستم وإسفنديار، يعني: النَّضْر بن الحارث القرشي من بني عبدالدار^(٣) [٥٩٣٦] [٥٩٣٧]. (ز)

﴿يَسْمَعُ عَايَتِ اللَّهِ تَنْزِيلًا عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

٧٠٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْمَعُ عَايَتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿تَنْزِيلًا عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾ يعني: يُصِرُّ: يقيم على الكفر بآيات القرآن، فيعرض عنها متكبرًا، يعني: عن الإيمان بآيات القرآن، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ يعني: آيات القرآن وما فيه، ﴿فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع، فُقِّلت بيدر^(٤). (ز)

[٥٩٣٦] ذكر ابن عطية (٥٩١/٧) أن «الويل» في كلام العرب: المصائب والحزن، والهمّ والشدة من هذه المعاني، وأنها لفظة تُستعمل في الدعاء على الإنسان. ثم قال: «وروي في بعض الآثار أن في جهنم واديًا اسمه: ويل».

[٥٩٣٧] اختلف فيمن نزلت فيه الآية على أقوال: الأول: المغيرة بن مخزوم. الثاني: النَّضْر بن الحارث. الثالث: أبو جهل. ذكره ابن عطية (٥٩١/٧).

ورجَّح ابن عطية العموم، وأن الآية تعم كل من دخل تحت الأوصاف المذكورة إلى يوم القيامة، وإن كان سببها ما كان يفعله من ذكر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٦/٣ - ٨٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٥/٣ - ٨٣٦.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ أَيْنِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا هُرُوءًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾﴾

٧٠٢٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن النضر بن الحارث، فقال: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ أَيْنِنَا شَيْئًا﴾ يقول: إذا سمع من آيات القرآن شيئاً ﴿أَخَذَهَا هُرُوءًا﴾ يعني: استهزاء بها، وذلك أنه زعم أن حديث القرآن مثل حديث رستم وإسفنديار، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ﴾ يعني: النضر بن الحارث وأصحابه، وهم قريش ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ يعني: [القتل]^(١) في الدنيا يوم بدر^(٢). (ز)

﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

٧٠٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ يعني: النضر بن الحارث، يقول لهم في الدنيا: القتل بيدر، ومن بعده أيضاً لهم جهنم في الآخرة، ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا﴾ يقول: لا تغني عنهم أموالهم التي جمعوها من جهنم شيئاً، ولا يغني عنهم من جهنم ﴿مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يقول: ما عبدوا من دون الله من الآلهة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: كبير لشدة^(٣) [٥٩٣٨]. (ز)

[٥٩٣٨] ذكر ابن عطية (٥٩٢/٧) أن بعض المفسرين قال بأن قوله: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ معناه: من أمامهم، ثم علّق بقوله: «وهذا نحو الخلاف الذي في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩] ولحظ قائل هذه المقالة الأمر من حيث تأول أن الإنسان كأنه من عمره يسير إلى جنة أو نار، فهما أمامه، وليس لفظ وراء في اللغة كذلك، وإنما هو ما يأتي خلف الإنسان، وإذا اعتبر الأمر بالتقدم أو التأخر في الوجود على أن الزمان كالطريق للأشياء استقام الأمر، فما يأتي بعد الشيء في الزمان فهو وراءه، فكان الملك وأخذه السفينة وراء ركوب أولئك إياها، وجهنم وإحراقها للكفرة يأتي بعد كفرهم وأفعالهم، وهذا كما تقول: افعل كذا وأنا من ورائك عضداً. وكما تقول ذلك على التهديد: أنا من وراء التقصي عليك، ونحو هذا».

(١) في مطبوعة المصدر: القرآن! ولا يستقيم بها السياق، والصواب ما أثبتناه بدليل ما سيأتي في تفسير الآية التالية.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٦/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٦/٣.

﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُطَايَتُ رَيْبَهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٧٠٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا هُدًى﴾ يقول: هذا القرآن بيان يهدي مِنَ الضَّلَالَةِ، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿يُطَايَتُ رَيْبَهُمْ﴾ يعني: القرآن ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ﴾ يقول: لَهُمْ عَذَابٌ مِنَ الْعَذَابِ الْوَجِيعِ فِي جَهَنَّمَ^(١). (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

٧٠٢٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَرَهُمُ النَّعَمَ، فَقَالَ: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ﴾ يقول: لِكِي تَجْرِيَ السَّفُنُ فِي الْبَحْرِ ﴿بِأَمْرِهِ﴾ يعني: بِإِذْنِهِ، ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ مَا فِي الْبَحْرِ ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني: الرِّزْقَ، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: وَلِكِي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ اللَّهُ فِي هَذِهِ النَّعَمِ فَتَوْحِدُوهُ^(٢). (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

٧٠٢٢٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، قَالَ: الْخَلْقُ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنْ نَّارٍ، وَنُورٍ، وَظُلْمَةٍ، وَمَاءٍ، وَتَرَابٍ^(٣). (ز)

٧٠٢٢٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ - أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَفْسِّرُ أَرْبَعَ آيَاتٍ: قَوْلُهُ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، وَالرَّقِيمَ، وَالْغَسْلِينَ^(٤). (١٣/٢٩٣)

٧٠٢٢٧ - عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: لَمْ يَفْسِّرْ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَّا لِنَدْبَةِ الْقَارِئِ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾^(٥). (١٣/٢٩٣)

٧٠٢٢٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٦/٣ - ٨٣٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٦/٣.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٣٦ دون ذكر الرقيم والغسلين. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴿١﴾، قال: منه النور، والشمس، والقمر^(١). (٢٩٤/١٣)
 ٧٠٢٢٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، قال: كل شيء هو من الله، وذلك الاسم فيه اسم من أسمائه، فذلك جميعاً منه، ولا ينازعه فيه المنازعون، واستيقن أنه كذلك^(٢). (٢٩٤/١٣)

٧٠٢٣٠ - قال عبدالله بن عباس: ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ كل ذلك رحمة منه^(٣). (ز)
 ٧٠٢٣١ - عن طاووس، قال: جاء رجل إلى عبدالله بن عمرو بن العاص، فسأله: مِمَّ خُلِقَ الْخُلُقُ؟ قال: من الماء، والنور، والظلمة، والريح، والتراب. قال: فِمِّمَّ خُلِقَ هَؤُلَاءِ؟ قال: لا أدري. ثم أتى الرجل عبدالله بن الزبير، فسأله، فقال مثل قول عبدالله بن عمرو، فأتى ابن عباس، فسأله: مِمَّ خُلِقَ الْخُلُقُ؟ قال: من الماء، والنور، والظلمة، والريح، والتراب. قال: فِمِّمَّ خُلِقَ هَؤُلَاءِ؟ فقرأ ابن عباس: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. فقال الرجل: ما كان ليأتي بهذا إلا رجل من أهل بيت النبي ﷺ^(٤). (٢٩٤/١٣)

٧٠٢٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ يعني: من الله، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنْع الله فيوحدونه^(٥). (ز)

﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾

﴿ نزول الآية ﴾

٧٠٢٣٣ - قال عبدالله بن عباس - من طريق عطاء -: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ يريد: عمر بن الخطاب خاصة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله: عبدالله بن أبي، وذلك

[٥٩٣٩] قال ابن كثير (٢٥١/٧): «هذا أثر غريب، وفيه نكارة».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٣، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٩/٢١. (٣) تفسير البغوي ٧/٢٤٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٣ عن حميد الأعرج، والحاكم ٢/٤٥٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣٧.

أنهم نزلوا في غزاة بني المُصطلق على بئر يقال لها: المُريسيع، فأرسل عبدالله غلامه ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلمَّا أتاه قال له: ما حبسك؟ قال: غلام عمر قعد على قُفٍّ^(١) البئر، فما ترك أحدًا يستقي حتى ملأ قِرب النبي، وقِرب أبي بكر، وملأ لمولاه. فقال عبدالله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سَمْنُ كلبك يأكلك. فبلغ قوله عمر، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢). (ز)

٧٠٢٣٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ميمون بن مهران - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥، الحديد: ١١] قال يهوديٌّ بالمدينة - يُقال له: فنحاص -: احتاج ربُّ محمد. قال: فلما سمع عمرٌ بذلك اشتمل على سيفه، وخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: إن ربك يقول لك: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، وأعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله ﷺ في طلبه، فلما جاء قال: «يا عمر، ضع سيفك». قال: صدقت، يا رسول الله، أشهد أنك أرسلت بالحق. قال: «فإن ربك يقول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾». قال: لا جرم، والذي بعثك بالحق، لا يرى الغضب في وجهي^(٣) [٥٩٤]. (ز)

٧٠٢٣٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحَّاك - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾: نزلت في عمر بن الخطاب، شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة، فأراد أن يبطش به؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٤). (ز)

٧٠٢٣٦ - عن مقاتل بن سليمان، نحوه^(٥). (ز)

[٥٩٤] ساق ابنُ عطية (٨/ ٥٩٤ بتصرف) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فهذا احتجاج بالآية مع قَدَم نزولها».

- (١) قُفٌّ: الدَّكَّة التي تُجعل حول البئر. النهاية (قف).
- (٢) أوردته الواحدي في أسباب النزول ص ٣٧٨.
- (٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٧٨ - ٣٧٩، والثعلبي ٨/ ٣٥٩ - ٣٦٠، من طريق الحسن بن محمد بن عبدالله، عن موسى بن محمد بن علي، عن الحسن بن علويه، عن إسماعيل بن عيسى العطار، عن محمد بن زيادة الشكري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس به. وفي سنده محمد بن زيادة الشكري، ولم نجد له ترجمة.
- (٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٦٦٢، من طريق جوير، عن الضحَّاك، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٣٧.

٧٠٢٣٧ - قال محمد بن كعب القرظي =

٧٠٢٣٨ - وإسماعيل السُّدِّي: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ نزلت في أناسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل مكة كانوا في أذى شديدٍ من المشركين، من قبل أن يؤمروا بالقتال، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله هذه الآية، ثم نَسَخَهَا آيَةُ القتال^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٠٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ الآية، قال: كان نبيُّ الله ﷺ يُعرض عن المشركين إذا آذوه، وكانوا يستهزئون به ويكذبونه...^(٢). (٢٩٥/١٣)

٧٠٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: ... ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ ويعفوا ويتجاوزوا للذين لا يخافون مثل عقوبات الأيام الخالية؛ ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣). (ز)
٧٠٢٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: الذين لا يدرون أنعم الله عليهم أم لم يُنعم^(٤) [٥٩٤١]. (٢٩٥/١٣)

٧٠٢٤٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ الآية، قال: ما زال نبيُّ الله ﷺ يأمر بالعفو، ويحثُّ عليه، ويرُغَّب فيه، حتى أمر أن يعفو عمن لا يرجو

[٥٩٤١] علق ابنُ عطية (٥٩٤/٨) على هذا القول بقوله: «﴿يَرْجُونَ﴾ - على هذا - هي التي تنزل منزلة: يخافون، وإنما تنزل منزلتها من حيث الرجاء والخوف متلازمان لا تجد أحدهما إلا والآخر معه مقترن». وذكر أن فرقة فسرت قوله: ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾ بأن معناه: أيام إنعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك. وعلق عليه بقوله: «﴿يَرْجُونَ﴾ - على هذا - هو من بابه».

(١) تفسير الثعلبي ٣٦٠/٨، وتفسير البغوي ٢٤٣/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٠/٢١، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٦٦٢ - ٦٦٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٠ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٨٠/٢١ - ٨١ بلفظ: لا يبالون نعم الله، أو نقم الله. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

أيام الله^(١). (٢٩٥/١٣)

٧٠٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: عمر ﴿يَغْفِرُوا﴾ يعني: يتجاوزوا ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ يعني: لا يخشون عقوبات الله مثل عذاب الأمم الخالية، فمن عفا وأصلح فأجره على الله. يقول: جزاؤه على الله، ... ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالمغفرة ﴿قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يعني: يعملون في الخير^(٢). (ز)
٧٠٢٤٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: هؤلاء المشركون^(٣). (ز)

نسخ الآية:

٧٠٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ الآية، قال: كان نبيُّ الله ﷺ يُعرض عن المشركين إذا آذوه، وكانوا يستهزئون به ويكذبونه، فأمره الله أن يقاتل المشركين كافة، فكان هذا من المنسوخ^(٤). (٢٩٥/١٣)

٧٠٢٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: ... ثم نسخ هذا في «براءة» بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]^(٥). (ز)

٧٠٢٤٧ - عن الضَّحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: هذا منسوخ، أمر الله بقتالهم في سورة «براءة»^(٦). (ز)

٧٠٢٤٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق عنبة - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: نسختها التي في الحج [٣٩]: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾^(٧). (ز)

٧٠٢٤٩ - عن قتادة بن دعامة: ذكر أنها منسوخة، نسختها الآية التي في الأنفال [٥٧]: ﴿فَإِذَا تَشَفَّعْتُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ الآية^(٨). (٢٩٥/١٣)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٧/٣.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٢/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٦٦٢ - ٦٦٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٢/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٢/٢١.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٢٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]^(١). (٢٩٦/١٣)

٧٠٢٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: نسختها ما في الأنفال [٥٧]: ﴿فَإِذَا تَقَفَّيْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾ وفي «براءة» [٣٦]: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله^(٢). (ز)

٧٠٢٥٢ - قال محمد بن كعب القرظي =

٧٠٢٥٣ - وإسماعيل السدِّي: نَسَخَهَا آيَةُ الْقِتَالِ^(٣). (ز)

٧٠٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ... ثم نسخ العفو والتجاوز آية السيف في «براءة»: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة: ٥]^(٤). (ز)

٧٠٢٥٥ - قال سفيان: بلغني: أنها نَسَخَهَا آيَةُ الْقِتَالِ^(٥). (٢٩٥/١٣)

٧٠٢٥٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: هؤلاء المشركون. قال: وقد نُسِخَ هذا، وفُرض جهادهم والغلظة عليهم^(٦) [٥٩٤]. (ز)

[٥٩٤] في نسخ هذه الآية قولان: الأول: أنها منسوخة. الثاني: أنها محكمة. ذكره ابن عطية (٥٩٤/٧).

ورجَّح ابن جرير (٨١/٢١) القول بالنسخ مستنداً إلى إجماع المفسرين، فقال: «هذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين، وإنما قلنا: هي منسوخة؛ لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك».

==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٢، والنحاس في النسخ والمنسوخ ص ٦٦٣، وابن جرير ٨١/٢١. وعزه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨١/٢١.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٣٦٠، وتفسير البغوي ٧/٢٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣٧.

(٥) عزه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٢/٢١.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٢٥٧ - عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لجارية له: لولا أن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ لأوجعتك. فقالت: والله، إني ليمن برجو أيامه، فما لك لا توجعني؟ فقال: إن الله يأمرني أن أغفر للذين لا يرجون أيامه، فعمن برجو أيامه أخرى، انطلقني، فأنت حرة^(١). (٢٩٦/١٣)

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١٥)

٧٠٢٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ﴾ العمل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ يقول: إساءته على نفسه، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة فيجزئكم بأعمالكم^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَزَفَقْنَهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾

٧٠٢٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مالك بن دينار - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾، قال: اللَّبَّ^(٣). (٢٩٦/١٣)

٧٠٢٦٠ - قال قتادة بن دعام: ﴿وَالْحُكْمَ﴾ يريد: الحكمة، وهي السنة^(٤). (ز)

٧٠٢٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يعني: أعطينا ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم الذي في التوراة والعلم ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ وذلك أنه

== وساق ابن عطية (٥٩٠/٧) القولين، ثم رجح أن الآية فيها نسخ وإحكام، فقال: «والآية تتضمن الغفران عمومًا، فينبغي أن يُقال: إن الأمور العظام كالقتل والكفر مجاهرة ونحو ذلك قد نسخ غفرانه آية السيف والجزية وما أحكمه الشرع لا محالة، وإن الأمور المحقرة كالجفاء في القول ونحو ذلك يحتمل أن تبقى محكمة، وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٣٧.

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٧/٢١٨.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٠٠ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢١٢ -.

كان فيهم ألف نبي أولهم موسى، وآخرهم عيسى - ﷺ - ، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يعني: الحلال من الرزق؛ المَنّ والسَّلوى^(١). (ز)

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

٧٠٢٦٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم^(٢). (ز)

٧٠٢٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يعني: عالمي ذلك الزمان، بما أعطاهم الله من التوراة فيها تفصيل كل شيء، والمَنّ، والسَّلوى، والحجر، والغمام، وعمودًا كان يضيء لهم إذا ساروا بالليل، وأُنبِت معهم ثيابهم لا تبلى، ولا تخرق، وظللنا عليهم الغمام، وفضلناهم على العالمين في ذلك الزمان^(٣). (ز)

﴿وَعَايَنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

٧٠٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَايَنَهُمْ﴾ آيات ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ يعني: أُبَيِّن لهم في التوراة من الحلال والحرام والسنة وبيان ما كان قبلهم، ثم اختلفوا في الدين بعد يوشع بن نون؛ فأمَن بعضهم، وكفر بعضهم، ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ يعني: البيان ﴿بَعِيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يعني: في الدين يختلفون^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿ نزول الآية ﴾

٧٠٢٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ يعني: بيّنا من الأمر، وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ارجع إلى ملة أبيك عبد الله،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٧/٣.

(٢) تفسير البغوي ٧/٢٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٧/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٣٨٨.

وجذك عبد المطلب، وسادة قومك. فأنزل الله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾^(١). (ز)

❖ تفسير الآية:

٧٠٢٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾، يقول: على هُدى من الأمر، وبيّنة^(٢). (٢٩٦/١٣)

٧٠٢٦٧ - قال الحسن البصري: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾، الشريعة: الفريضة^(٣). (ز)

٧٠٢٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾، قال: الشريعة: الفرائض، والحدود، والأمر، والنهي^(٤). (٢٩٧/١٣)

٧٠٢٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ يعني: بيّنة من الأمر، يعني: الإسلام؛ ﴿فَاتَّبَعَهَا﴾ يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: اتّبع هذه الشريعة، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: كفار قريش، فيستزلونك عن أمر الله^(٥). (ز)

٧٠٢٧٠ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ﴾، قال: على طريقة^(٦). (٢٩٦/١٣)

٧٠٢٧١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾، قال: الشريعة: الدين. وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]، قال: فنوح أولهم، وأنت آخرهم^(٧). (٥٩٤٣). (ز)

[٥٩٤٣] ذكر ابن عطية (٥٩٧/٨) أن قوله: ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون واحد الأمور، أي: من دون الله ونبواته التي بثّها في سالف الزمان. الثاني: أن يكون مصدرًا من أمر يأمر، أي: على شريعة من الأوامر والنواهي، فسَمَّى الله تعالى جميع ذلك أمرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٨/٣.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢١٢/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٩)

٧٠٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة، يعني: مشركي مكة ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الشُّرَكَ (١). (ز)

﴿هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٢٠)

٧٠٢٧٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، يريد: الذين أيقنوا أَنَّ اللهَ لا شريك له، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ (٢). (ز)

٧٠٢٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ﴾ يقول: هذا القرآن بصيرة للناس من الضلالة، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب لِمَنْ آمَنَ بِهِ ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالقرآن أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى (٣). (ز)

٧٠٢٧٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾، قال: القرآن. قال: هذا كله إنما هو في القلب. قال: والسمع والبصر في القلب. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وليس يبصر الدنيا ولا يسمعها (٤). (ز)

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

﴿ نزول الآية:

٧٠٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ وذلك أَنَّ الله أنزل أَنَّ لِلْمُتَّقِينَ عند ربهم في الآخرة جنات النعيم، فقال كفار مكة؛ بنو عبد شمس بن عبد مناف بمكة لبني هاشم ولبني عبد (٥) المطلب بن عبد مناف

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٨/٣.

(٢) أخرجه بكر بن سهل الدمياني في تفسيره - كما في تاريخ قزوين للرافعي ١٩٣/٢ - من طريق سعيد بن محمد الهمداني.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٧/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٨/٣.

(٥) كذا في المطبوع، ولعله إدراج من النسخ، والصحيح: المطلب بن عبد مناف.

لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ: إِنَّا نُعْطِي فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْرِ مِثْلَ مَا تُعْطُونَ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

٧٠٢٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ الآية: لَعَمْرِي لَقَدْ تَفَرَّقَ الْقَوْمُ فِي الدُّنْيَا، وَتَفَرَّقُوا عِنْدَ الْمَوْتِ، فَتَبَايَنُوا فِي الْمَصِيرِ^(٢). (ز)

٧٠٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ يعني: الَّذِينَ عَمَلُوا الشُّرْكَ، يعني: كَفَّارُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ﴿أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من بني هاشم، وبني المطلب، منهم حمزة، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، وعمر بن الخطاب^(٣). (ز)

﴿سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَّاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١١)

٧٠٢٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَّاهُمْ﴾، قال: الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مُؤْمِنٌ، وَالْكَافِرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَافِرٌ^(٤). (٢٩٧/١٣)

٧٠٢٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس - ﴿سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَّاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، قال: يَمُوتُ الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَيُيَعَّثُ عَلَيْهِ، وَيَمُوتُ الْكَافِرُ عَلَى كُفْرِهِ، وَيُيَعَّثُ عَلَيْهِ^(٥). (ز)

٧٠٢٨١ - عن ليث - من طريق شيبان - في قوله: ﴿سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَّاهُمْ﴾، قال: بُعِثَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالْكَافِرُ كَافِرًا حَيًّا وَمَيِّتًا^(٦). (٥٩٤٤). (ز)

٧٠٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ﴾ في نعيم الدنيا، ﴿وَمَمَّاهُمْ﴾ مَمَاتِهِمْ

٥٩٤٤ عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/ ٥٩٨) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «مُقْتَضَى هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ لَفْظَ الْآيَةِ خَبَرٌ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٩/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٩/٣. ولا يخفى أن عمر ليس من بني هاشم أو المطلب.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وأخرجه ابن جرير ٨٨/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٣٧.

في نعيم الآخرة، ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يقول: بس ما يَفْضُونَ مِنَ الْجَوْرِ، حين يرون أن لهم في الآخرة ما للمؤمنين في الآخرة، الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ ونعيمها للمؤمنين، والكافرون في النار يُعَذَّبُونَ^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠٢٨٣ - عن أبي الضُّحَى، قال: قرأ تميم الدَّارِي سورة الجاثية، فلما أتى على هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾، فلم يزل يكررها ويبكي حتى أصبح، وهو عند المقام^(٢). (٢٩٧/١٣)

٧٠٢٨٤ - عن بشير مولى الربيع بن خثيم، قال: كان الربيع بن خثيم يصلي، فمرَّ بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾، فلم يزل يرددها حتى أصبح^(٣). (١٣/٢٩٧)

٧٠٢٨٥ - قال إبراهيم بن الأشعث: كثيراً ما رأيت الفضيل بن عياض يردد من أول الليلة إلى آخرها هذه الآية ونظائرها: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾، ثم يقول: يا فضيل، ليت شعري، من أي الفريقين أنت؟^(٤) (٥٩٤٥). (ز)

٧٠٢٨٦ - عن يحيى بن زكريا، قال: كنت عند سفيان بن عُيينة، فقال له رجل: إننا وجدنا خمسة أصناف من الناس قد كفروا، ليسوا مِنَّا. قال: من هم؟ قال: الجهمية، والقدرية، والمُرَجئة، والرَّافضة، والنصارى. . . . وقال الله: ﴿أَمْ حَسِبَ

﴿٥٩٤٥﴾ ساق ابن عطية (٨/٥٩٩) أن هذه الآية متناولة بلفظها حال العصاة من حال أهل التقوى، وهي موقف للعارفين فيكون عنده، وساق هذه الأقوال، ثم نقل عن الثعلبي أنه قال: كانت هذه الآية تسمّى مبكى العابدين. وعلّق بقوله: «وأما لفظها فيعطي أنه اجتراح الكفر بدليل معادلته بالإيمان، ويحتمل أن تكون المعادلة بين الاجتراح وعمل الصالحات، ويكون الإيمان في الفريقين، ولهذا بكى الخائفون».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٩/٣.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٩٤)، وابن أبي شيبة ٤٧٧/٢، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٨٢، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٢٥٦ - ٢٥٧ (٥٠)، والطبراني (١٢٥٠ - ١٢٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٦٨/١٩ (٣٥٩٩٣).

(٤) تفسير الثعلبي ٣٦١/٨.

الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمُ اللَّهُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١﴾. قالت المُرْجئة: ليس كما قلت، بل هم سواء، فكفروا، وأوردوا على الله،... (١). (ز)

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٢)

٧٠٢٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ يقول: لم أخلقهما عبثاً لغير شيء، ولكن خلقتهما لأمر هو كائن، ﴿وَلِتُجْزَىٰ﴾ يقول: ولكي تُجْزَىٰ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يعني: بما عملت في الدنيا من خير أو شر، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم، يعني: لا يُنْقِصُونَ من حسناتهم، ولا يُزَادُ في سيئاتهم (٢). (ز)

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عِثْرَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٣)

نزل الآية:

٧٠٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان الرجلُ من العرب يعبد الحجر، فإذا وجد أحسنَ منه أخذه وألقى الآخر؛ فأنزل الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ (٣). (٢٩٨/١٣)

٧٠٢٨٩ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق جعفر - قال: كانت قريش تعبد العُزَّى - وهو حجر أبيض - حيناً من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر؛ فأنزل الله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ (٤). (ز)

٧٠٢٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾، يعني: الحارث بن قيس السهمي اتخذ إلهه هوًى، وكان من المستهزئين (٥). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٨٢٦/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٩/٣.

(٣) أخرجه الحاكم ٤٩١/٢ (٣٦٨٩)، من طريق مطرف، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٩/٣ - ٨٤٠. وفي تفسير الثعلبي ٣٦٢/٨ بنحوه منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

تفسير الآية:

٧٠٢٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ قال: ذاك الكافر، اتخذ دينه بغير هُدًى من الله ولا برهان، ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ﴾ يقول: أضله الله في سابق علمه ^(١) [٥٩٤٦]. (٢٩٨/١٣)

٧٠٢٩٢ - قال سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾: كانت العرب يعبدون الحجارَةَ والذَّهَبَ والْفِضَّةَ، فإذا وجدوا شيئاً أحسن من الأول رموه أو كسروه، وعبدوا الآخر ^(٢). (ز)

٧٠٢٩٣ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن شبرمة - قال: ﴿هَوْنَهُ﴾: إِنَّمَا سُمِّيَ الهوى؛ لأنه يهوي بصاحبه في النار ^(٣). (ز)

٧٠٢٩٤ - قال الحسن البصري: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه، فلا يهوى شيئاً إلا ركبَه؛ لأنه لا يؤمن بالله، ولا يخافه، ولا يحرم ما

[٥٩٤٦] علق ابن القيم (٤٤٨/٢) على هذا القول، فقال: «المعنى: أضله الله عالمًا به وبأقواله، وما يناسبه ويليق به، ولا يصلح له غيره قبل خلقه وبعده، وأنه أهل للضلال، وليس أهلاً أن يهدي، وأنه لو هدي لكان قد وضع الهدى في غير محله، وعند من لا يستحقه، والرب تعالى حكيم إنما يضع الأشياء في محالها اللاتقة بها، فانتظمت الآية على هذا القول في إثبات القدر والحكمة التي لأجلها قدر عليه الضلال».

ونقل ابن عطية (٦٠٠/٨ - ٦٠١) عن فرقة أنها قالت: أي: على علم من هذا الضلال، فإن الحق هو الذي يُترك ويُعرض عنه. وعلق عليه بقوله: «فتكون الآية - على هذا التأويل - من آيات العناد؛ من نحو قوله: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]». ثم قال: «وعلى كلا التأويلين فقولته تعالى: ﴿عَلَى عِلْمِهِ﴾ حال».

وذكر ابن القيم (٤٤٧/٢ - ٤٤٨) أنه على الأول يكون: ﴿عَلَى عِلْمِهِ﴾ حال من الفاعل، والمعنى: أضله الله عالمًا بأنه من أهل الضلال في سابق علمه، وعلى الثاني حال من المفعول، أي: أضله الله في حال علم الكافر بأنه ضال.

وساق ابن كثير (٣٦٢/١٢) القولين، ثم علق بقوله: «والثاني يستلزم الأول، ولا ينعكس».

(١) أخرجه ابن جرير ٩٢/٢١ - ٩٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٤/٢ -، واللالكائي في السنة (١٠٠٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٤). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٥.

(٣) أخرجه الثعلبي ٣٦٢/٨، وتفسير البغوي ٢٤٥/٧.

حرم الله^(١). (ز)

٧٠٢٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوًى﴾، قال: لا يهوى شيئاً إلا ركبته، لا يخاف الله عز وجل ^(٢) ٥٩٤٧. (٢٩٨/١٣)

٧٠٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوًى﴾ يعني: الحارث بن قيس السهمي اتخذ إلهه هوى، وكان من المستهزئين وذلك أنه هوى الأوثان فعبدها ﴿وَأَصْلُهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ علمه فيه ﴿وَحَتَمَ﴾ يقول: وطبع ﴿عَلَى سَمْعِهِ﴾ فلا يسمع الهدى ﴿وَعَلَى قَلْبِهِ﴾ فلا يعقل الهدى ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾ يعني: الغطاء ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ إذ أضله الله ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أفهلاً ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فتعجبوا في صنع الله، فتوحدونه^(٣). (ز)

٧٠٢٩٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوًى﴾ الآية، قال: كانوا يعبدون الحجر، فإذا وجدوا حجراً أحسن منه طرحوه، وأخذوا الحسن. قال سفيان: وإنما عبدوا الحجارة لأن البيت حجارة^(٤) ٥٩٤٨. (ز)

٥٩٤٧ علق ابن عطية (٦٠٠/٨) على هذا القول، فقال: «وهذا كما يقال: الهوى إله معبود». ٥٩٤٨ اختلف في معنى قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوًى﴾ على قولين: الأول: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئاً إلا ركبته. الثاني: أفرأيت من اتخذ معبوده ما هويت عبادته نفسه من شيء.

وعلق ابن عطية (٦٠٠/٨) على القول الثاني الذي قاله سعيد بن جبير، ومقاتل، وسفيان، بقوله: «إذ كانوا يعبدون ما يهوون من الحجارة». ثم بين أن هذه الآية وإن كانت نزلت في هوى الكفر فهي متناولة لجميع هوى النفس الأمارة.

ورجح ابن جرير (٩٣/٢١) - مستنداً إلى ظاهر الآية - القول الثاني، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أفرأيت - يا محمد - من اتخذ معبوده هواه، فيعبد ما هوى من شيء دون إله الحق الذي له الألوهة من كل شيء؛ لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره».

(١) تفسير البغوي ٢٤٥/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٢/٢، وابن جرير ٩٣/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣٩/٣ - ٨٤٠.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٣٨، والثعلبي ٣٦٢/٨ مختصراً.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠٢٩٨ - عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «ما عُبد تحت ظل السماء أبغضُ إلى الله من هوى»^(١). (ز)

٧٠٢٩٩ - عن أنس، قال: قال ﷺ: «ثلاث مُهلكات: شُحُّ مُطاع، وهوى مُتبع، وإعجاب المرء بنفسه»^(٢). (ز)

٧٠٣٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: ما ذكر الله ﷻ هوى في القرآن إلّا ذمّه^(٣). (ز)

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾

﴿ قراءات: ﴾

٧٠٣٠١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابن جريج - أنه قرأ: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَحْيَا وَنَمُوتُ)^(٤). (٢٩٩/١٣)

(١) أورده الثعلبي ٣٦٢/٨. وأخرجه الطبراني في الكبير ١٠٣/٨ (٧٥٠٢) بلفظ: «ما تحت ظل السماء من إله يعبد من دون الله أعظم من عند الله من هوى متبع». قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٨٨: «وفيه الحسن بن دينار، وهو متروك الحديث».

(٢) أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب ص ٤٩ (٩٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٣٤٣، من طريق أيوب بن عتبة، عن الفضل بن بكر العبدي، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢١٩، من طريق الحسن، عن شيبان بن فروخ، عن عيسى بن ميمون، عن محمد بن كعب، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٣٦٢/٨.

قال البزار في مسنده ٤٨٦/١٣ (٧٢٩٣): «وهذا الحديث لم يروه عن قتادة عن أنس إلا الفضل بن بكر، ولم يحدث عن الفضل إلا أيوب بن عتبة». وقال أبو نعيم ١٦٠/٢: «غريب من حديث أنس، تفرد به عن حميد، ورواه محمد بن عرعة، عن حميد نحوه». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ٢٣: «أخرجه البزار، والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي في الشعب، من حديث أنس، بإستاد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٤١٢/٤ (١٨٠٢).

(٣) أخرجه الثعلبي ٣٦٢/٨.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

❀ نزول الآية:

٧٠٣٠٢ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «كان أهل الجاهلية يقولون: إِنَّمَا يُهْلِكُنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَهُوَ الَّذِي يُهْلِكُنَا وَيُمِيتُنَا وَيُحْيِينَا. فَقَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾». قال: فَيَسْبُتُونَ الدَّهْرَ، فَقَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»^(١). (ز)

٧٠٣٠٣ - عن أبي هريرة - من طريق سعيد بن المسيّب -، مثله^(٢). (٢٩٩/١٣)

❀ تفسير الآية:

٧٠٣٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، قال: الزَّمان^(٣). (٢٩٩/١٣)

٧٠٣٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، قال: أي لعمرى، هذا قول مشركي العرب^(٤). (ز)

٧٠٣٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، قال: ذلك مشركو قريش، قالوا: وما يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ، يقولون: إِلَّا الْعُمُرُ^(٥). (ز)

٧٠٣٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يعني: نموت نحن، ويحيا آخرون، فيخرجون من أصلابنا، فنحن كذلك، فما نُبعث أبداً، ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ يقول: وما يُمِيتُنَا إِلَّا طول العُمُر، وطول اختلاف الليل

= وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٦٤.

(١) أخرجه الدارقطني في العلل الواردة في الحديث ٨/٨١، وابن جرير ٩٧/٢١، والثعلبي ٨/٣٦٤. وأخرج البخاري ١٣٣/٦ (٤٨٢٦)، ١٤٣/٩ (٧٤٩١)، ومسلم ١٧٦٢/٤ (٢٢٤٦) آخره، كما سيأتي في الآثار المتعلقة. وأخرج ابن حبان ٢٣/١٣ - ٢٤ (٥٧١٥) أوله موقوفاً من كلام سفيان، وآخره مرفوعاً. قال ابن كثير ٢٦٩/٧: «أورده ابن جرير بسباق غريب جداً».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، وابن مردويه موقوفاً.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وأخرجه ابن جرير ٩٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٢، وابن جرير ٩٦/٢١.

والنهار، ولا تُبعث، ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأنهم لا يُبعثون، ﴿إِنْ هُمْ﴾ يقول: ما هم ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ما يستيقنون، وبالظن تكلموا على غيرهم أنهم لا يُبعثون^(١) [٥٩٤٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٠٨ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله ﷻ: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار»^(٢). (٢٩٩/١٣)

٧٠٣٠٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله - تبارك وتعالى -: لا يُل ابن آدم: يا خيبة الدهر. فإني أنا الدهر، أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتهما»^(٣). (٣٠٠/١٣)

٧٠٣١٠ - عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: استقرضتُ عبدي فلم يُعطني، وسبني عبدي، يقول: وادهره. وأنا الدهر»^(٤). (٣٠٠/١٣)

[٥٩٤٩] علق ابن جرير (٩٥/١٢) على ما أفاده قول مقاتل بقوله: «فجعلوا حياة أبنائهم حياة لهم؛ لأنهم منهم وبعضهم، فكأنهم بحياتهم أحياء، وذلك نظير قول الناس: ما مات من خلف ابناً مثل فلان. لأنه بحياة ذكره به كأنه حي غير ميت».

وذكر ابن عطية (٦٠١/٨) أقوالاً أخرى: الأول: أنَّ المعنى: نحن موتى قبل أن نوجد، ثم نحيا في وقت وجودنا. الثاني: نموت حين نحن نطف ودم، ثم نحيا بالأرواح فينا. الثالث: أنَّ الغرض من اللفظ العبارة عن حال النوع. الرابع: نحيا ونموت.

وذكر أنَّ القول الثاني قريب من الأول، وعلق عليهما بقوله: «ويسقط على القولين ذكر الموت المعروف الذي هو خروج الروح من الجسد، وهو الأهم في الذكر». وعلق على القول الثالث بقوله: «فكأن النوع بجملته يقول: إنما نحن نموت طائفة ونحيا طائفة دأباً».

وبين أنه على القول الأخير فقد وقع في اللفظ تقديم وتأخير.

وبنحو ما ذكر في القول الأخير قال ابن جرير (٩٥/١٢).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤٠/٣.

(٢) أخرجه البخاري ١٣٣/٦ (٤٨٢٦)، ١٤٣/٩ (٧٤٩١)، ومسلم ١٧٦٢/٤ (٢٢٤٦).

(٣) أخرجه مسلم ١٧٦٢/٤ (٢٢٤٦)، وعبد الرزاق ١٩١/٣ (٢٨٣٣)، وابن جرير ٩٨/٢١، والثعلبي ٣٦٤/٨.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦٨/١٣ (٧٩٨٨)، ٣٤٠/١٦ (١٠٥٧٨)، والحاكم ٤٩٢/٢ (٣٦٩١)، ٥٣٣/٢ (٣٨١٦)،

وابن جرير ٩٧/٢١ - ٩٨، من طريق محمد بن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في

الصحيحة ١٣٩٥/٧ (٣٤٧٧).

٧٠٣١١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسب أحدكم الدهر؛ فإن الله هو الدهر، ولا يقولن للعنب: الكرّم؛ فإنّ الكرّم هو الرجل المسلم»^(١). (ز)

﴿وَإِذَا نُنْثَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٥)

❦ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٣١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا نُنْثَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: واضحات من الحلال والحرام؛ ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ حين خاصموا النبي ﷺ في الرد^(٢) حين قالوا: سیر لنا الجبال، وسخر لنا الرياح، وابعث لنا رجلين أو ثلاثة من قريش من آبائنا، منهم قصي بن كلاب؛ فإنه كان صدوقاً، وكان إمامهم، فنسألهم عما تُخبرنا به أنه كائن بعد الموت. فذلك قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ للنبي ﷺ: ﴿اتَّبُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. هذا قول أبي جهل للنبي ﷺ، قال: ابعث لنا رجلين أو ثلاثة إن كنت من الصادقين بأن البعث حق^(٣). (ز)

﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٦)

٧٠٣١٣ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله تعالى: ﴿قُلِ﴾ لهم يا محمد: ﴿اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ حين كانوا نُطفة، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند آجالكم، ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أولكم وآخركم، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شك فيه - يعني: البعث - أنه كائن، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم يُبعثون في الآخرة^(٤). (ز)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧)

٧٠٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظم الربُّ نفسه عما قالوا أنه لا يقدر على البعث، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ﴾

(١) أخرجه مسلم ١٧٦٣/٤ (٢٢٤٧).

(٢) يشير إلى ما ذكره ٣٧٩/٢ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ بِدْءٍ مَّوَدَّنَ﴾ [الرعد: ٣١].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٤٠ - ٨٤١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٤٠.

يَحْشُرُ الْمَبْطُلُونَ ﴿١﴾ يعني: المُكذِّبين بالبعث^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠٣١٥ - عن عبد الله بن عمر، أنه مرَّ على قوم وعليه بُردة حمراء حسناء، فقال رجل من القوم: إن أنا سلبته بُردته، فما لي عندكم؟ فجعلوا له شيئاً، فأتاه، فقال: يا أبا عبد الرحمن، بُردتك هذه لي. فقال: إنني اشتريتها أمس. قال: قد أعلمتك، وأنت في حرج من لبسها. فخلعها ليدفعها إليه، فضحك القوم، فقال: ما لكم؟ فقالوا: هذا رجل بَطَّالٌ. فالتفت إليه، فقال له: يا أخي، أما علمت أن الموت أمامك لا تدري متى يأتيك صباحاً أو مساءً، ليلاً أو نهاراً، ثم القبر، وهول المُطَّلَع، ومُنكر ونكير، وبعد ذلك القيامة، يومٌ يخسر فيه المبطلون. فأبكاهم، ومضى^(٢). (٣٠٠/١٣)

﴿ وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ﴾

٧٠٣١٦ - في حديث الصور، عن أبي هريرة، مرفوعاً: «... ثم يأمر الله جهنم، فيخرج منها عُتق ساطع مظلم، ثم يقول: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَكُنِّيْ عَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [١] وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [يس: ٦٠ - ٦١]، ﴿ وَأَمْسَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس: ٥٩]، فيميز بين الناس، وتجنو الأمم، قال: ﴿ وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾، ويقفون موقفاً واحداً مقدار سبعين عاماً لا يُقضى بينهم...^(٣). (ز)

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨٣٤).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤١/٣.

(٣) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ٢٦٦/١ (٣٦) مطولاً، من طريق إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به. وتقدم بتمامه مطولاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَوِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الزمر: ٦٨].

قال ابن كثير في تفسيره ٢٨٧/٣ - ٢٨٨: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه؛ فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة؛ كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمر بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يُكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة».

- ٧٠٣١٧ - عن عبد الله بن باباه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كأني أراكم بالكوم^(١) دون جهنم جاثين». ثم قرأ سفيان: ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾^(٢). (٣٠١/١٣)
- ٧٠٣١٨ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان النهدي - قال: ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ في القيامة ساعة هي عشر سنين، يكون الناس فيها جثاة على رُكبتهم، حتى إن إبراهيم عليه السلام لينادي: لا أسألك اليوم إلا نفسي^(٣). (ز)
- ٧٠٣١٩ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾، قال: كل أمة مع نبيها، حتى يجيء رسول الله ﷺ على كَوْمٍ قد علا الخلائق، فذلك المقام المحمود^(٤). (٣٠٢/١٣)
- ٧٠٣٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾، قال: مُسْتَوْفِزِينَ^(٥) على الرُّكْبِ^(٦) ٥٩٥٠. (٣٠١/١٣)
- ٧٠٣٢١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾، قال: مجتمعة^(٧). (ز)

[٥٩٥٠] علق ابن عطية (٦٠٤/٧) على هذا القول بقوله: «وهي هيئة المذنب الخائف المعظم، وفي الحديث: «فجثا عمر على ركبته»». وذكر (٦٠٣/٧ - ٦٠٤) أن مجاهدًا قال: الأمة: الواحد من الناس. وانتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا قلق في اللغة، وإن قيل في إبراهيم عليه السلام: أمة، وقالها النبي ﷺ في قس بن ساعدة، فذلك تجوز على جهة التشريف والتشبيه».

- (١) أصل الكوم: من الارتفاع والعلو. النهاية (كوم). قال الحافظ في فتح الباري ٤٠٥/١١: «بفتح الكاف والواو الساكنة: المكان العالي الذي تكون عليه أمة محمد ﷺ».
- (٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٣/٢ - ٢١٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٥٥/٧ -، والبيهقي في البعث - كما في فتح الباري ٤٠٥/١١ - وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.
- (٣) أخرجه الثعلبي ٣٦٦/٨، وتفسير البغوي ٢٤٦/٧ - ٢٤٧.
- (٤) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٥) أخرج إسحاق البستي ص ٣٣٩، وبعد رواية هذا الأثر عن سفيان بن عيينة، قال: المستوفز الذي لا يصيب الأرض منه إلا ركبته وأطراف أصابعه. وفي اللسان (حفز، وفز) بمعنى: المستعجل، يريد القيام غير متمكن من الأرض.
- (٦) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وأخرجه من طريق ابن جريج كل من ابن أبي الدنيا في الأحوال ٢٠٨/٦ (١٧٨)، وابن جرير ١٠١/٢١، وإسحاق البستي ص ٣٣٩ وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأحوال ٢٠٨/٦ (١٧٩).

٧٠٣٢٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾، يقول: على الرُّكْب عند الحساب^(١). (٣٠١/١٣)

٧٠٣٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾، قال: متميزة^(٢). (١٣/٣٠١)

٧٠٣٢٤ - قال الحسن البصري: ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ﴾، يعني: كفارها^(٣). (ز)

٧٠٣٢٥ - قال قتادة بن دعامة: ﴿جَائِيَةً﴾ على الرُّكْب^(٤). (ز)

٧٠٣٢٦ - عن قتادة بن دعامة =

٧٠٣٢٧ - ومحمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾، قالوا: هاهنا جُثُوءٌ، وهاهنا جُثُوءٌ^(٥). (ز)

٧٠٣٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ على الرُّكْب عند الحساب، يعني: كل نفس^(٦). (ز)

٧٠٣٢٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾، قال: هذا يوم القيامة، جائية على رُكْبهم^(٧) [٥٩٥١]. (ز)

﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٨)

٧٠٣٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾،

[٥٩٥١] اختلف في المراد بقوله: ﴿جَائِيَةً﴾ على قولين: الأول: أي: على الركب. الثاني: متميزة.

ورجح ابن كثير (٣٦٥/١٢) القول الأول دون الثاني الذي قاله عكرمة، فقال: «والأول أولى». ولم يذكر مستنداً. وساق حديث أبي هريرة مرفوعاً في حديث الصور: «فيتميز الناس وتجتثو الأمم». وهي التي يقول الله: ﴿وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾. وعلق عليه بقوله: «وهذا فيه جمع بين القولين، ولا منافاة».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠١/٢١. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢١٦/٤ -.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢١٦/٤ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢١٣/٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤١/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠١/٢١.

قال: تعلمون أنه سُتدعى أُمَّةٌ قبل أُمَّةٍ، وقومٌ قبل قومٍ، ورجلٌ قبل رجلٍ. ذُكر لنا: أن نبي الله ﷺ كان يقول: «يُمَثَّلُ لكل أُمَّةٍ يوم القيامة ما كانت تعبد من حَجَرٍ أو وَثَنٍ أو خشبةٍ أو دابةٍ، ثم يقال: مَنْ كان يعبد شيئاً فليتبَّعه. فيكون - أو يجعل - تلك الأوثان قادةً إلى النار، حتى تقذفهم فيها، فتبقي أُمَّةٌ محمد ﷺ وأهل الكتاب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد الله وعُزيراً. إلا قليلاً منهم، فيقال لهم: أما عُزير فليس منكم ولستم منه. فيؤخذ بهم ذات الشمال، فينطلقون، ولا يستطيعون مُكوِّثاً، ثم يُدعى بالنصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد الله، والمسيح. إلا قليلاً منهم، فيقال: أما عيسى فليس منكم ولستم منه. فيؤخذ بهم ذات الشمال، فينطلقون، ولا يستطيعون مُكوِّثاً. وتبقى أُمَّةٌ محمد ﷺ، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنَّا نعبد الله وحده، وإنما فارقنا هؤلاء في الدنيا مخافة يومنا هذا. فيؤذن للمؤمنين في السجود، فيسجد المؤمنون، وبين كل مؤمن منافق، فيقسو ظهر المنافق عن السجود، ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخاً وصغاراً وحسرةً وندامة»^(١). (٣٠٢/١٣)

٧٠٣٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: «نُدِّعَى إِلَى كِتَابِهَا» يا فلان بن فلان، مِنْ بَنِي فلان تعال إلى نورك، يا فلان بن فلان مِنْ بَنِي فلان لا نور لك^(٢). (ز)

٧٠٣٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: «كُلُّ أُمَّةٍ نُدِّعَى إِلَى كِتَابِهَا» الذي عملت في الدنيا من خير أو شر، ثم يُجزون بأعمالهم، «الْيَوْمَ» يعني: في الآخرة «تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» في الدنيا^(٣) ٥٩٥٢. (ز)

٥٩٥٢ ذكر ابن عطية (٦٠٤/٧ - ٦٠٥) أنه اختلف في قوله: «إِلَى كِتَابِهَا» على قولين: الأول: أنه أراد إلى كتابها المنزل عليها فتحاكم إليه، هل وافقته أو خالفته؟ الثاني: أراد إلى كتابها الذي كتبه الحفظة على كل واحد من الأمة، فاجتماع ذلك قيل له كتابها. ثم علق بقوله: «وهنا محذوف يدل عليه الظاهر، تقديره: يقال لهم: «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ»».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠١/٢١ - ١٠٢. وذكر عقبه حديث أبي هريرة، قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضامون في الشمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس، فيقول: مَنْ كان يعبد شيئاً فليتبَّعه. فيتبع مَنْ كان يعبد القمر القمر، ومن كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم ربهم في صورة، ويُضرب جسر على جهنم».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٤١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٣٩.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٣٣ - عن أبي معبد جار المعتمر، قال: زَفَفْنَا عُرُوسًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ، وَكَانَ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ يَزْفُونَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَسُلَيْمَانُ التِّيمِيُّ يَصَلِّي وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَرَأَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِعَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كَيْبِهَا﴾. قَالَ: فَذَهَبْنَا بِالْعُرُوسِ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ، ثُمَّ رَجَعْنَا وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَرَأَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِعَةً﴾^(١). (ز)

﴿هَذَا كَيْبُنَا يَطُوقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

٧٠٣٣٤ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قَالَ: «هِيَ أَعْمَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ غَدَاةٍ وَعَشِيَّةٍ، مَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوِ اللَّيْلَةِ؛ الَّذِي يُقْتَلُ، وَالَّذِي يَغْرُقُ، وَالَّذِي يَقَعُ مِنْ فَوْقِ بَيْتٍ، وَالَّذِي يَتَرَدَّى مِنْ فَوْقِ جَبَلٍ، وَالَّذِي يَقَعُ فِي بَثْرٍ، وَالَّذِي يُحْرَقُ بِالنَّارِ، فَيَحْفَظُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَإِذَا كَانَ الْعَشِيُّ صَعَدُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَجِدُونَهُ كَمَا فِي السَّمَاءِ مَكْتُوبًا فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ»^(٢). (٣٠٦/١٣)

٧٠٣٣٥ - عن عبدالله بن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ، وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٍ، فَكُتِبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ؛ بَرًّا أَوْ فَجُورٍ، رَطْبًا أَوْ يَابَسَ، فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ». وَقَالَ: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿هَذَا كَيْبُنَا يَطُوقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فَهَلْ تَكُونُ النُّسخَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُِرِغَ مِنْهُ؟»^(٣). (٣٠٥/١٣)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجيد وقيام الليل ٣٣٧/١ (٤٤٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «بسنَدٍ ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣٨٩/١ (٦٧٣)، من طريق نعيم بن حماد، عن بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَرْطَاةِ بْنِ الْمَنْذَرِ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ هَارِبٍ.

وأخرجه الدارقطني في كتاب الصفات ص ١٨ - ١٩ (١٤)، من طريق أَرْطَاةِ بْنِ الْمَنْذَرِ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ هَارِبٍ.

وأخرجه إسحاق البستي ص ٣٣٩ مختصرًا، من طريق عمرو بن عثمان الحمصي، نا بَقِيَّةِ، نا أَرْطَاةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بَلَّغَهُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ هَارِبٍ.

وأخرجه الثعلبي ٣٦٦/٨ - ٣٦٧ بنحوه، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيِّ، عَنْ بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَرْطَاةِ بْنِ الْمَنْذَرِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ هَارِبٍ.

أورده الألباني في الصحيحة ٣٧٤/٧ (٣١٣٦).

٧٠٣٣٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبد الرحمن السلمي - قال: إن الله ملائكة ينزلون في كل يوم بشيء يكتبون فيه أعمال بني آدم^(١). (٣٠٥/١٣)

٧٠٣٣٧ - عن عبد الله بن عباس، أنه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فقال: إنَّ أول ما خَلَقَ الله القَلَمَ، ثم خَلَقَ التَّوْن - وهي الدواة -، ثم خَلَقَ الألواح، فَكُتِبَ الدُّنْيَا وما يكون فيها حتى تَفْنَى؛ من خَلَقَ مخلوق، وعَمِلَ معمول؛ من بَرٍّ أو فَجور، وما كان من رِزْقٍ؛ حلال أو حرام، وما كان مِن رطبٍ وياضٍ، ثم أُلْزِمَ كُلُّ شَيْءٍ من ذلك شأنه؛ دخوله في الدنيا متى، وبقاؤه فيها كم، وإلى كم يفنى، ثم وَكِّلَ بذلك الكتاب الملائكة، ووَكِّلَ بالخلق ملائكة، فتأتي ملائكة الخلق إلى ملائكة ذلك الكتاب، فيستسخون ما يكون في كل يوم وليلة، فيقسمونه على ما وُكِّلُوا به، ثم يأتون إلى الناس فيحفظونهم بأمر الله، ويسوقونهم إلى ما في أيديهم من تلك النسخ. فقام رجل، فقال: يا ابن عباس، ما كُنَّا نرى هذا تكتبه الملائكة في كل يوم وليلة. فقال ابن عباس: أَلَسْتُمْ قَوْمًا عَرَبًا؟! ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، هل يُسْتَنَسَخُ الشَّيْءُ إِلَّا مِن كِتَابٍ؟!^(٢). (٣٠٣/١٣)

٧٠٣٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ثابت الثُمالي - قال: إن الله خَلَقَ التَّوْن، وهي الدواة، وَخَلَقَ القَلَمَ فقال: اكتب. قال: ما أَكْتُبُ؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة؛ من عمل معمول بَرٍّ أو فَجور، أو رِزْقٍ مَقْسُومٍ حلال أو حرام. ثم أُلْزِمَ كُلُّ شَيْءٍ من ذلك شأنه؛ دخوله في الدنيا، ومقامه فيها كم، وخروجه منها كيف، ثم جعل على العباد حَفْظَةً، وعلى الكتاب خُرْآنًا، فالحَفْظَةُ ينسخون كل يوم من الخُرْآنِ عمل ذلك اليوم، فإذا فَنِيَ ذلك الرِزْقُ وانقطع الأمر وانقضى الأجل، أَتَتْ الحَفْظَةُ الخِزْنَةَ يطلبون عمل ذلك اليوم، فتقول لهم الخِزْنَةُ: ما نجد لصاحبكم عندنا شيئًا. فترجع الحَفْظَةُ، فيجدونهم قد ماتوا. قال ابن عباس: أَلَسْتُمْ قَوْمًا عَرَبًا؟! تسمعون الحَفْظَةَ يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل؟!^(٣). (٣٠٤/١٣)

٧٠٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق المعتمر بن سليمان، عن عطاء بن السائب، عن مقسم - قال: أول ما خَلَقَ الله القَلَمَ، فتصوّر قَلَمًا مِن نور، فقيل له:

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٥/٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٤/٢١ - ١٠٥.

أَجْرٍ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ. قَالَ: يَا رَبِّ، بِمَاذَا؟ قَالَ: بِمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَكُلَّ بِالْخَلْقِ حَفَظَةً يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، فَلَمَّا قَامَتِ الْقِيَامَةُ عُرِضَتْ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَقِيلَ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، عُرِضَ بِالْكَتَابِينَ فَكَانَا سَوَاءً. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَسْتُمْ عَرَبًا؟! هَلْ تَكُونُ النِّسْخَةُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ؟^(١) (٣٠٧/١٣)

٧٠٣٤٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ زَائِدَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ مَقْسَمٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ قَالَ: هُوَ أُمُّ الْكِتَابِ، فِيهِ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قَالَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ، يَسْتَنْسِخُونَ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ^(٢). (٣٠٣/١٣)

٧٠٣٤١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ وَرْقَاءَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مَقْسَمٍ - قَالَ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، تَسْتَنْسِخُ الْحَفَظَةُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ مَا يَعْمَلُ بَنُو آدَمَ، فَإِنَّمَا يَعْمَلُ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا اسْتَنْسَخَ الْمَلَكُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ^(٣). (٣٠٦/١٣)

٧٠٣٤٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مَقْسَمٍ - قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، فَيُحْصَى عَلَيْهِمُ الْحَفَظَةُ مَا يَعْمَلُونَهُ، ثُمَّ يَنْسَخُونَهُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾^(٤). (٣٠٦/١٣)

٧٠٣٤٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْحَكَمِ، عَنْ مَقْسَمٍ - ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ قَالَ: الْكِتَابُ: الذِّكْرُ، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قَالَ: نَسْتَنْسِخُ الْأَعْمَالِ^(٥) (٥٩٥٣). (ز)

[٥٩٥٣] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٠٥/٧) أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾ يَحْتَمِلُ امْتِنَانًا: الْأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْكِتَابِ الْمَنْزَلَةِ. الثَّانِي: اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ. الثَّلَاثُ: كُتِبَ الْحَفَظَةُ. الرَّابِعُ: الْقُرْآنُ.

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤٥٤/٢، وَاللَّكَاثِي فِي السُّنَّةِ (٩٤٤). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٠٤/٢١.

(٣) أَخْرَجَهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٦٠٠ - وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٦٢/٨. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَيْهِ وَإِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ بَلْفُظًا: كُتِبَ فِي الذِّكْرِ عِنْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ هُوَ كَائِنٌ، ثُمَّ بَعَثَ الْحَفَظَةَ عَلَى آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ، فَالْحَفَظَةُ يَنْسَخُونَ مِنَ الذِّكْرِ مَا يَعْمَلُ الْعِبَادُ. ثُمَّ قُرَأَ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٠٥/٢١.

٧٠٣٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: إِنَّ الله وَكَلَّ ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب كلَّ العام في رمضان ليلة القدر، ما يكون في الأرض مِنْ حَدَثٍ إلى مثلها من السنة المقبلة، فَيُعَارِضُونَ^(١) به حفظة الله على العباد عَشِيَّةَ كُلِّ خميس، فيجدون ما رَفَعَ الحفظة موافقًا لِمَا في كتابهم ذلك، ليس فيه زيادة ولا نقصان^(٢). (٣٠٧/١٣)

٧٠٣٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾: نكتب^(٣). (ز)

٧٠٣٤٦ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاهِم: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾ نُثَبِت^(٤). (ز)

٧٠٣٤٧ - قال الحسن البصري: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾ نحفظ^(٥). (ز)

٧٠٣٤٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿نَسْتَنْسِخُ﴾ نكتب^(٦) [٥٩٥٤]. (ز)

٧٠٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قبل أن تعملونها^(٧) [٥٩٥٥]. (ز)

[٥٩٥٤] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٦٠٥/٧) على هذا القول بقوله: «وحقيقة النسخ وإن كانت أن يُنقل خط من أصل يُنظر فيه، فإن أعمال العباد هي في هذا التأويل كالأصل، فالمعنى: إِنَّا كُنَّا نَقْبِدُ كل ما عملتم».

[٥٩٥٥] اخْتَلَفَ في قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ على قولين: الأول: أن أعمال بني آدم مكتوبة سلفًا، والملائكة تستنسخ عمل كل يوم بيوم. الثاني: كتابة الملائكة لما يعملها الناس بعد أن يعملوه.

وذكر ابن القيم (٤٤٩/٢) أَنَّ الآيَةَ تُعَمِّمُ القولين، فقال: «وهو الأظهر أن الآيَةَ تُعَمِّمُ الأمرين». وزاد ابنُ عَطِيَّة (٦٠٥/٧) قولًا ثالثًا، ونسبه لابن عباس، وهو أَنَّ الله تعالى يأمر بعرض أعمال العباد كل يوم خميس، فيُنقل من الصحف التي رفع الحفظة كل ما هو معدٌّ أن يكون عليه ثواب أو عقاب ويلغى الباقي.

(١) المعارضة: المقابلة. النهاية (عرض).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٠/٧: «وفيه الضَّحَّاك، ضعفه جماعة، ووثقه ابن حبان، وقال: لم يسمع من ابن عباس. وبقية رجاله وُثِّقُوا».

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في عمدة القاري ١٦٦/١٩ - وعلقه البخاري في صحيحه ١٨٢٥/٤. وقال ابن حجر في فتح الباري ٥٧٤/٨: «وقد أخرج ابن أبي حاتم معناه عن مجاهد».

(٣) تفسير البغوي ٢٤٧/٧. وينظر: عمدة القاري ١٦٦/١٩.

(٤) تفسير البغوي ٢٤٧/٧. وينظر: عمدة القاري ١٦٦/١٩.

(٥) تفسير البغوي ٢٤٧/٧. وينظر: عمدة القاري ١٦٦/١٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤١/٣.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (٣٠)

٧٠٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يعني: في جنته، ﴿ذَلِكَ﴾ الدخول ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾^(١). (ز)

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي تُلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ﴾ (٣١)

٧٠٣٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقول لهم الرب تعالى: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي﴾ يعني: القرآن ﴿تُلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: تُقرأ عليكم، ﴿فاستكبرتم﴾ يعني: تكبرتم عن الإيمان بالقرآن، ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ﴾ يعني: مُذنبين مشركين^(٢). (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾ (٣٢)

﴿قراءات:﴾

٧٠٣٥٢ - عن الأعمش: في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا)^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٧٠٣٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ قال لهم النبي ﷺ: إنَّ البعث حق، ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني: لا شك فيها أنها كائنة، ﴿قُلْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ﴾ يعني: ما نظن ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ على غير يقين، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾ بالساعة أنها كائنة^(٤). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١ - ٨٤٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤١.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٤٢.

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٣)

٧٠٣٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَدَا لَهُمْ﴾ يقول: وظهر لهم في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ﴾ يعني: الشرك ﴿مَّا عَمِلُوا﴾ في الدنيا حين شهدت عليهم الجوارح، ﴿وَحَاقَ﴾ يقول: ووجب العذاب ﴿بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أَنَّهُ غير كائن^(١). (ز)

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوِنُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ (٣٤)

٧٠٣٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ﴾، قال: نترككم^(٢). (٣٠٧/١٣)

٧٠٣٥٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، قال: كما تركتم ذكري وطاعتي، كذلك أترككم في النار^(٣). (٣٠٨/١٣)

٧٠٣٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا﴾، قال: اليوم نترككم كما تركتم^(٤). (ز)

٧٠٣٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: وقال لهم الحَزَنَةُ في الآخرة: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ﴾ يقول: نترككم في العذاب ﴿كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ يقول: كما تركتم إيماناً بهذا اليوم، يعني: البعث، ﴿وَمَاْوِنُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ يعني: مانعين من النار^(٥). (ز)

❖ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٥٩ - عن كعب الأحبار - من طريق مولى جبلة - قال: إذا كان يوم القيامة يقوم الملائكة فيشفعون، ثم يقوم الأنبياء فيشفعون، ثم يقوم الشهداء فيشفعون، ثم يقوم المؤمنون فيشفعون، حتى انصرمت الشفاعة كلها، فلم يبق أحد خرجت الرحمة، فتقول: يا رب، أنا الرحمة، فشفّعي. فيقول: قد شفّعتك. فتقول: يا رب، فيمن؟

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤٢/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٨/٢١، وابن المنذر - كما في الفتح ٥٧٤/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤٢/٣.

فيقول: في مَنْ ذكرني في مقام واحد، وخافني فيه أو رجاني أو دعاني دعوة واحدة خافني أو رجاني؛ فأخرجه. قال: فيخرجون، فلا يبقى في النار أحد يعبأ الله به شيئاً، ثم يعظم أهلها بها، ثم يأمر بالنار، فتقبض عليهم، فلا يدخل فيها روح أبداً، ولا يخرج منها غم أبداً، ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾^(١). (ز)

٧٠٣٦٠ - عن يزيد بن أبي مالك - من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي - قال: إن في جهنم لأباراً مَنْ أُلْقِيَ فيها تردى سبعين عاماً قبل أن يبلغ القرار. ثم نزع بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَنُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ﴾^(٢). (ز)

﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ ءَايَةَ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَقْتُمُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَوُونَ﴾^(٣)

٧٠٣٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ﴾ يقول: إنما نزل بكم العذاب في الآخرة بأنكم ﴿أَخَذْتُمْ ءَايَةَ اللَّهِ هُزُوًا﴾ يعني: كلام الله ﴿هُزُوًا﴾ يعني: استهزاء، حين قالوا: ساحر، وشاعر، وأساطير الأولين، ﴿وَغَرَقْتُمُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا﴾ عن الإسلام، ﴿فَالْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَوُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوٰتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥)

٧٠٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ يقول: الشكر لله ﴿رَبِّ السَّمَوٰتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يعني: القيامة^(٦). (ز)

﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَّاتُ فِي السَّمَوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٧)

٧٠٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَّاتُ﴾ يعني: العظمة، والسلطان، والقوة، والقدرة ﴿فِي السَّمَوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره الذي حكم^(٨). (ز)

(١) أخرجه الثعلبي ٣٣٠/٧.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ٤١٠/٦ (٤٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤٢/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤٢/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤٢/٣ - ٨٤٣.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٣٦٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما ألقيته في النار»^(١) [٥٩٥٦]. (٣٠٩/١٣)

٧٠٣٦٥ - عن أبي هريرة، رفعه: «إن الله له ثلاثة أثواب: أتزر بالعزة، وتسربل بالرحمة، وارتندي بالكبرياء، فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذلك الذي يقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾» [الدخان: ٤٩]، ومن رحم الناس رحمه الله، فذلك الذي تسربل بسرباله الذي ينبغي له، ومن تكبر فقد نازع الله رداءه الذي ينبغي له؛ فإنه - تبارك وتعالى - يقول: لا ينبغي لمن نازعني أن أدخله الجنة»^(٢). (٣٠٩/١٣)

٧٠٣٦٦ - عن عمر بن ذر، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما قعد قومٌ يذكرون الله إلا قعد معهم عددهم من الملائكة، فإذا حمدوا الله حمدوه، وإن سبّحوا الله سبّحوه، وإن كبروا الله كبروه، وإن استغفروا الله آمنوا، ثم عرجوا إلى ربهم، فسألهم، فقالوا: ربنا، عبيد لك من أهل الأرض، ذكرك فذكرناك. قال: ويقولون ماذا؟ قالوا: ربنا حمدوك. فقال: أول من عبد، وآخر من حمد. قالوا: وسبّحوك. قال: مدحي لا ينبغي لأحد غيري. قالوا: ربنا كبروك. قال: لي الكبرياء في السماوات والأرض وأنا العزيز الحكيم. قالوا: ربنا استغفروك. قال: إني أشهدكم أنني قد غفرت لهم»^(٣). (٣٠٨/١٣)

[٥٩٥٦] علّق ابن كثير (٣٦٨/١٢) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم من حديث الأعمش، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي هريرة وأبي سعيد، رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، بنحوه».

(١) أخرجه أحمد ٣٣٧/١٢ (٧٣٨٢)، ٤٧٣/١٤ (٨٨٩٤)، ٢١١/١٥ (٩٣٥٩)، ٣١٣/١٥ (٩٥٠٨)، ١٥/٤٣٩ (٩٧٠٣)، وابن ماجه ٢٧٢/٥ (٤١٧٤)، وأبو داود ١٨٩/٦ (٤٠٩٠)، وابن حبان ٣٦ - ٣٥/٢ (٣٢٨)، ٤٨٦/١٢ (٥٦٧١). وأصله عند مسلم ٢٠٢٣/٤ (٢٦٢٠).
أورده الألباني في الصحيحة ٧٩/٢ (٥٤١).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٦٧/١٠ (٧٨١٠)، من طريق بكار بن قتيبة القاضي، عن صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.
وسنده لئيم؛ فيه محمد بن عجلان، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٣٦): «صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١١٧/٥ - ١١٨، وابن عساكر في تاريخه ٨٧/٢٨ - ٨٨ مرسلًا.

سُورَةُ الْحَقِّ

❖ مقدمة السورة:

- ٧٠٣٦٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مَكِّيَّة^(١). (ز)
- ٧٠٣٦٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مَكِّيَّة، ونزلت بعد الجاثية^(٢). (ز)
- ٧٠٣٦٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة «حم الأحقاف» بمكة^(٣). (١٣/٣١٠)
- ٧٠٣٧٠ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٤). (١٣/٣١٠)
- ٧٠٣٧١ - عن عكرمة =
- ٧٠٣٧٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مَكِّيَّة^(٥). (ز)
- ٧٠٣٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مَكِّيَّة^(٦). (ز)
- ٧٠٣٧٤ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مَكِّيَّة، ونزلت بعد الجاثية^(٧). (ز)
- ٧٠٣٧٥ - عن علي بن أبي طلحة: مَكِّيَّة^(٨). (ز)
- ٧٠٣٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الأحقاف مَكِّيَّة، عددها خمس وثلاثون آية

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في النسخ والمنسوخ ٦١١/٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتنان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

كوفي (١) [٥٩٥٧]. (ز)

❖ آثار متعلقة بالسورة:

٧٠٣٧٧ - عن عبدالله بن مسعود، قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورةً من «آل حم» - يعني: الأحقاف -. قال: وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سُميت: ثلاثين^(٢). (٣١٠/١٣)

❖ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمَّ ١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

٧٠٣٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ يقول: قضاء نزول الكتاب، يعني: القرآن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿الْحَكِيمِ﴾ في أمره^(٣). (ز)

﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا

مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾﴾

٧٠٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني: الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ لم أخلقهما باطلاً عبثاً لغير شيء، خلقتُهما لأمرٍ هو كائن، ثم قال: ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: خلقتُهم لأجل

[٥٩٥٧] قال ابن عطية (٦٠٨/٧): «هذه السورة مكية لم يُختلف منها إلا في آيتين، وهي قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَّ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [١٠]، وقوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أَوَّلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الآية [٣٥]، فقال بعض المفسرين: هاتان آيتان مدينتان وُضعتا في سورة مكية».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣/٤.

(٢) أخرجه أحمد ٨٨/٧ (٣٩٨١).

وقال محققو المسند: «إسناده حسن».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥/٤.

مُسْمًى ينتهي إليه، يعني: يوم القيامة، فهو الأجل المُسَمَّى، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿عَمَّا أُنْذِرُوا﴾ في القرآن من العذاب ﴿مُعْرِضُونَ﴾ فلا يتفكرون^(١). (ز)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾

٧٠٣٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة، يعني: الملائكة؛ ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: الأرض، كخلق الله إن كانوا آلهة، ثم قال: ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ يقول: ألهم ﴿شِرْكٌ﴾ مع الله ﴿فِي﴾ مُلْكِ ﴿السَّمَوَاتِ﴾، كقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢] ولا في سلطانه^(٢). (ز)

﴿أَتُنْفِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِمَّنْ عَلَّمُوا أَنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ﴾

﴿قراءات:

٧٠٣٨١ - عن هارون، قال: كان قتادة يقول: (أَثَرَةٌ مِمَّنْ عَلَّمُوا)، يقول: خاصة من علم^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية:

٧٠٣٨٢ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِمَّنْ عَلَّمُوا﴾، قال: «الْخَطُّ»^(٤). (٣١١/١٣)

٧٠٣٨٣ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِمَّنْ عَلَّمُوا﴾، قال: «حُسْنُ الْخَطِّ»^(٥). (٣١١/١٣)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥/٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٤١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن ابن عباس، وعكرمة، وعمرو بن ميمون، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٠، والمحتسب ٢/٢٦٤.

(٤) أخرجه أحمد ٤٤٩/٣ (١٩٩٢)، والحاكم ٤٩٣/٢ (٣٦٩٤)، والثعلبي ٥/٩ - ٦، من طريق صفوان بن سليم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٢/١ (٩٢٦ - ٩٢٧)، ١٠٥/٧ (١١٣٣٥): «رجال أحمد رجال الصحيح».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٠٣٨٤ - عن عطاء بن يسار، قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن الْخَطِّ. فقال: «عَلِمَهُ نَبِيٌّ، وَمَنْ وَافَقَهُ عَلِمَ». قال صفوان: فحدَّثْتُ به أبا سلمة بن عبدالرحمن. فقال: سألت ابنَ عباس، فقال: هو أثارة من عِلْمٍ^(١). (٣١١/١٣)

٧٠٣٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - «أَوْ أَثَرٌ مِّنْ عِلْمٍ»، قال: هو الْخَطُّ^(٢). (٣١١/١٣)

٧٠٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - في قوله: «أَوْ أَثَرٌ مِّنْ عِلْمٍ»، قال: خَطٌّ كان يخطّه العرب في الأرض^(٣) [٥٩٥٨]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - «أَوْ أَثَرٌ مِّنْ عِلْمٍ»، قال: جَوْدَةُ الْخَطِّ^(٤). (٣١٢/١٣)

٧٠٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - «أَوْ أَثَرٌ مِّنْ عِلْمٍ»، يقول: بَيِّنَةٌ من الأمر^(٥). (٣١٢/١٣)

٧٠٣٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: «أَوْ أَثَرٌ مِّنْ

[٥٩٥٨] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٦٠٩/٧ - ٦١٠) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وأبو سلمة من طريق صفوان، وأبو بكر بن عياش، فقال: «وذلك شيء كانت العرب تفعله وتكتهن به وتزجر، وهذا من البقية والأثر، وروي أن النبي ﷺ سئل عن ذلك فقال: «كان نبي من الأنبياء يخطّه، فمن وافق خطّه فذاك»». وذكر في تأويل الحديث وجهين: الأول: ظاهر الحديث يقوي أمر الخط في التراب، وأنه شيء له وجه إذا وفق أحد إليه. وهكذا تأوله كثير من العلماء. الثاني: أن معناه: الإنكار، أي: أنه كان من فعل نبي قد ذهب، وذهب الوحي إليه والإلهام في ذلك، ثم قال: «فمن وافق خطّه» على جهة الإبعاد، أي: أن ذلك لا يمكن ممّن ليس بنبي ميسر لذلك، وهذا كما يسألك أحد فيقول: أيطير الإنسان؟ فتقول: إنما يطير الطائر، فمَنْ كان له من الناس جناحان طار. أي: أن ذلك لا يكون.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٥. وذكره العقيلي في الضعفاء ٢/٢٩٣ عن عطاء مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأصل الحديث عند مسلم (١٢١) من حديث معاوية بن الحكم السلمي كما سيأتي في الآثار المتعلقة.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٥٤، والخطيب ٤/٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١١٣.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٧٢)، والحاكم ٢/٤٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عَلِيٍّ، قال: أحد يأثر علمًا^(١) [٥٩٥٩]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٩٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿أَوْ أَتَرَكَ مَنِّ عَلِيٍّ﴾ رواية عن الأنبياء ﷺ^(٢). (ز)
٧٠٣٩١ - قال ميمون بن مهران =

٧٠٣٩٢ - وأبو سلمة بن عبد الرحمن: ﴿أَتَرَكَ مَنِّ عَلِيٍّ﴾ خاصة من علم^(٣). (ز)
٧٠٣٩٣ - عن أبي سلمة [بن عبد الرحمن] - من طريق صفوان بن سليم - في قوله: ﴿أَوْ أَتَرَكَ مَنِّ عَلِيٍّ﴾، قال: الخَطَّ^(٤). (ز)

٧٠٣٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر، عَمَّنْ سمعه - ﴿أَوْ أَتَرَكَ مَنِّ عَلِيٍّ﴾: شيء يستخرجه فيثيرة^(٥). (ز)

٧٠٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْ أَتَرَكَ مَنِّ عَلِيٍّ﴾، قال: أو خاصة من علم^(٦) [٥٩٦٠]. (٣١٢/١٣)

٧٠٣٩٦ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿أَوْ أَتَرَكَ مَنِّ عَلِيٍّ﴾ الإسناد^(٧) [٥٩٦١]. (ز)
٧٠٣٩٧ - عن هارون، عن الأعرج =

٧٠٣٩٨ - وأبي عمرو [البصري]: ﴿أَتَرَكَ مَنِّ عَلِيٍّ﴾، والأثارة: البقية من العلم^(٨). (ز)

[٥٩٥٩] ذكر ابن كثير (٦/١٣) أن هذا القول على قراءة من قرأ: ﴿أَثَرُهُ﴾. وبنحوه قال ابن جرير (١١٥/٢١).

[٥٩٦٠] علّق ابن عطية (٦٠٩/٧) على هذا القول الذي قاله قتادة، وميمون، وأبو سلمة، بقوله: «فاشتقاقها من الأثرة، كأنها قد آثر الله بها من هي عنده».

[٥٩٦١] ساق ابن عطية (٦٠٩/٧) قول القرظي، ثم علّق بقوله: «ومن هذا المعنى قول الأعشى: إن الذي فيه تماريتما بيّن للسامع والآثر

أي: وللمسند عن غيره، ومنه قول عمر رضي الله عنه: فما خلّفت بها ذاكرًا ولا آثرًا».

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وأخرجه الفريابي في تفسيره - كما في تغليق التعليق ١٩٧/٥ -، وابن جرير ١١٤/٢١ - ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٩. (٣) تفسير الثعلبي ٦/٩.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ٢٧٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٥، وابن جرير ١١٤/٢١ عن معمر عن الحسن بلفظ: شيء يستخرجونه فطرة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٥ من طريق معمر، وابن جرير ١١٤/٢١، ومن طريق الحسين أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٩. (٨) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٤١.

- ٧٠٣٩٩ - عن مَطَرِ الْوَرَّاقِ - من طريق ابن شَوَدْب - في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَتْرَقَ مِّنْ عِلْمٍ﴾، قال: إسناده الحديث^(١). (ز)
- ٧٠٤٠٠ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ﴿أَوْ أَتْرَقَ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بقیة من علم^(٢). (ز)
- ٧٠٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَتَوْبِي يَكْتَسِبُ مِن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتَرَقَ مِّنْ عِلْمٍ﴾ يقول: أو رواية تعلمونها من الأنبياء قبل هذا القرآن بأن له شريكاً؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يعني: اللات والعزى ومناة بأنهن له شركاء^(٣). (ز)
- ٧٠٤٠٢ - قال أبو بكر بن عيَّاش - من طريق أبو كريب -: الخط: هو العِيافة^(٤). (ز)
- ٧٠٤٠٣ - قال أبو كريب: سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ - يعني: ابن عيَّاش - عن ﴿أَوْ أَتْرَقَ مِّنْ عِلْمٍ﴾. قال: بقیة من علم^(٥) ٥٩٦٢. (ز)

[٥٩٦٢] اختلف في المراد بقوله: ﴿أَتَرَقَ مِّنْ عِلْمٍ﴾ على أقوال: الأول: الخط، ويتضمن أمرين: حُسن الكتابة، والقيافة في الأرض. الثاني: خاصة من علم. الثالث: علم تثيرونه فتستخرجونه. الرابع: تأثرون ذلك علماً عن أحد ممن قبلكم. الخامس: بينة من الأمر. السادس: الإسناد. السابع: بقیة من علم.

ورجَّح ابن جرير (١١٥/٢١ - ١١٦) - مستنداً إلى اللغة - القول الأخير الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، والكلبي، وابن عيَّاش، فقال: «لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وهي مصدر من قول القائل: أثر الشيء أثارة، مثل سُمُج سماجة». ثم قال: «وإذا وُجَّه ذلك إلى ما قلنا فيه من أنه بقیة من علم؛ جاز أن تكون تلك البقیة من علم الخط، ومن علم استثير من كتب الأولين، ومن خاصة علم كانوا أوثروا به».

وذكر ابن كثير (٧/١٣ - ٨) أنَّ الأثارة هي الدليل البين، ثم قال: «وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى، وهي راجعة إلى ما قلنا». ونسب هذا الترجيح لابن جرير.

وجمع ابن تيمية (٥٤٧/٥) بين تفسير الأثارة بالإسناد والخط بقوله: «والأثارة كما قال من قال من السلف: هي الرواية والإسناد. وقالوا: هي الخط أيضاً. إذ الرواية والإسناد يكتب بالخط؛ وذلك لأنَّ الأثارة من الأثر، فالعلم الذي يقوله من يُقبل قوله يؤثر بالإسناد، ويُقيد بالخط؛ فيكون كل ذلك من آثاره».

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٩.

(١) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ١٢٩/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢١.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٤٠٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ صَادَفَ مِثْلَ خَطِّهِ عَلِمَ»^(١). (٣١١/١٣)

٧٠٤٠٥ - عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت: ومِنَّا رجال يخطون. فقال النبي ﷺ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»^(٢). (ز)

٧٠٤٠٦ - عن عطاء بن يسار - من طريق صفوان بن سليم - قال: كان نبي من الأنبياء يخط، فَمَنْ وَافَقَ مِثْلَ خَطِّهِ عَلِمَهُ، فهو عِلْمٌ^(٣). (ز)

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾

٧٠٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا﴾ يقول: فلا أحد أضل ممن يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ أبداً إذا دعاه، يقول: لا تجيبهم الآلهة - يعني: الأصنام - بشيء أبداً ﴿إِلَّا يَوْمَ الْفَيْصَةِ﴾ ثم قال: ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ يعني: الآلهة غافلون عمَّن يعبدها، فأخبر الله عنها في الدنيا^(٤) [٥٩٦٣]. (ز)

[٥٩٦٣] على هذا القول فالضمير في قوله: ﴿عَنْ دُعَائِهِمْ﴾ عائد على الأصنام، وهو ما ذكر ابن عطية (٦٠٩/٧)، ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الضمير في قوله: ﴿عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ للكفار، أي: ضلالهم بأنهم يدعون مَنْ لا يستجيب، فلا يتأملون ما عليهم في دعائهم مَنْ هذه صفته».

(١) أخرجه أحمد ٥٨/١٥ (٩١١٧) بنحوه، والبزار ٢٢٩/١٥ (٨٦٥٦)، من طريق سفيان، عن عبد الله بن أبي ليبد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال الهيثمي في المجمع ١١٦/٥ (٨٤٧٣): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه مسلم ١٧٤٩/٤ (١٢١).

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥/٤ - ١٦.

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (٦)

٧٠٤٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ﴾، إنَّ الله يجمع يوم القيامة بين كل عابدٍ ومعبود، فيُوقَفون بين يديه، ويحشرها الله بأعيانها، فيُنطَقها، فتُخاصِم مَنْ كان يعبدُها^(١). (ز)

٧٠٤٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر في الآخرة، فقال: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ﴾ في الآخرة، يقول: إذا جُمع الناس في الآخرة ﴿كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ﴾ يقول: كانت الآلهة أعداءٍ لِمَنْ يعبدُها، ﴿وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ يقول: تبرأت الآلهة من عبادتهم إياها، فذلك قوله: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿لَعَنَ الْفَافِرِينَ﴾ [يونس: ٢٩]^(٢). (ز)

﴿وَإِذَا نُتِلَى عَلَىٰهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٧)

٧٠٤١٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِذَا نُتِلَى عَلَىٰهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ يقول: بيان الحلال والحرام ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يقول: القرآن حين جاءهم قالوا: هذا سحر مبين^(٣). (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ قُلُوبَنَا إِنْ أَفَرَّتْهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾

﴿نزول الآية، وتفسيرها:﴾

٧٠٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ قُلُوبَنَا﴾ وذلك أنَّ كُفَّار مكة قالوا للنبي ﷺ: ما هذا القرآن إلا شيء ابتدَعته من تلقاء نفسك؟ أيعجز الله أن يبعث نبياً غيرك - وأنت أحقرنا وأصغرنا وأضعفنا رُكناً وأقلنا حيلة؟ - أو يرسل ملكاً، إنَّ هذا الذي جئت به لأمر عظيم. فقال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنْ أَفَرَّتْهُ قُلُوبُنَا فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ يقول: لا تقدرون أن تردوني من عذابه^(٤). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٢٢/٤ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦/٤ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦/٤ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦/٤ .

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٨)

٧٠٤١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾، قال: تقولون^(١). (٣١٢/١٣)

٧٠٤١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ يقول: الله أعلم بما تقولون في القرآن، ﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا﴾ يقول: فلا شاهد أفضل من الله ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ بأن القرآن جاء من الله، ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿الرَّحِيمُ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعقوبة^(٢) [٥٩٦٤]. (ز)

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ﴾

❁ نزول الآية:

٧٠٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: وأنزل في قول كفار مكة: أما وجد الله رسولاً غيرك: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ﴾^(٣). (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٠٤١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ﴾، يقول: لست بأول الرسل^(٤). (٣١٢/١٣)

٧٠٤١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ﴾، قال: ما كنت بأولهم^(٥). (٣١٣/١٣)

[٥٩٦٤] ذكر ابن عطية (٦١٢/٧) أن الضمير في قوله: ﴿فِيهِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يعود على القرآن. الثاني: أن يعود على ﴿مَا﴾.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ١١٨/٢١. وعلقه البخاري في صحيحه ١٨٢٦/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦/٤ - ١٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦/٤ - ١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٩/٢١ بنحوه، كذلك من طريق عطية بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣١١/٤، والفتح ٥٧٦/٨ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ١٢٠/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٤١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ أُرْسِلُ﴾، قال: يقول: قد كانت الرسل قبله^(١). (٣١٣/١٣)

٧٠٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ أُرْسِلُ﴾. فقال لهم النبي ﷺ: «ما أنا بأول رسول بُعث، قد بُعث قبلي رسل كثير»^(٢). (ز)

﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾

نزل الآية، وتفسيرها:

٧٠٤١٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: لَمَّا اشْتَدَّ البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ رأى في المنام أَنَّهُ يُهاجِرُ إلى أرض ذات نخل وشجر وماء، فقصّها على أصحابه، فاستبشروا بذلك ورأوا فيها فرجاً مما هم فيه من أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك، فقالوا: يا رسول الله، متى نهاجر إلى الأرض التي رأيت؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ يعني: لا أدري أخرج إلى الموضع الذي رأيت في منامي أو لا؟ ثم قال: «إنما هو شيء رأيت في منامي، ما أتبع إلا ما يوحى إليّ»^(٣). (ز)

٧٠٤٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء -: إِنَّ الْيَهُودَ شَتَمُوا النَّبِيَّ ﷺ والمسلمين لَمَّا نزل قوله: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾، وقالوا: كيف نتبع رجلاً لا يدري ما يُفْعَلُ به؟! فاشتد ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢]^(٤). (ز)

٧٠٤٢١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي -: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ فأنزل الله بعد هذا: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وقوله:

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٥، وابن جرير ٢١/١٢٠ من طريق سعيد، وأبي هبيرة أيضاً بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧.

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٣٨٠، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

﴿لَيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٌ﴾ [الفتح: ٥]؛ فأعلم الله سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعاً^(١) [٥٩٦٥]. (٣١٢/١٣)

٧٠٤٢٢ - عن الحسن البصري، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعْلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾ عَمِلَ رسول الله ﷺ في الخوف زماناً، فلما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢] اجتهد، ف قيل له: تُجهد نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»^(٢). (٣١٥/١٣)

٧٠٤٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - في قوله: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعْلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾ قال: أما في الآخرة فمعاذ الله؛ قد عَلِمَ أَنَّهُ في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل، ولكن: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعْلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾ في الدنيا؛ أُخْرِجَ كما أُخْرِجَتِ الأنبياء من قبلي، أم أُقْتَلَ كما قُتِلَتِ الأنبياء من قبلي، ﴿وَمَا يَكْمُرُ﴾ أُمْتِي المَكْدَبَةُ، أم أُمْتِي المَصْدَقَةُ، أم أُمْتِي المَرْمِيَّةُ بالحجارة من السماء قَذْفًا، أم مخسوف بها خُسْفًا. ثم أوحى إليه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، يقول: أَحَطْتُ لك بالعرب ألا يقتلوك. فعرف أنه لا يُقْتَلُ، ثم أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]، يقول: أَشْهَدُ لك على نفسه أنه سَيُظْهِرُ دينك على الأديان. ثم قال له في أمته: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

[٥٩٦٥] ذكر ابن عطية (٦١٣/٧) أن ما جاء في حديث عثمان بن مظعون الوارد في الآثار المتعلقة بالآية يُؤَيِّدُ هذا القول الذي قاله ابن عباس، وأنس، وعكرمة، وقتادة، والحسن، ومقاتل، وهو قوله: «فوالله، ما أدري وأنا رسول الله ما يُفَعْلُ بي». وبيّن أنه على الرواية التي تقول: «ما يُفَعْلُ به» فلا حجة للقول في الحديث. ثم علّق بقوله: «والمعنى عندي في هذا القول: أنه لم تُكشَفْ له الخاتمة، فقال: «لا أدري». وأمّا من وافى على الإيمان فقد أَعْلِمَ بنجاته من أول الرسالة، وإلا فكان للكفار أن يقولوا: وكيف تدعوننا إلى ما لا تدري له عاقبة؟».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢١ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣١١/٤، والفتح ٥٧٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فأخبر الله ما يصنع به، وما يصنع بأتمته^(١). (٣١٦/١٣)

٧٠٤٢٤ - عن عطية العوفي، في قوله: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾، قال: هل يُترك بمكة أو يخرج منها؟^(٢). (٣١٣/١٣)

٧٠٤٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾، قال: ثم دَرَى نبي الله ﷺ بعد ذلك ما يُفَعَّلُ به بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَفْهَرَّ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢]^(٣). (٣١٥/١٣)

٧٠٤٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾، قال: قد بين له أنه قد غُفِرَ مِنْ ذَنْبِهِ ما تَقَدَّمَ وما تَأَخَّرَ^(٤). (ز)

٧٠٤٢٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾ إن النبي قال: «لقد رأيتُ في منامي أرضاً أُخرج إليها من مكة». فلما اشتدَّ البلاء على أصحابه بمكة قالوا: يا نبي الله، حتى متى نلقى هذا البلاء، ومتى نخرج إلى الأرض حتى أُرِيتُ؟! فقال رسول الله ﷺ: «ما أدري ما يُفَعَّلُ بي ولا بكم، أنموت بمكة أم نخرج منها؟»^(٥). (ز)

٧٠٤٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾ أيرحمني وإياكم، أو يعذبني وإياكم؟^(٦) [٥٩٦٦]. (ز)

٧٠٤٢٩ - عن سفيان - من طريق حسين بن علي الجعفي - ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾، قال: يرون أنها نزلت قبل الفتح^(٧). (ز)

[٥٩٦٦] اختلف في قوله: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَّلُ فِي وَلَا يَكْمُرُ﴾ على أقوال: الأول: أن المعنى: في الآخرة، وكان هذا في صدر الإسلام، ثم بعد ذلك عرّفه الله تعالى بأنه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وبأن المؤمنين لهم من الله فضل كبير وهو الجنة، وبأن الكافرين في نار جهنم. الثاني: أنه ﷺ أمر أن يقول هذا في أمرٍ كان ينتظره من الله في غير الشواب والعقاب. الثالث: أن معنى الآية: لا أدري ما أوامر به، ولا ما تؤمرون به. الرابع: أن ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢١ - ١٢٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢١ بنحوه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٥ - ٢١٦، وابن جرير ١٢١/٢١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٢٣ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧.

(٧) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٦٢٧.

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٧٠٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الأحقاف: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفَعْلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾، قال: نَسَخْتُهَا هذه الآية التي في الفتح، فخرج إلى الناس، فبشّره بالذي غُفِرَ له ما تقدّم مِن ذنبه وما تأخر، فقال رجل من المؤمنين: هنيئًا لك، يا نبيّ الله، قد عَلِمْنَا الآنَ ما يُفَعْلُ بك، فماذا يُفَعْلُ بنا؟ فأنزل الله في الأحزاب: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]، وقال: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥]، فبينَ الله ما يُفَعْلُ به وبهم^(١). (١٣/١٣١٣)

==المعنى: ما أدري ما يُفَعْلُ بي ولا بكم في الدنيا مِن أن أنصر عليكم أو من أن تُمَكِّنُوا مني.

ورجّح ابن جرير (١٢٣/٢١ - ١٢٤) - مستندًا إلى السياق - القول الأخير الذي قاله الحسن من طريق أبي بكر الهذلي.

وانتقد - مستندًا لمخالفته الدلالة العقلية - القول الأول، فقال: «لأن الخطاب من مبتدأ هذه السورة إلى هذه الآية، والخبر خرج من الله ﷻ خطابًا للمشرّكين، وخبرًا عنهم، وتوبيخًا لهم، واحتجاجًا من الله - تعالى ذكره - لنبيه ﷺ؛ فإذا كان ذلك فمعلوم أن هذه الآية أيضًا سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها في أنها احتجاج عليهم، وتوبيخ لهم، أو خبر عنهم. وإذا كان ذلك كذلك فمحال أن يقال للنبي ﷺ: قل للمشرّكين: ما أدري ما يُفَعْلُ بي ولا بكم في الآخرة. وآيات كتاب الله ﷻ في تنزيله ووحيه إليه متتابعة بأن المشرّكين في النار مُخَلَّدُونَ، والمؤمنون به في الجنان مُنْعَمُونَ، وبذلك يُرْهِبُهُمْ مرة، ويرغبُهُمْ أخرى، ولو قال لهم ذلك لقالوا له: فعلام نَتَّبِعُكَ إذن وأنت لا تدري إلى أيّ حال تصير غدا في القيامة؛ إلى خُفْضِ ودعة، أم إلى شدة وعذاب! وإنما اتّباعنا إياك إن اتبعناك، وتصديقنا بما تدعونا إليه، رغبة في نعمة، وكرامة نصيبها، أو رهبة من عقوبة، وعذاب نهرب منه».

وعلقَ ابنُ كثير (٩/١٣) على القول الأخير بقوله: «هذا القول هو الذي عوّل عليه ابن جرير، وأنه لا يجوز غيره، ولا شك أن هذا هو اللائق به ﷺ؛ فإنه بالنسبة إلى الآخرة جازم أنه يصير إلى الجنة هو ومن اتّبعه، وأما في الدنيا فلم يدر ما كان يؤول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى ماذا: أيؤمنون أم يكفرون، فيُعَذَّبُونَ فيستأصلون بكفرهم؟».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

٧٠٤٣١ - عن أنس بن مالك، نحوه^(١). (ز)

٧٠٤٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - =

٧٠٤٣٣ - والحسن البصري - من طريق يزيد -، مثله^(٢). (٣١٤/١٣)

٧٠٤٣٤ - قال محمد بن شهاب الزهري: وفي «حم الأحقاف» قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكُمُ﴾، نسختها هذه الآية؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [١ - ٢]. فعلم سبحانه ما يفعل به من الكرامة، فقال رجل من الأنصار: قد حدثك ربك ما يفعل بك من الكرامة، فهنيئًا لك، يا رسول الله، فما يفعل بنا نحن؟ فقال سبحانه: ﴿وَسَيَّرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ٥]. فبين تعالى في هذه الآية كيف يفعل به وبهم^(٣). (ز)

٧٠٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكُمُ﴾ هي منسوخة، نسختها: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [١]... [الفتح: ١] إلى آخر الآيات^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٤٣٦ - عن أم العلاء - وكانت بايعت رسول الله ﷺ - أنها قالت: لَمَّا مات عثمان بن مظعون قلت: رحمة الله عليك، أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله. قال رسول الله ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمهم؟! أما هو فقد جاءه اليقين من ربه، وإنِّي لأرجو له الخير، والله، ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي ولا بكم». قالت أم العلاء: فوالله، لا أزكي بعده أحدًا^(٥). (٣١٤/١٣)

٧٠٤٣٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا مات عثمان بن مظعون قالت امرأته أو

(١) تفسير الثعلبي ٧/٩. (٢) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢١ بنحوه.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧/٤.

(٥) أخرجه البخاري ٧٢/٢ (١٢٤٣)، ١٨١/٣ - ١٨٢ (٢٦٨٧)، ٦٧/٥ (٣٩٢٩)، ٣٤/٩ - ٣٥ (٧٠٠٣)،

٣٨/٩ (٧٠١٨)، وابن جرير ١٥٦/١٤، والثعلبي ٧/٩ - ٨.

قال ابن كثير ١٠/١٣: «انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم، وفي لفظ له: «ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به». وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ، بدليل قولها: فأحزني ذلك».

امراً: هنيئاً لك - ابن مضعون - الجنة. فنظر إليها رسول الله ﷺ نظر مُغَضَّب، وقال: «وما يدريك؟ والله، إنني لرسول الله وما أدري ما يفعل بي». قال: وذلك قبل أن ينزل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢٤]، فقالت: يا رسول الله، صاحبك، وفارسك، وأنت أعلم. فقال: «أرجو له رحمة ربِّه، وأخاف عليه ذنبه»^(١). (٣١٤/١٣)

﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

٧٠٤٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ أَتَيْتُ﴾ يقول: ما أتبع ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ من القرآن، يقول: إذا أمرت بأمر فعلته ولا أبتدع ما لم أؤمر به، ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: نذير بين^(٢). (ز)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ، فَقَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤٣٩ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لأحدٍ يمشي على وجه الأرض: إنَّه من أهل الجنة. إلا لعبد الله بن سلام، وفيه نزلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾^(٣). (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٠ - عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدٍ لهم، فكروها دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤ - ٣١ (٢١٢٧)، ٥/٢١٦ (٣١٠٣)، والحاكم ٣/٢١٠ (٤٨٦٩)، كلاهما مطوَّلاً، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١٧/٣ (٤٠٤٦): «فيه علي بن زيد، وفيه كلام، وهو مُوثَّق». وقال في موضع آخر ٣٠٢/٩ (١٥٦٥٤): «رجالُه ثقات، وفي بعضهم خلاف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧/٤.

(٣) أخرجه البخاري ٣٧/٥ (٣٨١٢)، ومسلم ٤/١٩٣٠ (٢٤٨٣)، وابن جرير ٢١/١٢٦ - ١٢٧.

رسول الله، يحطّ الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه. فسكتوا، فما أجابه منهم أحد، ثم ردّ عليهم، فلم يجبه أحد، ثم ثلث، فلم يجبه أحد، فقال: «أبَيْتُمْ، فوالله، لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا الْمُقَفِّي، آمَنْتُمْ أَوْ كَذَبْتُمْ». ثم انصرف وأنا معه حتى كِدْنَا أَنْ نَخْرَجَ، فإذا رجل من خَلْفِهِ، فقال: كما أنت، يا محمد. فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم، يا معشر اليهود؟ فقالوا: والله، ما نعلم فينا رجلاً أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك، ولا من أبيك، ولا من جدك. قال: فإني أشهد بالله أنه النبي الذي تجدونه في التوراة والإنجيل. قالوا: كذبت. ثم ردّوا عليه، وقالوا شراً، فقال رسول الله ﷺ: «كذبتُمْ، لَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ قَوْلُكُمْ». فخرجنا ونحن ثلاثة؛ رسول الله ﷺ، وأنا، وابن سلام. فأنزل الله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحْقَاف: ١٠]^(١). (٣١٦/١٣)

٧٠٤٤١ - عن عبدالله بن سلام - من طريق محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام - قال: نزلت في آيات من كتاب الله؛ نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. ونزل في: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]^(٢). (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٢ - عن جُنْدَب، قال: جاء عبدالله بن سلام حتى أخذ بعضَ أداتي الباب، ثم قال: أنشدكم بالله، أي قوم، أتعلمون أني الذي أنزلت فيه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ الآية؟ قالوا: اللهم، نعم^(٣). (٣٢١/١٣)

٧٠٤٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ

(١) أخرجه أحمد ٤٠٩/٣٩ - ٤١٠ (٢٣٩٨٤)، وابن حبان ١١٨/١٦ - ١٢٠ (٧١٦٢)، والحاكم ٤٦٩/٣ (٥٧٥٦)، وابن جرير ١٣٠/٢١ - ١٣١، من طريق أبي المغيرة، عن صفوان، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك به.

قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال السيوطي: «سند صحيح».

(٢) أخرجه الترمذي ٤٥٩/٥ - ٤٦٠ (٣٥٣٨)، ٣٤٧/٦ - ٣٤٨ (٤١٣٧)، وابن جرير ١٢٧/٢١، من طريق علي بن سعيد الكندي، عن أبي محياة يحيى بن يعلى بن عطاء، عن عبدالملك بن عمير، عن ابن أخي عبدالله بن سلام، عن عبدالله بن سلام به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٩٢/٩ - ٩٣ (١٤٥٤٧): «رجال ثقاة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿الآيَةُ﴾، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّا نَجِدُهُ فِي التَّوْرَةِ. وَكَانَ أَفْضَلُ رَجُلٍ مِنْهُمْ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْكِتَابِ، فَخَاصَمَتِ الْيَهُودُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟ أَتُؤْمِنُونَ؟». قَالُوا: نَعَمْ. فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، فَقَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ؟». قَالَ: نَعَمْ. فَأَعْرَضَتِ الْيَهُودُ، وَأَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عَنْهُ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَمَأْمَنَ وَأَسْتَكَرَّمٌ﴾، يَقُولُ: فَمَأْمَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ^(١). (ز)

٧٠٤٤٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ^(٢). (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٥ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - =

٧٠٤٤٦ - وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ -، مِثْلُهُ^(٣). (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٧ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - =

٧٠٤٤٨ - وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ - مِنْ طَرِيقِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ -، مِثْلُهُ^(٤). (٣١٨/١٣)

٧٠٤٤٩ - عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ - مِنْ طَرِيقِ عَامِرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾، قَالَ: وَاللَّهِ، مَا نَزَلْتُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، مَا نَزَلْتُ إِلَّا بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا كَانَ إِسْلَامُ ابْنِ سَلَامٍ بِالْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ خُصُومَةٌ خَاصِمٌ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ^(٥). (٣٢٠/١٣)

٧٠٤٥٠ - عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ - مِنْ طَرِيقِ عَامِرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾، قَالَ: مُوسَى مِثْلَ مُحَمَّدٍ، وَالتَّوْرَةُ مِثْلُ الْقُرْآنِ، فَمَأْمَنَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٧/٢١ - ١٢٨، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

هَذَا إِسْنَادُ الْعُوفِيِّينَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، لَكِنَّا صَحِيفَةٌ صَالِحَةٌ مَا لَمْ تَأْتِ بِمَنْكَرٍ أَوْ مَخَالَفَةٍ. وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٧/٢١ - ١٢٨ مَطْوُولًا مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعُوفِيِّ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ.

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٠٢، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٨/٢١ - ١٢٩، وَابْنُ سَعْدٍ ٣٥٣/٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ جَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢١٥/٢ - ٢١٦، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٢٨/٢١، وَابْنُ عَسَاكِرَ ١٣٠/٢٩ - ١٣١.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٥/٢١ بَنَحْوَهُ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٦٢/٧ -.

هذا بكتابه ونيّه، وكفرتم أنتم، يا أهل مكة^(١). (٣٢١/١٣)

٧٠٤٥١ - عن سعيد بن جبیر - من طریق جعفر بن أبي المغيرة - قال: جاء ميمون بن يامين إلى النبي ﷺ، وكان رأس اليهود بالمدينة، قد أسلم، وقال: يا رسول الله، ابعث إليهم، فاجعل بينك وبينهم حكماً من أنفسهم، فإنهم سيرضوني. فبعث إليهم، وأدخله الدّاخل، فأتوه، فخاطبوه ملياً، فقال لهم: «اختاروا رجلاً من أنفسكم أفضلكم في أنفسكم؛ يكون حكماً بيني وبينكم». قالوا: فإنّا قد رضينا بميمون بن يامين. فأخرجه إليهم، فقال لهم ميمون: أشهد أنّه رسول الله، وأنّه على الحق. فأبوا أن يصدّقوه؛ فأنزل الله فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ آيَةٌ﴾ الآية^(٢). (٣٢١/١٣)

٧٠٤٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - =

٧٠٤٥٣ - وعطاء =

٧٠٤٥٤ - وعكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، قالوا: عبدالله بن سلام. =

٧٠٤٥٥ - وقال الحسن بن مسلم: نزلت هذه الآية بمكة، وعبدالله بن سلام بالمدينة^(٣) [٥٩٦٧]. (٣١٩/١٣)

٧٠٤٥٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾، قال: ليس بعبدالله بن سلام، هذه الآية مكّية، يقول: من آمن من بني إسرائيل فهو كمن آمن بالنبي ﷺ^(٤). (٣١٩/١٣)

٧٠٤٥٧ - عن الضّحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾: الشاهد عبدالله بن سلام، وكان من الأحرار من علماء بني إسرائيل، بعث رسول الله ﷺ إلى اليهود، فأتوه، فسألهم، فقال: «أتعلمون أنّي

[٥٩٦٧] ذكر ابن عطية (٦١٥/٧) أن الآية على هذا القول - الذي قاله مجاهد، وعطاء، وعكرمة - من الآيات التي تضمنت غيباً أبرزه الوجود، ثم قال: «وقد روي عن عبدالله بن سلام أنه قال: فيّ نزلت».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ٢٤٢/٦ -.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣٥٣/٢ عن مجاهد وحده، وابن عساكر ١٣٠/٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

رسول الله، تجدونني مكتوبًا عندكم في التوراة؟». قالوا: لا نعلم ما تقول، وإنّا بما جئت به كافرون. فقال: «أي رجل عبد الله بن سلام عندكم؟» قالوا: عالمنا، وخيرنا. قال: «أترضون به بيني وبينكم؟». قالوا: نعم. فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن سلام، فجاءه، فقال: «ما شهادتك، يا ابن سلام؟». قال: أشهد أنّك رسول الله، وأنّ كتابك جاء من عند الله. فأمن، وكفروا، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَأَمَنَ وَأَسْكَبَتْ﴾^(١). (ز)

٧٠٤٥٨ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن عون - قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾، فقيل: عبد الله بن سلام. فقال: كيف يكون ابن سلام وهذه السورة مكية؟!^(٢). (ز)

٧٠٤٥٩ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾، قال: يقولون: هو عبد الله بن سلام، وكيف يكون ابن سلام وهذه الآية مكية؟! فقال ابن عون: فقلت: إنّ محمداً [ابن سيرين -] قال: صدق، هي مكية، ولكنها تنزل الآية فيؤمر بها أن توضع مكان كذا وكذا^(٣). (ز)

٧٠٤٦٠ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - قال: أناس يزعمون أنّ شاهداً من بني إسرائيل على مثله عبد الله بن سلام، وإنما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة. وقد أخبرني مسروق: أنّ «آل حم» إنما نزلت بمكة، وإنما كانت محاجة رسول الله ﷺ قومه، فقال: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿وَكَفَّرْتُمْ بِهِ﴾ وشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴿فَأَمَنَ﴾ موسى ومحمد ﷺ على الفرقان^(٤). (ز)

٧٠٤٦١ - عن الحسن البصري - من طريق داود - قال: نزلت «حم» وعبد الله بالمدينة مُسلم^(٥). (٣١٩/١٣)

٧٠٤٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: لَمَّا أراد عبد الله بن سلام الإسلام دخل على رسول الله ﷺ، وقال: أشهد أنّك رسول الله، أرسلك بالهدى ودين الحق، وأنّ اليهود يجدونك عندهم في التوراة منعوتًا. ثم قال له: أرسل إلى نفر من اليهود، فسألهم عني وعن والدي، فإنهم سيخبرونك، وإنني سأخرج عليهم،

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٩/٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٥/١٥ (٣٠٧٧٤)، وإسحاق البستي ص ٣٤٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢١.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٣١/٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

فأشهد أنك رسول الله؛ لعلهم يُسلمون. فأرسل رسول الله ﷺ إلى النفر، فدعاهم، وخبأه في بيته، فقال لهم: «ما عبد الله بن سلام فيكم؟ وما كان والده؟». قالوا: سيّدنا وابن سيّدنا، وعالمنا وابن عالمنا. قال: «أرايتم إن أسلم أئسلمون؟». قالوا: إنه لا يُسلم. فخرج عليهم، فقال: أشهد أنك رسول الله، وإنهم ليعلمون منك مثل ما أعلم. فخرجوا من عنده؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية^(١). (٣٢٠/١٣)

٧٠٤٦٣ - قال الحسن البصري: يعني بالشاهد: عبد الله بن سلام، ﴿فَنَاصٍ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢). (ز)

٧٠٤٦٤ - عن محمد بن سيرين، قال: كانوا يرون أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾. قال: والسورة مكية، والآية مدنية. قال: وكانت الآية تنزل فيؤمر النبي ﷺ أن يضعها بين آيتي كذا وكذا في سورة كذا، وإن هذه منهن^(٣). (٣١٩/١٣)

٧٠٤٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية: كنا نحدّث أنه عبد الله بن سلام؛ آمن بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام، وكان من أبحار اليهود^(٤). (ز)

٧٠٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾، وذلك أن خمسين رجلاً من اليهود أتوا النبي ﷺ، وعنده عبد الله بن سلام من وراء السّتر لا يرونه، قد آمن بالنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ لليهود: «ألستم تعلمون أن عبد الله بن سلام سيّدكم وأعلمكم؟». قالوا: بلى، ومنه نقبتس، وإنّا لا نؤمن بك حتى يتبعك عبد الله بن سلام. وعبد الله بن سلام يسمع، فقال النبي ﷺ: «أرايتم إن اتبعني عبد الله بن سلام وآمن بي أفتؤمنون بي؟». فقال بعضهم: نعم. قال النبي ﷺ: «فَمَنْ أَعْلَمُكُمْ بِعَدِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ؟». فقالوا: سلام بن صوريا الأعور. فأرسل إليه

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٩/٢١ - ١٣٠ بنحوه، وابن عساكر ١١٤/٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٢٣/٤ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج إسحاق البستي ص ٣٤٢ نحوه من طريق ابن عون، إجابة على قول الشعبي السابق.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٨/٢١.

النبي ﷺ، فأتاه، فقال: «أنت أعلم اليهود؟». فقال: عبدالله أعلم مني. قال: «فمن أعلم اليهود بعد عبدالله؟». فسكت، فقال النبي ﷺ: «أنت أعلم اليهود بعد عبدالله». قال: كذلك يزعمون. قال النبي ﷺ: «فإني أدعوكم إلى الله، وإلى عبادته ودينه». قالوا: لن نتبعك وندع دين موسى. فخرج عبدالله بن سلام من السّتر، فقال النبي ﷺ: «هذا عبدالله قد آمن بي». فجادلهم عبدالله بن سلام ملياً، فجعل يخبرهم ببعث النبي ﷺ وصفته في التوراة، فقال ابن صوريا: إنّ عبدالله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله، ما يتكلم إلا بما يجيء على لسانه. فذلك قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ يعني: عبدالله بن سلام ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ يعني: على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين، كان أسلم قبل عبدالله بن سلام، وكان يامين من بني إسرائيل من أهل التوراة، ﴿فَأَمَنْ﴾ بالنبي ﷺ، يقول: ﴿فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبِرْتُمْ﴾ يقول: صدّق ابنُ سلام بالنبي ﷺ، واستكبرتم أنتم عن الهدى وعن الإيمان، يعني: اليهود، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: اليهود إلى الحُجَّة^(١). (ز)

٧٠٤٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبِرْتُمْ﴾، قال: هذا عبدالله بن سلام، شهد أن رسول الله ﷺ وكتابه حقّ، وهو في التوراة حقّ، فأمن واستكبرتم^(٢). (ز)

٧٠٤٦٨ - عن مالك بن أنس =

٧٠٤٦٩ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: أن الذين قال الله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾، قال: هو عبدالله بن سلام^(٣) [٥٩٦٨]. (ز)

[٥٩٦٨] اختلف في المراد بالشاهد، وبحسب هذا اختلف في مكية السورة ومدنيتها على أقوال: الأول: أن الآية مدنية، والشاهد عبدالله بن سلام. وقوله: ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ الضمير فيه عائد على قول محمد ﷺ في القرآن: إنه من عند الله. الثاني: أنه رجل من بني إسرائيل غير عبدالله بن سلام كان بمكة، والآية مكية. الثالث: الآية مكية، والشاهد عبدالله بن سلام. الرابع: أن الشاهد موسى بن عمران، والآية مكية.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧/٤ - ١٨. وقوله: «على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين...» أخرجه إسحاق البستي ص ٣٤٤ من طريق نوح بن أبي مريم مختصراً بمسمى «أمين بن يامين». وعزاه الحافظ في الفتح ١٣٠/٧ إلى تفسير مقاتل كما ورد فيه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٢١.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٤/١ (١١٩).

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٤٧٠ - عن عامر الشعبي، قال: ما نزل في عبدالله بن سلام شيء من القرآن^(١).

(٣١٩/١٣)

== وعلق ابن عطية (٧/٧١٥) على القول الأخير الذي قاله مسروق، والشعبي، بقوله: «قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ يريد بالمثل: التوراة، والضمير عائد - على هذا التأويل - على القرآن، أي: جاء شاهد من بني إسرائيل بمثله، وشهد أنه من عند الله تعالى». ورجح ابن جرير (٢١/١٣١) أن الشاهد عبدالله بن سلام مستنداً إلى أقوال السلف، وأحوال النزول، كما قوى القول الأخير من جهة السياق، فقال: «لأن قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ في سياق توبيخ الله - تعالى ذكره - مشركي قريش، واحتجاجاً عليهم لنبيه ﷺ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجز لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى». ثم قال: «غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك عني به عبدالله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به».

ورجح ابن كثير (١٣/١١) - مستنداً إلى أحوال النزول والنظائر - أن الشاهد اسم جنس يعم عبدالله بن سلام وغيره، ثم قال: «فإن هذه الآية مكية نزلت قبل إسلام عبدالله بن سلام، وهذه كقوله: ﴿وَإِذَا يُنَادِي عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٣]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنَادِي عَلَيْهِمْ يُخَرِّوْنَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٨]».

وساق ابن عطية (٥/٩٥ ط: دار الكتب العلمية) الأقوال، ثم علق بقوله: «قوله: ﴿فَأَمِنْ﴾ - على هذا التأويل [يعني: قول مسروق] - يعني به: تصديق موسى بأمر محمد، وتبشيره به. فذلك إيمان به، وأما من قال: الشاهد عبدالله بن سلام، فإيمان بين، وكذلك إيمان الإسرائيلي الذي كان بمكة في قول من قاله». ثم ذكر (٧/٦١٥) قولاً بأن الفاعل بـ«آمن» هو محمد ﷺ، وعلق عليه بقوله: «وهذا من القائلين بأن الشاهد هو موسى بن عمران ﷺ».

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٤٧١ - عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَنُو غِفَارٍ وَأُسْلَمُ كَانُوا لكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِتْنَةً؛ يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَوَّلَ النَّاسِ فِيهِ»^(١). (٣٢٢/١٣)

٧٠٤٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - قال: كانت غِفَارٌ وَأُسْلَمُ أَهْلَ سَلَّةٍ - يعني: أهل سَرَقَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - . قال: فلما أسلموا قالت قريش: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾^(٢). (ز)

٧٠٤٧٣ - عن عون بن أبي شداد، قال: كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله، يقال لها: زَنْبِرَةٌ، فكان عمر يضربها على إسلامها، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيرًا ما سبقتنا إليه زَنْبِرَةٌ. فأنزل الله في شأنها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ الآية^(٣). (٣٢٢/١٣)

٧٠٤٧٤ - عن قتادة بن دعامة، قال: قال ناس من المشركين: نحن أعزّ، ونحن ونحن، فلو كان خيرًا ما سبقنا إليه فلان وفلان. فنزل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾^(٤). (٣٢١/١٣)

٧٠٤٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾، قال: قد قال ذلك قائلون من الناس، كانوا أعزّ منهم في الجاهلية، قالوا: والله، لو كان هذا خيرًا ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان،

(١) أخرجه البزار ٤٦٨/١٠ (٤٦٥٧)، من طريق يوسف بن خالد، عن جعفر بن سعد بن سمرة، عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب به.

وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٨/٧ (٧٠٩٦)، من طريق موسى بن هارون، عن مروان بن جعفر السمرى، عن محمد بن إبراهيم بن خبيب بن سمرة، عن جعفر بن سعد بن سمرة، عن خبيب بن سليمان بن سمرة، عن أبيه، عن سمرة بن جندب به.

قال الهيثمي في المجمع ٤٦/١٠ (١٦٥٦٣): «في إسناد البزار يوسف بن خالد السمطي، وهو ضعيف، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

يَخْتَصُّ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيُكْرِمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ^(١) [٥٩٦٩]. (ز)
٧٠٤٧٦ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَعْنِي: أَسَدًا وَغَطَفَانَ
﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يَعْنِي: جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ: ﴿لَوْ كَانُوا﴾ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﴿خَيْرًا﴾ مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ
رِءَاءَ الْبِهِم، وَرَذَالَ النَّاسِ ^(٢). (ز)

٧٠٤٧٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى كِفَارِ مَكَّةَ، فَقَالَ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لَخِرَاعَةٍ: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ وَذَلِكَ
أَنَّهُمْ قَالُوا: لَوْ كَانَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ حَقًّا - أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ اللَّهِ - مَا سَبَقُونَا، يَقُولُ:
مَا سَبَقْنَا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا﴾ هُمُ ﴿بِهِ﴾ فَسَبَقُولُون
هَذَا: الْقُرْآنَ ﴿إِفْكٌ﴾ يَعْنِي: كَذِبٌ ﴿فَدِيرٌ﴾ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٣) [٥٩٧٠]. (ز)

٧٠٤٧٨ - عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ - مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ - قَالَ: لَمَّا أَسْلَمْتُ غِفَارًا قَالَتْ قَرِيشُ:
لَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا...﴾ الْآيَةُ ^(٤). (ز)

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانَا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(١٢)

٧٠٤٧٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى﴾ وَمِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنَ كَذَّبُوا
بِالتَّوْرَةِ لِقَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ﴾ [الْقَصَصُ: ٤٨]، ﴿إِمَامًا﴾ لِمَنْ اهْتَدَى بِهِ، ﴿وَرَحْمَةً﴾
مِنَ الْعَذَابِ لِمَنْ اهْتَدَى بِهِ، ﴿وَهَذَا﴾ الْقُرْآنَ ﴿كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾ لِلْكِتَابِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ
﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ يَقُولُ: أَنْزَلْنَاهُ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا لِيَفْقَهُوا مَا فِيهِ؛ ﴿لِيُنْذِرَ﴾ بِوَعِيدِ الْقُرْآنِ

[٥٩٦٩] عَلَى قَوْلِ قَتَادَةَ فَالْكَلَامُ مَعْنِيٌّ بِهِ: قَرِيشُ. وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ (١٣٢/٢١) أَنَّ تَفْسِيرَهُ هَذَا
فِيهِ تَرْكٌ مِنْهُ لَمَّا قَالَ فِي الشَّاهِدِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَنَّهُ ابْنُ سَلَامٍ.

[٥٩٧٠] ذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ (١٣٢/٢١) أَنَّ مَنْ فَسَّرَ الشَّاهِدَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ بِابْنِ سَلَامٍ فَالْكَلَامُ
فِي الْآيَةِ مِنْ يَهُودِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ فَسَّرَهُ بِأَنَّهُ مَعْنِيٌّ بِهِ مُشْرِكُو قَرِيشَ فَالْكَلَامُ
لِمُشْرِكِي قَرِيشَ.

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢١٦، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢١/١٣٣ مِنْ طَرِيقِي سَعِيدٍ وَمَعْمَرٍ.

(٢) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٩/١٠، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٧/٢٥٦.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤/١٩.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي فِي الْمَكْتَفَى ص ١٩٦ (٣١).

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ مِنْ كِفَارٍ مُشْرِكِي مَكَّةَ، ﴿وَهَذَا الْقُرْآنُ بُشْرَى﴾ لِمَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ يَعْنِي: الْمُؤَحِّدِينَ^(١). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤)

٧٠٤٨٠ - عَنْ نَمْرَانَ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾، قَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا^(٢) (٥٩٧١). (ز)

٧٠٤٨١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ فَعَرَفُوا، ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، وَلَمْ يَرْتَدُّوا عَنْهَا؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مِنَ الْعَذَابِ، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ مِنَ الْمَوْتِ. ثُمَّ أَخْبَرَ بِثَوَابِهِمْ، فَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لَا يَمُوتُونَ، ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا﴾

﴿قُرْآنَاتٍ﴾

٧٠٤٨٢ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَفَضَّلُهُ﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ^(٤) (٥٩٧٢). (١٣/٣٢٣)

[٥٩٧١] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦١٦/٧) أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: ثُمَّ اسْتَقَامُوا بِالطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ. وَسَاقَ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا الْقَوْلُ أَعَمُّ رَجَاءً وَأَوْسَعُ، وَإِنْ كَانَ فِي الْجُمْلَةِ الْمُؤْمِنَةُ مَنْ يُعَذَّبُ وَيَنْفَذُ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ، فَهُوَ مِمَّنْ يُخَلَّدُ فِي الْجَنَّةِ وَيَنْتَفِي عَنْهُ الْخَوْفُ وَالْحُزْنُ الْحَالَّ بِالْكَفَرَةِ».

[٥٩٧٢] اخْتَلَفَ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَفَضَّلُهُ﴾؛ فَقَرَأَ قَوْمٌ: ﴿وَفَضَّلَهُ﴾، وَقَرَأَ غَيْرُهُمْ: ﴿وَفَضَّلُهُ﴾.

(٢) أَخْرَجَهُ سَفِيانُ الثَّوْرِيُّ ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

(١) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٩/٤.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٩/٤.

(٤) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

وَهِيَ قِرَاءَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ، قَرَأَ بِهَا يَعْقُوبُ، وَقَرَأَ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ: ﴿وَفَضَّلَهُ﴾ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ وَأَلْفَ بَعْدَهَا. انْظُرْ: النُّشْرُ ٣٧٣/٢، وَالْإِتِّحَافُ ص ٥٠٤.

❦ نزول الآية:

٧٠٤٨٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ نزلت في أبي بكر، أسلم أبواه جميعاً، ولم يجتمع لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين من أسلم أبواه غيره، أوصاه الله بهما، ولزم ذلك من بعده^(١). (ز)

٧٠٤٨٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ الآية، فاستجاب الله له، فأسلم والداه جميعاً وإخوانه وولده كلهم، ونزلت فيه أيضاً: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَانْفَكَّ﴾ [الليل: ٥] إلى آخر السورة^(٢). (٣٢٦/١٣)

٧٠٤٨٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: نزلت في أبي بكر الصديق: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله: ﴿وَعَدَ الْوَدَّيَّ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٣). (٣٢٢/١٣)

٧٠٤٨٦ - قال إسماعيل السديّ =

== وذكر ابن جرير (١٣٨/٢١) أن القراءة الأولى بمعنى: فاصلته أمه فصلاً ومفاصلة. وأن القراءة الثانية بمعنى: وفصل أمه إياه. وبنحوه قال ابن عطية (٦١٨/٧).

ثم رجّح ابن جرير (١٣٨/٢١) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراء عليه، وشذوذ ما خالفه».

(١) أخرجه الثعلبي ١٢/٩، من طريق إسحاق بن صدقة، عن عبدالله بن هاشم، عن سيف بن عمر، عن عطية، عن أبي أيوب، عن علي به. وسنده ضعيف؛ فيه إسحاق بن صدقة، قال عنه الدارقطني: «ضعيف». سوالات الحاكم للدارقطني ص ٤. وفيه أيضاً سيف بن عمر التميمي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه القراء في معاني القرآن ٥٣/٣، وابن عساكر في تاريخه ٣٣٨/٣٠، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٧٠٤٨٧ - وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ نزلت في سعد بن أبي وقاص^(١). (ز)

٧٠٤٨٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ابن أبي قحافة، وأم أبي بكر بن أبي قحافة، واسمها: أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة^(٢) [٥٩٧٣]. (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾

٧٠٤٨٩ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾، قَالَ: مَشَقَّةٌ عَلَيْهَا^(٣). (٣٢٢/١٣)

٧٠٤٩٠ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾: حَمَلَتْهُ مَشَقَّةً، وَوَضَعَتْهُ مَشَقَّةً^(٤). (ز)

٧٠٤٩١ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، يَقُولُ: حَمَلَتْهُ مَشَقَّةً، وَوَضَعَتْهُ مَشَقَّةً^(٥). (ز)

[٥٩٧٣] انتقد ابن عطية (٩٨/٥ ط: دار الكتب العلمية) القول بنزولها في أبي بكر الذي قاله علي، وابن عباس، ومقاتل مستندًا لأحوال النزول، فقال: «وفي هذا القول اعتراض بأن هذه الآية نزلت بمكة لا خلاف في ذلك، وأبو قحافة أسلم عام الفتح». ثم وجهه (٧/ ٦٢٠) بقوله: «فإنما يتجه هذا التأويل على أن أبا بكر كان يطمع بإيمان أبويه، ويرى مخايل ذلك فيهما، فكانت هذه نعمة عليهما، أن ليسا بمن عسى في الكفر وليج وحتم عليه، ثم ظهر إيمانهما بعد».

ثم رجح (٧/ ٦٢٠ - ٦٢١ بتصرف) العموم مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «والقول بأنها عامة في نوع الإنسان لم يقصد بها أبو بكر ولا غيره أصح، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ دليل على أن الإشارة بقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾ إنما أراد الجنس».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠/٤.

(١) تفسير البغوي ٧/٢٥٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ١٣٧/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٦، وابن جرير ١٣٧/٢١، من طريق معمر وسعيد.

٧٠٤٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ يعني: برًا بهم؛ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ يعني: حملته في مشقة، ووضعت في مشقة^(١) [٥٩٧٤]. (ز)

﴿وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾

٧٠٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه كان يقول: إذا ولدت المرأة تسعة أشهر كفاها من الرضاع أحد وعشرون شهرًا، وإذا ولدت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرًا، وإذا وضعت لستة أشهر فحوّلين كاملين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢). (٣٢٤/١٣)

٧٠٤٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَمَلُهُ﴾ في البطن تسعة أشهر، ﴿وَفَصْلُهُ﴾ من اللبن واحدًا وعشرين شهرًا؛ ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٣). (ز)

٧٠٤٩٥ - قال محمد بن إسحاق: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ حملة تسعة أشهر، وفصاله من اللبن لأحدٍ وعشرين شهرًا^(٤). (ز)

❁ من أحكام الآية:

٧٠٤٩٦ - عن أبي الأسود الدؤلي - من طريق قتادة - قال: رُفِعَ إلى عمر امرأةٌ ولدت لستة أشهر، فسأل عنها أصحاب النبي ﷺ، قال عليّ: لا رَجَمَ عليها؛ ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، وقال: ﴿وَفَصْلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]؟! وكان الحمل ههنا ستة أشهر. فتركها عمر. قال: ثم بلغنا أنها ولدت آخر

[٥٩٧٤] اختلف في قراءة قوله: ﴿كُرْهًا﴾؛ فقرأ قوم بضم الكاف، وقرأ غيرهم بفتحها. وذكر ابن عطية (٦١٨/٧) أنهما بمعنى واحد. ثم ساق هذا القول، ونقل أن فرقة قالت: الكره - بالضم -: المشقة. والكره - بالفتح -: هو الغلبة والقهر. وذكر أنهم ضعفوا - على هذا - قراءة الفتح، وأنهم قالوا: لو كان كرهاً لرمت به عن نفسها؛ إذ الكره: القهر والغلبة. ثم رجّح القول الأول، فقال: «والقول الذي قدمناه أصوب». ولم يذكر مستندًا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٦٤/٧ - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١٢/٩.

لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ^(١). (٣٢٣/١٣)

٧٠٤٩٧ - عن بَعَجَةَ بن عبد الله الجُهني - من طريق يزيد بن عبد الله بن قُسيط - قال: تزوج رجلٌ منّا امرأةً من جُهينة، فولدت له تمامًا لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فانطلق زوجها إلى عثمان بن عفان، فأمر برجمها، فبلغ ذلك عَلِيًّا، فأتاه، فقال: ما تصنع؟ قال: ولدت تمامًا لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وهل يكون ذلك؟! قال عليٌّ: أَمَا سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾؟! وقال: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]؟! فكم تجده بقي إلا سِتَّةِ أَشْهُرٍ؟ فقال عثمان: والله، ما فطنتُ لهذا، عَلِيٌّ بالمرأة. فوجدوها قد فُرِغَ منها، وكان مِن قولها لأختها: يا أُخِيَّة، لا تحزني، فوالله، ما كَشَفَ فُرْجِي أَحَدٌ قَطَّ غيره. قال: فشَبَّ الغلام بعدُ، فاعترف الرجل به، وكان أشبه الناس به. قال: فرأيتُ الرجلَ بعد يتساقط عضوًا عضوًا على فراشه^(٢) [٥٩٧٥]. (٣٢٣/١٣)

٧٠٤٩٨ - عن نافع بن جبیر: أنَّ ابن عباس أخبره، قال: إِنِّي لَصَاحِبُ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَتَى بِهَا عُمَرُ وَضَعْتُ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَأَنكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ لِعُمَرَ: لِمَ تَظْلِمُ؟! قَالَ: كَيْفَ؟ قُلْتُ: أَقْرَأْ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرَّضَاعَةُ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، كم الحَوْلُ؟ قال: سنة. قُلْتُ: كم السَّنَةُ؟ قال: اثنا عشر شهرًا. قُلْتُ: فأربعة وعشرون شهرًا حولان كاملان، ويؤخر الله مِن الحمل ما شاء ويقدم. قال: فاستراح عمر إلى قولِي^(٣). (٣٢٤/١٣)

٧٠٤٩٩ - عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف، قال: رُفِعَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُثْمَانَ وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهَا قَدْ رُفِعَتْ إِلَيَّ امْرَأَةً، مَا أَرَاهَا إِلَّا جَاءَتْ بِشَرٍّ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِذَا كَمَلْتَ الرِّضَاعَةَ كَانَ الْحَمْلُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ؟ وَقَرَأْ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾. فَدَرَأَ عُثْمَانُ عَنْهَا^(٤). (٣٢٤/١٣)

[٥٩٧٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٤/١٣) عَلَى مَا اسْتَنْبَطَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَنَّ أَقْلَ مُدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، بِقَوْلِهِ: «وَهُوَ اسْتِنْبَاطُ قَوِيٍّ صَحِيحٍ، وَوَافِقُهُ عَلَيْهِ عُثْمَانُ، وَجَمَاعَةُ مِنَ الصَّحَابَةِ».

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٣٤٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٦٤/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٣٤٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٥١/٧ (١٣٤٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾

٧٠٥٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ نهاية قوته، وغاية شبابه واستوائه، وهو ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة، فذلك قوله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾^(١). (ز)

٧٠٥٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أشده: ثلاث وثلاثون سنة، واستواؤه: أربعون سنة، والعذر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم: ستون^(٢). (ز)

٧٠٥٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾، قال: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة، فهو في الشد^(٣). (ز)

٧٠٥٠٣ - عن عامر الشعبي - من طريق مجالد - قال: الأشد: الحلم إذا كُتبت له الحسنات، وكُتبت عليه السيئات^(٤). (ز)

٧٠٥٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: ثلاثًا وثلاثين سنة^(٥). (ز)

٧٠٥٠٥ - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن - من طريق عمرو بن الحارث - أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾، قال ربيعة: الأشد: الحلم. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. قال ربيعة: وقال الله: ﴿وَابْتَغُوا الْيَتِيمَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]. فكان ربيعة يرى أن الأشد: الحلم، في هاتين الآيتين^(٦). (ز)

٧٠٥٠٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - =

٧٠٥٠٧ - ومالك بن أنس - من طريق ابن وهب -: أَنَّ الْأَشْدَّ: الْحُلْمُ^(٧). (ز)

(١) أخرجه البغوي ٢٥٧/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٩/٢١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٩/٢١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٧، وابن جرير ١٣٩/٢١.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٠/٢ (٢١٦).

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢٦/١ - ٢٧ (٥٨).

٧٠٥٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ ثمانى عشرة سنة^(١) [٥٩٧٦]. (ز)

﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾

٧٠٥٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: وقد مضى من سبئ عَمَلُهُ^(٢). (ز)

٧٠٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فهو في القُوَّة والشَّدة من ثمانى عشرة سنة إلى أربعين سنة، فلمَّا بلغ أبو بكر أربعين سنة صدَّق بالنبي ﷺ^(٣). (ز)

[٥٩٧٦] اختلف في الأشدَّ على أقوال: الأول: بلوغ الحلم. الثاني: ثمانية عشر عامًا. الثالث: ثلاثة وثلاثون عامًا.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣٩/٢١ - ١٤٠) - مستندًا إلى اللغة - القول الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق مجاهد، و قتادة.

وانتقد الأول الذي قاله الشعبي، وربيعة، ومالك، وزيد، فقال - بعد أن بيَّن أن بلوغ الأشدَّ هو موطن تناهي القوة والاستواء -: «وإذا كان ذلك كذلك، كان الثلاث والثلاثون به أشبه من الحلم؛ لأن المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه، ونهاية شدَّته، فإن العرب إذا ذكرت مثل هذا من الكلام، فعتفت بعضًا على بعض، جعلت كلا الوقتين قريبًا أحدهما من صاحبه، كما قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ﴾ [المزمل: ٢٠]. ولا تكاد تقول: أنا أعلم أنك تقوم قريبًا من ساعة من الليل وكله، ولا أخذت قليلًا من مال أو كله. ولكن تقول: أخذت عامَّة مالي أو كله، فكذلك ذلك في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. لا شك أن نسق الأربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه، إذ كان يراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر، من النسق على الخمس عشرة أو الثمان عشرة».

وذكر ابن عطية (٦١٩/٧) قولين آخرين: الأول: أنه أربعون عامًا. وعلَّق عليه بقوله: «ومن قال بالأربعين قال: إنه في الآية أكَّد وفسَّر الأشدَّ بقوله سبحانه: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. الثاني: أن الأشدَّ ستة وثلاثين عامًا، ورجَّحه بقوله: «وأقوى الأقوال ستة وثلاثون»، ولم يذكر مستندًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٠/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠/٤.

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي﴾

- ٧٠٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ يقول: أَلْهِمْنِي ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ بالإسلام، ﴿وَعَلَىٰ وَلَدِي﴾ يعني: أبا قحافة ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأمه: أم الخير بنت صخر بن عمرو^(١). (ز)
- ٧٠٥١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾، قال: اجعلني أشكر نعمتك^(٢) [٥٩٧٧]. (ز)

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَلَاحًا رَّضَاهُ﴾

- ٧٠٥١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَلَاحًا رَّضَاهُ﴾ وأجابه الله ﷻ، فأعنت تسعة من المؤمنين يُعَذَّبُونَ في الله، ولم يُرد شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه^(٣). (ز)

[٥٩٧٧] استدرك ابن جرير (١٤١/٢١) - من جهة اللغة - على قول ابن زيد بقوله: «وهذا الذي قاله ابن زيد في قوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ وإن كان يؤول إليه معنى الكلمة، فليس بمعنى الإيزاع على الصحة».

وذكر ابن عطية (٦١٩/٧ - ٦٢٠) أن قوله: ﴿أَوْزِعْنِي﴾ يحتمل احتمالين: الأول: ادفعني عن الموانع، وازجرني عن القواطع؛ لأجل أن أشكر نعمتك. الثاني: أن يكون بمعنى: اجعل حظي ونصيبي. وعلّق عليه بقوله: «وهذا من التوزيع، والقوم الأوزاع، ومن قولك: توزعوا المال؛ فـ﴿أَنْ﴾ على هذا مفعول صريح».

وذكر ابن القيم (٤٥٠/٢) القول بأن معنى ﴿أَوْزِعْنِي﴾: أَلْهِمْنِي. ثم نقل عن أبي إسحاق تفسيره بـ: كَفَّنِي عن الأشياء إلا نفس شكر نعمتك. وعلّق عليه بقوله: «ولهذا يقال في تفسير الموزع: المولع، ومنه الحديث: «كان رسول الله ﷺ مُوزِعًا بالسؤال». أي: مُولِعًا به، كأنه كَفَّتْ ومُنِعَ إلا منه. ونقل عن أهل اللغة أن الوزع له معنيان: الأول: أنه بمعنى الكف. وهو قول أبي إسحاق. الثاني: الإغراء، فأوزعته بالشيء: أغريته به، واستوزعته الله شكره فأوزعني: استلهمته فألهمني. ثم قال: «فقد دار معنى اللفظة على معنى: أَلْهِمْنِي ذلك، واجعلني مغرّى به، وكفني عما سواه».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤١/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠/٤.

(٣) تفسير البغوي ٢٥٨/٧.

- ٧٠٥١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ﴾ الآية حتى ﴿الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: وقد مضى من سيئ عمله ما قد مضى^(١). (ز)
- ٧٠٥١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالْهَمْنِي﴾ «أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ»^(٢). (ز)

﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرَيْتِي﴾ إِي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

- ٧٠٥١٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرَيْتِي﴾، قال: اجعلهم لي صالحين^(٣). (٣٢٦/١٣)
- ٧٠٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرَيْتِي﴾ يقول: واجعل أولادي مؤمنين، فأسلموا أجمعين. نظيرها في المؤمن قوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ [غافر: ٨] يقول: مَنْ آمَن. ثم قال أبو بكر: ﴿إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ﴾ مِنَ الشَّرْكَ، ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: مِنَ الْمَخْلَصِينَ بِالتَّوْحِيدِ^(٤). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

- ٧٠٥١٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - مرفوعًا: «مَنْ أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً فَلَمْ يَغْلِبْ خَيْرُهُ شَرَّهُ فَلْيَتَجَهَّزْ إِلَى النَّارِ»^(٥). (٣٢٥/١٣)
- ٧٠٥١٩ - عن القاسم بن عبدالرحمن، قال: قلتُ لمسروق: متى يؤخذ الرجل بذنوبه؟ قال: إِذَا بَلَغْتَ الْأَرْبَعِينَ فَخُذْ حِذْرَكَ^(٦). (٣٢٥/١٣)
- ٧٠٥٢٠ - عن مالك بن مَعْوَل، قال: شكَا أَبُو مِعْشَرِ ابْنَهُ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٧، وابن جرير ٢١/١٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠.

(٥) أخرجه أبو الفتح الأزدي - كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/١٢٦ -، وابن الجوزي في الموضوعات ١/١٧٨، من طريق بارح بن أحمد، عن عبدالله بن مالك الهروي، عن سفيان، عن جوير، عن الضحَّاك، عن ابن عباس به.

قال ابن الجوزي ١/١٧٩: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال السيوطي: «موضوع، الضحَّاك ضعيف، وجوير هالك، وبارح ضعيف جدًا».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٧/٢٦٤.

فقال طلحة: استعنْ عليه بهذه الآية: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ الآية^(١). (٣٢٥/١٣)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ
الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ﴿١٦﴾

٧٠٥٢١ - عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، عن الروح الأمين، قال: «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته، فيقتَصَرُ بعضها من بعض، فإن بقيتْ له حسنة وسَّعَ الله له بها إلى الجنة». قال: فدخلتُ على يزداد، فحدَّث مثل هذا الحديث، قلتُ: فإن ذهبَت الحسنة؟ قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ الآية^(٢) [٥٩٧٨]. (٣٢٦/١٣)

٧٠٥٢٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق سعيد بن أبي هلال - أنه بلغه: أن النبي ﷺ قال: «إنَّ العبد إذا أسلم كُتِبَ له بكل حسنة كان زَلَفَها حسنة، وغُفِرَ له كل سيئة زَلَفَها، فما عمل بعد ذلك مِن حسنة كُتِبَ له بها عشر أمثالها، وما عمل من سيئة كُتِبَ عليه سيئة مثلها». قال سعد: فسألتُ زيد بن أسلم: هل تعرفه في القرآن؟ فقال: نعم، يقول الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ. قال: مَنْ جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وَمَنْ جاء بالسيئة فلا يُجْزَى إِلَّا مثلها^(٣). (ز)

[٥٩٧٨] علق ابن كثير (١٧/١٣) على هذا الحديث، بقوله: «هكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، عن المعتمر بن سليمان، بإسناده مثله - وزاد عن الروح الأمين -. قال: قال الرب ﷻ: «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته ...» فذكره».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٣/١٢ (١٢٨٣٢)، والحاكم ٢٨٠/٤ (٧٦٤١)، وأبو نعيم في الحلية ٣/٩١، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٠٠/٩ (٦٥١٥)، وابن جرير ٦٢١/١٨ - ٦٢٢، ١٤٢/٢١، واللفظ له، من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن معتمر بن سليمان، عن الحكم بن أبان، عن الغطريف، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد لليمانين، ولم يخرجاه». قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث جابر، والغطريف تفرد به عنه الحكم بن أبان العدني». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٨٢/٧: «حديث غريب، وإسناد جيد لا بأس به». وقال الألباني في الضعيفة ٧١٥/١١ (٥٤٣٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥/٢ - ١٦ (٢٥).

٧٠٥٢٣ - عن عاصم، في قول الله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، قال: قال الحسن: ذاك لمن أراد الله هوانه، فأما مَنْ أراد الله كرامته فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة ﴿وَعَدَ الصِّدِّيقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(١). (ز)

٧٠٥٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت المسلمين، فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ يقول: نجزيهم بإحسانهم، ولا نجزيهم بمساوئهم، والكفار يجزيهم بإساءتهم ويُبطل إحسانهم؛ لأنهم عملوا ما ليس بحسنة، ثم رجع إلى المؤمنين فقال: ﴿وَنَنْجَاوُزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ولا يفعل ذلك بالكفار ﴿فِي﴾ يعني: مع ﴿أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدِّيقَ﴾ يعني: وعد الحق، وهو الجنة ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ وعدمهم الله تعالى الجنة في الآخرة على ألسنة الرسل في الدنيا^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥٢٥ - عن مجاهد، قال: دعا أبو بكر عمر، فقال له: إني أوصيك بوصية أن تحفظها: إنَّ الله في الليل حقًا لا يقبله بالنهار، وحقًا بالنهار لا يقبله بالليل، إنه ليس لأحد نافلة حتى يؤدي الفريضة، إنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يثقل، وخفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة لاتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخفت؛ ألم تر أن الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم، فيقول قائل: أين يبلغ عملك من عمل هؤلاء؟! وذلك أن الله تجاوز عن أسوأ أعمالهم فلم يُبده، وذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم، حتى يقول القائل: أنا خير من عمل هؤلاء. وذلك بأن الله تعالى ردَّ عليهم أحسن أعمالهم، ألم تر أن الله أنزل آية الشدة عند آية الرخاء، وآية الرخاء عند آية الشدة؛ ليكون المؤمن راغبًا راهبًا؛ لئلا يُلقى بيده إلى التهلكة، ولا يتمنى على الله أمنية يتمنى على الله فيها غير الحق^(٣). (٣٢٦/١٣)

٧٠٥٢٦ - عن محمد بن حاطب - من طريق يوسف بن سعد - قال: ونزل في داري حيث ظهر عليّ على أهل البصرة، فقال لي يومًا: لقد شهدت أمير المؤمنين عليًّا، وعنده عمار وصعصعة والأشتر ومحمد بن أبي بكر، فذكروا عثمان، فنالوا منه،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٨٥/١٩ (٣٦٧٩٨).

(٢) أخرجه ابن جرير بنحوه ١٤٢/٢١ - ١٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١/٤.

وكان عليّ على السرير، ومعه عود في يده، فقال قائل منهم: إِنََّّ عندكم مَنْ يفصل بينكم. فسألوه، فقال عليّ: كان عثمان من الذين قال الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَحْسَنِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾. قال: والله، عثمان وأصحاب عثمان. قالها ثلاثاً. قال يوسف: فقلت لمحمد بن حاطب: الله، لسمعت هذا من عليّ؟ قال: الله، لسمعت هذا من عليّ ﷺ^(١). (ز)

﴿وَالَّذِي قَالَ لِرَأْسِهِ أَفِي لَكُمْ أَنْتَ عِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِihan اللهَ وَبَلَكَ ءامِنٌ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطُورُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٧)

نزل الآية، وتفسيرها:

٧٠٥٢٧ - عن عائشة - من طريق ميناء -: أنه سمعها تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، وقالت: إنما نزلت في فلان بن فلان. سمّت رجلاً^(٢). (٣٢٩/١٣)

٧٠٥٢٨ - عن عبد الله المدني - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: إنني لفي المسجد حين خطب مروان، فقال: إن الله قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأياً حسناً، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: أهرقليّة؟ إن أبا بكر - والله - ما جعلها في أحدٍ من ولده، ولا أحدٍ من أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده. فقال مروان: ألسنت الذي قال لوالديه: أف لكما؟! فقال عبد الرحمن: ألسنت ابن اللعين الذي لعن أباك رسول الله ﷺ؟! قال: وسمعتها عائشة، فقالت: يا مروان، أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا؟ كذبت، والله، ما فيه نزلت، ولكن نزلت في فلان بن فلان^(٣). (٣٢٨/١٣)

٧٠٥٢٩ - عن يوسف بن ماهك، قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية بن أبي سفيان، فخطب، فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايع له بعد أبيه، فقال

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٦٤/٧ -.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٠/٣ (٢٨٦٠) من طريق أبيه همام، عن ميناء، عن عائشة به.

وسنده ضعيف جداً، فيه ميناء بن أبي مينا الخراز، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٠٥٩): «متروك».

(٣) أخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٧٧/٨ - وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن حجر في الفتح ٥٧٧/٨: «نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسناداً، وأولى بالقبول».

عبدالرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إِنَّ هَذَا أُنْزِلَ فِيهِ: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٍّ لَّكُمَا﴾. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أَنَّ الله أنزل عُذْرِي^(١) [٥٩٧٩]. (٣٢٧/١٣)

٧٠٥٣٠ - عن محمد بن زياد، قال: لَمَّا بَايَعَ معاويةُ لابنه قال مروان: سُنَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ. فقال عبدالرحمن: سُنَّةُ هِرْقُلٍ وَقَيْصَرٍ. فقال مروان: هَذَا الَّذِي أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ الآية. فبلغ ذلك عائشة، فقالت: كَذَبَ مَرْوَانُ، وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِهِ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَسْمِيَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ لِسَمِيَّتِهِ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ أَبَا مَرْوَانَ فِي صُلْبِهِ، فَمَرْوَانُ فَضُضَ^(٢) مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ^(٣). (٣٢٨/١٣)

٧٠٥٣١ - عن عبدالله البهي مولى الزبير، قال: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ وَمَرْوَانُ يَخْطُبُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ، مَا اسْتَخْلَفَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ. فَقَالَ مَرْوَانُ: أَنْتَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيكَ: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٍّ لَّكُمَا﴾. فقال عبدالرحمن: كَذَبْتَ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ أَبَاكَ^(٤). (ز)

٧٠٥٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ الآية، قال: الَّذِي قَالَ هَذَا ابْنُ أَبِي بَكْرٍ^(٥). (٣٢٩/١٣)

٧٠٥٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ عبدالرحمن بن أبي بكر^(٦). (ز)

٧٠٥٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ =

[٥٩٧٩] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٢٢/٧) أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ قَالَ بِأَنَّ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ هُوَ مُعَاوِيَةُ، وَانْتَقَدَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا وَهُمْ».

(١) أخرجه البخاري (٤٨٢٧). (٢) فضض: قطعة وطائفة منها. النهاية (فضض). (٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٩١)، وابن المنذر - كما في الفتح ٥٧٧/٨، والحاكم ٤٨١/٤ وصححه، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢٨٢/٣ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) أخرجه البزار في مسنده ٢٤١/٦ (٢٢٧٣). (٥) أخرجه ابن جرير ١٤٤/٢١. وقال ابن كثير في تفسيره ٢٦٦/٧: «وفي صحته نظر». وجاء في تفسير البغوي ٢٥٨/٧ عن ابن عباس: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ. (٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٤٥..

- ٧٠٥٣٥ - قال ابن جريج: وقال آخرون: في عبدالرحمن بن أبي بكر^(١). (ز)
- ٧٠٥٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا﴾ الآية، قال: نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر، وكان أبو بكر وامرأته يَعْرِضَانِ عليه الإسلام، فيقول: أف لكما^(٢). (ز)
- ٧٠٥٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾، قال: هو الكافر، الفاجر، العاق لوالديه، المكذب بالبعث^(٣). (ز)
- ٧٠٥٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ثم نعت عبد سوء عاقًا لوالديه فاجرًا، فقال: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا﴾ إلى قوله: ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٤) [٥٩٨٠]. (ز)
- ٧٠٥٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾، قال: يعني: البعث بعد الموت^(٥). (٣٢٩/١٣)

[٥٩٨٠] على هذا القول الذي قاله الحسن، وقاتدة، فالآية عامة كالتي قبلها، وهو ما ذكره ابن عطية (٦٢١/٧)، ثم قال: «ويشبه أن لها سببًا من رجل قال ذلك لأبويه. فلما فرغ من ذكر الموفق عَقَّبَ بذكر هذا العاق».

ورَجَّحَ (٦٢٢/٧) العموم، وانتقد القول بنزولها في ابن أبي بكر مستندًا للسياق، فقال: «والأصوب أن تكون عامة في أهل هذه الصفات، ولم يقصد بها عبدالرحمن ولا غيره من المؤمنين، والدليل القاطع على ذلك قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ﴾، وكان عبدالرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أفضل الصحابة، ومن الأبطال، وممن له في الإسلام غَنَاءٌ، ويكفيه مقامه مع مروان يوم اليمامة وغيره».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٧٧/٨ - وقال ابن حجر عقبه: «والقول في عبدالله كالقول في عبدالرحمن؛ فإنه أيضًا أسلم وحسن إسلامه». وفي تفسير البغوي ٢٥٨/٧: نزلت في عبدالله. وفي تفسير ابن كثير ٢٨٣/٧: «وقال ابن جريج، عن مجاهد: نزلت في عبدالله بن أبي بكر. وهذا أيضًا قاله ابن جريج».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢١. وفي تفسير البغوي ٢٥٩/٧ عن الحسن وقاتدة: أنها نزلت في كافر عاق لوالديه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢١.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢١٧/٢، وابن جرير ١٤٤/٢١، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٥٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٧٠٥٤١ - ومحمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا﴾، قالوا: عبدالرحمن بن أبي بكر^(١). (ز)

٧٠٥٤٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا﴾ في عبدالرحمن بن أبي بكر؛ قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يُسلم فكانا يأمرانه بالإسلام، ويرد عليهما ويكذبهما، فيقول: فأين فلان؟! وأين فلان؟! يعني: مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم بعد فحسُن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾^(٢). (٣٢٩/١٣)

٧٠٥٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ﴾ فهو عبدالرحمن بن أبي بكر، وأمّه [أم]^(٣) رومان بنت عمرو بن عامر الكندي^(٤)، دعاه أبواه إلى الإسلام، وأخبراه بالبعث بعد الموت، فقال لوالديه: ﴿أَفِ لَكُمَا﴾ يعني: قُبَحًا لكما الرديء من الكلام؛ ﴿أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ من الأرض، يعني: أن يبعثنى بعد الموت ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ يعني: الأمم الخالية، فلم أرَ أحدًا منهم يُبعث، فأين عبدالله بن جدعان؟! وأين عثمان بن عمرو؟! وأين عامر بن عمرو؟! - كلهم من قريش، وهم أجداده - فلم أرَ أحدًا منهم أتنا. فقال أبواه: اللّهُمَّ، اهْدِهِ، اللّهُمَّ، أَقْبِلْ بقلبه إليك، اللّهُمَّ، ثُبْ عليه. فذلك قوله: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ يعني: يدعوان الله له بالهدى أن يهديه ويقبل بقلبه، ثم يقولان: ﴿وَيْلَكَ ءَايَنَ﴾ صدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ﴾ عبدالرحمن: ﴿مَا هَذَا إِلَّا أَسْطُورُ الْأَوَّلِينَ﴾ ما هذا الذي تقولان إلا كأحاديث الأولين وكذبهم^(٥). (ز)

== وبنحوه قال ابن كثير (١٨/١٣).

ثم قال ابن عطية (٦٢٣/٧): «وظاهر ألفاظ هذه الآية أنها نزلت في مُسَارٍ إليه قال وقيل له، فنعى الله أقواله تحذيرًا من الوقوع في مثلها».

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٥٧٧ - وقال ابن حجر: «لكن نفى عائشة أن تكون نزلت في عبدالرحمن وآل بيته أصح إسنادًا وأولى بالقبول». وجاء في تفسير البغوي ٧/٢٥٨ عن السدي: نزلت في عبدالله.

(٣) سقطت من مطبوعة المصدر.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: الكتاني. ينظر: طبقات ابن سعد ٨/٢٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا

خَسِيرِينَ﴾ (١٨)

٧٠٥٤٤ - عن الحسن البصري - من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة - قال: الجنُّ لا يموتون. قال قتادة: فقلت: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ﴾ الآية (١) [٥٩٨١]. (ز)

٧٠٥٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ النِّفَر الثلاثة ﴿الَّذِينَ﴾ ذكرهم عبدالرحمن ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يقول: وجب عليهم العذاب ﴿فِي أُمِّرٍ﴾ يعني: مع أمم ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ﴾ من كفار ﴿الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِيرِينَ﴾ (٢) [٥٩٨٢]. (ز)

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ (١٩)

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٥٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ... ثم أسلم بعد، فحُسِّن إسلامه [أي: عبدالرحمن بن أبي بكر]، فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ (٣). (٣٢٩/١٣)

[٥٩٨١] انتقد ابنُ عطية (٦٢٣/٧) قول الحسن مستنداً لظاهر الآية، والسُّنَّة، فقال: «قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ يقتضي أن الجن يموتون كما يموت البشر قرناً بعد قرن، وقد جاء حديث يقتضي ذلك».

[٥٩٨٢] ذكر ابنُ عطية (٦٢٣/٧) أن قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ ظاهر أنها إشارة إلى جنس يتضمنه قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ﴾.

وينحوه قال ابنُ كثير (٢٠/١٣).

ثم قال ابنُ عطية: «ويحتمل - إن كانت الآية في مُشار إليه - أن يكون قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾ بمعنى: صنف هذا المذكور وجنسهم ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي: قول الله تعالى».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢/٤.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٧٧/٨ - وتقدم بتمامه في الآية قبل السابقة.

٧٠٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ يعني: فضائل بأعمالهم، ﴿وَلِيُؤْفِقَهُمْ﴾ مجازاة ﴿أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم^(١). (ز)
 ٧٠٥٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾، قال: درج أهل النار يذهب سفلاً، ودرج أهل الجنة يذهب علواً^(٢). (ز)

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾

﴿قراءات:﴾

٧٠٥٤٩ - عن حفص بن أبي العاصي، قال: كنا نتغذى مع عمر، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله في كتابه: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ الآية^(٣)». (٣٢٩/١٣)
 ٧٠٥٥٠ - عن النضر، عن هارون، قال: قراءة ابن أبي إسحاق =
 ٧٠٥٥١ - والحسن على الاستفهام. =
 ٧٠٥٥٢ - وقراءة أبي عمرو يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾، يقول: إنهم قد أذهبوها، فهو واحد^(٤). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٧٠٥٥٣ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد، قال: لِيُظْلَبَنَّ نَاسٌ حَسَنَاتٍ عَمِلُوهَا، فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ الآية^(٥). (٣٣٢/١٣)
 ٧٠٥٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾، قال: تعلمون أن أقواماً يَسْتَرِطُونَ^(٦) حسناتهم في الدنيا، استبقى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٤٩.

و﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهزمة واحدة على الخبر قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَأَذْهَبْتُمْ﴾ بهزتين على الاستفهام. انظر: النشر ٣٦٦/١، والإتحاف ص ٥٠٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) سَرِطَ الطَّعَامَ والشَّيْءَ - بِالْكَسْرِ - سَرَطًا وَسَرَطَانًا: بَلَعَهُ. لسان العرب (سرط).

رجل طيباته إن استطاع، ولا قوة إلا بالله. قال: وذكر لنا: أن عمر بن الخطاب كان يقول: لو شئت لكنْتُ أطيبكم طعامًا، وألينكم لباسًا، ولكني أستبقي طيباتي. وذكر لنا: أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام صُنع له طعامٌ لم ير قبله مثله، قال: هذا لنا! فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟! فقال خالد بن الوليد: لهم الجنة. فاغرورقت عينا عمر، فقال: لئن كان حظنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد باينونا بؤنًا بعيدًا^(١). (٣٣١/١٣)

٧٠٥٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَلَى النَّارِ﴾ حين كُشِفَ الغطاء عنها لهم، فينظرون إليها، يعني: كفار مكة، فيقال لهم: ﴿أَذْهَبَتْ طَبِيبَتُكُمْ﴾ يعني: الرزق والنعمة التي كنتم فيها ﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ ولم تؤدوا شكرها، ﴿وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ يعني: بالطيبات، فلا نعمة لكم^(٢). (ز)

٧٠٥٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿أَذْهَبَتْ طَبِيبَتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ إلى آخر الآية، ثم قرأ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: ١٥]. وقرأ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [الشورى: ٢٠]. وقرأ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ إلى آخر الآية [الإسراء: ١٨]. وقال: هؤلاء الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥٥٧ - عن عمر بن الخطاب: أنه دخل على رسول الله ﷺ حين هجر نساءه، قال: فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئ على وسادة من آدم حشوها ليف، فسلمت عليه... قال: ثم رفعت بصري في بيته، فوالله، ما رأيت فيه شيئًا يرد البصر غير أهبة^(٤) ثلاثة، فقلت: ادعُ الله فليؤسِّع على أمتك، فإن فارس والروم وُسِّع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. وكان متكئًا، فقال: «أوفي شك أنت، يا ابن الخطاب؟! أولئك قوم

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢١.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ٢٨٨/٩: «بفتح الهمزة والهاء ويضمها أيضًا، بمعنى: الأُهب، والهاء فيه للمبالغة، وهو جمع إهاب على غير قياس، وهو الجلد قبل الدباغ».

عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا^(١). (ز)

٧٠٥٥٨ - عن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، فقدم من غزاة له، فاتاها، فإذا يُمسَحُ على بابها، ورأى على الحسن والحسين قُلْبَيْنِ^(٢) من فضة، فرجع، ولم يدخل عليها، فلما رأَتْ ذلك فاطمة ظَنَّتْ أنه لم يدخل عليهما من أجل ما رأى، فهتكت السَّتر، ونزعت القُلْبَيْنِ من الصَّبِيَّينِ، ففطعتُهما، فبكى الصَّبِيَّانِ، فقسَّمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وهما يبكيان، فأخذه رسول الله ﷺ منهما، فقال: «يا ثوبان، اذهب بهذا إلى بني فلان - أهل بيت بالمدينة -، واشترِ لفاطمة قِلادة من عَصَبٍ^(٣) وسوارين من عاج؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلَ بَيْتِي، وَلَا أَحَبُّ أَنْ يَأْكُلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا^(٤)». (٣٣٤/١٣)

٧٠٥٥٩ - عن ابن عمر: أَنَّ عمر رأى في يد جابر بن عبد الله دِرْهَمًا، فقال: ما هذا الدِّرْهَمُ؟ قال: أريد أن أشتري به لحمًا لأهلي، قَرَمُوا إِلَيْهِ^(٥). فقال: أَكَلْتُمَا اشْتَهَيْتُمَا شَيْئًا اشْتَرَيْتُمُوهُ؟ أَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾^(٦). (٣٣٠/١٣)

٧٠٥٦٠ - عن جابر بن عبد الله، قال: رَأَيْتُ عمر وأنا مُعَلَّقٌ لَحْمًا، فقال: يا جابر،

(١) أخرجه البخاري ١٣٣/٣ (٢٤٦٨)، ومسلم ١١٠٥/٢ - ١١٠٧ (١٤٧٩) كلاهما مطوَّلًا، والثعلبي ٩/١٤ - ١٥.

(٢) القُلْبُ: السَّوَارِ. النِّهَايَةُ (قَلْب).

(٣) الْعَصَبُ - بفتح الصاد -: وهي أطناب مفاصل الحيوانات، وهو شيءٌ مُدَوَّرٌ، فيحتمل أنهم كانوا يأخذون عَصَبَ بعض الحيوانات الطاهرة، فيقطعونه، ويجعلونه شبه الخرز، فإذا ييس يتخذون منه القلائد، وإذا جاز وأمكن أن يُتَّخَذَ مِنْ عِظَامِ السِّلْحَفَةِ وغيرها الأسورة جاز، وأمكن أن يُتَّخَذَ مِنْ عَصَبِ أَشْبَاهِهَا تُحَرَّرُ نُظُمٌ مِنْهُ الْقِلَادَةُ. النِّهَايَةُ (عصَب).

(٤) أخرجه أحمد ٤٦/٣٧ (٢٢٣٦٣)، وأبو داود ٢٧٣/٦ - ٢٧٤ (٤٢١٣)، والثعلبي ١٣/٩ - ١٤، من طريق عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن جحادة، عن حميد الشامي، عن سليمان المنهجي، عن ثوبان به. قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٧٤٨/٣ (٣٩٥٦): «رواه حميد الشامي، عن سليمان المنهجي، عن ثوبان. وحميد هذا إنما أنكر عليه هذا الحديث، وهو حديثه، ولا أعلم له غيره. وسئل عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فلم يعرفاه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٣١٥/٢ (١٣٣٦): «هذا حديث لا يصح».

(٥) الْقَرَمُ - بالتحريك -: شدة الشهوة إلى اللحم. لسان العرب (قرم).

(٦) أخرجه الحاكم ٤٥٥/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٦٧٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

ما هذا؟ قلت: لحم اشتريته بدرهم لنسوة عندي قَرِمْنَ إليه. فقال: أما يشتهي أحدكم شيئاً إلا صنعه؟! أما يجد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه؟! أين تذهب هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾؟! قال: فما انفلتُ منه حتى كدتُ ألا أنفلتَ^(١). (٣٣٢/١٣)

٧٠٥٦١ - عن الأعمش، قال: عن بعض أصحابه، قال: مرَّ جابر بن عبد الله متعلِّقاً لحماً على عمر، فقال: ما هذا، يا جابر؟ قال: هذا لحمٌ اشتهيتهُ اشتريتهُ. قال: وكلما اشتهيتهُ شيئاً اشتريتهُ؟! أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾؟!^(٢). (٣٣٠/١٣)

٧٠٥٦٢ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، قال: قدم على عمر ناسٌ من العراق، فرأى كأنهم يأكلون تعذيراً^(٣)، فقال: يا أهل العراق، لو شئتُ أن يُدْهَمَقَ^(٤) لي كما يُدْهَمَقُ لكم لفعلتُ، ولكنَّا نستبقي من ديانا، نجده في آخرتنا، أما سمعتم الله يقول لقوم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ الآية؟!^(٥). (٣٣١/١٣)

٧٠٥٦٣ - عن الحسن، قال: قدِم وفدُ أهل البصرة على عمر مع أبي موسى الأشعري، فكان له في كل يوم حُبز يُلْت، وربما وافقناها مأدومة بزيت، وربما وافقناها مأدومة بسمُن، وربما وافقناها مأدومة بلبن، وربما وافقناها القدائد اليابسة قد دُقت ثم أغلي بها، وربما وافقناها اللحم الغريض^(٦)، وهو قليل. قال: وقال لنا عمر: إني - والله - لقد أرى تعذيركم وكراهيتكم طعامي، أما - والله - لو شئتُ لكنت أطيبكم طعاماً، وأرقكم عيشاً، أما - والله - ما أجهل عن كَرَائِر^(٧) وأُسْنِمَة، وعن صَلَی^(٨) وصِنَاب^(٩) وسَلَاتِق^(١٠)، ولكنني وجدت الله عيّر قوماً بأمرٍ فعلوه، فقال:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٢٣، ١٢٤. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ١٩٨/٣ قول عمر الأول عن قتادة.

(٣) تعذيراً: يبالغون في الأكل.

(٤) أخرجه أبو نعيم ٤٩/١.

(٥) الغريض: الطَّيْر من اللحم والماء واللبن والتمر. لسان العرب (غرض).

(٦) زَوْرُ البَعِير الذي إذا بَرَكَ أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقُرْصَةِ، وجمعها: كَرَائِر. النهاية (كركر).

(٧) يقال صَلَّيْتُ اللحم - بالتخفيف -: شَوَّيْتَهُ، فهو مَضْلِي. النهاية (صلا).

(٨) الصَّنَاب: الحَرْدَل المعمول بالزَّيْت، وهو صِنَاعٌ يُؤْتَدَم به. النهاية (صنب).

(٩) وهو كل ما سُلِقَ من البُقُول وغيرها. النهاية (صلق).

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمَعْتُمْ بِهَا﴾^(١). (٣٣٣/١٣)

٧٠٥٦٤ - عن سالم بن عبدالله بن عمر، أنَّ عمر كان يقول: والله، ما نغيا بلدات العيش أن تأمر بصغار المغزى فُتْسِمَطُ^(٢) لنا، وتأمر بلباب الحنطة فُتْخَبَزَ لنا، وتأمر بالزبيب فيُنْبَذَ لنا في الأسْعَانِ^(٣) حتى إذا صار مثل عين اليعقوب^(٤) أَكَلْنَا هذا، وشربنا هذا، ولكنا نريد أن نستقي طيباتنا؛ لأننا سمعنا الله يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ الآية^(٥). (٣٣١/١٣)

٧٠٥٦٥ - عن هشام بن عروة، في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾، أنَّ عمر بن الخطاب قال: لو شئتُ أن أذهب طيباتي في حياتي الدنيا لأمرت بجدي سمين فطبخ باللبن^(٦). (ز)

٧٠٥٦٦ - عن صفوان بن عبدالله، قال: استأذن سعدُ على ابن عامر، وتحتته مرافقُ من حرير، فأمر بها، فرفعت، فلما دخل سعد دخل وعليه مطرف من خَزٍّ! فقال له: استأذنت عليَّ وتحتي مرافقُ من حرير، فأمرتُ بها فرفعت! فقال له سعد: نعم الرجل أنت، إن لم تكن ممن قال الله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾، والله، لأن أضطجع على جمر الغضى أحبَّ إليَّ من أن أضطجع عليها. قال: فهذا عليك شطره حرير وشطره خَزٌّ! قال: إنما يلي جلدي منه الخَزُّ^(٧). (ز)

﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾^(٨)

٧٠٥٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾، قال: الهوان^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن المبارك (٥٧٩)، وابن سعد ٢٧٩/٣، وأحمد في الزهد - كما في تخريج الكشاف ٢٨٣/٣ -، وأبو نعيم في الحلية ٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أصل السَّمَطُ: أَنْ يُنَزَعَ صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار، وإنما يُفَعْلُ بها ذلك في الغالب لِشَوَى. النهاية (سمط).

(٣) السَّعْنُ: فِرْبة أو إِدَاوَة يُنْبَذُ فيها وتعلَّق بوتد أو جذع نخلة. النهاية (سعن).

(٤) اليعقوب: ذكر الحَجَل. يريد أن الشراب صار في صفاء عينه. النهاية (يعقب).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٩/١. (٦) أخرجه عبد الرزاق ٢١٧/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٤٢/١٢ (٢٥١٢٩).

(٨) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وأخرجه ابن جرير ١٤٩/٢١.

٧٠٥٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة بأعمالكم الخبيثة ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ يعني: عذاب الهوان ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: بما كنتم تتكبرون ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ عن الإيمان فتعملون فيها ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعني: بالمعاصي ﴿وَمَا كُنتُمْ تَقْسِفُونَ﴾ يعني: تعصون^(١). (ز)

﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾

٧٠٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: الأحقاف: جبل بالشام^(٢). (٣٣٥/١٣)

٧٠٥٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾، قال: الأحقاف الذي أنذر هود قومه: واد بين عُمان ومَهْرَة^(٣). (ز)
٧٠٥٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: الأحقاف: الأرض^(٤). (٣٣٦/١٣)

٧٠٥٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الأحقاف: حِشَاف^(٥) من حِشْمَى^{(٦)(٧)}. (٣٣٦/١٣)

٧٠٥٧٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾، قال: تِلَالٌ مِنْ رَمْلِ الْيَمَنِ^(٨). (٣٣٦/١٣)

٧٠٥٧٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - قال: الأحقاف: جبل بالشام يُسَمَّى الْأَحْقَافِ^(٩). (٣٣٥/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥١/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥١/٢١.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٧، وابن جرير ١٥٢/٢١.

(٥) الحشاف: جمع حَشَفَة، وهي صخرة رخوة في سهل من الأرض. لسان العرب (حشف).

(٦) حِشْمَى: أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان. معجم البلدان ٢/٢٦٧. وفي لسان العرب: حِشْمَى موضع باليمن. (حسم).

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٠٣، وأخرجه ابن جرير ١٥٢/٢١.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥١/٢١ دون قوله: بالشام.

- ٧٠٥٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذكر لنا: أنَّ عادًا كانوا أحياء باليمن، أهل رَمْلٍ، مشرفين على البحر، بأرض يقال لها: الشَّحْرُ^(١) (٢). (٣٣٦/١٣)
- ٧٠٥٧٦ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي - من طريق معمر - الأحقاف: الرَّمال^(٣). (ز)
- ٧٠٥٧٧ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي: أحقاف الجبل ما نضب عنه الماء زمان العَرَق، كان ينضب الماء من الأرض ويبقى أثره^(٤). (ز)
- ٧٠٥٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرُ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أَمَّا عَادٌ﴾ في النَّسَب، وليس بأخيههم في الدِّين، يعني: هود النبي ﷺ ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ والأحْقَاف: الرَّمْل عند دَكِّ الرَّمْل باليمن في حضرموت^(٥). (ز)
- ٧٠٥٧٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كانت منازل عاد وجماعتهم حيث بعث الله إليهم هودًا الأحقاف: الرَّمْل فيما بين عُمان إلى حضرموت، فاليمن كلّها، وكانوا مع ذلك قد فَشَوْا في الأرض كلّها، قهرّوا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله^(٦). (ز)
- ٧٠٥٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَذْكُرُ أَمَّا عَادٌ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾، قال: الأحقاف: الرَّمْل الذي يكون كهيئة الجبل، تدعوه العرب: الحِقْف، ولا يكون أحقافًا إلا من الرَّمْل. قال: وأخو عاد هود^(٧) [٥٩٨٣]. (ز)

[٥٩٨٣] اختلف في الأحقاف ومكان وجودها على أقوال: الأول: جبل بالشام. الثاني: أنها أرض. الثالث: رمال مشرفة على البحر بالشَّحْر. الرابع: واد بين عُمان ومَهْرَة. الخامس: هي بين حضرموت وعُمان.

ورجَّح ابن جرير (١٥٣/٢١) بتصرف) - مستندًا إلى اللغة - جواز صحة تلك الأقوال، مع عدم القطع بواحد منها، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله - تبارك وتعالى - =

(١) وهو ساحل البحر بين عُمان وعدن. لسان العرب (شحر).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٥٢/٢١ - ١٥٣ من طريق معمر، وعمرو بن عبد الله أيضًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢١٧/٢. (٤) تفسير الثعلبي ١٦/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢/٤ - ٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥١/٢١، وأخرجه مطولاً جدًا في ٢٦٩/١٠ - ٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢١.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٥٨١ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يرحمنا الله وأخا عاد»^(١). (٣٣٥/١٣)

﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

٧٠٥٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: جاءت قبلهم الرسل النذر بتوحيد الله، وأتى الرسل بعدهم بتوحيد الله^(٢). (ز)

٧٠٥٨٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾، قال: لن يبعث الله رسولاً إلا بأن يُعبد الله^(٣). (٣٣٦/١٣)

٧٠٥٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ خَلَّتِ﴾ يعني: مضت ﴿النَّذْرُ﴾ يعني: الرسل ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ يقول: قد مضت الرسل إلى قومهم من قبل هود، كان

== أخبر أن عادًا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف، والأحقاف: الرمال المستطيلة المشرفة ... وجائر أن يكون ذلك جبلاً بالشام، وجائر أن يكون وادياً بين عُمان وحضرموت، وجائر أن يكون الشحر. وليس في العلم به أداء فرض، ولا في الجهل به تضييع واجب، وأين كان فصفته ما وصفنا من أنهم كانوا قومًا منازلهم الرمال المستعالية المستطيلة. ورجح ابن عطية (٦٢٥/٧) القول بأنها كانت باليمن، فقال: «والصحيح من الأقوال: أن بلاد عاد كانت في اليمن، ولهم إرم ذات العماد». ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه ابن ماجه ٢١/٥ (٣٨٥٢)، من طريق الحسن بن علي الخلال، عن زيد بن الحباب، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس به.

قال ابن القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ١٦٧/٣ (٢٣٣٢): «غريب من حديثه عن سعيد، ومن حديث الثوري عنه، تفرد به الخضر بن محمد بن شجاع، عن عبدالله بن المبارك». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٤٤/٤ (١٥٣١): «هذا إسناد صحيح، وله شاهد في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي بن كعب». وقال الألباني في الضعيفة ٣٧٧/١٠ (٤٨٢٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٤/٢١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٤٩.

منهم نوح عليه السلام، وإدريس جدّ أبي نوح، ثم قال: ومن بعد هود، يعني: قد مضت الرسل إلى قومهم ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ لم يبعث الله رسولاً من قبل هود ولا بعده إلا أمر بعبادة الله تعالى، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا لشدة (١). (ز)

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا نَعُدُّكَ إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾

٧٠٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ لِهود (٢): ﴿أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَا عَنْ﴾ يعني: لتصدنا وتكذبنا عن عبادة ﴿ءَالِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا نَعُدُّكَ﴾ من العذاب؛ ﴿إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ بأنّ العذاب نازل بنا (٣). (ز)

٧٠٥٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لِنُؤْفِكَا﴾، قال: لتزينا. وقرأ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ [الفرقان: ٤٢]، قال: يضلنا ويضلنا ويؤفكنا واحد (٤). (٣٣٦/١٣)

﴿قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرٰكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾

٧٠٥٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: فردّ عليهم هود: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: نزول العذاب بكم عليه عند الله إذا شاء أنزله، ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ إليكم من نزول العذاب بكم، ﴿وَلَكِنِّي أَرٰكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ العذاب (٥). (ز)

﴿فَلَمَّا رَآوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾

٧٠٥٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿فَلَمَّا رَآوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هي الرّيح إذا أثارَتْ سحاباً (٦). (ز)

٧٠٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي داود - في قوله: ﴿فَلَمَّا رَآوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾، قالوا: غيم فيه مطر، فأول ما عرفوا أنّه عذاب رأوا ما كان خارجاً من رجالهم ومواشيهم، يطير بين السماء والأرض مثل الرّيش، دخلوا

(٢) في مطبوعة المصدر: اليهود! وهو تصحيف.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢١ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢١ - ١٥٨.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣/٤.

بيوتهم، وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح، ففتحت أبوابهم، ومالت عليهم بالرمل، فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، لهم أنين، ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل، وطرحتهم في البحر، فهو قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ﴾^{(١)(٢)}. (٣٣٨/١٣)

٧٠٥٩٠ - قال مجاهد بن جبر: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا أَوْدَيْنَاهُمْ﴾ استعرض بهم الوادي^(٣). (ز)

٧٠٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ العذاب ﴿عَارِضًا مُسْتَقِيلًا أَوْدَيْنَاهُمْ﴾ والعارض: بعض السحابة التي لم تطبق السماء، التي يرى ما فيها من المطر^(٤) (٥٩٨٤). (ز)

﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾

٧٠٥٩٢ - عن عائشة، قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهوآته، إنما كان يتيسم، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرف ذلك في وجهه، قالت: يا رسول الله، إنَّ الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وإذا رأيته عُرف في وجهك الكراهية. قال: «يا عائشة، وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، قد عذَّب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾»^(٥). (٣٣٧/١٣)

٧٠٥٩٣ - عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ ما

[٥٩٨٤] ذكر ابن عطية (٦٢٦/٧) أن الضمير في قوله: ﴿رَأَوْهُ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يعود على العذاب. الثاني: أن يعود على الشيء المرئي الطالع عليهم.

(١) ذكر محققو الدر أنه كذا في النسخ، وهي قراءة ابن عامر، وابن كثير، وأبي جعفر، وأبي عمرو، ونافع، والكسائي.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب (١٣٤)، وكتاب العقوبات ٤٥٧/٤ (١٢٧)، وفي كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٤٤/٨ (١٣٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٨٣٨).

(٣) تفسير الثعلبي ١٦/٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣/٤ - ٢٤.

(٥) أخرجه البخاري ١٣٣/٦ - ١٣٤ (٤٨٢٨، ٤٨٢٩)، ٢٤/٨ (٦٠٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

فيها وشر ما أرسلت به». فإذا تَخَيَّلْتَ^(١) السماء تغيّر لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سُرِّي عنه، فسألتُه، فقال: «لا أدري لعله كما قال قوم عاد: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾»^(٢). (٣٣٧/١٣)

٧٠٥٩٤ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عاد من الريح التي هلكوا فيها إلا مثل الخاتم، فمرت بأهل البادية، فحملتهم وأموالهم، فجعلتهم بين السماء والأرض، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها قالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾. فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة»^(٣). (٣٣٩/١٣)

٧٠٥٩٥ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عاد من الريح إلا مثل موضع الخاتم، ثم أرسلت عليهم، فحملت البدو إلى الحضر، فلما رأوها أهل الحضر قالوا: هذا عارضٌ مُّطِرنا مستقبل أوديتنا. وكان أهل البوادي فيها، فألقي أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا. قال: عتت على خزائنها حتى خرجت من خلال الأبواب»^(٤). (٣٣٩/١٣)

٧٠٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾، قال: هو السحاب^(٥). (٣٣٧/١٣)

٧٠٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: كان وادٍ لقوم عاد، كان إذا أمطروا من نحو ذلك الوادي وأتاهم الغيم من قبله كان ذلك العام خصب متعالم

(١) قال النووي: «قال أبو عبيد وغيره: تخيلت من المخيلة - بفتح الميم - وهي سحابة فيها رعد وبرق يخيل إليه أنها ماطرة، ويقال: أخالت إذا تغيّمت». صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٧/٦.

(٢) أخرجه مسلم ٦١٦/٢ (٨٩٩)، والثعلبي ١٧/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٢/١٢ (١٣٥٥٣)، من طريق محمد بن فضيل، عن مسلم الملائي، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وينظر تخريج التالي.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٢/١٢ (١٢٤١٦)، وأبو الشيخ في العظمة ١٣٥٠/٤ - ١٣٥١، من طريق أبي مالك الجنبي، عن مسلم الملائي، عن مجاهد وسعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣٠١/١: «هذا الحديث في رفعه نظر، ثم اختلف فيه على مسلم الملائي، وفيه نوع اضطراب». وقال الهيثمي في المجمع ١١٣/٧ (١١٣٦٧): «فيه مسلم الملائي، وهو ضعيف».

وقال الألباني في الضعيفة ٤١٠/٩: «سكت عليه ابن كثير في تفسيره؛ وكأنه لظهور ضعفه الشديد؛ فإن مسلماً هذا هو ابن كيسان الأعور. قال الذهبي في المغني: تركوه».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣١١/٤، وفتح الباري ٥٧٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فيهم، فبعث الله عليهم العذاب من قِبَلِ ذلك الوادي، فجعل هود يدعوهم، ويقول: إِنَّ الْعَذَابَ قَدْ أَظْلَكُمْ. فيقولون: كذبت، ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾. فنزلت الريح، فنسفت الرّعاة، فجعلت تمرّ على الرجل بغنمه ورعاته حتى يعرفها، ثم يحلق بهم في السماء حتى تقذفهم في البحر، ثم نسفت البيوت حتى جعلتهم كالريم^(١). (ز)
٧٠٥٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا لهود: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾ لأنّ المطر كان حُبْسَ عنهم، وكانت السحابة إذا جاءت من قِبَلِ ذلك الوادي مُطَرُوا^(٢). (ز)

﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٧٠٥٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾، فقال نبيهم: بل ريح فيها عذاب أليم^(٣). (ز)
٧٠٦٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: ما أرسل الله على عاد من الرّيح إلا قدر خاتمي هذا^(٤). (٣٤٠/١٣)

٧٠٦٠١ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق سفيان، عن أبي إسحاق - قال: لَمَّا رَأَى قوم عاد العارض قالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾. قال الله: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فإن كانت الريح لتدفع الراعي وغنمه بين السماء والأرض، ثم تقلبها عليهم^(٥). (ز)
٧٠٦٠٢ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق شعبة، عن أبي إسحاق - قال: كان هود جَلْدًا في قومه، فجاء سحاب مُكْفَهَرٌ، فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾. فقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فجعلت تُلقِي الفسطاط، وتجيء بالرجل الغائب^(٦). (٣٤٠/١٣)

٧٠٦٠٣ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق سليمان، عن أبي إسحاق - قال: لقد كانت الريح تحمل الطّعنينة، فترفعها حتى تُرى كأنها جرادة^(٧). (ز)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣٩/١ - ٤٠ (٨٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢١ - ١٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٨/٢١ وزاد: فترج خاتمه، والحاكم ٤٥٥/٢ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٧، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة ١٣٠٧/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥١/١١، وابن جرير ١٥٧/٢١، وأخرجه إسحاق البستي ص ٣٤٩ بلفظه وسنده

عن عمرو بن مرة، ولعله تصحيف.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢١.

٧٠٦٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: ذكروا أن النبي ﷺ قال: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلِكْتُ عَادَ بِالْذَّبُورِ»^(١). (ز)

٧٠٦٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا أَوْدِيَهُمْ﴾ الآية: ذكر لنا: أنهم حُبِسَ عنهم المطر زمانًا، فلما رأوا العذاب مُقْبِلًا قالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾. وذكر لنا: أنهم قالوا: كذب هود، كذب هود. فلما خرج نبي الله ﷺ فَشَامَهُ^(٢)، قال: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣). (ز)

٧٠٦٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان قوم عاد من أهل اليمن، كانوا بأحقاف - والأحقاف: الرمال -، فأتاهم، فدعاهم، وذكرهم بما قصَّ الله عليك في القرآن، فكذبوه وكفروا، وسألوا أن يأتيهم بالعذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا أَلِئْتُكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾. وأصابهم حين كفروا قحط من المطر، فجهدوا جَهْدًا شَدِيدًا، فدعا عليهم هود عليه السلام، فبعث الله عليهم الريح العقيم التي لا تُلْقَح، فلما نظروا إليها قالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾، فلما دَنَتْ منهم نظروا إلى الرِّحَال والإبل تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها تبادروا البيوت، فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم، فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم ﴿فِي يَوْمٍ نَخَسُ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١٩] التحس: الشؤم، والمستمر: استمر عليهم العذاب، ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: حَسَمْتُ كل شيء مرَّت به ﴿فَفَرَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرَغِي﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]: انقعر من أصوله. فلما أهلكهم الله وأخرجتهم من البيوت أرسل الله عليهم طيرًا أسود، فنقلتهم إلى البحر، وألقَهم فيه، فذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَرَى إِلَّا مَسَكِينَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]^(٤). (ز)

٧٠٦٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال هود: ليس هذا العارض ممطرهم، ﴿بَلْ هُوَ﴾ ولكنه ﴿مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ﴾ لكم فيها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع. كان استعجالهم حين قالوا: يا هود: ﴿فَأَنَّا بِمَا نَعْبُدُكَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢]. وكانوا أهل عمود سَيَّارة في الربيع، فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم، وكانوا من قبيلة

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢١٧/٢ وهو مرسل، وثبت مرفوعًا من حديث ابن عباس عند البخاري في صحيحه ٢٣/٢ (١٠٣٥)، ومسلم ٦١٧/٢ (٩٠٠)، وأحمد في مسنده ٤٦١/٣ (٢٠١٣).

(٢) شَامَ السَّحَابَ والبرق شَيْئًا: نَظَرَ إِلَيْهِ أَيْنَ يَقْصِدُ، وَأَيْنَ يُمَطِّرُ. لسان العرب (شيم).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٨/٤ (١٢٩) ..

[أرم] بن شيم بن سام بن نوح، وكانوا أصهاره، وكان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً، وكان فيهم المُلْكُ، فلما كذَّبوا هودًا حبس الله عنهم المطر ثلاث سنين، فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخُزَّان - خُزَّان الرِّيح - أَنْ أَرْسِلُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ مِثْلَ مَنْخَرِ الثَّوْرِ، فَقَالَتِ الْخُزَّانُ: يَا رَبِّ، إِذَا تَنَسَفَ الرِّيحُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا. قَالَ: أَرْسِلُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ خَرْقٍ خَاتَمٍ. يَعْنِي: عَلَى قَدَرِ حَلَقَةِ الْخَاتَمِ، ففعلوا، فجاءت ريح باردة شديدة تُسَمَّى: الدَّبُّور من وراء دكاوك^(١) الرمل، وكان المطر يأتيهم مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ فِيمَا مَضَى، فَمِنْ ثَمَّ ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُتْمِرٌ﴾. فعمد هو، فحَظَّ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَطًّا إِلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ يَنْبَعُ مِنْ سَاقِهَا عَيْنٌ، فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا النَّسِيمُ الطَّيِّبُ، وَجَعَلَتِ الرِّيحُ شِدَّتَهَا تَجِيءُ بِالظُّعْنِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا رِيحٌ قَالُوا: يَا هُودُ، إِنَّ رِيحَكَ هَذِهِ لَا تَزِيلُ أَقْدَامَنَا، ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، يَعْنِي: بَطْشًا، فَقَامُوا صَفُوفًا، فَاسْتَقْبَلُوهَا بِصُدُورِهِمْ، فَأَزَالَتِ الرِّيحُ أَقْدَامَهُمْ. فَقَالُوا: يَا هُودُ، إِنَّ رِيحَكَ هَذِهِ تَزِيلُ أَقْدَامَنَا. فَأَلْقَتْهُمْ الرِّيحُ لَوُجُوهَهُمْ، وَنَسَفَتْ عَلَيْهِمُ الرَّمْلَ، حَتَّى إِنَّهُ يُسْمَعُ أَنْيُنَ أَحَدِهِمْ مِنْ تَحْتِ الرَّمْلِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]^(٢). (ز)

٧٠٦٠٨ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ - قَالَ: سَاقَ اللَّهُ السَّحَابَةَ السُّودَاءَ الَّتِي اخْتَارَ قَيْلُ بْنُ عَنَزٍ بِمَا فِيهَا مِنَ النُّقْمَةِ إِلَى عَادَ، حَتَّى تَخْرُجَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَادٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: الْمَغِيثُ، فَلَمَّا رَأَوْهَا اسْتَبْشَرُوا، وَقَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُتْمِرٌ﴾. يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣). (ز)

٧٠٦٠٩ - عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَامَ - مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُتْمِرٌ﴾ قَالَ: حَسْبُوه سَحَابًا، وَكَانَ قَدْ أَبْطَأَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾^(٤). (ز)

(١) الدَّكَائِوَات: رَوَابٍ مِنْ طِينٍ. لِسَانُ الْعَرَبِ (دَكَكَ).

(٢) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٢٤/٤ - ٢٥.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٥٦/٢١، وَأَخْرَجَهُ مَطُولًا جَدًّا ٢٦٩/١٠ - ٢٧٤ وَفِيهِ قِصَّةُ قَيْلِ بْنِ عَنَزٍ. وَقَدْ مَضَتْ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتِيهِمْ هُودًا﴾ [الْأَعْرَافُ: ٦٥] الْآيَاتُ.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي فِي الْمَكْتَفَى ص ١٩٧ (٣٢).

﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢٥)

﴿قراءات:﴾

٧٠٦١٠ - عن عمرو بن ميمون الأودي، أنه قرأ: ﴿لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالتاء والنصب^(١). (٣٤٠/١٣)

٧٠٦١١ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾^(٢) (٥٩٨٥). (٣٤٠/١٣)

٥٩٨٥ اختلف في قراءة قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾؛ فقرأ ذلك قوم: ﴿لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالتاء نصباً. وقرأ آخرون: ﴿لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾. وقرأ غيرهم: (لا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ).

وذكر ابن جرير (١٥٨/٢١ - ١٥٩) أن القراءة الأولى بمعنى: فأصبحوا لا ترى أنت - يا محمد - إلا مساكنهم. وأن القراءة الثانية بالياء ورفع المساكن، بمعنى: أنه لا يرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم. وبنحوه قال ابن عطية (٦٢٧/٧).

ورجح ابن جرير (١٥٩/٢١) صحة القراءة الأولى والثانية؛ لقراءة القراء بها، فقال: «وبأي القراءتين اللتين ذكرت قرأ ذلك القارئ فمصيب، وهو القراءة برفع المساكن إذا قرئ قوله: ﴿يُرَى﴾ بالياء وضمتها. وينصب المساكن إذا قرئ قوله: ﴿تُرَى﴾ بالتاء وفتحها».

وانتقد القراءة الأخيرة مستنداً إلى اللغة، فقال: «وأما التي حكيت عن الحسن فهي قبيحة في العربية، وإن كانت جائزة، وإنما قبحت لأن العرب تذكّر الأفعال التي قبل «إلا»، وإن كانت الأسماء التي بعدها أسماء إناث، فتقول: ما قام إلا أختك، ما جاءني إلا جاريتك. ولا يكادون يقولون: ما جاءتني إلا جاريتك. وذلك أن المحذوف قبل «إلا» «أحد»، أو «شيء» و«أحد»، و«شيء» تذكّر فعلهما العرب، وإن عني بهما المؤنث، فتقول: إن جاءك منهن أحد فأكرمه، ولا يقولون: إن جاءتك». وكذا انتقدها ابن عطية (٦٢٨/٧) بقوله: «وفي هذه القراءة استكراه».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا يعقوب، وحمزة، وعاصمًا، وخلفًا؛ فإنهم قرءوا: ﴿لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالياء، والرفع. انظر: النشر ٣٧٣/٢، والإتحاف ص ٥٠٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٧٠٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: وقال لهم هود حين جاءتهم الريح: إنها ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ من الناس والأموال والدواب، بإذن ربها. يقول الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ بالشجر، ولم يبقَ لهم شيء، ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿تَجْزَىٰ﴾ بالعذاب ﴿الْقَوْمَ الْمَجْرَمِينَ﴾ بتكذيبهم، وهاجت الريح غدوة وسكنت بالعشي اليوم الثامن عند غروب الشمس، فذلك قوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ﴾ وقبضت أرواحهم يوم الثامن، فذلك قوله: ﴿وَنُفِثَتْ آثَامُ كُفُومًا﴾ [الحاقة: ٧] يعني: كاملة دائمة متتابعة، قال النبي ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلِكْتُ عَادَ بِالذَّبُورِ». ثم بعث الله طيرًا سودًا، فالتقطتهم حتى ألقنهم في البحر^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٠٦١٣ - عن عون بن عبد الله بن عتبة: أن أبا الدرداء لما رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم، فنادى: يا أهل دمشق. فاجتمعوا إليه، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ألا تستحيون؟ ألا تستحيون؟! تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون، قد كانت قبلكم قرون يجمعون فيؤعون، ويبنون فيؤثقون، ويأملون فيطيلون، فأصبح أملهم غرورًا، وأصبح جمعهم بُورًا، وأصبحت مساكنهم قبورًا، ألا إنَّ عادًا ملكت ما بين عَدَنَ وَعُمانَ خيالًا وركابًا، مَنْ يشتري مِنِّي ميراث عاد بدرهمين؟!^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيْمَا إِن مَكَّنَّكُمْ فِيْهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

﴿١٦﴾

٧٠٦١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيْمَا إِن مَكَّنَّكُمْ فِيْهِ﴾، يقول: لم نمكنكم فيه^(٣). (٣٤٠/١٣)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٩٩/٩.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥/٤ - ٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٢١ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٦١٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ﴾ الآية، قال: عاد، مُكَّنُوا في الأرض أفضل مما مُكَّنْتَ فيه هذه الأمة، وكانوا أشدَّ قوةً وأكثر أولادًا وأطول أعمارًا^(١). (٣٤٠/١٣)

٧٠٦١٦ - عن الحسن البصري، قال: خمسة أحرف في القرآن: ... ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ﴾ فِيمَا إِنْ مُكَّنَّكُمْ فِيهِ﴾ معناه: في الذي ما مكناكم فيه^(٢). (٧٠٦/٧)

٧٠٦١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مُكَّنَّكُمْ فِيهِ﴾: أنباكم أنه أعطى القوم ما لم يُعطكم^(٣). (ز)

٧٠٦١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خَوَّفَ كفار مكة، فقال: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ﴾ يعني: عادًا ﴿فِيمَا إِنْ مُكَّنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿فِيهِ﴾ يعني: في الذي أعطيناكم في الأرض من الخير والتمكّن في الدنيا، يعني: مكناكم في الأرض، يا أهل مكة، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ﴾ في الخير والتمكين في الأرض ﴿سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً﴾ يعني: القلوب كما جعلنا لكم، يا أهل مكة، ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ﴾ من العذاب ﴿سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: لم تُغن عنهم ما جعلنا من العذاب ﴿إِذْ كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ بِآيَاتِ اللَّهِ يعني: عذاب الله تعالى، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ يعني: ووجب لهم سوء العذاب ﴿مَا كَانُوا بِهِ﴾ يعني: العذاب ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ هذا مثلُ ضربه الله لقريش حين قالوا: إنه غير كائن^(٤) [٥٩٨٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٧)

٧٠٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ﴾، يعني: القرون قوم نوح، وقوم صالح، وقوم لوط، فأما قوم لوط فهم بين المدينة والشام، وأما عاد فكانوا باليمن، ﴿وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا﴾ في أمور شتى، يقول: نبعث مع

[٥٩٨٦] ذكر ابن عطية (٦٢٩/٧) أنَّ فرقة قالت: ﴿إِنْ﴾ شرطية، والجواب محذوف، تقديره: في الذي إن مكناكم فيه طغيتم. وانتقده بقوله: «وهذا تنطع في التأويل».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. ومضى بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤].

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦/٤.

كل نبيٍّ إلى أمته آية ليست لغيرهم، ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يقول: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ من الكفر إلى الإيمان، فلم يتوبوا فأهلكهم الله بالعذاب^(١). (ز)
 ٧٠٦٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى﴾: هاهنا وهاهنا، شيئاً باليمن، واليمامة، والشَّام^(٢). (٣٤١/١٣)
 ٧٠٦٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَصَرَفْنَا الْأَيْتَ﴾، قال: بيتها^(٣). (ز)

﴿قُلُوا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

❦ قراءات:

٧٠٦٢٢ - عن عبد الله بن الزبير، أنه قرأ: (وَذَلِكَ أَفْكُهُمْ)^(٤). (٣٤١/١٣)
 ٧٠٦٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عوف، عمَّن حدّثه - أنه كان يقرأها: (وَذَلِكَ أَفْكُهُمْ) يعني: بفتح الألف والكاف، وقال: أضلّهم^(٥) (٣٤١/١٣)

[٥٩٨٧] اختلف في قراءة قوله: ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ بكسر الألف وسكون الفاء وضم الكاف. وقرأ غيرهم: بفتح الألف والكاف. وقرأ آخرون: (أَفْكُهُمْ) بفتح الألف وتشديد الفاء.
 وذكر ابن جرير (١٦٣/٢١) أنَّ مَنْ قرأ القراءة الأولى التي عليها قراء الأمصار، فالهاء والميم في موضع خفض. وأنَّ مَنْ قرأ القراءة الثانية فالهاء والميم في موضع نصب، وذلك أن المعنى: وذلك صرفهم عن الإيمان بالله.
 وذكر ابن عطية (٦٣٠/٧) أن الإشارة بـ«ذلك» على القراءة الأولى والثانية إلى قولهم ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٠، والمحاسب ٢٦٧/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢١، وإسحاق البستي ص ٣٥٠، وفي آخره: أي صرفهم، ونحو هذا في القرآن.

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٠٦٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِلَهَةً﴾ يقول: فهلاً منعتهم آلهتهم من العذاب الذي نزل بهم، ﴿بَلْ صَلُّوا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: بل ضلّت عنهم الآلهة، فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم، ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ يعني: كذبهم بأنها آلهة، ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ في قولهم من الشرك^(١). (ز)

٧٠٦٢٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِلَهَةً﴾ اتخذوهم آلهة يتقربون بهم إلى الله^(٢). (ز)

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٠٦٢٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زرّ - قال: هبطوا على النبي ﷺ، وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه قالوا: أنصتوا. قالوا: صه، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة. فأنزل الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَّلِ مُبِينٍ﴾^(٣). (٣٤٢/١٣)

٧٠٦٢٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق يزيد بن زياد - قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف إلى نفرٍ من ثقيف، وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بن عمرو بن عمير، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جُمح، فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرتهم على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه. فقال له أحدهم:

== في الأصنام: إنها آلهة، وذلك هو اتخذوهم إياها آلهة، وأن قراءة التشديد الثالثة على تعدية الفعل بالتضعيف.

ورجّح ابن جرير (١٦٣/٢١) القراءة الأولى مستنداً إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قرأة الأمصار؛ لإجماع الحجة عليها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦/٤.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢٣٠/٤.

(٣) أخرجه الحاكم ٤٩٥/٢ (٣٧٠١)، من طريق عاصم، عن زر، عن عبد الله به.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

هو يَمْرُطُ^(١) ثياب الكعبة، إن كان الله أرسلك. وقال الآخر: ما وجد الله أحدًا يرسله غيرك؟! وقال الثالث: والله، ما أكلّمك كلمة أبدًا، لئن كنتَ رسولًا من الله كما تقول لأنّ أعظم خطرًا مِن أن أردّ عليك الكلام، ولئن كنتَ تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلّمك. فقام رسول الله ﷺ مِن عندهم، وقد يئس مِن خير ثقيف، وقال لهم: «إذ فعلتم ما فعلتم فاكمتموا عَلَيَّ سِرِّي». وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومَه، فيزيدهم عليه ذلك، فلم يفعلوا، وأغرّوا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبّونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى حائط لِعُتْبَةَ وشيبة ابني ربيعة، وهما فيه، فرجع عنه سفهاء ثقيف ومَن كان تبعه، فعمد إلى ظل حَبَلَةٍ مِن عنب، فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي مِن سفهاء ثقيف، ولقد لقي رسول الله ﷺ تلك المرأة التي مِن بني جُمَح، فقال لها: «ماذا لقينا مِن أحمائك؟». فلمّا اطمأنّ رسول الله ﷺ، قال: «اللَّهُمَّ، إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المُستضعفين، وأنت ربي، إلى مَنْ تَكِلْنِي؟! إلى بعيد يتجهّمني أم إلى عدو ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك عَلَيَّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة مِن أن ينزل بي غضبك، أو يحلّ عَلَيَّ سخطك، لك العُتْبَى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك». فلما رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًا يُقال له: عدّاس. فقالا له: خذ قِطْفًا مِن العنب، وضعه في ذلك الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه. ففعل ذلك عدّاس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، فلمّا وضع رسول الله ﷺ يده، قال: «بسم الله». ثم أكل، فنظر عدّاس إلى وجهه، ثم قال: والله، إنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلّدة، فقال له رسول الله ﷺ: «مِن أيّ البلاد أنت، يا عدّاس؟ وما دينك؟». قال: أنا نصراني، وأنا رجل مِن أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «أَمِن قرية الرجل الصالح يونس بن مَتَّى؟». قال له: وما يدريك ما يونس بن مَتَّى؟ فقال له رسول الله ﷺ: «ذاك أخي؛ كان نبيًا، وأنا نبي». فأكبّ عدّاس على رسول الله ﷺ، فقبّل رأسه ويديه وقدميه. قال: فيقول ابنا ربيعة

(١) قال ابن فارس: الميم والراء والطاء أصلٌ صحيح يدلّ على تحاثّ الشيء أو ختّه. معجم مقاييس اللغة (مرط).

أحدهما لصاحبه: أمّا غلامك فقد أفسده عليك، فلمّا جاءهم عدّاس قالوا له: ويلك، يا عدّاس! ما لك تُقَبِّلُ رَأْسَ هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي، ما في الأرض خيرٌ من هذا الرجل، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي. فقالوا: ويحك، يا عدّاس، لا يصرفك عن دينك؛ فإنّ دينك خيرٌ من دينه. ثم إنَّ رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي، فمر به نفرٌ من جنِّ أهل نَصِيبِين اليمَن، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولّوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا لما سمِعوا، فقصَّ الله خبرهم عليه، فقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ^(١) ^[٥٩٨٨]. (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٠٦٢٨ - عن الزبير بن العوّام - من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾، قال: بنخلة، ورسول الله ﷺ يصلي العشاء الآخرة كادوا يكونون عليه لبداً. قال سفيان: كان بعضهم على بعض كاللبد، بعضه على بعض ^(٢). (٣٤١/١٣)

٧٠٦٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق النضر بن عربي، عن عكرمة - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ الآية، قال: كانوا تسعة نفر من أهل نَصِيبِين، فجعلهم رسول الله ﷺ رُسلًا إلى قومهم ^(٣). (٣٤٢/١٣)

^[٥٩٨٨] انتقد ابنُ كثير (٣١/١٣) ما جاء في هذا الأثر من أنّ استماع الجن كان عند منصرف النبي ﷺ من الطائف مستنداً إلى دلالة التاريخ، فقال: «لأنَّ الجنَّ كان استماعهم في ابتداء الإيحاء، كما دلَّ عليه حديثُ ابن عباس المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي، وخروجه ﷺ إلى الطائف كان بعد موت عمّه، وذلك قبل الهجرة بسنة أو سنتين، كما قرره ابن إسحاق وغيره».

(١) ذكره ابن هشام في السيرة ٤١٩/١ - ٤٢٢، والطبري في التاريخ ٣٤٤/٢ - ٣٤٧، وأخرج الطبراني قطعة منه وهي: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو...»، وأخرجه الثعلبي ١٩/٩ - ٢٠، والبغوي ٢٦٥/٧ - ٢٦٦.

قال الهيثمي في المجمع ٣٥/٦: «فيه ابن إسحاق، وهو مدلس ثقة، وبقيّة رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/٣ - ٤٦ (١٤٣٥)، وإسحاق البستي ص ٣٥٠، ولفظ سفيان عنده: ركب بعضهم بعضاً يستمعون القرآن. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه دون قول سفيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢١. وعزاه السيوطي إليه، وإلى ابن مردويه بلفظ: كانوا سبعة نفر.

٧٠٦٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة، عن عكرمة - قال: صُرِفَتِ الْجِنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ أَشْرَافُ الْجِنِّ بَنَصِيِّينَ ^(١) [٥٩٨٩]. (٣٤٢/١٣)

٧٠٦٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جابر الجعفي، عن عكرمة - ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾: كَانُوا مِنْ أَهْلِ نَصِيِّينَ، أَتَوْهُ بِيْطْنِ نَخْلَةٍ ^(٢). (٣٤٢/١٣)

٧٠٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: لَمْ تَكُنِ السَّمَاءُ تُحْرَسُ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا -، وَكَانُوا يَقْعُدُونَ مَقَاعِدَ لِلْسَّمْعِ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ حُرِسَتِ السَّمَاءُ حَرْسًا شَدِيدًا، وَرُجِمَتِ الشَّيَاطِينُ، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، وَقَالُوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فَقَالَ إِبْلِيسُ: لَقَدْ حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ حَدْثٌ. وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْجِنَّ، فَقَالَ: تَفَرَّقُوا فِي الْأَرْضِ، فَأَخْبِرُونِي مَا هَذَا الْخَبَرُ الَّذِي حَدَثَ فِي السَّمَاءِ، وَكَانَ أَوَّلُ بَعْثِ رُكْبٍ مِّنْ أَهْلِ نَصِيِّينَ، وَهِيَ أَشْرَافُ الْجِنِّ وَسَادَاتُهُمْ، فَبَعَثَهُمْ إِلَى تَهَامَةٍ، فَاَنْدَفَعُوا حَتَّى بَلَغُوا الْوَادِي؛ وَادِي نَخْلَةٍ، فَوَجَدُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي صَلَاةَ الْغَدَاةِ بِيْطْنِ نَخْلَةٍ، فَاسْتَمَعُوا، فَلَمَّا سَمِعُوهُ يَتْلُو الْقُرْآنَ قَالُوا: أَنْصِتُوا. وَلَمْ يَكُنْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَلِيمًا أَنَّهُمْ اسْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ^(٣) [٥٩٩٠].....

[٥٩٨٩] قَالَ ابْنُ عَطِيَّة (٦/٦٣٠): «قَوْلُهُ: ﴿صَرَفْنَا﴾ مَعْنَاهُ: رَدَدْنَاهُمْ عَنْ حَالٍ مَا، يَحْتَمِلُ أَنَّهَا الْاسْتِمَاعُ فِي السَّمَاءِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ بُعْدَهُمْ قَبْلَ الْوَفَادَةِ، وَهَذَا بِحَسَبِ الْاِخْتِلَافِ هُنَا، هَلْ هُمُ الْوَفْدُ أَوْ الْمُتَجَسِّسُونَ؟».

[٥٩٩٠] اِخْتَلَفَ هَلْ عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُدُومِ الْجِنِّ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَسَاقَ ابْنُ عَطِيَّة (٧/٦٣١) الْقَوْلَيْنِ، ثُمَّ رَجَّحَ أَنَّ الْوَفْدَ الْوَاردَ ذَكَرَهُ هُنَا غَيْرَ الْوَفْدِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ فِي سُورَةِ الْجِنِّ، فَقَالَ: «وَالْتَحْرِيرُ فِي هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُ جُنٌّ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ بِهِمْ، وَهُمْ الْمُتَفَرِّقُونَ مِنْ أَجْلِ الرَّجْمِ، وَهَذَا هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الجن: ١]، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَفَدَ عَلَيْهِ وَفَدَ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ صَرْفُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَدْنًا.

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٦). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢١/١٧٠ بِنَحْوِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢١/١٦٤.

..... [٥٩٩١] (ز).

٧٠٦٣٣ - عن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ - من طريق عاصم - : أنزل على النبي ﷺ وهو ببطن نخلة: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾، قال: كانوا تسعة، أحدهم زُوبَعَةُ^(١). (ز)

٧٠٦٣٤ - عن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ - من طريق عاصم - : كانوا سبعة، أكبرهم زُوبَعَةُ^(٢). (ز)

٧٠٦٣٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾، قال: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ حُرِسَتِ السَّمَاءُ، فقالت الشياطين: ما حُرِسَتْ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ، فبعث سراياه في الأرض، فوجدوا النبي ﷺ قائمًا يصلي بأصحابه صلاة الفجر بنخلة وهو يقرأ، فاستمعوا،

== وساق ابنُ كثير (٣١/١٣ - ٣٢) آثارًا تدل على عدم علم النبي بهم حال قراءته، وبين أن ما يعارضها من آثار تقتضي علمه، فيُحتمل أنه كان في مرة أخرى؛ إذ تكاثر الروايات يدل على تكرار توافد الجن عليه، فقال: «فأما ما رواه البخاري ومسلم جميعًا، [وهو حديث ابن مسعود الآتي في الآثار المتعلقة بالآيات أن شجرة أذنت النبي ﷺ بالجن] فيحتمل أن يكون هذا في المرة الأولى، ويكون إثباتًا مقدمًا على نفي ابن عباس المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي، ويحتمل أن يكون هذا في بعض المرات المتأخرات، والله أعلم. ويحتمل أن يكون في الأولى ولكن لم يشعر بهم حال استماعهم حتى أذنت بهم الشجرة، أي: أعلمته باستماعهم». وعلّق (٤٢/١٣) على ما جاء عن ابن مسعود من اختلاف في الروايات بأنه يحتمل الآتي: أنه لم يكن مع رسول الله ﷺ حال مخاطبته الجن ودعائه إياهم، وإنما كان بعيدًا منه، ولم يخرج مع النبي ﷺ أحد سواه، ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة. الثاني: أن يكون أول مرة خرج إليهم لم يكن معه ابن مسعود ولا غيره، ثم بعد ذلك خرج معه ليلة أخرى.

وعلّق ابن عطية (٦٣٢/٧) على ما روي عن ابن مسعود بقوله: «واضطربت الروايات عن عبدالله بن مسعود... فاختصرت هذه الروايات وتطوّلها؛ لعدم صحتها».

[٥٩٩١] علّق ابنُ كثير (٣٠/١٣) على هذا الأثر بقوله: «رواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننهما، من حديث إسرائيل به، وقال الترمذي: حسن صحيح. وهكذا رواه أيوب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وكذا رواه العوفي، عن ابن عباس أيضًا، بمثل هذا السياق بطوله».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢١.

(٢) أخرجه البزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ٢٣٤/٥ (١٨٤٦).

حتى إذا فرغ ﴿وَلَوْ أَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ حتى ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾^(١). (ز)

٧٠٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾، قال: لَقِيَهُمْ بنخلة ليلثذ^(٢). (ز)

٧٠٦٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾، قال: كانوا سبعة: ثلاثة من أهل حران، وأربعة من نصيبين، وكان أسماءهم؛ حسي، ومسي، وشاصير، وماصير، والأرد، وأينان، والأحقم، وسرق^(٣). (٣٤٤/١٣)

٧٠٦٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾، قال: هم اثنا عشر ألفاً، جاؤوا من جزيرة الموصل^(٤). (٣٤٤/١٣)

٧٠٦٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾، قال: ما شعر بهم رسول الله ﷺ حتى جاءوا، فأوحى الله ﷻ إليه فيهم، وأخبر عنهم^(٥). (ز)

٧٠٦٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ أَفْقَرَان﴾، قال: ذكر لنا: أَنَّهُمْ صُرفوا إليه من نينوى. قال: فإن نبي الله ﷺ قال: «إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْجِنِّ، فأَيْكم يتبعني؟». فأطرقوا، ثم استتبعهم، فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثة، فأطرقوا، فقال رجل: يا رسول الله، إِنَّكَ لَذُو بَدِيْثَةٍ^(٦). فأتبعه عبدالله بن مسعود، فدخل رسول الله ﷺ شِعْبًا يقال له: شِعْبُ الْحَجُونِ. قال: وخط نبي الله ﷺ على عبدالله خطاً ليثبت به. قال: فجعلت تهوي بي، وأرى أمثال النُسُور تمشي في دُفوفها، وسمعت لغطاً شديداً، حتى خِفْتُ على نبي الله ﷺ، ثم تلا القرآن؛ فلما رجع نبي الله ﷺ قلت: يا نبي الله، ما اللَّغَطُ الذي

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢١٨، وابن جرير ٢١/١٦٤ بنحوه، وكذلك من طريق زياد بنحوه. وثبت مرفوعاً عن ابن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - عند البخاري (٧٧٣، ٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩)، والترمذي (٣٣٢٣) وليس فيها ذكر هذه الآية.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/١٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٨٠ -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٧٨ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/١٦٦.

(٦) ذو بديثة: لك أن تبدأ قبل غيرك. لسان العرب (بدأ).

سمعتُ؟ قال: «اجتمعوا إِلَيَّ في قَتِيلٍ كان بينهم». ففضى بينهم بالحق. ذكر لنا: أنَّ ابنَ مسعودٍ لَمَّا قَدِمَ الكوفةَ رأى شَيْوْخًا شُمْطًا مِنَ الرُّط^(١)، فراعوه، قال: مَنْ هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نَفَرٌ مِنَ الأعاجم. قال: ما أُرِيتُ للذين قرأ عليهم النبي ﷺ الإسلامَ مِنَ الجنِّ شَبَّها أدنى مِنْ هؤلاء^(٢). (ز)

٧٠٦٤١ - قال أبو حمزة الثَّمَالِيُّ: بلغنا: أنهم مِنَ الشَّيْبَانِ، وهم أكثرُ الجنِّ عددًا، وهم عامَّةُ جنودِ إبليس، فلما رجعوا قالوا: ﴿إِنَّا سَعَيْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]^(٣) ٥٩٩٢. (ز)

٧٠٦٤٢ - قال ابن جريج: أخبرني وهب بن سلمان، عن شعيب الجَبَّائِي: أنَّ أسماءَ الجنِّ الذين صرفهم الله تعالى إلى رسوله ﷺ: شاصر، وباصر، وحس، ومس، والأرد، وأيتان، والأحقم^(٤). (ز)

٧٠٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ يعني: وجَّهنا إليك - يا محمد - نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، تسعة نَفَرٍ مِنْ أَشْرَافِ الْجِنِّ وساداتهم مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: نَصِيبِينَ، ورسول الله ﷺ ببطن نخلة يقرأ القرآنَ في صلاةِ الفجر^(٥). (ز)

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٢٦)

٧٠٦٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ يقول: فلما فرغ من الصلاة ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(٦) ٥٩٩٣. (ز)

٥٩٩٢ علق ابنُ عطية (٦٣٢/٧) على ما جاء في عدد وفد الجنِّ، بقوله: «واختلِفَ في عددهم اختلافًا مُتَبَاعِدًا، فاختصرته؛ لعدم الصحة في ذلك». وذكر ابنُ كثير (٤٤/١٣) أنَّ هذا الاختلاف في عددهم يدل على تكرار وفادتهم على النبي ﷺ.

٥٩٩٣ ذكر ابنُ جرير (١٧١/٢١) قولًا بأنَّ رسول الله ﷺ جعل هؤلاء النَّفَرَ رسلًا إلى قومهم، ونسبه لابن عباس. ثم علق عليه بقوله: «وهذا القول خلاف القول الذي روي عنه ==

(١) الرُّط: جِنْسٌ مِنَ السُّودَانِ وَالْهِنْدِ. النِّهَايَةُ (زطط).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٢١ - ١٦٧، كما أخرج عبد الرزاق ٢١٨/٢ - ٢١٩ نحوه من طريق معمر.

(٣) تفسير البغوي ٢٦٧/٧. (٤) أخرجه الثعلبي (ط: دار التفسير) ١٣٦/٢٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١٧١/٢١.

٧٠٦٤٥ - عن زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ - من طريق عاصم - في قوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنُصُوًّا﴾، قالوا: صَه^(١). (ز)

٧٠٦٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ليس في الجن رسالة، إنما الرسالة في الإنس، والإنذار في الجن، قال تعالى: ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(٢). (ز)

٧٠٦٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنُصُوًّا﴾: قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى يُنصِتُوا^(٣). (ز)

٧٠٦٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ فلما حضروا النبي ﷺ قال بعضهم لبعض: ﴿أَنُصُوًّا﴾ للقرآن، وكادوا أن يرتكبوه من الحرص، فذلك قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ يقول: فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته ﴿وَلَوْ﴾ يعني: انصرفوا ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ يعني: الجن ﴿مُنْذِرِينَ﴾ يعني: مؤمنين^(٤). (ز)

﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

٧٠٦٤٩ - قال عطاء بن يسار: كان دينهم اليهودية؛ لذلك قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾^(٥). (ز)

٧٠٦٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - أنه قرأ: ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فقال: ما أسرع ما عقل القوم! ذكر لنا: أنهم صُرفوا إليه من نينوى^(٦). (ز)

== المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي - أنه قال: لم يكن نبيُّ الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن؛ لأنه محال أن يرسلهم إلى آخرين إلا بعد علمه بمكانهم. إلا أن يُقال: لم يعلم بمكانهم في حال استماعهم للقرآن، ثم علم بعد قبل انصرافهم إلى قومهم، فأرسلهم رسلاً حينئذ إلى قومهم، وليس ذلك في الخبر الذي روي.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٢١، والبخاري في مسنده ٢٣٤/٥ (١٨٤٦).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٦/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧/٤. (٥) تفسير البغوي ٢٦٩/٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٢/٢١.

٧٠٦٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا يَنْقُومًا إِنَّا سَعَفْنَا﴾ محمدًا ﷺ يتلوه كتابًا، يعني: يقرأ محمد ﷺ ﴿كِتَابًا﴾ يعني: شيئًا عَجَبًا، يعني: قرأنا ﴿أُنزِلَ﴾ على محمد ﷺ ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ ﷺ، وكانوا مؤمنين بموسى ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: يُصَدِّقُ كِتَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْكِتَابَ الَّتِي كَانَتْ أُنزِلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، ﴿يَهْدِي﴾ يعني: يدعو كتاب محمد ﷺ ﴿إِلَى الْحَقِّ﴾ يعني: إلى الهدى، ﴿وَالْطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني: يدعو إلى الدين المستقيم، وهو الإسلام ^(١) [٥٩٩٤]. (ز)

﴿يَنْقُومًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٣١﴾

٧٠٦٥٢ - قال عبد الله بن عباس: فاستجاب لهم من فوقهم نحو من سبعين رجلًا من الجن، فرجعوا إلى رسول الله، فوافقوه بالبطحاء، فقرأ عليهم القرآن، وأمرهم ونهاهم ^(٢). (ز)

٧٠٦٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: فَلَمَّا أَتَوْا قَوْمَهُمْ قَالُوا لَهُمْ: ﴿يَنْقُومًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ يقول: أَجِيبُوا مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْإِيمَانِ، وَصَدِّقُوا بِهِ؛ ﴿يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: وَيُؤْمِنُكُمْ مِنْ عَذَابٍ وَجِيعٍ ^(٣). (ز)

﴿وَمَنْ لَا يُحِبَّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ﴾ ﴿٣٢﴾

٧٠٦٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ لَا يُحِبَّ دَاعِيَ اللَّهِ﴾ يعني: محمدًا ﷺ إلى الإيمان ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: فليس بسابق الله فيفوته هربًا في الأرض، حتى يجزيه بعمله الخبيث، ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ يعني: ليس له أقرباء يمنعونه من الله ﷻ ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين لا يجيبون إلى الإيمان ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ يعني: بين، هذا

[٥٩٩٤] ذكر ابن عطية (٦٣٣/٧) أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمْ يَكُونُوا عَلِمُوا أَمْرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَلِذَلِكَ قَالُوا: مِنْ بَعْدِ مُوسَى. ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَقَوْلُهُمْ: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يُؤِيدُ هَذَا».

قول الجن التسعة... (١) ٥٩٩٥. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٠٦٥٥ - عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «بِتَّ الليلة أقرأ على الجن رفقاء»^(٢) بالْحَجُونِ^(٣) «(٤)». (٣٤٣/١٣)

٧٠٦٥٦ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو بمكة: «مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ الْجَنِّ اللَّيْلَةَ فَلْيَفْعَلْ». فلم يحضر منهم أحدٌ غيري، قال: فانطلقنا، حتى إذا كُنَّا بأعلى مكة خطَّ لي برجله خطًّا، ثم أمرني أَنْ أَجْلِسَ فيه، ثم انطلق حتى قام، فافتتح القرآن، فغشيته أسودَّة^(٥) كبيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، حتى بقي منهم رهط، ففرغ رسول الله ﷺ مع الفجر، فانطلق متبرِّزًا، ثم أتاني، فقال: «ما فعل الرَّهْطُ؟». قلتُ: هم أولئك، يا رسول الله. فأخذ عظمًا أو رؤثًا أو حُمَمَةً^(٦)، فأعطاهم إِيَّاه زادًا، ثم نهى أَنْ يَسْتَطِيبَ أَحَدٌ بِعَظْمٍ أَوْ رُوثٍ^(٧) ٥٩٩٦. (ز)

٥٩٩٥ ذكر ابن عطية (٦٣٣/٧ - ٦٣٤) أن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ﴾ الآية، يحتمل أن يكون من كلام المنذرين، ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى لمحمد ﷺ، والمراد بها إسماع الكفار.

٥٩٩٦ علق ابن كثير (٣٤/١٣ - ٣٥) على هذا الحديث بقوله: «رواه ابن جرير عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، عن أبي زرعة وهب الله بن راشد، عن يونس بن يزيد الأيلي، به. ورواه البيهقي في الدلائل، من حديث عبدالله بن صالح - كاتب الليث - ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨/٤ - ٣٠.

(٢) عند ابن جرير: «ربقًا». والرفقاء: جمع الرفقة، وهو حال من الجن، أي: أنهم كانوا مجتمعين.

(٣) الْحَجُون: موضع بمكة عند المحصب. ويقال: مقبرة أهل مكة تجاه دار أبي موسى الأشعري. معجم ما استعجم ٤٢٨/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٦٦/٧ (٣٩٥٤)، وابن حبان ٢٢٤/١٤ (٦٣١٩)، وابن جرير ١٦٩/٢١.

أورده الألباني في الصحيحة ٦٣٥/٧ (٣٢٠٩).

(٥) يقال: مرَّت بنا أساودُ من الناس وأَسودَاتُ كأنها جمع أسودَّة، وهي جمع قِلَّة لَسَوَاد، وهو الشخص؛ لأنه يُرَى من بعيد أسود. لسان العرب (سود).

(٦) الْحُمَمَةُ: واحدة الحُمم وهو الفُحْم. لسان العرب (حمم).

(٧) أخرجه الحاكم ٥٤٧/٢ (٣٨٥٨)، وابن جرير ١٦٨/٢١ - ١٦٩.

سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص: «هو صحيح عند جماعة».

٧٠٦٥٧ - عن عبدالله بن عمرو بن غيلان الثقفي، أنه قال لابن مسعود: حَدَّثْتُ: أَنْتَ كُنْتَ مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجنّ، قال: أجل. قال: فكيف كان؟ فذكر الحديث كله، وذكر أَنَّ النبي ﷺ خَطَّ عليه خَطًّا، وقال: «لا تبرح منها». فذكر أَنَّ مِثْلَ الْعَجَاجَةِ^(١) السوداء غَشِيَتْ رسول الله ﷺ، فذُعر ثلاث مرات، حتى إذا كان قَرِيبًا مِنَ الصُّبْحِ أَتَانِي رسول الله ﷺ، فقال: «أُنِمْتُ؟». قلت: لا، والله، ولقد هَمَمْتُ مَرَارًا أَنْ أَسْتَغِيثَ بِالنَّاسِ، حَتَّى سَمِعْتُكَ تَقْرَعُهُمْ بِعَصَاكَ، تقول: اجلسوا. قال: «لو خرجتَ لم أَمِنْ أَنَّ يَخْتَطِفُكَ بَعْضُهُمْ». ثم قال: «هل رأيتَ شيئًا؟». قال: نعم، رأيتُ رجالًا سُدُودًا مستشعري ثياب بيض، قال: «أولئك جنّ نصيبين، سألوني المتاع، - والمتاع الزاد -، فمَتَعْتَهُمْ بِكُلِّ عَظْمٍ حَائِلٍ أَوْ بَعْرَةٍ أَوْ رُوْثَةٍ». فقلتُ: يا رسول الله، وما يغني ذلك عنهم؟ قال: «إنهم لن يجدوا عَظْمًا إِلَّا وَجَدُوا عليه لحمه يوم أُكِلَ، ولا رُوْثَةً إِلَّا وَجَدُوا فيها حَبَّتُها يوم أُكِلَتْ، فلا يَسْتَفْقِنُونَ^(٢) أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ بِعَظْمٍ وَلَا بَعْرَةٍ وَلَا رُوْثَةٍ»^(٣) [٥٩٩٧]. (ز)

== عن الليث، عن يونس به. وقد روى إسحاق بن راهويه، عن جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن مسعود، فذكر نحو ما تقدم. ورواه الحافظ أبو نعيم، من طريق موسى بن عبيدة، عن سعيد بن الحارث، عن أبي المعلى، عن ابن مسعود فذكر نحوه أيضًا. وذكره (٣٦/١٣) من طريق آخر ووصفه بالغربة الشديدة. [٥٩٩٧] بَيَّنَّ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٩/١٣) أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ تَدُلُّ عَلَى وَفُودِ الْجَنِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(١) الْعَجَاجُ: الْغُبَارُ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْغُبَارِ مَا تَوَزَّهَ الرِّيحُ، وَاحِدَتُهُ عَجَاجَةٌ وَالْعَجَاجُ: الدُّخَانُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (عَجَج).

(٢) نَقِي: النُّونَ وَالْقَافَ وَالْحَرْفَ الْمَعْتَلَّ أَصْلُهُ يَدُلُّ عَلَى نِظَافَةٍ وَخُلُوصٍ. مَعْجَمُ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ (نَقِي).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢١/١٦٧ - ١٦٨، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ بِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ ٤/١١٣ - ١١٤ (٢٨٧١) مَطْوَلًا، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَصْبُحِيِّ، عَنْ أَبِي تَوْبَةَ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، يَقُولُ: عَمِنَ حَدَّثُهُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ بِهِ.

قَالَ الزُّبَيْلِيُّ فِي نَسَبِ الرِّايَةِ ١/١٤٥: «وَفِي سَنَدِهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧/٣٠٠: «هَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ جَدًّا، وَلَكِنْ فِيهِ رَجُلٌ مُبْهَمٌ لَمْ يُسَمَّ». وَقَالَ الْأَبَّانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٣/١٣٨: «وَهَذَا سَنَدٌ ضَعِيفٌ، رَجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ مَعْرُوفُونَ، غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ الثَّقَفِيِّ».

- ٧٠٦٥٨ - عن عبدالله بن مسعود، أنه سُئِلَ: أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن؟ فقال: قرأ عليهم بشعب يقال له: الْحَجُون^(١). (٣٤٣/١٣)
- ٧٠٦٥٩ - عن مسروق: سألت ابن مسعود: مَنْ آذَنَ^(٢) النَّبِيَّ ﷺ بِالْجَنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ؟ قال: آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ^(٣). (٣٤٣/١٣)
- ٧٠٦٦٠ - عن علقمة، قال: قلت لابن مسعود: هل صحب رسول الله ﷺ لَيْلَةَ الْجَنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟ قال: ما صحبه مِنَّا أَحَدٌ، وَلَكِنَّا فَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَلْنَا: اغْتِيلَ، اسْتُطِيرَ، مَا فَعَلَ؟ قال: فَبَشَّرَ لَيْلَةَ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ، فَأَخْبَرَنَا، فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي دَاعِي الْجَنِّ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ». فَاَنْطَلَقَ، فَأَرَانَا آثَارَهُمْ، وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ^(٤). (٣٤٣/١٣)
- ٧٠٦٦١ - عن عمرو بن مَرْءَةَ، قال: سألتُ أبا عبيدة بن عبدالله [بن مسعود]: أَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْجَنِّ؟ قال: لا. =
- ٧٠٦٦٢ - قال: وسألت إبراهيم. فقال: لَيْتَ صَاحِبِنَا كَانَ ذَاكَ^(٥). (ز)
- ٧٠٦٦٣ - عن صفوان بن المعطل - من طريق سلام أبي عيسى - قال: خَرَجْنَا حُجَّاجًا، فَلَمَّا كُنَّا بِالْعَرَجِ^(٦) إِذَا نَحْنُ بِحَيَّةٍ تَضْطَرِبُ، فَلَمْ تَلْبِثْ أَنْ مَاتَتْ، فَلَفَّهَا رَجُلٌ فِي خِرْقَةٍ، وَدَفَنَهَا، ثُمَّ قَدِمْنَا مَكَّةَ، فَإِنَّا لِبِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا شَخْصٌ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ صَاحِبُ عَمْرٍو بْنِ جَابِرٍ؟ قُلْنَا: مَا نَعْرِفُ عَمْرٍو بْنَ جَابِرٍ. قال: أَيُّكُمْ صَاحِبُ الْجَانِّ؟ قَالُوا: هَذَا. قال: أَمَا إِنَّهُ آخِرُ التَّسْعَةِ مَوْتًا الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ^(٧). (٣٤٥/١٣)

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٢٣٢ - ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) آذَنَهُ الْأَمْرَ وَأَذَنَهُ بِهِ: أَعْلَمَهُ. لسان العرب (أذن).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٥٩)، ومسلم (٤٥٠)، وإسحاق البستي ص ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه مسلم ٣٣٢/١ (٤٥٠)، وأحمد ٧/٢١٤ - ٢١٥ (٤١٤٩)، والترمذي ٥/٤٦١ - ٤٦٢ (٣٥٤٠) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) أخرجه الثعلبي ٩/٢٢.

(٦) الْعَرَجُ - بفتح العين وسكون الراء -: قرية على أيام من المدينة. النهاية (عرج).

(٧) أخرجه أحمد ٣٧/٣٣٢ (٢٢٦٦٢)، والطبراني (٧٣٤٥)، والحاكم ٣/٥١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. كذلك أخرج نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣١ - عن ابن مسعود من طريق عوف بن عبدالله بن عتبة بأطول منه. كما أخرج نحوه الثعلبي ٩/٢٢ - ٢٣ من طريق ثابت بن قطبة الثقفي.

٧٠٦٦٤ - عن كعب الأحبار - من طريق يعقوب بن سلمة - قال: لما انصرف النَّفَرُ التسعة من أهل نَصِيبٍ من بطن نخلة - وهم فلان، وفلان، وفلان، والأرد، وأينان، والأحقب - جاءوا قومهم مُنْذِرِينَ، فخرجوا بعدُ وافدين إلى رسول الله ﷺ، وهم ثلاثمائة، فانتهوا إلى الْحَجُونِ، فجاء الأحقب، فسَلَّمَ على رسول الله ﷺ، فقال: إِنَّ قومنا قد حضروا الْحَجُونِ يَلْقَوْنَكَ. فواعده رسول الله ﷺ لساعةٍ من الليل بِالْحَجُونِ^(١). (٣٤٥/١٣)

٧٠٦٦٥ - عن أبي جعفر، قال: قدم على رسول الله ﷺ الْجَنُّ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة^(٢). (٣٤٥/١٣)

٧٠٦٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... وقال النبي ﷺ - تلك الليلة قبل أن يلقاهم - لأصحابه: «لِيُقَمَّ معي منكم رجلٌ ليس في قلبه مثقال حبة خردلٍ مِن شَكٍّ». فقام عبدالله بن مسعود ومعه إداوة فيها نبذ، فقال النبي ﷺ لابن مسعود: «قم مكانك». وَخَطَّ النبي ﷺ خَطًّا، وقال: «لا تبرح حتى أرجع إليك إِنْ شاء الله». ثم قال: «إِنْ سمعت صوتاً أو جَلْبَةً أو شيئاً يُفزعك فلا تخرج مِن مكانك». فوقف عبدالله حتى أصبح، ودخل النبي ﷺ الشَّعْبَ، وقال له: «لا تخرج مِن الخط؛ فَإِنْ أَنْتَ خرجتَ اخْتُطِفْتَ الليلة». وانطلق النبي ﷺ يقرأ عليهم القرآن، ويعلمهم، ويؤدبهم، واختصم رجلان منهم في دم إلى رسول الله ﷺ، فرفعوا أصواتهم، فسمع ابن مسعود الصوت، فقال: والله، لآتينه، فلعلَّ كفار قريش أن يكونوا مكروا به. فلما أراد الخروج مِن الخط ذكر وصية رسول الله ﷺ، فلم يخرج، ووقف عبدالله حتى أصبح، والنبي ﷺ في الشَّعْبِ يعلمهم ويؤدبهم حتى أصبح، فانصرف الجن، وأتى النبي ﷺ ابن مسعود، فقال عبدالله: يا نبي الله، ما زلت قائماً حتى رجعت إِلَيَّ، وقد سمعتُ أصواتاً مرتفعة حتى هممتُ بالخروج، فذكرتُ قولك فأقمتُ. فقال النبي ﷺ: «اختصموا في قلبي لهم كانوا أصابوها في الجاهلية، فقضيتُ بينهم». ثم قال: «أَمَعَكَ طهور؟». قال: نعم، نبذ في إداوة. فقال: «ثمرة طيبة، وماء طهور عذب، صُبَّ عَلَيَّ». فصَبَّ عليه ابن مسعود، فتوضأ منه النبي ﷺ، فلما أراد أن يُصَلِّيَا أقبل الرجلان اللذان اختصما في الدَّمِ حتى وقفا عليه، فلما رآهما النبي ﷺ

(١) أخرجه أبو نعيم (٢٦١). وعزاه السيوطي إلى الواقدي.

(٢) أخرجه أبو نعيم (٢٦٠).

ظَنَ أَنَّهُمَا رَجَعَا يَخْتَصِمَانِ فِي الدَّمِّ، فَقَالَ: «مَا لَكُمَا؟ أَلَمْ أَقْضِ بَيْنَكُمَا؟». قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا جِئْنَا نَصْلِيَّ مَعَكَ، وَنَقْتَدِي بِكَ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ، وَقَامَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالرَّجُلَانِ مِنَ الْجَنِّ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَلُّوا مَعَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] مِنْ حُبِّهِمْ إِيَّاهُ، ثُمَّ انصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ مُؤْمِنِينَ، فَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ ﷻ نَبِيًّا إِلَى الْإِنْسِ وَالْجَنِّ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْ لَنَا بِرِزْقٍ حَتَّى نَتَزَوَّدَ فِي سَفَرِنَا؟ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنَّ لَكُمْ أَنْ يَعُودَ الْعَظْمُ لِحَمًّا، وَالْبَعْرُ حَبًّا، هَذَا لَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». فَلَا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَنْجِيَ بِالْعَظْمِ وَلَا بِالْبَعْرِ وَلَا بِالرَّجِيعِ، يَعْنِي: رَجِيعَ الدُّوَابِّ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ^(١). (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْتَ﴾
بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾

﴿قراءات:﴾

- ٧٠٦٦٧ - عن النضر، عن هارون، عن الأعرج =
٧٠٦٦٨ - وأبي عمرو [البصري]: ﴿وَلَمْ يَغَيِّ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرْ﴾ =
٧٠٦٦٩ - وزعم أنها في مصحف ابن عباس^(٢) معجماً على الباء ﴿يَقْدِرْ﴾ =
٧٠٦٧٠ - وكان ابن أبي إسحاق =
٧٠٦٧١ - وعاصم الجحدري يقولان: (يَقْدِرُ)^(٣). (ز)

﴿نزول الآية:﴾

٧٠٦٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ نزلت في أَبِي بِنِ خَلْفِ الْجُمُحِيِّ، عَمَدٌ فَأَخَذَ عَظْمًا حَائِلًا نَخْرًا، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَعِدُنَا إِذَا بَلَيْتْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨/٤ - ٣٠.

(٢) لعله عبدالله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي (ت: ٧٨) التابعي الكبير - واختلف في صحبته ينظر: الإصابة ١٧٥/٤ -، أو أبو بكر بن عباس المشهور بشعبة (ت: ١٩٣).

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٥٣.

و﴿يَقْدِرُ﴾ قراءة العشرة، وأما (يَقْدِرُ) فهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن ابن مسعود، والأعرج. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٣٢/١٩، والبحر المحيط ٦٨/٨.

عظامنا، وَكُنَّا رُفَاتًا أَنْ اللَّهَ يَبْعَثَنَا خَلْقًا جَدِيدًا. وجعل يَفُتُّ العظم ويذريه في الرِّيح، ويقول: يا محمد، مَنْ يحيي هذا؟! قال النبي ﷺ: «يحيي الله هذا، ثم يميتك، ثم يبعثك في الآخرة، ويُدخلك النار». فأنزل الله تعالى يعظه ليعتبر في خلق الله فيوحده: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكُوتَ وَالْأَرْضَ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٠٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يقول: أولم يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكُوتَ وَالْأَرْضَ﴾ لأنهم مُقَرُّونَ أَنَّ الله الذي خلقهما وحده ﴿وَلَمْ يَعَى بِخَلْقِهِنَّ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ في الآخرة، وهما أشد خلقًا من خلق الإنسان بعد أن يموت ﴿وَلَمْ يَعَى بِخَلْقِهِنَّ﴾ إذ خلقهن، يعني: كيف يعيى عن بعث الموتى، نظيرها في يس^(٢)، ثم قال لنبى ﷺ: ﴿بَلَى﴾ يبعثهم، ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البعث وغيره^(٣). (ز)

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٤)

٧٠٦٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: فلما كفر أهل مكة بالعذاب أخبرهم الله بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ يعني: إذا كُشِفَ الغطاء عنها لهم، فنظروا إليها، فقال الله لهم: ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ العذاب الذي ترون ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾ أنه الحق، قال الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بالعذاب بأنه غير كائن^(٤). (ز)

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٠٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْرِ﴾ نزلت هذه الآية يوم

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٤.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكُوتَ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٤.

أحد، فأمره أن يصبر على ما أصابه، ولا يدعو على قومه^(١). (ز)

❖ تفسير الآية:

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾

٧٠٦٧٦ - عن عائشة، قالت: ظلّ رسول الله ﷺ صائماً، ثم طوى، ثم ظلّ صائماً، ثم طوى، ثم ظلّ صائماً، فقال: «يا عائشة، إنّ الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، يا عائشة، إنّ الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهاها، والصبر عن محبوبها، ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم، فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، وإني - والله - لأصبرنّ كما صبروا جهدي، ولا قوة إلا بالله»^(٢). (٣٤٦/١٣)

٧٠٦٧٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ذوو الحزم^(٣). (ز)
٧٠٦٧٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سالم - في قوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، قال: سمّاه الله من شدّته: العزم^(٤). (ز)
٧٠٦٧٩ - قال الضّحّاك بن مزاحم: ﴿أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ذوو الجدّ والصبر^(٥). (ز)
٧٠٦٨٠ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ذوو الرأي والصواب^(٦). (ز)

٧٠٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله: ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد على الأذى والتكذيب، يُعْزِي نبيّه ﷺ ليصبر ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ يعني: أولو الصبر من الرسل^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٤.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ١٨٢/٤ (٨٥٢)، والواحي في التفسير الوسيط ١١٦/٤ - ١١٧ (٨٣٩)، وابن أبي حاتم واللفظ له - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٥/٧ - من طريق محمد بن الحجاج، عن السري بن حيان، عن عباد بن عباد، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به.
قال الألباني في الضعيفة ١١١/٨ (٣٦١٧): «موضوع».

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤/٩، وتفسير البغوي ٢٧١/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٧/٢١.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٤/٩، وتفسير البغوي ٢٧١/٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٤/٩ - ٢٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٤ - ٣٢.

﴿أُولُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ﴾

٧٠٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس قال: ﴿أُولُوا الْأَعْرَابِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: النبي ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى^(١). (٣٤٦/١٣)

٧٠٦٨٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، قال: هم الذين أُمرُوا بالقتال حتى مضوا على ذلك؛ نوح، وهود، وصالح، وموسى، وداود، وسليمان^(٢). (٣٤٧/١٣)

٧٠٦٨٤ - عن جابر بن عبد الله، قال: بلغني: أن أولي العزم من الرسل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر^(٣). (٣٤٧/١٣)

٧٠٦٨٥ - عن أبي العالية رفيع بن مهران، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، قال: نوح، وهود، وإبراهيم، فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبروا، وكانوا ثلاثة، ورسول الله ﷺ رابعهم، قال نوح: ﴿يَقُومُوا إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَاتِي﴾ إلى آخرها [يونس: ٧١]، فأظهر لهم المفارقة، وقال هود حين قالوا: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوِّ قَالَ إِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّهُ بِكَ وَشِئْنَا لَنَكُونَنَّ﴾ [هود: ٥٤]. فأظهر لهم المفارقة، وقال لإبراهيم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى آخر الآية [المتحة: ٤]، فأظهر لهم المفارقة. وقال: يا محمد، ﴿قُلْ إِنْ تُهَيْتُمْ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٦]، فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة، فقرأها على المشركين، فأظهر لهم المفارقة^(٤). (٣/١٣٤٦)

٧٠٦٨٦ - قال الحسن البصري: ﴿أُولُوا الْعَرْزِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ هم أربعة: إبراهيم، وموسى، وداود، وعيسى. فأما إبراهيم عليه السلام فعزّمه أنّه قيل له: ﴿أَسْلِمَ﴾. فقال: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. ثم إنه ابتلي في ماله، وولده، ووطنه، ونفسه، فوجد صادقاً وافيّاً في جميع ما ابتلي به. وأما موسى عليه السلام فعزّمه حين قال له قومه: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَكُونُ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه .
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٧٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن عساكر.

[الشعراء: ٦١ - ٦٢]. وأما داود عليه السلام فعزَّمُه أنه أخطأ خطيئة، فنبه عليها، فبكى أربعين سنة على خطيئته، حتى نبتت من دموعه شجرة، وقعد تحت ظلها. وأما عيسى عليه السلام فعزَّمُه أنه لم يضع في الدنيا لينة على لينة، وقال: إنها مغبر؛ فاعبروها، ولا تعمروها. فكان الله تعالى يقول لرسوله عليه السلام: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ أي: كُن صادقاً فيما ابتليت به مثل صدق إبراهيم عليه السلام، واثقاً بنصرة مولاك مثل ثقة موسى عليه السلام، مُهتماً لما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود عليه السلام، زاهداً في الدنيا مثل زهد عيسى عليه السلام ^(١). (ز)

٧٠٦٨٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أُولُو الْعَزْمِ﴾، قال: هم نوح، وهود، وإبراهيم، وشعيب، وموسى ^(٢). (٣٤٧/١٣)

٧٠٦٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: كُنَّا نَحْدِثُ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مِنْهُمْ ^(٣). (ز)

٧٠٦٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿أُولُو الْعَزْمِ﴾ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ^(٤). (٣٤٧/١٣)

٧٠٦٩٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق ثوبة بن مسعود - أنه قال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد ^(٥). (ز)

٧٠٦٩١ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، يعني: مَنْ أُمِرَ بِالْقِتَالِ مِنَ الرُّسُلِ ^(٦). (ز)

٧٠٦٩٢ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: أُولُو الْعَزْمِ: إسماعيل، ويعقوب، وأيوب، وليس آدم منهم، ولا يونس، ولا سليمان ^(٧). (٣٤٧/١٣)

٧٠٦٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ يعني: أولو الصبر من الرسل، يعني: إبراهيم، وأيوب، وإسحاق، ويعقوب، ونوح عليهم السلام، نزلت هذه الآية يوم أُخِذَ، فأمره أن يصبر على ما أصابه، ولا يدعو على قومه، مثل قوله: ﴿وَلَقَدْ

(١) تفسير الثعلبي ٢٦/٩. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٧/٢١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٨٢ (١٨٤)، وابن جرير ١٧٧/٢١.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣٣ -.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عَهْدًا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَسَيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾. ثم ذكر له صبر الأنبياء وأولي العزم من قبله من الرسل على البلاء، منهم إبراهيم خليل الرحمن ﷺ حين أُلقي في النار، ونوح ﷺ على تكذيب قومه، وكان يُضْرَب حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون شيئًا. وإسحاق في أمر الذبح، ويعقوب في ذهاب بصره من حُزنه على يوسف حين أُلقي في الجُبِّ والسَّجَن، وأيوب ﷺ في صبره على البلاء، ويونس بن مَتَّى ﷺ في بطن الحوت، وغيرهم صبروا على البلاء، ومنهم اثنا عشر نبيًا ببیت المقدس، فأوحى الله تعالى إليهم أنني منتقم من بني إسرائيل بما صنعوا بيهيى بن زكريا، فإن شئتم أن تختاروا أن أنزل بكم النِّقْمَةَ وأنجي بقية بني إسرائيل، وإن كرهتم أنزلت تلك النِّقْمَةَ والعقوبة بهم وأنجيتكم، فاستقام رأيهم على أن يُنزل بهم العقوبة، وهم اثنا عشر، وينجي قومهم، فدعوا ربهم أن يُنزل بهم العقوبة وينجي بني إسرائيل، فسَلَطَ عليهم ملوك أهل الأرض، فأهلكوهم، فمنهم مَن نُشِرَ بالمنشار، ومنهم مَن سُلخَ رأسه ووجهه، ومنهم مَن رُفِعَ على الخشب، ومنهم مَن أُحرق بالنار، ومنهم مَن شُدخَ رأسه، وأمر نبيه ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء؛ فإنه قد نزل بهم ما لم ينزل بك ^(١) [٥٩٩٨]. (ز)

٧٠٦٩٤ - عن الحسن بن زيد - من طريق مالك بن أنس - في هذه الآية: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: أنهم أربعة، ولم يحفظ أسماءهم ^(٢). (ز)

٧٠٦٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، قال: كل الرسل كانوا أولي عزم، لم يتَّخِذِ الله رسولًا إلا كان ذا عزم، فاصبر كما صبروا ^(٣) [٥٩٩٩]. (ز)

[٥٩٩٨] ساق ابن عطية (٦٣٦/٧) قول مقاتل، ثم علّق بقوله: «وانظر أن النبي ﷺ قال في موسى: «يرحم الله موسى، أؤذي بأكثر من هذا فصبر». ولا محالة أن لكل نبي ورسول عزمًا وصبرًا - صلى الله عليهم وسلم -».

[٥٩٩٩] ذكر ابن عطية (٦٣٥/٧) أن ﴿مِنْ﴾ على قول ابن زيد لبيان الجنس. ثم قال: «ولكن قوله: ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ يتضمن رسلاً وغيرهم، فبيّن بعد ذلك جنس الرسل خاصة تعظيمًا لهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٤ - ٣٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨٢/١ (١٨٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٧/٢١.

﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَعَلَ بِهَٰلِكَ
إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٣٥﴾

❦ قراءات:

٧٠٦٩٦ - عن هارون، عن عمرو، عن الحسن البصري: ﴿فَعَلَ بِهَٰلِكَ إِلَّا الْقَوْمَ
الْفَاسِقُونَ﴾. وبعض الناس يقول: (يَهْلِكُ)، و﴿يَهْلِكُ﴾ أحب إلينا؛ لأنه هلاك
الآخرة^(١). (ز)

❦ تفسير الآية:

٧٠٦٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَعَلَ بِهَٰلِكَ إِلَّا الْقَوْمَ
الْفَاسِقُونَ﴾، قال: تعلّموا، والله، ما يَهْلِكُ على الله إلا هالك؛ مشرك ولّى الإسلام
ظهره، أو منافق صدّق بلسانه وخالف بعمله^(٢). (٣٤٨/١٣)

٧٠٦٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا
إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ وذلك أن كفار مكة حين أخبرهم النبي ﷺ بالعذاب سألوه: متى
هذا الوعد الذي تعدّنا؟ يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ بالعذاب،
﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا﴾ في الدنيا ولم يروها ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ يوم
واحد من أيام الدنيا، ﴿بَلَّغٌ﴾ يعني: تبليغ فيها، يقول: هذا الأمر بلاغ لهم فيها،
﴿فَعَلَ بِهَٰلِكَ﴾ بالعذاب ﴿إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني: العاصون الله ﷻ فيما أمرهم من

== وذكر ابن كثير (٥٦/١٣) أن أشهر الأقوال في أولي العزم أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى،
وعيسى، وخاتم الأنبياء كلّهم محمد ﷺ، الذين نصّ الله على أسمائهم من بين الأنبياء في
آيتين من سورتي الأحزاب والشورى، وأنه يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع
الرسل، وتكون ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ الرُّسُلِ﴾ لبيان الجنس، كما هو قول ابن زيد.

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٥٥.

و﴿يَهْلِكُ﴾ قراءة العشرة، أما (يَهْلِكُ) بفتح الياء واللام فهي قراءة شاذة، تروى عن ابن محيصن. انظر:
مختصر ابن خالويه ص ١٤١، والمحتسب ٢/٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أمره ونهيه. ويقال: هذا الأمر هو بلاغ لهم، ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤] يعني: وجيع، لقولهم لهود: ﴿فَأَيْنَا يَمَّا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢]^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠٦٩٩ - عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «إِذَا طَلَبْتَ حَاجَةً، وَأَحْبَبْتَ أَنْ تَنْجَحَ؛ فَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَلَّ يَهُلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعِزَائِمِ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ آثِمٍ، وَالْغَنِيمَةِ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»^(٢). (٣٤٨/١٣)

٧٠٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: إِذَا عَسِرَ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَدُهَا فَيُكْتَبُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَالْكَلِمَاتُ فِي صَحْفَةٍ، ثُمَّ تُغْسَلُ، فَتُسْقَى مِنْهَا: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَلَّ يَهُلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣). (ز)



(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٤ - ٣٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/٣٥٨ (٣٣٩٨)، وفي الدعاء ص ٣١٨ (١٠٤٤)، والضياء المقدسي في كتاب العُدَّة للكرب والشدة ص ٧٥ (٣٤)، من طريق جبرون بن عيسى المغربي، عن يحيى بن سليمان الحضري المغربي، عن عباد بن عبد الصمد أبي معمر، عن أنس بن مالك به.

قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد، تفرد به يحيى بن سليمان». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٧/١٠ (١٧٢٦٦): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه عباد بن عبد الصمد، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٤٠: «أبو معمر - عباد بن عبد الصمد - ضعيف جدًا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٢/٥٩ - ٦٠ (٢٣٩٧٤).

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

❦ مقدمة السورة:

- ٧٠٧٠١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مدنيّة^(١). (ز)
- ٧٠٧٠٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة القتال بالمدينة^(٢). (٣٤٩/١٣)
- ٧٠٧٠٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة محمد بالمدينة^(٣). (٣٤٩/١٣)
- ٧٠٧٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحديد^(٤). (ز)
- ٧٠٧٠٥ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥). (١٣/٣٤٩)
- ٧٠٧٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٠٧٠٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٦). (ز)
- ٧٠٧٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنيّة^(٧). (ز)
- ٧٠٧٠٩ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحديد^(٨). (ز)
- ٧٠٧١٠ - عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة، وسماها: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٩). (ز)
- ٧٠٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: سورة محمد ﷺ مدنيّة، عددها ثمانٍ وثلاثون آية

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٤/٣ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمّر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيقان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٨) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٩) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

كُوفِيَّةٌ (١) [٦٠٠]. (ز)

﴿ تفسير السورة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴾ (١)

﴿ نزول الآية ﴾

٧٠٧١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾، قال: هم أهل مكة؛ قريش، نزلت فيهم (٢) [٦٠٠]. (٣٤٩/١٣)

٧٠٧١٣ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في اثني عشر رجلاً من قريش، وهم الْمُطْعِمُونَ مِن كَفَارِ مَكَّةَ فِي مَسِيرِهِمْ إِلَى قِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ بِبَدْرٍ، مِنْهُمْ أَبُو جَهْلٍ وَالْحَارِثُ ابْنُ هِشَامٍ، وَشَيْبَةُ وَغُتْبَةُ ابْنِ رِبِيعَةَ، وَأُمَيَّةُ وَأُبَيُّ ابْنَا خَلْفٍ، وَمُنَبَّهُ وَنَبِيهُ ابْنَا الْحِجَاكِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَرِبِيعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ نُوْفَلٍ (٣). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٧٠٧١٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾، قال: كانت لهم أعمالٌ فاضِلةٌ، لا يقبل الله مع الكفر عملاً (٤). (٣٥٠/١٣)

[٦٠٠] قال ابنُ عطية (٦٣٨/٧): «هذه السورة مدنية بإجماع، غير أنَّ بعض الناس قال في قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْنِكَ الْآتَى أَخْرَجَكَ﴾ [محمد: ١٣]: إنها نزلت بمكة في وقت دخول النبي فيها عام الفتح أو سنة الحديبية. وما كان مثل هذا فهو معدود في المدني؛ لأن المراعى في ذلك إنما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها».

[٦٠١] لم يذكر ابنُ جرير (١٨٠/٢١ - ١٨١) غير قول ابن عباس.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢١ - ١٨١، والحاكم ٤٥٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وصححه الحاكم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٤.

٧٠٧١٥ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿أُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ أبطل كَيْدَهُمْ ومَكْرَهُمْ بالنبي ﷺ، وجعل الدائرة عليهم^(١). (ز)

٧٠٧١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله، يعني: كفار مكة ﴿وَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: منعوا الناس عن دين الله الإسلام ﴿أُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ يقول: أبطل الله أعمالهم، يعني: نفقتهم في غزاة بدر ومسيرهم ومكرهم، أبطل الله ذلك كله في الآخرة، أبطل أعمالهم التي عملوا في الدنيا؛ لأنها كانت في غير إيمان^(٢) [٦٠٠٢]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٢)

نزل الآية:

٧٠٧١٧ - قال عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، قال: هم أهل المدينة الأنصار^(٣) [٦٠٠٣]. (٣٥٠/١٣)

[٦٠٠٢] ذكر ابنُ عطية (٦٣٨/٧ - ٦٣٩) في قوله: ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿وَصَدُّوا﴾ يحتمل أن يريد الفعل المجاوز، فيكون المعنى: وَصَدُّوا غيرهم. ويحتمل أن يكون الفعل غير متعَدٍّ، فيكون المعنى: وَصَدُّوا أنفسهم». وذكر كذلك في قوله: ﴿أُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ قولين، فقال: «الأول: أن المراد بأعمالهم الإنفاق الذي أنفقوه في سفرتهم إلى بدر. وهو قول مقاتل. الثاني: أن المراد بالأعمال: أعمالهم البرّة في الجاهلية من صلة رحم ونحوه». ثم علّق على القولين بقوله: «واللفظ يعمّ ذلك».

[٦٠٠٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٨٠/٢١ - ١٨١) غير قول ابن عباس.

وذكر ابنُ عطية (٦٣٨/٧) القولَ بنزول الآية في الأنصار، ثم علّق بقوله: «ثم هي بعد تعمّ كل مَنْ دخل تحت ألفاظها».

(١) تفسير الثعلبي ٢٨/٩، وتفسير البغوي ٢٧٤/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢١ - ١٨١، والحاكم ٤٥٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وصححه الحاكم.

٧٠٧١٨ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في بني هاشم، وبني المطلب^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٠٧١٩ - قال عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾، قال: أمرهم^(٢). (٣٥٠/١٣)

٧٠٧٢٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾ عصمهم أيام حياتهم^(٣). (ز)

٧٠٧٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾، قال: شأنهم^(٤). (٣٥٠/١٣)

٧٠٧٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾ قال: أصلح حالهم^(٥). (٣٥٠/١٣)

٧٠٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدقوا بتوحيد الله، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الصالحة، ﴿وَأَمْنُوا﴾ يعني: وصدقوا ﴿يَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ ﷺ من القرآن، ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني: القرآن من ربهم؛ ﴿كَفَرُ عَنْهُمْ﴾ يقول: محا عنهم ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ يعني: ذنوبهم؛ الشرك وغيرها بتصدقهم ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾ يقول: أصلح بالتوحيد حالهم في سعة الرزق^(٦). (ز)

٧٠٧٢٤ - قال سفيان الثوري: ﴿وَأَمْنُوا يَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾، يعني: لم يُخالِفوه في شيء^(٧). (ز)

٧٠٧٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢١ - ١٨١، والحاكم ٢/ ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٧٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٣، وأخرجه ابن جرير ١٨١/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٠، وابن جرير ١٨١/٢١ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/ ٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧٤.

﴿وَأَصْلَحْ بَالَهُمْ﴾، قال: حالهم ^(١) [٦٠٤]. (ز)

﴿ذَلِكَ يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ 

٧٠٧٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خالد - ﴿ذَلِكَ يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾، قال: الشيطان ^(٢). (٣٥٠/١٣)

٧٠٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الاثني عشر المطعمين يوم بدر، فيها تقديم: ﴿ذَلِكَ﴾ يقول: هذا الإبطال كان ﴿يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾ يعني: عبادة الشيطان، ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدقوا بتوحيد الله ﴿اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني به: القرآن، ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ حين أضل أعمال الكفار، وكفر سيئات المؤمنين ^(٣). (ز)

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾

٧٠٧٢٨ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾، قال: لا تأسروهم ولا تُفادوهم حتى تُخِثَّوهم بالسيف ^(٤). (٣٥٠/١٣)

٧٠٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم علّم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار، ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ

[٦٠٤] ذكر ابن عطية (٦٣٩/٧) ما جاء في تفسير السلف البال بالحال والشأن والأمر، ثم علّق قائلاً: «وتحرير التفسير في اللفظة أنها بمعنى الفكر والموضع الذي فيه نظر الإنسان، وهو القلب، فإذا صلح ذلك صلحت حاله، فكأن اللفظة مشيرة إلى صلاح عقيدتهم، وغير ذلك من الحال تابع، فقولك: خطر في بالي كذا، وقولك: أصلح الله بالك: المراد بهما واحد. ذكره المبرد».

وعلّق ابن كثير (٥٨/١٣) على هذه الأقوال الثلاثة بقوله: «والكل متقارب».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨١/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٢/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٤ - ٤٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١﴾ من مشركي العرب بتوحيد الله تعالى ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابَ﴾ يعني: الأعناق ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُّوهُمْ﴾ يعني: قهرتموهم بالسيف، وظهرتم عليهم؛ ﴿فَشَدُّوا الْوَتَاكَ﴾ يعني: الأسر^(١). (ز)

٧٠٧٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾، قال: مشركي العرب. يقول: فَضْرَبَ الرِّقَابَ حتى يقولوا: لا إله إلا الله^(٢). (١٣/٣٥٠)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠٧٣١ - عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: بعث النبي ﷺ سريةً، فطلبوا رجلاً، فصعد شجرة، فأحرقوها بالنار، فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه بذلك، فتغير وجهه رسول الله ﷺ، وقال: «إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله، وإنما بُعثت بضرب الرقاب، وشدَّ الوثاق»^(٣). (١٣/٣٥٤)

﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٠٧٣٢ - قال عبد الله بن عباس: لَمَّا كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَاشْتَدَّ سُلْطَانُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي الْأَسَارَى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٠٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾، قال: فجعل الله النبي ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسرى؛ إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استعبدوهم، وإن شاءوا فادوهم^(٥). (١٣/٣٥١)

٧٠٧٣٤ - عن الحسن، قال: أَتَى الْحَجَّاجُ بِأَسَارَى، فَدَفَعَ إِلَى ابْنِ عَمْرِو رَجُلًا يَقْتُلُهُ، فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو: لَيْسَ بِهَذَا أَمْرُنَا، إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُّوهُمْ فَشَدُّوا الْوَتَاكَ﴾ فَإِمَّا مَنًّا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣٥ - وابن أبي شيبة ١٢/٣٩٠، وابن جرير ٧٠/١١ مرسلًا.

(٤) تفسير البغوي ٧/٢٧٨.

(٥) أخرجه النحاس ٦٧٢ - ٦٧٣.

بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ ﴿١﴾، قال (١): البكاء بين يديه. فقال الحسن: لو كان هذا وأصحابه لا يتدروا إليهم (٢). (٣٥٢/١٣)

٧٠٧٣٥ - عن نافع: أَنَّ ابن عمر أعتق ولد زَيْنَةَ، وقال: قد أمرنا الله ورسوله أَنْ نَمُنَّ عَلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ؛ قال الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾ (٣). (٣٥٢/١٣)

٧٠٧٣٦ - عن الأشعث، عن الحسن البصري: أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ قَتْلَ الْأَسِيرِ صَبْرًا، وَقَالَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾ (٤). (ز)

٧٠٧٣٧ - عن أشعث، قال: سألت الحسن [البصري] =

٧٠٧٣٨ - وعطاء، عن قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾، قال: أحدهما يَمُنُّ عليه، أو يُفَادَى. وقال الآخر: يصنع كما صنع رسول الله ﷺ؛ يَمُنُّ عليه أو يفادى (٥). (٣٥٢/١٣)

٧٠٧٣٩ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾، قال: هذا في الأسارى؛ إما المن، وإما الفداء. وكان يُنْكَرُ الْقَتْلُ صَبْرًا (٦). (ز)

٧٠٧٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ﴾ يعني: عِتْقًا بَعْدَ الْأَسْرِ فِيمَنْ عَلَيْهِمْ، ﴿وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾ يقول: فيفتدي نفسه بماله لِيَقْوَى بِهِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ (٧). (ز)

٧٠٧٤١ - قال مالك بن أنس: إِنَّ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الرَّقَابِ الْوَاجِبَةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَقَ فِيهَا نَصْرَانِي وَلَا يَهُودِي، وَلَا يُعْتَقَ فِيهَا مُكَاتَّبٌ وَلَا مُدَبَّرٌ، وَلَا أُمٌّ وَلَدٍ، وَلَا مُعْتَقٌ إِلَى سَنِينَ، وَلَا أَعْمَى، وَلَا بَأْسٌ أَنْ يُعْتَقَ النُّصْرَانِيُّ وَالْيَهُودِيُّ وَالْمَجُوسِيُّ تَطَوُّعًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾ فَاَلْمَنْ: الْعِتَاقَةُ (٨). (ز)

(١) قال محققو المصدر: كذا في النسخ، ولعله سقط: «فكثر» أو كلمة نحوها.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢١ - ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ٥٩٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) علقه النحاس في ناسخه ٤٢٣/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه النحاس في ناسخه ٤٢٤/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٤.

(٨) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٣٣١/٢ (٢٢٥٨).

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٧٠٧٤٢ - عن عبد الكريم الجزري، قال: كُتِبَ إلى أبي بكر رضي الله عنه في أسير أسر، فذكر أنهم التمسوه بفداء كذا وكذا، فقال أبو بكر: اقتلوه، لَقَتْلَ رجلٍ مِنَ المشركين أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا^(١). (ز)

٧٠٧٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً﴾، قال: هذا منسوخ، نَسَخْتُهَا: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]^(٢). (٣٥١/١٣)

٧٠٧٤٤ - عن ليث، قال: قلت لمجاهد: إِنَّهُ بلغني: أَنَّ ابن عباس قال: لَا يَحِلُّ الْأَسَارَى؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾. =

٧٠٧٤٥ - قال مجاهد: لَا تَغْبَأُ بِهَذَا شَيْئًا، أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه كُلَّهُمْ يَنْكُرُ هَذَا، وَيَقُولُ: هَذِهِ مَنْسُوخَةٌ، إِنَّمَا كَانَتْ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالْمُشْرِكِينَ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وَيَقُولُ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾. فَإِنْ كَانُوا مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامُ، وَإِنْ أَبَوْا قُتِلُوا، فَأَمَّا مَنْ سِوَاهُمْ فَإِنَّهُمْ إِذَا أُسِرُوا فَالْمُسْلِمُونَ فِيهِمْ بِالْخِيَارِ؛ إِنْ شَاءُوا قَتَلُوهُمْ، وَإِنْ شَاءُوا اسْتَحْيَوْهُمْ، وَإِنْ شَاءُوا فَادَوْا إِذَا لَمْ يَتَحَوَّلُوا عَنْ دِينِهِمْ، فَإِنْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ لَمْ يُفَادَوْا، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ قَتْلِ الصَّغِيرِ وَالْمَرْأَةِ وَالشَّيْخِ الْفَانِي^(٣). (٣٥٣/١٣)

٧٠٧٤٦ - قال عبد الله بن عمر =

٧٠٧٤٧ - والحسن البصري =

٧٠٧٤٨ - وعطاء بن يسار =

٧٠٧٤٩ - وسفيان الثوري: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ، وَالْإِمَامُ بِالْخِيَارِ فِي الرِّجَالِ الْعَاقِلِينَ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا وَقَعُوا فِي الْأَسْرِ بَيْنَ أَنْ يَقْتُلَهُمْ، أَوْ يَسْتَرْقَهُمْ، أَوْ يُمْنَ عَلَيْهِمْ فَيُطْلَقَهُمْ بِلَا عِوَضٍ، أَوْ يُفَادِيَهُمْ بِالْمَالِ، أَوْ بِأَسَارَى الْمُسْلِمِينَ^(٤). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٠، وابن جرير ١٨٤/٢١ تحت القول بنسخ الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢١ بنحوه. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/٢١٠ - ٢١١ (٩٤٠٤). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) تفسير البغوي ٧/٢٧٨.

٧٠٧٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾، قال: لا مَنْ، ولا فداء^(١). (ز)

٧٠٧٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: نَسَخْتُ ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩] ما كان قبل ذلك من فداء أو مَنْ^(٢). (٣٥٣/١٣)

٧٠٧٥٢ - عن عبيد، قال: سمعت الضَّحَّاكَ بن مُزَاحِمٍ يقول: قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ منسوخ، نَسَخَهُ قوله: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، فلم يبقَ لأحد من المشركين عهد ولا حُرمة بعد «براءة»^(٣). (٣٥١/١٣)

٧٠٧٥٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج -: أنه كان يكره قتل أهل الشرك صَبْرًا، ويتلو: ﴿فَشُدُّوا أَلْوَتَاكَ فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾. قال: ثم نَسَخْتُهَا: ﴿فَخَذُواهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩]، ونزلت - زعموا - في العرب خاصة، وقتل النبي ﷺ عُقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ يوم بدر صَبْرًا^(٤). (٣٥٣/١٣)

٧٠٧٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ نسخها قوله: ﴿فَأَمَّا نَتَقَفَفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]^(٥). (ز)

٧٠٧٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾، قال: كان المسلمون إذا لَقُوا المشركين قاتلوهم، فإذا أَسْرَوْا منهم أسيرًا فليس لهم إلا أن يُفَادُوهُ أو يَمُتُّوا عليه، ثم نَسَخَ ذلك بعد: ﴿فَأَمَّا نَتَقَفَفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]^(٦). (٣٥١/١٣)

٧٠٧٥٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾، قال: فرَخَّصَ لهم أن يَمُتُّوا على مَنْ شَاءُوا منهم، فنسخ الله ذلك بعد في براءة، فقال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]^(٧). (٣٥١/١٣)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦٠/١٨ (٣٣٩٣٥)، وإسحاق البستي ص ٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٩/١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢١، وإسحاق البستي ص ٣٥٥، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٤٠٥) من طريق جوير.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٨٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢١. وعزه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٧٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق سفيان الثوري - ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾، قال: نَسَخَهَا ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ^(١). (٣٥٢/١٣)

٧٠٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نَسَخَتْهَا آية السيف في براءة، وهي قوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، يعني: مشركي العرب خاصة ^(٢). (ز)

٧٠٧٥٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن المبارك - أنه كان يقول في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾: نَسَخَهَا قوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ^(٣). (ز)

٧٠٧٦٠ - عن الأوزاعي - من طريق ابن المبارك - قال: بلغني: أن هذه الآية منسوخة؛ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾، نَسَخَتْهَا ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُونَهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] ^(٤) [٦٠٥]. (ز)

٦٠٥] اختلف السلف في هذه الآية أم محكمة هي أم منسوخة على قولين: الأول: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وقوله: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُونَهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]. الثاني: أنها محكمة. وقال أصحاب هذا القول: إن قتل الأسير غير جائز، وإنما يجوز المَنَ عليه والفداء.

وقد ذكر ابن جرير (١٨٧/٢١) بتصرف القولين، ثم رجح - مستنداً إلى عدم التعارض، وإلى السُّنَّة - أنها محكمة، فقال: «وذلك أنَّ صفة الناسخ والمنسوخ أنَّه ما لم يجز اجتماع حكميهما في حالٍ واحدة، أو ما قامت الحجة بأن أحدهما ناسخ الآخر، وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار في المَنَ والفداء والقتل إلى الرسول ﷺ، وإلى القائمين بعده بأمر الأمة، وإن لم يكن القتل مذكوراً في هذه الآية، لأنه قد أذن بقتلهم في آية أخرى، وذلك قوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٥]، بل ذلك كذلك؛ لأن رسول الله ﷺ كذلك كان يفعل فيمن صار أسيراً في يده من أهل الحرب، فيقتل بعضاً، ويفادي ببعض، ويمن على بعض، مثل يوم بدر قتل عُقبة بن أبي مُعَيْط وقد أتى به أسيراً، وقتل بني قريظة وقد نزلوا على حكم سعد، وصاروا في يده سلماً، وهو على فدائهم والمَنَ عليهم قادر، وفادى بجماعة أسارى المشركين الذين أسروا ببدر، ومَنَّ على ثمانية بن أثال الحنفي وهو أسير في يده، ولم يزل ذلك ثابتاً من سيره في أهل الحرب من لدن أذن الله له بحربهم =

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٤٠/٢١ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٢١ - ١٨٤.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٣٩٧/٣ عقب الحديث رقم (١٦٥٨).

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٦١ - عن أبي هريرة، قال: بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد، فجاءت برجلٍ من بني حنيفة يُقال له: ثُمَامَةُ بن أُثَال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: «ما عندك، يا ثُمَامَةُ؟». فقال: عندي خير، يا محمد، إن تَقْتُلَ تَقْتُلَ ذا دم، وإن تُنْعِمَ تُنْعِمَ على شاكِر، وإن كنتَ تريد المال فسَلْ تُعْطِ منه ما شئت. حتى كان الغد، فقال له: «ما عندك، يا ثُمَامَةُ؟». فقال: عندي ما قلتُ لك: إن تُنْعِمَ تُنْعِمَ على شاكِر، وإن تَقْتُلَ تَقْتُلَ ذا دم، وإن كنتَ تريد المال سَلْ تُعْطِ. فتركه حتى كان بعد الغد، فقال له: «ما عندك، يا ثُمَامَةُ؟». فقال: عندي ما قلتُ لك. فقال: أطلقوا ثُمَامَةَ. فانطلق إلى نخلٍ قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحبّ الوجوه إليّ، والله، ما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحبّ الدين إليّ، والله، ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدك أحبّ البلاد إليّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشّره رسول الله ﷺ، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصَبَوْتَ؟ فقال: لا، ولكن أسلمتُ مع رسول الله ﷺ، ولا - والله - لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة

== إلى أن قبضه إليه ﷺ دائماً ذلك فيهم، وإنما ذكر - جلّ ثناؤه - في هذه الآية المنّ والفداء في الأسارى، فخصّ ذكرهما فيها؛ لأن الأمر بقتلهما والإذن منه بذلك قد كان تقدّم في سائر آي تنزيله مكرراً، فأعلم نبيّه ﷺ بما ذكر في هذه الآية من المنّ والفداء ما له فيهم مع القتل.

وكذا رجح ابنُ عطية (٦٤٠/٧) أن هذه الآية وقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] محكمتان، فقال: «وعلى قول أكثر العلماء الآيتان محكمتان. وقوله هنا: ﴿فَقَرَّبَ أَلْقَابُ﴾ بمثابة قوله هناك: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، وصرح هنا بذكر المنّ والفداء، ولم يصرّح به هناك، وهو أمر متقرر، وهذا هو القول القوي». ولم يذكر مستنداً.

وذكر ابنُ كثير (٦٢/١٣) هذا الخلاف، ثم ذكر أثر سلمة بن نفيل - الآتي في الآثار المتعلقة بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَصَعَ لِمَرْبِّ أَوْزَارَهَا﴾ -، وعلّق قائلاً: «وهذا يقوي القول بعدم النسخ، كأنه شرع هذا الحكم في الحرب إلى الآن يبقى حرب».

حتى يأذن فيها رسولُ الله ﷺ^(١). (ز)

٧٠٧٦٢ - عن عمران بن حُصَيْن: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فادى رجلين من أصحابه برجلين من المشركين أُسِرُوا^(٢). (٣٥٢/١٣)

٧٠٧٦٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، قال: نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والولدان، إلا مَنْ عدا منهم بالسيف^(٣). (٣٥٤/١٣)

٧٠٧٦٤ - عن أيوب السَّخْتِيَّانِي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نهى عن قتل الوُصَفَاء^(٤) والعُسَفَاء^(٥). (٣٥٤/١٣)

٧٠٧٦٥ - عن معمر بن راشد، عن رجل من أهل الشام مِمَّنْ كان يحرس عمر بن عبد العزيز، وهو من بني أسد، قال: ما رأيتُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتل أسيرًا إلا واحدًا من التُّرك؛ كان جيء بأسارى من التُّرك، فأمر بهم أن يُسترقَّوا، فقال رجل مِمَّنْ جاء بهم: يا أمير المؤمنين، لو كنت رأيتَ هذا - لأحدهم - وهو يقتل المسلمين لكُثُر بكاؤك عليهم. فقال عمر: فدونك، فاقتله. فقام إليه، فقتله^(٦). (ز)

٧٠٧٦٦ - عن معمر بن راشد، قال: كان عمر بن عبد العزيز يفديهم الرجل بالرجل = ٧٠٧٦٧ - وكان الحسن يكره أن يُفادى بالمال^(٧). (ز)

٧٠٧٦٨ - عن أبي عثمان الثَّقَفِي، قال: كنت مع مجاهد في غزاة، فأبَقَ أسير من رجل، فتَّبِعَهُ، فقتله، فعاب ذلك عليه مجاهد^(٨). (ز)

٧٠٧٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - قال: لا تُقتَل الأسارى إلا في الحرب؛ يُهَيَّبُ بهم العدو^(٩). (ز)

(١) أخرجه البخاري ١٧٠/٥ (٤٣٧٢)، ومسلم ١٣٨٦/٣ - ١٣٨٧ (١٧٦٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. والحديث عند مسلم (١٦٤١) بأطول من هذا، وفيه: أنه ﷺ فادى رجلين من المسلمين برجل من المشركين.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٨٤) مرسلاً.

(٤) الوُصَفَاء: جمع وَصِيف، وهو العبد. النهاية (وصف).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٧٩) مرسلاً. والعُسَفَاء: الأجراء. لسان العرب (عسف).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٠، وابن جرير ١٨٦/٢١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢١، وابن جرير ١٨٦/٢١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢١.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٠، وابن جرير ١٨٦/٢١.

﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَازَهَا﴾

٧٠٧٧٠ - عن سعيد بن جببر، ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَازَهَا﴾، قال: خروج عيسى ابن مريم^(١). (٣٥٦/١٣)

٧٠٧٧١ - قال مجاهد بن جبر: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَازَهَا﴾ حتى لا يكون دين إلا الإسلام^(٢). (ز)

٧٠٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَازَهَا﴾، قال: حتى يخرج عيسى ابن مريم، فيُسَلِّمَ كلُّ يهودي ونصراني وصاحب مِلَّة، وتَأْمَنَ الشَّاةُ مِنَ الذِّئْبِ، وَلَا تَقْرَضُ فَارَةٌ جِرَابًا، وتذهب العداوة مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، ذَلِكَ ظَهُورُ الْإِسْلَامِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَيَنْعَمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ حَتَّى تَقْطُرَ رِجْلُهُ دَمًا إِذَا وَضَعَهَا^(٣). (٣٥٥/١٣)

٧٠٧٧٣ - عن الحسن البصري، ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَازَهَا﴾، قال: حتى يُعْبَدَ اللَّهُ، وَلَا يُشْرَكَ بِهِ^(٤). (٣٥٥/١٣)

٧٠٧٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد، ومعمّر - قوله: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَازَهَا﴾ حتى لا يكون شرك^(٥). (ز)

٧٠٧٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمّر - قوله: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَازَهَا﴾، قال: الحرب: مَنْ كَانَ يِقَاتِلُهُمْ، سَمَاهُمْ: حَرْبًا^(٦). (ز)

٧٠٧٧٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَازَهَا﴾ حتى يُسَلِّمُوا، أو يُسَالِمُوا^(٧). (ز)

٧٠٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَازَهَا﴾ يعني: تَرْكُ الشَّرْكِ، حَتَّى

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٣٦/٤ -.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٤، وأخرجه ابن جرير ١٨٨/٢١، والبيهقي في سننه ١٨٠/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢٢١/٢، وابن جرير ١٨٨/٢١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢٢١/٢، وابن جرير ١٨٨/٢١ - ١٨٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٣٠/٩، وتفسير البغوي ٢٨٠/٧.

لا يكون في العرب مشرك، وأمر ألا يُقبل منهم إلا الإسلام، ... إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها، وقال في سورة الصف [١٤]: ﴿فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُومِهِمْ فَاصْبِرُوا لَظُهُورِ﴾ بمحمد ﷺ حين أسلمت العرب^(١). (ز)

٧٠٧٧٨ - قال يحيى بن سلام: وفيها تقديم؛ يقول: فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى تضع الحرب أوزارها^(٢) [٦٠٠٦]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠٧٧٩ - عن حذيفة بن اليمان، قال: فُتِحَ لرسول الله ﷺ فتح، فقلت: يا رسول الله، اليوم ألقى الإسلام بجرائه^(٣)، ووضعت الحرب أوزارها. فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ دُونَ أَنْ تَضَعَ الحرب أوزارها خلافاً سَيِّئاً: أولهنّ موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم فتتان من أمتي دعواهما واحدة يقتل بعضهم بعضاً، ويفيض المال حتى يُعطى الرجل المائة دينار فيتسخط، وموت يكون كقُعاص^(٤) الغنم، وغلّام من بني الأصفر يَنْبُت في اليوم كنبات الشَّهر، وفي الشَّهر كنبات السَّنة، فيرغب فيه قومه فيملكونه، يقولون: نرجو أن يُردَّ بك علينا مُلكنا. فيجمع جمعاً عظيماً، ثم يسير حتى يكون فيما بين العريش وأنطاكية - وأميركم يومئذ نِعَمَ الأمير - فيقول لأصحابه: ما ترون؟ فيقولون: نُقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فيقول: لا أرى ذلك، نحرز ذرّارينا وعيالنا، ونُخلّي بينهم وبين الأرض، ثم نَغْزُوهم وقد أحرزنا ذرّارينا. فيسيرون، فيُخلّون بينهم وبين أرضهم حتى يأتوا مدينتي هذه، فيستهدون أهل الإسلام فيهدونهم، ثم يقول: لا يَنْتَلِبَنَّ معي إلا مَنْ يَهَب نفسه لله حتى نلقاهم فنقاتلهم حتى يحكم الله

[٦٠٠٦] في الغاية التي تضع الحرب عندها أوزارها قولان: الأول: حتى ينزل عيسى. الثاني: حتى لا يكون شرك ويسلم الجميع.

وزاد ابن عطية (٦٤١/٧) قولاً ثالثاً أَنَّ المعنى: «حتى تغلبوهم وتقتلوهم». ثم علّق على الأقوال الثلاثة بقوله: «وظاهر اللفظة أنها استعارة يراد لها التزام الأمر أبداً، وذلك أَنَّ الحرب بين المؤمنين والكافرين لا تضع أوزارها، فجاء هذا اللفظ كما تقول: أنا أفعل كذا وكذا إلى يوم القيامة. فإنما تريد: إنك تفعله دائماً».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤. (٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣٦.

(٣) أي: قرّ قراره واستقام. النهاية (جرن).

(٤) القُعاص - بالضم -: داء يأخذ الغنم لا يُلبّثها أن تموت. النهاية (قعص).

بيني وبينهم. فَيَتَدَبَّعُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَيَزِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ، فيقول: حَسْبِي سَبْعُونَ أَلْفًا. لَا تَحْمِلُهُمُ الْأَرْضُ وَفِيهِمْ عَيْنٌ لَعَدْوُهُمْ، فَيَأْتِيهِمْ فَيُخْبِرُهُم بِالَّذِي كَانَ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا التَّقَوَّا سَأَلُوا أَنْ يُخْلَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ نَسَبٌ، فَيَدْعُونَهُمْ، فيقولون: مَا تَرُونَ فِيمَا يَقُولُونَ؟ فيقول: مَا أَنْتُمْ بِأَحَقَّ بِقِتَالِهِمْ وَلَا أَبْعَدَ مِنْهُمْ. فيقول: فَعِنْدَكُمْ، فَاكْسِرُوا أَعْمَادَكُمْ. فَيَسْأَلُ اللَّهُ سِفْهَهُ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُ مِنْهُمْ الثَّلَاثَانَ، وَيَقْرُ^(١) فِي السَّفَنِ الثَّلَاثَ وَصَاحِبَهُمْ فِيهِمْ، حَتَّى إِذَا تَرَاءَتْ لَهُمْ جِبَالُهُمْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا، فَرَدَّتْهُمْ إِلَى مَرَاسِيهِمْ مِنَ الشَّامِ، فَأَخَذُوا، فَذُبُّوحًا عِنْدَ أَرْجُلِ سَفْنِهِمْ عِنْدَ السَّاحِلِ، فَيَوْمُئِذٍ تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا^(٢). (٣٥٦/١٣)

٧٠٧٨٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ، وَتُوضَعُ الْجُزْيَةُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا^(٣)». (٣٥٥/١٣)

٧٠٧٨١ - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْخَيْلَ قَدْ سُيِّبَتْ، وَوُضِعَ السِّلَاحُ، وَزَعَمَ أَقْوَامٌ أَنَّ لَا قِتَالَ، وَأَنَّ قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُذِّبُوا، فَالْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، يُزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ قَوْمٍ لِيَزْزِقَهُمْ مِنْهُمْ، وَيَقَاتِلُونَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَلَا تَزَالُ الْخَيْلُ مَعْقُودًا فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَلَا تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا حَتَّى يَخْرُجَ بِأَجُوجَ وَمَاجُوجَ^(٤)». (٣٥٦/١٣)

(١) كَذَا فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ، وَفِي التَّذَكُّرَةِ: يَفْرَ.

(٢) أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ - كَمَا فِي التَّذَكُّرَةِ بِأَحْوَالِ الْمَوْتَى وَالْآخِرَةِ لِلْقُرْطُبِيِّ ص ١١٦١ - ١١٦٣، وَنَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي الْفَتَنِ ١/٤٢٢ - ٤٢٥ (١٢٥٤) بَنَحُوهُ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٥/١٨٧ - ١٨٨ (٩٣٢٣)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ الْقُرْدُوسِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ. إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ ٨٢/٣ (٢٢٢٢)، ١٣٦/٣ (٢٤٧٦)، ١٦٨/٤ (٣٤٤٨)، وَمُسْلِمٌ ١/١٣٥ (١٥٥)، كِلَاهُمَا بَنَحُوهُ دُونَ آخَرِهِ، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَأَخْرَجَهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٦٠٤ -، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَائِشَةَ مَوْفُوفًا عَلَيْهَا، عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ.

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨/١٦٤ - ١٦٦ (١٦٩٦٥) بَنَحُوهُ، وَالنَّسَائِيُّ ٦/٢١٤ (٣٥٦١) مُخْتَصَرًا، وَفِي الْكَبِيرِ ٨/٦٨ (٨٦٥٩)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٧/٥٣ (٦٣٦٠) وَاللَّفْظُ لَهَا.

﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾

٧٠٧٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾، قال: إي، والله، بجنوده الكثيرة، كلُّ خلقه له جندٌ، فلو سَلَطَ أضعف خلقه لكان له جنداً^(١) [٦٠٠٧]. (٣٥٨/١٣)

٧٠٧٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف، فقال: ﴿ذَلِكَ﴾ يقول: هذا أمر الله في المَنِّ والفداء، ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ يقول: لانتقم منهم، ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ﴾ يعني: يبتلي بقتال الكفار^(٢). (ز)

٧٠٧٨٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾، قال: لأرسل عليهم مَلَكًا، فدمر عليهم^(٣). (٣٥٨/١٣)

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٠٧٨٥ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُوا﴾^(٤) [٦٠٠٨]. (٣٥٩/١٣)

[٦٠٠٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٨٩/٢١) غير قول قتادة.

[٦٠٠٨] وجّه ابنُ جرير (١٩٠/٢١) المعنى على قراءات الآية، فقال: «وقوله: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُوا﴾، بمعنى: حاربوا المشركين، وجاهدوهم، بالألف. وكان الحسن البصري فيما ذكر عنه يقرأه: ﴿قُتِلُوا﴾ بضم القاف وتشديد التاء، بمعنى: أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض، غير أنه لم يسم الفاعلون. وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرأه ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾ بفتح القاف وتخفيف التاء، بمعنى: والذين قتلوا المشركين بالله. وكان أبو عمرو يقرأه ﴿قُتِلُوا﴾ بضم القاف وتخفيف التاء بمعنى: والذين قتلهم المشركون، ثم أسقط ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٩/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٤. (٣) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، وحفصاً عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا: ﴿قُتِلُوا﴾ بضم القاف وكسر التاء دون ألف بينهما. انظر: النشر ٣٧٤/٢، والإتحاف ص ٥٠٦.

❀ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٧٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ هذه الآية نزلت في يوم أحد، ورسول الله ﷺ في الشَّعب، وقد فشت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون يومئذ: اعلُّ هُبْل. ونادى المسلمون: الله أعلى وأجل. فنادى المشركون: يوم بيوم بدر وإنَّ الحرب سجال، لنا عُرْزَى ولا عُرْزَى لكم. فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم، إنَّ القتلى مختلفة، أما قتلانا فأحياء يُرزقون، وأما قتلاكم ففي النار يُعذبون»^(١). (٣٥٩/١٣)

٧٠٧٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾، قال: الذين قُتِلُوا يوم أحد^(٢). (ز)

٧٠٧٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ يعني: لن يُبطل أعمالهم الحسنة^(٣). (ز)

٧٠٧٨٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾، قال: نزلت فيمن قُتِلَ مِنْ أصحاب النبي ﷺ يوم أحد^(٤). (٣٥٨/١٣)

== الفاعلين، فجعلهم لم يُسمَّ فاعل ذلك بهم». ثم رَجَّح - مستندًا لإجماع الحجة من القراء - قراءة ﴿قَاتِلُوا﴾، فقال: «وأولى القراءات بالصواب قراءة من قرأه: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُوا﴾؛ لاتفاق الحجة من القراء، وإن كان لجميعها وجوه مفهومة».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٦٤٢/٧) حيث قال: «والقراءة الأولى أعمُّها وأوضحها معنى». ثم وجَّه ابنُ جرير معنى الآية عليها، فقال: «وإذ كان ذلك أولى القراءات عندنا بالصواب فتأويل الكلام: والذين قاتلوا منكم - أيها المؤمنون - أعداء الله من الكفار في دين الله، وفي نصره ما بعث به رسوله محمدًا ﷺ من الهدى، فجاهدوهم في ذلك، ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالًا عليهم كما أضلَّ أعمال الكافرين».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٢١/٢ مختصرًا، وابن جرير ١٩٠/٢١ - ١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٢١/٢، وابن جرير ١٩١/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٤. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحْ بَالَهُمْ﴾

٧٠٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيِّدِيهِمْ﴾ إلى الهدى، يعني: التوحيد في القبر، ﴿وَيُصْلِحْ بَالَهُمْ﴾ يعني: حالهم في الآخرة^(١). (ز)

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾

٧٠٧٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿عَرَفَهَا هُمْ﴾: أي: طيَّبها لهم^(٢). (ز)

٧٠٧٩٢ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ يعرفون منازلهم في الجنة، ويَهْتَدُونَ إليها^(٣). (ز)

٧٠٧٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾، قال: يهدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قَسَمَ الله لهم منها، لا يخطئون، كأنهم ساكنوها منذ خُلِقُوا، لا يَسْتَدْلُونَ عليها أحدًا^(٤). (٣٥٩/١٣)

٧٠٧٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿عَرَفَهَا هُمْ﴾، قال: عَرَفَهُمْ منازلهم فيها^(٥). (٣٦٠/١٣)

٧٠٧٩٥ - عن سلمة بن كهيل - من طريق موسى بن قيس - ﴿عَرَفَهَا هُمْ﴾: يعرفون طُرُقَهَا^(٦). (ز)

٧٠٧٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾، يعني: عرفوا منازلهم في الجنة كما عرفوا منازلهم في الآخرة، يذهب كلُّ رجلٍ إلى منزله^(٧). (ز)

٧٠٧٩٧ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾، قال: بلغنا:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٤.

(٢) أخرجه البغوي ٧/٢٨٠ - ٢٨١. وجاء عقبه: مِنَ الْعَرَفِ، وهو الريح الطيبة.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٣٧ -.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٤، وأخرجه ابن جرير ١٩٢/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/١٨٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٤.

أَنَّ الْمَلَكَ الَّذِي كَانَ وَكُلَّ بِحِفْظِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْجَنَّةِ، وَيَتَّبِعُهُ ابْنُ آدَمَ حَتَّى يَأْتِيَ أَقْصَى مَنْزِلٍ هُوَ لَهُ، فَيُعَرِّفُهُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى أَقْصَى مَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَزْوَاجِهِ، وَانصَرَفَ الْمَلَكُ عَنْهُ^(١). (٣٦٠/١٣)

٧٠٧٩٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها هُمْ﴾، قَالَ: بَلَّغْنَا عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَلَهُمْ أَعْرَفُ بِمَنَازِلِهِمْ فِيهَا مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِي الدُّنْيَا الَّتِي يَخْتَلِفُونَ إِلَيْهَا فِي عَمْرِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَتِلْكَ قَوْلُ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها هُمْ﴾^(٢) (٦٠٠٩). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٧٩٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيَجْسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هَضَبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِأَحَدِهِمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»^(٣). (ز)

[٦٠٠٩] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (١٩١/٢١ - ١٩٢) غَيْرَ قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ، وَقَتَادَةَ، وَمُجَاهِدٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ.

وَعَلَّقَ عَلَى مَا جَاءَ فِي هَذَا الْقَوْلِ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٤٢/٧)، فَقَالَ: «وَفِي نَحْوِ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «لَأَحَدِكُمْ بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَعْرَفُ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ فِي الدُّنْيَا».

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ قَوْلَ مَنْ قَالَ مَعْنَاهُ: طَيِّبُهَا. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ قَائِلًا: «مَأْخُذٌ مِنَ الْعُرْفِ، وَمِنْهُ: طَعَامٌ مَعْرُوفٌ، أَيْ: مُطَيَّبٌ. وَعَرَفْتُ الْقَدْرَ: طَيَّبْتُهَا بِالْمَلْحِ وَالتَّابِلِ».

وَذَكَرَ قَوْلًا آخَرَ أَنَّ الْمَعْنَى: سَمَّاها لَهُمْ وَرَسَمَهَا، كُلُّ مَنْزِلٍ بِاسْمِ صَاحِبِهِ. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ قَائِلًا: «فَهَذَا نَحْوُ مِنَ التَّعْرِيفِ».

وَذَكَرَ قَوْلًا آخَرَ أَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ: شَرَّفَهَا لَهُمْ، وَرَفَعَهَا، وَعَلَّاها. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا مِنَ الْأَعْرَافِ، الَّتِي هِيَ الْجِبَالُ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَمِنْهُ: أَعْرَافُ الْخَيْلِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢١.

(٣) أخرجه البخاري ١١١/٨ (٦٥٣٥)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٢١/٢، وابن جرير ١٩٢/٢١ موقوفًا على أبي سعيد، كلاهما بنحوه عند تفسير هذه الآية.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧)

٧٠٨٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِن نُّصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، قال: حقٌّ على الله أن يُعطي مَنْ سألَه، وأن ينصر مَنْ نَصَرَه^(١). (٣٦٠/١٣)

٧٠٨٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصْرُوا اللَّهَ﴾ يقول: إن تُعينوا الله ورسوله حتى يُوحِّد ﴿نُصْرُوا﴾ يقول: يعينكم، ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ للنصر فلا تزول عند الثبات^(٢). (ز)

٧٠٨٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِن نُّصْرُوا اللَّهَ﴾ حتى يُوحِّد ﴿نُصْرُوا﴾ على عدوكم، ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ فلا تزول عند اللقاء عن التوحيد. وقال النبي ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مسيرة شهر». فما ترك التوحيد قومٌ إلا سقطوا من عين الله، وسلَّط الله عليهم السَّيِّ^(٣). (ز)

٧٠٨٠٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِن نُّصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، قال: على نَصَرَه^(٤). (٣٦٠/١٣)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ (٨)

٧٠٨٠٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ بُعدًا لهم^(٥). (ز)

٧٠٨٠٥ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ سقوطًا^(٦). (ز)

٧٠٨٠٦ - قال الضَّحَّاك بن مَرْحَم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ حَيَّةٌ^(٧). (ز)

٧٠٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: هي عامة للكفار^(٨). (٣٦٠/١٣)

٧٠٨٠٨ - عن قتادة بن دعامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَلَهُمْ، قال: أما الأولى ففي الكفار الذين قتل الله يوم بدر، وأما

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١/٩.

(٦) تفسير الثعلبي ٣١/٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٣١/٩.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٢١/٢، وابن جرير ١٩٥/٢١.

الأخرى في الكفار عامة^(١). (٣٦٠/١٣)

٧٠٨٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾، يعني: فنكسًا لهم وخيبة. يقال: وقحاً^(٢) لهم عند الهزيمة، ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ يعني: أبطلها^(٣). (ز)

٧٠٨١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ قال: شقاء لهم، ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ قال: الضلالة التي أضلهم الله؛ لم يهدهم كما هدى الآخرين، فإن الضلالة التي أخبرك الله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النحل: ٩٣، وفاطر: ٨]، قال: وهؤلاء ممن جعل الله عمله ضلالاً^(٤) [٦٠١٠]. (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٩)

٧٠٨١١ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾، قال: كرهوا الفرائض^(٥). (٣٦٠/١٣)

٧٠٨١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الإبطال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا﴾ الإيمان بـ ﴿مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ من القرآن على النبي ﷺ، يعني: الكفار الذين قُتِلُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، ﴿فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ لأنها لم تكن في إيمان^(٦). (ز)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

٧٠٨١٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: أهلكهم الله بألوان العذاب، ليتفكر متفكر، وليتذكر متذكر، ويرجع راجع، فضرَبَ الأمثال وبعَثَ الرسل ليعقلوا عن الله أمره^(٧). (٣٦١/١٣)

[٦٠١٠] لم يذكر ابن جرير (١٩٣/٢١ - ١٩٤) غير قول ابن زيد.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) كذا في مطبوعة المصدر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٤. (٤) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢١ - ١٩٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٤. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٠٨١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿مِنْ كِفَارِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ؛ عاد، وثمود، وقوم لوط، دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ﴾ بألوان العذاب^(١). (ز)

﴿وَاللَّكَفِرِينَ أَمْتَلَهَا﴾

٧٠٨١٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَاللَّكَفِرِينَ أَمْتَلَهَا﴾، قال: لكفار قومك - يا محمد - مثل ما دُمِّرَتْ به القرى، فأهلكوا بالسيف^(٢). (٣٦١/١٣)

٧٠٨١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَاللَّكَفِرِينَ أَمْتَلَهَا﴾، قال: مثل ما دُمِّرَتْ به القرون الأولى، وعيد من الله تعالى لهم^(٣). (٣٦١/١٣)

٧٠٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّكَفِرِينَ﴾ من هذه الأمة ﴿أَمْتَلَهَا﴾ يقول: مثل عذاب الأمم الخالية^(٤) [٦٠١١]. (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾

٧٠٨١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: ليس لهم مولى غيره^(٥). (٣٦١/١٣)

٧٠٨١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: وليهم الله^(٦). (٣٦١/١٣)

[٦٠١١] ذكر ابنُ عطية (٦٤٤/٧) في عود الضمير في قوله: ﴿أَمْتَلَهَا﴾ احتمالين، فقال: «والضمير في قوله: ﴿أَمْتَلَهَا﴾ يصح أن يعود على العاقبة المذكورة، ويصح أن يعود على الفعل التي يتضمنها قوله: ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ﴾».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/١٩٦. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/١٩٦ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٠٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ﴾ هذا النصر ببدر في القديم^(١) إنما كان بأن الله ﴿مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يقول: ولي الذين صدّقوا بتوحيد الله ﴿وَلَهُ حِينَ نَصَرَهُمْ﴾، ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ يقول: لا ولي لهم في النصر^(٢). (ز)

٧٠٨٢١ - عن الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يقول في معنى قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ». يعني بذلك: ولاء الإسلام، وذلك قول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٣). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّهُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾^(١٢)

٧٠٨٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مُستقرّ المؤمنين والكافرين في الآخرة، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يعني: البساتين تجري من تحتها الأنهار، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّهُونَ وَيَأْكُلُونَ﴾ لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ ليس لهم هم إلا الأكل والشرب في الدنيا ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ يقول: هي مأواهم^(٤). (ز)

٧٠٨٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّهُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾، قال: لا يَلْتَفَتُ إِلَى آخِرَتِهِ^(٥). (٣٦١/١٣)

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرَبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرِينِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾^(١٣)

نَزُولُ الْآيَةِ:

٧٠٨٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْغَارِ التَّفَّتَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَالَ: «أَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَأَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ لَمْ أَخْرَجْ مِنْكَ، فَأَعْنَى الْأَعْدَاءُ مَنْ عَتَا

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: في التقديم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٧/٤١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٤ - ٤٦.

على الله في حَرَمِهِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولٍ^(١) أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرَبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْنِكَ الَّتِي أَخْرَجَكَ أَهْلَكُنَّهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (٦٠١٢) (٢). (٣٦٢/١٣)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٠٨٢٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرَبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْنِكَ﴾ كم رجال هم أَشَدُّ مِن أَهْلِ مَكَّةِ؟! (٣). (ز)

٧٠٨٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرَبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْنِكَ﴾، قال: قَرَبَتُهُ: مَكَّةُ^(٤). (٣٦٢/١٣)

٧٠٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خَوْفُهُمْ لِيَحْذَرُوا، فقال: ﴿وَكَايْنٍ﴾ يقول: وكم مِّن قَرَبَةٍ قد مضت فيما خلا كانت ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ يعني: أَشَدُّ بَطْشًا وَأَكْثَرُ عَدَدًا مِّن قَرْنِكَ يعني: مَكَّةُ ﴿الَّتِي أَخْرَجَكَ﴾ يعني: أَهْلُ مَكَّةِ حِينَ أَخْرَجُوا النَّبِيَّ ﷺ. ثم رجع إلى الأُمَمِ الْخَالِيَةِ فِي التَّقْدِيمِ، فقال: ﴿أَهْلَكُنَّهُمْ﴾ بالعذاب حين كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ يقول: فلم يكن لهم مانعٌ يمنعهم مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ^(٥). (ز)

٦٠١٢ ذكر ابن عطية (٦٤٥/٧) في نزول هذه الآية عدة أقوال، فقال: «ويقال: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِثْرَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةِ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ بِمَكَّةِ عَامَ دَخْلِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الْحَدِيثَةِ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ مَقْبَلُ إِلَيْهَا». ثم علق عليها جميعاً بقوله: «وهذا كله حكمه حكم المدني».

(١) الذُّحُولُ: جمع ذُحُلٍ: وهو الثَّأْرُ، وقيل: هو العداوة والحقد. لسان العرب (ذحل).

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢/٢٤١ (١٤٧٤) مختصراً، وأبو يعلى - كما في المطالب العالية ١٥/٢٢٠ - ٢٢١ (٣٧١٦) -، وابن جرير ٢١/١٩٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٣١٢ - واللفظ له، من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن حُبَيْش، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده صحيح.

(٣) تفسير البغوي ٧/٢٨٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٢، وابن جرير ٢١/١٩٨ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنٍ مِّن رَّيِّءٍ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١٤)

نزل الآية، وتفسيرها:

٧٠٨٢٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنٍ مِّن رَّيِّءٍ﴾ قال: هو محمد ﷺ؛ ﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ قال: هم المشركون^(١) [٦٠١٣]. (٣٦٢/١٣)

٧٠٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنٍ مِّن رَّيِّءٍ﴾ يعني: على بيان من ربه، وهو النبي ﷺ؛ ﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ الكفر، ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ نزلت في نفر من قريش؛ في أبي جهل بن هشام، وأبي حذيفة بن المغيرة المخزوميين، فليسا بسواء؛ لأن النبي ﷺ مصيره إلى الجنة، وأبو حذيفة وأبو جهل مُخْلَدَانِ في النار^(٢) [٦٠١٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٣٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: كل هَوَى ضلالة^(٣). (٣٦٢/١٣)

٧٠٨٣١ - عن طاووس بن كيسان، قال: ما ذكر الله هَوَى في القرآن إلا ذمّه^(٤). (٣٦٢/١٣)

[٦٠١٣] قال ابن جرير (١٩٩/٢١): «وقيل: إن الذي عني بقوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنٍ مِّن رَّيِّءٍ﴾: نبينا - عليه الصلاة والسلام -، وإن الذي عني بقوله: ﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾: هم المشركون».

وذكر ذلك ابن عطية (١١٣/٥)، ثم علق قائلاً: «وبقي اللفظ عامًا لأهل هاتين الصفتين غابر الدهر».

[٦٠١٤] بين ابن عطية (٦٤٥/٧) أن قوله: ﴿عَلَى يَتْنٍ﴾ معناه: «على قضية واضحة، وعقيدة نيرة بيّنة». ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: على أمر بين، ودين بين، وألحق الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة».

(١) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾

٧٠٨٣٢ - عن أبي معاذ البصري: أَنَّ عَلِيًّا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ - فذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا مَرْفُوعًا فِيهِ ذِكْرُ الْجَنَّةِ - قَالَ: ﴿أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، قَالَ: صَافٍ لَا كَدْرَ فِيهِ^(١). (ز)

٧٠٨٣٣ - عن محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الْآيَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي، فَانْطَلَقَ بِي الْمَلِكُ، فَاَنْتَهَى بِي إِلَى نَهْرِ الْخَمْرِ، فَإِذَا عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ ؑ، فَقُلْتُ لِلْمَلِكِ: أَيُّ نَهْرٍ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا نَهْرُ دِجْلَةٍ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ مَاءٌ. قَالَ: هُوَ فِي مَاءٍ فِي الدُّنْيَا، يُسْقِي اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ خَمْرٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: «ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَعَ الْمَلِكِ إِلَى نَهْرِ الرَّبِّ، فَقُلْتُ لِلْمَلِكِ: أَيُّ نَهْرٍ هَذَا؟ قَالَ: هُوَ جَيْحُونٌ، وَهُوَ الْمَاءُ غَيْرُ آسِنٍ، وَهُوَ فِي الدُّنْيَا مَاءٌ، يُسْقِي اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مَاءٌ غَيْرُ آسِنٍ. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَأَبْلَغَنِي نَهْرَ اللَّبَنِ الَّذِي يَلِي الْقِبْلَةَ، فَقُلْتُ لِلْمَلِكِ: أَيُّ نَهْرٍ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا نَهْرُ الْفُرَاتِ. فَقُلْتُ: هُوَ مَاءٌ؟ قَالَ: هُوَ مَاءٌ، يُسْقِي اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ لَبَنٌ فِي الْآخِرَةِ لِلزُّبَرِيِّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْ آبَائِهِمْ. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَأَبْلَغَنِي نَهْرَ الْعَسَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ جَانِبِ الْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ لِلْمَلِكِ الَّذِي أُرْسِلُ مَعِي: أَيُّ نَهْرٍ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا نَهْرُ مِصْرَ. قُلْتُ: هُوَ مَاءٌ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ مَاءٌ، يُسْقِي اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ عَسَلٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ». ﴿وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يَقُولُ: فِي الْجَنَّةِ، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يَقُولُ: لَذُنُوبِهِمْ^(٢). (١٣/٣٦٤)

٧٠٨٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، قَالَ: غَيْرُ مُتَغَيَّرٍ^(٣). (١٣/٣٦٣)

٧٠٨٣٥ - عن سعد بن طريف، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا إِسْحَاقَ عَنْ: ﴿مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾. قَالَ: سَأَلْتُ عَنْهَا الْحَارِثَ [ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمُورِ]، فَحَدَّثَنِي: أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي غَيْرُ آسِنٍ:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٨١/٨ - .

قال ابن حجر: «من طريق مرسل، من رواية أبي معاذ البصري».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٠، وابن أبي حاتم - كما في التلخيص ٤/٣١٢ - .

تسليم. قال: بلغني: أنه لا تمسه يد، وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل في فيه^(١).
(٣٦٥/١٣)

٧٠٨٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾، قال: غير مُتَنٍّ^(٢). (٣٦٣/١٣)

٧٠٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾... يقول: شبه الجنة في الفضل والخير كشبه النار في الشدة وألوان العذاب، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب، وما أعد لأهل النار من الشراب، ﴿فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿أَنْهَرٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ يقول: لا يتغير كما يتغير ماء أهل الدنيا، فيتن^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٣٨ - عن أبي وائل، قال: جاء رجل يُقال له: نَهَيْكَ بن سنان إلى ابن مسعود، فقال: يا أبا عبد الرحمن، كيف تقرأ هذا الحرف، أياء تجده أم ألفاً؟ (مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ) أو ﴿مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾؟ فقال له عبدالله: وكل القرآن أحصيت غير هذا؟! فقال: إني لأقرأ المُفَصَّل في ركعة. قال: هذا كهذا الشعر، إنَّ قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكنَّ القرآن إذا وقع في القلب فرسخ نفع، إني لأعرف النظائر التي كان يقرأ بهنَّ رسول الله ﷺ^(٤). (٣٦٥/١٣)

﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾

٧٠٨٣٩ - عن عكرمة، ﴿وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾، قال: قال ابن عباس: لم يُحْلَبْ^(٥). (٣٦٣/١٣)

٧٠٨٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان -، مثله^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٢، وابن جرير ٢١/٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦.

(٤) أخرجه مسلم (٨٢٢)، وابن أبي شيبه ٢/٥٢٠، والترمذي (٦٠٢)، وأخرجه البخاري (٧٧٥) والنسائي (١٠٠٤) بدون ذكر الآية.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وعنده موقوف على عكرمة كما في التالي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٠.

٧٠٨٤١ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنِ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾، قال: لم يخرج من بين فرث ودم^(١). (٣٦٣/١٣)

٧٠٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنِ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ كما يتغير لبن أهل الدنيا عن حاله الأولى فيمخض^(٢). (ز)

﴿وَأَنْهَرُ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

٧٠٨٤٣ - عن سعد بن طريف، قال: سألت عنها الحارث [بن عبد الله الأعور]: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ﴾. فقال: لم تدسه المجوس، ولم ينفخ فيه الشيطان، ولم تؤذها شمس، ولكنها قوحاء. قال: قلت لعكرمة: ما القوحاء؟ قال: الصفراء^(٣). (ز)

٧٠٨٤٤ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ﴾ قال: لم تدسه الرجال بأرجلها، ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ قال: لم يخرج من بطون التحل^(٤). (٣٦٣/١٣)

٧٠٨٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قوله: ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ فما في الدنيا من شجرة إلا وهي في الجنة، حتى الحنظل^(٥). (ز)

٧٠٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ﴾ لا يصدعون عنها ولا يسكرون كخمر الدنيا، تجري لذة للشاربين، ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ ليس فيه عكر ولا كدر كعسل أهل الدنيا، فهذه الأنهار الأربعة تفجر من الكوثر إلى سائر أهل الجنة، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فهذا للمتقين الشرك في الآخرة^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٨٤٧ - عن معاوية بن حيدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في الجنة بحر اللبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد»^(٧). (٣٦٣/١٣)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٢٣/٢، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ٢٦٦]! والأشبه أنه تفسير لهذه الآية، وربما ذكره في تفسيرها، لكنه من المفقود من تفسيره.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٤ - ٤٧.

(٧) أخرجه أحمد ٢٤٦/٣٣ (٢٠٠٥٢)، والترمذي ٥٢٨/٤ - ٥٢٩ (٢٧٤٤)، وابن حبان ٤٢٤/١٦ (٧٤٠٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

٧٠٨٤٨ - عن كعب، قال: نهر النيل نهر العسل في الجنة، ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة، ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة، ونهر سيحان نهر الماء في الجنة^(١). (٣٦٤/١٣)

﴿كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١٥)

٧٠٨٤٩ - عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَسُقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ (١٦) [إبراهيم: ١٦ - ١٧]، قال: «يُقَرَّبُ إِلَيْهِ، فَيَتَكَرَّهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه، ووقعت فَرْوَةُ رَأْسِهِ، فإذا شربه قَطَعَ أَمْعَاءَهُ، حتى يخرج من دُبُرِهِ، يقول الله ﷻ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾. ويقول الله: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يَتَسَكَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩]»^(٢). (ز)

٧٠٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مُسْتَقَرَّ الْكُفَّارِ، فقال: ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ﴾ يعني: أبا جهل بن هشام، وأبا حذيفة المخزوميين، وأصحابهما في النار، ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ يعني: شديد الحر الذي قد انتهى حرّه، تستعر عليهم جهنم، فهي تغلي منذ خُلِقَتْ السماوات والأرض، ﴿فَقَطَّعَ﴾ الماء ﴿أَمْعَاءَهُمْ﴾ في الخوف من شدة الحر^(٣). (ز)

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ إِيَّاكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١٦)

﴿نزول الآية﴾

٧٠٨٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ، فإذا خرجوا من عنده قالوا لابن عباس: ماذا قال آنفًا؟ فيقول: كذا وكذا. وكان ابن

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (١٠٤٧ - بغية)، والبيهقي (٢٩٠).
(٢) أخرجه أحمد ٦١٥/٣٦ (٢٢٢٨٥)، والترمذي ٥٣٨/٤ - ٥٣٩ (٢٧٦٣)، والحاكم ٣٨٢/٢ (٣٣٣٩)، ٤٠٠/٢ (٣٣٩٣)، ٤٩٦/٢ (٣٧٠٤)، وابن جرير ٦٢٠/١٣، ٢٥١/١٥، ٢٠٢/٢١. وأورده الثعلبي ٣١٠/٥.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وهكذا قال محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن بسر، ولا نعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث، وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ غير هذا الحديث، وعبد الله بن بسر له أخٌ قد سمع من النبي ﷺ، وأخته قد سمعت من النبي ﷺ، وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو هذا الحديث رجل آخر ليس بصاحب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٩٢٤/١٤ (٦٨٩٧): «ضعيف».
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٤. كذا جاء اللفظ في مطبوعته، ولعلها: في الجوف.

عباس من أصغر القوم؛ فأنزل الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾، فكان ابن عباس من الذين أوتوا العلم^(١). (٣٦٦/١٣)

٧٠٨٥٢ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ، فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه، فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفًا؟ فنزلت: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية^(٢). (٣٦٥/١٣)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٠٨٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يحيى بن الجزار، أو سعيد بن جبير - في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾، قال: أنا منهم، وقد سُئِلْتُ فيمن سُئِلَ^(٣). (٣٦٦/١٣)

٧٠٨٥٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾: أنا منهم، وسُئِلْتُ وسأسأل^(٤). (٣٦٦/١٣)

٧٠٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - قال: هو عبد الله بن مسعود^(٥). (٣٦٧/١٣)

٧٠٨٥٦ - عن ابن بُرَيْدَةَ - من طريق صالح بن حيّان - ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾: هو عبد الله بن مسعود^(٦). (٣٦٧/١٣)

٧٠٨٥٧ - عن القاسم بن عبد الرحمن - من طريق مسعر - قال: كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم^(٧). (ز)

٧٠٨٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون، دخل رجلان؛ فرجل عقل عن الله وانتفع بما سمع، ورجل لم يعقل عن الله فلم ينتفع بما سمع، كان يقال: الناس ثلاثة: فسامع عامل،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٠٤، والحاكم ٢/٤٥٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٣/١٤٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٧/١٩٧ (٣٢٩٠٥)، وابن عساكر ٣٣/١٤٤.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٣٥٩ (١٩٩٣) في تفسير هذه الآية.

وسامع غافل، وسامع تارك^(١). (٣٦٦/١٣)

٧٠٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ يعني: من المنافقين ﴿مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني: إلى حديثك بالقرآن يا محمد ﴿حَقَّ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ منهم رفاة بن زيد، والحرث بن عمرو، وحليف بن زهرة، وذلك أَنَّ النبي ﷺ حَظَبَ يوم الجمعة، فعاب المنافقين، وكانوا في المسجد، فكظموا عند النبي ﷺ، فلما خرجوا - يعني: المنافقين - من الجمعة: ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ وهو الهدى، يعني: القرآن، يعني: عبدالله بن مسعود الهذلي: ﴿مَاذَا قَالَ﴾ محمد ﷺ. وقد سمعوا قول النبي ﷺ فلم يفقهوه، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان، ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في الكفر^(٢). (ز)

٧٠٨٦٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَقَّ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المنافقون، والذين أوتوا العلم: الصحابة ﷺ^(٣) [٦٠١٥]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (٧)

٧٠٨٦١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾، قال: لَمَّا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ آمَنُوا بِهِ فَكَانَ هُدًى، فلما تبين الناسخ من المنسوخ زادهم هُدًى^(٤) [٦٠١٦]. (٣٦٧/١٣)

٧٠٨٦٢ - قال سعيد بن جبیر: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وآتاهم ثواب تقواهم^(٥). (ز)

[٦٠١٥] ذكر ابن عطية (٦٤٧/٧) أن المفسرين يقولون: ﴿إِنْفَاءً﴾ معناه: الساعة الماضية القريبة مَّا، وعلَّق عليه، بقوله: «وهذا تفسير بالمعنى». [٦٠١٦] لم يذكر ابن جرير (٢٠٥/٢١) غير قول ابن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/٢١، وأخرجه عبد الرزاق ٢٢٢/٢ من طريق معمر مختصراً، وكذا ابن جرير ٢٠٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٣/٩، وتفسير البغوي ٢٨٣/٧.

٧٠٨٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يونس -: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِرُسُلِهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، وَآمَنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، فَلَمَّا بُعِثَ كَفَرُوا بِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوْدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وَكَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِرُسُلِهِمْ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، فَلَمَّا بُعِثَ آمَنُوا بِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾^(١). (٣٦٧/١٣)

٧٠٨٦٤ - عن معقل بن عبيد الله الجزري، قال: قُلْتُ لِعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ: إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَزْعُمُونَ: أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ. فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ فما هذا الهدى الذي زادهم الله؟!^(٢). (ز)

٧٠٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ بِالْمُحْكَمِ الَّذِي نَسَخَ الْأَمْرَ الْأَوَّلَ، ﴿وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ وَبَيَّنَّ لَهُمُ التَّقْوَى، يَعْنِي: عَمَلًا بِالْمُحْكَمِ، حَتَّى عَمَلُوا بِالْمُحْكَمِ^(٣) [٦٠١٧]. (ز)

[٦٠١٧] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٤٨/٧) عِدَّةَ اِحْتِمَالَاتٍ فِي الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ: ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾: الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ اللَّهُ تَعَالَى. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَالزِّيَادَةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى تَكُونُ إِذَا زِيَادَةُ التَّفْهِيمِ وَالْأَدْلَةِ، وَإِذَا بَوْرُودُ الشَّرَائِعِ وَالنَّوَاهِي وَالْأَخْبَارُ فَيَزِيدُ الْإِهْتِدَاءَ لِتَزِيدَ عِلْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ وَذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى». الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ قَوْلُ الْمُنَافِقِينَ وَاضْطِرَابِهِمْ فِي الْآيَةِ الَّتِي قَبْلُهَا. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ قَائِلًا: «لَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَجَّبُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُ وَيَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَيَتَزَيَّدُ بِصِيرَةٍ فِي دِينِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: الْمُهْتَدُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ زَادَهُمْ فِعْلَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ هُدًى، أَيْ: كَانَتْ الزِّيَادَةُ بِسَبَبِهِ، فَاسْتَدَّ الْفِعْلُ إِلَيْهِ». الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَذَلِكَ عَلَى قَوْلِ مَنْ جَعَلَ الْآيَةَ فِي قَوْمٍ مِنَ النَّصَارَى. ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ قَائِلًا: «وَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: ﴿أَهْتَدُوا﴾ يَرِيدُ فِي إِيمَانِهِمْ بَعِيسَى ﷺ ثُمَّ زَادَهُمْ مُحَمَّدٌ هُدًى حِينَ آمَنُوا بِهِ». ثُمَّ رَجَّحَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ بِقَوْلِهِ: «وَأَقْوَاهَا أَنَّ الْفَاعِلَ اللَّهُ تَعَالَى». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٧٧/٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ ٣١٤/٣.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٧/٤.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾

❀ قراءات:

٧٠٨٦٦ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً^(١)). (ز)

٧٠٨٦٧ - عن الفراء، قال: حدثني أبو جعفر الرؤاسي، قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما هذه الفاء التي في قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾؟ قال: جواب الجزاء. قال: قلت: إنها ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ مفتوحة؟ قال: فقال: معاذ الله، إنما هي (إِنْ تَأْتِيَهُمْ). قال الفراء: فظننتُ أَنَّهُ أَخَذَهَا عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِمْ قَرَأَ، وَهِيَ أَيْضًا فِي بَعْضِ مَصَاحِفِ الْكُوفِيِّينَ: (تَأْتِيَهُمْ) بسينة^(٢) واحدة، ولم يقرأ بها أحد منهم^(٣) (٦٠١٨). (ز)

❀ تفسير الآية:

٧٠٨٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: أول الساعات^(٤). (٣٦٨/١٣)

٧٠٨٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: يعني: أشراط الساعة^(٥). (ز)

٧٠٨٧٠ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: محمد ﷺ من

[٦٠١٨] وجه ابن جرير ٢٠٦/٢١ هذه القراءة، فقال: «وتأويل الكلام على قراءة مَنْ قرأ ذلك بكسر ألف (إِنْ) وجزم (تَأْتِيَهُمْ): فهل ينظرون إلا الساعة؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيًا عند قوله: ﴿إِلَّا السَّاعَةَ﴾، ثم يبتدأ الكلام فيقال: إن تأتتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها، فتكون الفاء من قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ﴾ جواب الجزاء».

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٣٥/١.

وهي قراءة شاذة.

(٢) قال محققو معاني القرآن للفراء: كذا في جميع النسخ، وقد تكون بسينة.

(٣) معاني القرآن للفراء ٦١/٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠٦/٢١.

وهي قراءة شاذة. ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ٢٧٠/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢١.

أشراطها^(١). (٣٦٨/١٣)

٧٠٨٧١ - عن سعيد بن أبي عروبة، في قوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: كان قتادة يقول: قد دنت الساعة، ودنا منكم فناء، ودنا من الله فراغ للعباد. قال قتادة: وذكر لنا: أن نبي الله ﷺ خطب أصحابه بعد العصر حتى كادت الشمس تغرب، ولم يبق منها إلا شِفْ - أي: شيء -، فقال: «والذي نفس محمد بيده، ما مثل ما مضى من الدنيا فيما بقي منها إلا مثل ما مضى من يومكم هذا فيما بقي منه، وما بقي منه إلا اليسير»^(٢). (٣٦٨/١٣)

٧٠٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوف أهل مكة، فقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة، ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ يعني: أعلامها، يعني: انشقاق القمر، وخروج الدجال، وخروج النبي ﷺ، فقد عاينوا هذا كله^(٣). (ز)
٧٠٨٧٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾، قال: أشراطها: آياتها^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية (٥) ﴾

٧٠٨٧٤ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ». وأشار بالسبابة والوسطى^(٦). (٣٦٨/١٣)

٧٠٨٧٥ - عن أنس، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيُظْهَرَ الزُّنَا، وَيَقْلُ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرُ النِّسَاءُ؛ حَتَّى يَكُونَ عَلَى خَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمٌ وَاحِدٌ»^(٧). (٣٦٩/١٣)

٧٠٨٧٦ - عن أنس، أنَّ عبد الله بن سلام قال: يا رسول الله، ما أول أشراط الساعة؟ قال: «نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ»^(٨). (٤٢٥/١٣)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢١ مختصراً.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٤ - ٤٨. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢١.

(٥) أورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ٣٦٨/١٣ - ٤٢٦ آثاراً كثيرة جداً عن أشراط الساعة وفتن آخر الزمان.

(٦) أخرجه البخاري ١٠٥/٨ - ١٠٦ (٦٥٠٤)، ومسلم ٢٢٦٨/٤ - ٢٢٦٩ (٢٩٥١).

(٧) أخرجه البخاري ٢٧/١ (٨٠، ٨١)، ٣٧/٧ (٥٢٣١)، ١٦٤/٨ (٦٨٠٨)، ومسلم ٢٠٥٦/٤ (٢٦٧١).

(٨) أخرجه البخاري ١٣٢/٤ (٣٣٢٩) مطولاً، ٦٩/٥ (٣٩٣٨)، ١٩/٦ (٤٤٨٠)، والعلبي ٩/٩ مطولاً.

وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٠٨٧٧ - عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجل، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أسراطها؛ إذا ولدت الأمة ربّتها فذاك من أسراطها، وإذا كانت الحفّة العرّة رعاء الشّاء رءوس الناس فذاك من أسراطها، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أسراطها»^(١). (٣٧٠/١٣)

٧٠٨٧٨ - عن عبدالله بن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون بين يدي الساعة أيام يُرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج»^(٢). (٣٧٢/١٣)

٧٠٨٧٩ - عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «ست من أسراط الساعة: موتي، وفتح بيت المقدس، وموت يأخذ في الناس كقصاص^(٣) الغنم، وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم، وأن يُعطى الرجل ألف دينار فيسخطها، وأن تغدير الروم فيسيرون بثمانين بنداً^(٤)، تحت كلّ بند اثنا عشر ألفاً»^(٥). (٤١٣ - ٤١٢/١٣)

٧٠٨٨٠ - عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة أدم، فقال: «اعدّد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذكم كقصاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظلّ ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغديرون، فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً». زاد أحمد: «فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يُقال لها: القوطة. في مدينة يقال لها: دمشق»^(٦). (٤١٢/١٣)

(١) أخرجه البخاري ١٩/١ (٥٠)، ١١٥/٦ (٤٧٧٧)، ومسلم ٣٩/١ - ٤٠ (٩، ١٠).

(٢) أخرجه البخاري ٤٨/٩ - ٤٩ (٧٠٦٦)، ومسلم ٢٠٥٦/٤ (٢٦٧٢).

(٣) القصاص - بالضم -: داء يأخذ الغنم لا يُلِيّها أن تموت. النهاية (قصاص).

(٤) البند: العلم الكبير، وجمعه بنود. النهاية (بند).

(٥) أخرجه أحمد ٣٦/٣١٨ (٢١٩٩٢).

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٢/٧ (١٢٤٣٢): «رواه أحمد والطبراني، وفيه النهاس بن قهم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٠١/٨ (٧٥٨١): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسند فيه النهاس بن قهم، وهو ضعيف، وله شاهد من حديث عبدالله بن عمرو، رواه أحمد بن حنبل». وقال الألباني في الصحيحة ٥٠٥/٤ (١٨٨٣): «وهذا ضعيف منقطع، أبو عمار لم يسمع من معاذ».

(٦) أخرجه البخاري ١٠١/٤ (٣١٧٦)، وأحمد ٣٩/٤١٢ - ٤١٣ (٢٣٩٨٥).

﴿ فَأَنَّ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ (١٨)

٧٠٨٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَنَّ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾، قال: إذا جاءتهم الساعة فأننى لهم أن يذكروا ويتوبوا ويعملوا؟^(١) (٤٢٦/١٣)

٧٠٨٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنَّ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ فيها تقديم، يقول: من أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها؟^(٢) (ز)

٧٠٨٨٣ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿فَأَنَّ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾، يقول: إذا جاءت الساعة أننى لهم الذكرى؟^(٣) (٤٢٦/١٣)

٧٠٨٨٤ - عن معمر بن راشد، في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾، قال: قد أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا؟! قال: إذا جاءتهم الساعة^(٤) (ز)

٧٠٨٨٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَنَّ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾، قال: الساعة، لا ينفعهم عند الساعة ذكراهم^(٥) (٦٠١٩). (ز)

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

٧٠٨٨٦ - عن أبي العالية الرياحي =

٧٠٨٨٧ - وسفيان بن عُيينة: هذا مُتَّصِلٌ بما قبله، معناه: فاعلم أنه لا ملجأ ولا

[٦٠١٩] ذكر ابن عطية (٦٤٩/٧) في قوله: ﴿فَأَنَّ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لَهُمْ﴾ الآية، يحتمل أن يكون المعنى: فأننى لهم الخلاص أو النجاة إذ جاءتهم الذكرى بما كانوا يخبرون به في الدنيا فيكذبون به وجاءهم العذاب مع ذلك. ويحتمل أن يكون المعنى: فأننى لهم ذكراهم وعملهم بحسبها إذا جاءتهم الساعة. وهذا تأويل قتادة، نظيره: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا: ٥٢].»

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٤. (٣) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٢/٢ في تفسيره. جاء هكذا في المطبوع منه بتحقيق: د. مصطفى مسلم؛ عن معمر، وقد يكون فيه سقط، وهو عن معمر عن قتادة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/٢١.

مَفْزَعٌ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ^(١). (ز)

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ يَا مُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

٧٠٨٨٨ - عن أبي هريرة، في قوله: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ يَا مُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال رسول الله ﷺ: «إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة»^(٢). (٤٣١/١٣)

٧٠٨٨٩ - عن عبد الله بن سرجس، قال: أتيت النبي ﷺ، فأكلت معه من طعام، فقلت: غفر الله لك، يا رسول الله. قال: «ولك». فقلت: أسْتَغْفِرُكَ يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكم. وقرأ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ يَا مُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣). (٤٣١/١٣)

٧٠٨٩٠ - عن عبيد بن المغيرة، قال: سمعتُ حذيفة تلا قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ﴾. قال: كنت ذَرَبَ اللِّسَانِ^(٤) على أهلي، فقلت: يا رسول الله، إنني أخشى أن يُدخلني لسانِي النار. فقال النبي ﷺ: «فأين أنت من الاستغفار، إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة»^(٥). (٤٣٢/١٣)

(١) تفسير الثعلبي ٣٤/٩، وتفسير البغوي ٢٨٥/٧.

وأورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ٤٢٧/١٣ - ٤٣٣ آثارًا كثيرة في فضل: لا إله إلا الله.

(٢) أخرجه الترمذي ٤٦٢/٥ - ٤٦٣ (٣٥٤١)، وعبد الرزاق ٢٠٧/٣ (٢٨٨٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وأصل الحديث في صحيح البخاري ٦٧/٨ (٦٣٠٧) بلفظ: «أكثر من سبعين مرة» دون ذكر الآية.

(٣) أخرجه مسلم ١٨٢٣/٤ (٢٣٤٦)، وابن جرير ٢٠٩/٢١، والثعلبي ٣٤/٩.

(٤) ذَرَبَ اللِّسَانِ: حادَّ اللسان لا يُبالي ما قال. النهاية (ذرب).

(٥) أخرجه أحمد ٣٦٥/٣٨ (٢٣٣٤٠)، ٣٨٤/٣٨ (٢٣٣٦٢)، ٣٨٩/٣٨ (٢٣٣٧١)، ٤١٩/٣٨ (٢٣٤٢١)، وابن ماجه ٧٢٠/٤ (٣٨١٧)، وابن حبان ٢٠٥/٣ (٩٢٦)، والحاكم ٦٩١/١ (١٨٨١) - (١٨٨٢)، ٤٩٦/٢ (٣٧٠٦)، وعبد الرزاق ٢٠٧/٣ (٢٨٨٣).

قال البزار في مسنده ٣٧٢/٧ - ٣٧٣ (٢٩٧٠): «وقد روى هذا الحديث عن أبي إسحاق عن عبيد عن

حذيفة جماعة». وقال ابن عدي في الكامل ٤٩٩/٧ (١٧٣١) في ترجمة محمد بن كثير: «وهذا عن عمرو بن

قيس لا أعرفه إلا من حديث ابن كثير عنه». وقال الحاكم في الموضع الثالث: «هذا حديث صحيح

الإسناد، ولم يخرجاه هكذا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٢٠٤/٢ - ١٢٠٥ (٢٥٧٥): «رواه

كثير بن سليم عن أنس، وكثير متروك الحديث». وقال ابن كثير في جامع المسانيد ٣٨٨/٢ (٢٢٣٩):

«اضطرب الرواة عنه في اسم راويه عن حذيفة». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣٤/٤ (٩٣٣١):

«هذا إسناد فيه أبو المغيرة البجلي، مضطرب الحديث عن حذيفة، قاله الذهبي في الكاشف». وقال ابن

حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٥٣ (١٤٩): «هذا حديث حسن». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/

٢٥٧: «وأصح من ذلك في معناه حديث حذيفة». وقال الفتي في تذكرة الموضوعات ص ١٦٩: «وبمجموع =

٧٠٨٩١ - عن ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؟ قال: نعم، قد أمر النبي ﷺ بذلك، فَإِنَّ ذَلِكَ الْوَاجِبُ عَلَى النَّاسِ؛ قال الله لَنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. قلت: أفتدع ذلك في المكتوبة أبداً؟ قال: لا. قلت: فَمِنْ تَبْدَأُ، بِنَفْسِكَ أَمْ بِالْمُؤْمِنِينَ؟ قال: بل بِنَفْسِي كما قال الله: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١). (ز)

٧٠٨٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وَلِذُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، يعني: الْمُصَدِّقِينَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْمُصَدِّقَاتِ^(٢). (ز)

٧٠٨٩٣ - عن يحيى بن عمر بن شداد التيمي، قال: قال لي سفيان بن عُيَيْنَةَ: ... ودعا لك محمد ﷺ. قال: قلت: وأين دعا لي؟ قال: ... أما سمعتَ قول الله ﷻ: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، فكان النبي ﷺ أطوع لله، وأبرَّ بأُمَّتِهِ وَأَرْأَفَ وَأَرْحَمَ مِنْ أَنْ يَأْمُرَهُ بِشَيْءٍ فِيهِمْ فَلَا يَفْعَلُهُ^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠٨٩٤ - عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْاسْتِغْفَارُ». ثم قرأ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٤). (٤٢٦/١٣)

٧٠٨٩٥ - عن أبي بكر الصَّدِّيق، عن رسول الله ﷺ قال: «عليكم ب: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْاسْتِغْفَارُ، فَكَثَرُوا مِنْهُمَا؛ فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ، وَأَهْلَكُونِي ب:»

= طريقه يبعد الحكم بوضعه، وإن كان أصح من حديث أبي هريرة. وقال الصنعاني في سبل السلام ٦٨٤/٢: «وهو أصح».

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢١٧/٢ (٣١٢٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا مطولاً في حسن الظن بالله ٩٠/١ - ٩١ (٧٩)، وكذلك أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٩/٧.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير في المجلد (١٣، ١٤) ٩٧/١٤ (١٤٧١٣)، والديلمي في مسند الفردوس ١/٣٥٢ (١٤١٢) دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٨٤/١٠ (١٦٨١٧): «رواه الطبراني، وفيه الإفريقي وغيره من الضعفاء». وقال المناوي في فيض القدير ٤٦٦/٥ (٧٩٨٢): «رمز - السيوطي - لحسنه». وقال الألباني في الضعيفة ٣٦٥/٦ (٢٨٤٢): «ضعيف».

لا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيتُ ذلك أهلكتهم بالأهواء، وهم يحسبون أنهم مُهْتَدُونَ^(١). (٤٢٧/١٣)

٧٠٨٩٦ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إني لأستغفر في اليوم وأتوب سبعين مرة، أو أكثر»^(٢). (ز)

٧٠٨٩٧ - عن عبادة بن الصامت، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»^(٣). (ز)

٧٠٨٩٨ - عن أبي توبة الربيع بن نافع الحلبي الطرسوسي، قال: سُئِلَ سفيان بن عُيينة عن فضل العلم. فقال: أَلَمْ تسمع إلى قوله حين بدأ به، فقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ثم أمره بالعمل، فقال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾؟ وهو شهادة أن لا إله إلا الله، لا يغفر إلا بها، مَن قالها غُفِرَ له^(٤). (ز)

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾

٧٠٨٩٩ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ في الدنيا، ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾ في الآخرة^(٥). (٤٣٤/١٣)

٧٠٩٠٠ - قال عبد الله بن عباس =

٧٠٩٠١ - والضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ مُنْصَرَفَكُمْ وَمُنْتَشِرَكُمْ في أعمالكم في الدنيا، ومثواكم: مصيركم إلى الجنة أو إلى النار^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ٩/١ (٧)، وأبو يعلى في مسنده ١٢٣/١ (١٣٦). قال ابن كثير في تفسيره ١٢٤/٢: «عثمان بن مطر وشيخه ضعيفان». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٧/١٠ (١٧٥٧٤): «وفيه عثمان بن مطر، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤٢٢/٧ (٧٢٣٧): «بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١٤٦/٢: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١٦/١٢ (٥٥٦٠): «موضوع».

(٢) أخرجه البخاري ٦٧/٨ (٦٣٠٧)، وعبد الرزاق ٢٠٧/٣ (٢٨٨٢).

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢٣٤/٣ (٢١٥٥).

قال الهيثمي في المجمع ٢١٠/١٠ (١٧٥٩٨): «وإسناده جيد». والمناوي في التيسير ٣٩٦/٢: «وإسناده جيد».

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٥/٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٤/٩ - ٣٥، وتفسير البغوي ٢٨٥/٧.

- ٧٠٩٠٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿مُتَقَلَّبُكُمْ﴾ مِنْ أَصْلَابِ الْأَبَاءِ إِلَى أَرْحَامِ الْأُمّهَاتِ، ﴿وَمُتَوَلَبُكُمْ﴾ مَقَامُكُمْ فِي الْأَرْضِ^(١). (ز)
- ٧٠٩٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبُكُمْ﴾ يَعْنِي: مُنْتَشِرُكُمْ بِالنَّهَارِ، ﴿وَمُتَوَلَبُكُمْ﴾ يَعْنِي: مَا وَاكُم بِاللَّيْلِ^(٢). (ز)
- ٧٠٩٠٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبُكُمْ وَمُتَوَلَبُكُمْ﴾، قَالَ: مُتَقَلَّبُ كُلِّ دَابَّةٍ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٣) [٦٠٢٠]. (٤٣٤/١٣)

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾

- ٧٠٩٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يَعْنِي: صَدَقُوا بِالْقُرْآنِ: ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ اشْتَقَوْا إِلَى الْوَحْيِ، فَقَالُوا: هَلَّا نَزَلَتْ سُورَةٌ! ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ يَعْنِي بِالْمُحْكَمَةِ: مَا فِيهَا مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ وَطَاعَةُ اللَّهِ، وَالنَّبِيِّ ﷺ، وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ حَسَنٌ؛ فَرِحَ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ، فِيهَا تَقْدِيمٌ، ثُمَّ ذِكْرُ الْمُنَافِقِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يَعْنِي: الشَّكَّ فِي الْقُرْآنِ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ غَمًّا وَكَرَاهِيَةً لِنَزُولِ الْقُرْآنِ^(٤). (ز)

- ٧٠٩٠٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الْآيَةُ، قَالَ: كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَشْتَاقُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَى بَيَانِ مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَإِذَا أُنزِلَتْ السُّورَةُ يُذَكَّرُ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ - يَا مُحَمَّدُ - الْمُنَافِقِينَ ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾^(٥). (٤٣٤/١٣)

[٦٠٢٠] فِي قَوْلِهِ: ﴿مُتَقَلَّبُكُمْ وَمُتَوَلَبُكُمْ﴾ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: أَنْ مَعْنَاهُ: يَعْلَمُ تَصَرُّفَكُمْ فِي نَهَارِكُمْ، وَمُسْتَقَرَّكُمْ فِي لَيْلِكُمْ. الثَّانِي: أَنْ مَعْنَاهُ: مُتَقَلَّبُكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَمُتَوَلَبُكُمْ فِي قُبُورِكُمْ. وَقَدْ رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٧٤/١٣) الْأَوَّلَ بِقَوْلِهِ: «وَالأَوَّلُ أَوْلَى وَأَظْهَرُ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَدْنًا.

(١) تفسير الثعلبي ٣٤/٩، وتفسير البغوي ٢٨٥/٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٤.

٧٠٩٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغِيبِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾، قال: هؤلاء المنافقون طبع الله على قلوبهم، فلا يفقهون ما يقول النبي ﷺ^(١) [٦٠٢١]. (ز)

﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾

٧٠٩٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾ قال: هذه وعيد، ثم انقطع الكلام، فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾^(٢). (٤٣٤/١٣)

٧٠٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾ فهذا وعيد^(٣). (ز)

٧٠٩١٠ - عن عبد الملك ابن جريج، ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾، قال: وعيد من الله لهم^(٤). (٤٣٤/١٣)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِنَّا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ الآية، قال: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشد القرآن على المنافقين^(٥) [٦٠٢٢]. (٤٣٤/١٣)

[٦٠٢١] لم يذكر ابن جرير (٢١٠/٢١) غير قول ابن زيد.

[٦٠٢٢] قال ابن جرير (٢١٠/٢١): «وقوله: ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْفِتَالُ﴾ يقول: وذكر فيها الأمر بقتال المشركين». ثم ذكر قول قتادة، ولم يعلق عليه.

وعلق ابن عطية (٦٥١/٧) على قول قتادة، فقال: «وهذا أمر استقرأه قتادة من القرآن، وليس من تفسير هذه الآية في شيء».

- (١) أخرجه ابن جرير ٢١٠/٢١.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٣/٢ - ٢٢٤، وابن جرير ٢١١/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٤.
- (٤) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٢١٠/٢١، وعبد الرزاق ٢٢٣/٢ مختصراً من طريق معمر. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾

٧٠٩١٢ - عن عبد الله بن عباس أنه قال: قال الله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ﴾، ثم قال للذين آمنوا منهم: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾^(١) [٦٠٢٣]. (ز)

٧٠٩١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾، قال: أمر الله بذلك المنافقين^(٢). (٤٣٥/١٣)

﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾

٧٠٩١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾، قال: جدَّ الأمر^(٣). (٤٣٥/١٣)

٧٠٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾، يعني: جدَّ الأمر عند دقائق الأمور^(٤). (ز)

﴿فَلَوْ كَذَّبُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾

٧٠٩١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ كَذَّبُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، يقول: طاعة الله ورسوله وقول بالمعروف عند حقائق

[٦٠٢٣] علق ابن جرير (٢١٢/٢١) على قول ابن عباس، فقال: «فعلي هذا القول تمام الوعيد فأولى، ثم يستأنف بعد، فيقال: ﴿لَهُمْ﴾» طاعة وقول معروف فتكون الطاعة مرفوعة بقوله: ﴿لَهُمْ﴾». وبين أن إسناده «غير مرتضى».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١١/٢١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٢/٤ - وابن جرير ٢١٢/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢١٢/٢١. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٤.

الأمور خير لهم ^(١) [٦٠٢٤]. (٤٣٤/١٣)

٧٠٩١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَلَّوْا صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في النبي ﷺ وما جاء به ﴿لَكَانَ حَيْرًا لَّهُمْ﴾ مِنَ الشَّرْكِ ^(٢) [٦٠٢٥]. (ز)

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢)

﴿قراءات:﴾

٧٠٩١٨ - عن عبدالله بن مُعْقِل، قال: سمعتُ النبيَّ يقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ ^(٣) [٦٠٢٦]. (٤٣٥/١٣)

[٦٠٢٤] ذكر ابنُ عطية (٦٥٢/٧) قول قتادة، ثم علّق عليه قائلاً: «فـطاعة» على هذا القول: ابتداء، وخبره: لهم. والمعنى: أن ذلك منهم على جهة الخديعة، فإذا عزم الأمر ناقضوا وتعاصوا».

[٦٠٢٥] ذكر ابنُ عطية (٦٥٢/٧) في قوله: ﴿صَدَقُوا﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿صَدَقُوا﴾ الله» يحتمل أن يكون من الصدق الذي هو ضد الكذب. ويحتمل أن يكون من قولك: عود صدق». ثم علّق بقوله: «والمعنى متقارب».

[٦٠٢٦] وجّه ابنُ عطية (٦٥٣/٧) هذه القراءة، فقال: «قرأ علي بن أبي طالب: ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ بضم التاء والواو وكسر اللام المشددة على معنى: إن وليتكم ولاية الجور فإلتم إلى دنياهم دون إمام العدل. أو على معنى: إن توليتم بالتعذيب والتكيل وأفعال العرب في جاهليتها وسيرتها من الغارات والسبأ، فإنما كانت ثمرتها الإفساد في الأرض وقطيعة الرحم. وقيل: معناها: إن تولاكم الناس وولكلهم الله إليهم».

وذكر ابنُ عطية أن جمهور القراء قرؤوا ذلك: ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾، ثم علّق عليها، فقال: ==

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٣/٢ - ٢٢٤، وابن جرير ٢١١/٢١، كما أخرجه من طريق سعيد ٢١١/٢١، ٢١٣. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٤.

(٣) أخرجه الحاكم ٢٧٩/٢ (٣٠٠٦)، بسنده من طريق نفع أبي داود، عن عبدالله بن مغفل به. إسناده تالف؛ فيه نفع بن الحارث، هو أبو داود الأعمى، قال ابن حجر في التقریب (٧١٨١): «متروك، وقد كذبه ابن معين».

والقراءة متواترة، قرأ بها زويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ بفتح التاء والواو واللام. انظر: النشر ٢/ ٣٧٤، والإتحاف ص ٥٠٧.

﴿ تفسير الآيات، ونزولها: ﴾

٧٠٩١٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: مَهْ. فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضِي أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَاكَ لَكَ». ثم قال رسول الله ﷺ: «اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾»^(١). (٤٣٦/١٣)

٧٠٩٢٠ - عن عبدالله بن مُعَقَّل، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾. ثم قال: «هم هذا الحي من قريش، أخذ الله عليهم إن ولوا الناس ألا يفسدوا في الأرض، ولا يقطعوا أرحامهم»^(٢). (ز)

٧٠٩٢١ - عن بُريدة، قال: كنت جالساً عند عمر إذ سمع صائحاً، فقال: يا يَرْفَأُ، انظر ما هذا الصوت. فنظر، ثم جاء فقال: جارية من قريش تُباع أمُّها. فقال عمر: ادع لي المهاجرين والأنصار. فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟ قالوا: لا. قال: فإنها قد أصبحت فيكم فاشية. ثم قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾. ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تُباع أم امرئ فيكم، وقد أوسع الله لكم؟ قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق ألا تُباع أم حر؛ فإنها قطيعة رحم، وأنه لا يحل^(٣). (٤٣٦/١٣)

== «والمعنى: إن أعرضتم عن الإسلام. وقال كعب الأحبار ومحمد بن كعب القرظي: المعنى: إن توليتم أمور الناس من الولاية. وعلى هذا قيل: إنها نزلت في بني هاشم وبني أمية. ذكره الثعلبي».

(١) أخرجه البخاري ١٣٤/٦ (٤٨٣٠ - ٤٨٣٢)، ٥/٨ (٥٩٨٧)، ١٤٥/٩ (٧٥٠٢)، ومسلم ٤/١٩٨٠ (٢٥٥٤)، وابن جرير ٢١/٢١٤.

(٢) أخرجه الثعلبي ٣٥/٩، من طريق القاسم بن يونس الهلالي، عن سعيد بن الحكم الوراق، عن أبي داود، عن عبدالله بن مغفل به. وعزاه ابن حجر في الفتح ٥٨١/٨ إلى الطبري في تهذيبه. إسناداه تالف؛ فيه أبو داود الأعمى وهو نفيع بن الحارث، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧١٨١): «متروك، وقد كذبه ابن معين».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٠٩٢٢ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «لا يدخل الجنة مُدْمِن الخمر، ولا العاق، ولا المَنَّان». قال ابن عباس: شق ذلك عليّ؛ لأن المؤمنين يُصيبون ذنوبًا، حتى وجدت ذلك في كتاب الله في العاق: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، وقال: ﴿لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠] ^(١). (٤٤٥/١٣)

٧٠٩٢٣ - عن بكر بن عبدالله المزني، في قوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية، قال: ما أراها نزلت إلا في الحرورية ^(٢). (٤٣٥/١٣)

٧٠٩٢٤ - عن محمد بن كعب القرظي، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾، قال: إن توليتم أمر الناس ^(٣). (٤٣٥/١٣)

٧٠٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، قال: فعلوا ^(٤). (ز)

٧٠٩٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ الآية، قال: كيف رأيتم القوم حين تولّوا عن كتاب الله؟ ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطّعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟ ^(٥). (٤٣٥/١٣)

٧٠٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ يعني: منافقي اليهود ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي، ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ قال: وكان بينهم وبين الأنصار قرابة ^(٦). (ز)

٧٠٩٢٨ - قال المسيب بن شريك: يقول: فهل عسيتم إن توليتم إن وُلّيتم أمر الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم، نزلت في بني أمية، وفي بني هاشم ^(٧). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٩/١١ (١١١٧٠)، والخرائطي في مساوي الأخلاق ص ١١٦ - ١١٧ (٢٣٤)، ص ٣١٩ (٦٧١).

قال الهيثمي في المجمع ٧٤/٥ (٨٢١١): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن عتاب بن بشير لم أعرف له من مجاهد سماعًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وينظر: تفسير القرطبي ٢٤٥/١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٤، وابن جرير ٢١/٢١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢١٣ - ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٤ - ٤٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/٣٥، وتفسير البغوي ٧/٢٨٧.

﴿ آثار متعلقة بالآية ^(١) ﴾:

٧٠٩٢٩ - عن عائشة، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ اللَّهِ؛ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ» ^(٢). (٤٤٠/١٣)

٧٠٩٣٠ - عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامًا؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» ^(٣). (٤٤٢/١٣)

٧٠٩٣١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعٌ رَحِمٍ» ^(٤). (٤٣٩/١٣)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ ﴿٢٣﴾

٧٠٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ فلم يسمعوا الهدى، ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ فلم يُبْصِرُوا الهدى ^(٥). (ز)

(١) أورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ٤٣٨/١٣ - ٤٤٤ آثارًا كثيرة عن وجوب صلة الرحم، والوعيد الشديد لقاطعها.

(٢) أخرجه البخاري ٦/٨ (٥٩٨٩) واللفظ له، ومسلم ١٩٨١/٤ (٢٥٥٥).

(٣) أخرجه أحمد ٢٠١/٣٩ (٢٣٧٨٤)، والترمذي ٤٦٩/٤ (٢٦٥٣)، وابن ماجه ٣٦٠/٢ (١٣٣٤)، ٣٩٧ (٣٢٥١)، والحاكم ١٤/٣ (٤٢٨٣)، ١٧٦/٤ (٧٢٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الطبراني في الأوسط ٣١٣/٥ (٥٤١٠): «لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا عمرو بن عبد الغفار، ولا رواه عن أبي العالية إلا عاصم، والمشهور من حديث عوف الأعرابي، عن زارة بن أوفى، عن عبد الله بن سلام». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ٤٠/٤ (٩٢٦): «هذا حديث صحيح». وقال ابن عساكر في معجمه ١٠٤٠/٢ (١٣٣٩): «حديث حسن». وقال الألباني في الإرواء ٢٣٧/٣ (٧٧٧): «صحيح متواتر».

(٤) أخرجه أحمد ١٩١/١٦ (١٠٢٧٢).

قال المنذري في الترغيب ٢٣٣/٣ (٣٨٢٤): «رواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٥١/٨ (١٣٤٥٠): «رجاله ثقات». وقال الهيثمي في الزواجر ١٢٤/٢: «رواته ثقات». وقال المناوي في التيسير ٣١٢/١: «رجاله ثقات». وقال السيوطي في نور اللعة ص ١١٠ (١٩٧): «بسند جيد». وقال الألباني في الإرواء ٤/١٠٥: «وإسناده ضعيف».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٤.

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٣٣ - عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهر القول، وخُزن العمل، وأتلفت الألسن، واختلفت القلوب، وقُطع كل ذي رَحِمٍ رَحِمُهُ؛ فعند ذلك لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم»^(١). (٤٤٥/١٣)

٧٠٩٣٤ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا الناس أظهروا العلم، وضيّعوا العمل، وتحابّوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام؛ لعنهم الله عند ذلك فأصمّهم وأعمى أبصارهم»^(٢). (٤٤٦/١٣)

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

٧٠٩٣٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ يَخْلُقُ القرآن في قلوبهم، يتهافنون تهافتًا. قيل: يا رسول الله، وما تهافتُهم؟ قال: «يقرأ أحدهم فلا يجد حلاوة ولا لذة؛ يبدأ أحدهم بالسورة، وإنما بُغِيَتْه آخرها، فإن عملوا قالوا: ربنا، اغفر لنا. وإن تركوا الفرائض قالوا: لا يُعَذِّبُنَا الله، ونحن لا نشرك به شيئًا. أمرهم رجاء، ولا خوف فيهم، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾»^(٣). (٤٤٧/١٣)

٧٠٩٣٦ - عن سهل بن سعد، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. فقال شابٌّ عند النبي ﷺ: بل - والله - عليها أقفالها، حتى يكون الله هو الذي يَفْكُهَا. فلما وُلِّيَ عمر سأل عن ذلك الشاب ليستعمله، فقيل: قد مات^(٤). (٤٤٦/١٣)

٧٠٩٣٧ - عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: تلا رسول الله ﷺ يومًا: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. فقال شابٌّ من أهل اليمن: بل عليها أقفالها،

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٢٧ (٨٣٦)، والطبراني في الكبير ٦/٢٦٣ (٦١٧٠).

قال الطبراني في الأوسط ٢/١٦١ (١٥٧٨): «لا يروى هذان الحديثان عن سلمان إلا بهذا الإسناد، تفرد بهما محمد بن عمار». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٨٧ (١٢٢٤١): «وفيه جماعة لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ١١٤/١٢ (٥٥٥٩): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في العلم مرسلاً.

(٣) أورده الديلمي في مسند الفردوس ٥/٤٤٨ - ٤٤٩ (٨٧٠١).

(٤) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن مردويه.

حتى يكون الله يفتحها أو يفرجها. فقال النبي ﷺ: «صدقت». فما زال الشاب في نفس عمر حتى وُلِّيَ فاستعان به^(١). (٤٤٦/١٣)

٧٠٩٣٨ - عن خالد بن معدان - من طريق ثور بن يزيد - قال: ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب، فإذا أراد الله بعبد خيراً أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله: ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا﴾^(٢). (١٣/٤٤٧)

٧٠٩٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، قال: إذن - والله - في القرآن زاجرٌ عن معصية الله. قال: لم يتدبره القوم ويعقلوه، ولكنهم أخذوا بمُتَشَابِهِهِ فهلكوا عند ذلك^(٣). (١٣/٤٤٧)

٧٠٩٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ يقول: أفلا يسمعون القرآن، ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا﴾ يعني: الطبع على القلوب^(٤) [٦٠٢٧]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٠٩٤١ - عن خالد بن معدان، قال: ما من عبدٍ إلا له أربع أعين: عينان في وجهه يُبصر بهما دنياه وما يُصلحه من معيشته، وعينان في قلبه يُبصر بهما دينه وما وعد الله بالغيب، وإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللذين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب، وإذا أراد الله به سوءاً ترك القلب على ما فيه. وقرأ: ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا﴾، وما من عبدٍ إلا وله شيطان مُتَبَطَّنٌ فقار ظهره، لا وعنه على عنقه، فاغرّ

[٦٠٢٧] ذكر ابن القيم (٢/٤٥٤) قول مقاتل أنه فسر قوله: ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا﴾ بالطبع. ثم وجهه بقوله: «وكأن القلب بمنزلة الباب المرتج الذي قد ضرب عليه قفل، فإنه ما لم يُفتح القفل لا يمكن فتح الباب والوصول إلى ما وراءه، وكذلك ما لم يُرفع الختم والقفل عن القلب لم يدخل الإيمان والقرآن».

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١٠٤) -، وابن جرير ٢١٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩.

فاه على قلبه^(١). (٤٤٧/١٣)

٧٠٩٤٢ - عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل مثله مرفوعاً إلى قوله: وقرأ ﴿أَمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾^(٢). (٤٤٧/١٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾

❀ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٩٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ إلى: ﴿إِسْرَارُهُمْ﴾: هم أهل النفاق^(٣). (٤٤٩/١٣)

٧٠٩٤٤ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾، قال: هم أهل النفاق^(٤). (ز)

٧٠٩٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾، قال: هم أعداء الله أهل الكتاب يعرفون نعت محمد ﷺ وأصحابه عندهم، ويجدونه مكتوباً في التوراة والإنجيل، ثم يكفرون به^(٥). (٤٤٨/١٣)

٧٠٩٤٦ - قال إسماعيل السُّدِّي: هم المنافقون^(٦). (ز)

٧٠٩٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر اليهود، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا﴾ عن إيمانٍ بمحمد ﷺ بعد المعرفة ﴿عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ يعني: أعقابهم كفاراً، ﴿مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ يعني: أمر النبي ﷺ يبين لهم في التوراة أنه نبيُّ رسول^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢١٦/٢١ بنحوه من طريق ثور بن يزيد.

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ١٤/٤ (٦٠٤٠).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٩٢٣: «وفيه الحسين بن أحمد بن محمد الهروي السماخي الحافظ، كذبه الحاكم، والآفة منه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٢١

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٢١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٤، وفي المصنف (١٠٢١٢)، وابن جرير ٢١٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٧/٩، وتفسير البغوي ٢٨٨/٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٤.

٧٠٩٤٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾، قال: اليهود ارتدوا عن الهدى بعد أن عرفوا أن محمداً ﷺ نبي ^(١) [٦٠٢٨]. (٤٤٨/١٣)

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾

❖ قراءات:

٧٠٩٤٩ - عن هارون، عن الأعرج: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ مثل: أملي لهم، يقول الله: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣، والقلم: ٤٥]^(٢). (ز)

❖ تفسير الآية:

٧٠٩٥٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، يعني: وَسَّوَسَ^(٣). (ز)

٧٠٩٥١ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن عبد الله بن خُطَّاف - ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، قال: زَيَّنَ لهم الخطايا، ومدَّ لهم في الأمل^(٤). (ز)

٧٠٩٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾، قال: زَيَّنَ لهم ^(٥) [٦٠٢٩]. (٤٤٨/١٣)

[٦٠٢٨] ذكر ابنُ عطية (٦٥٤/٧) قول من قال: إن هذه الآية نزلت في جماعة من اليهود. وقول من قال: نزلت في جماعة من المنافقين. ثم علّق بقوله: «والآية تعم كل من دخل في ضمن لفظها غابر الدهر».

[٦٠٢٩] لم يذكر ابنُ جرير (٢١٨/٢١) غير قول قتادة.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٦٢.

وهي قراءة متواترة قرأ بها يعقوب، وقرأ أبو عمرو: ﴿وَأَمْلَىٰ﴾ بضم الهمز وفتح الباء، وقرأ الباقون: ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾. ينظر: النشر: ٢٨٠/٢.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٤٣/٤ -.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣٤١/٣ (١٦٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٤/٢، وفي المصنف (١٠٢١٢)، وابن جرير ٢١٨/٢١ من طريق سعيد أيضاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٠٩٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ يعني: زين لهم ترك الهدى، يعني: إيماناً بمحمد ﷺ، ﴿وَأَمَلَى﴾ الله ﴿لَهُمْ﴾ فيها تقديم، وأمهل الله لهم حين قالوا: ليس محمدٌ بنبي! فلم يعجل عليهم، ثم انتقم منهم حين قتل أهل قريظة، وأجلى أهل النضير^(١). (ز)

٧٠٩٥٤ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾، قال: أملى الله لهم^(٢) [٦٠٣٠]. (٤٤٨/١٣)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾

٧٠٩٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾، قال: هم المنافقون^(٣). (٤٤٨/١٣)

٧٠٩٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي أصابهم من القتل والجلاء ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا﴾ يعني: تركوا الإيمان، يعني: المنافقين ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ من القرآن ﴿سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ قالت اليهود للمنافقين في تكذيب بمحمد ﷺ، وهو بعض الأمر، قالوا ذلك سراً فيما بينهم، فذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ يعني: اليهود والمنافقين^(٤). (ز)

[٦٠٣٠] في فاعل ﴿أَمَلَى﴾ قولان: الأول: أنه الشيطان. الثاني: أنه الله.

وقد ذكر ابن عطية (٦٥٤/٧) القولين، وعلّق على الأول قائلاً: «وذلك أنّ الإملاء: هو الإبقاء ملاوة من الدهر، يقال: ملاوة وملاوة وملاوة بضم الميم وفتحها وكسرهما، وهي القطعة من الزمن، ومنه: الملوان الليل والنهار، فإذا أملى الشيطان إملاء ما فلا صحة له إلا بطمعهم الكاذب». وعلّق على الثاني، فقال: «ويحتمل أن يكون الفاعل في «أَمَلَى» الله ﷻ، كأنه قال: الشيطان سول لهم وأملى الله لهم». ثم رجّح - مستنداً إلى حقيقة اللفظ - الثاني بقوله: «وحقيقة الإملاء إنما هو بيد الله ﷻ، وهذا هو الأرجح».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٤/٢، وفي المصنف (١٠٢١٢)، وابن جرير ٢١/٢٢٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٤.

٧٠٩٥٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ قال: يهود تقول للمنافقين من أصحاب النبي ﷺ، وكانوا يُسْرُونَ إليهم: إِنَّا ﴿سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾. وكان بعض الأمر أنهم يعلمون أن محمداً نبي، وقالوا: اليهودية الدين. فكان المنافقون يُطيعون اليهود بما أمرتهم، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ قال: ذلك سرّ القول^(١). (٤٤٨/١٣)

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَصْرِيئُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَرَتْهُمُ﴾ (٢٧)

٧٠٩٥٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَصْرِيئُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَرَتْهُمُ﴾، قال: يضربون وجوههم وأستاههم، ولكن الله كريم يَكْنِي^(٢). (٤٤٩/١٣)

٧٠٩٥٩ - قال الحسن البصري: ﴿تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ حَشَرَتْهُمْ إِلَى النَّارِ ﴿يَصْرِيئُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَرَتْهُمُ﴾ فِي النَّارِ^(٣). (ز)

٧٠٩٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم، فقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يعني: ملك الموت وحده ﴿يَصْرِيئُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَرَتْهُمُ﴾ عند الموت^(٤). (ز)

٧٠٩٦١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَصْرِيئُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَرَتْهُمُ﴾، قال: عند الموت^(٥) (٦٠٣١). (٤٤٨/١٣)

[٦٠٣١] ذكر ابن عطية (٦٥٥/٧) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ﴾ الآية، يحتمل أن يُتَوَعَّدُوا به على معنيين: أحدهما: هذا هلعهم وجزعهم لفرض القتال وقراع الأعداء، فكيف فزعهم وجزعهم إذا توفتهم الملائكة؟! والثاني أن يريد: هذه معاصيهم وعنادهم وكفرهم، فكيف تكون حالهم مع الله إذا توفتهم الملائكة؟! وقال الطبري: المعنى: والله يعلم إسرارهم فكيف علمه بها إذا توفتهم الملائكة». وبين ابن عطية أن الضمير في قوله: ﴿يَصْرِيئُونَ﴾ عائد على الملائكة، ثم ذكر قولاً آخر أنه عائد على الكفار، وانتقده، فقال: «ومن قال: إن الضمير في: ﴿يَصْرِيئُونَ﴾ للكفار الذين يُتَوَقَّونَ، فذلك ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٤٤/٤ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٤.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٢٨)

٧٠٩٦٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ﴾ بما كتموا من التوراة، وكفروا بمحمد ﷺ^(١). (ز)

٧٠٩٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الضرب الذي أصابهم عند الموت ﴿بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ﴾ من الكفر بالنبي محمد ﷺ، ﴿وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ﴾ يقول: وتركوا رضوان الله في إيمانٍ بمحمد ﷺ؛ ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ التي عملوها في غير إيمان^(٢). (ز)

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾ (٢٩)

٧٠٩٦٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾، قال: أعمالهم؛ حُبْنَهُمْ، والحسد الذي في قلوبهم. قال: قَدَّلَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ عَلَى الْمَنَافِقِينَ، فَكَانَ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ^(٣). (٤٤٩/١٣)

٧٠٩٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هم أهل النِّفَاقِ، وقد عَرَفَهُ إِيَّاهُمْ فِي بَرَاءَةٍ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤]، وَقَالَ: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَكِنْ نَقُتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]^(٤) [٦٠٣٢]. (ز)

٧٠٩٦٦ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُرَاجِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ الآية: هم أهل النِّفَاقِ ﴿فَلَعَرَفْنَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾،

[٦٠٣٢] ذكر ابنُ عطية (٦٥٦/٧) قول ابن عباس، وعلق عليه بقوله: «وهذا في الحقيقة ليس بتعريف تام، بل هو لفظ يشير إليهم على الإجمال، لا أنه سَمِيَ أَحَدًا».

(١) تفسير البغوي ٢٨٨/٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣١٢/٤ - من طريق عطاء مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/٢١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٤.

فَعَرَفَهُ اللَّهُ إِيَاهُمْ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]، وَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: لَنْ تَنْفَرُوا مَعِيَ أَبَدًا، وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا^(١). (ز)

٧٠٩٦٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَالْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: ﴿أَمَّ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ يَعْنِي: الشُّكَّ بِالْقُرْآنِ، وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴿أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾ يَعْنِي: أَنْ لَّنْ يُظْهِرَ اللَّهُ الْغَشَّ الَّذِي فِي قُلُوبِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٢). (ز)

٧٠٩٦٨ - قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمَّ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾، قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ. قَالَ: وَالَّذِي أَسْرَوْا مِنَ التَّفَاقُ هُوَ الْكُفْرُ^(٣). (ز)

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾

٧٠٩٦٩ - قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: مَا خَفِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ آيَةِ شَيْءٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، كَانَ يَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ، وَلَقَدْ كُنَّا مَعَهُ فِي غَزَاةٍ وَفِيهَا سَبْعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، يَشْكُوهُمْ النَّاسُ، فَنَامُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَصْبَحُوا وَعَلَى جَبْهَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَكْتُوبٌ: هَذَا مُنَافِقٌ^(٤). (ز)

٧٠٩٧٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ يَعْنِي: لِأَعْلَمْنَاكَهُمْ. كَقَوْلِهِ: ﴿يَا أَرَأَيْتَ إِنْ لَّكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، يَعْنِي: بِمَا أَعْلَمَكَ اللَّهُ. ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ يَعْنِي: بِعَلَامَتِهِمُ الْخَبِيثَةِ^(٥). (ز)

٧٠٩٧١ - قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾، قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ. قَالَ: وَقَدْ أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ، وَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ تَمَسَّكُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا أَنْ تَمَسَّكُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حُقِنَتْ دِمَائُهُمْ، وَنَكَّحُوا وَنَوَكَّحُوا بِهَا^(٦). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٤ - ٥٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٣٧، وعقبه: فذلك قوله: ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٣، وتفسير الثعلبي ٩/٣٧ - ٣٨.

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾

٧٠٩٧٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ في معنى القول؛ الحسن في فحواه^(١). (ز)

٧٠٩٧٣ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي هارون - في قوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، قال: يَبْغُضُهُمْ علي بن أبي طالب^(٢). (٤٥٠/١٣)

٧٠٩٧٤ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ في مقصده ومغزاه^(٣). (ز)

٧٠٩٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ يعني: في كذبهم عند النبي ﷺ، فلم يخف على النبي ﷺ منافق بعد هذه الآية، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ من الخير والشر^(٤). (ز)

٧٠٩٧٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، قال: قولهم^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٧٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ما كُتِّبَا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا يَبْغُضُهُمْ علي بن أبي طالب^(٦). (٤٥٠/١٣)

﴿وَلْيَبْلُوكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَيَبْلُوكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾

✽ قراءات:

٧٠٩٧٨ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَلْيَبْلُوكُمْ﴾ بالياء، ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمَ﴾ بالياء، ﴿وَيَبْلُوكُمْ﴾

(١) تفسير الثعلبي ٣٨/٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٦٠/٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٨/٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٢١، وتفسير الثعلبي ٣٧/٩ - ٣٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

بالباء ونصب الواو^(١) [٦٠٣٣]. (٤٥٠/١٣)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٠٩٧٩ - عن النّزال بن سبرة، قال: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين، إنّ هاهنا قومًا يقولون: إنّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون. فقال: تكلّثهم أمهاتهم، من أين قالوا هذا؟ قيل: يتأولون القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾. فقال علي: من لم يعلم هلك. ثم صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، تعلّموا العلم، واعملوا به، وعلموه، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله ﷻ فليسالني، إنّه بلغني أنّ قومًا يقولون: إنّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون؛ لقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ﴾ الآية، وإنما قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ يقول: حتى نرى من كتبت عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه به^(٢). (ز)

٧٠٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ﴾، وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أنّ الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبشّرهم، فقال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأبيائه، وصفوته؛ لتطيب أنفسهم، فقال: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا﴾ [البقرة: ٢١٤]، فالْبَأْسَاءُ: الفقر، والضَّرَاءُ: السقم، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إياهم^(٣). (ز)

٧٠٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ بالقتال، يعني: لنبتلينكم - معشر المسلمين - بالقتال ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ يعني: كي نرى من يجاهد منكم ومن

[٦٠٣٣] ذكر ابن جرير (٢٢٤/٢١) هذه القراءة، ويبيّن أن لها وجهًا صحيحًا، ثم رجّح قراءة من قرأ ذلك بالنون لإجماع الحجة من القراءة عليها، فقال: «والنون هي القراءة عندنا؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها، وإن كان للأخرى وجه صحيح».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ ﴿وَنَبْلُوَ﴾ بالنون في الثلاثة. انظر: النشر ٣٧٥/٢، والإتحاف ص ٥٠٨.
(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٤٦٥/١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢١.

يَصْبِرُ ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، ﴿وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ﴾ يعني: ونختبر أعمالكم^(١). (ز)
٧٠٩٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿وَتَبَلَّوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ﴾، قال: نختبركم، البلوى: الاختبار.
وقرأ: ﴿آلَهُ﴾ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَ أَنْ يَقُولُوا ءَامِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿قَالَ: لَا
يُخْتَبَرُونَ﴾، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿الآية [العنكبوت: ١ - ٣]^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٠٩٨٣ - عن مجاهد بن جبر: أنه تلا هذه الآية: ﴿وَتَبَلَّوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ
مِنْكُمْ﴾ الآية، فقال: اللَّهُمَّ، عافنا، واسترنا، ولا تبلى أخبارنا^(٣). (٤٥٠/١٣)
٧٠٩٨٤ - عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض وهو يقول:
﴿وَتَبَلَّوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ﴾، قال: فجعل يُرَدِّد هذه
الآية، وهو يقول: إِنَّكَ إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا هَتَكْتَ أَسْتَارَنَا، إِنَّكَ إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا
فَضَحَّتْنَا^(٤). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ﴾

٧٠٩٨٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هم الْمُطْعِمُونَ
يوم بدر^(٥). (ز)

٧٠٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: اليهود ﴿وَصَدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: عن دين الله الإسلام ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾ يعني: وعادوا نبي الله ﷺ
﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾ في التوراة ﴿الْهُدَىٰ﴾ بأنه نبي رسول، يعني بالهدى: أمر
محمد ﷺ ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ﴾ يقول: فلن ينقصوا الله من ملكه وقدرته ﴿شَيْئًا﴾ حين
شاقوا الرسول، وصدوا الناس عن الإسلام، إنما يضرّون أنفسهم، ﴿وَسَيُحِطُّ﴾ في

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٢٠/١٨ - ١٢١.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٨/٩، وتفسير البغوي ٢٩٠/٧.

الآخرة ﴿اعْمَلْهُمْ﴾ التي عملوها في الدنيا^(١) [٦٠٣٤]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٠٩٨٧ - عن عبدالله بن عمر - من طريق نافع - قال: كُنَّا معشرَ أصحاب رسول الله ﷺ نرى أو نقول: إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ حَسَنَاتِنَا إِلَّا وَهِيَ مَقْبُولَةٌ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾. فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قُلْنَا: مَا هَذَا الَّذِي يُبْطِلُ أَعْمَالَنَا؟ فَقُلْنَا: الْكِبَائِرُ، وَالْفَوَاحِشُ. قَالَ: فَكُنَّا إِذَا رَأَيْنَا مَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْهَا قُلْنَا: قَدْ هَلَكَ. حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَفَفْنَا عَنِ الْقَوْلِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، فَكُنَّا إِذَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا خَفْنَا عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهَا شَيْئًا رَجَوْنَا لَهُ^(٢). (٤٥١/١٣)

٧٠٩٨٨ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرُونَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشَّرْكِ

[٦٠٣٤] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٥٨/٧ - ٦٥٩) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَصَدُّوا﴾ اِحْتِمَالَيْنِ، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَصَدُّوا﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: وَصَدُّوا غَيْرَهُمْ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ، بِمَعْنَى: وَصَدُّوهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ».

وَذَكَرَ أَيْضًا اِحْتِمَالَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَسَيَحِطُّ أَعْمَالَهُمْ﴾، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَسَيَحِطُّ أَعْمَالَهُمْ﴾ إِمَّا عَلَى قَوْل مَنْ يَرَى أَنَّ أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ مِنْ صِلَةِ رَحِمٍ وَنَحْوِهِ تَكْتَبُ فِيْجِيءُ هَذَا الْإِحْبَاطُ فِيْهَا مَتَمِّكْنَا، وَإِمَّا عَلَى قَوْل مَنْ لَا يَرَى ذَلِكَ، فَمَعْنَى: ﴿وَسَيَحِطُّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أَنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ إِعْدَامِهِ أَعْمَالَهُمْ وَإِفْسَادِهَا، وَأَنَّهَا لَا تَوْجِدُ شَيْئًا مُنْتَفِعًا بِهِ، فَذَلِكَ إِحْبَاطٌ عَلَى تَشْبِيهِ وَاسْتِعَارَةٍ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٠.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٤٦ (٦٩٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/٣٨٣ (٢١٣٧)، وابن جرير ٢٠/٢٢٩ - ٢٣٠، من طريق ابن المبارك، أخبرنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن نافع به. وأورده الثعلبي ٨/٢٤٢.

إسناده حسن.

عمل، حتى نزلت: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، فخافوا أن يُبطل الذَّنْبُ العملَ. ولفظ عبد بن حميد: فخافوا الكبائر أن تُحبط أعمالهم^(١). (٤٥١/١٣)
 ٧٠٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، وذلك أن أناساً من أعراب بني أسد بن خزيمة قدموا النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا للنبي ﷺ: أتيناك بأهلينا طائعين عفواً بغير قتال، وتركنا الأموال والعشائر، وكلّ قبيلة في العرب قاتلوك حتى أسلموا كرهاً، فلنا عليك حقّ، فاعرف ذلك لنا. فأنزل تعالى في الحجرات: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧] إلى آيتين، وأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾^(٢) (٦٠٣٥). (ز)

تفسير الآية:

٧٠٩٩٠ - قال عطاء: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بالشك والتناق^(٣). (ز)
 ٧٠٩٩١ - عن الحسن البصري - من طريق مقاتل - ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، قال: بالمعاصي^(٤). (ز)
 ٧٠٩٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، قال: من استطاع منكم أن لا يُبطل عملاً صالحاً بعمل سوء فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فإنّ الخير ينسخ الشر، وإنّ الشرّ ينسخ الخير، فإنما ملاك الأعمال خواتيمها^(٥) (٦٠٣٦). (٤٥٠/١٣)
 ٧٠٩٩٣ - قال إسماعيل السدي: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ لا تُحبطوا أعمالكم^(٦). (ز)

[٦٠٣٥] ذكر ابن عطية (٦٥٩/٧) ما جاء في قول مقاتل، ثم علّق عليه، فقال: «فإن كان هذا فالإبطال الذي نهوا عنه ليس بمعنى الإفساد التام؛ لأن الإفساد التام لا يكون إلا بالكفر، وإلا فالحسنات لا تبطلها المعاصي، وإن كانت الآية عامة على ظاهرها نهى الناس عن إبطال أعمالهم بالكفر، فالإبطال هو الإفساد التام».
 [٦٠٣٦] لم يذكر ابن جرير (٢٢٦/٢١) غير قول قتادة.

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٦٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٤ - ٥١. (٣) تفسير البغوي ٢٩٠/٧.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٢٣/٣ (١٨٧) -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٤/٤ -.

- ٧٠٩٩٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ بالرياء والسُّمعة^(١). (ز)
- ٧٠٩٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ بالمن، ولكن أخْلِصوها لله تعالى^(٢). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٠٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿وَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام، ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ وذلك أَنَّ المسلم كان يقتل ذا رَحِمِهِ على الإسلام، فقالوا: يا رسول الله، أين آبَاؤُنَا وإخواننا الذين قاتلوا فُتِلُوا؟ فقال النبي ﷺ: «هُمُ فِي النَّارِ». فقال رجل من القوم: أين والده؟ وهو عدي بن حاتم، فقال النبي ﷺ: «فِي النَّارِ». فَوَلَّى الرجل وله بكاء، فدعاه النبي ﷺ، فقال: «مَا لَكَ؟». فقال: يا نبي الله، أجدني أرحمه، وأرثي له. فقال النبي ﷺ: «فَإِنَّ وَالِدِي وَوَالِدَ إِبْرَاهِيمَ وَوَالِدَكَ فِي النَّارِ، فَلَيْكُنْ لَكَ أُسْوَةٌ فِيَّ وَفِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِهِ». فذهب بعض وَجَدِهِ، فقال: يا نبي الله، وأين المحاسن التي كان يعملها؟ قال: «يُخَفِّفُ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا مِنَ الْعَذَابِ». فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٣) [٦٠٣٧]. (ز)

﴿فَلَا تَهْتُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾

﴿ قراءات:

٧٠٩٩٧ - عن الثَّعْمَانِ بن بشير، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قرأ: ﴿فَلَا تَهْتُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾.

[٦٠٣٧] ذكر ابنُ عطية (٦٦٠/٧) ما جاء في قول مقاتل، ثم علق بقوله: «وظاهر الآية العموم في كل ما تناولته الصفة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٤ - ٥١.

(١) تفسير البغوي ٢٩٠/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٤ - ٥٢.

قال محمد بن المنتشر: مُتَّصِبَةُ السِّينِ^(١). (٤٥٢/١٣)

٧٠٩٩٨ - عن عبد الرحمن بن أبزي، قال: كان النبي ﷺ يقرأ هؤلاء الأحرف: ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ [الأنفال: ٦١]، ﴿وَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ بنصب السين^(٢) [٦٠٣٨]. (٤٥٢/١٣)

تفسير الآية:

﴿فَلَا تَهْتُوا﴾

٧٠٩٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾، قال: لا تضعفوا^(٣). (٤٥٢/١٣)

٧١٠٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق المعتمر، عن أبيه - ﴿فَلَا تَهْتُوا وَدْعُوا إِلَى

[٦٠٣٨] ذكر ابن عطية (٦٦٠/٧) هذه القراءة، ووجهها، فقال: «وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم: ﴿إِلَى السَّلَامِ﴾ بكسر السين، وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء، والأعمش، وعيسى، وطلحة وهو بمعنى: المسالمة. وقال الحسن بن أبي الحسن وفرقة ممن كسر السين إنه بمعنى: إلى الإسلام، أي: لا تهتوا وتكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون مقاتلين بسببه».

(١) نقله الخطيب في تاريخه ٣/ ٣٧٢ (٦٦٣)، من خط البرقاني بسنده، من طريق محمد بن طريف الحنفي المؤدب، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا أبو زهير، عن أبي حنيفة، عن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه ابن طريف، واسمه محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، قال الخطيب: «متهم بوضع الحديث». وقال الدارقطني: «وضع نحوًا من ستين نسخة قراءات، ليس لشيء منها أصل، ووضع من الأحاديث ما لا يُضبط، سمع منه ابن مجاهد وغيره، ثم تبين كذبه فلم يحك عنه حرفًا». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/ ٥٩٨.

والقراءة متواترة، قرأ بها العشرة هنا ما عدا أبا بكر، وحمزة، وخلفاء؛ فإنهم قرءوا: ﴿السَّلَامِ﴾ بكسر السين. أما في البقرة فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، والكسائي: ﴿السَّلَامِ﴾ بفتح السين، وقرأ بقية العشرة: ﴿السَّلَامِ﴾ بكسر السين. وأما في الأنفال فانفرد أبو بكر عن عاصم بكسر السين، والباقون بفتحها. انظر: النشر ٢/ ٢٢٧، والإتحاف ص ٥٠٨.

(٢) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص ٧٥ - ٧٦ (٢٤) وزاد: وبخفضه، من طريق الكسائي، ثنا حرب بن مهران، عن أبي راشد مولى عبد الرحمن بن أبزي به.

إسناده ضعيف؛ لإرساله، حرب بن مهران وهو ابن أبي العالية، أرسله إلى النبي ﷺ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٢ -، وابن جرير ٢١/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٧٩ -، وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ»، قال: أي: لا تكونوا أول الطائفتين تُصْرَع^(١). (ز)
 ٧١٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَلَا تَهْتَوْا﴾، يقول: فلا تضعفوا^(٢). (ز)
 ٧١٠٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا تَهْتَوْا﴾
 يقول: لا تهنّ فتضعف، فيرى أنك تدعوه إلى السلم وأنت فوقه، وأعزّ منه^(٣). (ز)

﴿وَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾

٧١٠٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - ﴿فَلَا تَهْتَوْا وَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾:
 يعني: الإسلام^(٤). (ز)
 ٧١٠٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هارون - ﴿فَلَا تَهْتَوْا وَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾:
 يعني: الصلح، السلم لغة^(٥). (ز)
 ٧١٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدْعُوا﴾ يعني: نبدؤهم بالدعاء ﴿إِلَى السَّلَامِ﴾
 يقول: فلا تضعفوا، وتدعوا العرب إلى الصلح والموادعة^(٦). (ز)

﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾

٧١٠٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، قال:
 الغالبون، مثل يوم أحد تكون عليهم الدائرة^(٧). (٤٥٢/١٣)
 ٧١٠٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَا تَهْتَوْا وَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ
 الْأَعْلَوْنَ﴾، يقول: لا تكونوا أول الطائفتين صُرِعت لصاحبتهما^(٨)، ودعتها إلى
 الموادعة، وأنتم أولى بالله منهم^(٩) [٦٠٣٩]. (٤٥٢/١٣)

[٦٠٣٩] ذكر ابن عطية (٦٦٠/٧) قول قتادة، ثم علّق قائلاً: «وهذا حسن ملتنم مع قوله:
 ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]».

- (١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٧.
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٣.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٧.
 (٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٦٣.
 (٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٦٢.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٣.
 (٧) تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصراً.
 (٨) عند ابن جرير: لا تكونوا أولى الطائفتين صُرِعت إلى صاحبتهما.
 (٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٤ مختصراً، وابن جرير ٢١/٢٢٧ - ٢٢٨ من طريق سعيد أيضاً. وعزاه
 السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٠٠٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ آخر الأمر لكم، وإنْ غلبوكم في بعض الأوقات^(١). (ز)

٧١٠٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، يقول: وأنتم الغالبون عليهم، وكان هذا يوم أحد^(٢) [٦٠٤]. (ز)

٧١٠١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ يقول: لا تهن فتضعف، فيرى أنك تدعوه إلى السلم وأنت فوقه، وأعز منه، ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ أنتم أعز منهم^(٣) [٦٠٤]. (ز)

النسخ في الآية:

٧١٠١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، قال: هذا منسوخ. قال: نسخته القتال والجهاد. يقول: لا تضعف أنت وتدعوهم أنت إلى السلم وأنت الأعلى. قال: وهذا حين كانت العهود والهدنة فيما بينه وبين المشركين قبل أن يكون القتال، ... ثم جاء القتال بعد، فنسخ هذا أجمع، فأمره بجهادهم والغلبة عليهم^(٤). (ز)

[٦٠٤] في موقع ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ من الإعراب قولان، ذكرهما ابن عطية (٦٦٠/٧)، ووجه معنى الآية عليهما، فقال: «وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ يحتمل موضعين: أحدهما: أن يكون في موضع الحال، المعنى: لا تهينوا وأنتم في هذه الحال. والمعنى الثاني: أن يكون إخباراً بنصره ومعونته».

[٦٠٤] اختلف السلف في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ على أقوال: الأول: وأنتم الغالبون لهم العالون عليهم. الثاني: وأنتم أولى بالله منهم.

وقد ذكر ابن جرير (٢٢٧/٢١) القولين، ورجح الأول مستنداً لأقوال السلف، فقال: «وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ وأنتم القاهرون لهم، والعالون عليهم». ثم ذكر (٢٢٨/٢١) قولاً ثالثاً لم ينسبه لأحد من السلف، فقال: «وقد قيل: عنى بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ وأنتم الغالبون آخر الأمر، وإنْ غلبوكم في بعض الأوقات، وقهروكم في بعض الحروب». ولم يعلق عليه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢١.

(١) تفسير البغوي ٢٩٠/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢١.

﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفِرَّكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾

٧١٠١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَنْ يَفِرَّكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم^(١). (٤٥٢/١٣)

٧١٠١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَنْ يَفِرَّكُمْ﴾، قال: لن يَنْقُصَكُمْ^(٢) [٦٠٤٢]. (٤٥٢/١٣)

٧١٠١٤ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَلَنْ يَفِرَّكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم^(٣). (ز)

٧١٠١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَنْ يَفِرَّكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾، يقول: لن يظلمكم أعمالكم^(٤). (٤٥٢/١٣)

٧١٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ في النصر - يا معشر المؤمنين - لكم، ﴿وَلَنْ يَفِرَّكُمْ﴾ يقول: ولن يبطلكم ﴿أَعْمَالُكُمْ﴾ الحسنة^(٥). (ز)

٧١٠١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَنْ يَفِرَّكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم، ذلك ﴿يَفِرَّكُمْ﴾^(٦). (ز)

[٦٠٤٢] ذكر ابنُ عطية (٧/٦٦٠ - ٦٦١) ما أفاده قول مجاهد من أن «يَتَرَّ» معناه: يُنْقَصُ ويذهب. ثم علّق بقوله: «ومنه قوله ﷺ: «من ترك صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله». أي: ذهب بجميع ذلك على جهة التغلب والقهر، والمعنى: لن يترككم ثواب أعمالكم وجزاء أعمالكم، واللفظة مأخوذة من الوثر الذي هو الدُّخْل [أي: الثَّار]. ونقل أن فرقة ذهبت إلى أنه مأخوذ من الوثر الذي هو الفرد، وأن المعنى: لن يفردكم من ثواب أعمالكم، ثم رجّح أنها من النقص، فقال: «والأول أصح». ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢١ بلفظ: لن يظلمكم أجور أعمالكم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٠/٢١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٤، وابن جرير ٢٢٩/٢١، ومن طريق سعيد أيضاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٤.

﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ (٣٦)

٧١٠١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ يقول: وإن تصدقوا بالله وحده لا شريك له وتتقوا معاصي الله ﴿يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ﴾ في الآخرة، يعني: جزاءكم في الآخرة جزاء أعمالكم، ﴿وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧١٠١٩ - عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا»^(٢). (ز)

﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّلُوا﴾ (٣٧)

٧١٠٢٠ - عن قتادة بن دعام - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا﴾ الآية، قال: عَلِمَ اللَّهُ فِي مَسْأَلَةِ الْأَمْوَالِ خُرُوجَ الْأَضْغَانِ^(٣) [٦٠٤٢]. (٤٥٣/١٣)

٧١٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا﴾ يعني: الأموال ...، ثم قال: ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ ذلك، يعني: كثرة المسألة ﴿تَبَخَّلُوا وَبَخَّلُوا﴾ يعني: ما في قلوبكم مِنَ الْحُبِّ لِلْمَالِ وَالْغَشِّ وَالْغِلِّ، ولكنه فرض عليكم يسيراً^(٤). (ز)

٧١٠٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾، قال: الإحفاء: أن تأخذ كلَّ شيء بيدك^(٥) [٦٠٤٤]. (ز)

[٦٠٤٣] ذكر ابن كثير (٨٣/١٣) قول قتادة، ثم علق قائلاً: «وصدق قتادة؛ فإنَّ المال محبوب، ولا يُصرف إلا فيما هو أحبُّ إلى الشخص منه».

[٦٠٤٤] لم يذكر ابن جرير (٢٣١/٢١) غير قول ابن زيد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٤.

(٢) أخرجه مسلم ٢١٦٢/٤ (٢٨٠٨)، وأخرجه يحيى بن سلام بنحوه عند تفسير هذه الآية - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٤٥/٤ -.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٣١/٢١.

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٧١٠٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نزلت بعد ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا﴾ ... فنسخت هذه الآية ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمُ أَمْوَالَكُمْ﴾^(١). (ز)

﴿هَآئِنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾

٧١٠٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ﴾ بالنفقة في سبيل الله، ﴿وَمَنْ يَبْخُلُ﴾ بالنفقة ﴿فَإِنَّمَا يَبْخُلُ﴾ بالخير والفضل ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ في الآخرة؛ لأنه لو أنفق في حق الله أعطاه الله الجنة في الآخرة، ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ﴾ عما عندكم من الأموال، ﴿وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ إلى ما عنده من الخير والرحمة والبركة^(٢). (ز)

٧١٠٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَآئِنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾، قال: ليس بالله - تعالى ذكره - إليكم حاجة، وأنتم أحوج إليه^(٣) [١٠٤٥]. (ز)

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾

٧١٠٢٦ - عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾، فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا

== وذكر ابن عطية (٦٦٢/٧) أن الفاعل في قوله: ﴿وَيُخْرِجُ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: الأول: أن يكون الله - تبارك وتعالى -. الثاني: أن يكون البخل الذي يتضمنه اللفظ. الثالث: أن يكون السؤال الذي يتضمنه اللفظ أيضًا.

[٦٠٤٥] ذكر ابن عطية (٦٦٢/٧) في قوله: ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: وإنما يبخل عن شئ نفسه. والآخر: أن يكون بمنزلة: على؛ لأنك تقول: بخلت عليك وبخلت عنك، بمعنى: أمسكت عنك».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٣٢.

- بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ ف ضرب رسول الله على منكب سلمان، ثم قال: «هذا وقومه، والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس»^(١). (٤٥٣/١٣)
- ٧١٠٢٧ - عن أبي هريرة، قال: لما نزلت: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ قالوا: من هؤلاء؟ وسلمان إلى جنب النبي ﷺ، فقال: «هم الفرس، هذا وقومه»^(٢). (٤٥٣/١٣)
- ٧١٠٢٨ - عن جابر، أن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ الآية، فسئل: من هم؟ قال: «فارس، لو كان الدين منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس»^(٣). (٤٥٤/١٣)
- ٧١٠٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، قال: من شاء^(٤). (٤٥٤/١٣)
- ٧١٠٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ فارس والروم^(٥). (ز)
- ٧١٠٣١ - عن راشد بن سعد =

- (١) أخرجه الترمذي ٤٦٣/٥ - ٤٦٤ (٣٥٤٢)، وابن حبان ٦٣/١٦ (٧١٢٣)، وابن جرير ٢٣٣/٢١ - ٢٣٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٦/٧ -، والثعلبي ٣٩/٩.
- قال الترمذي: «هذا حديث غريب، في إسناده مقال، وقد روى عبد الله بن جعفر أيضاً هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن». وقال الطبراني في الأوسط ٣٤٩/٨ (٨٨٣٨): «لم يرو هذا الحديث عن مسلم بن خالد إلا خالد بن نزار». وقال البيهقي في شرح السنة ٢٠٠/١٤ (٤٠٠٠): «هذا حديث غريب». وقال الجوزقاني في الأباظيل ٣١٩/٢ (٦٦١): «هذا حديث صحيح، ورجاله ثقات». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٤٢/١: «إسناده وسط». وقال ابن كثير في تفسيره ٣٢٤/٧: «تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، ورواه عنه غير واحد، وقد تكلم فيه بعض الأئمة». وقال الألباني في الصحيحة ١٤/٣: «وهو ضعيف... وله شاهد من حديث ابن عمر».
- ونحو الحديث في الصحيحين ولكن في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]، البخاري ١٥١/٦ (٤٨٩٧)، مسلم ١٩٧٢/٤ (٢٥٤٦).
- (٢) أخرجه الحاكم ٤٩٨/٢ (٣٧٠٩) واللفظ له، وإسحاق البستي ص ٣٦٤، وابن جرير ٢٣٣/٢١ - ٢٣٤. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».
- (٣) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢٥/١، من طريق حبيب كاتب مالك، ثنا شبل بن عباد، ثنا عمرو بن دينار، عن جابر به.
- إسناده واه؛ فيه حبيب بن أبي حبيب المصري كاتب مالك، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٠٨٧): «متروك، كذبه أبو داود وجماعة».
- (٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢٣٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٥) تفسير الثعلبي ٣٩/٩، وتفسير البيهقي ٢٩١/٧.

٧١٠٣٢ - وعبد الرحمن بن جُبَيْر =

٧١٠٣٣ - وشُرَيْح بن عبيد - من طريق صفوان بن عمرو - في قوله: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾، قال: أهل اليمن^(١). (ز)

٧١٠٣٤ - قال الحسن البصري: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ هم العجم^(٢). (ز)

٧١٠٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، يقول: إن توليتم عن كتابي وطاعتي أستبدل قومًا غيركم، فادِرُّ - والله - ربُّنا على ذلك؛ على أن يهلكهم، ويأتي من بعدهم مَنْ هو خير منهم^(٣). (ز)

٧١٠٣٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ هم كِنْدَةُ والنَّخَع^(٤). (ز)

٧١٠٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ يقول: تُعْرِضُوا عما افترضت عليكم من حَقِّي ﴿يَسْتَبَدِلْ﴾ بكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يعني: أمثل منكم وأطوع لله منكم، ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ في المعاصي، بل يكونوا خيراً منكم وأطوع...، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يعني: الأنصار^(٥). (ز)

٧١٠٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: العجم؛ مِنْ عَجَمِ الْفَرَسِ^(٦) [٦٠٤٦]. (ز)



[٦٠٤٦] ذكر ابنُ عطية (٦٦٣/٧) هذه الأقوال، ثم ذكر أن الثعلبي حكى أن القوم الغير: هم الملائكة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٣٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٩/٩، وتفسير البغوي ٧/٢٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٣٣، وأخرج أوله عبدالرزاق ٢/٢٢٤، وابن جرير ٢١/٢٣٣ من طريق معمر.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٩/٩، وتفسير البغوي ٧/٢٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٣٣.

سُورَةُ الْفَتْحِ

❁ مقدمة السورة:

- ٧١٠٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: مدنيّة^(١). (ز)
- ٧١٠٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحواريين^(٢). (ز)
- ٧١٠٤١ - عن عبد الله بن عباس، قال: نزلت سورة الفتح بالمدينة^(٣) [١٠٤٧]. (٤٥٥/١٣)
- ٧١٠٤٢ - عن عبد الله بن الزبير، مثله^(٤). (٤٥٥/١٣)
- ٧١٠٤٣ - عن المسور بن مخرمة =
- ٧١٠٤٤ - ومروان [ابن الحكم]، قالوا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة، في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها^(٥). (٤٥٥/١٣)
- ٧١٠٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧١٠٤٦ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٦). (ز)

[١٠٤٧] ذكر ابن عطية (٦٦٤/٧) أن: «هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وفي ذلك أحاديث كثيرة عن أنس وابن مسعود وغيرهما تقتضي صحته، وهي بهذا في حكم المدني». ثم ذكر قول ابن عباس أنها نزلت بالمدينة، ثم رجّح - مستنداً إلى السُّنَّةِ - قائلاً: «والأول أصحّ، ويشبه أنّ منها بعضاً نزل بالمدينة، وأما صدر السورة ومعظمها فكما قلنا، ويقضي بذلك قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهما في تلك السِّفَرَةِ: «لقد أنزلت عليّ سورة هي أحبُّ إليّ من الدنيا بما فيها»».

- (١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ١٤/٣ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصِيف عن مجاهد.
- (٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٥) أخرجه الحاكم ٤٥٩/٢، والبيهقي ١٥٩/٤.
- (٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

- ٧١٠٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طرق - : مدنية^(١). (ز)
- ٧١٠٤٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مدنية، ونزلت بعد سورة الصف^(٢). (ز)
- ٧١٠٤٩ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(٣). (ز)
- ٧١٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الفتح مدنية، عددها تسع وعشرون آية كوفي^(٤). (ز)

﴿ نزول السورة: ﴾

٧١٠٥١ - عن عمر بن الخطاب، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، فسألته عن شيء ثلاث مرات، فلم يرد عليّ، فقلت لنفسِي: ثَكَلْتُكَ أَمَك، يا ابن الخطاب، نَزَرْتُ^(٥) رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يرد عليك. فحرَّكْتُ بعيري، ثم تقدَّمتُ أمام الناس، وخشيتُ أن ينزل في القرآن، فما نَشِبْتُ^(٦) أن سمعتُ صارخًا يصرخ بي، فرجعتُ وأنا أظن أنه نزل في شيء، فقال النبي ﷺ: «لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ»^(٧). (٤٥٦/١٣)

٧١٠٥٢ - عن عبدالله بن مسعود، قال: أَقْبَلْنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ مع رسول الله ﷺ، فلم نستيقظ إلا بالشمس قد طلعت، فاستيقظنا ورسول الله ﷺ نائم، قال: فقلنا: أيقظوه. فاستيقظ رسول الله ﷺ، فقال: «افعلوا كما كنتم تفعلون، فكَذَلِكَ مَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ». قال: وَفَقَدْنَا نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فوجدناها قد تَعَلَّقَتْ بِشَجَرَةٍ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فركب، فبينما نحن نسير إذ أتاه الوحي، وكان إذا أتاه اشتدَّ عليه، فُسِّرِي عنه وبه

- (١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريقي سعيد ومعمّر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.
- (٢) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.
- (٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣/٤.
- (٥) نزلت: ألححت عليه في المسألة إلحاحًا أدبك بسكوته عن جوابك، يقال: فلان لا يعطي حتى يُنْزَرَ: يُلْجَأَ عليه. النهاية (نزر).
- (٦) لم ينشب أن يفعل كذا: لم يلبث. وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره، واشتغل بسواه. النهاية (نشب).
- (٧) أخرجه البخاري ١٢٦/٥ (٤١٧٧)، ١٣٥/٦ (٤٨٣٣)، ١٨٩/٦ (٥٠١٢).

وأعطى الرجل سهماً^(١). (٤٥٧/١٣)

٧١٠٥٥ - عن مُجَمَّع بن جارية، قال: لَمَّا كُنَّا بِضَجَّانَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَرْكُضُونَ، وَإِذَا هُمْ يَقُولُونَ: أَنْزِلْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَكُضْتُ مَعَ النَّاسِ حَتَّى تَوَافَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، فَلَمَّا نَزَلَ بِهَا جَبْرِيلُ ﷺ قَالَ: لِيَهْنِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَلَمَّا هَنَأَ جَبْرِيلُ ﷺ هَنَأَ الْمُسْلِمُونَ^(٢). (٤٦٦/١٣)

٧١٠٥٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: انصرف رسول الله ﷺ من الحُدَيْبِيَّةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْفَتْحِ^(٣). (٤٨٤/١٣)

٧١٠٥٧ - عن الْمِسْوَرِ وَمُرْوَانَ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَالَا: ثُمَّ انصرف رسول الله ﷺ رَاجِعًا، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْفَتْحِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَلَمَّا آمَنَ النَّاسُ وَتَفَاوَضُوا لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ بِالْإِسْلَامِ إِلَّا دَخَلَ فِيهِ، فَلَقَدْ دَخَلَ فِي تِلْكَ السَّنِينَ فِي الْإِسْلَامِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَانَ صَلَاحُ الْحُدَيْبِيَّةِ فَتْحًا عَظِيمًا^(٤). (٤٦٠/١٣)

٧١٠٥٨ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود -، ومحمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق موسى بن عقبة - قَالَا: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ رَاجِعًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: وَاللَّهِ، مَا هَذَا بَفَتْحٍ؛ لَقَدْ صُدِّدْنَا عَنِ الْبَيْتِ، وَصُدَّ

(١) أخرجه أحمد ٢١٢/٢٤ - ٢١٣ (١٥٤٧٠)، وأبو داود ٣٦٨/٤ - ٣٦٩ (٢٧٣٦)، ٦٢٨/٤ (٣٠١٥)، والحاكم ١٤٣/٢ (٢٥٩٣)، ٤٩٨/٢ (٣٧١١)، وابن جرير ٢٤٣/٢١ - ٢٤٤.

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث كبير، صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله: «لم يرو مسلم لمجمع - ابن يعقوب - شيئًا، ولا لأبيه، وهما ثقتان». وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٣٥٧/٢ - ٣٥٨ (٤٧٥): «وعلمته يعقوب هذا؛ فإنه لا يُعرف، وفي متنه نكارة». وقال في موضع آخر ٤٣٢/٢ (٥٢٥): «إسناده ضعيف؛ لجهالة يعقوب هذا، وبه أعلمه ابن القطان، وتبعه الزيلعي».

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٦١٧/٢ - ٦١٨، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات ٣٧٢/٤. إسناده ضعيف جدًا؛ الواقدي وهو محمد بن عمر قال فيه ابن حجر في التقریب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى ٣٧٣/٩ (١٨٨١٤)، وفي دلائل النبوة ١٥٩/٤ - ١٦٠، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ مُرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ بِهِ. إسناده جيد.

هَدَيْنَا. وعكف رسول الله ﷺ بالحُدَيْبِيَّةِ، وردَّ رجلين من المسلمين خرجا، فبلغ رسول الله ﷺ قول رجال من أصحابه: إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِفَتْحٍ. فقال رسول الله ﷺ: «بَسَّ الْكَلَامِ، هَذَا أَعْظَمُ الْفَتْحِ؛ لَقَدْ رَضِيَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَدْفَعُوَكُمْ بِالرَّاحِ عَنْ بِلَادِهِمْ، وَيَسْأَلُوكُمُ الْقَضِيَّةَ، وَيَرْغَبُونَ إِلَيْكُمْ فِي الْأَمَانِ، وَقَدْ كَرِهُوا مِنْكُمْ مَا رَأَوْا، وَقَدْ أَظْفَرَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَرَدَّكُمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ مَاجُورِينَ، فَهَذَا أَعْظَمُ الْفَتْحِ، أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ أَحَدٍ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تُلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ؟! أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]؟!». قال المسلمون: صدق الله ورسوله، هو أعظم الفتوح، والله، يا نبي الله، ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله وبالأمر مِنَّا. فأنزل الله سورة الفتح^(١). (ز)

٧١٠٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: نزلت عام الحُدَيْبِيَّةِ، المنْحَرُ الَّذِي بِالْحُدَيْبِيَّةِ، وحلَّقه رأسه^(٢). (٤٦٠/١٣)

٧١٠٦٠ - عن عامر الشعبي، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ: أَفَتْحَ هَذَا؟ قَالَ: وَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾. فقال النبي ﷺ: «نعم، عظيم». قال: وكان فضل ما بين الهجرتين فتح الحُدَيْبِيَّةِ، قال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَتَى مِنَ الْقَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلُ﴾ [الحديد: ١٠]^(٣). (٤٦١/١٣)

٧١٠٦١ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: نزلت في الحُدَيْبِيَّةِ، وأصاب في تلك الغزوة ما لم يُصَبَّ في غزوة؛ أصاب أن يبيع بيعة الرضوان فتح الحُدَيْبِيَّةِ، وغُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وبايعوا بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خَيْبَرَ، وبلغ الهَدْيُ مَجَلَّهَ، وظهرت الرومُ على فارس، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهر أهل الكتاب على المجوس^(٤)^(٥). (٤٥٩/١٣)

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/١٦٠ مرسلاً.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٣٨ - ٢٣٩ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلاً.

(٤) عند ابن جرير: وفرح المؤمنون بتصديق النبي ﷺ، وبظهور الروم على فارس.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٥، وسعيد بن منصور - كما في الفتح ٧/٤٤٢ -، وابن جرير ٢١/٢٤٤، والبيهقي ٤/١٦٢ - ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧١٠٦٢ - عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن زيد، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ قَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرِبَتْ». فَقَالُوا: اقْرَأْهَا عَلَيْنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَتُصْرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالسورة:

٧١٠٦٣ - عن عبد الله بن مُغَفَّل، قال: قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح في مسيره سورة الفتح على راحلته، فَرَجَّعَ^(٢) فيها^(٣). (٤٥٥/١٣)

✽ إجمال تفسير السورة:

٧١٠٦٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: انصرف رسول الله ﷺ من الحُدَيْبِيَّةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَزِيزًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ الْأَعْرَابَ وَمُخَالَفَتَهُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿خَيْرًا﴾. ثُمَّ قَالَ لِلْأَعْرَابِ: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سَعِيرًا﴾. ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْعَةَ، فَقَالَ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْبَأَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ لِفَتْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ^(٤). (٤٨٤/١٣)

٧١٠٦٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - =

٧١٠٦٦ - ومحمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ - من طريق موسى بن عقبة - قالَا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾، فَبَشَّرَ اللَّهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ بِمَغْفِرَتِهِ، وَتَمَامِ نِعْمَتِهِ، وَفِي طَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ، وَنِفَاقِ مَنْ نَافَقَ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا الْمَنَافِقُونَ مُعْتَلُونَ بِهِ إِذَا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِالسُّتْهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَإِنَّمَا مَنَعَهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُ أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنْ لَنْ يَرْجِعَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا، وَظَنُّوا

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٦٥ مرسلًا.

(٢) الترجيع: ترديد القراءة، ومنه ترجيع الأذان. وقيل: هو تقارب ضروب الحركات في الصوت. النهاية (رجع).

(٣) أخرجه البخاري ١٤٧/٥ (٤٢٨١)، ١٣٥/٦ (٤٨٣٥)، ١٩٣/٦ (٥٠٣٤)، ١٩٥/٦ (٥٠٤٧)، ١٥٧/٩ (٧٥٤٠)، ومسلم ٥٤٧/١ (٧٩٤).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

السوء. ثم ذكر أنهم إذا انطلقوا إلى مغامر ليأخذوها التمسوا الخروج معهم لعرض الدنيا، ثم ذكر أن المنافقين سُدْعُونَ إلى قوم أولي بأس شديد يقاتلونهم أو يُسلمون ما يتليهم، فإن أطاعوا أثابهم على الطاعة، وإن تَوَلَّوْا كفعلهم أول مرة عَذَّبَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا. ثم ذكر مَنْ بايع تحت الشجرة، ثم ذكر ما أثابهم على ذلك مِنَ الفتح والمغانم الكثيرة، وعَجَّلَ لَهُمْ مغانم كثيرة، ثم ذكر نعمته عليهم بكف أيدي العدو عنهم، ثم بَشَّرَهُ ﷺ بمكة أنه قد أحاط بها، ثم ذكر أن لو قاتلهم الذين كفروا لَوَلَّوْا الأدبار ثم لا يجدون وليًا ولا نصيرًا، ولأعطيناكم النصر والظفر عليهم، ثم ذكر المشركين وصدَّهم المسلمين عن البيت الحرام والهَدْيِ معكوفًا أن يبلغ مَحِلَّهُ، وأخبر أن لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرةٌ بغير علم لو كان قتال، ثم قال: ﴿لَوْ تَرَكَيْتُمْ لَعَذَابَنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]، ثم ذكر الحمية التي جعلها الله في قلوبهم حين أبوا أن يُقِرُّوا الله - تبارك وتعالى - باسمه، وللرسول باسمه، وذكر الذي أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين مِنَ السَّكِينَةِ حتى لا يحموا كما حمي المشركون لوقع القتال، فيكون فيه معرة، ثم ذكر أنه قد صدق ﴿رَسُولُهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامَيْنِ مَحْفَقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ إلى ﴿فَتَحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] ^(١). (ز)

﴿ تفسير السورة مفصلاً ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (١) ﴿ الْآيَاتِ ﴾

﴿ نزول الآيات ﴾

٧١٠٦٧ - عن علي، قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الفجرَ ذات يوم بغلَس، وكان

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦١/٤ - ١٦٢، وقال عقبه: هذا لفظ حديث أبي الأسود، عن عروة، وحديث موسى بن عقبة بمعناه. قال: والفتح القريب الذي أعطاه الله رسوله ﷺ من الظفر على عذوه في القضية التي قاضاهم عليها يوم الحُدَيْبِيَّة، على أنه يرجع من العام المقبل في الشهر الحرام الذي صُد فيه آمناً هو في أصحابه، ويقول ناس: الفتح القريب خَيْر وما ذُكر فيها، وقد سُمي الله فتح خَيْر في آية أخرى فَتَحًا قَرِيبًا قال: ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، فكان الصُّلْح بين رسول الله ﷺ وبين قريش سنتين، يأمن بعضهم بعضاً، هذا لفظ حديث موسى بن عقبة، وحديث عروة بمعناه.

يَغْلَسُ وَيُسْفِر، ويقول: «ما بين هذين وقت؛ لكيلا يختلف المؤمنون». فصلّى بنا ذات يوم بَعْلَسَ، فلمّا قضى الصلاة التفت إلينا، كأن وجهه ورقة مصحف، فقال: «أفيكم من رأى الليلة شيئاً؟». قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «لكني رأيت ملكين أتيا نبي الليلة، فأخذا بضَبْعَيْ^(١)، فانطلقا بي إلى السماء الدنيا، فمررت بملك وأمامه آدمي، وبيده صخرة، فيضرب بهامة الآدمي، فيقع دماغه جانباً، وتقع الصخرة جانباً، قلت: ما هذا؟ قالاً لي: امضه. فمضيتُ، فإذا أنا بملك وأمامه آدمي، وبيد الملك كَلُوب^(٢) من حديد، فيضعه في شِدْقِهِ الأيمن، فيشقّه حتى ينتهي إلى أذنه، ثم يأخذ في الأيسر فيلتثم الأيمن، قال: قلت: ما هذا؟ قالاً: امضه. فمضيتُ، فإذا أنا بنهر من دم يَمُور كَمُور المِرْجَل، على فيه قوم عِراة، على حافة النهر ملائكة بأيديهم مِدْرَتَانِ^(٣)، كلما طلع طالع قذفوه بِمِدْرَةٍ، فيقع في فيه، ويسيل إلى أسفل ذلك النهر، قلت: ما هذا؟ قالاً: امضه. فمضيتُ فإذا أنا ببيت أسفلهُ أَضِيق من أعلاه، فيه قوم عِراة، توقد من تحتهم النار، أمسكتُ على أنفي من نَتْنٍ ما أجد من ريحهم، قلت: مَنْ هؤلاء؟ قالاً لي: امضه. فمضيتُ، فإذا أنا بَتَلٍّ أسود عليه قوم مُخَبِّلُونَ^(٤)، تُنْفِخُ النار في أدبارهم فتَخْرُج من أفواههم ومناخرهم وأذانهم وأعينهم، قلت: ما هذا؟ قالاً لي: امضه. فمضيتُ فإذا أنا بنار مُطَبَّقَةٍ، مُوَكَّل بها ملك، لا يخرج منها شيء إلا اتّبعه حتى يعيده فيها، قلت: ما هذا؟ قالاً لي: امضه. فمضيتُ فإذا أنا بروضة، وإذا فيها شيخ جميل لا أجمل منه، وإذا حوله الولدان، وإذا شجرة ورقها كأذان الفيلة، فصعدتُ ما شاء الله من تلك الشجرة، وإذا أنا بمنازل لا أحسن منها، من زُمُرْدَةٍ جوفاء، وزَبَرْجَدَةٍ خضراء، وياقوته حمراء، قلت: ما هذا؟ قالاً: امضه. فمضيتُ فإذا أنا بنهر عليه جِسْرَان من ذهب وَفْضَةٌ، على حافتي النهر منازل، لا منازل أحسن منها، من دُرَّة جوفاء، وزَبَرْجَدَةٍ خضراء، وياقوته حمراء، وفيه قدحان وأباريق تَطَّرِد، قلت: ما هذا؟ قالاً لي: انزل. فنزلتُ، فضربتُ بيدي إلى إناء منها، فغرفتُ ثم شربتُ، فإذا أحلى من عسل، وأشدّ بياضاً من اللبن، وألين من الزُّبْد. فقالا لي: أأنا صاحب الصخرة التي رأيتَ يَضْرِبُ بها هامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة في جانب، فأولئك

(١) الضَّبْعُ: وسط العضد. وقيل: هو ما تحت الإبط. النهاية (ضبع).

(٢) الكَلُوب: حديدة معوجة الرأس. النهاية (كلب).

(٣) المدرة: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط. النهاية (درى).

(٤) الاختبَالُ: الخَبْسُ. التاج (خبيل).

الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة، ويصلّون الصلاة لغير مواقيتها، يُضربون بها حتى يصيروا إلى النار. وَأَمَّا صاحب الكَلُوبِ الذي رَأَيْتَ مَلَكًا مُوَكَّلًا بيده كَلُوبٌ من حديد يشقُّ شِدْقَهُ الأيمن حتى ينتهي إلى أُذنه ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن، فأولئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنميمة فيفسدون بينهم، فهم يُعَذَّبُونَ بها حتى يصيروا إلى النار. وَأَمَّا ملائكة بأيديهم مدرتان من النار كلما طلع طالع قذفوه بِمِدْرَةٍ فتقع في فيه فينتقل إلى أسفل ذلك النهر، فأولئك أَكَلَتِ الرَّبَا، يُعَذَّبُونَ حتى يصيروا إلى النار، وَأَمَّا البيت الذي رَأَيْتَ أسفلهُ أَضِيقَ من أعلاه، فيه قوم عِراة تتوقد من تحتهم النار، أَمْسَكَتْ على أنفك من نَتْنٍ ما وجدتَ من ريحهم، فأولئك الزُّنَاةُ، وذلك نَتْنٌ فروجهم، يُعَذَّبُونَ حتى يصيروا إلى النار. وَأَمَّا التِّلُّ الأسود الذي رَأَيْتَ عليه قومًا مُخَبِّلِينَ تُنْفَخُ النار في أَدْبَارِهِمْ فتُخْرِجُ من أفواههم ومناخرهم وأعينهم وآذانهم، فأولئك الذين يعملون عمل قوم لوط؛ الفاعل والمفعول به، فهم يُعَذَّبُونَ حتى يصيروا إلى النار. وَأَمَّا النار المُطْبَقَةُ التي رَأَيْتَ مَلَكًا مُوَكَّلًا بها كلما خرج منها شيء اتَّبَعَهُ حتى يعيده فيها، فتلك جهنم تُفَرَّقُ بين أهل الجنة وأهل النار. وَأَمَّا الروضة التي رَأَيْتَها، فتلك جنة المأوى. وَأَمَّا الشيخ الذي رَأَيْتَ وَمَنْ حوله من الولدان، فهو إبراهيم وهم بنوه. وَأَمَّا الشجرة التي رَأَيْتَ فطلعت إليها فيها منازل لا منازل أحسن منها، من زُمُرَةٍ جوفاء، وَزَبَرُجْدَةٍ خضراء، وياقوتة حمراء، فتلك منازل أهل عليين من النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أولئك رفيقًا. وَأَمَّا النهر، فهو نهر ك الذي أعطاك الله؛ الكوثر، وهذه منازل أهل بيتك. قال: فنوديت من فوقي: يا محمد، يا محمد، سل تعطه. فارتعدت فرائصي، ورجف فؤادي، واضطرب كل عضو مني، ولم أستطع أَنْ أَجِيبَ شَيْئًا، فأخذ أحد المَلَكَيْنِ يده اليمنى فوضعها في يدي، وأخذ الآخر يده اليمنى فوضعها بين كتفي، فسكن ذلك مني، ثم نوديت من فوقي: يا محمد، سل تعطه. قال: قلت: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُثَبِّتَ شِفَاعَتِي، وَأَنْ تُلْحِقَ بِي أَهْلَ بَيْتِي، وَأَنْ أَلْقَاكَ وَلَا ذَنْبَ لِي. قال: «ثم ولي بي». ونزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَفْضَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿مُسْتَقِيمًا﴾، فقال رسول الله ﷺ: «فكما أُعْطِيتُ هذه كذلك أعطانيها - إن شاء الله تعالى -»^(١). (٤٦١/١٣)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٥١/١٩ - ٤٥٣، من طريق المسيب بن واضح، نا يوسف بن أسباط، عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي به. إسناده ضعيف؛ فيه أبو خالد الواسطي، وهو عمرو بن خالد القرشي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٠٢١): =

٧١٠٦٨ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، قال: نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحُدَيْبِيَّةِ، وقد حيل بينهم وبين نُسُكِهِمْ، فَتَحَرَّاهُم بِالْحُدَيْبِيَّةِ، وَأَصْحَابُهُ مَخَالِطُوا الْكَأَبَةِ وَالْحُزَنِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». فَقَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿٢﴾ إِلَى قوله: ﴿عَزَّ وَجَلَّ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآيات ﴾

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿١﴾

٧١٠٦٩ - قال سفيان [بن عُيَيْنَةَ]: قال ابن عباس: كنت أقرؤها، فلا أدري ما هي، حتى تزوجتُ بنتَ مسرج، فقالت: فتح الله بيني وبينك. تقول: قضى الله بيني وبينك^(٢). (ز)

٧١٠٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، قال: إِنَّا قَضَيْنَا لَكَ قَضَاءً بَيِّنًا^(٣). (٤٦٠/١٣)

٧١٠٧١ - عن ابن جُرَيْج، قال: أُخْبِرْتُ عَنْ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾: حَكَمْنَا لَكَ حَكْمًا^(٤). (ز)

٧١٠٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، قال: قَضَيْنَا لَكَ قَضَاءً بَيِّنًا^(٥). (٤٦٠/١٣)

٧١٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يعني: قَضَيْنَا لَكَ ﴿فَتْحًا مُبِينًا﴾ يعني:

= «متروك، ورماء وكيع بالكذب». وفيه أيضًا يوسف بن أسباط الشيباني، وثقه ابن معين، وقال عنه أبو حاتم: «لا يحتج به». وقال البخاري: «كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء حديثه كما ينبغي». وقال ابن عدي: «لما عدم كتبه كان يحمل على حفظه، فيغلط، ويشبهه عليه، ولا يتعمد الكذب». كما في لسان الميزان لابن حجر ٥٤٨/٨.

(١) أخرجه مسلم ١٤١٣/٣ (١٧٨٦)، وعبد الرزاق ٢١٠/٣ (٢٨٩٥)، وابن جرير ٢٣٩/٢١ - ٢٤٠ واللفظ له، والثعلبي ٤٣/٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٦٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٦٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٥/٢، وابن جرير ٢٣٨/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قضاء بيننا، يعني: الإسلام^(١). (ز)

٧١٠٧٤ - قال مقاتل بن حيان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ يسرنا لك يسرًا بيننا^(٢). (ز)

﴿فَتَحْنَا مُبِينًا﴾

٧١٠٧٥ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، قال: «فتح مكة»^(٣). (٤٦١/١٣)

٧١٠٧٦ - عن البراء، قال: تعدُّون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحًا، ونحن نعدُّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحُدَيْبِيَّة، كُنَّا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة^(٤)، والحُدَيْبِيَّة بئر، فنزحناها، فلم نترك فيها قَطْرَةً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء، فتوضأ، ثم تمضمض، ودعا، ثم صَبَّ فيها، فتركناها غير بعيد، ثم إنها أَصْدَرَتْنَا^(٥) ما شئنا نحن وركابنا^(٦). (٤٥٨/١٣)

٧١٠٧٧ - عن جابر - من طريق أبي سفيان - قال: ما كُنَّا نعدُّ فتح مَكَّةَ إِلَّا يوم الحُدَيْبِيَّة^(٧). (ز)

٧١٠٧٨ - عن أنس بن مالك - من طريق شعبة، عن قتادة - في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، قال: الحُدَيْبِيَّة^(٨). (٤٥٨/١٣)

٧١٠٧٩ - عن أنس بن مالك - من طريق أبي جعفر، عن قتادة - في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، قال: فَتْحُ خَيْبَر^(٩). (٤٥٨/١٣)

٧١٠٨٠ - قال مجاهد بن جبر =

٧١٠٨١ - وعطية بن سعد العوفي: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ فَتْحُ خَيْبَر^(١٠). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٤٢/٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عند ابن جرير: خمس عشرة مئة.

(٥) قال ابن حجر في الفتح ٤٤٢/٧: «أي: رجعتنا. يعني: أنهم رجعوا عنها وقد رووا».

(٦) أخرجه البخاري ١٢٢/٥ (٤١٥٠، ٤١٥١)، وابن جرير ٢٤٣/٢١ مختصرًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٢١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٩/١٤، والبخاري (٤٨٣٤)، وابن جرير ٢٤٢/٢١، والبيهقي ١٥٧/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٨/١٤، والحاكم ٤٥٩/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(١٠) تفسير الثعلبي ٤١/٩، وتفسير البغوي ٢٩٦/٧ دون عطية.

٧١٠٨٢ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ بغير قتال، وكان الصُّلَح من الفتح^(١). (ز)

٧١٠٨٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، قال: الحُدَيْبِيَّة^(٢). (ز)

٧١٠٨٤ - قال الحسن البصري: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ فتح الله عليه بالإسلام^(٣). (ز)

٧١٠٨٥ - قال محمد بن إسحاق: قال محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ: ما كان في الإسلام فَتْحٌ أعظم من فَتْحِ الحُدَيْبِيَّةِ، كانت الحرب قد حجزت بين الناس، فانقطع الدعاء، إِنَّمَا كان القتل حيث التَّقْوَا، فلما كانت الهُدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن القوم بعضهم بعضًا استفاض الأمر، وتلاقوا^(٤). (ز)

٧١٠٨٦ - قال محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ لم يكن فَتْحٌ أعظم من صُلَحِ الحُدَيْبِيَّةِ، وذلك أَنَّ المشركين اختلطوا بالمسلمين، فسمعوا كلامهم، فتمكَّن الإسلام في قلوبهم، أسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر بهم سواد الإسلام^(٥). (ز)

٧١٠٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يوم الحُدَيْبِيَّةِ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يعني: قضينا لك ﴿فَتْحًا مُبِينًا﴾ يعني: قضاءً بَيِّنًا، يعني: الإسلام^(٦) [٦٠٤٨]. (ز)

[٦٠٤٨] اختلف في معنى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ على أقوال: الأول: أنه فتح مكة. الثاني: فتح خَيْبَر. الثالث: إنا فتحنا لك بأن هديناك إلى الإسلام. وذكر ابن عطية (٦٦٥/٧) أن المعنى على قول جمهور الناس: «إِنَّ ما يَسِّرُ الله تعالى لك في تلك الخرجة فتحٌ مبينٌ تستقبله». ثم رجَّحه مستندًا إلى أحوال النُّزول، فقال: «وهو الصحيح الذي تعضده قصة الحُدَيْبِيَّة».

(١) تفسير الثعلبي ٤٢/٩، وتفسير البغوي ٢٩٦/٧ - ٢٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/٢١. (٣) تفسير الثعلبي ٤٢/٩.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٦٧. (٥) تفسير البغوي ٢٩٦/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٤.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

﴿ نزول الآية، والنسخ فيها:

٧١٠٨٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء -: إن اليهود شتموا النبي ﷺ والمسلمين لما نزل قوله: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]. وقالوا: كيف نتبع رجلاً لا يدري ما يفعل به؟! فاشتد ذلك على النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ (١). (ز)

٧١٠٨٩ - قال محمد بن شهاب الزهري: وفي «حم الأحقاف» [٩] قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾، نسختها هذه الآية، قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ... إلى قوله: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾. فعلم سبحانه ما يفعل به من الكرامة، فقال رجل من الأنصار: قد حدثك ربك ما يفعل بك من الكرامة، فهنيئاً لك، يا رسول الله، فما يفعل بنا نحن؟ فقال سبحانه: ﴿وَيَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ٥]. فبين تعالى في هذه الآية كيف يفعل به وبهم (٢). (ز)

٧١٠٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ يوم الحُدَيْبِيَّةِ ﴿فَتْحًا مُبِينًا﴾، وذلك أن الله تعالى أنزل بمكة على نبيه ﷺ: ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا: واللات والعزى، ما أمره وأمرنا عند إلهه الذي يعبد به إلا واحد، ولولا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربّه الذي بعثه يخبره بما يفعل به وبمن اتبعه كما فعل بسليمان بن داود، وبعيسى ابن مريم والحواريين، وكيف أخبرهم بمصيرهم، فأما محمد فلا علم له بما يفعل به ولا بنا! إن هذا لهو الضلال كل الضلال. فشقّ على المسلمين نزول هذه الآية، فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما للنبي ﷺ: ألا تخبرنا ما الله فاعل بك؟ فقال: «ما أحدث الله إليّ أمرٌ بعد». فلما قدم المدينة قال عبدالله بن أبيّ رأس المنافقين: كيف تتبعون رجلاً لا يدري ما يفعل الله به، ولا بمن اتبعه؟ وضحكوا من المؤمنين، وعلم الله ما في قلوب

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣٣.

المؤمنين من الحُزن، وعَلِمَ فَرَحَ المشركين من أهل مكة، وفَرَحَ المنافقين من أهل المدينة، فأنزل الله تعالى بالمدينة بعد ما رجع النبي ﷺ من الحُدَيْبِيَّةِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَنُصِّرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾، فَنَسَحَتْ هذه الآية قوله: ﴿وَمَا آذَى مَا يُفْعَلُ فِي وَلَا يَكْمُ﴾ [الأحقاف: ٩]، فأخبر الله تعالى نبيه ﷺ بما يفعل به، فنزلت هذه الآية على النبي ﷺ، فلمَّا سمع عبدالله بن أبيّ رأس المنافقين بنزول هذه الآية على النبي ﷺ، وأنَّ الله قد غفر له ذنبه، وأنه يفتح له على عدّوه، ويهديه صراطًا مستقيمًا، وينصره نصرًا عَزِيزًا، قال لأصحابه: يزعم محمدٌ أنَّ الله غفر له ذنبه، وينصره على عدّوه! هيهات هيهات، لقد بقي له من العدوّ أكثر وأكثَر، فأين فارس والروم وهم أكثر عدوًّا وأشدَّ بأسًا وأعزَّ عَزِيزًا؟! ولن يظهر عليهم محمد، أيطرّق محمد أنهم مثل هذه العصابة التي قد نزل بين أظهرهم وقد غلبهم بكذبه وأباطيله، وقد جعل لنفسه مخرجًا، ولا علم له بما يُفْعَلُ به ولا بمن اتّبعه، إنّ هذا لهو الخلاف المبين. فخرج النبي ﷺ على أصحابه، فقال: «لقد نزلت عليّ آيةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». فقرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية، فقال أصحابه: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد علمنا الآن مالكَ عند الله، وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا؟ فنزلت سورة الأحزاب [٤٧]: ﴿وَكَثِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَنْتَظِرُ لَكَ لَهْمٌ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ يعني: عظيمًا، وهي الجنة. وأنزل: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ٥]^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧١٠٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إنّ الله فضل محمدًا ﷺ على الأنبياء - ﷺ -، وعلى أهل السماء. فقالوا: يا عبدالله بن عباس، بِمَ فَضَّلَهُ على أهل السماء؟ قال: إنّ الله قال لأهل السماء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِنْ دُونِهِ، فَلِلَّهِ تَجْرِبُهُ جَهَنَّمُ كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. قالوا: فما فضله على الأنبياء - ﷺ -؟ قال: قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٤ - ٦٦، وفي تفسير الثعلبي ٤٢/٩ نحوه مختصرًا.

لِلنَّاسِ ﴿سبأ: ٢٨﴾، فأرسله إلى الجن والإنس^(١). (ز)

٧١٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: ما أَمَّنَ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا إِلَّا مُحَمَّدًا ﷺ، قال: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، وقال للملائكة: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتِ إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]^(٢). (ز)

٧١٠٩٣ - عن عامر [الشعبي] =

٧١٠٩٤ - وأبي جعفر [الباقري]، في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ قال: في الجاهلية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: في الإسلام^(٣). (٤٦٥/١٣)

٧١٠٩٥ - قال عطاء الخراساني: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ يعني: ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ذنوب أمتك بدعوتك^(٤) [٦٠٤٩]. (ز)

[٦٠٤٩] بَيْنَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ (٦/٦ - ٩ بتصرف) أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ «وَأَنْ كَانَ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَلَا أئِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَقُولُهُ مِنْ يَعْقِلُ مَا يَقُولُ، فَقَدْ قَالَه طَائِفَةٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ». ثُمَّ انْتَقَدَهُ قَائِلًا: «وَيُظَنُّ بَعْضُ الْجَهَالِ أَنَّ هَذَا مَعْنَى شَرِيفٍ، وَهُوَ كَذِبٌ عَلَى اللَّهِ، وَتَحْرِيفٌ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ». وَبَيَّنَّ بَطْلَانَهُ - مُسْتَنَدًا إِلَى الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ، وَالدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ - مِنْ وَجْهِ: «الْأَوَّلُ: أَنَّ آدَمَ تَابَ وَغُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ قَبْلَ أَنْ يُولِدَ نُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ، فَكَيْفَ يَقُولُ لَهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] لِيَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَ آدَمَ؟! الثَّانِي: أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا نُزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الإسراء: ١٥]، فَكَيْفَ يَضَافُ ذَنْبُ أَحَدٍ إِلَى غَيْرِهِ؟! الثَّالِثُ: أَنَّ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الَّذِي فِي الصَّحَاحِ أَنَّهُمْ: «يَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَيَأْتُونَ نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى، فَيَقُولُ لَهُمْ: اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، عَبْدَ غُفَرِ اللَّهِ لَهُ، مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». فَكَانَ سَبَبُ قَبُولِ شَفَاعَتِهِ كِمَالُ عِبَادَتِهِ، وَكِمَالُ مَغْفِرَةِ اللَّهِ لَهُ، فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ لَأَدَمَ لَكَانَ يَشْفَعُ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ. الرَّابِعُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَصْحَابُهُ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكَ فَمَا لَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. فَلَوْ كَانَ مَا تَأَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ لَقَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ لَكُمْ. الْخَامِسُ: كَيْفَ يَقُولُ عَاقِلٌ: إِنَّ اللَّهَ غَفَرَ ذُنُوبَ أُمَّتِهِ كُلِّهَا، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ ==

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي سَنَنِ ١٩٣/١ - ١٩٤ (٤٧).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ (ط: دار الثقافة العربية) ٩٦/٥ (٢٧٠٥).

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٤٢/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٢٩٨/٧.

٧١٠٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَغْفِرَ﴾ يعني: لكي يغفر ﴿لَكَ اللَّهُ﴾ بالإسلام ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ يعني: ما كان في الجاهلية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يعني: وبعد النبوة^(١). (ز)
 ٧١٠٩٧ - عن سفيان، قال: بلغنا في قول الله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: ﴿مَا تَقَدَّمَ﴾ ما كان في الجاهلية، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ما كان في الإسلام؛ ما لم يفعله بعد^(٢) [١٠٥٠]. (٤٦٦/١٣)

== النار وإن خرج منها بالشفاعة؟! السادس: أنه قد ميّز بين ذنبه وذنوب المؤمنين بقوله: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، فكيف يكون ذنب المؤمنين ذنباً له.
 [١٠٥٠] رجح ابن جرير (٢٣٦/٢١ - ٢٣٧) - مستنداً إلى القرآن، والسنة، والدلالة العقلية - أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ معناه: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً لنشكر ربك وتحمده على ذلك، فيغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر». وعلل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية لدلالة قول الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١ - ٣] على صحته، إذ أمره - تعالى ذكره - أن يُسَبِّحَ بحمد ربه إذا جاء نصر الله وفتح مكة، وأن يستغفره، وأعلمه أنه تواب على من فعل ذلك، ففي ذلك بيان واضح أن قوله - تعالى ذكره -: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إنما هو خبر من الله - جل ثناؤه - نبيه - عليه الصلاة والسلام - عن جزائه له على شكره له على النعمة التي أنعم بها عليه، من إظهاره له ما فتح؛ لأن جزاء الله تعالى عباده على أعمالهم دون غيرها». ثم استشهد بحديث عائشة، وبقول النبي ﷺ: «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مئة مرة». ثم قال: «ولو كان القول في ذلك أنه من خبر الله - تعالى ذكره - نبيه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، على غير الوجه الذي ذكرنا، لم يكن لأمره إياه بالاستغفار بعد هذه الآية ولا لاستغفار نبي الله ﷺ ربه ﷻ من ذنوبه بعدها معني يُعقل؛ إذ الاستغفار معناه: طلب العبد من ربه ﷻ غفران ذنوبه، فإذا لم يكن ذنوب تُغفر لم يكن لمسألته إياه غفرانها معني؛ لأنه من المحال أن يقال: اللهم، اغفر لي ذنباً لم أعمله».

وذكر ابن عطية (٦٦٦/٧) أن «المراد هنا: أن الله تعالى فتح لك لكي يجعل لك ذلك أمارة وعلامة لغفرانه لك. فكانها لام صيرورة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا»».

ثم انتقد قول ابن جرير - مستنداً إلى أحوال النزول، والدلالة العقلية - قائلاً: ==

آثار متعلقة بالآية:

٧١٠٩٨ - عن عائشة، قالت: لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ الآية؛ اجْتَهِدْ فِي الْعِبَادَةِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الْاجْتِهَادُ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!»^(١). (٤٦٦/١٣)

٧١٠٩٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ① لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ صَامَ وَصَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، وَتَعَبَّدَ حَتَّى صَارَ كَالشَّنِّ^(٢) الْبَالِي، فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا بِنَفْسِكَ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!»^(٣). (٤٦٦/١٣)

٧١١٠٠ - عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!»^(٤). (٤٦٧/١٣)

== «وهذا ضعيف من وجهين: أحدهما: أَنَّ السُّورَةَ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ إنما نزلت في آخر مدة النَّبِيِّ ﷺ نَاعِيَةً لَهُ نَفْسَهُ حَسَبَ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عِنْدَمَا سَأَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ ذَلِكَ. وَالْآخَرُ: أَنَّ تَخْصِيصَ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّشْرِيفِ كَانَ يَذْهَبُ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُخَاطَبٌ بِهَذَا الَّذِي قَالَ الطَّبْرِيُّ، أَي: سَبَّحْ وَاسْتَغْفِرْ لَكَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، وَلَا يَقْتَضِي هَذَا أَنَّ الْغُفْرَانَ قَدْ وَقَعَ، وَمَا قَدَّمَاهُ أَوَّلًا يَقْتَضِي وَقُوعَ الْغُفْرَانِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَهُ ﷺ حِينَ قَامَ حَتَّى تَوَرَّعَتْ قَدَمَاهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!». فَهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ الْغُفْرَانَ حَكْمٌ قَدْ وَقَعَ». وَانْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٦٧/٧) قَوْلَ سَفِيَّانٍ قَائِلًا: «وهذا ضعيف، وإنما المعنى: التشريف بهذا الحكم، ولو لم تكن له ذنوب البتة».

(١) أَخْرَجَهُ الْخَرَّاطِيُّ فِي فَضِيلَةِ الشُّكْرِ لِلَّهِ ص ٤٩ (٥٢)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٤٣/٤ (٩٧٥). وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ ١٣٥/٦ (٤٨٣٧)، وَمُسْلِمٌ ٢١٧٢/٤ (٢٨٢٠) دُونَ ذِكْرِ الْآيَةِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ». يَنْظُرُ: الْجَامِعُ لِتَفْسِيرِ الْإِمَامِ ابْنِ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيِّ ٦٤٧/٢.

(٢) الشَّنُّ: مُفْرَدٌ شَنَّانٌ، وَهِيَ الْأَسْقِيَّةُ الْحَلِيقَةُ. النِّهَايَةُ (شَنَّ).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ ٨٣/٣ (١٤١٥)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٤١/٤.

وَأَعْلَى الدَّارِقُطْنِيِّ فِي عِلَلِهِ ٢٣/٨ (١٣٨٦) وَصَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَائِشَةَ، وَصَحَّحَ إِرْسَالَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٥٠/٢ (١١٣٠)، ١٣٥/٦ (٤٨٣٦)، ٩٩/٨ (٦٤٧١)، وَمُسْلِمٌ ٢١٧١/٤ (٢٨١٩)، وَالثَّلَعِيُّ ٢٣٧/٦.

وَقَدْ أورد السيوطي ٤٦٧/١٣ - ٤٦٩ أحاديث أخرى كثيرة في معنى هذه الأحاديث.

﴿وَيْتَهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (١)

٧١١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْتَهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ يعني: دينًا مستقيمًا^(١). (ز)

﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾ (٢)

٧١١٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ﴾ يقول: ولكي ينصرك الله بالإسلام على عدوك ﴿نَصْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: منيعًا فلا تذلل، فهذا الذي قضى الله له: المغفرة، والغنيمة، والإسلام، والنصر^(٢). (ز)

٧١١٠٣ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾، قال: يريد بذلك: فتح مكة، وخيبر، والطائف^(٣). (٤٦٩/١٣)

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿ نزول الآية:

٧١١٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ دخل المؤمنون على رسول الله ﷺ يُهَنِّئُونَهُ، فَهَنَأَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَقْوَى؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾^(٤). (ز)

٧١١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ وذلك أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ بَعَثَ قُرَيْشٌ مِنْهُمْ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو

== ثم ذكر قول عطاء، ونقل عن بعضهم أن المعنى: ﴿وَمَا تَقَدَّمَ﴾ هو قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر: «اللَّهُمَّ، إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَمْ تُعْبَدْ». ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ هو قوله عليه الصلاة والسلام يوم حنين: «لَنْ تُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ». ثم انتقد ذلك قائلًا: «وهذا كله مُعْتَرَضٌ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٦ - ٦٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٦٦.

القرشي، وحُويطَب بن عبد العُزَي، ومكرَز بن حفص بن الأحنف، على أن يعرضوا على النبي ﷺ أن يرجع من عامه ذلك، على أن تُخَلِّي قريشُ له مكة من العام المقبل ثلاثة أيام، ففعل ذلك النبي ﷺ، وكتبوا بينهم وبينه كتابًا، فقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «اكتب بيننا كتابًا، اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سُهيل بن عمرو وأصحابه: ما نعرف هذا، ولكن اكتب ما نعرف: باسمك اللهم. فهم أصحاب النبي ﷺ ألا يُقَرُّوا بذلك، فقال النبي ﷺ لعلي: «اكتب ما يقولون». فكتب: باسمك اللهم. ثم قال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمدٌ رسولُ الله أهل مكة». فقال سُهيل بن عمرو وأصحابه: لقد ظلمناك إن علمنا أنك رسول الله ونمنعك ونردك عن بيته! ولا نكتب هذا، ولكن اكتب الذي نعرف: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة. فقال النبي ﷺ: «يا علي، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، وأنا أشهد أني رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله». فهم المسلمون ألا يُقَرُّوا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فأنزل الله السكينة، يعني: الطمأنينة عليهم. فذلك قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن يُقَرُّوا لقريش حتى يكتبوا: باسمك اللهم... إلى آخر القصة، وأنزل في قول أهل مكة: لا نعرف أنك رسول الله ولو علمنا ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته... ﴿وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨] أن محمدًا رسول الله، فلا شاهد أفضل منه^(١). (ز)

٧١١٠٦ - عن ابن لهيعة، عن غير واحد، أن رسول الله ﷺ قال يومًا: «قد أنزلت آية عظيمة». فقالوا: وكيف، يا رسول الله؟ فقال: «ما كنت بدعًا من الرسل، وما كنت أدري ما يفعل بي ولا بكم». فبگوا، وقالوا: لا تدري؟ فقال: «لا، والله». فأنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾. قالوا: قد بين الله لك، يا رسول الله، فكيف بنا؟ فبگوا بكاء شديدًا، فقال: إن لكم ربًا رحيماً. فأتَمَّها الله رحمة منه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٤ - ٥]، فكبَرُوا الله وحمدوه^(٢). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٤ - ٦٨.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/٣٥ (٥٦).

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

٧١١٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾، قال: السَّكِينَةُ هي الرحمة^(١). (٤٦٩/١٣)

٧١١٠٨ - قال عبد الله بن عباس: كلَّ سَكِينَةٍ في القرآن فهي الطمأنينة، إلا التي في البقرة^(٢). (ز)

٧١١٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾، قال: السَّكِينَةُ من الله ﷻ كهَيْئَةُ الرِّيحِ، لها رأسٌ مثل رأسِ الهِرةِ، وجناحان^(٣). (ز)

٧١١١٠ - قال محمد بن السائب الكلبى: هذا في أمرِ الحُدَيْيَةِ حين صدق اللهُ رسوله الرؤيا بالحق^(٤). (ز)

٧١١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الطمأنينة^(٥). (ز)

٧١١١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قال: السَّكِينَةُ من أمر الله كهَيْئَةُ الرِّيحِ^(٦). (ز)

﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾

٧١١١٣ - عن عبد الله بن مسعود، ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾، قال: تصديقًا مع تصديقهم^(٧). (٤٧٠/١٣)

٧١١١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾، قال: إِنَّ اللهَ بعث نبيّه ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلمَّا صدَّق بها المؤمنون زادهم الصلاة، فلمَّا صدَّقوا بها زادهم الصيام، فلمَّا صدَّقوا به زادهم

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/٢١ - ٢٤٦، والطبراني (١٣٠٢٨)، والبيهقي ١٦٨/٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٤٣/٩. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٤٣/٩، وتفسير البغوي ٢٩٨/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٤.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٣٦٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الزكاة، فلما صدّقوا بها زادهم الحج، فلما صدّقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم، فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. قال عبدالله بن عباس: فأوثق إيمان أهل السماء وأهل الأرض، وأصدقه وأكمّله: شهادة أن لا إله إلا الله^(١). (٤٦٩/١٣)

٧١١١٥ - قال الضّحّاك بن مزاحم: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ يعني مع يقينهم^(٢). (ز)
٧١١١٦ - قال الحسن البصري: ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾، أي: تصديقًا مع تصديقهم^(٣). (ز)

٧١١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَزَادُوا﴾ يعني: لكي يزدادوا ﴿إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ يعني: تصديقًا مع تصديقهم الذي أمرهم الله به في كتابه، فيُقرّوا أن يكتبوا: باسمك، اللهم. ويُقرّوا أن يكتبوا: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله^(٤). (ز)

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

٧١١١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ علميًا بخلقه، حكيماً في أمره^(٥). (ز)

﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

﴿نزول الآية:﴾

٧١١١٩ - عن أنس بن مالك - من طُرُقٍ عن قتادة - قال: نزلت على النبي ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعه من الحُدَيْبِيَّةِ، فقال: «لقد أنزلت عليّ آية هي أحب إليّ ممّا على الأرض». ثم قرأها عليهم، فقالوا: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِيَدْخُلَ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/٢١ - ٢٤٦، والطبراني (١٣٠٢٨)، والبيهقي ١٦٨/٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٤٣/٩، وتفسير البغوي ٢٩٨/٧.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٠/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٤.

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١﴾ حتى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(١). (٤٧٠/١٣)
 ٧١١٢٠ - عن أنس بن مالك - من طريق الحكم بن عبد الملك، عن قتادة - قال:
 لما رجعنا من الحُدَيْبِيَّةِ وأصحاب محمد ﷺ قد خالطوا الحُزْنَ والكَاِبَةَ حيث ذبحوا
 هَدْيَهُمْ فِي أَمَكْتَنَّهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزَلْتُ عَلَيَّ ضُحَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ
 الدُّنْيَا جَمِيعًا». ثَلَاثًا، قُلْنَا: مَا هِيَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾
 الْآيَتَيْنِ. قُلْنَا: هَنِيئًا لَكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا لَنَا؟ فَقَرَأَ: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾
 الْآيَةَ. فَلَمَّا أَتَيْنَا خَبِيرَ فَأَبْصَرُوا حَمِيسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي: جَيْشَهُ - أَدْبَرُوا هَارِبِينَ
 إِلَى الْحِصْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَرِبْتُ خَبِيرَ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ
 الْمُنْذَرِينَ»^(٢). (٤٧١/١٣)

٧١١٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:
 ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ الْآيَةُ؛ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: هَنِيئًا لَكَ مَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ،
 هَذَا لَكَ، فَمَا لَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٣). (٤٧١/١٣)
 ٧١١٢٢ - عن قتادة بن دَعَامَةَ - من طريق معمر - قال: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ
 لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرْجِعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَتْ
 عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ». ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: هَنِيئًا مَرِيئًا، يَا
 نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بَنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ:
 ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٤). (ز)
 ٧١١٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ... فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٣٥/٢٠ (١٣٠٣٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٤٦٦/٥ (٣٥٦٤) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ حَبَانَ ٣٢٢/١٤ (٦٤١٠)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٣٩/٢١ - ٢٤١، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢١٠/٣ (٢٨٩٥)، وَالثَّلَعَلِيُّ ٤٣/٩.
 قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٢٥/٥ (٤١٧٢) مُخْتَصَرًا، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، وَفِي آخِرِهِ: قَالَ شُعْبَةُ: فَقَدِمْتُ
 الْكُوفَةَ، فَحَدَّثْتُ بِهِذَا كُلَّهُ عَنْ قَتَادَةَ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: أَمَّا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فَعَنْ أَنَسٍ، وَأَمَّا
 «هَنِيئًا مَرِيئًا» فَعَنْ عَكْرَمَةَ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤٩٩/٢ (٣٧١٣)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٣٩/٢١ - ٢٤١.
 فِي إِسْنَادِهِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «الْحَكَمُ - يَعْنِي: ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ -
 ضَعِيفٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٤١/٢١ بِنَحْوِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ
 مَرْدُودِيهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٤١/٢١.

نزلت علي آية لهي أحب إلي مما بين السماء والأرض». فقرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية. فقال أصحابه: هنيئًا مريئًا، يا رسول الله، قد علمنا الآن ما لك عند الله وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا؟ فنزلت سورة الأحزاب [٤٧]: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ يعني: عظيمًا، وهي الجنة، وأنزل: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

٧١١٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: فأعلم الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام^(٢). (ز)

٧١١٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني: لكي يدخل المؤمنين والمؤمنات بالإسلام ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ من تحت البساتين ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿وَلِكِي﴾ ﴿يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ يعني: يمحو عنهم ذنوبهم، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الخير ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ فأخبر الله تعالى نبيه بما يفعل بالمؤمنين^(٣). (ز)

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ

السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٦)

نزل الآية، وتفسيرها:

٧١١٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... فانطلق عبد الله بن أبي رأس المنافقين في نفر معه إلى النبي ﷺ، فقالوا: ما لنا عند الله؟ فنزلت: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨] يعني: وجيعًا. ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ يعني: ولكي يعذب ﴿الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ﴾ من أهل المدينة؛ عبد الله بن أبي وأصحابه، ﴿وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ يعني: من أهل مكة، ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ﴾ وكان ظنهم حين قالوا: واللات والعزى،

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٤ - ٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٤ - ٦٩.

ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة، وأنَّ محمدًا لا يُنصر. فبئس حين ما ظنُّوا، يقول الله: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ يعني: وبئس المصير ^(١) [٦٠٥١]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَرِيظًا حَكِيمًا﴾ ﴿٧﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٧١١٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ... وأنزل الله تعالى في قول عبدالله بن أبي حين قال: فأين أهل فارس والروم؟ ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: المؤمنين، فهؤلاء أكثر من فارس والروم، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَرِيظًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في أمره، فحكم النصر للنبي ﷺ. وأنزل في قول عبدالله بن أبي: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أي: محمد ﷺ وحده ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ غَرِيظٌ﴾ [المجادلة: ٢١] يقول: أقوى وأعز من أهل فارس والروم؛ لقول عبدالله بن أبي هم أشد بأسًا وأعز غريرًا ^(٢) [٦٠٥٢]. (ز)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٨﴾

٧١١٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ قال: شاهدًا

[٦٠٥١] نقل ابن عطية (٦٦٩/٧) في معنى: ﴿الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ﴾ قولين: الأول: «معناه: من قولهم: ﴿لَنْ يَغْلِبَ الرَّسُولُ﴾ الآية [الفتح: ١٢]». ثم وجهه بقوله: «فكانهم ظنوا بالله تعالى ظنَّ سوء في جهة الرسول ﷺ والمؤمنين». الثاني: «ظنوا بالله تعالى ظنَّ سوء إذ هم يعتقدونه بغير صفاته». ثم وجهه بقوله: «فهي ظنون سوء من حيث هي كاذبة مؤذية إلى عذابهم في نار جهنم». ثم علّق بقوله: «وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ كأنه يُقَوِّي التأويل الآخر - أي: القول الأول -، أي: أصابهم ما أرادوه بكم».

[٦٠٥٢] نقل ابن عطية (٦٧٠/٧) عن ابن المبارك - نقلًا عن النقاش - أن «جنود الله في السماء: الملائكة. وفي الأرض: الغزاة في سبيل الله تعالى». ثم علّق بقوله: «وهذا بعض من كل».

على أُمته على أنه قد بلغهم، وشاهدًا على الأنبياء أنهم قد بلغوا، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ يبشر بالجنة مَنْ أطاع الله، ﴿وَنَذِيرًا﴾ يُنذر النار من عصاه^(١). (٤٧١/١٣)

٧١١٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد إلى هذه الأمة ﴿شَهِدًا﴾ عليها بالرسالة، ﴿و﴾ أَرْسَلْنَاكَ ﴿مُبَشِّرًا﴾ بالنصر في الدنيا، والجنة في الآخرة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار^(٢). (ز)

٧١١٣٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف -: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ على هذه الأمة، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة والنصر في الدنيا، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار^(٣) [٦٠٣]. (ز)

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

٧١١٣١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: بوَعده، وبالحساب، وبالبعث بعد الموت^(٤). (٤٧١/١٣)

٧١١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: لتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له، ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمدًا ﷺ^(٥). (ز)

[٦٠٣] ذكر ابن عطية (٦٧١/٧) في معنى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ قولين: الأول: الشاهد: محصل الشهادة من يوم يحصلها. ووجهه بقوله: «فقله تعالى: ﴿شَهِدًا﴾ حال واقعة». الثاني: الشاهد: مؤدّي الشهادة. ووجهه بقوله: «فهو حال مستقبل، وهي التي يسميها النحاة: المقدّرة». ثم علّق بقوله: «والمعنى: شاهدًا على الناس بأعمالهم وأقوالهم حين بلغت إليهم الشرع، ومُبَشِّرًا أهل الطاعة برحمة الله تعالى، ونذيرًا لأهل الكفر يندرهم من عذاب الله ﷻ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٩/٤.

(٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٦٧٣/٢.

(٤) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

والقراءة بياء الغيبة في المواضع الأربعة من الآية متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ الباقر بقاء الخطاب. ينظر: النشر ٣٧٥/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٤.

﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾

٧١١٣٣ - عن جابر بن عبد الله، قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «مَا ذَاكَ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «لَتَنْصُرُوهُ»^(١). (٤٧٣/١٣)

٧١١٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾: يعني: الإِجْلَالُ^(٢). (٤٧٢/١٣)

٧١١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾، قال: يَضْرِبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسِّيفِ^(٣). (٤٧٢/١٣)

٧١١٣٦ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَيُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾: كُلُّ هَذَا تَعْظِيمٌ وَإِجْلَالٌ^(٤). (ز)

٧١١٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جعفر بن أبي وحشية - في قوله: ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾، قال: يُقَاتِلُوا مَعَهُ بِالسِّيفِ^(٥). (٤٧٢/١٣)

٧١١٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾، قال: يَنْصُرُوهُ^(٦). (٤٧٢ - ٤٧١/١٣)

٧١١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾، يعني: تَنْصُرُوهُ، وَتَعَاوَنُوهُ عَلَى أَمْرِهِ كُلِّهِ، ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْأَعْرَافِ [١٥٧]: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/١٨٧، والخطيب في تاريخ بغداد ٦/٦١٨، والثعلبي ٩/٤٤، من طرق عن سفيان الثوري، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر به. إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٦٠، والضياء ١٠/٩٢ (٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. ووقع في ابن جرير (ت: التركي): ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾ بزاءين، وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن السميع. ينظر: تفسير الثعلبي ٩/٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٠. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/٥٨٢ إلى عبد الرزاق من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠.

- ٧١١٤٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿وَتَعَزَّزُوا﴾، يقول: تنصروا النبي ﷺ بالسيوف^(١). (ز)
- ٧١١٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَعَزَّزُوا وَتُوقِّرُوا﴾، قال: الطاعة لله^(٢) [٦٠٥٤]. (ز)

﴿وَتُوقِّرُوا﴾

- ٧١١٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَيُوقِّرُوا﴾: يعني: التعظيم، يعني: محمداً ﷺ^(٣). (٤٧٢/١٣)
- ٧١١٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيُوقِّرُوا﴾، قال: أمر الله بتسويده، وتفخيمه، وتشريفه، وتعظيمه^(٤). (٤٧١/١٣)
- ٧١١٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَيُوقِّرُوا﴾: أي: ليعظموه^(٥). (٤٧٢/١٣)
- ٧١١٤٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - في قول الله تعالى: ﴿وَتَعَزَّزُوا وَتُوقِّرُوا﴾، قال: تُعَظِّمُوهُ، وتُسَرِّفُوهُ^(٦). (ز)
- ٧١١٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُوقِّرُوا﴾، يعني: وتُعَظِّمُوا النبي ﷺ^(٧). (ز)
- ٧١١٤٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿وَتُوقِّرُوا﴾،

[٦٠٥٤] اختلف في معنى: ﴿وَتَعَزَّزُوا وَتُوقِّرُوا﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال، وعلق عليها ابن جرير (٢٥٢/٢١) بقوله: «وهذه الأقوال متقاربات المعاني، وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها. ومعنى التعزيز في هذا الموضع: التقوية بالنصرة، والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال».

- (١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٧٣ - ٦٧٤.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٢.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٢١/٢٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٦) أخرجه أبو جعفر الرمي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٢٠.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٠.

يقول: تعظموا النبي ﷺ، وتُسَرِّفوه، وتُجْلُوهُ^(١). (ز)

﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

﴿قراءات:

٧١١٤٨ - عن هارون، قال: في قراءة ابن مسعود: (وَيُسَبِّحُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)^(٢). (٤٧٣/١٣)

٧١١٤٩ - عن عكرمة، قال: كان ابن عباس يقرأ هذه الآية: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعَزَّزُونَ وَيُقَرِّوهُ وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)، قال: فكان يقول: إذا أشكل ياء أو تاء؛ فاجعلوها على ياء؛ فإن القرآن كله على ياء^(٣). (٤٧٣/١٣)

٧١١٥٠ - عن سعيد بن جبير، أنه كان يقرأ: (وَيُسَبِّحُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)^(٤). (٤٧٣/١٣)

٧١١٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - أنه قال: في بعض الحروف: (وَتُسَبِّحُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)^(٥). (ز)

٧١١٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: وكان في بعض القراءة: (وَيُسَبِّحُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)^(٦). (٤٧١/١٣)

﴿تفسير الآية:

٧١١٥٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَيُسَبِّحُوهُ﴾، قال: يُسَبِّحُوا اللَّهَ، رجع إلى نفسه^(٧). (٤٧٣/١٣)

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٧٣ - ٦٧٤.

(٢) أخرجه أبو عبيد ص ١٨٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عمر بن الخطاب، وسعيد بن جبير. انظر: المحرر الوجيز ٥/١٢٩.

(٣) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) قراءة شاذة.

(٥) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٢١/٢٥٣ ولكن بلفظ الأثر التالي.

وهي قراءة شاذة. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١١/٦٩٤٤، والمحرر الوجيز ٥/١٢٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥١ مختصرًا. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٣.

٧١١٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَيَحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يعني: وتصلوا لله بالغداة والعشي^(١). (ز)

٧١١٥٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿وَسَيَحُوهُ﴾ يقول: وتسبحوا الله، يقول: وتصلوا لله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني: الغداة والعشي^(٢). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١١٥٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ إلى آخر الآية: نزلت يوم الحديبية، وهي بيعة الرضوان. قال: وأول من بايعه ﷺ يومئذ سنان بن أبي سنان الأسدي^(٣). (ز)

٧١١٥٧ - عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن جده، قال: كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل عليه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ الآية، فكانت بيعة النبي ﷺ التي بايع عليها الناس: البيعة لله، والطاعة للحق. وكانت بيعة أبي بكر: بايعوني ما أطعت الله، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم. وكانت بيعة عمر بن الخطاب: البيعة لله، والطاعة للحق. وكانت بيعة عثمان بن عفان: البيعة لله، والطاعة للحق^(٤). (٤٧٤/١٣)

٧١١٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾، قال: يوم الحديبية^(٥). (٤٧٤/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٤.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٧٣ - ٦٧٤.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤٢/٥ (٢٨٦٥)، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧١١٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾، قال: هم الذين بايعوه يوم الحُدَيْبِيَّةِ^(١). (٤٧٤/١٣)

٧١١٦٠ - عن الحكم بن الأعرج - من طريق خالد -، ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: ألا يَفْرُوا^(٢). (٤٧٤/١٣)

٧١١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ولما قال المسلمون للنبي ﷺ: إِنَّا نَخْشَى أَلَّا يَفِي الْمُشْرِكُونَ بِشَرْطِهِمْ. فعند ذلك تبايعوا على أَنْ يُقَاتِلُوا وَلَا يَفْرُوا، يقول: الله رضي عنهم ببيعته. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ يوم الحُدَيْبِيَّةِ تحت الشجرة في الحرم وهي بيعة الرضوان، كان المسلمون يومئذ ألفاً وأربعمائة رجل، فبايعوا النبي ﷺ على أَنْ يُقَاتِلُوا وَلَا يَفْرُوا مِنَ الْعَدُوِّ، فقال: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ﴾^(٣) [٦٠٥٥]. (ز)

﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾

٧١١٦٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يُدُّ اللَّهُ﴾ بالوفاء بما وعدهم من الخير ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ بالوفاء^(٤). (ز)

٧١١٦٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: كانوا يأخذون بيد رسول الله ﷺ، ويبايعونه، و﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ في المبايعة^(٥). (ز)

٧١١٦٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فَعَلُ اللَّهِ بِهِمْ خَيْرٌ أَفْضَلُ مِنْ فَعْلِهِمْ فِي أَمْرِ الْبَيْعَةِ^(٦). (ز)

٧١١٦٥ - قال محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ: ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ نعمة الله عليهم في

[٦٠٥٥] نقل ابنُ عطية (٦٧١/٧) أقوالاً أخرى في عدد المسلمين يوم الحُدَيْبِيَّةِ، فقال: «قال النَّقَّاش: وقيل: كان في ألف وثمانمائة. وقيل: وسبعمائة. وقيل: وستمائة. وقيل: ومائتين».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤١٣/٣٣ (٢٠٢٩٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٤٥/٩، وتفسير البغوي ٣٠٠/٧.

(٥) تفسير البغوي ٣٠٠/٧، وفي تفسير الثعلبي ٤٥/٩ مختصراً.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥١/٤ -.

الهداية فوق ما صنعوا من البيعة^(١). (ز)

٧١١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَدُ اللَّهِ﴾ بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ حين قالوا للنبي ﷺ: إِنَّا نُبَايِعُكَ عَلَى أَلَّا نَفِرَّ ونقاتل، فاعرف لنا ذلك^(٢). (ز)

﴿فَمَنْ تَكَّ فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

❦ قراءات:

٧١١٦٧ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٣). (ز)

❦ تفسير الآية:

٧١١٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: وهي الجنة^(٤). (ز)

٧١١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ تَكَّ﴾ البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَكُفُّ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ من البيعة ﴿فَمِيسُوتُهُ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرًا﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمًا﴾ يعني: في الجنة نصيبًا وافرًا^(٥). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧١١٧٠ - عن عبادة بن الصامت، قال: بايَعنا رسول الله ﷺ على السَّمْع والطاعة في النِّشاط والكسل، وعلى النِّفقة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قديم

(١) تفسير البغوي ٣٠٠/٧، وتفسير الثعلبي ٤٥/٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٣٦/١. وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٤.

علينا يثرب، فَنَمْنَعَهُ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا؛ وَلَنَا الْجَنَّةُ، فَمَنْ وَفَّى وَفَى اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ^(١). (٤٧٤/١٣)

٧١١٧١ - عن جابر - من طريق عمرو بن دينار - قال: ... بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ تَحْتَ السُّمْرِ^(٢) عَلَى الْمَوْتِ وَعَلَى أَنْ لَا نَفَرَّ، فَمَا نَكَثَ أَحَدٌ مِنَّا الْبَيْعَةَ، إِلَّا جَدَّ بَنُ قَيْسٍ، وَكَانَ مُنَافِقًا، فَاخْتَبَأَ تَحْتَ إِبْطِ بَعِيرِهِ، وَلَمْ يَسِرْ مَعَ الْقَوْمِ^(٣). (ز)

٧١١٧٢ - عن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: بَلَّغْنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَنْكَثُ، وَلَا تُعِنْ نَاكِثًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾»^(٤). (ز)

٧١١٧٣ - عن مكحول - من طريق العلاء بن الحارث - قال: ... ثَلَاثَ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ: الْمَكْرُ، وَالْبَغْيُ، وَالنَّكَثُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾...^(٥). (ز)

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسِنَاهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٧١١٧٤ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي: أَعْرَابُ غِفَارٍ، وَمُزَيْنَةَ، وَجُهَيْنَةَ، وَأَشْجَعَ، وَأَسْلَمَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ مَعْتَمِرًا اسْتَنْفَرَ مَنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبَوَادِي لِيَخْرُجُوا مَعَهُ؛ حَذَرًا مِنْ قَرِيشٍ أَنْ يَعْرِضُوا لَهُ بِحَرْبٍ، أَوْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْبَيْتِ، فَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ، وَسَاقَ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٧/٣٥٣، ٣٨٩، ٣٩٥ (٢٢٦٧٩، ٢٢٧٠٠، ٢٢٧١٦، ٢٢٧٢٥). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

وَقَالَ مُحَقِّقُو الْمَسْنَدِ: «صَحِيحٌ».

(٢) السُّمْرُ: هُوَ ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الظَّلْحِ، الْوَاحِدَةُ سُمْرَةٌ. النِّهَايَةُ (سَمَر).

(٣) أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٩/٤٤ - ٤٥.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ ١/٢٢٧.

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ ٥/١٨١ - ١٨٢، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٦٠/٢٢٥.

معه الهذلي؛ ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً، فتثاقل عنه كثير من الأعراب، وتخلفوا، واعتلوا بالشغل؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾^(١). (ز)

٧١١٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾، قال: أعراب المدينة؛ جُهينة ومُزينة، استتبعهم لخروجه إلى مكة، فقالوا: نذهب معه إلى قوم جاءوه فقتلوا أصحابه، فنقاتلهم في ديارهم! فاعتلوا له بالشغل...^(٢). (٤٧٥/١٣)

٧١١٧٦ - قال الحسن البصري: ﴿سَخَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ خِفا عليهم الضيعة، فذلك الذي منعنا أن نكون معك في الجهاد^(٣). (ز)

٧١١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ مخافة القتال، وهم مُزينة، وجُهينة، وأسلم، وغفار، وأشجع: ﴿سَخَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ في التخلف، وكانت منازلهم بين مكة والمدينة؛ ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ يعني: يتكلمون بالسنتهم ﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من أمر الاستغفار، لا يبالون استغفر لهم النبي ﷺ أم لا، ... وذلك أن النبي ﷺ مرّ بهم، فاستنفرهم، فقال بعضهم لبعض: إن محمداً وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، لا يرجع هو وأصحابه أبداً، فأين تذهبون؟! أتقتلون أنفسكم؟! انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمره. فأنزل الله ﷻ لقولهم له: ﴿سَخَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾^(٤). (ز)

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١١)

قراءات:

٧١١٧٨ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ

(١) تفسير البغوي ٣٠٠/٧ - ٣٠١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢٥٧/٢١، والبيهقي ١٦٤/٤ - ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٢/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٤.

بِكُمْ رَحْمَةً^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٧١١٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ﴾ يعني: فمن يقدر ﴿لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ نظيرها في الأحزاب^(٢)، ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ يعني: الهزيمة، ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ يعني: الفتح والنصر، يعني: حين يقول: فمن يملك دفع الضر عنكم، أو منع النفع غير الله؟! بل الله يملك ذلك كله، ثم استأنف: ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ في تخلفكم وقولكم: إن محمداً وأصحابه كلّفوا شيئاً لا يطيقونه، ولا يرجعون أبداً^(٣). (ز)

﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا﴾

٧١١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا﴾، قال: ظنّوا بنبي الله ﷺ وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذي خلفهم عن نبي الله ﷺ، وهم كاذبون بما قالوا^(٤). (٤٧٦/١٣)

٧١١٨١ - عن عبد الملك ابن جريج: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ قال: نافق القوم، ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا﴾ أن لن ينقلب الرسول^(٥). (٤٧٦/١٣)

٧١١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ﴾ منعكم من السير أنكم ﴿ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ يقول: أن لن يرجع الرسول ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ من الحديبية ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا﴾ يقول: فبش ما ظنّوا ظنّ سوء حين زين لهم في

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٣٦/١.

وهي قراءة شاذة.

(٢) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَصِفُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٧].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٥٩، ٢٦٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قلوبهم وأياسهم أن محمداً وأصحابه لا يرجعون أبداً. نظيرها في الأحزاب [١٠]: ﴿وَنُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ يعني: الإياسة من النصير^(١). (ز)

﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾

٧١١٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: البور في لغة أزد عُمان: الفاسد، ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قوماً فاسدين^(٢). (ز)

٧١١٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: هالكين^(٣). (ز)

٧١١٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: فاسدين^(٤). (ز)

٧١١٨٦ - عن عون بن موسى، قال: سمعتُ مغيرة بن عبد الملك يقول: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: كنتم قوماً فسدتم^(٥). (ز)

٧١١٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: فقال الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ يعني: هلكى، بلغة عُمان. مثل قوله: ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، أي: دار الهلاك، ومثل قوله: ﴿تَحَرَّكَ لَن تَكْبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]، يعني: لن تهلك^(٦). (ز)

٧١١٨٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، قال: البور: الذي ليس فيه من الخير شيء^(٧). (ز)

٧١١٨٩ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَنُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾، قال: هُلُكًا^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٤. (٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٦٦/٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢٦٠/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٢١.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٧٤/٧ (٢٠٠٥).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٤ - ٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/٢١.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٦٧، وقال محققه: كذا ضبطه الناسخ.

﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ (١٣)

٧١١٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّق بتوحيد الله ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمدًا ﷺ ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ في الآخرة ﴿لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ يعني: وقودًا^(١). (ز)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٤)

٧١١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: فعظم نفسه، وأخبر أنه غني عن عباده، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿رَحِيمًا﴾ بهم^(٢). (ز)

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾

٧١١٩٢ - عن مِقْسَم - من طريق معمر، عن رجل من أصحابه - قال: لَمَّا وَعَدَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِمْ حَيِّيرَ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ وَعَدَهَا مَنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ؛ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا مِنْهُمْ مِنْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا عَلِمَ الْمُنَافِقُونَ أَنَّهَا الْغَنِيمَةُ قَالُوا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ يقول: ما وعدهم^(٣). (ز)

٧١١٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ... وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوُعِدَ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ؛ فَعُجِّلَتْ لَهُ حَيِّيرَ، فَقَالَ الْمُخَلَّفُونَ: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾. وَهِيَ الْمَغَانِمُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا﴾. وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ قِتَالُ قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ؛ فَهَمَّ فَارِسَ، وَالْمَغَانِمُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي وَعَدُوا: مَا يَأْخُذُونَ حَتَّى الْيَوْمِ^(٤). (١٣/٤٧٥)

٧١١٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٢١/٢٦٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٧، وأخرجه ابن جرير ٢١/٢٦٢ دون آخره، والبيهقي ٤/١٦٤ - ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا، قال: هم الذين تخلّفوا عن نبي الله ﷺ من الحُدَيْبِيَّةِ (١).
(٤٧٦/١٣)

٧١١٩٥ - عن جُوَيْبِر، في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾، قال: كان النبي ﷺ حين انصرف من الحُدَيْبِيَّةِ وسار إلى خَيْبَرَ تخلّف عنه أناسٌ من الأعْرَابِ، فلحقوا بأهاليهم، فلمّا بلغهم أنّ النبي ﷺ قد افتتح خَيْبَرَ ساروا إليه، وقد كان أمره أن لا يعطي أحداً تخلّف عنه من مَغْنَمِ خَيْبَرَ، ويُقسِمُ مَغْنَمُهَا مَنْ شهد الفتح، وذلك قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ يعني: ما أمر الله نبيه ﷺ ألا يعطي أحداً تخلّف عنه من مَغْنَمِ خَيْبَرَ شيئاً (٢). (٤٧٥/١٣)

٧١١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ﴾ عن الحُدَيْبِيَّةِ مخافة القتل ﴿إِذَا أَطْلَقْتَهُ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾ يعني: غنائم خَيْبَرَ ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ إلى خَيْبَرَ، وكان الله تعالى وعد نبيه ﷺ بالحُدَيْبِيَّةِ أن يفتح عليه خَيْبَرَ، ونهاه عن أن يسير معه أحدٌ من المتخلفين، فلمّا رجع النبي ﷺ من الحُدَيْبِيَّةِ يريد خَيْبَرَ قال الْمُخَلْفُونَ: ذرونا نتبعكم؛ فنصيب معكم من الغنائم. فقال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ يعني: أن يُغيّروا كلام الله الذي أمر النبي ﷺ، وهو ألا يسير معه أحد منهم (٣). (ز)

٧١١٩٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾، قال: كتاب الله، كانوا يُبْطِنُونَ المسلمين عن الجهاد، ويأمرُونهم أن يَفِرُوا (٤). (٤٧٧/١٣)

٧١١٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِذَا أَطْلَقْتَهُ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ الآية: قال الله ﷻ له حين رجع من غزوه: ﴿فَاسْتَدْرِكْ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] الآية، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ أرادوا أن يغيروا كلام الله الذي قال لنبيه ﷺ ويخرجوا معه، وأبى الله ذلك عليهم ونبيه ﷺ (٥). (٦٠٥٦). (ز)

٦٠٥٦ اختُلف في معنى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد. وقد أورده في تفسير هذه الآية، ويبدو أنّ الآية المذكورة في أوله أدرجت خطأ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٤.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/٢١.

٧١١٩٩ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَيَّ مَغَانِرَ لِتَأْخُذُوا هَآؤُنَا﴾: أعراب مُزينة وجُهينة، وهو قوله: ﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾^(١). (ز)

== يريدون أن يُغيروا وعُد الله لأهل الحُدَيْبِيَّةِ بِجَعْلِ غَنَائِمٍ خَيْرٍ لَهُمْ. الثاني: أن الله تعالى وَعَدَ نَبِيَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ خَيْبَرَ، ونهاه عن أن يسير معه أحد من المتخلفين، فأراد المخلفون أن يغيروا كلام الله الذي أمر به نبيُّه ﷺ. الثالث: يريدون أن يبدلوا كلام الله، أي: كتاب الله، كانوا يُبْطِثُونَ المسلمين عن الجهاد ويأمرُونهم أن يفرُّوا. الرابع: غُيِّيَ بِالْآيَةِ: إرادتهم الخروج مع نبيِّ الله ﷺ فِي غَزْوِهِ، وقد قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣].

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦٤/٢١) القول الأول، وهو قول مجاهد، ومقسم، وقتادة، وجوير. وانتقد (٢٦٣/٢١) القول الرابع، وهو قول ابن زيد، مستندًا إلى أحوال النزول، والدلالة العقلية، فقال: «وهذا الذي قاله ابن زيد قولٌ لا وجه له؛ لأن قول الله ﷻ: ﴿فَاسْتَعِذْكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ إنما نزل على رسول الله ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، وَغُيِّيَ بِهِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْهُ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى تَبُوكَ لَغَزْوِ الرُّومِ، ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله ﷺ أَنَّ تَبُوكَ كَانَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ، وبعد فتح مكة أيضًا، فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معنيًا بقول الله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾، وهو خبرٌ عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله ﷺ - إذ شَخَّصَ مُعْتَمِرًا يَرِيدُ الْبَيْتَ، فَصَدَّهِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْبَيْتِ - الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وغزوة تبوك لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية، ولا كان أَوْجِي إلى رسول الله ﷺ قوله: ﴿فَاسْتَعِذْكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾».

وانتقده ابنُ عطية (٦٧٥/٧) - مستندًا إلى أحوال النزول - قائلًا: «وهذا قول ضعيف؛ لأنَّ هذه الآية نزلت في رجوع رسول الله ﷺ من تبوك، وهذا في آخر عمره ﷺ، وآية هذه السورة نزلت سنة الحُدَيْبِيَّةِ، وأيضًا فقد غزت جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ بعد هذه المدة مع رسول الله ﷺ، وقد فضَّلهم رسول الله ﷺ - بعد ذلك - على تميم وغطفان وغيرهم من العرب، الحديث المشهور، فأخبره الله تعالى أن يقول لهم في هذه الغزوة إلى خَيْبَرَ: ﴿لَنْ تَنِيعُونَا﴾، وخصَّ الله تعالى بها أهل الحُدَيْبِيَّةِ». ونحوه قال ابنُ كثير (١٠٢/١٣).

﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٥)

٧١٢٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: إنما جُعِلَتِ الغنيمة لأهل الجهاد، وإنما كانت غنيمة خَيْرٍ لِمَنْ شهد الحُدَيْبِيَّةَ، ليس لغيرهم فيها نصيب^(١). (٤٧٦/١٣)

٧١٢٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ خَيْرٌ أَنْ لَا تَتَّبِعُونَا. ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْهَكُمْ ﴿بَلْ نَحْسُدُونَنَا﴾ بَلْ مَنَعَكُمْ الْحَسَدَ أَنْ نُصِيبَ مَعَكُمْ الْغَنَائِمَ. ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ النَّهْيَ مِنَ اللَّهِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ مِنْهُمْ^(٢). (ز)

٧١٢٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَنَا﴾: أَنْ نُصِيبَ مَعَكُمْ غَنَائِمَ^(٣). (ز)

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾

٧١٢٠٣ - عن أبي هريرة - من طريق الزُّهْرِيِّ - ﴿سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: لَمْ يَأْتِ أَوْلَئِكَ بَعْدُ^(٤). (٤٧٧/١٣)

٧١٢٠٤ - عن أبي هريرة - من طريق ابن أبي خالدة، عن أبيه - في قوله: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هُم الْبَارِزُ. يعني: الْأَكْرَادُ^(٥). (٤٧٧/١٣)

٧١٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - في قوله: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فَارِسُ^(٦). (٤٧٧/١٣)

٧١٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس، ﴿سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فَارِسُ، وَالرُّومُ^(٧). (٤٧٨/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/٢١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٦/٢، وابن جرير ٢٦٨/٢١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٢١/٧ -، وأخرج أوله إسحاق البستي ص ٣٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٢١، والبيهقي ١٦٦/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٢٠٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هوازن، وبني حنيفة^(١). (٤٧٨/١٣)

٧١٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هوازن، وثقيف^(٢). (ز)

٧١٢٠٩ - قال رافع بن خديج: كُنَّا نَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَلَا نَعْلَمُ مَنْ هُمْ، حَتَّى دَعَا أَبُو بَكْرٍ إِلَى قِتَالِ بَنِي حَنْيَفَةَ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُمْ هُمْ^(٣). (ز)

٧١٢١٠ - عن كعب [الأخبار] - من طريق الفرّج بن محمد الكلاعي - قال: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: الروم^(٤). (ز)

٧١٢١١ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق ثابت البناني - في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس، والروم^(٥). (ز)

٧١٢١٢ - عن سعيد بن جبّير =

٧١٢١٣ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هوازن يوم حنين^(٦). (٤٧٨/١٣)

٧١٢١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى وورقاء، عن ابن أبي نجيح - قوله: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم فارس^(٧). (ز)

٧١٢١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح - قوله: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم فارس، والروم^(٨). (ز)

٧١٢١٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: أعراب فارس، وأكراد العجم^(٩). (٤٧٧/١٣)

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٣/٥.

(٣) تفسير البغوي ٣٠٣/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٢١ وفيه: هوازن وثقيف، وفي رواية أخرى ٢٦٨/١٢: هوازن وبني حنيفة، والبيهقي ١٦٧/٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٢١ وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٢/٤ -.

(٨) تفسير مجاهد ص ٦٠٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والطبراني في الكبير.

- ٧١٢١٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿سَدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: أهل الأوثان^(١). (٤٧٨/١٣)
- ٧١٢١٨ - عن الحسن البصري - من طرق - قال: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: هم فارس، والروم^(٢). (٤٧٧/١٣)
- ٧١٢١٩ - عن عطاء ابن أبي رباح - من طريق عمرو - في قوله: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: هم فارس^(٣). (ز)
- ٧١٢٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: هم هوازن، وعُظفان يوم حُنين^(٤). (ز)
- ٧١٢٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فدُعوا يوم حُنين إلى هوازن وثقيف، فمنهم مَنْ أحسن الإجابة ورغب في الجهاد^(٥). (٤٧٦/١٣)
- ٧١٢٢٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق ابن إسحاق - قال: ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ هم بنو حَنيفة مع مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ^(٦). (٤٧٧/١٣)
- ٧١٢٢٣ - عن محمد بن السَّائِبِ الْكَلبي - من طريق معمر - ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، أنه قال: هم بنو حَنيفة^(٧). (ز)
- ٧١٢٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ عن الْحُدَيْيَةِ مخافة القتل ﴿سَدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: أهل اليمامة، يعني: بني حَنيفة: مُسَيْلَمَةَ بن حبيب الْكَذَّابِ الْحَنَفِي وقومه، دعاهم أبو بكر ﷺ إلى قتال أهل اليمامة، يعني: هؤلاء الأحياء الخمسة؛ جُهَيْنَةَ، وَمُزَيْنَةَ، وَأَشْجَعَ، وَغِفَارَ، وَأَسْلَمَ^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٦/٢ من طريق معمر، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٠٨ - من طريق المبارك بن فضالة، وابن جرير ٢٦٦/٢١ - ٢٦٧ من طريق قتادة، والبيهقي ١٦٥/٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٦/٢، وابن جرير ٢٦٧/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٢١ - ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والطبراني.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٦/٢. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٤ - ٧٣.

٧١٢٢٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: ... إلى قتال فارس^(١). (٤٧٨/١٣)

٧١٢٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس، والروم^(٢). (٦٠٥٧). (ز)

[٦٠٥٧] اختلف في قوله تعالى: ﴿قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ مَنْ هؤلاء القوم على أقوال: الأول: هوازن بحنين. الثاني: الروم. الثالث: أهل الردة وبنو حنيفة باليمامة. الرابع: فارس والروم. الخامس: هم أهل فارس. السادس: لم تأت هذه الآية بعد. ورجح ابن جرير (٢٦٩/٢١) مستنداً إلى دلالة الإطلاق في ظاهر الآية «أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذُكِّرَه - أخبر عن هؤلاء المخلفين من الأعراب أنهم سُدُّعُونَ إلى قتال قوم أولي بأس في القتال، ونجدة في الحروب، ولم يوضَّح لنا الدليل من خبر ولا عقل على أن المعنيَّ بذلك هوازن، ولا بنو حنيفة، ولا فارس، ولا الروم، ولا أعياناً بأعيانهم، وجائز أن يكون عُنيَ بذلك بعض هذه الأجناس، وجائز أن يكون عُنيَ بهم غيرهم، ولا قول فيه أصح من أن يُقال كما قال الله - جلَّ ثناءه -: إنهم سُدُّعُونَ إلى قوم أولي بأس شديد». وعلَّق ابن عطية (٦٧٦/٧) على القول الأول بقوله: «ويندرج في هذا القول عندي مَنْ حورب وغلب في فتح مكة». ثم رَجَّح القول الأول والثاني مستنداً إلى دلالة الواقع، وانتقد باقي الأقوال قائلاً: «والقولان الأولان حسنان؛ لأنهما الذي كشف الغيب، وباقيهما ضعيف».

ثم نقل ابن عطية تعليق منذر بن سعيد على القول الثالث بقوله: «وقال منذر بن سعيد: يترجَّب على هذا القول أن الآية مُؤذنة بخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب». ووجهه بقوله: «يريد: لما كشف الغيب أنهما دَعَوَا إلى قتال أهل الردة». ونقل عن منذر بن سعيد أيضاً قوله: «رفع الله في هذه الجزية، وليس إلا القتال أو الإسلام، وهذا لا يوجد إلا في أهل الردة». ثم علَّق عليه بقوله: «وكذا مَنْ حورب في فتح مكة».

ورجَّح ابن تيمية (٢١/٦ - ٢٢) القول الرابع مستنداً إلى دلالة الواقع، فذكر: أن أظهر الأقوال في الآية هو أن المراد «تُدعون إلى قتال أولي بأس شديد أعظم من العرب، لا بُدَّ فيهم من أحد أمرين: إما أن يُسلموا، وإما أن يُقاتلوا؛ بخلاف مَنْ دُعُوا إليه عام الحُدبية، فإنَّ بأسهم لم يكن شديداً مثل هؤلاء ودُعُوا إليهم، ففي ذلك لم يُسلموا ولم يقاتلوا. وكذلك عام الفتح في أول الأمر لم يُسلموا ولم يقاتلوا، لكن بعد ذلك أسلموا. وهؤلاء هم الروم والفرس ونحوهم، فإنه لا بد من قتالهم إذا لم يُسلموا، وأول الدعوة إلى قتال هؤلاء عام مؤتة وتبوك». ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٢١.

﴿نُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾

٧١٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَدُّعُونَ إِلَيَّ قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: أهل اليمامة، يعني: بني حنيفة: مُسَيْلَمَةُ بن حبيب الكذاب الحنفي وقومه، دعاهم أبو بكر ﷺ إلى قتال أهل اليمامة، يعني: هؤلاء الأحياء الخمسة؛ جُهَيْنَةُ، وَمُزَيْنَةُ، وَأَشْجَع، وَغِفَار، وَأَسْلَم ﴿نُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا﴾ أبا بكر إذا دعاكم إلى قتالهم ﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ في الآخرة، يعني: جزاء كريمًا في الجنة^(١). (ز)

٧١٢٢٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَدُّعُونَ إِلَيَّ قَوْمٍ﴾ قال: عمر بن الخطاب دعا أعراب المدينة؛ جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ الذين كان النبي ﷺ دعاهم إلى خروجه إلى مكة، دعاهم عمر بن الخطاب إلى قتال فارس ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا﴾ إذا دعاكم عمر تكن توبة لتخلفكم عن النبي ﷺ ﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾^(٢). (٤٧٨/١٣)

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

٧١٢٢٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ يوم الحُدَيْبِيَّة^(٣). (ز)

٧١٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يعني: تُعْرِضُوا عن قتال أهل اليمامة ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: كما أعرضتم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ عن قتال الكفار يوم الحُدَيْبِيَّة؛

== وانتقد (١٩/٦) القول الأول بأنه لا «يجوز أن يكون دعاهم إلى قتال أهل مكة وهوازن عقيب عام الفتح؛ لأن هؤلاء هم الذين دعوا إليهم عام الحُدَيْبِيَّة، ومن لم يكن منهم فهو من جنسهم ليس هو أشدَّ بأسًا منهم، كلَّهم عرب من أهل الحجاز، وقاتلهم من جنس واحد، وأهل مكة ومن حولها كانوا أشدَّ بأسًا وقاتلاً للنبي ﷺ وأصحابه يوم بدر وأحد والخندق من أولئك، وكذلك في غير ذلك من السرايا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٢/٤ -

﴿يُعَذِّبُكُمْ﴾ الله في الآخرة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعاً^(١). (ز)

٧١٢٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا﴾ إذا دعاكم عمر ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ إذ دعاكم النبي ﷺ ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢). (٤٧٨/١٣)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧١٢٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: خلافة أبي بكر رضي الله عنه في هذه الآية مؤكدة^(٣). (ز)

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٤)

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٧١٢٣٣ - عن زيد بن ثابت، قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ، وإني لَوَاضِعُ الْقَلَمِ على أذني إذ أمر بالقتال، إذ جاء أعمى فقال: كيف بي وأنا ذاهبُ البصر؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ الآية. قال: «هذا في الجهاد، ليس عليهم من جهاد إذا لم يُطِيقوا»^(٥). (٤٧٩/١٣)

٧١٢٣٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ الآية: يعني: في القتال^(٦). (ز)

٧١٢٣٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد -: ثم عذر الله أهل العذر من الناس، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾^(٧). (٤٧٦/١٣)

٧١٢٣٦ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق معمر - ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾، قال: هذا كله في الجهاد^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣/٤.

(٢) أخرجه الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣/٤ -.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٥/٥ (٤٩٢٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠٧/٧ (١١٣٤٥): «وفيه محمد بن جابر السحيمي، وهو ضعيف يُكتب حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسنَد حسن».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٠.

٧١٢٣٧ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق سفيان بن عيينة - قال: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾، قال: هو الْمُقْعَدُ^(١). (ز)

٧١٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عذر أهل الزَّمانَةِ، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ في تخلفهم عن الحُدَيْبِيَّةِ. يقول: مَنْ تَخَلَّفَ عن الحُدَيْبِيَّةِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَعْذُورِينَ فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يَسِيرَ مَعَكُمْ فَلْيَسِرْ، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في الغزو ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يعني: يُعْرِضُ عن طاعتها في التَّخَلُّفِ مِنْ غَيْرِ عَذْرٍ ﴿يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وَجِيعًا^(٢). (ز)

٧١٢٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾، قال: في الجهاد في سبيل الله^(٣). (ز)

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

❀ نزول الآية:

٧١٢٤٠ - عن سلمة بن الأكوع، قال: بينا نحن قائلون إذ نادى مُنادي رسول الله ﷺ: أيها الناس، البيعة البيعة، نزل روح القدس. فثُرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سَمُرَةٍ، فبايعناه، فذلك قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، فبايع لعثمان؛ إحدى يديه على الأخرى، فقال الناس: هنيئًا لابن عفان، يطوف بالبيت ونحن ههنا. فقال رسول الله ﷺ: «لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف»^(٤). (٤٧٩/١٣)

❀ قصة بيعة الرضوان، وسببها:

٧١٢٤١ - عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٣٦٢ (٣٢٠٤٦)، ٧/٣٨٦ (٣٦٨٥٢)، والطبراني في الكبير ١/٩٠.

(٤) (١٤٤)، وابن جرير ٢١/٢٧٣ - ٢٧٤ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٤٠ -.

قال الهيثمي في المجمع ٩/٨٤ (١٤٥١٧): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، إِنَّ عَثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ». فُضِرَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لَأَنْفُسِهِمْ^(١). (٤٨٢/١٣)

٧١٢٤٢ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحُدَيْبِيَّةَ فَرَزَعَتْ قُرَيْشٌ لِنَزُولِهِ عَلَيْهِمْ، فَأَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيَبْعَثَهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَا أَمَنُ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ يَغْضِبُ لِي إِنْ أُودِيتُ، فَأَرْسَلَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ، فَإِنَّ عَشِيرَتَهُ بِهَا، وَإِنَّهُ مَبْلَغُ لَكَ مَا أُرَدْتُ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَثْمَانَ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى قُرَيْشٍ، وَقَالَ: «أَخْبِرْهُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ، وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَّارًا، وَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ». وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ، فَيَدْخُلَ عَلَيْهِمْ، وَيُبَشِّرَهُمْ بِالْفَتْحِ، وَيُنَبِّئَهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَشَيْكَ أَنْ يُظْهِرَ دِينَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا يُسْتَخْفَى فِيهَا بِالْإِيمَانِ. فَاذْطَلَقَ عَثْمَانُ إِلَى قُرَيْشٍ، فَأَخْبَرَهُمْ، فَارْتَهَنَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْبَيْعَةِ، وَنَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَلَا إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَهُ بِالْبَيْعَةِ، فَاخْرَجُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، فَبَايَعُوهُ. فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَبَايَعُوهُ عَلَى الْأَلَا يُفَرِّوْا أَبَدًا، فَرَعَبَهُمُ اللَّهُ، فَأَرْسَلُوا مَنْ كَانُوا ارْتَهَنُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَدَعَوْا إِلَى الْمُوَادَعَةِ وَالصُّلْحِ^(٢). (٤٨١/١٣)

٧١٢٤٣ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ رَجُلٍ -، نَحْوَهُ^(٣). (ز)

٧١٢٤٤ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ عَثْمَانَ قَدْ قُتِلَ، قَالَ: «لَا نَبْرَحُ حَتَّى نَنَاجِزَ الْقَوْمَ». وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ. فَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَبَايَعْنَا عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنَّهُ بَايَعَنَا عَلَى أَنْ لَا نَقْرَ. فَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، وَلَمْ يَتَخَلَفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَضَرَهَا إِلَّا الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ، كَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَأَصْقًا بِإِبْطِ نَاقَتِهِ، قَدْ اخْتَبَأَ إِلَيْهَا، يَسْتَرُّ بِهَا

(١) أخرجه الترمذي ٢٧٦/٦ (٤٠٣٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٢) أخرجه البيهقي ١٣٢/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٢/٢١.

من الناس. ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي ذُكر من أمر عثمان باطل^(١). (ز)
 ٧١٢٤٥ - عن محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم، قال: إن رسول الله ﷺ دعا
 خِرَاشَ بن أُمَيَّةَ الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على جمل له يُقال له:
 الثعلب، ليُبَلِّغَ أشرافهم عنه ما جاء له، وذلك حين نزل الحُدَيْبِيَّة، فعقروا به جمل
 رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش، فخلَّوْا سبيله، حتى أتى
 رسول الله ﷺ. (ز)

تفسير الآية:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٧١٢٤٦ - عن سعيد بن المسيَّب، عن أبيه، قال: كُنَّا مع النَّبِيِّ ﷺ تحت الشجرة
 ألفًا وأربعمائة^(٣). (٤٨١/١٣)

٧١٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفًا وخمسمائة وخمسة
 وعشرين^(٤). (٤٨٤/١٣)

٧١٢٤٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: كُنَّا يوم الحُدَيْبِيَّة ألفًا وأربعمائة، فقال لنا
 رسول الله ﷺ: «أنتم خير أهل الأرض»^(٥). (٤٨٠/١٣)

٧١٢٤٩ - عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيَّب: كم كان الذين شهدوا بيعة
 الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة. =

٧١٢٥٠ - قلت: فإنَّ جابر بن عبد الله قال: كانوا أربع عشرة مائة. قال: يرحمه الله،
 وهم، هو حدَّثني أنَّهم كانوا خمس عشرة مائة^(٦). (٤٨٠/١٣)

٧١٢٥١ - عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كان أصحابُ الشجرة ألفًا

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٢.

(٣) أخرجه البيهقي ٩٨/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٧. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري ٥/١٢٣ (٤١٥٤)، ومسلم ٣/١٤٨٤ (١٨٥٦).

(٦) أخرجه البخاري ٥/١٢٣ (٤١٥٣). وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

وثلاثمائة^(١) [٦٠٥٨] . (٤٨٠/١٣)

﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

٧١٢٥٢ - عن مَعْقِل بن يَسَار، قال: لقد رأيتني يومَ الشجرة والنبِيُّ ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصنًا من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، ولم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على ألا نَفِرَ^(٢) . (٤٨٢/١٣)

٧١٢٥٣ - عن سَلَمَةَ بن الأَكُوْع، قال: بايعتُ رسولَ الله ﷺ تحت الشجرة. قيل: على أيِّ شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت^(٣) . (٤٨١/١٣)

٧١٢٥٤ - عن جابر بن عبد الله - من طريق محمد بن المنكدر - قال: كُنَّا يوم الحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وأربعمئة، فبايعناه وعمرُ أَخِذُ بيده تحت الشجرة، وهي سَمُرَةٌ. وقال: بايعناه على ألا نَفِرَ، ولم نبايعه على الموت^(٤) . (٤٨٢/١٣)

٧١٢٥٥ - عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: ... وهم الذين بايعوا زمان الحُدَيْبِيَةِ، وكانت الشجرة - فيما ذُكِرَ لنا - سَمُرَةٌ، بايع النبي ﷺ أصحابه تحتها، وكانوا يومئذ خمس عشرة مائة، فبايعوه على ألا يَفِرُوا، ولم يبايعوه على الموت^(٥) . (٤٨٤/١٣)

٧١٢٥٦ - عن بُكَيْر بن الأشَج، أنه بلغه: أن الناس بايعوا رسول الله ﷺ على

[٦٠٥٨] نقل ابن كثير (٩٢/١٣) في عدد الصحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان ثلاثة أقوال: الأول: ألف وثلاثمائة. الثاني: وأربعمئة. الثالث: وخمسمائة. ثم رَجَّح قائلاً: «والأوسط أصح». ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٧)، وابن جرير ٢١/٢٧٧، وإسحاق البستي ص ٣٧١، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٧/٤٤٤ - . وعلقه البخاري (٤١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري (٤١٦٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٥ - ٢٧٦، ومسلم (١٨٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٣ مختصراً من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٢١/٢٧٧ من طريق سعيد.

الموت، فقال رسول الله ﷺ: «على ما استطعتم». والشجرة التي بُوع تحتها بفج نحو مكة. وزعموا: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بذلك المكان بعد أن ذهب الشجرة، فقال: أين كانت؟ فجعل بعضهم يقول: هنا. وبعضهم يقول: ههنا. فلما كثر اختلافهم قال: سيروا، هذا التكلف. فذهبت الشجرة، وكانت سُمرة؛ إما ذهب بها سيل، وإما شيء سوى ذلك^(١). (ز)

٧١٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» بالحُدَيْبِيَّةِ، يقول: رضي بيعتهم إياك^(٢). (ز)

٧١٢٥٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في قوله تعالى: «يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»، قال: سُمرة كانت بالحُدَيْبِيَّةِ، فكانت هذه الشجرة يُعرَف موضعها، ويؤتى هذا المسجد، حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبلغه أن الناس يأتونها ويصلّون عندها فيما هُنَالِكَ وَيُعْظَمُونَهَا، فرأى أن ذلك مِن فعلهم حَدَثٌ^(٣). (ز)

٧١٢٥٩ - قال سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال: ... هي بيعة الرضوان. ثم قرأ: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» الآية^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٢٦٠ - عن أمّ مُبَشَّر، عن النبي ﷺ، قال: «لا يدخل النار أحدٌ مِمَّنْ بايع تحت الشجرة»^(٥). (٤٨٣/١٣)

٧١٢٦١ - عن أبي أمامة الباهلي، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» قُلْتُ: يا رسول الله، أنا مِمَّنْ بايعك تحت الشجرة. قال: «يا أبا أمامة، أنت مِنِّي، وأنا منك»^(٦). (٤٨٥/١٣)

٧١٢٦٢ - عن عامر الشعبي، قال: لَمَّا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٥. وينظر: تفسير الثعلبي ٩/٤٧، وتفسير البغوي ٦/٣٠٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/٧٧ (٢٨٧٥).

(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/٧٦ (٢٨٧١)، وإسحاق البستي ص ٣٧١.

(٥) أخرجه مسلم ٤/١٩٤٢ (٢٤٦٩)، وابن جرير ١٥/٦٠١ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤/٦١، من طريق خيشمة بن سليمان، نا علي بن الحسن بن معروف السلمي بحمص، نا وهب بن صدقة، عن يوسف بن حزن الباهلي، قال: سمعت أبا أمامة به. وهب بن صدقة، ويوسف بن حزن الباهلي، لم أجد من ترجم لهما، فضلاً عن توثيقهما.

انتهى إليه أبو سنان الأسدي، فقال: ابسط يدك أبايعك. فقال النبي ﷺ: «علام تبايعني؟». قال: على ما في نفسك^(١). (٤٨٢/١٣)

٧١٢٦٣ - عن نافع، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بُويع تحتها، فأمر بها، فَقَطَعَتْ^(٢). (٤٨٠/١٣)

٧١٢٦٤ - عن طارق بن عبد الرحمن، قال: انطلقتُ حاجاً، فمررتُ بقوم يُصَلُّون، فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة، حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان. فأتيتُ سعيد بن المسيّب، فأخبرته، فقال سعيد: حدّثني أبي: أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها، فلم نقدر عليها. فقال سعيد: إنّ أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم، فأنتم أعلم؟!^(٣). (٤٧٩/١٣)

﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾

٧١٢٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الكراهية للبيعة على أن يُقاتلوا ولا يَفَرُّوا في أمر البيعة^(٤) [٦٠٥٩]. (ز)

[٦٠٥٩] أفاد أثر مقاتل أن معنى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: من كراهية البيعة على القتال وعدم الفرار. وانتقده ابن عطية (٦٧٩/٧) فقال: «وهذا ضعيف؛ فيه مذمة للصحابة ﷺ».

وزاد ابن عطية قولين آخرين: الأول: «معناه: من الإيمان، وصحّته، والحب في الدين، والحرص عليه». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن، لكنه من كانت هذه حاله فلا يحتاج إلى نزول ما يسكنه». غير أنه ذكر له وجهاً يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «أما إنه يحتمل أن يجازى بالسّكينة والفتح القريب والمغانم». الثاني: «معناه: من الهمّ بالانصراف عن المشركين، والأنفة في ذلك على نحو ما خاطب فيه عمر ﷺ وغيره». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا تأويل حسن، يترتب معه نزول السّكينة والتعويض بالفتح القريب».

وذكر ابن القيم (٤٥٨/٢) أن المعنى: «علم الله ﷻ ما في قلوبهم من القلق والاضطراب ==

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧١، والبيهقي ١٣٧/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٥/٢.

(٣) أخرجه البخاري (٤١٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣/٤.

﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾

- ٧١٢٦٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: إنما أنزلت السكينة على مَنْ عُلِمَ منه الوفاء^(١). (٤٨٣/١٣)
- ٧١٢٦٧ - قال الحسن البصري: ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، السكينة: الوقار^(٢). (ز)
- ٧١٢٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الوقار، والصبر^(٣). (٤٨٤/١٣)

﴿وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾

- ٧١٢٦٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: ... ثم ذكر البيعة، فقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ لفتح الحُدَيْيَةِ^(٤). (٤٨٤/١٣)
- ٧١٢٧٠ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق الحكم - في قوله: ﴿وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، قال: خَيْر^(٥). (٤٨٣/١٣)
- ٧١٢٧١ - قال معمر، في قوله: ﴿وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: إِنَّ مِقْسَمًا =

== لَمَّا منعهم كفارُ قريش من دخول بيت الله، وحسبوا الهدي عن محله، واشتروا عليهم تلك الشروط الجائرة الظالمة، فاضطربت قلوبهم، وقلقت، ولم تُطق الصبر، فعلم تعالى ما فيها، فثبَّتْها بالسكينة رحمة منه ورأفة ولطفًا، وهو اللطيف الخبير». ثم ذكر أن الآية تحتل «أنه سبحانه علم ما في قلوبهم من الإيمان والخير ومحبة رسول الله، فثبَّتْها بالسكينة وقت قلقها واضطرابها». ثم رَجَّح - مستندًا إلى العموم - قائلًا: «والظاهر أن الآية تُعْمُ الأمرين، وهو أنه علم ما في قلوبهم مما يحتاجون معه إلى إنزال السكينة وما في قلوبهم من الخير الذي هو سبب إنزالها».

- (١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٤/٤ -.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم بتمامه في إجمال تفسير السورة.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/٢١، والبيهقي ١٦٣/٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

- ٧١٢٧٢ - أو قتادة، أو كلاهما قالا: هو خَيْرٌ^(١). (ز)
- ٧١٢٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾، قال: خَيْرٌ، حيث رجعوا من صلح الحُدَيْبِيَّة^(٢). (٤٨٥/١٣)
- ٧١٢٧٤ - عن عامر الشعبي، ﴿وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾، قال: فتح خَيْرٌ^(٣). (٤٨٥/١٣)
- ٧١٢٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾: وهي خَيْرٌ^(٤). (ز)
- ٧١٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْبَهُمْ﴾ يعني: وأعطاهم ﴿فَتَحًا قَرِيبًا﴾ يعني: مغنم خَيْرٌ^(٥). (ز)

﴿وَمَغَانِرَ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١٩)

- ٧١٢٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾^(١٨) وَمَغَانِرَ كَثِيرَةٍ، قال: هي مغنم خَيْرٌ، وكانت عقارًا ومالًا، فقسّمها نبيُّ الله ﷺ بين أصحابه^(٦). (٤٨٤/١٣)
- ٧١٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَغَانِرَ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ يعني: منيعًا، ﴿حَكِيمًا﴾ في أمره، فحكم على أهل خَيْرِ القَتْلِ والسبي^(٧). (ز)

﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِرَ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢٠)

﴿ نزول الآية: ﴾

- ٧١٢٧٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق معمر - قال: لَمَّا انصرف رسولُ الله ﷺ حتى أتى المدينة فغزا خيبر من الحُدَيْبِيَّة؛ فأنزل الله عليه: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٧٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٢١/٢٧٧ - ٢٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٣.

مَغَانِدَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴿ إِلَى ﴾ وَبَهْدِكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿ . فلما فتحت خيبر جعلها لِمَنْ غزا معه الْحُدَيْبِيَّةَ وبائع تحت الشجرة مِمَّنْ كان غائبا وشاهداً، مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ كان وعدهم إِيَّاهَا، وخَمَسَ رسول الله ﷺ خيبر، ثم قسم سائرها مغانم بين مَنْ شهدها من المسلمين، وَمَنْ غاب عنها مِنْ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ ^(١). (٤٨٣/١٣)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧١٢٨٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =
٧١٢٨١ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالوا في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِدَ كَثِيرَةٍ ﴾: فتوحٌ من لَدُنْ خَيْبَرٍ ﴿ تَأْخُذُونَهَا ﴾ تَلُونَهَا، وَتَعْنُمُونَ ما فيها ^(٢). (٤٨٨/١٣)

٧١٢٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِدَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا ﴾، قال: المغانم الكثيرة التي وُعدوا: ما يأخذون حتى اليوم ^(٣). (٤٨٥/١٣)

٧١٢٨٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِدَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا ﴾، قال: يوم خَيْبَر =
٧١٢٨٤ - كان أبي [زيد بن أسلم] يقول ذلك ^(٤). (ز)
٧١٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِدَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا ﴾ مع النبي ﷺ، ومن بعده إلى يوم القيامة ^(٥) [٦٠٦]. (ز)

[٦٠٦] اختلف في معنى: ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِدَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا ﴾ أيُّ المغانم هي؟ على قولين: الأول: هو كلُّ مَغْنَمٍ غَنِمَهُ المسلمون. الثاني: هي مغانم خَيْبَر. وعلق ابن جرير (٢٨٠/٢١) على القول الأول بقوله: «وعلى هذا التأويل يَحْتَمِلُ الكلام أن يكون مراداً بالمغانم الثانية: المغانم الأولى، ويكون معناه عند ذلك: فأنا بهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها، وعدكم الله - أيُّها القوم - هذه المغانم التي تأخذونها، وأنتم إليها واصلون عدةً، فجعل لكم الفتح القريب من فتح خَيْبَر. ويَحْتَمِلُ أن تكون الثانية غير ==

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٣٨)، وأبو داود في مراسيله ص ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/٢١.

(٣) أخرجه ابن عساکر ٣٩٧/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٢١.

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾

- ٧١٢٨٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =
 ٧١٢٨٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالوا في قوله تعالى: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ﴾: من ذلك خَيْرٌ^(١). (٤٨٨/١٣)
 ٧١٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾، يعني: الفتح^(٢). (٤٨٥/١٣)
 ٧١٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾: يعني: الصلح^(٣). (ز)
 ٧١٢٩٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾، يعني: خَيْرٌ^(٤). (٤٨٥/١٣)
 ٧١٢٩١ - عن مروان =

٧١٢٩٢ - والمِسُور بن مَخْرَمَةَ، قالوا: انصرف رسول الله ﷺ عام الحُدَيْبِيَّةِ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله فيها خَيْرٌ، ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ خَيْرٌ، فقدم النبي ﷺ المدينة في ذي الحجة، فأقام بها حتى سار إلى خَيْرٍ في الْمُحَرَّمِ، فنزل رسول الله ﷺ بِالرَّجِيعِ - وادٍ بين غُظْفَانَ وَخَيْرٍ -، فتخوَّف أن تدمهم غُظْفَانَ، فبات به حتى أصبح فغدا عليهم^(٥). (٤٨٦/١٣)

== الأولى، وتكون الأولى من غنائم خَيْرٍ، والغنائم الثانية التي وعدَهموها من غنائم سائر أهل الشرك سواهم».

ورجَّح (٢٨١/٢١) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - أنها سائر المغانم التي غنموها بعد خَيْرٍ، وعَلَّل ذلك بقوله: «لأن الله أخبر أنه عَجَّلَ لهم هذه التي أثابهم من مسيرهم الذي ساروه مع رسول الله ﷺ إلى مكة، ولمَّا عَلِم مِن صحة نِيَّتِهِمْ في قتال أهلها؛ إذ بايعوا رسول الله ﷺ على أن لا يفرُّوا عنه، ولا شك أن التي عَجَّلَتْ لهم غير التي لم تُعَجَّلْ لهم».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩٧/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨١/٢١.

(٥) أخرجه البيهقي ١٩٧/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٢٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾، قال: عَجَّلَتْ لَهُمْ خَيْبَر^(١). (٤٨٥/١٣)

٧١٢٩٤ - عن عطية بن سعد العوفي، ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾، قال: فَتَحَ خَيْبَرَ^(٢). (١٣/٤٨٦)

٧١٢٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾، قال: خَيْبَرَ^(٣). (٤٨٦/١٣)

٧١٢٩٦ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾، قال: يُقَالُ: خَيْبَرٌ. وَيُقَالُ أَيْضًا: فَذَكَ^(٤). (ز)

٧١٢٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ يعني: غَنِيْمَةُ خَيْبَرَ^(٥) [٦٠٦١]. (ز)

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾

٧١٢٩٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =

٧١٢٩٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالَا في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾: قَرِيشٌ ﴿عَنْكُمْ﴾ بِالْصَّلْحِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ^(٦). (٤٨٨/١٣)

٧١٣٠٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾، يعني: أَهْلَ مَكَّةَ، أَنْ

[٦٠٦١] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهَا غَنِيْمَةُ خَيْبَرَ، وَالْمُؤَخَّرَةُ سَائِرُ فَتُوحِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. الثَّانِي: أَنَّهُ الصَّلْحُ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ قَرِيشٍ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٨١/٢١) - مُسْتَنَدًا إِلَى دَلَالَةِ الْوَاقِعِ - الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ وَمَا فِي مَعْنَاهُ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَغْنَمُوا بَعْدَ الْحُدَيْبِيَّةِ غَنِيْمَةً، وَلَمْ يَفْتَحُوا فَتْحًا أَقْرَبَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ إِلَيْهَا، مِنْ فَتْحِ خَيْبَرَ وَغَنَائِمِهَا».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٨٠/٢١.

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٨١/٢١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ فِي جَزْئِهِ (تَفْسِيرُ عَطَاءٍ) ص ١٢٠.

(٥) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٧٣/٤. (٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ ٣٩٧/١.

يَسْتَحِلُّوا حَرَمَ اللَّهِ، أَوْ يُسْتَحِلَّ بِكُمْ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ^(١). (٤٨٥/١٣ - ٤٨٦)

٧١٣٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾، قال: عن بَيْضَتِهِمْ وعن عِيَالِهِمْ بالمدينة، حين ساروا عن المدينة إلى خَيْبَر، وكانت خَيْبَر في ذلك الوجه^(٢). (٤٨٦/١٣)

٧١٣٠٢ - عن محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ألقى الله في قلوبهم الرُّعْبَ، فهربوا من تحت ليلتهم؛ فهو قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ إلى آخر الآية^(٣). (ز)

٧١٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ يعني: حلفاء أهل خَيْبَر أسد و غطفان جاءوا لينصروا أهل خَيْبَر، وذلك أنَّ مالك بن عوف النصري، وعُيَيْنَةُ بن حِصْنِ الفزاري، ومَنْ مَعَهُمَا من أسد و غطفان؛ جاءوا لينصروا أهل خَيْبَر، فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُمْ، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ يعني: أسد، و غطفان^(٤). (ز)

٧١٣٠٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، في قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾، قال: الحليفان أسد و غطفان، عليهم عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ، معه مالك بن عوف النَّصْرِي أَبُو النَّضْرِ، وَأَهْلُ خَيْبَرٍ عَلَى بَثْرٍ مَعُونَةٍ، فَأَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَانْهَزَمُوا، وَلَمْ يَلْقُوا النَّبِيَّ ﷺ^(٥) [٦٠٦٢]. (٤٨٦/١٣)

[٦٠٦٢] اختلف في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ مَنْ هُم الَّذِينَ كُفَّتْ أَيْدِيهِمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ؟ على قولين: الأول: هم اليهود، كفَّ الله أَيْدِيَهُمْ عَنِ عِيَالِ الَّذِينَ سَارُوا مِنَ الْمَدِينَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّة. الثاني: أنهم أسد و غطفان جاءوا لينصروا أهل خَيْبَر، فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُمْ.

ورجَّح ابن جرير (٢٨٢/٢١) - مستنداً إلى دلالة العقل - القول الأول، فقال معللاً ترجيحه: «والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتأويل الآية، وذلك أنَّ كفَّ الله أَيْدِيَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّة عَنْ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ قَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّة﴾، فَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ الْكَفَّ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/٢١، وأخرجه عبد الرزاق ٢٢٧/٢ مختصراً من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٥/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٤. عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (٢٠)

٧١٣٠٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =
٧١٣٠٦ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالوا في قوله تعالى: ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: شاهدًا على ما بعدها، ودليلاً على إنجازها^(١). (٤٨٨/١٣)
٧١٣٠٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: سُنَّةٌ لِّمَن بعدكم^(٢). (٤٨٥/١٣)

٧١٣٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: وذلك آية للمؤمنين، كف أيدي الناس عن عيالهم^(٣) [٦٠٦٣]. (ز)
٧١٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَكُونَ﴾ يعني: ولكي تكون هزيمتهم من غير قتال ﴿آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يعني: تزدادون بالإسلام تصديقاً؛ ممَّا ترون من عِدَّةِ الله في القرآن من الفتح والغنيمة. كما قال نظيرها في المدثر [٣١]: ﴿وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾، يعني: تصديقاً بمحمد ﷺ، وبما جاء به في خزنة جهنم^(٤). (ز)

﴿وَأُخْرَى لَّمْ نَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾

٧١٣١٠ - عن أبي الأسود الدؤلي: أنَّ الزبير بن العوام لَمَّا قَدِمَ البصرة دخل بيت المال، فإذا هو بصفرَاء وبيضاء، فقال: يقول الله: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمُ هَذِهِ﴾... ﴿وَأُخْرَى لَّمْ نَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾، فقال: هذا لنا^(٥). (٤٨٧/١٣)

٧١٣١١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =

== قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ الَّذِينَ هُمْ عَنْكُمْ﴾ غير الكف الذي ذكر الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ﴾.
[٦٠٦٣] لم يذكر ابن جرير (٢٨٣/٢١) في معنى: ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ سوى قول قتادة.

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩٧/١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٧/٢، وابن جرير ٢٨٤/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٤. (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٠/١٥.

٧١٣١٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالوا في قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: على عِلْمٍ وقتها، أفيئها عليكم؛ فارس والروم^(١). (٤٨٨/١٣)

٧١٣١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شعبة، عن سِماك الحنفي - في قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: هذه الفتوح التي تُفْتَح إلى اليوم^(٢). (٤٨٧/١٣)

٧١٣١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سِماك - ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: فارس، والروم^(٣). (ز)

٧١٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: هي خَيْبَر^(٤). (٤٨٩/١٣)

٧١٣١٦ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق الحكم - ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: فارس، والروم^(٥). (٤٨٨/١٣)

٧١٣١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: ما فتحوا حتى اليوم^(٦). (ز)

٧١٣١٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: يعني: خَيْبَر، بعثهم رسول الله ﷺ يومئذ، فقال: «لَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا»^(٧). (ز)

٧١٣١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: يوم حُنَيْن^(٨). (٤٨٩/١٣)

٧١٣٢٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي خَيْبَر^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩٧/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٣ بلفظ: ما أصبتم من هذه الفتوح، والبيهقي في الدلائل ١٦٣/٤ بلفظ: هو ما أصبتم بعده.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢١، والبيهقي ١٦/٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢١. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢١.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٥٣/٩. وذكر في طبعة دار التفسير ٢٧٤/٢٤ أنها في نسخة: حنين. وقد أثبتوا ذلك في المتن.

- ٧١٣٢١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي فارس، والروم^(١). (ز)
- ٧١٣٢٢ - عن عطية بن سعد العوفي، ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: فتح فارس^(٢). (٤٨٨/١٣)
- ٧١٣٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: بلغنا: أنها مكة^(٣). (٤٨٩/١٣)
- ٧١٣٢٤ - عن جويبر، ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: يزعمون: أنها قرى عربية. ويزعم آخرون: أنها فارس، والروم^(٤). (٤٨٨/١٣)
- ٧١٣٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ يعني: [قرى] فارس والروم وغيرها^(٥). (ز)
- ٧١٣٢٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: يعني: أهل خيبر^(٦). (ز)
- ٧١٣٢٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾، قال: خيبر. قال: لم يكونوا يذكرونها، ولا يَرْجُونَهَا، حتى أخبرهم الله بها^(٧). (ز)
- ٧١٣٢٨ - عن محمد بن عمر الواقدي، في قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾، قال: فارس والروم. ويُقال: مكة^(٨) [٦٠٦٤]. (ز)
-
- [٦٠٦٤] اختلف في البلدة التي وعدهم الله تعالى فتحتها في قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ على أقوال: الأول: أنها أرض فارس والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة. الثاني: أنها خيبر. الثالث: أنها مكة. الرابع: يوم حنين. ورجح ابن جرير (٢٨٦/٢١) - مستندًا إلى دلالة العقل - القول الثالث، وهو قول قتادة، وعلل ذلك بـ «أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة أنه محيط ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢١. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٧/٢، وابن جرير ٢٨٦/٢١، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢١.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٨/١.

﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (٢١)

﴿ تفسير الآية:

٧١٣٢٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عطية، عن أصحاب علي - =

٧١٣٣٠ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالوا في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾: قضى الله بها أنها لكم^(١). (٤٨٨/١٣)

٧١٣٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾: أنها ستكون لكم، بمنزلة قوله: أحاط الله بها علمًا أنها لكم^(٢). (٤٨٧/١٣)

٧١٣٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ﴾ علمه ﴿بِهَا﴾ أن يفتحها على يدي المؤمنين، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنَ الْقُرَى ﴿قَدِيرًا﴾ على فتحها^(٣). (ز)

﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذُنَّ ثُمَّ لَا يَحْدُوثُ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٢٢)

٧١٣٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا

== بقرية لم يقدروا عليها، ومعقول أنه لا يُقال لقوم: لم يقدروا على هذه المدينة. إلا أن يكونوا قد راموها، فتعذرت عليهم، فأما وهم لم يروموها فتعذر عليهم فلا يُقال: إنهم لم يقدروا عليها. فإذا كان ذلك كذلك، وكان معلومًا أن رسول الله ﷺ لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب، ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشًا ولا سرية؛ علم أن المعنى بقوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدَرُوا عَلَيْهَا﴾: غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامها فتعذرت، فكانت مكة وأهلها كذلك».

ورجَّحه ابن عطية (٦٨١/٧) قائلًا: «وهذا هو القول الذي يتسق معه المعنى ويتأيد».

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩٧/١.

(٢) أخرجه البيهقي ١٦٣/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٤.

الْأَذْبَرُ: يعني: أهل مكة^(١) [٦٠٦٥]. (٤٨٩/١٣)

٧١٣٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَلَوْ قَتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَرَ مِنْهُمْ مِنْهُمْ، ثُمَّ لَا يَحْذُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ يعني: ولا مانعاً يمنعهم من الهزيمة^(٢). (ز)

٧١٣٣٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَوْ قَتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم أسد وعُظفان، ﴿لَوَلَّوْا الْأَذْبَرَ﴾ حتى ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٤). (٤٨٦/١٣)

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

٧١٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: كذلك كان ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ كفار مكة حين هُزموا ببدر، فهؤلاء بمنزلتهم، ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يعني: تحويلاً^(٥). (ز)

٧١٣٣٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، يقول: سُنَّةَ اللَّهِ في الذين خَلَوْا من قبل أن لن يُقاتل أحدٌ نبيّه إلا خذله الله؛ فقتله أو رَعَبَهُ فانهمز، ولن يسمع به عدوّ إلا انهزموا واستسلموا^(٦). (٤٨٦/١٣)

٧١٣٣٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب عن أبيه - قوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: قريشاً في المواطن التي كانت قبل ذلك، ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يقول: الذي وعد من النصر^(٧). (ز)

[٦٠٦٥] ذكر ابنُ عطية (٦٨١/٧) قول قتادة، ثم علّق عليه بقوله: «وفي هذا تقويةٌ لنفوس المؤمنين». ثم نقل عن بعض المفسّرين أن المراد بهم: الروم وفارس، ثم انتقدهم قائلاً: «وهذا ضعيف، وإنما الإشارة إلى العدو الأحرر».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/٢١ بلفظ: كفار قريش. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٤ - ٧٥. (٣) ذكر محققو الدر أنه في نسخه: لا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٤ - ٧٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٧) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٣.

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (٢٤)

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٧١٣٣٩ - عن عبد الله بن مُغَفَّل - من طريق ثابت - قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب وسُهَيْل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لِعَلِيِّ: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم». فأخذ سُهَيْل بيده، قال: ما نعرف الرحمن ولا الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف. قال: «اكتب: باسمك اللَّهُمَّ». وكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة. فأمسك سُهَيْل بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنتَ رسوله، اكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله». فَبَيْنَا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابًا عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله بأسماعهم - ولفظ الحاكم: بأبصارهم -، فقمنا إليهم، فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد - أو هل جعل لكم أحد أمانًا - ؟». فقالوا: لا. فحَلَّى سبيلهم؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾^(١). (٥٠١/١٣)

٧١٣٤٠ - عن سَلَمَةَ بن الأَكْوَع - من طريق ابنه إياس - قال: قَدَمْنَا الحُدَيْبِيَّةَ مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة، ثم إنَّ المشركين من أهل مكة راسلونا في الصُّلْحِ، فَلَمَّا اصطَلَحْنَا واختلط بعضنا ببعض أتيتُ شجرةً، فاضطجعتُ في ظلها، فَأَتَانِي أربعةٌ من مشركي أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ، فأبغضتهم، وتحوَّلْتُ إلى شجرة أخرى، فعلقوا سلاحهم، واضطجعوا، فبينما هم كذلك إذ نادى من أسفل الوادي: يا للمهاجرين، قُتِلَ ابن زَنِيم. فَأَخْتَرَطْتُ سيفي، فاشتددتُ على أولئك الأربعة وهم رُقُود، فأخذتُ سلاحهم، وجعلته في يدي، ثم قلتُ:

(١) أخرجه أحمد ٢٧/٣٥٤ - ٣٥٥ (١٦٨٠٠)، والنسائي في الكبرى ١٠/٢٦٥ (١١٤٤٧)، والحاكم ٢/٥٠٠ (٣٧١٦) بنحوه، وابن جرير ٢١/٢٨٨ - ٢٨٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٤٥ (١٠١٨٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

والذي كَرَّمَ وجهه محمد، لا يرفع أحدٌ منكم رأسه إلا ضربتُ الذي فيه عيناه. ثم جثُّ بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ، وجاء عمِّي عامر برجلٍ من العَبَلات^(١) - يقال له: مِكَرَز - من المشركين يقوده، حتى وقفنا بهم على رسول الله ﷺ في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ، وقال: «دَعُوهُمْ؛ يكون لهم بدء الفجور وثناهُ^(٢). فعفا عنهم رسول الله ﷺ، وأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣). (٥٠٠/١٣)

٧١٣٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إنَّ قريشًا كانوا بعثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين، وأمروهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله عام الحُدَيْبِيَّة ليصيبوا من أصحابه أحدًا، وأخذوا أخذًا، فأتى بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم، وخرَّلى سبيلهم، وقد كانوا يرمون عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية^(٤). (ز)

٧١٣٤٢ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - قال: لَمَّا كان يوم الحُدَيْبِيَّة هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلًا من أهل مكة في السلاح من قِبَل جبل التَّنْعِيم، يريدون غِرَّة رسول الله ﷺ، فدعا عليهم، فأخذوا، فعفا عنهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^(٥). (٤٨٩/١٣)

٧١٣٤٣ - عن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ، ومروان بن الحكم - من طريق عروة بن الزبير - قالوا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيْبِيَّة في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفَةِ قَلَد رسول الله ﷺ الهُدْيَ وَأَشْعَرَهُ، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عَيْنًا له مِنْ خُزَاعَةَ يخبره عن قريش، وسار رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بغدير

(١) الْعَبَلَات - بالتحريك -: اسْمُ أُمِّةٍ الصَّغْرَى مِنْ قَرِيشَ. النِّهَايَةُ (عَبِل).

(٢) أَي: أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ. النِّهَايَةُ (بَدَأَ)، (ثَنَّا).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ١٤٣٣/٣ - ١٤٤٠ (١٨٠٧) مَطْوَلًا.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ - كَمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٣١٤/٢ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٨٩/٢١، وَالثَّلَعِيُّ ٥٤/٩، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ لِإِبْهَامِ شَيْخِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَجَهَالَةِ حَالِهِ.

(٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٠٨)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٩٢/١٤، وَأَحْمَدُ ٢٥٨/١٩، ٤٦٥/٢١ (١٢٢٢٧)، (١٤٠٩٠)، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (١٢٠٦ - مُنْتَخَبٌ)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٨٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢٦٤)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٥١٠)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٨٧/٢١، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ١٤١/٤. وَغَرَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ.

الأشطاط قريبًا من عُسفان أتاها عُنْهُ الْخُزَاعِي، فقال: إِنِّي قد تركْتُ كعب بن لؤيَّ وعامر بن لؤيَّ قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعًا، وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت. فقال النبي ﷺ: «أشيروا عَلَيَّ؛ أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين مَحْزُونِينَ، وإن نَجَّوْا تَكُنْ عُنُقًا قَطْعُهَا اللهُ، أم ترون أن نُؤمَّ البيت؛ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتِلْنَاهُ؟». فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، يا رسول الله، إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ لقتال أحد، ولكن مَن حال بيننا وبين البيت قاتلناه. فقال النبي ﷺ: «فروحوا إذن». فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ، فِي خَيْلٍ لِقْرِيشِ طَلِيعَةٍ^(١)؛ فَخْذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ». فوالله، ما شعر بهم خالد، حتى إذا هو بِقَتْرَةٍ^(٢) الجيش، فانطلق يركض نذيرًا لقريش، وسار النبي ﷺ، حتى إذا كان بِالثَّنِيَّةِ التي يهبط عليهم منها بَرَكْتَ به راحلته، فقال النبي ﷺ: «حُلْ حُلْ»^(٣). فَالْحَتَّ^(٤) فقالوا: خَلَّاتِ^(٥) الْقَصْوَاءِ^(٦). فقال النبي ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقَصْوَاءِ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ». ثم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتُ اللهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا». ثم زجرها، فوثبت به، فعدل بهم، حتى نزل بِأَقْصَى الْحُدُيَّةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلٍ الْمَاءِ^(٧) إِنَّمَا يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا^(٨)، فلم يلبثه الناس أن نَزَحُوهُ، فَشَكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَطَشَ، فانتزع سهمًا مِن كِنَانَتِهِ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه. قال: فوالله، ما زال يجيش لهم بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ. فبينما هم كذلك إذ جاء بِدِيلُ بْنُ وَرْقَاءِ الْخُزَاعِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةٍ، وَكَانُوا عَيْبَةً

(١) الطليعة: مقدمة الجيش. فتح الباري ٥/ ٣٣٥.

(٢) قتره الجيش: غبرته. النهاية (قتر).

(٣) حل حل - بفتح المهملة وسكون اللام -: كلمة تقال للناقة إذا تركت السير. فتح الباري ٥/ ٣٣٥.

(٤) أي: لَزِمْتُ مكانها. النهاية (لحج).

(٥) خَلَّاتِ الناقة: بَرَكْتَ، أو حَرَنْتَ من غير علة. وقيل: إذا لم تَبْرُحْ مكانها. لسان العرب (خلا).

(٦) القصواء: لقب ناقة رسول الله ﷺ. النهاية (قصا).

(٧) ثمد - بفتح المثناة والميم -: حفيرة فيها ماء مثمود، أي: قليل، وقوله: قليل الماء. تأكيد لدفع توهم أن يراد لغة من يقول: إن الثمد الماء الكثير. وقيل: الثمد ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف. فتح الباري ٥/ ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٨) التبريض: هو الأخذ قليلاً قليلاً، والتَبَرُّضُ: اليسير من العطاء، وقال صاحب العين: هو جمع الماء بالكفين. فتح الباري ٥/ ٣٣٧.

نُصَحَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادُ^(٢) مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ، مَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ^(٣)، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مَعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قَرِيشًا قَدْ نَهَكَتْهُمْ الْحَرْبُ، وَأَضْرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرَ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا^(٤)، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا - فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - لَا أَقَاتِلُهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي^(٥)، أَوْ لِيَنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ». فَقَالَ بَدِيلٌ: سَأُبْلِغُهُمْ مَا تَقُولُ. فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قَرِيشًا، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ نَعْرِضُهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا. فَقَالَ سَفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ. وَقَالَ ذُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ. قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. فَحَدَّثْتُهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، أَلَسْتُمْ بِالْوُلْدِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالْوَالِدِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَهَلْ تَتَهَمُونِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عَكَازٍ، فَلَمَّا بَلَحوُا^(٦) عَلَيَّ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ حُطَّةَ رُشْدٍ؛ فَاقْبَلُوهَا، وَدَعُونِي آتِيهِ. قَالُوا: آتِيهِ. فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبَدِيلٍ، فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيُّ مُحَمَّدٍ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتُ قَوْمَكَ، هَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ اجْتِنَاحَ أَهْلِهِ قَبْلَكَ؟! وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى - فَوَاللَّهِ - إِنِّي لَأَرَى وَجُوهَهَا وَأَرَى أَشْوَابًا^(٧) مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: امْضُصْ بَظَرَ^(٨) اللَّاتِ، أَنْحَن نَفَرَ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟! فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قَالَ: أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي

(١) العيبة: ما توضع فيه الثياب لحفظها، أي: أنهم موضع النصيح له والأمانة على سره. فتح الباري ٥/ ٣٣٧.

(٢) الأعداد: جمع عَدَ، وهو الماء الذي لا انقطاع له. فتح الباري ٥/ ٣٣٨.

(٣) العوذ - بضم المهملة وسكون الواو -: جمع عاذ، وهي الناقة ذات اللبن. والمطافيل: الأمهات اللاتي معها أطفالها. فتح الباري ٥/ ٣٨٨.

(٤) أي: استراحوا وقوا. فتح الباري ٥/ ٣٣٨.

(٥) السالفة: صفحة العنق، وكني بذلك عن القتل؛ لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه. فتح الباري ٥/ ٣٣٨.

(٦) بلحوا: امتنعوا. فتح الباري ٥/ ٣٣٩.

(٧) الأشواب: الأخلاط من أنواع شتى. فتح الباري ٥/ ٣٤٠.

(٨) البظر: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة. فتح الباري ٥/ ٣٤٠.

بيده، لولا يَدُكَ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لِأَجْبُتُكَ. قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُلَّمَا كَلَّمَهُ أَخَذَ بِلَحِيَّتِهِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ السِّيفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةً بِيَدِهِ إِلَى لَحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ الْمُغِيرَةُ يَدَهُ بِنَعْلِ السِّيفِ، وَقَالَ: أَخَّرَ يَدُكَ عَنْ لَحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَرَفَعَ عُرْوَةَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. فَقَالَ: أَيُّ غَدَرٍ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟! وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحْبٌ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَأَقْبَلْ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ». ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنِيهِ. فَقَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا تَنْخَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُجِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. فَرَجَعَ عُرْوَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ، لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ، إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطَّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ، إِنْ يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُجِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، فَاقْبَلُوهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِهِ. فَقَالُوا: آتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا فَلَانٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُذْنَ، فَابْعَثُوهَا لَهُ». فَبُعِثَتْ لَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ يُلْبُونَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبُذْنَ قَدْ قُلِدْتُ وَأُشْعِرْتُ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَقَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ. فَقَالَ: دَعُونِي آتِهِ. فَقَالُوا: آتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا مِكْرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ». فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ سَهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ». فَجَاءَ سُهَيْلٌ، فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِتَابًا. فَدَعَا الْكَاتِبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ، مَا أَدْرِي، مَا هِيَ؟ وَلَكِنْ اكْتُبْ: بِاسْمِكَ، اللَّهُمَّ؛ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ، مَا نَكْتُبُهَا إِلَّا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكتب: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ». ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». فَقَالَ

سُهَيْل: والله، لو كُنَّا نعلم أَنَّكَ رسول الله ما صددناكَ عن البيت ولا قاتلناكَ، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال النَّبِيُّ ﷺ: «والله، إني لَرسول الله وإن كذَّبتموني، اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله». - قال الزُّهْرِيُّ: وذلك لقوله: «لا يسألوني خُطَّةَ يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرَمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيتُهُمْ إِيَّاهَا» - فقال النَّبِيُّ ﷺ: «على أن تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَتُطَوِّفَ بِهِ». قال سُهَيْل: والله، لا تتحدث العرب أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً^(١)، ولكن لك مِن العام المقبل. فكتب، فقال سُهَيْل: وعلى أَنه لا يَأْتِيكَ مِنَّا رجل، وإن كَانَ على دينكَ، إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. فقال المسلمون: سبحان الله! كيف يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وقد جاء مسلماً؟! فبينما هم كذلك إِذْ جاء أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو يَرْسُفُ^(٢) فِي قِيودِهِ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سُهَيْل: هذا - يا محمد - أول مَنْ أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَن تَرُدَّ إِلَيَّ. فقال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدَ». قال: فوالله، لا أَصَالِحُكَ على شيء أَبَدًا. قال النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي». قال: ما أَنَا بِمَجِيزِهِ. قال: «بلى، فافعل». قال: ما أَنَا بِفَاعِلٍ. فقال أَبُو جَنْدَلٍ: أَي معشر المسلمين، أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وقد جِئْتُ مسلماً؟! أَلَا تَرَوْنَ مَا لَقِيتُ فِي اللَّهِ؟! وَكَانَ قد عَذَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ، فقال عمر بن الخطاب: والله، ما شَكَكْتُ منذ أَسْلَمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قال: «بلى». فَقُلْتُ: أَلَسْنَا على الْحَقِّ وَعَدَوْنَا على الْبَاطِلِ؟ قال: «بلى». قلت: فَلِمَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا إِذْنٌ؟ قال: «إني رسول الله، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي». قلت: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنُطَوِّفُ بِهِ؟ قال: «بلى، أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامُ؟». قلت: لا. قال: «فإنك آتِيهِ، وَمُطَوِّفٌ بِهِ». فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قال: بلى. قلت: أَلَسْنَا على الْحَقِّ، وَعَدَوْنَا على الْبَاطِلِ؟ قال: بلى. قلت: فَلِمَ نَعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا إِذْنٌ؟ قال: أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِعَزْزِهِ تَقْزُ حَتَّى تَمُوتَ، فَوَاللَّهِ، إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ. قلت: أَوَلَيْسَ كَانَ يَحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ، وَنُطَوِّفُ بِهِ؟ قال: بلى، أَفَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامُ؟ قلت: لا. قال: فإنك آتِيهِ، وَمُطَوِّفٌ بِهِ. قال عمر: فَعَمِلْتُ لذلِكَ أَعْمَالًا، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِضِيَةِ الْكِتَابِ قَالَ

(١) ضُغْطَةٌ: أَي: قَهْرًا. فتح الباري ٣/٥٤٣.

(٢) يَرْسُفُ: يَمْشِي مَشْيًا بَطِيئًا بِسَبَبِ الْقَيْدِ. فتح الباري ٥/٣٤٤.

رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا، فأنحروا، ثم احلقوا». فوالله، ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ قال: «نعم». قالت: فاخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بئدك، وتدعو خالقك فيحلقك. فقام النبي ﷺ، فخرج، فلم يكلم أحداً منهم كلمة حتى فعل ذلك؛ نحر بئدنه، ودعا بحالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمًا، ثم جاءه نسوة مؤمنات؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ حتى بلغ: ﴿بَعْضُهُنَّ الْكَافِرَاتُ﴾ [المتحنة: ١٠]، فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير - رجل من قريش - وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلته لنا! فدفعه النبي ﷺ إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله، إنني لأرى سيفك هذا - يا فلان - جيّدًا. فاستلّه الآخر، وقال: أجل، والله، إنّه لجيّد، لقد جرّبتُ به وجرّبتُ. فقال له أبو بصير: أرني أنظر إليه. فأمكنه منه، فضربه حتى برّد^(١)، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدّو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا دُعرًا». فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قد قُتل - والله - صاحبي، وإنّي لمقتول. فجاء أبو بصير، فقال: يا نبي الله، قد أوفى الله بذيّمتك، قد ردّدتنى إليهم، ثم أنجاني الله منهم. فقال النبي ﷺ: «وَيْلٌ أُمِّهِ^(٢)، مِسْعَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ!». فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر^(٣). قال: وينقِلْتُ منهم أبو جندل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج رجلٌ من قريش رجلٌ قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، قال: فوالله، ما يسمعون بغير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تُناشده الله والرّحم لَمَّا أرسل إليهم، فَمَن أَنَاهُ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ. فأرسل إليهم النبي ﷺ؛

(١) برد: خمدت حواسه، وهي كناية عن الموت؛ لأن الميت تسكن حركته، وأصل البرد: السكون. فتح الباري ٣٤٩/٥.

(٢) ويلٌ أمّه: كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم. فتح الباري ٣٥٠/٥.

(٣) سيف البحر: ساحله. فتح الباري ٣٥٠/٥.

فأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿حِمَّةَ الْجَنَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤ - ٢٦]، وكانت حِمَّتِهِمْ أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبيُّ الله، ولم يَقْرُوا بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وحالوا بينه وبين البيت^(١). (٤٩٠/١٣)

٧١٣٤٤ - عن ابن أنزى - من طريق جعفر - قال: لَمَّا خرج النَّبِيُّ ﷺ بِالْهَدْيِ، وانتهى إلى ذي الحليفة؛ قال له عمر: يا نبي الله، تدخل على قوم لك حربٌ بغير سلاح ولا كُراع! فبعث إلى المدينة، فلم يَدْعُ فيها سلاحًا ولا كُراعًا إلا حَمَلَهُ، فلَمَّا دنا من مكة منعوه أن يدخل، فسار حتى أتى مِنًى، فنزل بمِنًى، فأتاه عينه أن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة، فقال لخالد بن الوليد: «يا خالد، هذا ابنُ عمك قد أتاك في الخيل». فقال خالد: أنا سيف الله وسيف رسوله - فيومئذ سُمِّي: سيف الله -، يا رسول الله، ارم بي أين شئت. فبعثه على خيلٍ، فلقيه عكرمة في الشَّعب، فهزَّمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثانية، فهزَّمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثالثة، فهزَّمه حتى أدخله حيطان مكة، فأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية. قال: فكفَّ الله النَّبِيَّ عنهم من بعد أن أظفره عليهم؛ لبقايا من المسلمين كانوا بقُوا فيها؛ كراهية أن تطأهم الخيل^(٢) [٦٠٦٦]. (٥٠٢/١٣)

٧١٣٤٥ - عن محمد بن السائب الكلبي، مثله^(٣). (ز)

٧١٣٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد بن إسحاق -: أن قريشًا

[٦٠٦٦] انتقد ابنُ كثير (١١٠/١٣) - مستندًا إلى دلالة التاريخ، والدلالة العقلية - هذا الأثر قائلاً: «وهذا السياق فيه نظر؛ فإنه لا يجوز أن يكون عام الحُدَيْبِيَّة؛ لأنَّ خالدًا لم يكن أسلم، بل قد كان طليعة المشركين يومئذ، كما ثبت في الصحيح. ولا يجوز أن يكون في عمرة القضاء؛ لأنهم قاضوه على أن يأتي من العام المقبل فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثة أيام، فلما قدم لم يمانعوه، ولا حاربوه ولا قاتلوه. فإن قيل: فيكون يوم الفتح؟ فالجواب: ولا يجوز أن يكون يوم الفتح؛ لأنه لم يَسُقْ عام الفتح هديًا، وإنما جاء محاربًا مقاتلاً في جيش عَرْمَرَم، فهذا السياق فيه خلل، قد وقع فيه شيء فليتأمل».

(١) أخرجه البخاري ١٩٣/٣ - ١٩٧ (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، ١٢٦/٥ - ١٢٧ (٤١٧٨ - ٤١٨٢)، وابن جرير ٢٩٦/٢١ - ٣٠٤. وأورده الثعلبي ٥٥/٩ - ٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩١/٢١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٢٤/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٥٤/٩.

كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين، وأمروهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ؛ ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً، فأخذوا أحداً، فأُتِيَ بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم، وخلقى سبيلهم، وقد كانوا رَمَوْا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل. قال ابن حميد: قال سلمة: قال ابن إسحاق: ففي ذلك قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ الآية^(١). (ز)

٧١٣٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ﴾، قال: بطن مكة: الحُدَيْبِيَّة. ذكر لنا: أنَّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يُقال له: زعيم، اطلع الثَّيْبَةَ زمان الحُدَيْبِيَّة، فرماه المشركون، فقتلوه، فبعث رسول الله ﷺ خيلاً، فأَتَوْا باثني عشر فارساً، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل لكم عهدٌ أو ذِمَّة؟». قالوا: لا. فأرسلهم؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية^(٢). (٤٩٠/١٣)

٧١٣٤٨ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كان هذا يوم الحُدَيْبِيَّة؛ فَإِنَّ المشركين من أهل مكة كانوا قاتلوا رسول الله ﷺ، وكان شيءٌ من رَمِي نَبْلِ وحجارة بين الفريقين، ثم هزم الله المشركين وهم ببطن مكة، فهُزِمُوا حتى دخلوا مكة، ثم كَفَّ الله بعضهم عن بعض^(٣). (ز)

٧١٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة يوم الحُدَيْبِيَّة ﴿بِطَنِ مَكَّةَ﴾ يوم الحُدَيْبِيَّة، يعني: ببطن أرض مكة كلها، والحرَم كله مكة ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ وقد كانوا خرجوا يقاتلون النبي ﷺ، فهزَمهم النبي ﷺ بالطعن والنبل حتى أدخلهم بيوت مكة، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(٤). (ز)

٧١٣٥٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قال: قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كان رسول الله ﷺ ظَفَرَ بهم وتجاوز عنهم، وكانوا أربعين رجلاً من قريش خرجوا يتجسسون الأخبار، ورسول الله ﷺ بالحُدَيْبِيَّة،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٢١ - ٢٩١، وعبد بن حميد - كما في الإصابة ٥٧٠/٢ ..

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٥/٤ ..

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٤.

فَأْخِذُوا، فَأَتَى بِهِمْ، فَتَجَاوَزُوا عَنْهُمْ^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٣٥١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سماك - قال: كَاتَبُ الْكِتَابِ يَوْمَ الْحُدُيبَةِ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٢). (٤٩٩/١٣)

٧١٣٥٢ - عن المقداد بن الأسود - من طريق قتادة بن دعامة - قال يوم الحُدُيبَةِ - لما حال المشركون بين النبي ﷺ وبين البيت - قال: والله، يا رسول الله، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ^(٣). (ز)

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

٧١٣٥٣ - قال قتادة بن دعامة: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْكُفَّارِ، كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة^(٤). (ز)

٧١٣٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن تطوفوا به، ﴿وَالْهَدَى﴾ في عُمرتكم يوم الحُدُيبَةِ^(٥). (ز)

﴿وَالْهَدَى مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾

٧١٣٥٥ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ =

٧١٣٥٦ - وسعيد بن جبير، ﴿وَالْهَدَى مَعَكُوفًا﴾، قال: محبوسًا^(٦). (٥٠٣/١٣)

٧١٣٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْهَدَى مَعَكُوفًا﴾ يعني: محبوسًا، وكان النبي ﷺ أَهْدَى عام الحُدُيبَةِ في عمرته مائة بَدَنَةٍ، ويقال: سبعين بَدَنَةٍ، فمنعوه ﴿أَنْ يَبْلُغَ﴾ الهدى ﴿مَحَلَّهُ﴾ يعني: منحره^(٧). (ز)

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٩٧٢١).

(٤) تفسير الثعلبي ٦٢/٩، وتفسير البغوي ٦/٣٢١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥.

٧١٣٥٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَالْهَدَىٰ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾: كان الهدي بذى طوى، والحديبية خارجة من الحرم، نزلها رسول الله ﷺ حين غورت قریش عليه الماء^(١) [٦٠٦٧]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٣٥٩ - عن مالك بن ربيعة السلولي: أنه شهد مع رسول الله ﷺ يوم الشجرة، ويوم ردّ الهدي معكوفاً قبل أن يبلغ مَحَلَّهُ، وأن رجلاً من المشركين قال: يا محمد، ما يحملك على أن تدخل هؤلاء علينا ونحن كارهون؟! فقال: «هؤلاء خير منك ومن أجدادك؛ يؤمنون بالله واليوم الآخر، والذي نفسي بيده، لقد رضي الله عنهم»^(٢). (٥٠٣/١٣)

٧١٣٦٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: نحروا يوم الحديبية سبعين بدنة، فلما صُدَّتْ عن البيت حنَّت كما تحنّ إلى أولادها^(٣). (٥٠٣/١٣)

﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّارْتَعَلَوْهُمْ أَن تَطَّوَّهُمْ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧١٣٦١ - عن أبي جمعة جُنَيْد بن سَبْع، قال: قاتلتُ النَّبِيَّ ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلتُ معه آخر النهار مسلماً، وفيما نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾، وكُنَّا تسعة نفر؛ سبعة رجال، وامرأتين^(٤). (٥٠٣/١٣)

[٦٠٦٧] ذكر ابن عطية (٦٨٢/٧) لـ ﴿أَن﴾ في قوله تعالى: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾ احتمالين: الأول: «يحتمل أن يعمل فيها الصّدُّ». ثم وجّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: وصدّوا الهدي كراهة أن، أو عن أن». الثاني: «أن يعمل فيها العكف». ثم وجّهه بقوله: «فيكون ﴿أَن﴾ مفعولاً من ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/٢١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٥/١٩ (٦٠٥)، والأوسط ١٣٨/٦ (٦٠٢٣)، وإسحاق البستي ص ٣٧٥.

قال الهيثمي في المجمع ١٤٥/٦ (١٠١٨١): «فيه إسحاق بن إدريس، وهو متروك».

(٣) أخرجه أحمد ٦٥/٥ (٢٨٨٠)، والبيهقي ١٥١/٤ - ١٥٢.

وقال محققو المسند: «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه أبو يعلى (١٥٦٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٢٦/٧ -، وابن قانع ١/١٨٨، والطبراني (٢٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم، وابن مردويه.

﴿ تفسير الآية ﴾

٧١٣٦٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ﴾ قال: حين ردوا النبي ﷺ ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ بقتلهم إياهم^(١). (٥٠٤/١٣)

٧١٣٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ﴾، قال: هم أناس كانوا بمكة، عُلِموا بالإسلام، كره الله أن يؤدوا وأن يُوطئوا حين ردَّ محمد ﷺ وأصحابه يوم الحُدَيْيَةِ، فتصيب المسلمين يومئذ منهم مَعَرَّةٌ^(٢). (٥٠٤/١٣)

٧١٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَّزَّ تَعْلَمُوهُمْ﴾ أنهم مؤمنون ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ بالقتل بغير عِلْمٍ تعلمونه منهم^(٣) [٦٠٦٨]. (ز)

٧١٣٦٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، في قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ﴾، قال: دفع الله عن المشركين يوم الحُدَيْيَةِ بأناسٍ من المؤمنين كانوا بين أظهرهم^(٤). (٥٠٤/١٣)

٧١٣٦٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَّزَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾: تحت الحرب إذ كانت^(٥). (ز)

﴿ فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾

٧١٣٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يقول: ذَنْبٌ بغير عِلْمٍ^(٦). (٥٠٤/١٣)

== أجله، أي: الهدي المحبوس لأجل أن يُبْلَغَ مجلَّه. ثم عُلِقَ عليه بقوله: «وهذا هو حبس المسلمين، وإلا فحبس المشركين ليس لأجل أن يبلغ الهدي مجلَّه».

[٦٠٦٨] ذكر ابنُ عطية (٦٨٣/٧) في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ احتمالين: الأول: «أن تكون بدلاً مِنْ رِجَالٍ». ثم وَجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: ولولا قومٌ مؤمنون أن تطَّوَّوهم. أي: لولا وَطَّؤُكُمْ قوماً مؤمنين، فهو على هذا في موضع رفع». الثاني: «أن يكون في موضع نصب بدلاً من الضمير في قوله تعالى: ﴿لَّزَّ تَعْلَمُوهُمْ﴾». ثم وَجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: لم تعلموا وظَّاهم أنه وظَّ مؤمنين».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٢٦/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٢١ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٤. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

- ٧١٣٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فُتُوحُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يعني: فينالكم من قتلهم عَنَتٌ، فيها تقديم، لأَدْخَلَكُمْ مِنْ عَامِكُمْ هذا مكة^(١). (ز)
- ٧١٣٦٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فُتُوحُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: والمَعَرَّةُ: العُرْمُ. أي: أن تصيبوا منهم مَعَرَّةً بغير عِلْمٍ، فُتُخِرُوا دِيْنَهُ، فأَمَّا إِيْثُمْ فلم يَخْشَهُ عَلَيْهِمْ^(٢). (ز)
- ٧١٣٧٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قوله: ﴿فُتُوحُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: والمَعَرَّةُ: المَذَلَّةُ إِنْ أَفْتِيْتَهُمْ^(٣). (ز)
- ٧١٣٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، ﴿فُتُوحُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: إِيْثُمْ بغير علم^(٤) [٦٠٦٩]. (٥٠٥/١٣)
- ٧١٣٧٢ - عن ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان [بن عُيينة]: ﴿فُتُوحُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: كل شيء تكرهه فهو مَعَرَّةٌ^(٥). (ز)

[٦٠٦٩] اختلف في معنى: «المَعَرَّة» في هذه الآية على قولين: الأول: أنها الإثم. الثاني: أنها عُرْمُ الدِّيَّة.

ورجَّح ابن جرير (٣٠٦/٢١) - مستنداً إلى القرآن - القول الثاني، فقال: «وإنما المعنى: فتصيبكم من قبلهم مَعَرَّةٌ تُعْرُونَ بها، يَلْزَمُكُمْ من أجلها كفارةٌ قتل الخطأ، وذلك عِنْتُ رَقِيَّةٍ مؤمنةٌ مَن أطاق ذلك، ومَن لم يُطِق فصيام شهرين». وعَلَّل ذلك بقوله: «لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها، ولم يكن قاتله عِلِمَ إيمانه الكفارة دون الدِّيَّة، فقال: ﴿فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، ولم يوجب على قاتله خطأ دِيَّةً، فلذلك قلنا: عُنِيَ بالمَعَرَّة في هذا الموضع: الكفارة».

وانتقد ابن عطية (٦٨٤/٧) القول الأول والثاني قائلاً: «وهذان ضعيفان؛ لأنه لا إثم ولا دِيَّة في قَتْل مؤمن مستور الإيمان من أهل الحرب». ثم نقل قول ابن جرير: أنها الكفارة. ونقل عن منذر: «المَعَرَّة: أن يعيبهم الكفار، ويقولوا: قتلوا أهل دينهم». ونقل عن بعض المفسرين: «هي الملام، والقول في ذلك، وتألم النَّفْس منه في باقي الزمان». ثم علَّق على هذه الأقوال بقوله: «وهذه أقوالٌ حسان».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٦.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٦.

﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾

٧١٣٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَدْخُلَ﴾ لكي يدخل ﴿اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ منهم عياش بن أبي ربيعة، وأبو جندل بن سهيل بن عمرو، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام بن المغيرة، كلهم من قريش، وعبدالله بن أسد الثقفي^(١) (٦٠٧٠). (ز)

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

٧١٣٧٤ - عن علي بن أبي طالب، أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال: «هم المشركون من أجداد رسول الله ﷺ، وممن كان بعدهم في عصره، وكان في أصلابهم المؤمنون، فلو تزيّل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله الكافرين عذاباً أليماً»^(٢). (ز)

٧١٣٧٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، يقول: لو تزيّل الكفار من المؤمنين لعذبهم الله عذاباً أليماً بقتلهم إياهم^(٣). (٥٠٤/١٣)

﴿٦٠٧٠﴾ ذكر ابن عطية (٦٨٤/٧) للام في قوله تعالى: ﴿لِيَدْخُلَ﴾ احتمالين: الأول: «أن تتعلق بمحذوف من القول، تقديره: لولا هؤلاء لدخلتم مكة، لكن شرفنا هؤلاء المؤمنين بأن رحمانهم ودفننا بسببهم عن مكة لِيَدْخُلَ اللَّهُ تَعَالَى». ثم وجهه بقوله: «أي: لبيّن لناظر أن الله يُدْخِلُ في رحمته مَن يَشَاءُ، أو أي: لِيَقَعَ دخولهم في رحمة الله تعالى ودفنهم عنهم». الثاني: «أن تتعلق بالإيمان المتقدم الذكر». ثم وجهه بقوله: «فكأنه تعالى قال: ولولا قوم مؤمنون آمنوا لِيَدْخُلَ اللَّهُ في رحمته». غير أنه انتقده - مستنداً إلى لفظ الآية - قائلاً: «وهذا مذکور، لكنه ضعيف؛ لأن قوله تعالى: ﴿مَن يَشَاءُ﴾ يضعف هذا التأويل».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٤.

(٢) أخرجه الثعلبي ٦٢/٩، من طريق محمد بن الحسن الجعفري، قال: سمعت جعفر بن محمد، يحدث عن أبيه، عن جده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب به. إسناده ضعيف؛ لانقطاعه أو إرساله.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٢٦/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

- ٧١٣٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: هو القتل، والسبأ^(١). (٥٠٥/١٣)
- ٧١٣٧٧ - عن الضحَّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: يعني: أهل مكة، كان فيهم مؤمنون مُستضعفون، يقول الله: لولا أولئك المستضعفون لو قد تَزَيَّلُوا لعَذَّبْنَا الذين كفروا منهم عَذَابًا أَلِيمًا^(٢) [٦٠٧١]. (ز)
- ٧١٣٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يدفع بالمؤمنين عن الكفار^(٣). (٥٠٥/١٣)
- ٧١٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ يقول: لو اعتزل المؤمنون الذين بمكة من كفارهم ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وجيعًا، وهو القتل بالسيف^(٤). (ز)
- ٧١٣٨٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ لو تفرقوا، فتفرق المؤمن من الكافر ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٥). (٥٠٥/١٣)

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ﴾

﴿ قراءات: ﴾

- ٧١٣٨١ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي إدريس - أنه كان يقرأ: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ، وَلَوْ حَمِيَّتُمْ كَمَا حُمُوا لَفَسَدَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ). فبلغ ذلك عمر، فاشتد عليه، فبعث إليه، فدخل عليه، فدعا ناسًا من أصحابه فيهم زيد بن ثابت، فقال: مَنْ يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلظ له عمر، فقال أُبَيّ: أأتكلم؟ قال: تكلم. فقال:

[٦٠٧١] لم يذكر ابن جرير (٣٠٧/٢١) في معنى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ سوى قول الضحَّاك، وقاتدة، وابن زيد.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢١.

لقد علمت أنني كنتُ أدخل على النبي ﷺ ويُقرئني وأنت بالباب، فإن أحببت أن أُقرئ الناس على ما أقراني أقرأتُ، وإلا لم أُقرئ حرقاً ما حيثُ. قال: بل أُقرئ الناس^(١). (٥٠٦/١٣)

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٧١٣٨٢ - عن ابن الأجلح، قال: كان حمزة بن عبدالمطلب رجلاً حسن الشعر، حسن الهيئة، صاحب صيد، وإن رسول الله ﷺ مرَّ على أبي جهل، فَوَلَعَ^(٢) به وأذاه، ورجع حمزة من الصيد وامرأتان تمشيان خلفه، فقالت إحداهما: لو علم ذا ما صنَّع بآبن أخيه أَقْصَرَ في مِشْيَتِهِ. فالتفت إليهما، فقال: وما ذاك؟ قالتا: أبو جهل فعل بمحمد كذا وكذا. فأخذته الحَمِيَّةُ، جاء حتى دخل المسجد وفيه أبو جهل، فعلاً رأسه بقوسه، ثم قال: ديني دين محمد، إن كنتم صادقين فامنعوني. فوثب إليه قريش، فقالوا: يا أبا يعلى! يا أبا يعلى! فأنزل الله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ الْقَوَى﴾. قال: حمزة بن عبدالمطلب^(٣). (٥٠٧/١٣)

٧١٣٨٣ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق معمر - قال: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، وكانت حَمِيَّتُهُمْ أنهم لم يُقرُّوا أنه نبي الله، ولم يُقرُّوا بـ"بسم الله الرحمن الرحيم"، وحالوا بينهم وبين البيت^(٤) [٦٠٧٧]. (ز)

٧١٣٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ قَدِمَ عام الحُدَيْبِيَّةِ في ذي القعدة معتمراً ومعه الهَدْيُ، فقال كفار مكة: قَتَلْ آبَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا، ثم أتانا يدخل علينا في

[٦٠٧٧] لم يذكر ابن جرير (٣٠٨/٢١) في معنى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ سوى قول الزهري.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٠٥٤)، والحاكم ٢/٢٢٥.

وهي قراءة شاذة.

(٢) يقال: وَلَعَ فلانٌ بفلان إذا لَجَّ في أمره، وَخَرَصَ على إيذائه. لسان العرب (ولع).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٢١. وهو جزء من الحديث الطويل المتقدم عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم. والذي أخرجه أحمد ٣١/٢١٠ - ٢٢٠، ٢٤٣، والبخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، وغيرهما.

منازلنا ونساءنا، وتقول العرب: إنه دخل على رغم أنافنا! والله، لا يدخلها أبدًا علينا. فتلك الحمية التي في قلوبهم^(١). (ز)

٧١٣٨٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿حِمَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، قال: حَمِيث قريش أن يدخل عليهم محمد ﷺ، وقالوا: لا يدخلها علينا أبدًا. فوضع الله الحمية عن محمد وأصحابه^(٢). (٥٠٧/١٣)

٧١٣٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق وهب بن جرير، عن أبيه - قوله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حِمَّةً﴾: يعني: قول سهيل بن عمرو: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك. ولإنكاره: بسم الله الرحمن الرحيم^(٣). (ز)

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾

٧١٣٨٧ - عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: «لا إله إلا الله»^(٤). (٥٠٨/١٣)

٧١٣٨٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: «لا إله إلا الله»^(٥). (٥٠٨/١٣)

٧١٣٨٩ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». وأنزل الله في كتابه، فذكر قومًا استكبروا، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصفات: ٣٥]، وقال الله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حِمَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٥ - ٧٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٦.

(٤) أخرجه أحمد ٣٥/١٧٦ (٢١٢٥٥)، والترمذي ٥/٤٦٧ (٣٥٤٨)، وابن جرير ٢١/٣١٠، والعلبي ٩/٦٣.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة، وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٥) أخرجه ابن حبان ١/٤٥١ - ٤٥٢ (٢١٨) مطوّلًا، والقزويني في التدوين في أخبار قزوين ٣/٣٨٨ - ٣٨٩ واللفظ له، وابن جرير ٢١/٣٠٨ - ٣٠٩ مطوّلًا.

قال القزويني: «غريب من حديث الزهري عن سعيد، ومن حديث يحيى بن سعيد، لم يحدث به فيما نعلم غير أبي أيوب سليمان بن بلال القرشي».

كَلِمَةُ الْفَقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، محمد رسول الله، استكبر عنها المشركون يوم الحُدَيْبِيَّة، يوم كاتبهم رسول الله ﷺ على قضية المدة^(١). (٣٩٩/١٢)

٧١٣٩٠ - عن سلمة بن الأكوع، عن النَّبِيِّ ﷺ، في قول الله: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ الْفَقْوَى﴾، قال: «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٢). (٥٠٨/١٣)

٧١٣٩١ - عن حمران، أنَّ عثمان قال: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ». فقال عمر بن الخطاب: أنا أحدثكم ما هي، كلمة الإخلاص التي ألزمها الله محمدًا وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي أَلَصَّ^(٣) عليها نبيُّ الله عمَّه أبا طالب عند الموت؛ شهادة أن لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٤). (٥٠٩/١٣)

٧١٣٩٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن عباية بن ربيعي - ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ الْفَقْوَى﴾، قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٥). (٥٠٨/١٣)

٧١٣٩٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن

(١) أخرجه ابن حبان ٤٥١/١ - ٤٥٢ (٢١٨)، وابن جرير ٣٠٨/٢١ - ٣٠٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٤٥/٧ -، من طريق، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيَّب، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده صحيح. وينظر: السلسلة الصحيحة (٤٠٧).

وأوَّل الحديث عند البخاري ١٠٥/٢ (١٣٩٩)، ٤٨/٤ (٢٩٤٦)، ١٥/٩ (٦٩٢٤)، ٩٣/٩ - ٩٤ (٧٢٨٤)، ومسلم ٥١/١ - ٥٢ (٢٠).

(٢) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ص ٤٦١ (١٦٠٦)، من طريق موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة الربذي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٩٨٩): «ضعيف». لذا فقد قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٣٥٣ بعد ذكره للحديث مع غيره: «ولا يصح شيء منها».

(٣) الأص: راوده فيها. النهاية (لَوْصَ).

(٤) أخرجه أحمد ٤٩٩/١ (٤٧٧)، والحاكم ٥٠٢/١ (١٢٩٨) بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ١٥/١ (٥): «رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦٨/١ (٧) عن رواية أبي يعلى: «إسناده رجاله ثقات».

وفي صحيح مسلم ٥٥/١ (٢٦) المرفوع منه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٩/٢، وابن جرير ٣١١/٢١، والحاكم ٤٦١/٢، والبيهقي (١٩٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

عباية بن ربيعي - ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر^(١).
(٥٠٩/١٣)

٧١٣٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي رأس كل تقوى^(٢). (٥٠٩/١٣)

٧١٣٩٥ - عن علي الأزدي، قال: كنت مع ابن عمر بين مكة ومِنَى، فسمع الناس يقولون: لا إله إلا الله، والله أكبر. فقال: هي هي. فقلت: ما هي هي؟ قال: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾^(٣). (٥٠٩/١٣)

٧١٣٩٦ - عن المسور بن مخرمة =

٧١٣٩٧ - ومروان بن الحكم، ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له^(٤). (٥١٠/١٣)

٧١٣٩٨ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: لا إله إلا الله^(٥). (٥١٠/١٣)

٧١٣٩٩ - عن سعيد بن جبير، مثله^(٦). (٥١٠/١٣)

٧١٤٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: كلمة الإخلاص^(٧). (٥١٠/١٣)

٧١٤٠١ - عن مجاهد بن جبر =

٧١٤٠٢ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال أحدهما: الإخلاص. وقال الآخر: كلمة التقوى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير^(٨). (٥١٠/١٣)

(١) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٨، وابن جرير ٣١٠/٢١ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الحسين بن بشران في فوائده.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢١، والبيهقي (١٩٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٩، وابن جرير ٣١٣/٢١، والبيهقي (١٩٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والدارقطني.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٠٨، وأخرجه ابن جرير ٣١٣/٢١، كما أخرجه من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣١٤/٢١.

- ٧١٤٠٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّفَوَى﴾ : هي لا إله إلا الله ^(١) . (ز)
- ٧١٤٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم - ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّفَوَى﴾ ، قال : لا إله إلا الله ^(٢) . (٥١٠/١٣)
- ٧١٤٠٥ - عن سعيد بن جُبَيْر =
- ٧١٤٠٦ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - =
- ٧١٤٠٧ - والحسن البصري - من طريق معمر - =
- ٧١٤٠٨ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - ، مثله ^(٣) . (٥١٠/١٣)
- ٧١٤٠٩ - عن إبراهيم التيمي - من طريق العوام بن حَوَّشَب - في قوله تعالى : ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّفَوَى﴾ ، قال : لا إله إلا الله . قال : وأحسبه قال : والله أكبر ^(٤) . (٥١٠/١٣)
- ٧١٤١٠ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ - من طريق معمر - ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّفَوَى﴾ ، قال : بسم الله الرحمن الرحيم ^(٥) . (٥١١/١٣)
- ٧١٤١١ - عن عطاء الخُراساني - من طريق سعيد - ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّفَوَى﴾ ، قال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ^(٦) . (٥١١/١٣)
- ٧١٤١٢ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ﴾ يعني : أمة محمد ﷺ ﴿كَلِمَةَ النَّفَوَى﴾ يعني : كلمة الإخلاص ، وهي لا إله إلا الله ^(٧) . (ز)
- ٧١٤١٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله :

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٢١ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٢١ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ، وأخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٨ عن مجاهد ، وعبد الرزاق ٢/٢٢٩ عن الحسن وقتادة ، وابن جرير ٣١٢/٢١ عن مجاهد ، وقتادة من طريق سعيد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٩ ، والطبراني في الدعاء ٣/١٥٣٣ دون آخره . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون آخره .

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٩ ، وابن جرير ٣١٤/٢١ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٢١ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد .

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٤ .

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: هي لا إله إلا الله ^(١) [٦٠٧٣]. (ز)

﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَالِمًا﴾

٧١٤١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾: وكان المسلمون أحقَّ بها، وكانوا أهلها ^(٢). (٥١١/١٣)

٧١٤١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾ من كفار مكة، ﴿وَوُكِّلُوا أَهْلَهَا﴾ في علم الله ﷻ، ﴿وَكَانَ اللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَالِمًا﴾ بأنهم كانوا أهل التوحيد في علم الله ﷻ ^(٣) [٦٠٧٤]. (ز)

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧١٤١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: أُرِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو بالحُدَيْبِيَّةِ أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ، فَلَمَّا نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَيْنَ رُؤْيَاكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾،

[٦٠٧٣] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٨٥/٧) عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ - سِوَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ - بِقَوْلِهِ: «وَهَذِهِ كُلُّهَا أَقْوَالٌ مُتَقَارِبَةٌ حَسَنٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَقِي النَّارَ». ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَ الزُّهْرِيِّ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَهِيَ الَّتِي أَبَاهَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، فَأَلْزَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَجَعَلَهُمْ أَحَقَّ بِهَا». ثُمَّ اسْتَدْرَكَ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ قَائِلًا: «وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَحَقُّ بِاسْمِ «كَلِمَةِ التَّقْوَى» مِنْ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

[٦٠٧٤] نَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٨٥/٧) بِتَصْرِفٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ أَنَّ الْمَعْنَى: «أَحَقُّ بِهَا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي الدُّنْيَا، وَأَهْلَهَا فِي الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣١٥/٢١.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣١٢/٢١.

(٣) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٧٦/٤.

فرجعوا، ففتحوا خَيْبَرَ، ثم اعتمر بعد ذلك، فكان تصديق رؤياه في السَّنة الْمُقْبِلَةِ^(١).
(٥١١/١٣)

٧١٤١٧ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق أشعث - قال: خرج النبي ﷺ مُعْتَمِرًا في ذي القعدة، معه المهاجرون والأنصار، حتى أتى الحُدَيْبِيَّةَ، فخرجت إليه قريشٌ، فردَّوه عن البيت، حتى كان بينهم كلام وتنازع، حتى كاد يكون بينهم قتال، فباع النبي ﷺ أصحابه، وعدَّتْهم ألف وخمسمائة، تحت الشجرة، وذلك يوم بيعة الرضوان، فقاضاهم النبي ﷺ، فقالت قريش: نُقَاضِيكَ على أن تُنَحِرَ الهَدْيَ مكانه، وتحلِّقَ، وترجع، حتى إذا كان العام المقبل نُحْلِي لك مكة ثلاثة أيام. ففعل، فخرجوا إلى عكاظ، فأقاموا فيها ثلاثة أيام، واشتروطوا عليه ألا يدخلها بسلاح إلا بالسيف، ولا تَخْرُجَ بأحدٍ من أهل مكة إن خرج معك، فنَحَرَ الهَدْيَ، وحلَّقَ، ورجع، حتى إذا كان في قابلٍ من تلك الأيام دخل مكة، وجاء بالبُدن معه، وجاء الناس معه، فدخل المسجد الحرام؛ فأنزل الله عليه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾. وأنزل عليه: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامَ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية [البقرة: ١٩٤]^(٢). (٥١٣/١٣)

٧١٤١٨ - عن محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ كان رسول الله ﷺ رأى في المنام في خروجه إلى المدينة كأنه بمكة، وأصحابه قد حلَّقوا وقصَّروا، فأخبر رسولُ الله بذلك المؤمنين، فاستبشروا، وقالوا: وحيٌّ. فلما رجع رسول الله من الحُدَيْبِيَّةِ ارتاب ناس، فقالوا: رأى فلم يكن الذي رأى! فقال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(٣). (ز)

٧١٤١٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ أرى النبي ﷺ في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحُدَيْبِيَّةِ أنه وأصحابه حلَّقوا وقصَّروا، فأخبر النبي ﷺ بذلك أصحابه، وفرحوا، واستبشروا، وحسبوا أنَّهم داخلوه في عامهم ذلك، وقالوا: إنَّ رؤْيَا النبي ﷺ حقٌّ. فردَّهم الله ﷻ

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٢١، ٣١٨ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ١٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٥/١٤ - ٤٣٦.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٧/٤ -.

عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خَيْبَر، فقال المنافقون - عبدالله بن أبي، وعبدالله بن رسل^(١)، ورفاعة بن التابوه -: والله، ما حَلَقْنَا وَلَا قَصَرْنَا، وَلَا رَأَيْنَا المسجد الحرام. فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾ الآية^(٢). (ز) ٧١٤٢٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية، قال: قال النبي ﷺ لهم: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَ المسجد الحرام مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ». فلَمَّا نَزَلَ بِالْحُدُيَّةِ، وَلَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْعَامَ؛ طَعَنَ الْمُنَافِقُونَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَخَافُوكُمْ﴾^(٣). (٥١٢/١٣)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ: ﴾

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُوكُمْ﴾

٧١٤٢١ - عن عبدالله بن مسعود =

٧١٤٢٢ - وسلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان - قال: لَتَدْخُلَنَّ بَيْتَ اللَّهِ؛ مَسْجِدَ اللَّهِ. يَقُولُ: لَتَدْخُلَنَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ؛ بَيْتَ الْقُدُسِ^(٤). (ز) ٧١٤٢٣ - عن عبدالله بن عباس، ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾، قَالَ: كَانَ تَأْوِيلَ رُؤْيَاهُ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ^(٥). (٥١٢/١٣)

٧١٤٢٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾، قَالَ: هُوَ دُخُولُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْبَيْتَ وَالْمُؤْمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ^(٦). (٥١٢/١٣)

٧١٤٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾، قَالَ: رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَأَصْحَابِهِ، فَصَدَّقَ اللَّهُ رُؤْيَاهُ بِالْحَقِّ^(٧). (٥١٢/١٣)

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: ابن نبتل. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٢١. (٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٨.

(٥) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٣٦٢/١٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٤٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾، قال: أري في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام، وأنهم آمنون محلّقين رؤوسهم ومقصرين^(١). (٥١٢/١٣)

٧١٤٢٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: لرؤيا رسول الله ﷺ التي أريها أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف. يقول: محلّقين ومقصرين لا تخافون^(٢). (ز)

٧١٤٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ يعني: العام المقبل ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ يستثنى على نفسه، مثل قوله: ﴿سُقْرُوكَ فَلَا تَمْسُجْ﴾ [٦ - ٧]، ويكون ذلك تأديباً للمؤمنين ألا يتركوا الاستثناء في ردّ المشيئة إلى الله تعالى، ﴿ءَامِنِينَ﴾ من العدو ﴿مَحْلَقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ من أشعاركم، ﴿لَا تَخَافُوكَ﴾ عدوّكم، ... فلمّا كان في العام المقبل بعد ما رجع من خيبر أدخله الله هو وأصحابه المسجد الحرام، فأقاموا بمكة ثلاثة أيام، فحلّقوا وقصّروا؛ تصديق رؤيا النبي ﷺ^(٣) [٦٠٧٥]. (ز)

[٦٠٧٥] ذكر ابن عطية (ط: دار الكتب العلمية ١٣٩/٥) اختلافاً «في معنى الاستثناء في هذه الآية؛ فقال بعض المتأولين: هو استثناء من المَلِكِ الْمُخْبِرِ لِلنَّبِيِّ ﷺ في نومه، فذكر الله تعالى مقالته كما وقعت. وقال آخرون: هو أَخَذُ مِنَ اللَّهِ تعالى عبادته بأدبه في استعمال الاستثناء في كل فعل يوجب وقوعه، كان ذلك مما يكون ولا بُدَّ، أو كان مما قد يكون وقد لا يكون. وقال بعض العلماء: إنما استثنى من حيث كل واحد من الناس متى ردّ هذا الوعد إلى نفسه أمكن أن يتم هذا الوعد فيه وألا يتم؛ إذ قد يموت الإنسان أو يمرض أو يغيب، وكل واحد في ذاته محتاج إلى الاستثناء، فلذلك استثنى ﷻ في الجملة، إذ فيهم ولا بُدَّ من يموت. وقال آخرون: استثنى لأجل قوله تعالى: ﴿ءَامِنِينَ﴾، لا لأجل إعلامه بالدخول، فكان الاستثناء مؤخّر عن موضعه».

ثم علّق على القول الأخير بقوله: «ولا فرق بين الاستثناء من أجل الأمن، أو من أجل الدخول؛ لأن الله - تبارك وتعالى - قد أخبر بهما، ووقعت الثقة بالأميرين، فالاستثناء من أيّهما كان هو استثناء من واجب».

ثم نقل عن قوم أن: ﴿إِنْ﴾ بمعنى: إذ، ثم وجّهه بقوله: «فكأنه تعالى قال: إذ شاء الله». ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٧، وابن جرير ٢١/٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٦.

٧١٤٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَا تَخَافُوتَ﴾: إني لم أَرِهْ أنه يدخلها هذا العام، وَلَيَكُونَنَّ ذلك^(١). (٥١٢/١٣)

٧١٤٣٠ - قال يحيى بن سلام: وكان رسول الله صالح المشركين على أن يرجع عامه ذلك، ويرجع من قابل، ويقيم بمكة ثلاثة أيام، فنحر رسول الله ﷺ وأصحابه الهدي بالحُدَيْبِيَّة، وحلقوا، وقصَّروا، ثم أدخله الله العام المقبل مكة وأصحابه آمنين،

== غير أنه استدرك عليه قائلًا: «وهذا حسنٌ في معناه، لكن كون ﴿إِنْ﴾ بمعنى: إذ؛ غير موجود في لسان العرب». ثم علّق بقوله: «وللناس بعد في هذا الاستثناء أقوالٌ مخلطةٌ غير هذه لا طائل فيها اختصرتها».

ووجه ابنُ تيمية (٣٣/٦) قول من قال: ﴿إِنْ﴾ بمعنى: إذ. بقوله: «ومقصوده بهذا تحقيق الفعل بـ﴿إِنْ﴾ كما يتحقق مع: إذ، وإلا ف: إذ ظرف توقيت، و﴿إِنْ﴾ حرف تعليق». ثم ذكر (٣٣/٦ - ٣٤) أن «طائفة من الناس فرّوا من هذا المعنى - أي: معنى تحقيق المشيئة - وجعلوا الاستثناء لأمر مشكوك فيه، فقال الزجاج: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي: أمركم الله به. وقيل: الاستثناء يعود إلى الأمن والخوف، أي: لتدخله آمنين، فأما الدخول فلا شك فيه. وقيل: لتدخلن جميعكم أو بعضكم؛ لأنه علم أنّ بعضهم يموت، فلا استثناء لأنهم لم يدخلوا جميعهم».

ثم انتقد (٣٤/٦) هذه الأقوال - مستندًا إلى دلالة اللفظ، وإلى الدلالة العقلية - قائلًا: «كل هذه الأقوال وقع أصحابها فيما فرّوا منه، مع خروجهم عن مدلول القرآن، فحرّفوه تحريفًا لم ينتفعوا به، فإنّ قول من قال: أي: أمركم الله به، هو سبحانه قد علم هل يأمرهم أو لا يأمرهم، فعلمه بأنه سيأمرهم بدخوله كعلمه بأن سيدخلوا، فعلقوا الاستثناء بما لم يدل عليه اللفظ، وعلم الله متعلق بالمُظْهَر والمضمر جميعًا. وكذلك أمنهم وخوفهم، هو يعلم أنهم يدخلون آمنين أو خائفين، وقد أخبر أنهم يدخلون آمنين مع علمه بأنهم يدخلون آمنين، فكلاهما لم يكن فيه شك عند الله، بل ولا عند رسوله. وقول من قال: جميعهم أو بعضهم. يُقال: المُعَلَّقُ بالمشيئة دخول من أريد باللفظ، فإن كان أراد الجميع فالجميع لا بُدَّ أن يدخلوه، وإن أريد الأكثر كان دخولهم هو المُعَلَّقُ بالمشيئة، وما لم يرد لا يجوز أن يعلق بـ﴿إِنْ﴾، وإنما علّق بـ﴿إِنْ﴾ ما سيكون؛ وكان هذا وعدًا مجزومًا به، ولهذا لما قال عمر للنبي ﷺ عام الحُدَيْبِيَّة: ألم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، قلت لك: إنك تأتيه هذا العام؟». قال: لا. قال: «فإنك آتية، ومُطَوَّف به».

فحلّقوا، وقصّروا^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٤٣١ - عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «رحم الله المحلّقين». قالوا: والمقصّرين، يا رسول الله. قال: «رحم الله المحلّقين». قالوا: والمقصّرين، يا رسول الله. قال: «والمقصّرين»^(٢). (٥١٤/١٣)

٧١٤٣٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّهُمَّ، اغفر للمحلّقين». قالوا: يا رسول الله، والمقصّرين. قال: «اللّهُمَّ، اغفر للمحلّقين» ثلاثاً. قالوا: يا رسول الله، والمقصّرين. قال: «والمقصّرين»^(٣). (٥١٤/١٣)

٧١٤٣٣ - عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله ﷺ وأصحابه حلّقوا رؤوسهم يوم الحديبية، إلا عثمان بن عفان وأبا قتادة، فاستغفر رسول الله ﷺ للمحلّقين ثلاثاً، وللمقصّرين مرة^(٤). (٥١٥/١٣)

٧١٤٣٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّهُمَّ، اغفر للمحلّقين» قالها ثلاثاً. فقالوا: يا رسول الله، ما بال المحلّقين ظاهرت لهم الترحّم؟ قال: «إنهم لم يشكّوا»^(٥). (٥١٦/١٣)

٧١٤٣٥ - عن الأوزاعي - من طريق محمد بن كثير - قال: من قال: أنا مؤمن. فحسن، ومن قال: أنا مؤمن إن شاء الله. فحسن؛ لقول الله ﷻ: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ﴾ وقد علم أنهم داخلون^(٦). (ز)

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٧/٤.

(٢) أخرجه البخاري ١٧٤/٢ (١٧٢٧)، ومسلم ٩٤٥/٢ - ٩٤٦ (١٣٠١)، وعبد الرزاق ٢١٤/٣ (٢٩١١)، وابن جرير ٣٦٢/٣، ٢٩٥/٢١.

(٣) أخرجه البخاري ١٧٤/٢ (١٧٢٨)، ومسلم ٩٤٦/٢ (١٣٠٢).

(٤) أخرجه الطيالسي (٢٣٣٨)، وأحمد ٢٣٨/١٧، ٣٥٩/١٨ - ٣٦٠ (١١٤٩)، ١١٨٤٧، ١١٨٤٨، وأبو يعلى (١٢٦٣).

وقال محققو المسند: «حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ٣٣٧/٥ (٣٣١١)، وابن ماجه ٢٣٦/٤ - ٢٣٧ (٣٠٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/٢٢٠ (١٣٦١٨) واللفظ له.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٠٥/٣ (٨٥٠١): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٤/٢٨٦: «إسناد حسن».

وقد أورد السيوطي ٥١٥/١٣ - ٥١٧ آثاراً في أحكام الحلق والتقصير في الحج والعمرة.

(٦) أخرجه أبو عبيد في كتاب الإيمان ص ٣٨.

٧١٤٣٦ - قال ابن أعين: قال ابن المبارك: والاستثناء ليس بشك، ألا ترى إلى قول الله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾!؟^(١). (ز)

﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾

٧١٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَلِمَ﴾ الله أنه يفتح عليهم خَيْرٌ قبل ذلك، فعلم ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾^(٢). (ز)

٧١٤٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ قال: رده؛ لمكان مَنْ بين أظهرهم من المؤمنين والمؤمنات، وأخره ﴿لَيَدْخُلَنَّ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ممن يريد الله أن يهديه^(٣) [٦٠٧٦]. (٥١٢/١٣)

﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾

٧١٤٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال في قوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: فرجعوا، ففتحوا خَيْرٌ، ثم اعتمر بعد ذلك، فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة^(٤). (٥١١/١٣)

٧١٤٤٠ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق ابن إسحاق - قوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾: يعني: صلح الحُدَيْبية، وما فُتِح في الإسلام فَتْحٌ كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس؛ فلما كانت الهدنة وضعت الحرب، وأُمنَ الناس كلهم بعضهم بعضًا، فالتقوا، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئًا إلا دخل فيه، فلقد دخل في تَيْنِكَ السنتين في الإسلام مثل مَنْ كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر^(٥). (ز)

[٦٠٧٦] لم يذكر ابن جرير (٣١٧/٢١) في معنى: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ سوى قول ابن زيد.

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٦٦٩/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٨/٢١ بنحوه، والبيهقي في الدلائل ١٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٨/٢١.

٧١٤٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، قال: صلح الحُدَيْبِيَّة^(١). (ز)

٧١٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: فذلك قوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ يعني: قبل ذلك الحلق والتقصير ﴿فَتَحًا قَرِيبًا﴾ يعني: غنيمة خَيْرٍ، وفتحها^(٢). (ز)

٧١٤٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا﴾، قال: خَيْرٌ، حين رجعوا مِنَ الحُدَيْبِيَّة فتحها الله عليهم، فَقَسَمَهَا على أهل الحُدَيْبِيَّة كلهم إلا رجلًا واحدًا من الأنصار يُقال له: أبو دُجَانَةَ سِمَاك بن خَرَشَةَ، كان قد شهد الحُدَيْبِيَّة، وغاب عن خَيْرٍ^(٣) [٦٠٧٧]. (٥١٢/١٣)

[٦٠٧٧] اختلف في الفتح القريب الذي جعله الله للمؤمنين على قولين: الأول: هو صلح الحُدَيْبِيَّة. الثاني: هو فتح خَيْرٍ.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٣١٩/٢١) الجمع بين القولين مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه من أهل بيعة الرضوان فتحًا قريبًا من دون دخولهم المسجد الحرام، ودون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ، وكان صلح الحُدَيْبِيَّة وفتح خَيْرٍ دون ذلك، ولم يَخْصُصْ الله - تعالى ذكره - خبره ذلك عن فتح من ذلك دون فتح، بل عمَّ ذلك، وذلك كله فتح جعله الله من دون ذلك. والصواب أن يُعمَّه كما عمَّه، فيقال: جعل الله من دون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ بدخوله وأصحابه المسجد الحرام محلِّقين رءوسهم ومقصرين، لا يخافون المشركين، صلح الحُدَيْبِيَّة وفتح خَيْرٍ».

ونقل ابنُ عطية (٦٨٨/٧) عن عبد الله بن زيد: «الفتح القريب: هو فتح مكة». ثم انتقده مستندًا إلى دلالة التاريخ قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأن فتح مكة لم يكن من دون دخول النبي ﷺ وأصحابه مكة، بل كان بعد ذلك بعام؛ لأن الفتح كان سنة ثمانٍ من الهجرة». ثم رَجَّحَ مستندًا إلى دلالة العموم قائلًا: «ويحسن أن يكون الفتح هنا اسم جنس يُعمُّ كل ما وقع للنبي ﷺ فيه ظهور وفتح عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٨/٢١، وإسحاق البستي ص ٣٧٨ من طريق وهب بن جرير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٢١ - ٣١٩.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الآيات

﴿ نزول الآيات:

٧١٤٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ، وَكَانَ كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى: لَا نَعْرِفُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَوْ عَرَفْنَا ذَلِكَ لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِذَا حِينَ نَمْنَعُكَ عَنْ دُخُولِ بَيْتِهِ. فَلَمَّا أَنْكَرُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(١). (ز)

﴿ تفسير الآيات:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾

٧١٤٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ مُحَمَّدًا ﷺ ﴿بِالْهُدَى﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ، ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ يَعْنِي: دِينَ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ كُلَّ دِينٍ بَاطِلٍ غَيْرَ الْإِسْلَامِ^(٢). (ز)

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢٨)

٧١٤٤٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ حَتَّى يَظْهَرَ النَّبِيُّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ^(٣). (ز)

٧١٤٤٧ - عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، يَقُولُ: أَشْهَدُ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ دِينَكَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ^(٤). (ز)

٧١٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يَعْنِي: عَلَى مِلَّةِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ حَتَّى قُتِلُوا، وَأَفْرُؤُا بِالْخِرَاجِ، وَظَهَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٤.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٨/٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/٢١. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٨/٤ - ولفظه: حَتَّى يَحْكُمَ عَلَى الْأَدْيَانِ.

أهل كل دين، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩] يعني: العرب، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ فلا شاهد أفضل من الله تعالى بأن محمداً ﷺ رسول الله (١) [٦٠٧٨]. (ز)
٧١٤٤٩ - قال يحيى بن سلام: أي: على شرائع الدين كلها، فلم يقبض رسول الله حتى أتم الله ذلك (٢). (ز)

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾

٧١٤٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء -: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أبو بكر، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ عمر، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ عثمان، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ طلحة، والزبير، ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَنَجٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَكَارَهُهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ﴾ بعثمان، ﴿يُعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ بعلي، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جميع أصحاب محمد ﷺ (٣). (٥٢٤/١٣)

٧١٤٥١ - عن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ قال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أبو بكر الصديق، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ عمر بن الخطاب، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ عثمان بن عفان، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي بن أبي طالب، ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي

[٦٠٧٨] ذكر ابن عطية (٦٨٨/٧) أن قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ «يحتمل معنيين: أحدهما: شاهداً عندكم بهذا الخبر ومُعَلِّماً به. والثاني: شاهداً على هؤلاء الكفار المنكرين أمر محمد ﷺ الرَّادِّينَ في صدره، ومعاقباً لهم بحكم الشهادة». ثم وجَّه الثاني بقوله: «فَالْآيَةُ - على هذا - وعيدٌ للكفار الذين شَاخَوْا في أن يكتب: محمد رسول الله ﷺ، فردَّ الله - تبارك وتعالى - عليهم بهذه الآية كلها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٤.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٢٥٨/٤.

(٣) أخرجه القاضي أحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة - كما في التدوين في أخبار قزوين ٤٦١/٢ - ٤٦٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والشيرازي في الألقاب.

وقاص، ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ إلى آخر السورة^(١). (ز)
 ٧١٤٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، قال:
 جعل الله في قلوبهم الرِّحمة بعضهم لبعض^(٢). (٥٢٢/١٣)
 ٧١٤٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى للذين أنكروا أنه رسول الله: ﴿مُحَمَّدٌ
 رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿أَشِدَّاءُ﴾ يعني: غُلظاء ﴿عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾
 يقول: مُتَوَادِّينَ بعضهم لبعض، ﴿تَرَبَّؤُا رُكْعًا سُجَّدًا﴾ يقول: إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل
 ركوع وسجود في الصلوات، ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ يعني: رِزْقًا من الله، ﴿وَرِضْوَانًا﴾ يعني:
 يطلبون رضا ربهم^(٣) (٦٠٧٩). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٤٥٤ - عن عائشة - من طريق علقمة بن وقاص - قالت: لَمَّا مات سعد بن معاذ
 حضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، فوالذي نفس محمد بيده، إنِّي لأعرف بكاء
 أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ قيل:
 فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ فقالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان
 إذا وَجَدَ فإنما هو آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ^(٤). (٥١٧/١٣)

[٦٠٧٩] ذكر ابنُ عطية (٦٨٨/٧) في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ قولين: الأول: «قال
 جمهور الناس: هو ابتداء، وخبر استوفى فيه تعظيم منزلة النبي ﷺ، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
 مَعَهُ﴾ ابتداء وخبره: ﴿أَشِدَّاءُ﴾، و﴿رُحَمَاءُ﴾ خبر ثانٍ. الثاني: «قال قوم من المتأولين:
 ﴿مُحَمَّدٌ﴾ ابتداء، و﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ صفة له، و﴿الَّذِينَ﴾ عطف عليه، و﴿أَشِدَّاءُ﴾ خبر عن
 الجميع، و﴿رُحَمَاءُ﴾ خبر بعد خبر». ثم وَجَّههما بقوله: «ففي القول الأول اختص النبي ﷺ
 بوصفه، وهؤلاء بوصفهم، وفي القول الثاني اشترك الجميع في الشدة والرحمة». ثم رَجَّح
 القول الأول مستندًا إلى أحوال النزول قائلًا: «والأول عندي أرجح؛ لأنه خبرٌ مضادٌ لقول
 الكفار: لا نكتب: محمد رسول الله».

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكفَى ص ٢٠١ (٣٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢١/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٤.

(٤) أخرجه مطولاً أحمد ٢٦/٤٢ (٢٥٠٩٧)، وابن حبان ٥٠/١٥ (٧٠٢٨)، من طريق محمد بن عمرو بن

علقمة بن وقاص، عن أبيه، عن جده، به.

﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

٧١٤٥٥ - عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: «النور يوم القيامة»^(١). (٥١٩/١٣)

٧١٤٥٦ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: «قال لي جبريل: إذا نظرتُ إلى الرجل من أمتك عرفتُ أنه من أهل الصلاة من أثر الوضوء، وإذا أصبح عرفتُ أنه قد صلى من الليل، وهو - يا محمد - العفاف في الدين، والحياء، وحُسن السَّمت»^(٢). (٥٢١/١٣)

٧١٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾، قال: أما إنه ليس بالذين ترون، ولكنه سيما الإسلام، وسُحنته، وسَمته، وخشوعه^(٣). (٥١٩/١٣)

٧١٤٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: السَّمت الحسن^(٤). (٥١٩/١٣)

٧١٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة^(٥). (٥٢٣/١٣)

٧١٤٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء - ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح^(٦). (٥٢٤/١٣)

= قال الهيثمي في المجمع ١٣٨/٦ (١٠١٥٥): «فيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤٥/١ (٧١): «وهذا إسناد حسن».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٧١/٤ (٤٤٦٤)، وفي الصغير ٣٧٠/١ (٦١٩).

قال الطبراني: «لم يرفع هذا الحديث عن أبي جعفر الرازي إلا رواد والمسيب، تفرد به محمد بن أبي السري». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٧/٧ (١١٣٤٧): «فيه رواد بن الجراح؛ وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه الدارقطني وغيره». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢١.

(٤) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٦، وابن جرير ٣٢٣/٢١، والبيهقي ٢٨٦/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

- ٧١٤٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: بياضٌ يغشى وجوههم يوم القيامة^(١). (٥١٩/١٣)
- ٧١٤٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق علي بن المبارك، عن غير واحد - مثله^(٢). (٥١٩/١٣)
- ٧١٤٦٣ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ يسجدون على التراب لا على الأثواب^(٣). (ز)
- ٧١٤٦٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: ندى الظهور، وثرى الأرض^(٤). (٥٢١/١٣)
- ٧١٤٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ قال: السَّحْنَةُ^(٥). (ز)
- ٧١٤٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد الأعرج - ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾، قال: الخشوع، والتواضع^(٦). (٥٢١/١٣)
- ٧١٤٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾، قال: ليس الأثر في الوجه، ولكن الخشوع^(٧). (٥٢٠/١٣)
- ٧١٤٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ قال: هو الخشوع، فقلت: هو أثر السجود، فقال: إنه يكون بين عينيه مثل رُكْبَةِ الْعِزِّ، وهو كما شاء الله^(٨). (ز)
- ٧١٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾، قال:

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٢١/٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢١، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٦٥/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢١، وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢١، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣١٣/٤ -.

(٦) أخرجه سفيان الثوري ٢٧٨/١، وابن المبارك (١٧٤)، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٥٨٢/٨ -، وعبد الرزاق ٢/٢١٥، وابن جرير ٣٢٣/٢١. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢١. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٢/٣ بلفظ: الخشوع في الصلاة. وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٨٢/٨ - بلفظ: هو الخشوع.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢١.

- ليس التراب في الوجه، ولكنه الخشوع والوقار^(١). (ز)
- ٧١٤٧٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، قال: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ هو السَّهَر؛ إذا سهر الرجل من الليل أصبح مُصَفَّرًا^(٢). (٥٢١/١٣)
- ٧١٤٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سليمان التيمي، عن رجل - ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾، قال: السَّهَر^(٣). (٥٢١/١٣)
- ٧١٤٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مالك بن دينار - ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾، قال: هو أَثَرُ التَّرَابِ^(٤). (ز)
- ٧١٤٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾، قال: الصَّفْرَة^(٥). (ز)
- ٧١٤٧٤ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق فضيل - قال: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ موضع السجود أشد وجوههم بياضًا يوم القيامة^(٦). (٥٢٠/١٣)
- ٧١٤٧٥ - قال عطاء الخُرَّاساني: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ دخل في هذه الآية كل مَنْ حافظ على الصلوات الخمس^(٧). (ز)
- ٧١٤٧٦ - عن خالد الحنفي - من طريق عبيد الله العتكي - قوله: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: يُعرف ذلك يوم القيامة في وجوههم مِن أَثَرِ سَجُودِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وهو كقوله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيرِ﴾ [المطففين: ٢٤]^(٨). (ز)
- ٧١٤٧٧ - قال شِمْرُ بن عطية - من طريق حفص بن حميد - ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾: هو تَهَيُّجٌ فِي الْوَجْهِ مِنْ سَهَرِ اللَّيْلِ^(٩). (ز)
- ٧١٤٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيِّمَاهُمْ﴾ يعني: علامتهم ﴿فِي وُجُوهِهِمْ﴾ الهدي، وَالسَّمْتُ الْحَسَنُ ﴿مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ يعني: مِن أَثَرِ الصَّلَاةِ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٧٨.

(٢) علقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٧١/١٣. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢١. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢١. وعلقه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٦٥/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢١. (٩) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢١.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٤.

- ٧١٤٧٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق شبيب بن عبد الملك - قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: النور يوم القيامة^(١). (ز)
- ٧١٤٨٠ - قال عبد الملك ابن جريج: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ﴾ هو الوقار، والبهاء^(٢). (ز)
- ٧١٤٨١ - قال سفيان الثوري: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ يصلون بالليل، فإذا أصبحوا رُئي ذلك في وجوههم^(٣). (ز)
- ٧١٤٨٢ - عن المعتمر، عن أبيه، قال: زعم الشيخ الذي كان يقصّ في عُسر، وقرأ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، فزعم: أنه السَّهَرُ يُرى في وجوههم^(٤) [٦٠٨٠]. (ز)

[٦٠٨٠] اختلف في معنى: «السَّيْمَا» في هذه الآية على أقوال: الأول: أنها علامة يجعلها الله في وجوه المؤمنين يوم القيامة، من أثر سجودهم في الدنيا. الثاني: أنها السَّمت الحسن. الثالث: أنها أثر يكون في وجوه المصلين؛ مثل أثر السهر الذي يظهر في الوجه. الرابع: أنها آثار تُرى في الوجه من ثرى الأرض، أو ندى الطهور. والأقوال الثلاثة الأخيرة على أنها علامة في الدنيا.

وجمع ابن جرير (٣٢٦/٢١) - بدلالة عدم التخصيص - بين الأقوال كلها بقوله: «إن الله - تعالى ذكره - أخبرنا أنّ سيماء هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود، ولم يَخَصَّ ذلك على وقت دون وقت، وإذ كان ذلك كذلك فذلك على كل الأوقات، فكان سيماهم الذي كانوا يُعرفون به في الدنيا آثار الإسلام، وذلك خشوعه وهديّه وزهده وسَمْتُهُ، وآثارُ عناء فرائضه وتطوّعه، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يُعرفون به، وذلك الغُرّة في الوجه والتَّحجُّيلُ في الأيدي والأرجُل من أثر الوضوء، وبياض الوجوه من أثر السجود».

وعلق ابن عطية (٦٨٩/٧) على القول الأول بقوله: «كما يجعل غُرّة من أثر الوضوء... الحديث، ويؤيد هذا التأويل اتصال القول بقوله تعالى: ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، كأنه تعالى قال: علامتهم في تحصيلهم الرضوان يوم القيامة سيماهم في وجوههم من أثر السجود».

وعلق على القول الثاني بقوله: «وهذه حالة مكثري الصلاة؛ لأنها تنهاهم عن الفحشاء والمنكر، وتُقِلُّ الضحك، وتردُّ النَّفْسَ بحالة تخشع معها الأعضاء».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢١، وإسحاق البستي ص ٣٧٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٦٥/٩. (٣) تفسير الثعلبي ٦٥/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢١.

آثار متعلقة بالآية:

٧١٤٨٣ - عن سُمُرَةَ بن جُنْدَب، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَصْحَابًا مِنْ أُمَّتِهِ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ يَوْمَئِذٍ أَكْثَرَهُمْ كُلَّهُمْ وَارِدَةً، وَإِنَّ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ قَائِمٌ عَلَى حَوْضٍ مِلَّانٍ مَعَهُ عَصَا، يَدْعُو مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ سِيْمَا يَعْرِفُهُمْ بِهَا نَبِيُّهُمْ»^(١). (٥٢٠/١٣)

٧١٤٨٤ - عن عَبْدِ اللَّهِ بن عَبَّاس، وَمُحَمَّد بن عَلِي بن أَبِي طَالِب، قَالَا: دَخَلَ أَسَامَةُ بن زَيْد عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَسَامَةُ بن زَيْد، عَلَيْكَ بِطَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَحِيدَ عَنْهُ فَتَخْتَلِجَ دُونَهَا». فَقَالَ أَسَامَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُنِّي عَلَى مَا أُسْرِعَ بِهِ قَطَعَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالظُّمَأِ فِي الْهَوَاجِرِ، وَقَصُرِ النَّفْسِ عَنْ لَذَنِّهَا وَلَذَةِ الدُّنْيَا، وَالْكَفِّ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ. يَا أَسَامَةُ، إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَلَذَّذُونَ رِيحَ قَمِّ الصَّائِمِ، وَإِنَّ الصَّوْمَ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ، فَعَلَيْكَ بِذَلِكَ، وَتَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِكَثْرَةِ التَّهَجُّدِ وَالسُّجُودِ؛ فَإِنَّ أَشْرَفَ الشَّرَفِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ إِذَا كَانَ سَاجِدًا، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبَاهِي بِهِ مَلَائِكَتَهُ وَيُقْبِلُ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ. يَا أَسَامَةُ بن زَيْد، إِيَّاكَ وَكُلَّ كَبَدٍ جَائِعَةٍ تَخَاصِمُكَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يَا أَسَامَةَ بن زَيْد، إِيَّاكَ أَنْ تَعْدُوَ عَيْنَاكَ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ أَذَابُوا لِحُومَهُمْ بِالرِّيَّاحِ وَالسَّمَائِمِ، وَأَظْمَأُوا الْأَكْبَادَ حَتَّى غَشِيَتْ أَبْصَارَهُمْ مِنَ الظُّلَمِ، أَسْهَرُوا لَيْلَهُمْ خُشْعًا رُكْعًا ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، تَعْرِفُهُمْ بِقَاعِ الْأَرْضِ، تَحَفُّ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، تَحُومُ حَوَالِيَهُمْ

== ونقل (٦٩٠/٧) عن عطاء بن أبي رباح، والربيع بن أنس أن «السَّيِّمَ»: «حُسْنٌ يَعْتَرِي وَجْهَهُ الْمُصْلِينَ». ثُمَّ وَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ لَهَا فِي عَيْنِ الرَّائِي حُسْنًا تَابِعًا لِلْإِجْلَالِ الَّذِي فِي نَفْسِهِ، وَمَتَى أَجَلَ الْإِنْسَانِ أَمْرًا حَسَنَ عِنْدَهُ مِنْظَرُهُ، وَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي فِي الشُّهَابِ: «مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ».

(١) أخرجه الترمذي ٤٣٧/٤ - ٤٣٨ (٢٦١١) مختصرًا، والطبراني في الكبير ٢١٢/٧ (٦٨٨١)، ٢٥٩/٧ (٧٠٥٣) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلاً، ولم يذكر فيه عن سمرة، وهو أصح». وقال الهيثمي في المجمع ٣٦٣/١٠ (١٨٤٦١): «رواه الطبراني، وفيه مروان بن جعفر السمري، وثقه ابن أبي حاتم، وقال الأزدي: يتكلمون فيه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١١٨/٤: «الإسناد حسن عندي؛ لأن السمري هذا صدوق صالح الحديث».

الطير، تَذَلَّ لَهُمُ السَّبَاعُ كَذَلَّ الْكَلْبُ لِأَهْلِهِ»^(١). (ز)

٧١٤٨٥ - عن جُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرُ السَّجُودِ، فَقَالَ: لَقَدْ أَفْسَدَ هَذَا وَجْهَهُ، أَمَا - وَاللَّهِ - مَا هِيَ السَّيْمَا الَّتِي سَمَّى اللَّهُ، وَلَقَدْ صَلَّيْتُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْذُ ثَمَانِينَ سَنَةً مَا أَثَرُ السَّجُودِ بَيْنَ عَيْنَيْ^(٢). (٥٢٠/١٣)

﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾

٧١٤٨٦ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴿مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾». قَالَ^(٣): وَأَنْزَلَ فِي الْإِنْجِيلِ نَعْتَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ^(٤). (٥١٧/١٣)

٧١٤٨٧ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾: يَعْنِي: نَعْتُهُمْ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ^(٥). (٥٢٢/١٣)

٧١٤٨٨ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٧٧/٨ - ٧٨، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْجَنْدِيِّ، أَنْبَأَنَا أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْحَمِيرِيُّ، نَا عِبَادَةَ بْنَ يَزِيدَ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَمُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا؛ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْجَنْدِيِّ، قَالَ الْخَطِيبُ: «كَانَ يَضَعُفُ فِي رَوَايَتِهِ، وَيُطْعَنُ عَلَيْهِ فِي مَذْهَبِهِ». وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «لَيْسَ بِشَيْءٍ». وَأَوْرَدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ حَدِيثًا بِسَنَدٍ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا الْجَنْدِيَّ، فَقَالَ: «هَذَا مَوْضُوعٌ، وَلَا يَتَعَدَّى الْجَنْدِيُّ». كَمَا فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ لِابْنِ حَجَرٍ ٦٣٩/١.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٦٦٨٥)، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ٢٨٧/٢.

وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ١٠٧/٧: «رَجَالُهُ ثِقَاتٌ».

(٣) الْقَاتِلُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ كَمَا فِي رَوَايَةِ الدَّرِّ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ١٦٩/٤، عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ.

فِيهِ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَمَلِيُّ، قَالَ عَنْهُ الْعَقِيلِيُّ ١٦٩/٤: «يُحَدِّثُ عَنِ الثَّقَاتِ بِالْبَوَاطِلِ وَالْمَوْضُوعَاتِ». وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ إِلَى الْخَطِيبِ فِي رَوَايَةِ مَالِكٍ بَلْفَظٍ: «وَالَّذِينَ مَعَهُ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ». قَالَ مَالِكٌ: نَزَلَ فِي الْإِنْجِيلِ نَعْتُ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ.

وَقَالَ السَّيُوطِيُّ: «بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ».

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٧/٢١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ مُرْدَوَيْهِ.

في وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ: يعني: هذا الذي قَصَّ لذلك مَثَلُهُمْ في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أول ما يخرج الزرع، ﴿فَنَازَعَهُ﴾ فَنَبَتَ، ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ نباته، أو نباته كله، ﴿يَعْجَبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِیْظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١). (ز)

٧١٤٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾: فهذا مَثَلٌ ضربه الله لأهل الكتاب إذا خرج قومٌ يَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ الزَّرْعُ، فيهم رجال يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر، ثم يَغْلُظُونَ فهم الذين كانوا معهم، وهو مَثَلٌ ضربه لمحمد ﷺ، يقول: يبعث الله النبي وحده، ثم يجتمع إليه ناسٌ قليلٌ يُؤْمِنُونَ به، ثم يكون القليل كثيرًا، ويستغلظون، وَيَغِیْظُ اللَّهُ بِهِمُ الْكُفَّارَ، يَعْجَبُ الزَّرَّاعُ من كثرة وحسن نباته^(٢). (٥٢٣/١٣)

٧١٤٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾: والإنجيل واحد^(٣). (ز)

٧١٤٩١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ - من طريق جوبير - في قول الله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلُهُمْ في التوراة، ومَثَلٌ آخر في الإنجيل: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ الآية^(٤). (ز)

٧١٤٩٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾: يعني: السَّيِّمَا في الوجوه مَثَلُهُمْ في التوراة، وليس بمَثَلُهُمْ في الإنجيل، ثم قال ﷺ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ الآية، هذا مَثَلُهُمْ في الإنجيل^(٥). (ز)

٧١٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ قال: هذا المَثَلُ في التوراة، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ فهذا مَثَلُ أصحاب رسول الله ﷺ في الإنجيل^(٦). (٥٢٢/١٣)

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ٧٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣١/٢١ وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٩، وأخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢١، وإسحاق البستي ص ٣٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢١ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٤٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - : فذلك مثلهم في التوراة، وذكر مثلاً آخر في الإنجيل، فقال: ﴿كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطَطُهُ﴾^(١). (٥٢٢/١٣)

٧١٤٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ مَثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ يقول: ذلك الذي ذكر من نعت أمة محمد ﷺ في التوراة، ثم ذكر نعتهم في الإنجيل، فقال: ﴿وَمَثْلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطَطُهُ﴾^(٢). (ز)

٧١٤٩٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: ذلك مثلهم في التوراة، ﴿وَمَثْلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطَطُهُ﴾^(٣) [٦٠٨١]. (ز)

﴿كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطَطُهُ﴾

٧١٤٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿ذَلِكَ مَثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثْلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطَطُهُ﴾، قال: سُنْبُلُهُ حِينَ يَتَسَلَّعُ^(٤) نباته عن حَبَاتِهِ^(٥). (٥٢٣/١٣)

[٦٠٨١] اختلف في هذين المثلين على قولين: الأول: أن مثلهم في التوراة بأن سيماهم في وجوههم، ومثلهم في الإنجيل كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطَطُهُ. الثاني: هذان المثلان في التوراة والإنجيل واحد.

ورجَّح ابن جرير (٣٢٩/٢١) - مستنداً إلى أقوال السلف، وإلى اللغة - القول الأول، وهو قول الضَّحَّاك، وقاتدة، ومقاتل، وابن زيد.

وانتقد القول الثاني، فقال: إن «القول لو كان كما قال مجاهد من أن مثلهم في التوراة والإنجيل واحد لكان التنزيل: ومثلهم في الإنجيل وكَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطَطُهُ، فكان تمثيلهم بالزرع معطوفاً على قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ حتى يكون ذلك خبراً عن أن ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل، وفي مجيء الكلام بغير واو في قوله: ﴿كَزَّرَعَ﴾ دليلٌ بَيِّنٌ على صحة ما قلنا، وأن قوله: ﴿وَمَثْلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ خبرٌ مبتدأ عن صفتهم التي هي في الإنجيل دون ما في التوراة منها».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ٣٢٨/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢١.

(٤) تسلع: تشقق. لسان العرب (سَلَع).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٤٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿كَزَّرَجَ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾: أول ما يخرج الزرع^(١). (ز)

٧١٤٩٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَزَّرَجَ﴾ قال: أصل الزرع عبد المطلب ﴿أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾ محمد ﷺ، ﴿فَنَازَرَهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَى﴾ بعثمان، ﴿عَلَى سَوْوَةٍ﴾، ﴿يَغِيظُ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ بعلي^(٢). (٥٢٤/١٣)

٧١٥٠٠ - عن أنس بن مالك - من طريق حميد - ﴿كَزَّرَجَ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾، قال: نباته؛ فُرُوخُه^(٣)^(٤). (٥٢٥/١٣)

٧١٥٠١ - عن مجاهد بن جبر، ﴿كَزَّرَجَ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾، قال: حين تخرج منه الطَّاقَةُ^(٥)^(٦). (٥٢٥/١٣)

٧١٥٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَزَّرَجَ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾، قال: ما يخرج بجنب الحَقْلَة^(٧)، فيتم وينبي^(٨). (٥٢٥/١٣)

٧١٥٠٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد -: ﴿كَزَّرَجَ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾، يعني: أصحاب محمد ﷺ يكونون قليلاً، ثم يزدادون ويكثرون، ويستغلظون^(٩). (ز)

٧١٥٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿كَزَّرَجَ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾، قال: نباته^(١٠). (٥٢٥/١٣)

٧١٥٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَزَّرَجَ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾، قال: هذا نَعْتُ أصحاب محمد في الإنجيل. قيل له: إنه سيخرج قوم يَنْبُتُونَ نبات

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ٧٩/١.

(٢) أخرجه الخطيب ١٧١/١١، وابن عساكر ١٧٧/٣٩ - ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) الفروخ من السُّبُل: ما استبان عاقبته وانعقد حبه. النهاية (فرخ).

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣١٤/٤ -، وابن جرير ٣٢٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) الطاقة: شعبة أو حزمة من ريحان أو زهر. الوسيط (طوق).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) الحقلة: الزرع قد تشعب ورقه وظهر وكثر، أو إذا استجمع خروج نباته، أو ما دام أخضر. القاموس المحيط (حقل).

(٨) تفسير مجاهد ص ٦٠٩، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣١٤/٤ -، وابن جرير ٢١/٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٠، وإسحاق البستي ص ٣٨٠.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الزَّرْع، يخرج منهم قوم يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر^(١). (٥٢٢/١٣)

٧١٥٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٧١٥٠٧ - ومحمد بن شهاب الزُّهري - من طريق معمر - ﴿كَرَّجَ أَخْرَجَ سَطَّهٗ﴾، قال: أخرج نباته^(٢). (ز)

٧١٥٠٨ - قال إسماعيل السُّدي: ﴿كَرَّجَ أَخْرَجَ سَطَّهٗ﴾ هو أن يخرج معه الطاقة الأخرى^(٣). (ز)

٧١٥٠٩ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿كَرَّجَ أَخْرَجَ سَطَّهٗ﴾، قال: شَطَّاه: ورقه^(٤). (ز)

٧١٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَرَّجَ أَخْرَجَ سَطَّهٗ﴾، يعني: الحلقة^(٥)، وهو النَّبْتُ الواحد في أول ما يخرج^(٦). (ز)

٧١٥١١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَرَّجَ أَخْرَجَ سَطَّهٗ﴾: أولاده، ثم كثرت أولاده^(٧). (ز)

﴿فَنَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾

٧١٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿فَنَازَرَهُ﴾، يقول: نباته مع التفافه حين يُسَنَّبِلُ، فهذا مَثَلٌ ضربه الله لأهل الكتاب إذا خرج قوم يَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ الزَّرْع، يتسلَّع فيهم رجال يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر، ثم يَغْلُظُونَ، فهم الذين كانوا معهم، وهو مَثَلٌ ضربه لمحمد، يقول: يبعث الله النبي وحده، ثم يجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به، ثم يكون القليل كثيراً، وَيَسْتَغْلِظُونَ، وَيَغِيْظُ الله بهم الكفار، يَعْجِبُ الزُّرَّاعُ من كثرتِه وحُسْنِ نباته^(٨). (٥٢٣/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ٣٣٠/٢١.

(٣) تفسير الثعلبي ٦٥/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٦.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرلمي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٢٠.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: الحلقة، كما في أثر مجاهد السابق.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٤، وفي تفسير الثعلبي ٦٥/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٦ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه: هو نبت واحد، فإذا خرج ما بعده فهو شطَّاه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٣١/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَازَرَهُ﴾ فَنَبَتْ، ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ نباته، أو نباته كله، ﴿يُعِجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١). (ز)

٧١٥١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿فَازَرَهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ بعثمان، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِ﴾^(٢). (٥٢٤/١٣)

٧١٥١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء -: ﴿وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْزَجٌ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَازَرَهُ﴾ بأبي بكر، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ بعمر، ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ بعثمان^(٣). (٥٢٤/١٣)

٧١٥١٦ - عن مجاهد بن جبر: ﴿فَازَرَهُ﴾ قواه، ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ قال: على كعابه، مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ^(٤). (٥٢٥/١٣)

٧١٥١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَازَرَهُ﴾ قال: فشده وأعانه ﴿عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ قال: على أصوله^(٥). (٥٢٥/١٣)

٧١٥١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾، قال: شده وإتمامه - إن شاء الله -^(٦). (ز)

٧١٥١٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - ﴿كَرْزَجٌ أَخْرَجَ شَطْطَهُ﴾، قال: يقول: حَبُّ بَرٍّ نَثِيرٌ مَتَفَرِّقًا، فَتَنْبِتُ كُلَّ حَبَّةٍ وَاحِدَةً، ثُمَّ أَنْبَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا حَتَّى اسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ. قال: يقول: كان أصحابُ محمد ﷺ قليلاً، ثم كثروا، ثم استغلظوا ليغيط الله بهم الكفار^(٧). (٥٢٤/١٣)

٧١٥٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٧١٥٢١ - ومحمد بن شهاب الزُّهري - من طريق معمر - ﴿فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط ٧٩/١.

(٢) أخرجه الخطيب ١١/١٧١، وابن عساكر ٣٩/١٧٧ - ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٠٩، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/٣١٤ -، وابن جرير ٢١/

٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٨٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

سُورَةٍ: ﴿١﴾: فتلاحق (ز).

٧١٥٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَازَرَهُ﴾ يعني: فأعانه أصحابه، يعني: الوابلة التي تَنْبُت حول الساق، ﴿فَازَرَهُ﴾ كما أَرَزَ [الحَقْلَةَ] والوابلة بعضه بعضاً. فأما شَطْأه: فهو محمد ﷺ، خرج وحده كما خرج النَّبْتُ وحده. وأما الوابلة التي تَنْبُت حول الشَّطْأَة فاجتمعت: فهم المؤمنون، كانوا في قِلَّة كما كان أول الزَّرْع دقيقاً، ثم زاد نَبَت الزَّرْع، فغلظ، فأَزَرَهُ، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ كما أَرَزَ المؤمنون بعضهم بعضاً، حتى إذا استغلظوا واستووا على أمرهم كما استغلظ هذا الزَّرْع (٢). (ز)

٧١٥٢٣ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿فَازَرَهُ﴾، قال: ثبت في أصل الورقة (٣). (ز)

٧١٥٢٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَازَرَهُ﴾ اجتمع ذلك فالتفت. قال: وكذلك المؤمنون خرجوا وهم قليل ضعفاء، فلم يزل الله يزيد فيهم، ويؤيدهم بالإسلام، كما أيد هذا الزَّرْع بأولاده، فأزَرَهُ، فكان مثلاً للمؤمنين (٤). (ز)

﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾

٧١٥٢٥ - عن خَيْثَمَةَ، قال: قرأ رجل على عبد الله [بن مسعود] سورة الفتح، فلما بلغ: ﴿كَرَّجَ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، قال: لِيَغِيظَ اللَّهُ بالنبي ﷺ وبأصحابه الكفار. ثم قال: أنتم الزَّرْع، وقد دنا حصاده (٥). (٥٢٥/١٣)

٧١٥٢٦ - عن عائشة، في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، قالت: أصحاب رسول الله ﷺ، أمروا بالاستغفار لهم، فسبَّوهم (٦). (٥٢٦/١٣)

٧١٥٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾،

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ٢١/٣٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٧٨.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٣٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شبة ١٥/١٥٣، وابن جرير ٢١/٣٢٩، والحاكم ٢/٤٦١، والبيهقي في سننه ٩/٥.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٦٢.

يقول الله: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ زَرْعٍ أُخْرِجَ شَطَأُهُ فَأَزْرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ، فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ، حَتَّى بَلَغَ أَحْسَنَ النَّبَاتِ، يَعْجَبُ الزُّرَّاعُ مِنْ كَثْرَتِهِ، وَحُسْنِ نَبَاتِهِ^(١). (٥٢٣/١٣)

٧١٥٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الأحوص - في قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾: بعلي^(٢). (٥٢٤/١٣)

٧١٥٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء - ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾: بعلي^(٣). (٥٢٥/١٣)

٧١٥٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٧١٥٣١ - ومحمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾، يقولان: لِيَغِيظَ اللَّهُ بالنبي وأصحابه الكفار^(٤). (ز)

٧١٥٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ فكما يعجب الزُّرَّاعُ حُسْنَ زَرْعِهِ حِينَ اسْتَوَى قَائِمًا عَلَى سُوقِهِ، فَكَذَلِكَ يَغِيظُ الْكُفَّارَ كَثْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَاجْتِمَاعُهُمْ^(٥). (ز)

٧١٥٣٣ - عن بعض المشيخة، يقول: سمعت أبي يقول: دخل شريك [القاضي] على المهدي، قال: فقال له: إِنَّ فِي قَلْبِي عَلَى عَثْمَانَ شَيْئًا. فقال شريك: إِنْ كَانَ فِي قَلْبِكَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَاسْتَوَى قَاعِدًا غَضْبَانًا، وَقَالَ: لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ. قَالَ شَرِيكَ: أَنَا أَوْجِدُكَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَزَّرْجَ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَتَازَرَهُ﴾. قَالَ: هُوَ ابْنُ عَمِّكَ، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ أَبُو بَكْرٍ، ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾. عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ عَثْمَانُ، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾. قَالَ: عَلِيٌّ. قَالَ: فَتَحَلَّلَ الْغَضَبُ مِنْهُ، أَوْ قَالَ: سَكَنَ. وَقَالَ: قَدْ سَكَنَ مَا بَقِيَ بِي^(٦). (ز)

٧١٥٣٤ - عَنْ رُسْتَةَ أَبِي عُرْوَةَ - رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ الزَّبِيرِ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَذَكَرُوا رَجُلًا يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ مَالِكُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يُحَدِّثُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ﴾ وَحَتَّى بَلَغَ: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾. فَقَالَ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الخطيب ١٧١/١١، وابن عساكر ٧٧/٣٩ - ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ٣٣٢/٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٤.

(٦) أخرجه المروزي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص ١٧٨ (٣١٩).

مالك: مَنْ أَصْبَحَ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْآيَةُ^(١). (ز)

٧١٥٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعُ﴾ قال: يعجب الزُّرَّاعُ حُسنه؛ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ بالمؤمنين؛ لكثرتهم، فهذا مثلهم في الإنجيل^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٥٣٦ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحَدَ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»^(٣). (ز)

٧١٥٣٧ - عن عبد الله بن مُغَفَّلِ الْمُزْنِي، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَخَذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»^(٤). (ز)

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٩)

٧١٥٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن ابن جُرَيْجٍ، عن عطاء - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: جميع أصحاب محمد ﷺ^(٥). (٥٢٥/١٣)

(١) أخرجه الخلال في السُّنَّة ٤٧٨/١ (٧٦٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٢٧/٦. وينظر: تفسير البغوي ٣٢٨/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٢/٢١.

(٣) أخرجه البخاري ٨/٥ (٣٦٧٣)، ومسلم ١٩٦٧/٤ (٢٥٤٠) واللفظ له. وأورده الثعلبي ١٢٦/٣.

(٤) أخرجه أحمد ١٦٩/٣٤ - ١٧٠ (٢٠٥٤٩، ٢٠٥٥٠)، ١٨٥/٣٤ (٢٠٥٧٨)، والترمذي ٣٨٢/٦ - ٣٨٣ (٤٢٠٠)، وابن حبان ٢٤٤/١٦ (٧٢٥٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٥٧ (٦٤٨): «رواه عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي، عن عبد الله بن مغفل، وعبد الله ضعيف، وهذا أنكر ما روى». وقال المناوي في التيسير ٢٠٦/١ على رواية الترمذي: «وفي إسناد اضطراب، وغرابة». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤٣/٦ (٢٩٠١): «ضعيف».

(٥) جزء من الأثر الذي تقدم مع تخريجه في أول تفسير الآية.

٧١٥٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدّقوا ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الأعمال ﴿مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني به: الجنة^(١). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧١٥٤٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به موسى: ألا إن الله قد قال لكم - يا معشر أهل التوراة، وإنكم تجدون ذلك في كتابكم -: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾» إلى آخر السورة^(٢). (٥٢١/١٣)

٧١٥٤١ - عن عمار مولى بني هاشم، قال: سألت أبا هريرة عن القدر. فقال: اكتف منه بآخر سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ إلى آخرها. يعني: أن الله نعتهم قبل أن يخلقهم^(٣). (٥٢٢/١٣)



(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٤.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٤٤/١ -، من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٣/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٧١٥٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مدنيّة^(١) . (ز)
- ٧١٥٤٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: نَزَلَتْ سورة الْحُجُرَات بالمدينة^(٢) . (٥٢٧/١٣)
- ٧١٥٤٤ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٣) . (٥٢٧/١٣)
- ٧١٥٤٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة المجادلة^(٤) . (ز)
- ٧١٥٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧١٥٤٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٥) . (ز)
- ٧١٥٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنيّة^(٦) . (ز)
- ٧١٥٤٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة المجادلة^(٧) . (ز)
- ٧١٥٥٠ - عن علي بن أبي طلحة: مكّة^(٨) . (ز)
- ٧١٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الْحُجُرَات مدنيّة، عددها ثمانى عشر آية كوفية^(٩) [٦٠٨٢] . (ز)

[٦٠٨٢] نقل ابن عطية (٥/٨) الإجماع على مدنيّة سورة الحجرات، فقال: «هي مدنيّة بإجماع من أهل التأويل».

- (١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ١٤/٣ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.
- (٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.
- (٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمّر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإقتان ٥٧/١ - من طريق همام.
- (٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.
- (٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.
- (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٥/٤.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَأَقْوُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

قراءات:

٧١٥٥٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق محمد بن سليم الفارسي - أنه قرأ: ﴿لَا تَقْدُمُوا﴾^(١) [٦٠٨٣]. (٥٢٩/١٣)

نزول الآية:

٧١٥٥٣ - عن عائشة - من طريق الشعبي، عن مسروق - قالت: كان أناسٌ يتقدمون بين يدي رسول الله ﷺ في الذَّبْح؛ فنزلت: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢). (٥٢٨/١٣)

== وقد نُصَّ على مدنية السورة أيضاً في تفسير ابن كثير (١٣٦/١٣).

[٦٠٨٣] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَا تَقْدُمُوا﴾ على وجهين: الأول: بضم التاء، وكسر الدال، هكذا ﴿تَقْدُمُوا﴾. والثاني: بفتح التاء والدال، هكذا ﴿تَقْدَمُوا﴾، بمعنى: لا تتقدموا.

وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٦/٨) على الوجه الأول بقوله: «المعنى على ضم التاء: بين يدي قول الله ورسوله». وعلَّقَ (٦/٨) على الوجه الثاني بقوله: «على هذا يجيء تأويل ابن زيد في المشي».

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٣٣٧/٢١) الوجه الأول، فقال: «ويضم التاء من قوله: ﴿لَا تَقْدُمُوا﴾ ==

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٩/٣ (١٣٤)، وإسحاق البستي ص ٣٨١ من طريق محمد بن سليمان البلخي. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا تَقْدَمُوا﴾ بضم التاء وكسر الدال. انظر: النشر ٣٧٥/٢، والإتحاف ص ٥١٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/١٧٣، من طريق عبد الله بن محمد، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر اللباني، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي، ثنا أبو زيد العلقي [أو الغلفي]، ثنا أبو أسامة، عن ابن أبيجر، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. رجاله ثقات، غير أبي زيد العلقي [أو الغلفي]، فلم أفد له على ترجمة.

٧١٥٥٤ - عن عائشة، قالت: كان أناسٌ يتقدّمون بين يدي رمضان بصيام، يعني: يوماً أو يومين؛ فأنزل الله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١). (٥٢٩/١٣)

٧١٥٥٥ - عن عائشة - من طريق حبال بن رفيدة، عن مسروق -: أن ناساً كانوا يتقدّمون الشهر، فيصومون قبل النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢). (٥٢٩/١٣)

٧١٥٥٦ - عن عبدالله بن الزبير - من طريق ابن أبي مليكة - قال: قديم ركبٌ من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد. وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي. فقال عمر: ما أردت خلافاً. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما؛ فأنزل الله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انقضت الآية^(٣) [٦٠٨٤]. (٥٢٧/١٣)

٧١٥٥٧ - عن الحسن البصري، قال: ذبح رجلٌ قبل الصلاة؛ فنزلت^(٤). (٥٢٨/١٣)

٧١٥٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: أن ناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر، فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً؛ فأنزل الله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٥). (٥٢٨/١٣)

== قرأ قراء الأمصار، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها؛ لإجماع الحجة من القراء عليها، وقد حُكي عن العرب: قَدِّمْتُ في كذا، وتَقَدَّمْتُ في كذا. فعلى هذه اللغة لو كان قيل: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ بفتح التاء كان جائزاً.

[٦٠٨٤] ذكر ابن عطية (٦/٨) هذه الرواية، ثم قال: «وذهب بعض قائلِي هذه المقالة إلى أن قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ معناه: لا تُقَدِّمُوا وُلاَةً، فهو من تقدّم الأمراء، وعموم اللفظ أحسن، أي: اجعلوه مبدأ في الأقوال والأفعال».

- (١) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.
- (٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١/٣١٤ (٣٣٩) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٣/١٣٤ (٢٧١٣) واللفظ له، وبنحوه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- قال الهيثمي في المجمع ٣/١٤٨: «فيه [حبال] بن [رفيدة]، وهو مجهول». وقال الذهبي: «لا يعرف». الميزان ٤٤٨/١.
- (٣) أخرجه البخاري ٥/١٦٨ (٤٣٦٧)، ٦/١٣٧ - ١٣٨ (٤٨٤٧)، والثلثي ٩/٧٠، وأخرج نحوه إسحاق البستي ص ٣٨٥ موقوفاً على ابن أبي مليكة.
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأضاحي.
- (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٠، وابن جرير ٢١/٣٣٦ دون التصريح بالنزول.

٧١٥٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَاسًا كَانُوا يَقُولُونَ: لَوْ أُنْزِلَ فِي كَذَا وَكَذَا، أَوْ صُنِعَ كَذَا وَكَذَا. فَكَرِهَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَقَدَّمَ فِيهِ ^(١). (٥٢٧/١٣)

٧١٥٦٠ - قال عطاء الخُراساني: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ بَثْرِ مَعُونَةَ، وَقَتْلِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ لَقُوا الرَّجُلَيْنِ السُّلَمِيِّينَ الَّذِينَ اعْتَرَبَا ^(٢) إِلَى بَنِي عَامِرٍ، وَأَخَذَهُمْ مَالَهُمَا، وَكَانَا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سَبَقَ الْخَبَرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «بُئْسَ مَا صَنَعْتُمْ، هُمَا مِنْ أَهْلِ مِيثَاقِي، وَهَذَا الَّذِي مَعَكُمْ مِنْ كِسُوتِي». قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمَا زَعَمَا أَنَّهُمَا مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَقُلْنَا: هَذَانِ مِمَّنْ قَتَلَ إِخْوَانَنَا، فَقَتَلْنَاهُمَا لِذَلِكَ. وَأَتَاهُ السُّلَمِيُّونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا قُوَّةَ لَهُمَا؛ لِأَنَّهُمَا اعْتَرَبَا فِي عَدُوَّنَا، وَلَكِنَّا نَدْبِيهِمَا». فَوَدَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ ﷺ فِي ذَلِكَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حِينَ قَتَلُوا الرَّجُلَيْنِ ^(٣). (ز)

٧١٥٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق باذان -، نحوه ^(٤). (ز)

٧١٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ نَزَلَتْ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى نَاحِيَةِ أَرْضِ تِهَامَةَ، وَكَانُوا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا؛ مِنْهُمْ: عُروَةُ بْنُ أَصْمَاءَ السُّلَمِي، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ الْمَخْزُومِي، وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَبَشِيرُ الْأَنْصَارِيِّ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِي مِنَ النَّقَبَاءِ، وَكَتَبَ صَحِيفَةً وَدَفَعَهَا إِلَى حَرَامِ بْنِ مِلْحَانَ لِيَقْرَأَهَا عَلَى الْعَدُوِّ، فَكَانَ طَرِيقَهُمْ عَلَى بَنِي سَلِيمٍ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ مُوَادَعَةٌ، وَدَسَّ الْمُنَافِقُونَ إِلَى بَنِي عَامِرٍ بَنَ صَعَصَعَةً وَهُمْ حَرْبٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مَغْرُورُونَ، يَخْتَلِفُونَ مِنْ بَيْنِ ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعَةٍ، فَأَرْصِدُوهُمْ، وَهُمْ عَلَى بَثْرِ مَعُونَةَ. وَهُوَ مَاءُ لَبْنِي عَامِرٍ، فَسَارَ الْقَوْمُ لَيْلًا، وَأَضَلَّ أَرْبَعَةً مِنْهُمْ بَعِيرًا لَهُمْ، مِنْهُمْ بَشِيرُ الْأَنْصَارِيِّ، فَأَقَامُوا حَتَّى أَصْبَحُوا، وَسَارَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَتَوْا عَلَى بَنِي عَامِرٍ وَهُمْ حَوْلَ الْمَاءِ، وَعَلَيْهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ، فَدَعَاهُمْ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٣٦/٢١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. كَمَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٣٠، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢١/٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) فِي النِّهَايَةِ (عَرَا): اعْتَرَاهُ: إِذَا قَصَدَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ رَفْدَهُ وَصَلْتَهُ. لَكِنْ الْمَعْنَى الْأَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ أَعْلَاهُ: انْتَسَبَا.

(٤) أَوْرَدَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٩/٧٠ - ٧١.

(٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٩/٧٠.

الإسلام، وقرأ عليهم حَرَامُ الصَّحِيفَةِ، فَأَبَوْا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فلمَّا عرفوا أنهم مقتولون قالوا: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تعلم أَنَّ رسولك أَرْسَلَنَا، وَإِنَّا لَا نجدَ مَنْ يُبَلِّغُ عَنَّا رسولك غيرك، فَأَقْرِءْهُ مِنَّا السلام، فقد رَضِينَا بِحُسْنِ قَضَائِكَ لَنَا. وحمل عامر بن الطفيل على حَرَام، فطَعَنَهُ، فَقَتَلَهُ، وَقُتِلَ بِقَتِيلِهِمْ غير المنذر بن عمرو، فإنه كَانَ دَارِعًا مُقْتَنَعًا، وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ السَّلَمِيِّ، فَقُتِلَ المنذر بعد ذلك، فقالوا لِعُرْوَةَ: لو شئْنَا لَقَتَلْنَاكَ، فَأَنْتَ آمِنٌ؛ فَإِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ إِلَيْنَا، وَإِنْ شِئْتَ فَاهْزُبْ إِلَى غَيْرِنَا، فَأَنْتَ آمِنٌ. قال عُرْوَةُ: إِنِّي عَاهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلَّا أَضَعَ يَدِي فِي يَدِ مُشْرِكٍ، وَلَا أَتَّخِذَهُ وَلِيًّا. وجعل يحمل عليهم، ويضربونه بِعُرْضِ رِمَاحِهِمْ، وَيَنَاشِدُونَهُ، وَيَأْبَى عَلَيْهِمْ، فَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ حَتَّى قَتَلُوهُ، وَأَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِمْ، فَنَعَاهُم النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ، وَقَالَ: «أَرْسَلْ إِخْوَانَكُمْ يُقْرَءُونَكُمُ السَّلَامَ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ». وَوَجَدَ الْأَرْبَعَةَ بَعِيرَهُمْ حِينَ أَصْبَحُوا، فَسَارُوا، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مَاءِ بَنِي عَامَرَ لَقِيَتْهُمْ وَلِيدَةُ بَنِي عَامَرَ، فَقَالَتْ: آمِنٌ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. رَجَاءُ أَنْ تُسَلِّمَ، فَقَالَتْ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قَتَلُوا حَوْلَ الْمَاءِ، النَّجَاءَ النَّجَاءَ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى الثُّسُورِ وَالْعِقْبَانِ قَدْ تَعَلَّقْنَ بِلَحُومِهِمْ! فَقَالَ بَشِيرُ الْأَنْصَارِيِّ: دُونَكُمْ بَعِيرَكُمْ، أَنْظِرْ لَكُمْ. فَسَارَ نَحْوَهُمْ، فَرَأَى إِخْوَانَهُمْ مُقَتَّلِينَ كَأَمْثَالِ الْبُذْنِ حَوْلَ الْمَاءِ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: مَا تَرَوْنَ؟ قَالُوا: نَرْجِعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فنخبره الخبر. فقال بشير: لكني لَا أَرْجِعُ - وَاللَّهِ - حَتَّى أَتَغْدَى مِنْ غَدَاءِ الْقَوْمِ، فَأَقْرِءُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنِّي السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ. ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَنَاشَدُوهُ أَنْ أَرْجِعَ، فَأَبَى، وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ، فَرَجَعَ الثَّلَاثَةُ يَسْلُونَ بَعِيرَهُمْ سَلًّا، فَأَتُوا الْمَدِينَةَ عِنْدَ جَنُوحِ اللَّيْلِ، فَلَقُوا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ جَائِعَيْنِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: مَنْ أَنْتُمَا؟ قَالَا: مِنْ بَنِي عَامَرَ. لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَرِيبًا مِنْ بَنِي عَامَرَ بِالْمَدِينَةِ، وَلَا يَشْعُرَانِ بِصَنِيعِ بَنِي عَامَرَ، فَقَالُوا: هَذَانِ مِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِخْوَانَنَا. فَقَتَلُوهُمَا، وَسَلَبُوهُمَا، ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُخْبِرُوهُ، فَوَجَدُوا الْخَبَرَ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، غَشَيْنَا الْمَدِينَةَ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَلَقَيْنَا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامَرَ، فَقَتَلْنَاهُمَا، وَهَذَا سَلَبُهُمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ هُمَا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ مِنْ حَلَفَائِي، بِشْ مَا صَنَعْتُمَا، هَذَانِ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ كَانَا جَاءَا فِي أَمْرِ الْمَوَادِعَةِ». فَتَرَلْتُ فِيهِمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يَقُولُ: لَا تُعَجِّلُوا بِقَتْلِ أَحَدٍ، وَلَا بِأَمْرِ؛ حَتَّى تَسْتَأْمَرُوا النَّبِيَّ ﷺ. فَوَعظَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَأَقْبَلَ قَوْمَ السُّلَمِيِّينَ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ صَاحِبَيْنَا قُتِلَا عِنْدَكَ. فَقَالَ

النبي ﷺ: «إِنَّ صَاحِبِيكُمْ اعْتَرِيَا إِلَى عَدُونَا، فَقَتَلَا جَمِيعًا» وَأَخْبَرَهُم الْخَبْرَ «وَلَكِنَّا سَنَعْقِلُ عَنْ صَاحِبِيكُمْ؛ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ». فَجَعَلَ دِيَةَ الْمُشْرِكِ الْمُعَاهَدِ كَدِيَةِ الْحُرِّ الْمُسْلِمِ^(١). (ز)

٧١٥٦٣ - عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حِثَّانٍ - مِنْ طَرِيقِ بَكِيرِ بْنِ مَعْرُوفٍ - قَالَ: بَلَّغْنَا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: يَعْنِي بِذَلِكَ فِي شَأْنِ الْقِتَالِ، وَمَا يَكُونُ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِمْ. يَقُولُ: لَا تَقْضُوا فِي ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ مُنْذِرَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ. فَذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِ بَنِي عَامِرٍ لَتِلْكَ السَّرِيَّةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ بَثْرِ مَعُونَةَ، وَرَجُوعِ ثَلَاثَةِ مِنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَنَّهُمْ لَقُوا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ جَائِيَيْنِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمَا؟ فَاعْتَرِيَا إِلَى بَنِي عَامِرٍ، فَقَالَ النَّفَرُ: إِنَّا نَآثِرُونَ بِإِخْوَانِنَا. فَقَتَلُوهُمَا، فَأَتَا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ الْخَبْرَ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَتْلَهُمَا؛ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، يَقُولُ: لَا تَقْطَعُوا دُونَهُ أَمْرًا، وَلَا تُعَجِّلُوا بِهِ^(٢). (ز)

٧١٥٦٤ - قَالَ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ - ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: هُمْ قَوْمٌ ذَبَحُوا قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَعَادُوا الذَّبْحَ^(٣) [١٠٨٥]. (ز)

تفسير الآية:

٧١٥٦٥ - عَنْ عَائِشَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَسْرُوقٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قَالَتْ: لَا تَصُومُوا قَبْلَ أَنْ يَصُومَ نَبِيُّكُمْ^(٤). (٥٢٨/١٣)

[٦٠٨٥] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥/٨): «كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ - وَهِيَ إِلَى الْآنَ - الْإِشْتِرَاكُ فِي الْآرَاءِ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ كُلُّ بِنْتٍ بِمَا شَاءَ وَيَفْعَلُ مَا أَحَبَّ، فَمَشَى بَعْضُ النَّاسِ مِمَّنْ لَمْ يَتَمَرَّنْ نَفْسَهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ، قَالَ قَتَادَةُ: فَرُبَّمَا قَالَ قَوْمٌ: لَوْ نَزَلَ كَذَا وَكَذَا فِي مَعْنَى كَذَا وَكَذَا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا. وَأَيْضًا فَإِنْ قَوْمًا ذَبَحُوا ضَحَايَاهُمْ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ، حَكَاهُ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، وَقَوْمًا فَعَلُوا فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ وَغَزَوَاتِهِ أَشْيَاءَ بَارِئَةً مِنْهُمْ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ نَاهِيَةً عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٧/٤ - ٨٩.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٥٥/٤ (١٤٣٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٣١٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٥٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة^(١). (٥٢٧/١٣)

٧١٥٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه^(٢). (٥٢٨/١٣)

٧١٥٦٨ - عن جابر بن عبد الله، في قوله: ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: في الذَّبْحِ يوم الأضحى^(٣). (٥٢٨/١٣)

٧١٥٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تَفْتَاتُوا^(٤) على رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضي الله على لسانه^(٥). (٥٢٩/١٣)

٧١٥٧٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: يعني بذلك: في القتال، وما كان من أمورهم، لا يصلح أن يُقضى إلا بأمره ما كان من شرائع دينهم^(٦). (ز)

٧١٥٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنفُوا لِلَّهِ﴾ في المعاصي؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِّمَقَالَتِكُمْ﴾، ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقهم^(٧). (ز)

٧١٥٧٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تَقْضُوا أمراً دون رسول الله^(٨). (ز)

٧١٥٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله - جلَّ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإنقان ٤٣/٢ -، وأبو نعيم في الحلية ١٠/٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) افتات: افتعل، من الفوات: السبق، يُقال لكل مَنْ أحدث شيئاً في أمرك دونك: قد افتات عليك فيه. النهاية (فوت).

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١٠، وأخرجه ابن جرير ٣٣٦/٢١ مختصراً، وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣١٥/٤، والفتح ٥٨٩/٨ -، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٠/٤ -، وعلقه البخاري في صحيحه ١٣٧/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٨٩/٨: «هذا التفسير على قراءة: ﴿تَقْدِمُوا﴾ بفتح التاء والدال». ونقله السيوطي عنه عقب الأثر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢١.

ثَنَاؤُهُ -: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: لا تقطعوا الأمر دون الله ورسوله^(١). (ز)

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧١٥٧٤ - عن عبدالله بن مسعود، في قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ^(٢). (١٣/٥٣٧)

٧١٥٧٥ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ وكان ثابت بن قيس بن الشماس رافع الصوت، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ، حبط عملي، أنا من أهل النار. وجلس في أهله حزيناً، فتفقده رسول الله ﷺ، فانطلق بعض القوم إليه، فقالوا له: تفقدك رسول الله ﷺ، ما لك؟ فقال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي، وأجهر بالقول، حبط عملي، وأنا من أهل النار. فأتوا النبي ﷺ، فأخبروه بما قال، فقال: «لا، بل هو من أهل الجنة». قال أنس: وكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة، فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف، فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط ولبس كفته، فقال: بشما تُعوِّدون أقرانكم. فقاتلهم حتى قتل^(٣). (١٣/٥٣٢)

٧١٥٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب -، نحو ذلك^(٤). (ز)

٧١٥٧٧ - عن عبدالله بن الزبير - من طريق ابن أبي مُلَيْكَةَ -: أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ. فَقَالَ عُمَرُ: لَا تَسْتَعْمِلْهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَتَكَلَّمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي. قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ. فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾، فَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢١.

(٣) أخرجه أحمد ٤٦٢/١٩ (١٢٣٩٩)، ومسلم ١١٠/١ (١١٩) بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤١/٢١.

النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ^(١). (٥٣٠/١٣)

٧١٥٧٨ - عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، قال: كَادَ الْخَيْرَانُ أَنْ يَهْلِكََا؛ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، رَفَعَا أَصَوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرِعِ بْنِ حَابِسٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي. قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ. فَارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ. قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ^(٢) [٦٠٨٦]. (٥٢٩/١٣)

٧١٥٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - قال: أَتَى أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَرَاءِ حُجْرَتِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا لَكَ؟ مَا لَكَ؟». فَقَالَ: تَعْلَمُ، إِنَّ مَدْحِي لَزَيْنٌ، وَإِنَّ دَمِّي لَشَيْنٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَا كَمَ اللَّهُ». فَتَرَلْتُ: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(٣). (ز)

٧١٥٨٠ - قال الحسن البصري: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الْآيَةُ: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ، فَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِهِ، يَرِيدُونَ بِذَلِكَ أَذَاهُ وَالِاسْتِخْفَافَ بِهِ، فَنَسَبَهُمْ إِلَى مَا أُعْطُوا مِنَ الْإِيمَانِ فِي الظَّاهِرِ، فَقَالَ: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾^(٤). (ز)

٧١٥٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كَانُوا يَجْهَرُونَ لَهُ بِالْكَلَامِ،

[٦٠٨٦] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٢٠/٨): «رَوَى أَنْ سَبَّيْهَا كَلَامَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ الْمَتَقَدِّمَ فِي أَمْرِ الْأَقْرِعِ وَالْقَعْقَاعِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا نَزَلَتْ بِسَبَبِ عَادَةِ الْأَعْرَابِ مِنَ الْجَفَاءِ، وَعَلَوِ الصَّوْتِ، وَالْعُنْجُمَةِ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ٤٦٨/٥ (٣٥٤٩)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٣٤٢/٢١، وَالثَّعْلَبِيُّ ٧٠/٩. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ مَرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ».

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، كَمَا فِي التَّالِي. (٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٤٥، ٧٣٠٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ (٢٧٦ - قِطْعَةٌ مِنَ الْجُزْءِ ١٣). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٤٧/٢١ - ٣٤٨.

(٤) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٢٦٠/٤ -.

ويرفعون أصواتهم؛ فأنزل الله: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(١). (٥٣١/١٣)

٧١٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، من بني الحارث بن الخزرج، وكان في أذنيه وقر، وكان إذا تكلم عند النبي ﷺ رفع صوته، ثم قال: ﴿وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، يقول: لا تدعوه باسمه: يا محمد، ويا ابن عبد الله^(٢). (ز)

٧١٥٨٣ - عن شمر بن عطية - من طريق حفص - قال: جاء ثابت بن قيس بن شماس إلى النبي ﷺ وهو محزون، فقال: «يا ثابت، ما الذي أرى بك؟». قال: آية قرأتها الليلة، فأخشى أن يكون قد حبط عملي: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾. وكان في أذنه صمم، فقال: يا نبي الله، أخشى أن أكون قد رفعت صوتي، وجهرت لك بالقول، وأن أكون قد حبط عملي وأنا لا أشعر. فقال النبي ﷺ: «امش على الأرض نشيطاً؛ فإنك من أهل الجنة»^(٣). (٥٣٤/١٣)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧١٥٨٤ - عن أبي بكر الصديق - من طريق طارق بن شهاب - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ قلت: يا رسول الله، والله، لا أكلمك إلا كأخي السرار^{(٤)(٥)}. (٥٣٠/١٣)

٧١٥٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، قال: لا تنادوه نداءً، ولكن قولوا قولاً لينا: يا رسول الله^(٦). (٥٣١/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢١ وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/٤ - ٩٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/٢١.

(٤) كأخي السرار: لخفض صوته. النهاية (سرر).

(٥) أخرجه ابن مردويه - كما في الفتح ٥٩١/٨ -، والبخاري (٥٦)، وابن عدي ٨٠٣/٢، والحاكم ٧٤٠/٣. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٨/٧: «فيه حصين بن عمر الأحمسي، وهو متروك، وقد وثقه العجلي، وبقي رجاله رجال الصحيح».

وأخرجه إسحاق البستي ص ٣٨٤ عن محمد بن إبراهيم التيمي، موقوفاً عليه.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦١٠، وأخرجه ابن جرير ٣٣٨/٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦)، وأخرجه إسحاق البستي بنحوه ص ٣٨٢ من طريق ابن جريج. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧١٥٨٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية: هو كقوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، نهاهم الله أن ينادوه كما ينادي بعضهم بعضًا، وأمرهم أن يُشْرِفُوهُ وَيُعْظَمُوهُ، وَيَدْعُوهُ إِذَا دَعَاهُ بِاسْمِ النُّبُوَّةِ^(١). (ز)

٧١٥٨٧ - قال الحسن البصري: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، يقول: لا تقولوا: يا محمد، وقولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾^(٢). (ز)

٧١٥٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾، قال: كانوا يرفعون ويجهرون عند النبي عليه الصلاة والسلام، فوَعظُوا، ونُهِوا عن ذلك^(٣). (ز)

٧١٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ يعني: كلامكم ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ يعني: فوق كلام النبي ﷺ، يقول: احفظوا الكلام عنده؛ ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ يقول: كما يدعو الرجل منكم باسمه: يا فلان، ويا ابن فلان، ولكن عَظَمُوهُ وَوَقَّرُوهُ وَفَخَّمُوهُ، وقولوا له: يا رسول الله، ويا نبي الله. يؤدِّبهم ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ يعني: أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبي ﷺ، وتعظَّمُوهُ، وتوقَّروهُ، وتدعُوهُ باسم النبوة، فإنه يحبط أعمالكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك يحبطها^(٤) [٦٠٨٧]. (ز)

[٦٠٨٧] قال ابنُ عطية (٨/٨): «قوله تعالى: ﴿أَنْ تَحْبَطَ﴾ مفعول من أجله، أي: مخافة أن تحبط. والحبط: إفساد العمل بعد تقررهِ، يقال: حبط - بكسر الباء -، وأحبطه الله، وهذا الحبط إن كانت الآية معرَّضة بمن يفعل ذلك استخفافًا واستحقارًا وجرأةً فذلك كفر، والحبط معه على حقيقته. وإن كان التعريض للمؤمن الفاضل الذي يفعل ذلك غفلةً وجريًا على طبعه، فإنما يحبط عمله البرّ في توقير النبي ﷺ وغيض الصوت عنده إن لو فعل ذلك، فكأنه قال: أن تحبط الأعمال التي هي معدة أن تعملوها فتؤجروا عليها. ويحتمل أن يكون المعنى: أن تأثموا ويكون ذلك سببًا إلى الوحشة في نفوسكم، فلا تزال معتقداتكم تتجرد ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢١.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٠/٤ -.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣١/٢، وابن جرير ٣٣٩/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/٤ - ٩٠.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٥٩٠ - عن سليمان بن حرب، يقول: كان حمّاد بن زيد إذا حدّث عن رسول الله ﷺ فسمع الناس يتكلّمون كفّ، ويقول: أخاف أن ندخل في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ . =

٧١٥٩١ - قال سليمان: فذكرته لابن عُيَيْنَةَ، فأعجبه^(١). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)

﴿ نزول الآية: ﴾

٧١٥٩٢ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «منهم ثابت بن قيس بن شماس»^(٢). (٥٣٨/١٣)

٧١٥٩٣ - عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ فقد ثابت في الطريق يبكي، فمرّ به عاصم بن عديّ بن العجلان، فقال: ما يبكيك، يا ثابت؟ قال: هذه الآية، أتخوّف أن تكون نَزَلَتْ فيّ، وأنا صَيِّتٌ رفيع الصوت. فمضى عاصم بن عديّ إلى رسول الله ﷺ، فأخبره خبره، فقال: «اذهب، فادعُ لي». فجاء، فقال: «ما يبكيك، يا ثابت؟». فقال: أنا صَيِّتٌ، وأتخوّف أن تكون هذه الآية نَزَلَتْ فيّ. فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تعيش حميداً، وتُقتل شهيداً، وتدخل الجنة؟». قال: رضيت ببشرى الله ورسوله، ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ. قال:

== القهقري حتى يؤول ذلك إلى الكفر فيُحبط الأعمال حقيقة. وظاهر الآية أنها مخاطبة لفضلاء المؤمنين الذين لا يفعلون ذلك احتقاراً، وذلك أنه لا يقال لمنافق يعمل ذلك جرأة: وأنت لا تشعر. لأنه ليس له عمل يعتقده هو عملاً.

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٢٢/٣، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٦٧١/٢.

(٢) أخرجه الدارقطني - كما في لسان الميزان ٤٨/٣ - . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الدارقطني: «لم يروه عن مالك إلا هذا الشيخ - يعني: سعيد بن هاشم -، وهو ضعيف».

فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الآية^(١). (٥٣٢/١٣)

٧١٥٩٤ - عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، عن ثابت بن قيس بن شماس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ قَعَدْتُ فِي بَيْتِي، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا». فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ^(٢). (٥٣٤/١٣)

٧١٥٩٥ - عن عطاء الخراساني، قال: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي حَدِيثَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ. قَالَ: قَمِ مَعِيَ. فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى امْرَأَةٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: هَذِهِ ابْنَةُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، فَاسْأَلْهَا عَمَّا بَدَا لَكَ. فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي. فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية؛ دَخَلَ بَيْتَهُ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَطَفِقَ يَبْكِي، فَافْتَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَدْرِي مَا شَأْنُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ بَيْتِهِ، فَهُوَ يَبْكِي فِيهِ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ: «مَا شَأْنُكَ؟». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَنَا شَدِيدُ الصَّوْتِ، فَأَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ حَبِطَ عَمَلِي. فَقَالَ: «لَسْتَ مِنْهُمْ، بَلْ تَعِيشُ بِخَيْرٍ، وَتَمُوتُ بِخَيْرٍ». قَالَتْ: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَطَفِقَ يَبْكِي فِيهِ، فَافْتَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «ثَابِتٌ مَا شَأْنُهُ؟». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ، مَا نَدْرِي مَا شَأْنُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ بَيْتِهِ، وَطَفِقَ يَبْكِي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾، وَاللَّهِ، إِنِّي لِأَحِبُّ الْجَمَالَ، وَأُحِبُّ أَنْ أَسُودَ قَوْمِي. قَالَ: «لَسْتَ مِنْهُمْ، بَلْ تَعِيشُ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَيُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، فَلَمَّا لَقِيَ

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٦٠ (٥٠٣٤)، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٢ - ١٨٣ -، وابن جرير ٢١/ ٣٣٩ - ٣٤٠ جميعهم بنحوه.

قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السبابة». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٩١ (٢٣٩٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ١/ ١٢٦، من طريق محمد بن عيسى بن السكن، حدثنا إبراهيم بن حميد، حدثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزُّهْرِيِّ، عن محمد بن ثابت بن قيس، عن ثابت به. إسناده حسن.

أصحاب رسول الله ﷺ قد انكشفوا، فقال ثابت لسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كُنَّا نقاتل مع رسول الله ﷺ. ثم حفر كل منهما لنفسه حُفرة، وحمل عليهم القوم، فثبَّتَا حتى قُتِلَا، وكانت على ثابت يومئذ ذِرْعٌ له نفيسة، فمرَّ به رجل من المسلمين، فأخذها، فبيَّنَا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت بن قيس في منامه، فقال له: إني أوصيك بوصية؛ إياك أن تقول: هذا حُلْمٌ؛ فتضيِّعه، إني لما قُتِلْتُ أمس مرَّ بي رجل من المسلمين، فأخذ درعي، ومَنَزَله في أقصى العسكر، وعند خِباءه فَرَسٌ يَسْتَنُّ^(١) في طَوْلِهِ^(٢)، وقد كَفَأَ على الدَّرْعِ بُرْمَةً، وجعل فوق البُرْمَةِ رَحْلًا، فأَتِ خالد بن الوليد، فمَرَّه أن يبعث إلى درعي فيأخذها، وإذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره أن عليَّ من الدِّين كذا وكذا، ولي من الدِّين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق وفلان، فأَيَّاك أن تقول هذا حُلْمٌ؛ فتضيِّعه. فأَتَى الرجلُ خالدَ بن الوليد، فأخبره، فبعث إلى الدَّرْعِ، فنظر إلى خِباءٍ في أقصى العسكر، فإذا عنده فَرَسٌ يَسْتَنُّ في طَوْلِهِ، فنظر في الخِباء فإذا ليس فيه أحد، فدخلوا، فدفَعُوا الرَّحْلَ، فإذا تحته بُرْمَةٌ، ثم رفعوا البُرْمَةَ، فإذا الدَّرْعُ تحتها، فأَتَوْا به خالد بن الوليد، فلما قدموا المدينة حدث الرجلُ أبا بكر برؤياه، فأجاز وصيته بعد موته، ولم نعلم أحدًا من المسلمين جُوِّزَ وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس بن شَمَّاس^(٣). (٥٣٤/١٣)

٧١٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: [أي: قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية] أقام ثابت بن قيس في منزله مهمومًا حزينًا مخافة أن يكون حِطَّ عمله، وكان بدريًّا، فانطلق جاره سعد بن عبادَةَ الأنصاري إلى النبي ﷺ، فأخبره بقول ثابت بن قيس بأنه قد حِطَّ عَمَلُهُ وهو في الآخرة من الخاسرين وهو في النار. فقال النبي ﷺ لسعد: «أذهب، فأخبره أنك لم تُعَنَّ بهذه الآية، ولست من أهل النار، بل أنت من أهل الجنة، وغيرك من أهل النار - يعني: عبدالله بن أبي المنافق -، فأخرج إلينا». فرجع سعد إلى ثابت، فأخبره بقول النبي ﷺ، ففرح، وخرج إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ حين رآه: «مرحبًا برجل يزعم أنه من أهل

(١) اسْتَنَّى الفرس: عدا لِمَرَحِه ونشاطه شوطًا أو شوطين ولا راكب عليه. النهاية (سنن).

(٢) الطَّوْل: الحبل الطويل جدًا. لسان العرب (طول).

(٣) أخرجه الحاكم ٢٦١/٣ ٥٠٣٦ بنحوه، وأخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٢١/٦ - مختصرًا.

قال الهيثمي في المجمع ٣٢١/٩ (١٥٧٨٤): «رواه الطبراني، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية؛ فإنها قالت: سمعت أبي».

النار، بل غيرك من أهل النار - يعني: عبدالله بن أبي، وكان جاره -، وأنت من أهل الجنة». فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبي ﷺ خفض صوته، فلا يسمع من يليه؛ فنزلت فيه بعد الآية الأولى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧١٥٩٧ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ قال أبو بكر: والذي أنزل عليك الكتاب، يا رسول الله، لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله^(٢). (٥٣١/١٣)

٧١٥٩٨ - قال عمر - من طريق أبي سليمان - في قول الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمُ لِلنَّفْيِ﴾، قال: أذهب بالشهوات منها^(٣) ٦٠٨٨. (ز)

٧١٥٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿آمَنَ﴾، قال: أخلص^(٤). (٥٣٨/١٣)

٧١٦٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمُ لِلنَّفْيِ﴾، قال: أخلص الله قلوبهم فيما أحب^(٥). (٥٣٨/١٣)

٧١٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ يعني: يخفصون كلامهم ﴿عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَ اللَّهُ﴾ يعني: أخلص الله ﴿قُلُوبُهُمُ لِلنَّفْيِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٌ﴾ يعني: الجنة^(٦). (ز)

٦٠٨٨ قال ابن عطية (٩/٨): «من غلب شهوته وغضبه فذلك الذي امتحن الله قلبه للنفى، وبذلك تكون الاستقامة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٦٢/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٢١). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد. وصححه الحاكم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٠٣/٤ (١٤٥) -، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٠٥/١٠ (٥٣٣٧).

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٠، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٥/٤، والفتح ٥٨٩/٨ -، وابن جرير ٣٤٤/٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٣١/٢، وابن جرير ٣٤٤/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/٤.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٠٢ - عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، أن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله، لقد خشيتُ أن أكون قد هلكْتُ. قال: «لِمَ؟». قال: يمنع الله المرء أن يُحمد بما لم يفعل، وأجِدني أحبَّ الحمد، وينهى عن الخِيلاء، وأجِدني أحبَّ الجمال، وينهى أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وأنا جهير الصوت. فقال رسول الله ﷺ: «يا ثابت، أما ترضى أن تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا، وتدخل الجنة؟»^(١). (٥٣٣/١٣)

٧١٦٠٣ - عن صفوان بن عَسَّال: أن رجلاً من أهل البادية أتى رسول الله ﷺ، فجعل يناديه بصوت له جَهْوَري: يا محمد، يا محمد. فقلنا له: ويحك، اخفض من صوتك؛ فإنك قد نُهِيت عن هذا. قال: لا، والله، حتى أسمع. فقال النبي ﷺ: «هاؤم». قال: أَرَأَيْتَ رجلاً يُحِبُّ قومًا ولم يلحق بهم؟ قال: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ»^(٢). (٥٣٧/١٣)

٧١٦٠٤ - عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «نفسُ ابن آدم شَابَّةٌ، ولو التَقَّتْ تَرْفُوتاه من الكِبَرِ، إلا مَنْ امتحن الله قلبه للتعقوى، وقليل ما هم»^(٣). (٥٣٨/١٣)

٧١٦٠٥ - عن أبي الدرداء، قال: لا تزال نفسُ أحدكم شَابَّةً مِنْ حُبِّ الشَّيْءِ، ولو التَقَّتْ تَرْفُوتاه من الكِبَرِ، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة، وقليل ما هم»^(٤). (٥٣٩/١٣)

٧١٦٠٦ - عن مجاهد، قال: كُتِبَ إلى عمر: يا أمير المؤمنين، رجل لا يشتهي

(١) أخرجه ابن حبان ١٢٥/١٦ - ١٢٦ (٧١٦٧).

قال الهيثمي في المجمع ٣٢١/٩ (١٥٧٨٢): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولاً هكذا ومختصراً، ورجال المختصر ثقات، وفي رجال المطول شيخ الطبراني: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي، ضعفه ابن حبان في ترجمة أبيه في الثقات هو وأخوه عبيد الله، وبقية رجاله ثقات، ويعتضد بثقة رجال المختصر، ورواه من طريق إسماعيل بن ثابت: أن ثابتاً قال: يا رسول الله، وإسناده متصل، ورجال رجال الصحيح غير إسماعيل، وهو ثقة تابعي سمع من أبيه». وقال السيوطي: «قال الحافظ ابن حجر في الأطراف: هكذا أخرجه ابن حبان بهذا السياق، وليس فيه ما يدل على أن إسماعيل سمعه من ثابت، فهو منقطع». وقال الألباني في الضعيفة ٨٩١/١٣ (٦٣٩٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ١١/٣٠ (١٨٠٩١)، والترمذي ٣٩٨/٤ - ٣٩٩ (٢٥٤٥، ٢٥٤٦)، ١٣٧/٦ - ١٣٩ (٣٨٤٥، ٣٨٤٦)، وابن حبان ٣٢٢/٢ (٥٦٢)، ١٤٩/٤ - ١٥١ (١٣٢١).

قال الترمذي في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ٢٨٨/١ مرسلاً. (٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٥٧).

المعصية ولا يعمل بها أفضل، أم رجل يشتبه المعصية ولا يعمل بها؟ فَكَتَبَ عمر: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَهَوْنَ الْمَعْصِيَةَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ^(١). (٥٣٨/١٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

﴿ قراءات: ﴾

٧١٦٠٧ - عن عبد الله بن عباس، قال ... (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). قال: هذا كان في القراءة الأولى^(٢). (٥٤٢/١٣)

﴿ نزول الآية: ﴾

٧١٦٠٨ - عن الأقرع بن حابس - من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن - أنه أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، اخرج إلينا. فلم يُجِبْهُ، فقال: يا محمد، إِنَّ حمدي زَيْنَ، وَإِنَّ دَمِي شَيْنَ. فقال: «ذَاكَ اللَّهُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾^(٣). (٥٣٩/١٣)

٧١٦٠٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: قَدِمَ وفد بني تميم - وهم سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً، منهم الزُّبَيْرُ قَانُ بن بدر، وعطارد بن مَعْبُد، وقيس بن عاصم، وقيس بن الحارث، وعمرو بن أهتم - المدينةَ على رسول الله ﷺ، فانطلقَ معهم عُيَيْنَةُ بن حِصْنِ بن بدر الْفَزَارِي، وكان يكون في كُلِّ سَوْءَةٍ، حتى أَتَوْا منزلَ رسول الله ﷺ،

(١) أخرجه أحمد في الزهد - كما في تفسير ابن كثير ٣٤٨/٧ -.

(٢) أخرجه ابن مردويه مطولاً، وسيأتي بتمامه في روايات النزول. وأخرجه ابن جرير في تاريخه ١٢٠/٣ عن يزيد بن رومان من قوله.

وزيادة (من بني تميم) قراءة شاذة، وتروى أيضاً عن ابن مسعود. انظر: المحرر الوجيز ١٤٦/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢١ بلفظ: «ويلك، ذلك الله»، ولفظ: «شمتي» بدل «ذمي».

وأخرجه أحمد ٣٦٩/٢٥ (١٥٩٩١)، ١٨٣/٤٥ (٢٧٢٠٣)، ٢٧٢٠٤ دون الآية، ولفظ: «ذاكم الله ﷻ».

قال الهيثمي في المجمع ١٠٨/٧ (١١٣٥١): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسناده أحمد رجاله رجال الصحيح إن كان أبو سلمة سمع من الأقرع، وإلا فهو مرسل كإسناد أحمد الآخر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٧٣/٦ (٥٨٢٥): «هذا إسناد صحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح...»، قال ابن منيع: لا أعلم روى الأقرع مسنداً غير هذا.

فَنَادَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ بِصَوْتٍ جَافٍ: يَا مُحَمَّد، اِخْرُجْ إِلَيْنَا، يَا مُحَمَّد، اِخْرُجْ إِلَيْنَا، يَا مُحَمَّد، اِخْرُجْ إِلَيْنَا. فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد، إِنَّ مَدْحَنَا زَيْنٌ، وَإِنْ شَتْمُنَا شَيْنٌ، نَحْنُ أَكْرَمُ الْعَرَبِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ مِدْحَةُ اللَّهِ الزَّيْنُ، وَشَتْمُهُ الشَّيْنُ، وَأَكْرَمُ مِنْكُمْ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ». فَقَالُوا: إِنَّا أَتَيْنَاكَ لِنَفَاخِرَكَ. فَذَكَرَهُ بِطَوْلِهِ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَقَامَ التَّمِيمِيُّونَ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمَصْنُوعٌ لَهُ، لَقَدْ قَامَ خَطِيْبُهُ فَكَانَ أَخْطَبَ مِنْ خَطِيْبِنَا، وَقَامَ شَاعِرُهُ فَكَانَ أَشْعَرَ مِنْ شَاعِرِنَا. قَالَ: فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ). قَالَ: هَذَا كَانَ فِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١). (٥٤٢/١٣)

٧١٦١٠ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَهُمْ هَرَبُوا، وَتَرَكُوا عِيَالَهُمْ، فَسَبَّاهُمْ عُيَيْنَةُ، وَقَدَّمَ بِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ رِجَالُهُمْ يَقْدُونَ الذَّرَارِي، فَقَدِمُوا وَقْتَ الظَّهِيرَةِ، وَوَافَقُوا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ قَائِلًا، فَلَمَّا رَأَتْهُمْ الذَّرَارِي جَهَشُوا إِلَى آبَائِهِمْ يَبْكُونَ، وَكَانَ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْتٌ وَحَجَرَةٌ، فَعَجَلُوا أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلُوا يَنَادُونَ: يَا مُحَمَّد، اِخْرُجْ إِلَيْنَا. حَتَّى أَقْبَضُوهُ مِنْ نَوْمِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد، فَادِنَا عِيَالَنَا. فَتَنَزَلَ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ رَجُلًا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ سَبْرَةٌ بَنِي عَمْرُو، وَهُوَ عَلَى دِينِكُمْ؟». فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ سَبْرَةٌ: أَنَا لَا أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وَعَمِّي شَاهِدٌ. وَهُوَ الْأَعُورُ بْنُ بَشَامَةَ، فَرَضُوا بِهِ. فَقَالَ الْأَعُورُ: أَرَى أَنْ يُفَادِيَ نَصْفَهُمْ، وَيَعْتَقَ نَصْفَهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ رَضِيتُ». فَفَادَى نَصْفَهُمْ، وَأَعْتَقَ نَصْفَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ...﴾ الْآيَةَ^(٢). (ز)

٧١٦١١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَنَادَوْا عَلَى

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٣/ ٣٣٠ - ٣٣١، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا. وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

(٢) أَوْرَدَهُ الثَّلَاحِيُّ ٧٦/ ٩، وَالْبُغْوِيُّ ٣٣٧/ ٧.

الباب: يا محمد، اخرج علينا، فَإِنَّ مَدَحَنَا زَيْنٌ وَذَمُّنَا شَيْنٌ. قال: فسمعها النبي ﷺ، فخرج عليهم وهو يقول: «إِنَّمَا ذَلِكُمُ اللَّهُ الَّذِي مَدَحَهُ زَيْنٌ وَذَمَّهُ شَيْنٌ». قالوا: نحن ناسٌ مِنْ بني تميم، جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرُكَ. فقال رسول الله ﷺ: «ما بالشعر بُعِثْتُ، ولا بالفخار أُمرْتُ، ولكن هاتوا». فقال الزُّبَيْرُ بن بدر لشابٍّ مِنْ شبابهم: قم، فاذكر فضلك، وفضل قومك. فقام، فقال: الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه، وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء، فنحن مِنْ خير أهل الأرض، من أكثرهم عُدَّةً، ومالاً، وسلاحاً، فَمَنْ أنكر علينا قولنا فليأتِ بقولٍ هو أحسن مِنْ قولنا، وفعال هي خير من فعالنا. فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شَمَّاس - وكان خطيب رسول الله -: «قُمْ، فأجبه». فقام، فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم دعا المهاجرين مِنْ بني عمِّه أحسن الناس وجوهاً وأعظمهم أحلاماً، فأجابوه، فقالوا: الحمد لله الذي جعلنا أنصاره، ووزراء رسوله، وعِزّاً لدينه، فنحن نقاتل الناس، حتَّى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فَمَنْ قالها منع منا ماله، ونفسه، ومَنْ أبى قتلناه، وكان زعمه في الله علينا هيئاً، أقول قولي وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات. فقال الزُّبَيْرُ بن بدر لشابٍّ من شبابهم: قُمْ يا فلان، فقلْ آياتاً تذكر فيها فضلك، وفضل قومك. فقام الشابُّ، فقال:

نحن الكِرام فلا حَيٌّ يُعادلنا نحن الرؤوس وفينا تُقسَم الرُّبُع
ونُطعم النَّاس عند المحل كلُّهم مِنْ السِّدِيف إذا لم يُؤنس القَرْعُ
إذا أبينا فلا يَأبى لنا أَحَدٌ إِنَّا كذلك عند الفخر نرتفعُ

قال: فأرسل رسول الله ﷺ إلى حَسَّان بن ثابت، فانطلق إليه الرسول، فقال: وما تريد مِنِّي وكنت عنده؟ قال: جاءت بنو تميم بشاعرهم، وخطيبهم، فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس، فأجابه، وتكلَّم شاعرهم، فأرسل إليك لتجيبه. وذكر له قول شاعرهم. قال: فجاء حَسَّان، فأمره رسول الله ﷺ أن يجيبه، فقال: يا رسول الله، مُرهُ فليُسمعني ما قال. فقال النبي ﷺ: «أُسمعه ما قلت». فأنشده ما قال، فقال حَسَّان:

إِنَّ الذَّوائبَ مِنْ فَهْرٍ وإخوتهم قد شرَّعوا سنَّةً للنَّاس تُتَّبَعُ
يرضى بها كلُّ مَنْ كانت سريرته تقوى الإله وكلَّ الخير يُصْطَنَعُ
ثم قال حَسَّان:

نصرنا رسول الله والدِّينَ عُنُوَّةً عَلَى
بِضْرِبِ كِلَيزَاعِ الْمَخَاضِ مُشَاشُهُ
وَسَلَّ أَحَدًا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ شِعَابُهُ
أَلَسْنَا نَخُوضُ الْمَوْتَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَنَضْرِبُ هَامَ الدَّارِعِينَ وَنَنْتَمِي
فَلَوْلَا حَيَاءُ اللَّهِ قُلْنَا تَكْرُمًا
فَأَحْيَاؤُنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى
قال: فقام الأقرع بن حابس، فقال: إني - والله - لقد جئتُ لأمرٍ ما جاء له هؤلاء،
وإني قد قلتُ شِعْرًا، فاسمعه مِنِّي. فقال: «هات». فقال:

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْرِفُ النَّاسُ فَضْلَنَا
وَأَنَا رُؤُوسُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَعْشَرٍ
وَأَنَّ لَنَا الْمَرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
فقال رسول الله ﷺ: «قم، يا حَسَّان، فأجبه». فقام حَسَّان، فقال:

بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُم
هَبَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فقال رسول الله ﷺ: «لقد كنتَ غَنِيًّا - يا أَخَا دَارِمٍ - أَنْ يُذَكَّرَ مِنْكَ مَا قَدْ ظَنَنْتَ أَنَّ
النَّاسَ قَدْ نَسَوْهُ». قال: فكان قول رسول الله ﷺ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِ حَسَّانٍ. ثُمَّ
رَجَعَ حَسَّانُ إِلَى شِعْرِهِ. فقال:

كَأَفْضَلِ مَا نَلْتَمِ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلَى
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدًّا وَأَسْلَمُوا
وَأَلَّا وَرَبَّ الْبَيْتِ مَالَتْ أَكْفُنَا
رَدَّافَتْنَا مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْأَكَارِمِ
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسِمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
وَلَا تَفْخَرُوا عِنْدَ النَّبِيِّ بِدَارِمٍ
عَلَى هَامِكُمْ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

قال: فقام الأقرع بن حابس، فقال: إِنَّ مُحَمَّدًا الْمَوْلَى، إِنَّهُ - والله - مَا أَدْرِي مَا هَذَا
الْأَمْرُ! تَكَلَّمْ خَطِيبُنَا، فَكَانَ خَطِيبُهُمْ أَحْسَنَ قَوْلًا، وَتَكَلَّمْ شَاعِرُنَا، فَكَانَ شَاعِرُهُمْ
أَشْعَرَ، وَأَحْسَنَ قَوْلًا! ثُمَّ دَنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فقال: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ
رَسُولُهُ. فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَضُرُّكَ مَا كَانَ قَبْلَ هَذَا». ثُمَّ أَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَكَسَاهُمْ، وَقَدْ كَانَ يَخْلِفُ فِي رِكَابِهِمْ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ، وَكَانَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ يَبْغِضُهُ

لحدّاثه سنه، فأعطاه رسول الله مثل ما أعطى القوم، فأزرى به قيس، وقال فيه أبيات شعر، وارتفعت الأصوات، وكثر اللَّغَط عند رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١). (ز)

٧١٦١٢ - عن زيد بن أرقم - من طريق أبي مسلم البجلي - قال: اجتمع ناسٌ من العرب، فقالوا: انطلقوا إلى هذا الرجل، فإن يك نبيًّا فنحنُ أسعد الناس به، وإن يك ملكًا نعش بجناحه. فأتيتُ النبي ﷺ، فأخبرته بما قالوا، فجاءوا إلى حجرته، فجعلوا ينادونه: يا محمد، يا محمد. فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. فأخذ رسول الله ﷺ بأذني، وجعل يقول: «لقد صدق الله قولك، يا زيد، لقد صدق الله قولك، يا زيد»^(٢). (٥٤٠/١٣)

٧١٦١٣ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر -: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إن مَدْحِي زَيْنٌ، وإنَّ شَتْمِي شَيْنٌ. فقال ﷺ: «ذاك هو الله». فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ الآية^(٣). (٥٤٠/١٣)

٧١٦١٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ الآية، بلغنا: أن ناسًا من بني العنبر، وكان رسول الله وأصحابه قد أصابوا من ذرايعهم، فأقبلوا ليقادوهم، فقدموا المدينة ظهراً، فإذا هم بذرايعهم عند باب المسجد، فبكى إليهم ذرايعهم، فنهضوا، فدخلوا المسجد، وعجلوا أن يخرج إليهم النبي، فجعلوا يقولون: يا محمد، اخرج إلينا^(٤). (ز)

٧١٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: نزلت في تسعة رهط؛ ثمانية منهم من بني تميم، ورجل من

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٣٣٦ - ٣٣٩ (١٠٥٦)، والثعلبي ٩/٧٣ - ٧٥، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٨٨ - ٣٩٠، من طريق معلى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر بن عمر بن الحكم، عن جابر به.

إسناده تالف؛ فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٨٠٥): «متهم بالوضع، وقد رُبي بالرفض».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/٢١٠ (٥١٢٣)، وابن عساكر في تاريخه ١٩/٢٧٢ (٤٤٤٦)، وابن جرير ٢١/٣٤٥ - ٣٤٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٦٩ -.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٨ (١١٣٥٠): «رواه الطبراني، وفيه داود بن راشد الطفاوي، وثقه ابن حبان، وضعفه ابن معين، وبقيّة رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣١، وابن جرير ٢١/٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٦١ -.

قيس، فمنهم الأقرع بن حابس المُجَاشِعي، وقيس بن عاصم المِنَقَرِي، والزُّبَيْرُ بن بدر...، وخالد بن مالك، وسويد بن هشام النَّهْشَلِيين، والقَعْقَاع بن مَعْبَد، وعطاء بن حابس، ووَكيع بن وكيع من بني دارم، وعُيينة بن حِصن الفزاري، وذلك أَنَّ النبي ﷺ أَصَاب طائفة من ذراري بني العنبر، فقدموا المدينة في الظهيرة لفداء ذراريهم، فتذكروا ما كان من أمرهم، فبكت الذراري إليهم، فنهضوا إلى المسجد والنبي ﷺ في منزله، فاستعجلوا الباب لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِمُ النبي ﷺ، فنَادَى أَكْثَرَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ: يا محمد - مرتين - أَلَا تَخْرُجُ إِلَيْنَا؛ فَقَدْ جِئْنَا فِي الْفِدَاءِ. فَقَالَ النبي ﷺ: «وَيْلَكَ، مَالِكَ حَدَاكَ الْمَنَادِي؟». فَقَالَ: أَمَّا - وَاللَّهِ - إِنَّ حَمْدِي لَكَ زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمِّي لَكَ شَيْنٌ. فَقَالَ النبي ﷺ: «وَيْلَكُمْ، ذَلِكُمُ اللَّهُ تَعَالَى». فَلَمْ يَصْبِرُوا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ﷺ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾^(١). (ز)

٧١٦١٦ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: نَزَلَتْ فِي جُفَاةِ بَنِي تَمِيمٍ، قَدِيمٌ وَفَدُّ مِنْهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ، فَنَادَوْا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ وَرَاءِ حَجْرَتِهِ: أَنْ أَخْرِجْ إِلَيْنَا، يَا مُحَمَّدُ، فَإِنَّ مَدْحَنَا زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمَّنَا شَيْنٌ. فَادَّى ذَلِكَ مِنْ صِيَاهِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا جِئْنَاكَ - يَا مُحَمَّدُ - نَفَاخِرُكَ. وَنَزَلَ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، وَكَانَ فِيهِمُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرٍ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ^(٢). (ز)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٤)

٧١٦١٧ - عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - مِنْ طَرِيقِ يَعْلَى بْنِ الْأَشْدُقِ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. قَالَ: «هُمْ الْجُفَاةُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، لَوْلَا أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ قِتَالًا لِلْأَعْوَرِ الدَّجَالِ لِدَعَوْتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنْ يُهْلِكَهُمْ»^(٣). (٥٤٢/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩١/٤ - ٩٢.

(٢) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٦١٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٢٩٠ - ١٢٩١ (٣٢٤٣)، والثعلبي ٧٧/٩، من طريق يعلى بن الأشدق، ثنا سعد بن عبد الله به.

٧١٦١٨ - عن البراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾، قال: جاء رجل، فقال: يا محمد، إن حمدي زين، وإن دمي شين. فقال النبي ﷺ: «ذاك الله»^(١). (٥٣٩/١٣)

٧١٦١٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن جريج -: أن تميمياً ورجلاً من بني أسد بن خزيمة استبّا، فقال الأسدي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ أعراب بني تميم. فقال سعيد: لو كان التميمي فقيهاً! إن أولها في بني تميم، وآخرها في بني أسد^(٢). (٥٤١/١٣)

٧١٦٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق قتادة - قال: قال رجل من بني أسد لرجل من بني تميم، وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ﴾ بنو تميم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾. فلما قام التميمي وذهب قال سعيد بن جبير: إن التميمي لو يعلم ما أنزل في بني أسد لتكلم. قلنا: ما أنزل فيهم؟ قال: جاءوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: إنا قد أسلمنا طائعين، وإن لنا حقاً. فأنزل الله: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية [الحجرات: ١٧]^(٣). (٥٤١/١٣)

٧١٦٢١ - عن حبيب بن أبي عمرة، قال: كان بيني وبين رجل من بني أسد كلام، فقال الأسدي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ بني تميم ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾. فذكرت ذلك لسعيد بن جبير، فقال: أفلا تقول لبني أسد: قال الله: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧]. قالوا: العرب لم تسلم حتى قوتلت، ونحن أسلمنا بغير قتال. فأنزل الله هذا فيهم^(٤). (٥٤١/١٣)

٧١٦٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾، قال: أعراب من بني تميم^(٥). (٥٤٢/١٣)

= قال أبو نعيم: «غريب، لا يُعرف إلا من هذا الوجه». وقال ابن حجر في الإصابة ٥٧/٣ (٣١٨١): «يعلو متروك الحديث».

(١) أخرجه الترمذي ٤٦٨/٥ - ٤٦٩ (٣٥٥٠)، وابن جرير ٣٤٥/٢١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٤٤/٧ عن رواية ابن جرير: «وهذا إسناد جيد متصل».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٧/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١٠، وأخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢١ - ٣٤٧، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٦٢٣ - عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾، يعني: أعراب تميم، حيث نادوا: يا محمد، اخرج علينا، فَإِنَّ مَدَحَنَا زَيْنٌ، وَذَمُّنَا شَيْنٌ^(١). (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٧١٦٢٤ - عن الحسن البصري، قال: قال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم، فعظموك ووقروك؛ لكان لهم خيراً^(٢). (ز)

٧١٦٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ يعني: بالخير، لو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لأطلقتهم من غير فداء، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لقولهم: يا محمد، ألا تخرج إلينا^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق حُرَيْث بن السائب - قال: كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان، فأتناول سقفها بيدي^(٤). (٥٤٤/١٣)

٧١٦٢٧ - عن عطاء الخراساني، قال: أدركت حُجَرَ أزواج رسول الله ﷺ من جريد النَّخْل، على أبوابها المُسُوح من شَعَرِ أَسُود، فحضرتُ كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ؛ يأمر بإدخال حُجَرَ أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ، فما رأيت يوماً أكثر باكيًا من ذلك اليوم، =

٧١٦٢٨ - فسمعتُ سعيد بن المسيَّب يقول يومئذ: والله، لو ددْتُ أَنَّهُمْ تركوها على حالها، ينشأ ناسٌ من أهل المدينة، ويقدم القادم من أهل الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته، فيكون ذلك مما يُرْهَدُ الناس في التكاثر والتفاخر فيها. =

٧١٦٢٩ - وقال يومئذ أبو أمامة بن سهل بن حنيف: لَيْتَهَا تُرْكَتْ فلم تُهدم حتى يُقْصِر الناس عن البناء، ويرون ما رضي الله لنبيه، ومفاتيح خزائن الدنيا بيده^(٥). (٥٤٤/١٣)

(١) تفسير الثعلبي ٧٦/٩.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦١/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/٤.

(٤) أخرجه ابن سعد ٥٠٠/١ - ٥٠١، والبخاري في الأدب (٤٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) أخرجه ابن سعد ٤٩٩/١ - ٥٠٠.

٧١٦٣٠ - عن داود بن قيس، قال: رأيت الحُجُرَاتِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ مُعَشَّى مِنْ خَارِجِ بُمُسُوحِ الشَّعْرِ، وَأُظُنَّ عَرَضَ الْبَيْتِ مِنْ بَابِ الْحُجْرَةِ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ نَحْوًا مِنْ سِتَّةٍ أَوْ سَبْعَةٍ أَذْرَعٍ، وَأَحْزَرَ الْبَيْتَ الدَّخْلَ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، وَأُظُنَّ سُمْكَهُ بَيْنَ الثَّمَانِ وَالسَّعِ (١). (٥٤٤/١٣)

٧١٦٣١ - عن سفيان [بن عُيينة] - من طريق ابن أبي عمر - قال: حَدَّثَنَا كُوفِيٌّ لَنَا وَامْرَأَةٌ أَنَّ حُجَرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ، قَالَ: رَأَيْتُهَا جَرِيدًا، ثُمَّ جُعِلَ عَلَيْهَا شَيْخٌ. قَالَ سَفِيَانٌ: كَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَتَّخِذُ الْحُجَرَ إِلَّا الشَّرِيفَ مِنْهُمْ. قَالَ سَفِيَانٌ: جَاءَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ الْأَهْتَمِي إِلَى الْأَعْمَشِ، فَصَاحَ بِهِ: يَا سَلِيمَانُ، أَخْرَجَ إِلَيْنَا. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ شَيْبُ (٢): ﴿إِنَّ الَّذِي يَنَادُوكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٣). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ
نَدِمِينَ﴾ (٦)

﴿ نزول الآية: ﴾

٧١٦٣٢ - عن الحارث بن ضِرَارِ الْخَزَاعِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَدَخَلْتُ فِيهِ، وَأَقْرَرْتُ بِهِ، وَدَعَانِي إِلَى الزَّكَاةِ، فَأَقْرَرْتُ بِهَا، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْجِعْ إِلَى قَوْمِي، فَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، فَمَنْ اسْتَجَابَ لِي جَمَعْتُ زَكَاتِهِ، وَتَرَسَّلَ إِلَيَّ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - رَسُولًا لِإِبَّانِ كَذَا وَكَذَا؛ لِيَأْتِيكَ مَا جَمَعْتُ مِنَ الزَّكَاةِ. فَلَمَّا جَمَعَ الْحَارِثُ الزَّكَاةَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لَهُ، وَبَلَغَ الْإِبَّانَ الَّذِي أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ؛ احْتَبَسَ الرَّسُولُ فَلَمْ يَأْتِ، فَظَنَّ الْحَارِثُ أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ فِيهِ سَخَطٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَدَعَا بِسَرَوَاتٍ (٤) قَوْمَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ وَقَّتَ لِي وَقْتًا يُرْسِلُ إِلَيَّ رَسُولَهُ لِيَقْبِضَ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الزَّكَاةِ، وَلَيْسَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخُلْفُ، وَلَا أَرَى حُبْسَ رَسُولِهِ إِلَّا مِنْ سَخَطِهِ، فَانْطَلِقُوا، فَنَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلَى الْحَارِثِ؛

(١) أخرجه البخاري في الأدب (٤٥١)، والبيهقي (١٠٧٣٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٢) كذا في المصدر، ولعله: لشيب.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٨٦.

(٤) أي: أشرافهم. النهاية (سرى).

ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلمّا أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فَرِقَ فرجع، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ الحارث منعني الزكاة، وأراد قتلي. فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه، حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث. فلمّا غَشِيَهُمْ قال لهم: إلى مَنْ بُعِثْتُمْ؟ قالوا: إليك. قال: ولم؟ قالوا: إنّ رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عُقبة، فرعم أنّك منعت الزكاة، وأردت قتله. قال: لا، والذي بعث محمدًا بالحق، ما رأيته ولا أتانِي. فلمّا دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال: «منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟!». قال: لا، والذي بعثك بالحق، ما رأيته ولا رأي، وما أقبلتُ إلا حين احتبس عليّ رسولُ رسولِ الله ﷺ، خشيتُ أن تكون كانت سَخَطَةً من الله ورسوله. فنزل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ إلى قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾^(١). (٥٤٥/١٣)

٧١٦٣٣ - عن أمّ سلمة - من طريق ثابت مولى أمّ سلمة - قالت: بعث النبي ﷺ الوليد بن عُقبة إلى بني المُصطلق يُصَدِّقُ أموالهم، فسمع بذلك القوم، فتلقوه يُعْظَمُونَ أمر رسول الله ﷺ، فحدّته الشيطان أنهم يريدون قتله، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنّ بني المُصطلق منعوا صدقاتهم. فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: نعوذ بالله من سَخَطِ الله وسَخَطِ رسوله، بعثت إلينا رجلاً مُصَدِّقًا فُسِّرْنَا لذلك، وقرّرت أعيننا، ثم إنه رجع من بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضبًا من الله ورسوله. ونزلت: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ الآية^(٢). (٥٤٧/١٣)

٧١٦٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط، ثم أحد بني عمرو بن أمّية، ثم أحد بني أبي مُعَيْط إلى بني المُصطلق ليأخذ منهم الصدقات، وإنه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسولَ رسولِ الله ﷺ، وأنه

(١) أخرجه أحمد ٤٠٣/٣٠ - ٤٠٥ (١٨٤٥٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧١/٧ -.

قال الهيثمي في المجمع ١٠٩/٧ (١١٣٥٢): «رجال أحمد ثقات». وقال السيوطي: «سند جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٢٣٤/٧: «هذا إسناد صحيح؛ رجاله كلهم ثقات».

(٢) أخرجه ابن راهويه في مسنده ١١٨/٤ - ١١٩ (١٨٨٦) مطولاً، والطبراني في الكبير ٤٠١/٢٣ (٩٦٠)، وابن جرير ٣٤٩/٢١ - ٣٥٠ بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ١١١/٧ (١١٣٥٧): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

لَمَّا حَدَّثَ الْوَلِيدَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ رَجْعًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي الْمِصْطَلَقِ قَدْ مَنَعُوا الصَّدَقَةَ. فغضب رسول الله ﷺ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحْدُثُ نَفْسَهُ أَنْ يَغْزَوْهُمْ إِذْ أَتَاهُ الْوَفْدُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا حَدَّثْنَا أَنَّ رَسُولَكَ رَجَعَ مِنْ نَصَفِ الطَّرِيقِ، وَإِنَّا خَشِينَا أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا رَدَّهُ كِتَابٌ مِنْكَ لِيُغْضِبَ غَضْبَتَهُ عَلَيْنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ (الآية (١)). (٥٤٨/١٣)

٧١٦٣٥ - عن جابر بن عبد الله - من طريق موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد - قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلَى بَنِي وَلَيْعَةَ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ شَحْنَاءُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي وَلَيْعَةَ اسْتَقْبَلُوهُ لِيَنْظُرُوا مَا فِي نَفْسِهِ، فَخَشِيَ الْقَوْمَ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ بَنِي وَلَيْعَةَ أَرَادُوا قَتْلِي، وَمَنَعُونِي الصَّدَقَةَ. فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي وَلَيْعَةَ الَّذِي قَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ كَذَبَ الْوَلِيدُ، وَلَكِنْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَنَا شَحْنَاءُ، فَخَشِينَا أَنْ يُكَافِنَنَا بِالَّذِي كَانَ بَيْنَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْوَلِيدِ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الآية (٢)). (٥٤٩/١٣)

٧١٦٣٦ - عن علقمة بن ناجية، قال: بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ يُصَدِّقُ أَمْوَالَنَا، فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَّا - وَذَلِكَ بَعْدَ وَقْعَةِ الْمُرَيْسِيعِ - رَجَعَ، فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْتُ قَوْمًا فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ أَخَذُوا اللَّبَاسَ وَمَنَعُوا الصَّدَقَةَ. فَلَمْ يُغَيِّرْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُنْزِلَتْ الْآيَةُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾، فَاتَى الْمُصْطَلِقُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إِثْرَ الْوَلِيدِ بِطَائِفَةٍ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ (٣). (٥٤٦/١٣)

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٩٣/٩ - ٩٤ (١٧٩٧٥)، وابن عساكر في تاريخه ٢٢٩/٦٣ - ٢٣٠، وابن جرير ٣٥٠/٢١ - ٣٥١ بنحوه، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة. وقد خرَّجَ الألباني الحديث في الصحيحة ١٦/٩ (٣٠٨٨)، وقال: «وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عطية وبعض من دونه، لكن له شواهد تدل على صحته». ثم ذكر هذه الشواهد.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٣٣/٤ (٣٧٩٧)، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣/٣٣٤ - قال الهيثمي في المجمع ١١٠/٧ (١١٣٥٥): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن عبد القدوس التميمي، وقد ضعفه الجمهور، وثقه ابن حبان، وبقي رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٣٠٩/٤ - ٣١٠ (٢٣٣٥)، والطبراني في الكبير ٦/١٨ (٤). قال الهيثمي في المجمع ١٠٩/٧ - ١١٠ (١١٣٥٣، ١١٣٥٤): «رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما =

٧١٦٣٧ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق هلال الأنصاري - ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي﴾، قال: نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ حِينَ أُرْسِلَ إِلَى بَنِي الْمُضْطَلَقِ^(١). (ز)

٧١٦٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: أُرْسِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى بَنِي الْمُضْطَلَقِ لِيُصَدِّقَهُمْ، فَتَلَقَّوهُ بِالْهَدِيَّةِ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ بَنِي الْمُضْطَلَقِ جَمَعُوا لَكَ لِيُقَاتِلُوكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي فَتَبَيَّنُوا﴾^(٢). (٥٤٧/١٣)

٧١٦٣٩ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى قَوْمٍ يُصَدِّقُهُمْ، فَأَتَاهُمُ الرَّجُلُ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ حِجَّةٌ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ رَحَّبُوا بِهِ، وَأَقْرَبُوا بِالزَّكَاةِ، وَأَعْطَوْا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنَعَ بَنُو فَلَانِ الزَّكَاةَ، وَرَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَأَتَوْهُ، فَقَالَ: «أَمْنَعْتُمُ الزَّكَاةَ، وَطَرَدْتُمُ رَسُولِي؟!». فَقَالُوا: وَاللَّهِ، مَا فَعَلْنَا، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ -، وَلَا بَدَلْنَا، وَلَا مَنَعْنَا حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِنَا. فَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، فَعَذَّرَهُمْ^(٤). (ز)

٧١٦٤٠ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلَى بَنِي الْمُضْطَلَقِ يُصَدِّقُهُمْ، فَلَمْ يُبْلَغْهُمْ، وَرَجَعَ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُمْ عَصَوْا. فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَهِّزَ إِلَيْهِمْ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْمُضْطَلَقِ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: سَمِعْنَا أَنَّكَ أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا، فَفَرَحْنَا بِهِ، وَاسْتَبَشَرْنَا بِهِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْنَا رَسُولَكَ، وَكَذَبَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ - وَسَمَّاهُ فَاسِقًا -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي﴾ الْآيَةُ^(٥). (٥٥١/١٣)

= يعقوب بن حميد بن كاسب، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وبقيت رجاله ثقات.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٠، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ٦/٦١٥ - ٦١٦ -، وابن جرير ٢١/٣٥١.

٣٥١ بنحوه، والبيهقي ٥٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الحِجَّةُ: العداوة، وهي لغة قليلة في الإحنة. النهاية (حنه).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/٢١.

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ٦/٦١٥ -.

٧١٦٤١ - عن الحسن البصري: أَنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، إن بني فلان - حيًّا من أحياء العرب، وكان في نفسه عليهم شيء، وكانوا حديثي عهد بالإسلام - قد تركوا الصلاة، وارتدوا، وكفروا بالله. قال: فلم يَعَجَلْ رسول الله ﷺ، ودعا خالد بن الوليد، فبعثه إليهم، ثم قال: «ارْمُقْهُمْ عند الصلوات، فإن كان القوم قد تركوا الصلاة فشأنك بهم، وإلا فلا تَعَجَلْ عليهم». قال: فدنا منهم عند غروب الشمس، فكَمَنَ حيث يسمع الصلاة، فرَمَقَهُمْ فإذا هو بالمُؤَذِّنِ قد قام حين غروب الشمس، فأذَّن، ثم أقام الصلاة، فصلَّوا المغرب، فقال خالد بن الوليد: ما أراهم إلا يُصَلُّونَ، فلعلَّهم تركوا صلاةً غير هذه. ثم كَمَنَ حتى إذا جَنَحَ الليل وغاب الشَّفَقُ أذَّنَ مُؤَذِّنُهُمْ، فصلَّوا. قال: فلعلَّهم تركوا صلاةً أخرى. فكَمَنَ حتى إذا كان في جوف الليل، فتقدَّم حتى أطلَّ الخيلُ بدورهم، فإذا القوم تعلَّموا شيئاً مِنَ القرآن، فهم يتهجَّدون به من الليل ويقرؤونه، ثم أتاهم عند الصبح، فإذا المُؤَذِّنُ حين طلع الفجر قد أذَّنَ وأقام، فقاموا فصلَّوا، فلما انصرفوا وأضاء لهم النهار إذا هم بنواصي الخيل في ديارهم، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: هذا خالد بن الوليد. وكان رجلاً مُشْبَعًا، فقالوا: يا خالد، ما شأنك؟ قال: أنتم - والله - شأني، أتى النبي ﷺ، فقبل له: إنكم تركتم الصلاة، وكفرتم بالله. فجعلوا يبيكون، وقالوا: نعوذ بالله أن نكفر أبدًا. قال: فصرف الخيل، وردَّها عنهم، حتى أتى رسول الله ﷺ، وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا﴾. قال الحسن: فوالله، لئن كانت نَزَلَتْ في هؤلاء القوم خاصة؛ إنها لمرسلةٌ إلى يوم القيامة، ما نَسَخَهَا شيء^(١). (٥٤٩/١٣)

٧١٦٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾، قال: هو ابن أبي مُعيط الوليد بن عُقبة، بعثه نبيُّ الله ﷺ إلى بني المُصْطَلِقِ مُصَدِّقًا، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهَابَهُمْ، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فَبَعَثَ رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد، وأمره بأن يتثبَّت ولا يَعَجَلْ، فانطلقَ حتى أتاهم ليلاً، فبعثَ عيونه، فلما جاءهم أخبروه أنهم متمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالدٌ، فرأى ما يُعجبه، فرجع إلى نبي الله ﷺ، فأخبره الخبر، فأنزل الله في ذلك القرآن، فكان نبي الله ﷺ

يقول: «التَّبَيَّنْ مِنْ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(١). (٥٥١/١٣)

٧١٦٤٣ - عن يزيد بن رومان - من طريق محمد بن إسحاق -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى بَنِي الْمُضْطَلَقِ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، الْوَلِيدَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ رَكِبُوا إِلَيْهِ؛ فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ خَافَهُمْ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ هَمُّوا بِقَتْلِهِ، وَمَنَعُوا مَا قَبِلَهُمْ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ، فَأَكْثَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي ذِكْرِ غَزْوَتِهِمْ، حَتَّى هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَغْزُوَهُمْ، فَبَيَّنَّا لَهُمْ فِي ذَلِكَ قَدِيمَ وَفْدِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ حِينَ بَعَثْتَهُ إِلَيْنَا، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنُكْرِمَهُ، وَلِنُؤَدِّيَ إِلَيْهِ مَا قَبِلْنَا مِنَ الصَّدَقَةِ، فَانْتَسَمَرَ رَاجِعًا، فَبَلَّغْنَا أَنَّهُ يَزْعُمُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنُقَاتِلَهُ، وَوَاللَّهِ، مَا خَرَجْنَا لَذَلِكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَفِيهِمْ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمُ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَانْقُطِعُوا لَهُ﴾^(٢). (ز)

٧١٦٤٤ - قال محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمُ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ الْآيَةُ، بَلَّغْنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلَى بَنِي الْمُضْطَلَقِ، وَهُمْ حَيٌّ مِنْ خُزَاعَةٍ؛ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ، فَفَرَحُوا بِذَلِكَ، وَرَكِبُوا يَلْتَمِسُونَهُ، فَبَلَّغَهُ أَنَّهُمْ قَدْ رَكِبُوا يَتَلَقَّوْنَ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْوَلِيدِ ضِغْنٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَخَافَ الْوَلِيدُ أَنْ يَكُونُوا إِنَّمَا رَكِبُوا إِلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَلَمْ يَلْقَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي الْمُضْطَلَقِ مَنَعُوا صَدَقَاتِهِمْ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْنَا، إِنَّمَا رَدَّ غَضَبٌ غَضِبْتَهُ عَلَيْنَا! فَإِنَّا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ^(٣). (ز)

٧١٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمُ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ الْأُمَوِيَّ إِلَى بَنِي الْمُضْطَلَقِ، وَهُمْ حَيٌّ مِنْ خُزَاعَةٍ؛ لِيَقْبِضَ صَدَقَةَ أَمْوَالِهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ فَرَحُوا، وَاجْتَمَعُوا لِيَتَلَقَّوْهُ، فَبَلَغَ الْوَلِيدَ ذَلِكَ، فَخَافَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عداوة في الجاهلية من أجل شيء كانوا أصابوه، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: طَرَدُونِي، وَمَنَعُونِي الصَّدَقَةَ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ انْتَدَبَ الْمُسْلِمُونَ لِقَاتِلِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِلَّا حَتَّى أَعْلَمَ

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ٦/٦١٥ - وابن جرير ٢١/٣٥١ - ٣٥٢، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣١ نحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٢١/٣٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٣٥٢، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٨٦ (١٦٣).

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٦١ - ٢٦٢ -.

العلم. فلما بلغهم أَنَّ الوليد رجع مِنْ عندهم بعثوا وفدًا مِنْ وجوههم، فقدموا على النبي ﷺ المدينة، فقالوا: يا رسول الله، إنك أرسلت إلينا مَنْ يأخذ صدقاتنا، فسررنا بذلك، وأردنا أَنْ نتلقاه، فذكر لنا أَنه رجع من بعض الطريق، فخفنا أَنه إِنما رده غضبٌ علينا، وإنا نعوذ بالله مِنْ غضبه وغضب رسوله، والله، ما رأيناه، ولا أنانا، ولكن حملة على ذلك شيء كان بيننا وبينه في الجاهلية...، فصدقهم النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى في الوليد ثلاث آيات متواليات بفسقه وبكذبه^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٧١٦٤٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ الآية، قال: إذا جاءك فحدثك أَنَّ فلانًا، أَنَّ فلانة، يعملون كذا وكذا مِنْ مساوئ الأعمال، فلا تصدقه^(٢). (٥٥٢/١٣)

٧١٦٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ إن جاءكم كاذب بحديث كذبٍ ﴿فَتَكَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا﴾ قتل ﴿قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ وأنتم جُهَال بأمرهم، يعني: بني الْمُضْطَلَق، ﴿فَنُصِصُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ يعني: الذين انتدبوا لقتال بني الْمُضْطَلَق^(٣) [٦٠٨٩]. (ز)

[٦٠٨٩] قال ابنُ القيم (٦/٣ - ٧): «هاهنا فائدة لطيفة، وهي أَنه سبحانه لم يأمر برّد خبر الفاسق وتكذيبه ورّد شهادته جملة، وإنما أمر بالتبيين، فإن قامت قرائن وأدلة مِنْ خارج تدل على صدقه عُمل بدليل الصدق، ولو أخبر به مَنْ أخبر، فهكذا ينبغي الاعتماد في رواية الفاسق وشهادته، وكثير من الفاسقين يصدّقون في أخبارهم ورواياتهم وشهاداتهم، بل كثير منهم يتحرى الصدق غاية التحري، وفسقه من جهات أُخر، فمثل هذا لا يُردّ خبره ولا شهادته، ولو رُدّت شهادة مثل هذا وروايته لتعطّلت أكثر الحقوق، وبطل كثير من الأخبار الصحيحة، ولا سيما مَنْ فسقه مِنْ جهة الاعتقاد والرأي، وهو متحرّ للصدق، فهذا لا يُردّ خبره ولا شهادته. وأمّا مَنْ فسقه مِنْ جهة الكذب فإن كثر منه وتكرر بحيث يغلب كذبه على صدقه، فهذا لا يُقبل خبره ولا شهادته، وإن ندر منه مرة ومرتين ففي ردّ شهادته وخبره بذلك قولان للعلماء، وهما روايتان عن الإمام أحمد». وبنحوه قال ابنُ تيمية (٤٦/٦ - ٤٧).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/٤ - ٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/٤.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٤٨ - عن عبدالرحمن بن إسحاق، قال: شهدت سالم [بن عبدالله بن عمر] =
٧١٦٤٩ - والقاسم [بن محمد بن أبي بكر] وسألهما أمير المدينة عن رجل قال
لرجل: يا فاسق؟ فقراً هذه الآية: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بَنِيًا فَتَبَيَّنُوا﴾ وقالوا: الفاسق:
الكذاب، يُعَزِّرُ أَسْوَاطًا^(١) [٦٠٩٠]. (ز)

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾

٧١٦٥٠ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نضرة - قال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، قال: هذا نبيكم يُوحى إليه، وخيار أمتكم، لو أطاعهم في كثير من الأمر لَعَنِتُوا، فكيف بكم اليوم! ^(٢). (٥٥٢/١٣)

٧١٦٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، قال: هؤلاء أصحاب نبي الله ﷺ، لو أطاعهم نبي الله ﷺ في كثير من الأمر لَعَنِتُوا، فأنتم - والله - أسخف قلوباً، وأطيش عقولاً، فاتَّهَمَ رجلٌ رأيَه، وانتصح كتاب الله؛ فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ ثِقَةٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ وَانْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِنَّ مَا سِوَى كِتَابِ اللَّهِ تَغْيِيرٌ ^(٣). (٥٥٣/١٣)

٧١٦٥٢ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، يقول: لأَعْنَتَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ^(٤). (٥٥٣/١٣)

[٦٠٩٠] قال ابنُ عطية (١١/٨): «الفسق: الخروج عن نهج الحق، وهو مراتب متباينة، كلّها مظنة للكذب وموضع تثبت وتبين، وتأنس القائلون بقبول خبر الواحد بما يقتضيه دليل خطاب هذه الآية؛ لأنه يقتضي أن غير الفاسق إذا جاء بنبي أن يعمل بحسبه، وهذا ليس باستدلال قوي».

ونقل أن منذر بن سعيد قال: هذه الآية تردُّ على مَنْ قال: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمِ عدول حتى ==

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٨٩/١٤ (٢٩٥٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٦٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه عبدالرزاق ٢٣٢/٢ من طريق معمر مختصراً، وكذا ابن جرير ٣٥٦/٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧١٦٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ يقول: لو أطاعكم النبي ﷺ حين انتدبتم لقتالهم ﴿فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ يعني: لَأُثِمْتُمْ فِي دينكم^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٦٥٤ - عن أبي سعيد الخُدري - من طريق أبي نُضرة - قال: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا، وكيف لَا نُنْكِرُ أَنْفُسَنَا وَاللهُ يَقُولُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾!؟^(٢). (٥٥٢/١٣)

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمُ الْإِيمَنَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (٧) فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾

٧١٦٥٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَكَّرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ يريد: الكذب، ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ جميع معاصي الله^(٣). (ز)

٧١٦٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمُ الْإِيمَنَ﴾ يعني: التصديق، ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ للشواذب الذي وعدكم، ﴿وَكَّرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ يعني: الإثم، ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ يعني: بعض إليكم المعاصي للعقاب الذي وعد أهله، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ يعني: المهتدين، ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾ يقول: الإيمان الذي حَبَّه إليكم فضلاً من الله ونعمة، يعني: ورحمة، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره^(٤). (ز)

٧١٦٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿حَبَبٌ إِلَيْكُمُ الْإِيمَنَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ قال: حَبَّه إليهم، وزينه، وحسنه في قلوبهم، ﴿وَكَّرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ قال: الكذب والعصيان. قال: عصيان النبي ﷺ، ﴿أُولَئِكَ هُمُ

== تثبت الجرحه؛ لأن الله تعالى أمر بالتبيين قبل القبول. ثم علق (١٢/٨) بقوله: «وقوله يقتضي أن المجهول الحال يُخشى أن يكون فاسقاً، والاحتياط لازم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/٤.

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١٠٢٥/٣ (٢١٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٣٣٩/٧. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/٤.

الرَّشِدُونَ ﴿١﴾ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ هَذَا؟ قَالَ: فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ. قَالَ: وَالْمَنَافِقُونَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ فِي الْقُرْآنِ الْكَاذِبِينَ. وَالْفَاسِقُ: الْكَاذِبُ فِي كِتَابِ اللَّهِ كُلِّهِ ^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٦٥٨ - عن رفاعه بن رافع الزُّرْقِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ وَانْكَفَى الْمُشْرِكُونَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَبِّي». فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ، لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ، ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ، اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ النِّعَمَ الْمَقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ النِّعَمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، وَالْأَمْنِ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ، إِنِّي عَائِذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُعْطِينَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ، حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ، تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَخِينَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرِ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ، قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ، قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ» ^(٢). (٥٥٣/١٣)

٧١٦٥٩ - عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُهُ أَشْيَاءَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ أَوْ شَيْءٍ نَسْتَأْنِفُهُ؟ قَالَ: «كُلُّ أَمْرٍ مُهَيَّأٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». ثُمَّ أَقْبَلَ يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ تَصَدِيقَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ. فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ: وَأَيْنَ، يَا ابْنَ حَلْبَسٍ؟ قَالَ: أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٢١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٦/٢٤ - ٢٤٧ (١٥٤٩٢)، والحاكم ٦٨٦/١ (١٨٦٨)، ٢٦/٣ (٤٣٠٨).

قال البزار في مسنده ١٧٦/٩ (٣٧٢٤): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، رواه عنه رفاعه بن رافع وحده، ولا نعلم رواه [عن] عبيد إلا عبد الواحد بن أيمن، وهو رجل مشهور ليس به بأس في الحديث، روى عنه أهل العلم». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٢/٦ (١٠١١٤): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء [سيرة ١/٤٢٠]: «هذا حديث غريب منكر».

وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّاهُ مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَهُ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
- يا سعيد - لو أَنَّ هؤلاء أَهْمَلُوا كما يقول الأَخَابِثُ، أَيْنَ كَانُوا يَذْهَبُونَ؟ حَيْثُ حَبَّبَ
إِلَيْهِمْ وَزَيْنَ لَهُمْ، أَوْ حَيْثُ كَرَّهَ لَهُمْ وَبَغَضَ إِلَيْهِمْ؟^(١) . (ز)

﴿وَلِإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي
تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْضُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿ نزول الآية ﴾

٧١٦٦٠ - عن أنس بن مالك، قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيتَ عبد الله بن أبي. فانطلق، وركب حمارًا، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرضٌ سبخة، فلما انطلق إليه قال: إليك عني، فوالله، لقد آذاني ريحُ حمارك. فقال رجل من الأنصار: والله، لحمار رسول الله ﷺ أطيَّبُ ريحًا منك. فغضب لعبد الله رجالٌ من قومه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهم ضَرْبٌ بالجريد والأيدي والنعال، فنزلت فيهم: ﴿وَلِإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(٢) . (١٣/٥٥٤)

٧١٦٦١ - عن سعيد بن جبيرة، قال: إِنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كان بينهما قتالٌ بالسيف والنعال؛ فأنزل الله: ﴿وَلِإِن طَائِفَتَانِ﴾ الآية^(٣) . (١٣/٥٥٥)

٧١٦٦٢ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - قال: كان رجلان من الأنصار بينهما تلاحٍ، لم يكن إلا ذاك^(٤) . (ز)

(١) أخرجه الحاكم ٥٠٢/٢ (٣٧٢١)، وأخرجه أحمد ٤٥/٤٨٠ (٢٧٤٨٧) مختصرًا، وفيه سليمان بن عتبة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل قال ابن معين في سليمان بن عتبة: لا شيء». وقال المناوي في التيسير ٢/٢١١: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٩٤ (١١٨١٧): «رواه أحمد، والبخاري، وحسن إسناده، والطبراني، وفيه سليمان بن عتبة، وثقه أبو حاتم وجماعة، وضعفه ابن معين وغيره، وبقيّة رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٣/٥ (٢٠٣٣).

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٨٣ (٢٦٩١)، ومسلم ٣/١٤٢٤ (١٧٩٩)، وابن جرير ٢١/٣٥٨ - ٣٥٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٣٨٩ (٢٠٢٣).

٧١٦٦٣ - عن أبي مالك غَزْوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق حُصَيْن - قال: تَلَا حَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فغَضِبَ قَوْمٌ هَذَا لِهَذَا، وَقَوْمٌ هَذَا لِهَذَا، فَاقْتَتَلُوا بِالْأَيْدِي وَالنَّعَالِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(١). (٥٥٥/١٣)

٧١٦٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - قال: كانت تكون الخصومة بين الحَيِّين، فيدعوهم إلى الحُكْم، فيأبُونَ أَنْ يَجِثُوا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ الآية^(٢). (٥٥٥/١٣)

٧١٦٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: أَنْ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ بَيْنَهُمْ تَنَازُعٌ، حَتَّى اضْطَرَبُوا بِالنَّعَالِ وَالْأَيْدِي؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(٣). (ز)

٧١٦٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا مُدَارَاةٌ^(٤) فِي حَقِّ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: لَأَخْذَنَّ عُنُودَهُ. لَكثْرَةِ عَشِيرَتِهِ، وَإِنَّ الْآخَرَ دَعَاهُ لِيَحَاكِمَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَبَى، فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ حَتَّى تَدَافَعُوا، وَحَتَّى تَنَازَلَ بَعْضُهُمْ بِأَيْدِيهِمُ وَالنَّعَالِ، وَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ بِالسَّيْفِ^(٥). (٥٥٦/١٣)

٧١٦٦٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ وَغَيْرِهِ - من طريق عبد الملك ابن جُرَيْجٍ - قال: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سُلُولٍ، فَلَمَّا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سُلُولٍ: لَقَدْ آذَانَا بَوُلُ حِمَارِهِ، وَسَدَّ عَنَّا الرُّوحَ. وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ رَوَاحَةَ شَيْءٌ، حَتَّى خَرَجُوا بِالسَّلَاحِ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَجَزَ بَيْنَهُمْ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي:

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمُكَ جَاهِدًا تُظَلِّمُ وَيَصْرَعُكَ الَّذِي تُصَارِعُ

قال: فَأَنْزَلَتْ فِيهِمُ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٢/٢، وابن جرير ٣٦١/٢١ - ٣٦٢.

(٤) المداراة: المخالفة والمدافعة. لسان العرب (درأ).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦١/٢١ مطولاً، وسيأتي في تفسير الآية التالية. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٢/٢١.

٧١٦٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان - قال: كان رجلٌ من الأنصار يُقال له: عمران، تحته امرأة يُقال لها: أمّ زيد، وإنها أرادت أن تزور أهلها، فحبسها زوجها، وجعلها في عُليّة له، لا يدخل عليها أحد من أهلها، وإن المرأة بعثت إلى أهلها، فجاء قومُها، فأنزلوها لينظّلوا بها، وكان الرجل قد خرج، فاستعان أهل الرجل، فجاء بنو عمّه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا، واجتلدوا بالتعال؛ فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، فبعث إليهم رسول الله ﷺ، فأصلح بينهم، وفاؤوا إلى أمر الله^(١). (٥٥٦/١٣)

٧١٦٦٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾، بلغنا: أنّ رسول الله ﷺ أقبل على حمارٍ، حتى وقف في مجلسٍ من مجالس الأنصار، فكره بعض القوم موقفه، وهو عبدالله بن أبي بن سلول المنافق، فقال له: خلّ لنا سبيلَ الريح من نتن هذا الحمار، أفّ. وأمّسك بأنفه، فمضى رسولُ الله، وغضب له بعض القوم، وهو عبدالله بن رَواحة، فقال: أليس رسول الله قلتَ هذا القول؟! فوالله، لحِمَارُهُ أطيب ريحاً منك. فاستبّا، ثم اقتتلا، واقتتلت عشائرهما، فبلغ ذلك رسول الله، فأقبل يُصلح بينهما، فكانهم كرهوا ذلك؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾^(٢). (ز)

٧١٦٧٠ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ أنّها نزلت في حرب سُمير وحاطب، وكان سُمير قتل حاطباً، فجعل الأوس والخزرج يقتتلون إلى أن أتاهم النبي ﷺ؛ فأنزل الله سبحانه هذه الآية، وأمر نبيه والمؤمنين أن يُصلحوا بينهم^(٣). (ز)

٧١٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، وذلك أنّ النبي ﷺ وقف على حمار له يُقال له: يعفور، فبال الحمار، فقال عبدالله بن أبيّ للنبي ﷺ: خلّ للناس مسيلَ الريح من نتن هذا الحمار. ثم قال: أفّ. وأمّسك بأنفه، فشقّ على النبي ﷺ قوله، فانصرف النبي ﷺ، فقال عبدالله بن رَواحة: ألا أراك أمسكتَ على أنفك من بؤل حمارة! والله، لهُوَ أطيب ريحٍ عرض منك. فلجأ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٢/٤ - ٢٦٣ -.

(٣) تفسير الثعلبي ٧٨/٩ - ٧٩.

في القول، فاجتمع قوم عبدالله بن رواحة الأوس، وقوم عبدالله بن أبي الخُرْج، فكان بينهم ضربٌ بالتعال والأيدي والسَّعَف، فرجع النبي ﷺ إليهم، فأصلح بينهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾

٧١٦٧٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾، قال: إن الله أمر النبي ﷺ والمؤمنين إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهن إلى حكم الله، ويُنصف بعضهم من بعض، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى يُنصف المظلوم من الظالم، فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ، وحق على إمام المؤمنين والمؤمنين أن يُقاتلوهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويُقروا بحكم الله^(٢). (٥٥٧/١٣)

٧١٦٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾، قال: كان قتالهم بالتعال والعصي، فأمرهم أن يصلحوا بينهم^(٣). (٥٥٨/١٣)

٧١٦٧٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق سعد بن عبيدة - في هذه الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾، قال: إنما قتالهم بالعصي والتعال^(٤). (ز)

٧١٦٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، قال: الأوس والخزرج، اقتتلوا بينهم بالعصي^(٥). (٥٥٨/١٣)

٧١٦٧٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، قال: الطائفة:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/٤ - ٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٨٨.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١١، وأخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢١ - ٣٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

من الواحد إلى الألف. وقال: إنما كانا رجلين اقتتلا^(١). (٥٥٨/١٣)

٧١٦٧٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي﴾، قال: بالسيف. قيل: فما قَتَلَاهُم؟ قال: شهداء مرزوقين. قيل: فما حال الأخرى؟ أهل البغي؛ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ؟ قال: إلى النار^(٢). (٥٦٠/١٣)

٧١٦٧٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: بالسلاح^(٣). (ز)

٧١٦٧٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبدالله بن عِيَّاش - في قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ قال: ذلك الرجلان يقتتلان من أهل الإسلام، أو النفر والنفر، أو القبيل والقبيلة، فأمر الله أئمة المسلمين أَنْ يَقْضُوا بَيْنَهُم بِالْحَقِّ الذي أنزله في كتابه؛ إما الْقَصَاصَ وَالْقَوْدَ، وإما الْعُقْلَ وَالْعِيرَ، وإما الْعَفْوَ، ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى﴾ بعد ذلك كان المسلمون مع المظلوم على الظالم، حتى يفيء إلى حكم الله، ويرضى به^(٤). (ز)

٧١٦٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الأوس والخزرج ﴿اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ بكتاب الله ﷻ، ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى﴾ ولم ترجع إلى الصُّلَحِ ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي﴾ بالسيف، يعني: التي لم ترجع ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ يعني: حتى ترجع إلى الصُّلَحِ الذي أمر^(٥). (ز)

٧١٦٨١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذا أَمْرُ أَمْرِ اللَّهِ به الولاية كهيئة ما تكون العصبية بين الناس، وأمرهم أَنْ يُصْلَحُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنْ أَبَوْا قَاتَلَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةَ حتى ترجع إلى أمر الله، فإذا رجعوا أَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا، وأخبروهم أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ، ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ قال: ولا يُقَاتِلُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةَ إِلَّا الْوَلَاةُ^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج آخره عبد الرزاق ٢/ ٢٣٠ من طريق أبي بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٦/١٥. (٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٨٨.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٦٠ (١٣٤)، وابن جرير ٢١/ ٣٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٥٨.

آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٨٢ - عن قُهِيد بن مُطَرِّف الغفاري، أن رسول الله ﷺ سألَه سائل: إن عدا عليّ عادٍ؟ فأمره أن ينهائ ثلاث مرات، قال: فإن أبي؟ فأمره بقتاله، قال: فكيف بنا؟ قال: «إن قتلك فأنت في الجنة، وإن قتلته فهو في النار»^(١). (٥٥٩/١٣)

٧١٦٨٣ - عن عائشة - من طريق عمرة - قالت: ما رأيتُ مثلَ ما رَغِبْتُ عنه هذه الأُمَّة في هذه الآية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الآية^(٢) [٦٠٩١]. (٥٥٩/١٣)

٧١٦٨٤ - عن حَبان السَّلَمي، قال: سألتُ ابنَ عمر عن قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، وذلك حين دخل الحَجَّاجُ الحَرَم. فقال لي: عرفتَ الباغيةَ من المَبغِي عليها؟ فوالذي نفسي بيده، لو عرفتُ المَبغِيَّة ما سبقتني أنت ولا غيرُكَ إلى نَصْرها، أفرأيتَ إن كانت كلتاها باغيتين، فدع القومَ يقتتلون على دنياهم، وارجع إلى أهلك، فإذا استمرت الجماعة فادخل فيها^(٣). (٥٥٧/١٣)

٧١٦٨٥ - عن عبد الله بن عمر، قال: ما وجدتُ في نفسي من شيء ما وجدتُ في نفسي من هذه الآية؛ أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله^(٤). (٥٥٦/١٣)

٧١٦٨٦ - عن الحارث الأعور: أن علي بن أبي طالب سُئِل - قال البغوي: وهو القدوة في قتال أهل البغي - عن أهل الجمل وصفين: أمشركون هم؟ فقال: لا، من الشرك فُرُوا. فقيل: أمانفون هم؟ فقال: لا، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

[٦٠٩١] أشار ابنُ تيمية (٥٢/٦) إلى أن عائشة ؓ قالت هذا لَمَّا وقعت الفتنة بين الصحابة ؓ.

(١) أخرجه أحمد ٢٣٧/٢٤ - ٢٣٨ (١٥٤٨٦، ١٥٤٨٧).

قال البخاري في التاريخ الكبير ١٩٩/٧ في ترجمة قُهِيد بن مُطَرِّف (٨٧٣): «هذا مرسل». وقال البغوي في معجم الصحابة ٨١/٥ (١٩٩٢): «ولا أعلم لقُهِيد غير هذا الحديث، وُشِكَ في صحبته». وقال العلائي في جامع التحصيل ص ٢٥٧ (٦٣٩): «مختلف في صحبته... وقد ذكر ابن حبان قُهِيداً هذا في التابعين، وكذلك قال غيره أيضاً؛ فحديثه مرسل». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٥/٦ (١٠٤٧٠): «رواه أحمد، والطبراني، والبزار، ورجالهم ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٧٤٦/٧ (٣٢٤٧).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٨/ ١٧٢٠ وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الحاكم ٤٦٣/٢، والبيهقي ١٧٢/٨.

قيل: فما حالهم؟ قال: إخواننا بَعَوْا علينا^(١). (ز)

٧١٦٨٧ - عن ابن المسيَّب - من طريق عمرو بن سليم - يقول: إذا التقت الفئتان، فما كان بينهما من دم أو جراحة فهو هَدْر، ألا تسمع إلى قول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ فتلا الآية حتى فرغ منها، قال: فكل واحد من الطائفتين ترى الأخرى باغية^(٢). (ز)

﴿إِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿١﴾

٧١٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ فَاءَتْ﴾ يعني: فإن رجعت إلى الصُّلح ﴿فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾ يعني: واعدلوا، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يعني: الذين يعدلون بين الناس^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧١٦٨٩ - عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولُّوا»^(٤). (٥٥٨/١٣)

٧١٦٩٠ - عن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا»^(٥). (٥٥٨/١٣)

(١) تفسير الثعلبي ٧٩/٩، وتفسير البغوي ٣٤١/٧. واستدلا بالآثر على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان؛ لأن الله تعالى ستاهم إخوة مؤمنين في الآيتين مع كونهم باغين.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٢٢/١٠ (١٨٥٨٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/٤.

(٤) أخرجه مسلم ١٤٥٨/٣ (١٨٢٧)، والثعلبي ٢٥٤/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أحمد ٢٤/١١ (٦٤٨٥)، ٤٩٩/١١ (٦٨٩٧)، والحاكم ١٠٠/٤ (٧٠٠٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٥/٧ -.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، وقد أخرجاه جميعاً». وقال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد قوي، رجاله على شرط الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧٧٠/١٣ (٦٣٤٤): «شاذ».

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠)

﴿قراءات:﴾

٧١٦٩١ - عن محمد بن سيرين: أنه كان يقرأ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ) (١) [٦٠٩٢] [٦٠٩٣]. (٥٥٩/١٣)

٧١٦٩٢ - قرأ عاصم: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ بالياء (٢) [٦٠٩٤]. (٥٥٩/١٣)

﴿تفسير الآية:﴾

٧١٦٩٣ - سئل محمد بن كعب القرظي عن هاتين الآيتين: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾. فقال: جعل النبي ﷺ أجر المصلح بين الناس كأجر المجاهد عند البأس (٣). (ز)

[٦٠٩٢] ذَهَبُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢١/٣٦٣ - ٣٦٤) إِلَى قِرَاءَةِ التَّثْنِيَةِ، وَاسْتَدْرَكَ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ: «مَعْنَى الْأَخْوِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: كُلُّ مُقْتَتِلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَبِالتَّثْنِيَةِ قُرَأَ ذَلِكَ قِرَاءَةً الْأَمْصَارِ، وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قُرَأَ: (بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ) بِالنُّونِ عَلَى مَذْهَبِ الْجَمْعِ، وَذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ صَحِيحٌ، غَيْرَ أَنَّهُ خِلَافٌ لِمَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ، فَلَا أَحَبَّ الْقِرَاءَةِ بِهَا».

[٦٠٩٣] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/١٤) بِتَصْرِفٍ عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمْعِ هَذِهِ بِقَوْلِهِ: «هِيَ حَسَنَةٌ؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ «الْأَخ» فِي الدِّينِ، وَنَحْوِهِ مِنْ غَيْرِ النَّسَبِ: «إِخْوَانٌ»، وَالْأَكْثَرُ مِنَ النَّسَبِ: «إِخْوَةٌ» وَ«أَخَاءٌ»...، وَقَدْ تَتَدَاخَلُ هَذِهِ الْجُمُوعُ، وَكُلُّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَمِنْهُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وَمِنْهُ: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، فَهَذَا جَاءَ عَلَى الْأَقْلَ فِي الْإِسْتِعْمَالِ».

[٦٠٩٤] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/١٤) عَلَى قِرَاءَةِ التَّثْنِيَةِ، بِقَوْلِهِ: «ذَلِكَ رِعَايَةً لِحَالِ أَقْلٍ عَدَدٌ يَقَعُ فِيهِ الْقِتَالُ وَالتَّشَاجُرُ، وَالْجَمَاعَةُ مَتَى قَصَدُوا الْإِصْلَاحَ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن زيد بن ثابت، وابن مسعود، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/٢٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/٨٠.

٧١٦٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكر لنا: أَنَّ هذه الآية ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا مُدَارَاةٌ فِي حَقِّ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: لَأَخُذَنَّ عُنُودَ لَكثَرَةٍ عَشِيرَتِهِ، وَأَنَّ الْآخَرَ دَعَاهُ لِيَحَاكِمَهُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَأَبَى أَنْ يَتَّبِعَهُ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ حَتَّى تَدَافَعُوا، وَحَتَّى تَنَازَلَ بَعْضُهُمْ بِعَظْمًا بِالْأَيْدِي وَالنِّعَالِ، وَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ بِالسِّيفِ، فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُقَاتَلَ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَإِلَى حُكْمِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَلَيْسَتْ كَمَا تَأُولُهَا أَهْلُ الشُّبُهَاتِ، وَأَهْلُ الْبَدْعِ، وَأَهْلُ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى كِتَابِهِ: أَنَّهُ الْمُؤْمِنُ يَحِلُّ لَكَ قَتْلُهُ، فَوَاللَّهِ، لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ حُرْمَةَ الْمُؤْمِنِ حَتَّى نَهَاكَ أَنْ تَظُنَّ بِأَخِيكَ إِلَّا خَيْرًا، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١). (ز)

٧١٦٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ يَعْنِي: الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وَلَا تَعْصُوهُ، لَمَا كَانَ بَيْنَكُمْ؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ يَعْنِي: لَكِي تُرْحَمُوا، فَلَا تُعَذِّبُوا لَمَا كَانَ بَيْنَكُمْ^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٦٩٦ - عن عبد الله بن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١١)

﴿ نزول الآية: ﴾

٧١٦٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ النِّسَاءَ يُعَيِّرُنَنِي فَيَقْلُن: يَا يَهُودِيَّةَ بِنْتَ يَهُودِيٍّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَّا قَلْبِي: إِنَّ أَبِي هَارُونَ، وَابْنُ عَمِّي مُوسَى، وَإِنْ زَوْجِي مُحَمَّدٌ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٩٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٣٦١.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٨ (٢٤٤٢)، ٩/ ٢٢ (٦٩٥١)، ومسلم ٤/ ١٩٩٦ (٢٥٨٠) واللفظ له.

فأنزل الله هذه الآية^(١). (ز)

٧١٦٩٨ - قال أنس بن مالك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ نَزَلَتْ فِي نِسَاء رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ عَيْرُنَ أُمَّ سَلَمَةَ بِالْقَصْرِ^(٢). (ز)

٧١٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي أُذُنِهِ وَفَرٌ، فَكَانَ إِذَا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ سَبَقُوهُ بِالْمَجْلِسِ، أَوْسَعُوا لَهُ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِهِ، فَيَسْمَعُ مَا يَقُولُ، فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ فَاتَهُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ رَكْعَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ أَخَذَ أَصْحَابُهُ مَجَالِسَهُمْ مِنْهُ، فَرَبَضَ كُلُّ رَجُلٍ بِمَجْلِسِهِ، فَلَا يَكَادُ يَوْسَعُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ فَلَمْ يَجِدْ مَجْلِسًا قَامَ قَائِمًا كَمَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغَ ثَابِتٌ مِنَ الصَّلَاةِ وَقَامَ مِنْهَا أَقْبَلَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وَيَقُولُ: تَفْسَحُوا تَفْسَحُوا. فَجَعَلُوا يَتَفَسَّحُونَ لَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ رَجُلٌ. فَقَالَ لَهُ: تَفْسَحْ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: قَدْ أَصَبْتَ مَجْلِسًا، فَاجْلِسْ. فَجَلَسَ ثَابِتٌ مِنْ خَلْفِهِ مُغْضِبًا، فَلَمَّا أَبْيِنَتِ الظُّلْمَةُ غَمَزَ ثَابِتُ الرَّجُلُ، وَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا فَلَانٌ. فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: ابْنُ فَلَانَةَ! ذَكَرَ أُمًّا لَهُ كَانَ يُعَيِّرُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَكَسَّسَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَاسْتَحْيَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هَذِهِ الْآيَةَ^(٣). (ز)

٧١٧٠٠ - قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: نَزَلَتْ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ، كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِفُقَرَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلَ عَمَّارٍ وَخُبَّابٍ وَبِلَالٍ وَصُهَيْبٍ وَسَلْمَانَ وَسَالِمَ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، لَمَّا رَأَوْا مِنْ رَثَائَةِ حَالِهِمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾^(٤). (ز)

٧١٧٠١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ... فَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَهْزَؤُوا بِهِمْ الَّذِينَ نَادَوْا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ، وَقَدْ اسْتَهْزَؤُوا مِنَ الْمَوَالِيِّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَبِلَالَ الْمُؤَدَّنِ، وَخُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ، وَسَالِمَ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَعَامَرَ بْنَ فُهَيْرَةَ، وَنَحْوَهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ ... ، ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ نَزَلَتْ فِي

(١) علقه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٩٣. وأورده الثعلبي ٨١/٩.

(٢) أورده الثعلبي ٨١/٩، والبغوي ٣٤٣/٧. وعلقه الواحدي في أسباب النزول ص ٣٩٣.

(٣) أورده الثعلبي ٨٠/٩، والبغوي ٣٤٢/٧ - ٣٤٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٨٠/٩، وتفسير البغوي ٣٤٣/٧.

عائشة بنت أبي بكر - ﷺ - استهزأت مِنْ قِصَرِ أُمِّ سَلَمَةَ بنتِ أَبِي أُمَيَّةَ^(١). (ز)
 ٧١٧٠٢ - عَنْ مَقَاتِلَ [بَنِ حَيَّانَ]، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾
 قَوْمٍ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، اسْتَهْزَؤُوا مِنْ بِلَالٍ، وَسَلْمَانَ، وَعُمَارَ،
 وَخُبَابٍ، وَضُهَيْبٍ، وَابْنِ فُهَيْرَةَ، وَسَلَامِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ^(٢) [٦٠٩٥]. (٥٦٠/١٣)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾

٧١٧٠٣ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾
 مِنْ قَوْمٍ، قَالَ: لَا يَسْتَهْزِئُ قَوْمٌ بِقَوْمٍ؛ إِنْ يَكُنْ رَجُلًا غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا أَوْ تَفَضَّلَ رَجُلٌ
 عَلَيْهِ، فَلَا يَسْتَهْزِئُ بِهِ^(٣). (٥٦١/١٣)

٧١٧٠٤ - قَالَ مَقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ﴾، يَقُولُ:
 لَا يَسْتَهْزِئُ الرَّجُلُ مِنْ أَخِيهِ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ رَدِيءُ الْمَعِيشَةِ، لَثِيمُ الْحَسَبِ. وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ
 مِمَّا يَنْقُصُهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ، وَلَعَلَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى... ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾
 عِنْدَ اللَّهِ^(٤). (ز)

٧١٧٠٥ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ

[٦٠٩٥] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ (١٥/٨) بِتَصْرِفٍ: «هَذِهِ الْآيَاتُ وَالَّتِي بَعْدَهَا نَزَلَتْ فِي خُلُقِ أَهْلِ
 الْجَاهِلِيَّةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْرُونَ مَعَ شَهَوَاتِ نَفْسِهِمْ، لَمْ يَقُومْهُمْ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ وَلَا نَهْيٌ،
 فَكَانَ الرَّجُلُ يَسْخَرُ، وَيَهْمَزُ، وَيَلْمِزُ، وَيَنْبِزُ بِالْأَلْقَابِ، وَيَظُنُّ الظَّنَّ فَيَتَكَلَّمُ بِهَا، وَيَغْتَابُ،
 وَيَفْتَخِرُ بِنَسَبِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ النُّفُوسِ الْبَاطِلَةِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَأْدِيبًا لِأَمَةِ
 مُحَمَّدٍ ﷺ. وَذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ لِهَذِهِ الْآيَاتِ أَسْبَابًا...، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ
 تَقْوِيمًا كَسَائِرِ أَمْرِ الشَّرْعِ، وَلَوْ تَبَيَّنَتِ الْأَسْبَابُ لَكَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُحْصَى».

(١) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٩٥/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسیر مجاهد ص ٦١١، وأخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٣/٤ -.

(٤) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٩٤/٤ - ٩٥.

خَيْرًا مِنْهُمْ ﴿١﴾ قال: ربما عُثِرَ على المرء عند خطيئته ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ فإن كان ظُهر على عُثْرته هذه، وسُتِرَتْ أنت على عُثْرَتِكَ، لعلّ هذه التي ظُهرتْ خيرٌ له في الآخرة عند الله، وهذه التي سُتِرَتْ أنت عليها شرٌّ لك، ما يدريك لعلّه لا تُغفر لك. قال: فنهى الله الرجال عن ذلك، فقال: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ وقال في النساء مثل ذلك ^(١) [٦٠٩٦]. (ز)

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

﴿قراءات:﴾

٧١٧٠٦ - قرأ عاصم: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بنصب التاء، وكسر الميم ^(٢). (٥٦٢/١٣)

﴿تفسير الآية:﴾

٧١٧٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: لا يَطْعَن بعضهم على بعض ^(٣). (٥٦١/١٣)

٧١٧٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾،

[٦٠٩٦] اختلف في السخرية المنهي عنها في هذه الآية على قولين: الأول: أنها استهزاء

الغني بالفقير لفقره. والثاني: أنها استهزاء المسلم بمن أعلن فسقه.

وذهب ابن جرير (٣٦٦/٢١) إلى أنّ المراد جميع معاني السخرية استناداً إلى دلالة العموم،

فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا

لذنب ركبته، ولا لغير ذلك».

وبنحوه قال ابن عطية (١٥/٨).

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة، ما عدا يعقوب؛ فإنه قرأ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا﴾ بضم الميم. انظر: الإتحاف ص ٥١٢.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٣٢٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة والنميمة - موسوعة الإمام ابن أبي

الدنيا ٣٥١/٤ (٤٦) -، وابن جرير ٣٦٧/٢١ من طريق عطية، والحاكم ٤٦٣/٢، والبيهقي في شعب

الإيمان (٦٧٥١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

قال: لا يَطْعُنُ بعضكم على بعض^(١). (٥٦١/١٣)

٧١٧٠٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: اللَّمْزُ: الغيبة^(٢) [٦٠٩٧]. (٥٦٢/١٣)

٧١٧١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: لا يَطْعُنُ بعضكم على بعض^(٣). (٥٦١/١٣)

٧١٧١١ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: يقال: لا يَطْعُنُ بعضكم على بعض^(٤). (ز)

٧١٧١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، يقول: لا يَطْعُنُ بعضكم على بعض؛ فإن ذلك معصية^(٥). (ز)

﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧١٧١٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ﴾ أنها نزلت في صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب، قال لها النساء: يهودية بنت يهوديين^(٦). (ز)

٧١٧١٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ﴾ قال: كان هذا الحي من الأنصار قلَّ رجل منهم إلا وله اسمان أو ثلاثة، فربما دعا النبي ﷺ

[٦٠٩٧] قال ابنُ عطية (١٦/٨ بتصرف): «وقد يكون اللَّمْزُ بالقول وبالإشارة ونحوه مما يفهمه آخر، والهَمْز لا يكون إلا باللسان. وحكى الثعلبي أنَّ اللَّمْزَ ما كان في المشهد، والهَمْز ما كان في المغيب. وحكى الزهراويُّ عن علي بن سليمان عكس ذلك، فقال: الهَمْز أن تعيب بالحضرة، واللَّمْز في الغيبة».

(١) تفسير مجاهد ص ٦١١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٣/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. وأخرجه ابن جرير ٣٦٧/٢١ بلفظ: لا تطعنوا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (٥٣).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٢/٢، وابن جرير ٣٦٧/٢١، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/٤. (٦) أورده البغوي ٣٤٣/٧.

الرجل منهم ببعض تلك الأسماء، فيقال: يا رسول الله، إنه يكره هذا الاسم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾^(١). (٥٦٣/١٣)

٧١٧١٥ - عن أبي جبيرة بن الضحّاك، قال: فينا نزلت؛ في بني سَلَمَة: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾؛ قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجلٌ إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدهم باسمٍ من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله، إنه يكرهه. فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾^(٢). (٥٦٢/١٣)

٧١٧١٦ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في الآية: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: كان اليهودي يُسَلِّم، فيقال له: يا يهودي. فنهوا عن ذلك^(٣). (٥٦٤/١٣)

٧١٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، وذلك أن كعب بن مالك الأنصاري كان يكون على المقسم^(٤)، فكان بينه وبين عبدالله بن الحدرّد الأسلمي بعض الكلام، فقال له: يا أعرابي. فقال له عبدالله: يا يهودي. ثم انطلق عبدالله، فأخبر النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «لعلك قلت له: يا يهودي؟!». قال: نعم، قد قلت له ذلك؛ إذ لقّني أعرابياً وأنا مهاجر. فقال له النبي ﷺ: «لا تدخل عليّ حتى يُنزل اللهُ توبتكما». فأوثقا أنفسهما إلى سارية المسجد إلى جنب المنبر، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، فلما أنزل الله تعالى توبتهما ويّين أمرهما تابا إلى الله تعالى من قولهما، وحلّا أنفسهما من الوثائق^(٥). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٢/٢٧ (١٦٦٤٢)، ٢٢١/٣٠ (١٨٢٨٨)، ٢٦٨/٣٨ (٢٣٢٢٧)، وأبو داود ٣١٧/٧ (٤٩٦٢)، والترمذي ٤٦٩/٥ - ٤٧٠ (٣٥٥١)، وابن ماجه ٦٧٨/٤ (٣٧٤١)، وابن جرير ٢١/٣٦٨ - ٣٦٩، وابن حبان ١٦/١٣ (٥٧٠٩)، والحاكم ٥٠٣/٢ (٣٧٢٤)، ٣١٤/٤ (٧٧٥٥) جميعهم بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الأثير في أسد الغابة ٤/٣٩٥ في ترجمة قيس أبي جبيرة (٤٣٣٠): «حديثه كثير الاضطراب». وقال العلائي في جامع التحصيل ص ٣٠٧ (٩٣٩): «أبو جبيرة بن الضحّاك الأشهلي مختلف في صحبته. قال أبو حاتم: لا أعلم له صحبة». وقال الهيثمي في المجمع ١١١/٧ (١١٣٥٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٢، وابن جرير ٢١/٣٧٠ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٦٣ -.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولم يتبين لنا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٩٥.

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾

٧١٧١٨ - عن عبد الله بن مسعود، ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، قال: أن يقول إذا كان الرجل يهوديًا فأسلم: يا يهودي، يا نصراني، يا مجوسي. ويقول للرجل المسلم: يا فاسق^(١). (٥٦٣/١٣)

٧١٧١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، قال: التنابر بالألقاب: أن يكون الرجل عَمِلَ السيئات ثم تاب منها وراجع الحق، فنهى الله أن يُعَيَّرَ بما سلف من عمله^(٢). (٥٦٣/١٣)

٧١٧٢٠ - عن أبي العالية الرِّياحي، في الآية: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، قال: هو قول الرجل لصاحبه: يا فاسق، يا منافق^(٣). (٥٦٤/١٣)

٧١٧٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، قال: يُدْعَى الرجل بالكفر وهو مسلم^(٤). (٥٦٤/١٣)

٧١٧٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حُصَيْن - ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، قال: هو قول الرجل للرجل: يا فاسق، يا منافق^(٥). (٥٦٤/١٣)

٧١٧٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في الآية: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، قال: هو قول الرجل لأخيه: يا فاسق^(٦). (ز)

٧١٧٢٤ - تفسير الحسن البصري: لا تَتَدَاعَوْا بها^(٧). (ز)

٧١٧٢٥ - عن عطاء، ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ﴾، قال: أن تُسَمِّيَهُ بغير اسم الإسلام: يا

(١) عزاه السيوطي إلى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٢١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٨٩ من طريق عوف بلفظ: يقول الرجل المسلم للرجل المسلم: يا فاسق. وعزاه السيوطي إلى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١١، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٥/٤ -، وابن جرير ٣٧٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢١، كذلك من طريق خصيف بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وابن المنذر.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦١١ -.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٤/٤ -.

خنزير، يا كلب، يا حمار^(١). (٥٦٣/١٣)

٧١٧٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: لا تقل لأخيك المسلم: يا فاسق، يا منافق^(٢). (٥٦٤/١٣)

٧١٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يقول: لا يُعَيِّر الرجل أخاه المسلم بالملّة التي كان عليها قبل الإسلام، ولا يُسمّيه بغير أهل دينه فإنه ﴿يَسَّسَ الْأَلْسَمُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾^(٣). (ز)

٧١٧٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، قال: تسميته بالأعمال السيئة بعد الإسلام: زان، فاسق^(٤) (٦٠٩٨). (ز)

﴿يَسَّسَ الْأَلْسَمُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾

٧١٧٢٩ - عن الحسن البصري، ﴿يَسَّسَ الْأَلْسَمُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾، قال: أن يقول الرجل لأخيه: يا فاسق^(٥). (٥٦٤/١٣)

[٦٠٩٨] اختلف في الألقاب التي نهى الله عن التنايز بها في هذه الآية على ثلاثة أقوال: الأول: أن المراد: الألقاب التي يكره صاحبها أن يُدعى بها. والثاني: أن المراد: تسمية الرجل بالأعمال السيئة بعد إسلامه وتوبته منها، ك: يا فاسق، ويا سارق، ويا زان. والثالث: أن المراد: تسمية الرجل باسم دينه الذي كان عليه قبل الإسلام، ك: يا يهودي، ويا نصراني.

وذهب ابن جرير (٣٧١/٢١) إلى صحة كل تلك الأقوال استناداً إلى دلالة العموم، فقال: «والذي هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله - تعالى ذكره - نهى المؤمنين أن يتنازوا بالألقاب، والتنايز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك، ولم يخص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينيز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها، وإذا كان ذلك كذلك صحّت الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي ذكرناها كلّها، ولم يكن بعض ذلك ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٢، وابن جرير ٣٧٠/٢١ بنحوه من طريق سعيد أيضاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٠/٢١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧١٧٣٠ - عن محمد بن كعب القرظي، «يُسَمَّى الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ»، قال: الرجل يكون على دينٍ من هذه الأديان، فيُسلم، فتدعوه بدينه الأول: يا يهودي، يا نصراني^(١). (٥٦٤/١٣)

٧١٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: «يُسَمَّى الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ»، يعني: بئس الاسم هذا، أن يُسمَّيه باسم الكفر بعد الإيمان، يعني: بعد ما تاب وأمن بالله تعالى^(٢) [٦٠٩٩]. (ز)

٧١٧٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقرأ: «يُسَمَّى الْأَسْمُ الْفُسُوقُ»، قال: بئس الاسم الفسوق حين تُسمَّيه بالفسق بعد الإسلام، وهو على الإسلام. قال: وأهل هذا الرأي هم المعتزلة، قالوا: لا نكفره كما كُفره أهل الأهواء، ولا نقول له: مؤمن كما قالت الجماعة، ولكننا نُسمَّيه باسمه إن كان سارقاً فهو سارق، وإن كان خائناً سَمَّوه خائناً، وإن كان زانياً سَمَّوه زانياً. قال: فاعتزلوا

= أولى بالصواب من بعض؛ لأنَّ كلَّ ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينيز بعضهم بعضاً به». وقال ابنُ عطية (١٧/٨): «وليس من هذا قول المحدثين: سليمان الأعمش، وواصل الأحذب، ونحوه مما تدعو الضرورة إليه، وليس فيه قصد استخفاف ولا أذى».

[٦٠٩٩] قال ابنُ عطية (١٨/٨): «قوله تعالى: «يُسَمَّى الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ» يحتمل معنيين: أحدهما: بئس اسم تكتسبونه بعصيانكم ونيزكم بالألقاب فتكونون فُسقاً بالمعصية بعد إيمانكم. والثاني: بئس ما يقول الرجل لأخيه: يا فاسق بعد إيمانه». وذهب ابنُ جرير (٣٧٢/٢١)، وابنُ تيمية (٧٥/٦) إلى المعنى الأول الذي ذكره ابن عطية استناداً إلى السياق.

وانتقد ابنُ تيمية (٩/٣) المعنى الثاني للدلالة القرآن، والسُّنَّة، فقال: «قيل: معناه: لا تسمَّيه فاسقاً ولا كافراً بعد إيمانه. وهذا ضعيف، بل المراد: بئس الاسم أن تكونوا فُسقاً بعد إيمانكم، كما قال تعالى في الذي كذب: «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا» فسمَّاه فاسقاً، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر». يقول: فإذا سابتكم المسلم وسخرتم منه ولمزتموه استحققت أن تُسمَّوا فُسقاً وقد قال في آية القذف: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» [النور: ٤]. يقول: فإذا أتيتم بهذه الأمور التي تستحقون بها أن تُسمَّوا فُسقاً كنتم قد استحققت اسم الفسوق بعد الإيمان، وإلا فهم في تنازهم ما كانوا يقولون: فاسق، كافر، فإن النبي ﷺ قدم المدينة وبعضهم يُلقَّب بعضاً».

الفریقین؛ أهل الأهواء وأهل الجماعة، فلا بقول هؤلاء قالوا، ولا بقول هؤلاء، فسموا بذلك المعتزلة^(١) [٦١٠]. (ز)

﴿وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [١١]

٧١٧٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِ﴾ من قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢). (ز)
٧١٧٣٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، قال: ومن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧١٧٣٥ - عن ابن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: كَافِرٌ. فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا، إِنْ كَانَ قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»^(٤). (٥٦٤/١٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ﴾

٧١٧٣٦ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَسَاءَ بِأَخِيهِ الظَّنَّ فَقَدْ أَسَاءَ بَرَبِّهِ؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾»^(٥). (٥٦٨، ٥٦٥/١٣)

[٦١٠] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٧٢/٢١ - ٣٧٣) عَلَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ هَذَا، فَقَالَ: «وَجَّهَ ابْنُ زَيْدٍ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ: ﴿يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ﴾ إِلَى مَنْ دَعَى فَاسِقًا وَهُوَ تَائِبٌ مِنْ فِسْقِهِ، فَبُسَّ الْأَسْمُ ذَلِكَ لَهُ مِنْ أَسْمَائِهِ». ثُمَّ انْتَقَدَهُ - لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ - بِقَوْلِهِ: «وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّأْوِيلِ أَوْلَى بِالْكَلَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَقَدَّمَ بِالنَّهْيِ عَمَّا تَقَدَّمَ بِالنَّهْيِ عَنْهُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى أَنْ يَخْتَمَ بِالْوَعِيدِ لِمَنْ تَقَدَّمَ عَلَى بَغْيِهِ، أَوْ بَقِيحِ رُكُوبِهِ مَا رَكِبَ مِمَّا نُهِيَ عَنْهُ، لَا أَنْ يَخْبِرَ عَنْ قُبْحِ مَا كَانَ النَّائِبُ أَتَاهُ قَبْلَ تَوْبَتِهِ؛ إِذْ كَانَتِ الْآيَةُ لَمْ تَفْتَحْ بِالْخَبَرِ عَنْ رُكُوبِهِ مَا كَانَ رَكِبَ قَبْلَ التَّوْبَةِ مِنَ الْقَبِيحِ، فَيَخْتَمُ آخِرُهَا بِالْوَعِيدِ عَلَيْهِ أَوْ بِالْقَبِيحِ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٢١.

(٤) أخرجه البخاري ٢٦/٨ (٦١٠٤)، ومسلم ٧٩/١ (٦٠)، وأحمد ٧٣/٩ (٥٠٣٤) واللفظ له.

(٥) أورده الديلمي في الفردوس ٥٨٣/٣ (٥٨٢٥).

٧١٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾، قال: نهى الله المؤمن أن يظنَّ بالمؤمن سوءاً^(١). (٥٦٥/١٣)

٧١٧٣٨ - قال الحسن البصري: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ إذا ظننت بأخيك المسلم ظناً حسناً؛ فأنت مأجور، وإذا ظننت به ظناً سيئاً؛ فأنت آثم^(٢). (ز)

٧١٧٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ يقول: لا تحققوا الظن، وذلك أنَّ الرجل يسمع من أخيه كلاماً لا يريد به سوءاً، أو يدخل مدخلاً لا يريد به سوءاً، فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظنُّ به سوءاً، فلا بأس ما لم يتكلم به، فإن تكلم به آثم، فذلك قوله: ﴿إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(٣). (ز)

٧١٧٤٠ - قال سفيان الثوري: الظنُّ ظنان: أحدهما إثم، وهو أن تظنَّ وتتكلم به، والآخر ليس بإثم وهو أن تظنَّ ولا تتكلم^(٤) [٦١٠]. (ز)

[٦١٠] قال ابن عطية (١٨/٨ - ١٩ بتصرف): «أمر - تبارك وتعالى - المؤمنين باجتنب كثير من الظن، وأن لا يعملوا ولا يتكلموا بحسبه، لما في ذلك وفي التجسس من التقاطع والتدابير، وحكم على بعضه بأنه إثم؛ إذ بعضه ليس بإثم، ولا يلزم اجتنابه، وهو ظنُّ الخير بالناس، وحسنه بالله تعالى، والمظنون من شهادات الشهود، والمظنون به من أهل الشر؛ فإن سقوط عدالته وغير ذلك هي من حكم الظنِّ به، وظنُّ الخير بالمؤمن محمود. والظنُّ المنهي عنه: هو أن يظنَّ سوءاً برجل ظاهره الصلاح، بل الواجب أن يزيل الظنَّ وحكمه ويتأول الخير. وقال بعض الناس: ﴿إِثْمٌ﴾ معناه: كذب، ومنه قول النبي ﷺ: «إياكم والظن؛ فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث». وقال بعض الناس: «معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ أي: إذا تكلم الظانَّ آثم، وما لم يتكلم فهو في فسحة؛ لأنه لا يقدر على دفع الخواطر التي يبيحها قول النبي ﷺ: «الحزم سوء الظن»، وما زال أولو العزم يحترسون من سوء الظن ويسدُّون ذرائعه».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢١ بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٤/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/٤. (٤) تفسير البغوي ٣٤٥/٧.

وَعُدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَأَخَ الْإِخْوَانِ عَلَى قَدَرِ التَّقْوَى، وَشَاوِرٍ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ^(١). (٥٦٧/١٣)

٧١٧٤٦ - عَنْ سَلْمَانَ الْفَارْسِيِّ، قَالَ: إِنِّي لَأَعُدُّ الْعُرَاقَ^(٢) عَلَى خَادِمِي مَخَافَةَ الظَّنِّ^(٣). (٥٦٧/١٣)

٧١٧٤٧ - عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَاحِيِّ، قَالَ: كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْتِمَ^(٤) عَلَى الْخَادِمِ وَنَكِيلَ وَنَعُدَّهَا؛ كِرَاهِيَةً أَنْ يَتَعَوَّدُوا خُلُقَ سَوْءٍ، أَوْ يُظَنَّ أَحَدُنَا ظَنًّا سَوْءًا^(٥). (٥٦٧/١٣)

٧١٧٤٨ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنْ ضَعَّ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ، مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ فِي الْخَيْرِ مُحَمَّلًا، وَمَنْ عَرَضَ نَفْسَهُ لَلْتُّهُمِ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ، وَمَا كَافَأَتْ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَيْكَ بِمِثْلِ أَنْ تَطِيعَ اللَّهَ فِيهِ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدَقِ فَكُنْ فِي اكْتِسَابِهِمْ، فَإِنَّهُمْ زِينَةُ فِي الرِّخَاءِ، وَعُدَّةٌ عِنْدَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ، وَلَا تَهَاوَنَ بِالْحَلْفِ فِيْهِنِكَ اللَّهُ، وَلَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا لَمْ يَكُنْ حَتَّى يَكُونَ، وَلَا تَضَعْ حَدِيثَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَإِنْ قَتَلَكَ الصَّدَقُ، وَاعْتَزَلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَشَاوِرٍ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ^(٦). (٥٦٦/١٣)

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

٧١٧٤٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قَالَ: نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنَ أَنْ يَتَّبِعَ عَوْرَاتِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ^(٧). (٥٦٨/١٣)

٧١٧٥٠ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قَالَ:

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٢) الْعُرَاقُ: جَمْعُ عَرَقٍ، وَهُوَ الْعَظْمُ إِذَا أُخِذَ عَنْهُ مَعْظَمُ اللَّحْمِ. النِّهَايَةُ (عَرَق).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٨٩/٤، وَالبخاري في الأدب (١٦٨). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) الْخَتَمُ: التَّغْطِيَةُ عَلَى الشَّيْءِ، وَالِاسْتِثْقَاءُ مِنْ أَنْ لَا يَدْخُلَهُ شَيْءٌ. لِسَانُ الْعَرَبِ (خَتَم).

(٥) أَخْرَجَهُ البخاري في الأدب (١٦٧).

صحيح الإسناد (صحيح الأدب المفرد - ١٢٤).

(٦) أَخْرَجَهُ البيهقي في شعب الإيمان (٨٣٤٥).

(٧) أَخْرَجَهُ ابن جرير ٣٧٤/٢١ - ٣٧٥ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٣/٢ -، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- خُذُوا مَا ظَهَرَ لَكُمْ، وَدَعُوا مَا سَتَرَ اللَّهُ^(١). (٥٦٨/١٣)
- ٧١٧٥١ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ لا يَتَّبِعُ الرَّجُلُ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ^(٢). (ز)
- ٧١٧٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: هل تدرون ما التجسس أو التجسس؟ هو أن تتبع، أو تتبغي عيب أخيك، فتطلع على سره^(٣). (٥٦٨/١٣)
- ٧١٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ يعني: لا يبحث الرجل عن عيب أخيه المسلم؛ فإن ذلك معصية^(٤). (ز)
- ٧١٧٥٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قال: البحث^(٥). (ز)
- ٧١٧٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، قال: حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه، حتى أعرف حقَّ هو أم باطل؟ قال: فسماه الله تجسسًا. قال: يتجسس كما يتجسس الكلاب. وقرأ قول الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

- ٧١٧٥٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك»^(٧) [٦١٠٢]. (٥٦٥/١٣)

- [٦١٠٢] قال ابن عطية (١٩/٨): «قال بعض الناس: «التجسس - بالجيم - في الشر، والتحسس - بالحاء - في الخير، وهكذا ورد القرآن، ولكن قد يتداخلان في الاستعمال. وقال أبو عمرو بن العلاء: التجسس: ما كان من وراء وراء. والتحسس - بالحاء -: الدخول والاستعلام». وبنحوه قال ابن كثير (١٥٨/١٣).

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢١ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٤/٤ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢١ وبنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢١.

(٧) أخرجه البخاري ١٩/٧ (٥١٤٣، ٥١٤٤)، ١٩/٨ (٦٠٦٤، ٦٠٦٦)، ١٤٨/٨ - ١٤٩ - (٦٧٢٤) =

٧١٧٥٧ - عن أبي بَرزة الأسلمي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه، لا تتبّعوا عورات المسلمين؛ فإنه من اتّبع عورات المسلمين فضّحه الله في قعر بيته»^(١). (٥٧٠/١٣)

٧١٧٥٨ - عن البراء بن عازب، قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في الحُدُور ينادي بأعلى صوته: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبّعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته يفضّحه في جوف بيته»^(٢). (٥٧١/١٣)

٧١٧٥٩ - عن عبدالرحمن بن عوف - من طريق المسور بن مخرمة -: أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة، فبينما هم يمشون شبّ لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمّونه، فلما دنوا منه إذا بابٌ مُجافٍ على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولُغَط، فقال عمر - وأخذ بيد عبدالرحمن بن عوف -: أتدري بيت من هذا؟ قال: هذا بيت ربيعة بن أميّة بن خلف، وهم الآن شَرِبُ^(٣)، فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه؛ قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، فقد تجسّسنا. فانصرف عمر عنهم، وتركهم^(٤). (٥٦٩/١٣)

٧١٧٦٠ - عن أبي قلابة - من طريق معمر -: أن عمر بن الخطاب حَدَّثَ أن أبا مِخْجَنٍ التَّفَفِيَّ شرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجل واحد، فقال له أبو مِخْجَنٍ: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا لا يحلّ لك؛ قد نهاك الله عن التجسس. فقال عمر: ما يقول هذا؟ فقال زيد بن ثابت

= واللفظ له، ومسلم ١٩٨٥/٤ - ١٩٨٦ (٢٥٦٣، ٢٥٦٤)، والثعلبي ٨٢/٩ - ٨٣ بنحوه.

(١) أخرجه أحمد ٢٠/٣٣ (١٩٧٧٦)، ٤٠/٣٣ (١٩٨٠١)، وأبو داود ٢٤١/٧ - ٢٤٢ (٤٨٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٦٦١: «أخرجه أبو داود بإسناد جيد».

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ٢١٩/١ (٣٠٥) واللفظ له، وأبو يعلى في مسنده ٢٣٧/٣ (١٦٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١٦٩/٣ (٣٥٢٩): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٩٣/٨ (١٣١٤١): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧٤/٦ (٥٣٧١) عن إسناد أبي يعلى: «هذا إسناد ثقات».

(٣) الشُّرْب: الجماعة يشربون الخمر. النهاية (شرب).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٢/٢ - ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق، وعبد بن حميد.

وعبد الله بن الأرقم: صدق، يا أمير المؤمنين، هذا التجسس. قال: فخرج عمر، وتركه^(١). (ز)

٧١٧٦١ - عن عامر الشعبي: أن عمر بن الخطاب فقد رجلاً من أصحابه، فقال لابن عوف: انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر. فأتيا منزله، فوجدا بابه مفتوحاً وهو جالس، وامرأته تصب له في إناء، فتناولوه إياه، فقال عمر لابن عوف: هذا الذي شغله عنا. فقال ابن عوف لعمر: وما يدريك ما في الإناء؟! فقال عمر: أتخاف أن يكون هذا التجسس؟ قال: بل هو التجسس. قال: وما التوبة من هذا؟ قال: لا تعلمه بما اطلعت عليه من أمره، ولا يكون في نفسك إلا خير. ثم انصرفا^(٢). (٥٦٩/١٣)

٧١٧٦٢ - عن الحسن البصري، قال: أتى عمر بن الخطاب رجلاً، فقال: إن فلاناً لا يصحو. فدخل عليه عمر، فقال: إنني لأجد ريح شراب، يا فلان، أنت بهذا؟! فقال الرجل: يا ابن الخطاب، وأنت بهذا؟! ألم ينهك الله أن تتجسس؟! فعرفها عمر، فانطلق، وتركه^(٣). (٥٧٠/١٣)

٧١٧٦٣ - عن زيد بن أسلم: أن عمر بن الخطاب خرج ذات ليلة، ومعه عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - يعسّان، إذ شبّ لهما نار، فأتيا الباب، واستأذنا، ففتح الباب، فدخلوا، فإذا رجل وامرأة تغني، وعلى يد الرجل قَدَحٌ، فقال عمر للرجل: وأنت بهذا، يا فلان؟! فقال: وأنت بهذا، يا أمير المؤمنين؟! فقال عمر: فمن هذه منك؟ قال: امرأتي. قال: وما في القَدَح؟ قال: ماء زلال. فقال للمرأة: وما الذي تغني؟ فقالت: أقول:

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه	وأزقني ألا حبيب ألاعبه
فوالله لولا خشية الله والتقى	لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولكن عقلي والحياء يكفني	وأكرم بعلي أن تُنال مراكبه

ثم قال الرجل: ما بهذا أمرنا، يا أمير المؤمنين؟ قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. فقال عمر: صدقت. وانصرف^(٤). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٨٣.

٧١٧٦٤ - عَنْ ثَوْرِ الْكِنْدِيِّ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَعْصُ بِالْمَدِينَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ فِي بَيْتٍ يَتَغَنَّى، فَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ امْرَأَةً، وَعِنْدَهُ خَمْرًا، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَظُنُّنْتَ أَنَّ اللَّهَ يَسْتَرْكَ وَأَنْتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ. فَقَالَ: وَأَنْتَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنْ أَكُنْ عَصَيْتُ اللَّهَ وَاحِدَةً فَقَدْ عَصَيْتَ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ: قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وَقَدْ تَجَسَّسْتَ، وَقَالَ: ﴿وَأَتُوا الْيَتِيمَ مِنْ أَوْبَاهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] وَقَدْ تَسَوَّرْتُ عَلَيَّ، وَدَخَلْتُ عَلَيَّ بِغَيْرِ إِذْنٍ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. قَالَ عُمَرُ: فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ خَيْرٍ إِنْ عَفَوْتُ عَنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَعَفَا عَنْهُ، وَخَرَجَ وَتَرَكَهُ^(١). (٥٧٠/١٣)

٧١٧٦٥ - عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقِيلَ: هَذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحَيْتِهِ خَمْرًا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ^(٢). (٥٧٠/١٣)

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢)

﴿ نزول الآية ﴾

٧١٧٦٦ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ: أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ كَانَ مَعَ رَجُلَيْنِ فِي سَفَرٍ يَخْدُمُهُمَا، وَيُنَالُ مِنْ طَعَامِهِمَا، وَأَنَّ سَلْمَانَ نَامَ يَوْمًا، فَطَلَبَهُ صَاحِبَاهُ، فَلَمْ يَجِدَاهُ، فَضَرَبَا الْخَبَاءَ، وَقَالَا: مَا يَرِيدُ سَلْمَانُ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا؛ أَنْ يَجِيءَ إِلَى طَعَامٍ مَعْدُودٍ، وَخِبَاءٍ مَضْرُوبٍ. فَلَمَّا جَاءَ سَلْمَانُ أَرْسَلَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَطْلُبُ لَهُمَا إِدَامًا، فَاِنْطَلَقَ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَعْثَنِي أَصْحَابِي لَتُؤَدِّمَهُمْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ. قَالَ: «مَا يَصْنَعُ أَصْحَابُكَ بِالْأُدَمِ، قَدْ ائْتَدَمُوا». فَرَجَعَ سَلْمَانُ، فَخَبَّرَهُمَا، فَاِنْطَلَقَا، فَأَتِيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَا: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَصَبْنَا طَعَامًا مِنْذُ نَزَلْنَا. قَالَ: «إِنَّكُمَا قَدْ ائْتَدَمْتُمَا بِسَلْمَانَ بِقَوْلِكُمَا». فَنَزَلَتْ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ

(١) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٩٤٥)، وابن أبي شيبة ٨٦/٩، وأبو داود (٤٨٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٦٠٤، ٩٦٦١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

مَيَّاتٌ^(١). (٥٧٥/١٣)

٧١٧٦٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية، قال: زعموا أنها نَزَلَتْ في سلمان الفارسي، أكل، ثم رَقَدَ، فَتَفَخَّ^(٢)، فذكر رجلان أَكَلَهُ ورُقَادَهُ؛ فَتَزَلَّتْ^(٣). (٥٧٥/١٣)

٧١٧٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ نَزَلَتْ في فتير، ويقال: فُهِير، خادم النبي ﷺ؛ وذلك أنه قيل له: إنك وخيمٌ، ثَقِيلٌ، بَخِيلٌ^(٤). (ز)

٧١٧٦٩ - عن مقاتل [بن حَيَّان]، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ هذه الآية في رجلٍ كان يخدم النبي ﷺ؛ أُرْسِلَ بعضُ الصحابة إليه يطلب منه إِدَامًا، فَمَنَعَ، فقالوا: إنه لبخيلٌ وخيمٌ. فَتَزَلَّتْ في ذلك^(٥). (٥٧٦/١٣)

تفسير الآية:

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾

٧١٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية، قال: حَرَّمَ الله أن يُعْتَابَ المؤمن بشيء كما حَرَّمَ الميتة^(٦). (٥٧٥/١٣)

٧١٧٧١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، قال: أن يقول للرجل من خلفه: هو كذا. يُسَيِّءُ الثَّنَاءَ عليه^(٧). (٥٧٦/١٣)

٧١٧٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، قال: ذَكَرَ لنا: أَنَّ الغِيبَةَ أن تَذْكُرَ أَخَاكَ بما يَشِينُهُ، وَتَعِيبُهُ بما فيه، فَإِنْ أَنْتَ كَذَبْتَ عليه فذاك البُهْتَانُ^(٨). (٥٧٦/١٣)

٧١٧٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ ... والغِيبَةُ: أن يقول

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلاً.

(٢) التَّفَخُّ: انتفاخ البطن من طعام ونحوه. لسان العرب (نفخ).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨١/٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العيب، فإن قال ما ليس فيه فقد بهته^(١). (ز)

﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢)

٧١٧٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - : ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قالوا: نكره ذلك. قال: فاتقوا الله^(٢). (٥٧٨/١٣)

٧١٧٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾، يقول: كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها، فذلك فأكره غيبته وهو حي^(٣). (٥٧٦/١٣)

٧١٧٧٦ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: إن رسول الله ﷺ قال لقوم اغتابوا رجلين: «أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً بعدما يموت؟!». فقالوا: لا، والله، يا رسول الله، ما نستطيع أكله، ولا نحبه. فقال رسول الله: «فاكرهوا الغيبة»^(٤) [٦١٠٣]. (ز)

٧١٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ يقول: إذا غاب عنك المسلم فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشيء الميت؛ لأنه لا يسمع بعيك إياه، فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يعني: كما كرهتم أكل لحم الميت؛ فاكرهوا الغيبة لإخوانكم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الغيبة، فلا تغتابوا الناس؛

[٦١٠٣] قال ابن كثير (١٦٠/١٣): «الغيبة محرمة بالإجماع، ولا يُستثنى من ذلك إلا من رجحت مصلحته، كما في الجرح والتعديل والنصيحة، كقوله ﷺ لما استأذن عليه ذلك الرجل الفاجر: «أئذنوا له، بشئ أخو العشيرة». وكقوله ﷺ لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها وقد خطبها معاوية وأبو الجهم: «أما معاوية فصعلوك، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه». وكذا ما جرى مجرى ذلك، ثم بقيتها على التحريم الشديد، وقد ورد فيها الزجر الأكيد».

وبنحوه قال ابن عطية (٢١/٨).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٢، وأخرجه ابن جرير ٣٨١/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨١/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٤/٤ - .

﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ على مَنْ تاب، ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم بعد التوبة^(١) [٦١٠٤]. (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾:

٧١٧٧٨ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وَقَعَ فِي الرَّجُلِ وَأَنْتَ فِي مَلَأٍ فَكُنْ لِلرَّجُلِ نَاصِرًا، وَلِلْقَوْمِ زَاجِرًا، وَقُمْ عَنْهُمْ». ثم تلا هذه الآية: ﴿أَيُّبُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٢). (٥٨٣/١٣)

٧١٧٧٩ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن معاذ بن جبل، أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً، فقالوا: لا يأكل حتى يطعم، ولا يرحل حتى يُرْحَلَ له. فقال النبي ﷺ: «اغْتَبِمُوهُ». فقالوا: إنما حَدَّثْنَا بما فيه - وفي لفظ: وَغِيْبُهُ أَنْ نُحَدِّثَ بما فيه؟ - قال: «حَسْبُكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ»^(٣). (٥٨٦/١٣)

٧١٧٨٠ - عن أبي هريرة، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذُكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ». قيل: أفرأيتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قال: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ»^(٤). (٥٧٦/١٣)

٧١٧٨١ - عن أبي هريرة: أَنَّ رجلاً قَامَ مِنَ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فرؤي في قِيَامِهِ عَجْزٌ، فقال بعضهم: ما أعجز فلاناً! فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ أَكَلْتُمُ الرَّجُلَ، وَاغْتَبِمُوهُ»^(٥). (٥٨٦/١٣)

[٦١٠٤] قال ابنُ تيمية (٦٢/٦ - ٦٣): «المغتَاب له سبيل إلى التوبة بكل حال، وإن كان الذي اغتَاب ميتاً أو غائباً، بل على أصح الروايتين ليس عليه أن يستحلَّه في الدنيا إذا لم يكن عِلْمٌ؛ فإن فساد ذلك أكثر من صلاحه، وفي الأثر: «كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتَبته»، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ﴾.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ص ٣٢ (١٠٦)، وفي كتاب الصمت ص ١٤٩ (٢٤٢). قال الألباني في الضعيفة ١١٠٢/١٤ (٧٠٠٣): «ضعيف».

(٣) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه ص ٨٨ (١٩٢)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١٣٦/٣ (٢٢٣٥)، وابن جرير ٣٨٠/٢١.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣٢٨/٣ (٤٢٩٠): «إسناد حسن». وقال ابن حجر الهيثمي في الزواجر ١٤/٢ «بإسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٥٧/٦ (٢٦٦٧).

(٤) أخرجه مسلم ٢٠٠١/٤ (٢٥٨٩) واللفظ له، وابن جرير ٣٧٦/٢١ - ٣٧٧، ٣٨٠، والثعلبي ٨٤/٩.

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١١/١١ (٦١٥١)، والطبراني في الأوسط ١٤٥/١ (٤٥٨)، وابن جرير ٣٧٩/٢١. وأورده الثعلبي ٨٤/٩.

٧١٧٨٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا قُرْبَ لَهْ لَحْمِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: كُلُّهُ مَيْتًا كَمَا أَكَلْتَهُ حَيًّا. فَإِنَّهُ لَيَأْكُلُهُ، وَيَكَلِّحُ، وَيَصِيحُ»^(١). (٥٧٩/١٣)

٧١٧٨٣ - عن أبي هريرة: أَنَّ مَا عَزَا لَمَّا رُجِمَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلَيْنِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لَصَاحِبِهِ: أَلَمْ تَر إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ تَدْعُهُ نَفْسَهُ حَتَّى رُجِمَ رَجِمَ الْكَلْبِ. فَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ بِجِيْفَةٍ حِمَارٍ، فَقَالَ: «أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟ أَنْزِلَا، فَكُلَا مِنْ جِيْفَةِ هَذَا الْحِمَارِ». فَقَالَا: وَهَلْ يُؤْكَلُ هَذَا؟ قَالَ: «فَمَا نِلْتُمَا مِنْ أَخِيكُمَا أَنْفَا أَشَدَّ أَكْلًا مِنْهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ الْآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْغَمِسُ فِيهَا»^(٢). (٥٨١/١٣)

٧١٧٨٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَرْبَى الرَّبَا اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ»^(٣). (٥٨٩/١٣)

٧١٧٨٥ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ، يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ

= قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٦٩ (٣٧٤١): «رواه محمد بن أبي حميد، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة. ومحمد هذا ليس بشيء». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٤ (١٣١٤٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط... وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد، ويُقال له: حماد، وهو ضعيف جدًا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٧٢ (٥٣٦٦): «إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن أبي حميد». (١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ص ١٨ (٤٠)، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٨٢ - ١٨٣ (١٦٥٦)، ٦/ ٧٩ (٥٨٥٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٢٩ (٤٢٩٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني، وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ... كلهم من رواية محمد بن إسحاق، وبقيّة رواة بعضهم ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٨٤: «غريب جدًا». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٠٣٥: «أخرجه ابن مردويه في التفسير مرفوعًا وموقوفًا، وفيه محمد بن إسحاق رواه بالنعنة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٢ (١٣١٢٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن إسحاق، وهو مُدْلَسٌ، وَمَنْ لَمْ أَعْرِفْ». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/ ٤٧٠ بعد عزوه لأبي يعلى: «سنده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٦٩٢ (٦٣١٦): «ضعيف».

(٢) أخرجه أبو داود ٦/ ٤٧٧ - ٤٧٨ (٤٤٢٨)، وابن حبان ١٠/ ٢٤٤ - ٢٤٥ (٤٣٩٩)، ١٠/ ٢٤٦ - ٢٤٧ (٤٤٠٠) كلاهما بنحوه مطوّلًا.

قال السيوطي: «وأخرج عبدالرزاق، والبخاري في الأدب، وأبو يعلى، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان، بسند صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٢٤ (٢٣٥٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شعبة ٤/ ٤٤٨ (٢٢٠٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٦٥ (٥١٣٤)، ٩/ ١١٦ (٦٣٤٥) واللفظ له.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٣٢٦ (٤٢٨٣): «رواه البزار بإسنادين، أحدهما قوي». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٨٤: «إسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٦٦٥ (٣٩٥٠).

الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»^(١). (٥٨٣/١٣)

٧١٧٨٦ - عن أنس، قال: كانت العرب يَخْدُم بعضها بعضًا في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يَخْدُمها، فناما، فاستيقظا ولم يُهَيَّئ لهما طعامًا، فقالا: إنَّ هذا لنؤوم. فأيقظاه، فقالا: ائتِ رسول الله ﷺ، فقل له: إنَّ أبا بكر وعمر يُقرئانك السلام، ويستأذمانك. فقال: «إنهما ائْتَدَمَا». فجاءا، فقالا: يا رسول الله، بأيِّ شيء ائْتَدَمْنَا؟ قال: «بلحْم أخيكما، والذي نفسي بيده، إنِّي لأرى لحْمه بين ثناياكما». فقالا: استغْفِرْ لنا، يا رسول الله. قال: «مُرَاه فليستَغْفِرْ لكما»^(٢). (٥٧٨/١٣)

٧١٧٨٧ - عن عُبيد مولى رسول الله ﷺ: أنَّ امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ، فجلستُ إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس، فجاء إلى رسول الله ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إن هاهنا امرأتين صامتا، وقد كادت أن تموتا. فقال رسول الله ﷺ: «ائتوني بهما». فجاءتا، فدعا بِعُسٍّ^(٣) أو قَدَح، فقال لإحداهما: «قيئي». فقَاءَتْ مِنْ قِيحٍ ودمٍ وصديد حتى قَاءَتْ نصف القدح، وقال للأخرى: «قيئي». فقَاءَتْ مِنْ قِيحٍ ودمٍ وصديد حتى ملأت القدح، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ هاتين صامتا عمَّا أحلَّ الله لهما، وأفطرتا على ما حرَّم الله عليهما، جلستُ إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس»^(٤). (٥٨٠/١٣)

٧١٧٨٨ - عن أبي مالك الأشعري، عن كعب بن عاصم، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «المؤمن حرام على المؤمن؛ لحْمه عليه حرام أن يأكله ويغتابه بالغيب، وعِرْضه عليه حرام أن يخرِّقه، ووجهه عليه حرام أن يَلْطِمْه»^(٥). (٥٨١/١٣)

(١) أخرجه أحمد ٥٣/٢١ (١٣٣٤٠)، وأبو داود ٢٤٠/٧ - ٢٤١ (٤٨٧٨، ٤٨٧٩)، والعلبي ٨٥/٩.

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٥/١: «حديث صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٩/٢ (٥٣٣).

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص ٩٥ - ٩٦ (١٨٠)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٧١/٥ (١٦٩٧).

أورده الألباني في الصحيحة ٢١١/٦ (٢٦٠٨).

(٣) العُسُّ: القدح الكبير. النهاية (عُسُّ).

(٤) أخرجه أحمد ٥٩/٣٩ - ٦٠ (٢٣٦٥٣).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٩٥/٢ (١٦٤٨): «رواه أحمد واللفظ له، وابن أبي الدنيا، وأبو يعلى، كلهم عن رجل لم يُسم عن عبید». وقال الهيثمي في المجمع ١٧١/٣ (٥٠٠٨، ٥٠٠٩، ٥٠١٠): «فيه رجل لم يُسم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٠٨/٣ (٢٣٠٦): «بسنده فيه راوٍ لم يُسم». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٢ (٥١٩): «ضعيف».

(٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٦٠٣/٢ (٦٤٢)، والطبراني في الكبير ٢٩٣/٣ (٣٤٤٤)، ٢٩٩/٣ (٣٤٦٢)، ١٧٥/١٩ (٤٠٠) كلاهما مطولاً.

٧١٧٨٩ - عن جابر بن عبد الله، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ، فارتفعت رِيحٌ جِيفَةٌ مُنْتِنَةٌ، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذه الريح؟ هذه رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ النَّاسَ»^(١). (٥٨٣/١٣)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى﴾
﴿أَفَنُكْفِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

﴿ نزول الآية:

٧١٧٩٠ - عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: «أُنْكِحُوا أَبَا هِنْدَ، وَانْكِحُوا إِلَيْهِ». قالت: وَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية^(٢). (٥٩٢/١٣)

٧١٧٩١ - عن الزُّهْرِيِّ، قال: أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يُزَوِّجُوا أَبَا هِنْدٍ امْرَأَةً مِنْهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُزَوِّجُ بَنَاتِنَا مَوَالِينَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية. قال الزُّهْرِيُّ: نَزَلَتْ فِي أَبِي هِنْدٍ خَاصَّةً. قال: وكان أبو هِنْدٍ حَجَّامَ النَّبِيِّ ﷺ^(٣). (٥٩٢/١٣)

= قال الهيثمي في المجمع ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ (٥٦٢٧، ٥٦٢٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن إسماعيل بن عيَّاش، وهو ضعيف». وقال أيضًا في موضع آخر ٢٧٢/٣ (٥٦٤٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه كرامة بنت الحسين، ولم أجد من ذكرها».

(١) أخرجه أحمد ٩٧/٢٣ (١٤٧٨٤).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣٣١/٣ (٤٢٩٩): «رواه أحمد ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٩١ (١٣١٢١): «رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٤٧٠/١٠: «سند حسن». وقال ابن حجر الهيثمي في الزواجر ١٦/٢: «سند صحيح». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ١٤٩/٢: «سند حسن».

وقد أورد السيوطي آثارًا كثيرة ٥٧٧/١٣ - ٥٩١ عن الوعيد الشديد للمغتائبين، وآثارًا عما يستثنى من الغيبة، وغير ذلك.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه الطبراني في الأوسط ٣٢٩/٦ (٦٥٤٤)، والدارقطني ٤٦٠/٤ (٣٧٩٣) كلاهما مطولًا دون ذكر نزول الآية.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٢٩/٤ - ٣٠ (١٢٢٧): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال ابن عدي في الكامل ٤٧٨/١: «منكر من حديث الزبيدي». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٩٩/١ (٤٨٠). وقال الهيثمي في المجمع ٣٧٧/٩ (١٦٠١٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الواحد بن إسحاق الطبراني، ولم أعرفه، وبقيته رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الإصابة ٣٦٣/٧: «وسنده إلى الزهري ضعيف».

(٣) أخرجه أبو داود في مراسيله ص ١٤٨، والبيهقي في سننه ١٣٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧١٧٩٢ - قال عبدالله بن عباس: نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَقَوْلُهُ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يُفْسَحَ لَهُ: ابْنُ فُلَانَةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ الذَّاكِرُ فُلَانَةٌ؟». فَقَامَ ثَابِتٌ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «انْظُرْ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ». فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا رَأَيْتَ، يَا ثَابِتُ؟». قَالَ: رَأَيْتُ أَبْيَضَ، وَأَسْوَدَ، وَأَحْمَرَ. قَالَ: «فَإِنَّكَ لَا تَفْضُلُهُمْ إِلَّا فِي الدِّينِ وَالتَّقْوَى». فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِي ثَابِتِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَبِالَّذِي لَمْ يُفْسَحَ لَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: ١١] الْآيَةِ^(١). (ز)

٧١٧٩٣ - قال يزيد بن شجرة: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَعْضِ الْأَسْوَاقِ بِالْمَدِينَةِ، وَإِذَا غُلَامٌ أَسْوَدٌ قَائِمٌ يَنَادِي عَلَيْهِ لِيُبَاعَ فَيَمِّنُ يَزِيدَ، وَكَانَ الْغُلَامُ يَقُولُ: مَنْ اشْتَرَانِي فَعَلَى شَرْطٍ. قِيلَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: لَا يَمْنَعُنِي مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَاشْتَرَاهُ رَجُلٌ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ، وَكَانَ يَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَفَقَدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ لَصَاحِبِهِ: «أَيْنَ الْغُلَامُ؟». فَقَالَ: مَحْمُومٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لَأَصْحَابِهِ: «قَوْمُوا بِنَا نَعُودُهُ». فَقَامُوا مَعَهُ، فَعَادُوهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ لَصَاحِبِهِ: «مَا حَالُ الْغُلَامِ؟». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْغُلَامَ لَمَّا بِهِ. فَقَامَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي بَرَحَائِهِ، فَقَبِضَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَسْلَهُ وَتَكْفِينَهُ وَدَفْنَهُ، فَدَخَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: هَجَرْنَا دِيَارَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَهْلِينَاهُ فَلَمْ يَرِ أَحَدٌ مِّنَّا فِي حَيَاتِهِ وَمَرْضَاهُ وَمَوْتَهُ مَا لَقِيَ هَذَا الْغُلَامَ. وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: آوَيْنَاهُ وَنَصَرْنَاهُ وَوَأَسَيْنَاهُ بِأَمْوَالِنَا فَأَثَّرَ عَلَيْنَا عَبْدًا حَبِشِيًّا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾^(٢). (ز)

٧١٧٩٤ - عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ رَقِيَ بِلَالٌ، فَأَذَّنَ عَلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: هَذَا الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ يُؤَدِّنُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ! وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ يَسْخَطُ اللَّهُ هَذَا يُغَيِّرُهُ. فَتَزَلَّتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾^(٣). (١٣/٥٩١)

٧١٧٩٥ - عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى الْقُرَشِيِّ، أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ بِلَالَ أَدَّنَ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَقَالَ قُرَيْشٌ: عَزَّ عَلَى فُلَانٍ وَعَزَّ عَلَى فُلَانٍ أَنْ يُؤَدِّنَ هَذَا الْعَبْدَ عَلَى الْبَيْتِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَرُّكُمْ﴾^(٤). (ز)

(١) أوردته الواحدي في أسباب النزول ص ٣٩٤، والثعلبي ٨٦/٩.

(٢) أوردته الواحدي في أسباب النزول ص ٣٩٥ - ٣٩٦، والثعلبي ٨٧/٩.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧٩/٥، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٠٩/٢ (٢١٤).

٧١٧٩٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: أَدْنُ بلال يوم الفتح على الكعبة، فقال الحارث بن هشام: يَهْذِي^(١) العبد حين يُؤَدِّن على الكعبة. فقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أسيدًا أن يرى هذا. وقال سُهيل بن عمرو: إن يكره الله هذا ينزل فيه. وسكت أبو سفيان؛ فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية^(٢). (٥٩٢/١٣)

٧١٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في بلال المؤذن، وقالوا في سلمان الفارسي، وفي أربعة نفرٍ من قريش؛ في عَتَّاب بن أسيد ابن أبي العيص، والحارث بن هشام، وسُهيل بن عمرو، وأبي سفيان بن حرب، كلهم من قريش، وذلك أن النبي ﷺ لما فتح مكة أمر بلالاً فصعد ظهر الكعبة وأدَّن، وأراد أن يذلَّ المشركين بذلك، فلمَّا صعد بلال وأدَّن قال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام: عجبْتُ لهذا العبد الحبشي! أما وجد رسول الله ﷺ إلا هذا الغراب الأسود؟! وقال سُهيل بن عمرو: إن يكره الله شيئاً يُغيِّره. وقال أبو سفيان: أما أنا فلا أقول، فإني لو قلتُ شيئاً لتشهدنَّ عليَّ السماء، ولتُخبرنَّ عني الأرض. فنزل جبريل على النبي ﷺ، فأخبره بقولهم، فدعاهم النبي ﷺ، فقال: «كيف قلتُ، يا عتاب؟». قال: قلت: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. قال: «صدقت». ثم قال للحارث بن هشام: «كيف قلتُ؟». قال: عجبْتُ لهذا العبد الحبشي! أما وجد رسول الله ﷺ إلا هذا الغراب الأسود؟! قال: «صدقت». ثم قال لسُهيل بن عمرو: «كيف قلتُ؟». قال: قلتُ: إن يكره الله شيئاً يُغيِّره. قال: «صدقت». ثم قال لأبي سفيان: «كيف قلتُ؟». قال: قلتُ: أما أنا فلا أقول شيئاً؛ فإني لو قلتُ شيئاً لتشهدنَّ عليَّ السماء، ولتُخبرنَّ عني الأرض. قال: «صدقت». فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ...﴾^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾

٧١٧٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - قال: ما خَلَقَ الله

(١) يَهْذِي: يتكلم بكلام غير معقول في مرض أو غيره. لسان العرب (هذي).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/٤ - ٩٧.

الولد إلا مِنْ نُطْفَةِ الرجل والمرأة جميعًا؛ وذلك أن الله يقول: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾^(١). (٥٩٢/١٣)

٧١٧٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ يعني: بلائًا، وهؤلاء الأربعة، ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ وعنَى: آدم، وحواء^(٢) [٦١٠٥]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾

٧١٨٠٠ - عن عمر بن الخطاب: أن هذه الآية في الحجرات: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ هي مكّية، وهي للعرب خاصّة؛ الموالي أي قبيلة لهم وأيُّ شعابٍ؟!^(٣). (٥٩٣/١٣)

٧١٨٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾، قال: الشُّعُوب: القبائل العظام. والقبائل: البطون^(٤). (٥٩٣/١٣)

٧١٨٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - قال: الشُّعُوب: الجُمُاع^(٥)، والقبائل: الأفخاذ التي يتعارفون بها^(٦). (٥٩٣/١٣)

٧١٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾، قال: القبائل: الأفخاذ، والشُّعُوب: الجمهور مثل مُضَر^(٧). (٥٩٣/١٣)

٧١٨٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾، قال:

[٦١٠٥] قال ابن عطية (٢٣/٨): «قوله تعالى: ﴿مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ يحتمل أن يريد: آدم وحواء. فكأنه قال: إنا خلقنا جميعكم من آدم وحواء. ويحتمل أن يريد: الذكر والأنثى اسم الجنس. فكأنه قال: إنا خلقنا كل واحد منكم من ماء ذكر وماء أنثى. وقصد هذه الآية التسوية بين الناس».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٧/٤ - ٩٨. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٨٩)، وابن جرير ٣٨٤/٢١، وفيه بلفظ: الشُّعُوب: الجُمُاع، والقبائل: البطون.

(٥) الجُمُاع: مجتمع أصل كل شيء، أراد: منشأ النسب وأصل المولد. وقيل: أراد به الفرق المختلفة من الناس. النهاية (جمع).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

الشُّعُوب: الأنساب^(١). (ز)

٧١٨٠٥ - قال أبو رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٧١٨٠٦ - وأبو رَوْق [عطية بن الحارث الهمداني]: ﴿وَجَعَلْنَكُمْ سُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾

الشُّعُوب: الذين لَا يَعْتَرُونَ إِلَى أَحَدٍ، بَلْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْمَدَائِنِ، وَالْقُرَى، وَالْأَرْضِينَ.

وَالْقَبَائِل: الْعَرَبُ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى آبَائِهِمْ^(٢). (ز)

٧١٨٠٧ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي حُصَيْنٍ - ﴿وَجَعَلْنَكُمْ سُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾،

قَالَ: الشُّعُوب: الْأَفْخَاذُ، وَالْقَبَائِل: الْقَبَائِل^(٣). (ز)

٧١٨٠٨ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي حُصَيْنٍ - فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَكُمْ سُعُوبًا

وَقَبَائِلَ لِيَتَعَارَفُوا﴾، قَالَ: الشُّعُوب: نَحْوُ تَمِيمٍ وَبَكْرٍ، وَالْقَبَائِل: الْأَفْخَاذُ^(٤). (ز)

٧١٨٠٩ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿وَجَعَلْنَكُمْ سُعُوبًا﴾ قَالَ:

النَّسَبُ الْبَعِيدُ، ﴿وَقَبَائِلَ﴾ قَالَ: دُونَ ذَلِكَ؛ ﴿لِيَتَعَارَفُوا﴾ جَعَلْنَا هَذَا لَتَعْرِفُوا فَلَانَ بْنِ

فَلَانَ مِنْ كَذَا وَكَذَا^(٥). (٥٩٤/١٣)

٧١٨١٠ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَكُمْ سُعُوبًا﴾،

قَالَ: أَمَّا الشُّعُوب: فَالنَّسَبُ الْبَعِيدُ^(٦). (ز)

٧١٨١١ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، قَالَ: الْقَبَائِل: رُؤُوسُ الْقَبَائِلِ، وَالشُّعُوب:

الْفَصَائِلُ وَالْأَفْخَاذُ^(٧). (٥٩٤/١٣)

٧١٨١٢ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ - ﴿وَجَعَلْنَكُمْ سُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِيَتَعَارَفُوا﴾، قَالَ: الشُّعُوب: الْأَفْخَاذُ الصَّغَارُ. وَالْقَبَائِل: مِنْ تَمِيمٍ، وَمِنْ أَسَدٍ، وَقَيْسٍ،

وَأَشْبَاهَهُمْ مِنَ الْقَبَائِلِ^(٨). (ز)

٧١٨١٣ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿وَجَعَلْنَكُمْ سُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾، قَالَ: الشُّعُوب:

هُوَ النَّسَبُ الْبَعِيدُ، وَالْقَبَائِل: كَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: فَلَانَ مِنْ بَنِي فَلَانَ^(٩). (٥٩٣/١٣)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٨٦/٢١. (٢) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٨٧/٩.

(٣) أَخْرَجَهُ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ (٢٧٩)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٣٨٥/٢١، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: الشُّعُوبُ: الْجُمْهُورُ، وَالْقَبَائِلُ: الْأَفْخَاذُ.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ مُشْكَلِ الْأَثَارِ ١٩٨/٦.

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦١٢، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٨٤/٢١، ٣٨٦. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٨٥/٢١. (٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٨) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٣٩٣.

(٩) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢/٢٣٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٣٨٥/٢١، وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ أَيْضًا. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

٧١٨١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ يعني: رؤوس القبائل؛ ربيعة، ومُضَر، وبنو تميم، والأزد، ﴿وَقَبَائِلَ﴾ يعني: الأفخاذ؛ بنو سعد، وبنو عامر، وبنو قيس، ونحوه؛ ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ في النسب^(١). (ز)

٧١٨١٥ - قال أبو بكر بن عياش - من طريق خلاد -: القبائل: العظام، مثل بني تميم، والقبائل: الأفخاذ^(٢). (ز)

٧١٨١٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، قال: كان أهل القرى من أهل اليمن لا ينسبون إلا إلى الأبوين، ثم يقولون: من مخلاف كذا وكذا. وكانت مضر قد عرفوا هذا النسب، فهم يتناسبون. فالشعوب: البطون، والقبائل في العرب: هي القبائل. قال سفيان: ليست في الأعاجم^(٣). (ز)

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

٧١٨١٧ - عن ابن عمر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طاف يوم الفتح على راحلته، يستلم الأركان

[٦١٦] قال ابنُ عطية (٢٤/٨): «والشُّعُوبُ: جمع شعب، وهو أعظم ما يوجد من جماعات الناس مرتبطًا بنسب واحد، ويتلوه القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الأسرة والفصيلة: وهما قرابة الرجل الأدنون، فمُضَر وربيعة وجمير شعوب، وقيس وتميم ومذحج ومراد قبائل مشبهة بقبائل الرأس؛ لأنها قطع تقابلت، وقريش ومحارب وسليم عمارات، وبنو قصي وبنو مخزوم بطون، وبنو هاشم وبنو أمية أفخاذ، وبنو عبدالمطلب أسرة وفصيلة، وقال ابن جُبَيْر: الشعوب: الأفخاذ. وروى عن ابن عباس: الشعوب: البطون، وهذا غير ما تمالأ عليه اللغويون. قال الثعلبي: وقيل: الشعوب في العجم، والقبائل في العرب، والأسباط في بني إسرائيل. وأما الشعب الذي هو في همدان الذي يُنسب إليه الشعبي فهو بطن يقال له الشعب. وقيل للأمم التي ليست بعرب شعوبية نسبة إلى الشعوب، وذلك أنَّ تفصيل أنسابها خفي، فلم يعرف أحد منهم إلا بأن يقال: فارسي تركي رومي، فكانهم عرفوا بشعوبهم، وهي أعم ما يعبر به عن جماعتهم، ويقال لهم: الشَّعُوبِيَّة - بفتح الشين -، وهذا من تعيين النسب، وقد قيل فيهم غير ما ذكرت، وهذا أولى عندي».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٤/٢١

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٧/٤ - ٩٨.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٩٢.

بِمُحَجِّنِهِ^(١)، فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَجِدْ مُنَاحَا، فَنَزَلَ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ، فَخَطَبَهُمْ، فَحَمَدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ^(٢)، وَتَكَبَّرَهَا بِأَبَائِهَا، النَّاسَ رِجْلَانِ؛ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿حَيْرٌ﴾» ثُمَّ قَالَ: «أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»^(٣). (٥٩٤/١٣)

٧١٨١٨ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾، قَالَ: أَتَقَاكُمْ لِلشُّرْكِ^(٤). (٥٩٣/١٣)

٧١٨١٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ - قَالَ: لَا أَرَى أَحَدًا يَعْمَلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ حَتَّى يَبْلُغَ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾، فَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: أَنَا أَكْرَمُ مِنْكَ. فَلَيْسَ أَحَدٌ أَكْرَمَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ^(٥). (٥٩٨/١٣)

٧١٨٢٠ - عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ يَقُولُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثَلَاثُ آيَاتٍ جَحَدَ هُنَّ النَّاسَ: الْإِذْنَ كُلَّهُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ وَقَالَ النَّاسُ: أَكْرَمَكُمْ: أَعْظَمَكُمْ بَيْتًا. وَقَالَ عَطَاءُ: وَنَسِيتُ الثَّلَاثَةَ^(٦). (ز)

٧١٨٢١ - قَالَ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَكْرَمَ الْكَرَمِ التَّقْوَى، وَالْأَمُّ اللَّؤْمُ الْفُجُورُ^(٧). (ز)

٧١٨٢٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ يَعْنِي: بِلَالًا، وَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ، ... ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ﴾ يَعْنِي: بِلَالًا ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَيْرٌ يَعْنِي: أَنَّ أَتَقَاكُمْ بِلَالُ^(٨). (ز)

(١) الْبِمُحَجِّنِ: عَصَا مُعَقَّقَةِ الرَّأْسِ. النِّهَايَةُ (حَجَن).

(٢) عُيْبَةُ الْجَاهِلِيَّةِ: الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ. النِّهَايَةُ (عَب).

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ٤٧١/٥ (٣٥٥٤)، وَابْنُ حِبَانَ ١٣٧/٩ (٣٨٢٨)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٨٧/٧ -، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٥٢٧/٦ -، وَإِسْحَاقُ الْبَسْتِيُّ ص ٣٩٣، وَالثَّلَعِيُّ ٨٨/٩. وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ ٦٠/٣ - ٦١ مِنْ مَرْسَلِ قَتَادَةَ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُضْعَفُ، ضَعْفُهُ يَحِبُّ بَيْنَ مَعِينٍ وَغَيْرِهِ».

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ. (٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (٨٩٨).

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٨٧/٢١. (٧) تَفْسِيرُ الثَّلَعِيِّ ٨٨/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٣٤٨/٧.

(٨) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٩٧/٤ - ٩٨. وَيَنْظُرُ الْأَثَرُ بِتَمَامِهِ فِي نَزُولِ الْآيَةِ.

٧١٨٢٣ - عن يحيى بن سلام، في قوله: ﴿لَتَعَارَفُوا﴾ قال: انقطع الكلام، ثم قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: في المنزل ﴿أَنفَقَكُمْ﴾ في الدنيا^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٢٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قَسَمَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قَسَمًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ﴾ [الواقعة: ٤١]، فَأَنَا مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَنَا مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَسَمَيْنِ بَيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا بَيْتًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [٨] وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [٩] وَالسَّيِّقُونَ وَالسَّيِّقُونَ [الواقعة: ٨ - ١٠]، فَأَنَا مِنْ خَيْرِ السَّابِقِينَ، ثُمَّ جَعَلَ الْبُيُوتَ قِبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾، فَأَنَا أَتَقَى وَلَدَ آدَمَ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ ﷻ وَلَا فَخْرَ، ثُمَّ جَعَلَ الْقِبَائِلَ بَيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]^(٢). (ز)

٧١٨٢٥ - عن جابر بن عبدالله، قال: خَظَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوُدَاعِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا إِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنفَقَكُمْ﴾، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟». قالوا: بلى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ»^(٣). (١٣/٥٩٥)

٧١٨٢٦ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكفَى ص ٢٠٢ (٣٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٦/٣ (٢٦٧٤)، ١٠٣/١٢ (١٢٦٠٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ١/١٧٠ - ١٧١، والثلثي ٨/٤٤.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/٤٨٨ - ٤٩٠ (٢٦٩٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/٣٦٦: «وهذا الحديث فيه غرابة، ونكارة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢١٤ - ٢١٥ (١٣٨٢٢): «فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وعباية بن ربيعي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٨٥٥ (٥٤٩٥): «موضوع بهذا التمام».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٠٠، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/١٣٢ (٤٧٧٤).

قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي نضرة، عن جابر، لم نكتبه إلا من حديث أبي قلابة عن الجريري عنه». وقال البيهقي: «في هذا الإسناد بعض من يُجهل». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥/٢٧١ - ٢٧٢ (١٩٧٦): «قال أبو زرعة: هذا حديث منكر؛ وعبدالله بن سلمة منكر الحديث».

وتكبرها بآبائها، كلّمكم لآدم وحواء كطّف^(١) الصّاع بالصاع، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، فمن أتاكم ترضون دينه وأمانته فزوّجوه^(٢) [٦١٠٧]. (٥٩٥/١٣)

٧١٨٢٧ - عن عقبة بن عامر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد، كلّمكم بنو آدم، طّف الصاع لم تملثوه، ليس لأحد على أحد فضل إلاّ يدين وتقوى، إنّ الله لا يسألكم عن أحسابكم، ولا عن أنسابكم يوم القيامة، أكرمكم عند الله أتقاكم^(٣)» [٦١٠٨]. (٥٩٥/١٣)

٧١٨٢٨ - عن أبي هريرة، أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ الله يقول يوم القيامة: أمرتكم فضيّعتم ما عهدت إليكم، ورفّعتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي، وأضع أنسابكم، أين المتقون؟ أين المتقون؟ إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم^(٤)» [٦١٠٩]. (٥٩٦/١٣)

٧١٨٢٩ - عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: أيّ الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم». قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك.

[٦١٠٧] قال ابن كثير (١٧٣/١٣): «قد استدل بهذه الآية الكريمة، وهذه الأحاديث الشريفة من ذهب من العلماء إلى أن الكفاءة في النكاح لا تُشترط، ولا يُشترط سوى الدين؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾».

[٦١٠٨] قال ابن جرير (٣٨٦/٢١ - ٣٨٧) مبيّناً معنى الآية استناداً إلى أقوال السلف: «يقول - تعالى ذكّره -: إنّ أكرمكم - أيها الناس - عند ربكم أشدكم اتقاءً له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتاً، ولا أكثركم عشيرة». وذكر أثر عقبة بن عامر، وأثر ابن عباس.

(١) أي: قريب بعضكم من بعض. يقال: هذا طّف المكيال وطفافه: أي: ما قرب من ملئه. النهاية (طفف).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٣١/٧ (٤٧٧٣)، وفيه سلم بن سالم البلخي.

قال البيهقي: «سلم بن سالم البلخي غير قوي، وقد رواه عن رجل مجهول».

(٣) أخرجه أحمد ٥٤٨/٢٨ (١٧٣١٣)، ٦٥٠/٢٨ - ٦٥١ (١٧٤٤٦)، وابن جرير ٣٨٧/٢١ بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ٨٣/٨ - ٨٤ (١٣٠٧٦، ١٣٠٧٧): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وفيه لين، وبقي رجاله وثقوا». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٢/٣ (١٠٣٨).

(٤) أخرجه الحاكم ٥٠٣/٢ (٣٧٢٥)، وفيه محمد بن الحسن المخزومي.

قال الحاكم: «هذا حديث عالٍ، غريب الإسناد والمتن، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «المخزومي ابن زبالة ساقط». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٥١: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥٠٦/٥ (٢٤٣٦): «ضعيف جداً».

قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟» قالوا: نعم. قال: «خيرهم في الجاهلية خيرهم في الإسلام إذا فقهوا»^(١) [٦١٠٩]. (٥٩٧/١٣)

[٦١٠٩] قال ابنُ تيمية (٦٤/٦ - ٦٥) تعليقاً على هذا الحديث: «بَيَّن لهم أولاً: أنَّ أكرم الخلق عند الله أتقاهم، وإن لم يكن ابن نبي ولا أبا نبي، فإبراهيم النبي ﷺ أكرم على الله من يوسف، وإن كان أبوه آزر، وهذا أبوه يعقوب. وكذلك نوح أكرم على الله من إسرائيل، وإن كان هذا أولاده أنبياء، وهذا أولاده ليسوا بأنبياء. فلما ذكروا أنه ليس مقصودهم إلا الأنساب، قال لهم: فأكرم أهل الأنساب من انتسب إلى الأنبياء، وليس في ولد آدم مثل يوسف؛ فإنه نبي ابن نبي ابن نبي. فلما أشاروا إلى أنه ليس مقصودهم إلا ما يتعلق بهم، قال: «أفعلن معادن العرب تسألوني؟». الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، «خيرهم في الجاهلية خيرهم في الإسلام إذا فقهوا» بَيَّن أن الأنساب كالمعادن، فإن الرجل يتولد منه كما يتولد من المعدن الذهب والفضة. ولا ريب أن الأرض التي تُنبَت الذهب أفضل من الأرض التي تُنبَت الفضة. فهكذا من عُرف أنه يلد الأفاضل، كان أولاده أفضل ممن عُرف أنه يلد المفضول. لكن هذا سبب ومظنة، وليس هو لازماً؛ فربما تعطلت أرض الذهب، وربما قلَّ نَبْتُها، فحينئذ تكون أرض الفضة أحبَّ إلى الإنسان من أرض مُعْطَلة، والفضة الكثيرة أحب إليهم من ذهب قليل لا يماثلها في القدر، فلهذا كانت أهل الأنساب الفاضلة يُظن بهم الخير، ويكرمون لأجل ذلك، فإذا تحقَّق من أحدهم خلاف ذلك، كانت الحقيقة مُقَدِّمة على المظنة، وأما [ما] عند الله فلا يثبت على المظان ولا على الدلائل، إنما يثبت على ما يعمل به هو من الأعمال الصالحة، فلا يحتاج إلى دليل، ولا يجتزئ بالمظنة، فلهذا كان أكرم الخلق عنده أتقاهم. فإذا قُدِّر تماثل اثنين عنده في التقوى تماثلاً في الدرجة، وإن كان أبو أحدهما أو ابنه أفضل من أبي الآخر أو ابنه، لكن إن حصل له بسبب نسبه زيادة في التقوى كان أفضل لزيادة تقواه. ولهذا حصل لأزواج النبي ﷺ إذا قُتِلن لله ورسوله وعملن صالحاً، لا لمجرد المصاهرة، بل لكمال الطاعة، كما أنهن لو أُتِينَ بفاحشة مبيَّنة لضُوعِفَ لهُنَّ العذاب ضعفين؛ لقبح المعصية. فإنَّ ذا الشرف إذا ألزم نفسه التقوى كان تقواه أكمل من تقوى غيره، كما أنَّ المَلِك إذا عدل كان عدله أعظم من عدل الرجل في أهله. ثم إنَّ الرجل إذا قصد الخير قصداً جازماً، وعمل منه ما يقدر عليه، كان له أجر كامل، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إن بالمدينة رجالاً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم». قالوا: وهم في المدينة؟ قال: ==

(١) أخرجه البخاري ١٤٠/٤ (٣٣٥٣)، ١٤٧/٤ - ١٤٨ (٣٣٧٤)، ١٤٩/٤ (٣٣٨٣)، ١٧٨/٤ (٣٤٩٠)،

٧١٨٣٠ - عن سُمَرَةَ بن جُنْدَب، عن النبي ﷺ، قال: «الحَسَبُ المال، والكَرَمُ التقوى»^(١). (٥٩٨/١٣)

٧١٨٣١ - عن أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النبي ﷺ قال له: «انظر؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرٍ وَلَا أَسْوَدٍ، إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى»^(٢). (٥٩٧/١٣)

٧١٨٣٢ - عن حُذَيْفَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلَّكُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ، وَلَيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمْ أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِغْلَانِ»^(٣)»^(٤). (٦٠١/١٣)

٧١٨٣٣ - قال عبد الله بن عباس: كَرَّمَ الدُّنْيَا: الْغِنَى، وَكَرَّمَ الْآخِرَةَ: التَّقْوَى^(٥). (ز)

== «وهم بالمدينة، حبسهم العذر». ولهذا قال النبي ﷺ في الصحيح: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِزْرِ مِثْلُ أُوزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْئًا».

(١) أخرجه أحمد ٢٩٤/٣٣ (٢٠١٠٢)، والترمذي ٤٧٢/٥ (٣٥٥٥)، وابن ماجه ٣٠١/٥ (٤٢١٩)، والحاكم ١٧٧/٢ (٢٦٩٠)، ٣٦١/٤ (٧٩٢٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث سلام بن أبي مطيع». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ١٢٥/١٣ (٣٥٤٥): «هذا حديث حسن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٢٥٦/٣ (٢٧٠٦): «رواه سلام بن أبي مطيع، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة مرفوعًا، ولم يتابع عليه سلام». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٢٠/٢ (١٠٠٢): «قال ابن حبان: سلام كثير الوهم، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد». وقال المناوي في فيض القدير ٤١٣/٣ (٣٨١٦) تعقيبًا على كلام الحاكم والذهبي: «لكن قيل: إنه من حديث الحسن عن سمرة، وقد تكلّموا في سماعه منه». وقال الألباني في إرواء الغليل ٢٧١/٦: «صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٣٢١/٣٥ (٢١٤٠٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣٧٥/٣ (٤٤٩٣): «رواته ثقات مشهورون، إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٠٧١: «ورجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٨٤/٨ (١٣٠٧٨): «ورجاله ثقات، إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر».

(٣) الجِغْلَان: جمع جُعَلٍ: وهو دابة سوداء من دواب الأرض لسان العرب (جعل). وقال في الوسيط (جعل): حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية.

(٤) أخرجه البزار ٣٤٠/٧ - ٣٤١ (٢٩٣٨).

قال الهيثمي في المجمع ٨٦/٨ (١٣٠٨٩): «فيه الحسن بن الحسين العرنى، وهو ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣٠٧٤/٧: «سند حسن». وقال المناوي في التيسير ٢١٩/٢: «إسناد حسن».

(٥) تفسير الثعلبي ٨٨/٩، وتفسير البغوي ٣٤٨/٧.

٧١٨٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد - قال: ما تُعَدُّون الكَرَم؟ وقد بيّن الله الكَرَم، وأكرمكم عند الله أتقاكم، وما تُعَدُّون الحَسَب؟ أفضلُكم حَسَبًا أحسنكم خُلُقًا^(١). (٥٩٨/١٣)

٧١٨٣٥ - عن أبي نُضْرَةَ: أنَّ رجلًا رأى أنه دخل الجنة، فرأى مملوكه فوقه مثل الكوكب، فقال: والله، يا ربّ، إنّ هذا لَمملوكي في الدنيا، فما أنزله هذه المنزلة؟ قال: كان هذا أحسن عملاً منك^(٢). (٦٠٠/١٣)

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧١٨٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا﴾، قال: أعراب بني أسد بن خزيمة^(٣). (٦٠٢/١٣)

٧١٨٣٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا﴾، قال: نَزَلَتْ في بني أسد^(٤). (٦٠٢/١٣)

٧١٨٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا﴾ قال: لَعُمْرِي، ما عَمَّتْ هذه الآية الأعراب، إنّ من الأعراب لَمَن يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن إنما أُنْزِلَتْ في حيٍّ مِنْ أحياء العرب مَنُوا بالإسلام على النبي ﷺ، وقالوا: أَسْلَمْنَا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان. فقال الله: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٥). (٦٠٢/١٣)

٧١٨٣٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا﴾ نَزَلَتْ في الأعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح، وهم أعراب مُزينة، وجُهينة، وأسلم، وأشجع، وغفار، كانوا يقولون: آمنا بالله. ليأمنوا على أنفسهم، وأموالهم، فلما استنْفِرُوا إلى الحُدَيْبِيَّةِ

(١) أخرجه البخاري في الأدب (٨٩٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٥/١٤.

وقد أورد السيوطي ٥٩٦/١٣ - ٦٠١ آثاراً أخرى كثيرة في فضل التقوى والمتقين، وغير ذلك.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٢، وأخرجه ابن جرير ٣٨٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩١/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تخلفوا؛ فأنزل الله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا﴾^(١). (ز)

٧١٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ نَزَلَتْ فِي أَعْرَابِ جُهِينَةَ، وَمُزَيْنَةَ، وَأُسْلَمَ، وَغِفَارَ، وَأَشْجَعَ، كَانَتْ مَنَازِلَهُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَكَانُوا إِذَا مَرَّتْ بِهِمْ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَا النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: آمَنَّا. لِيَأْمِنُوا عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَكَانَ يَوْمُئِذٍ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَمَرَّ بِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: آمَنَّا. فَلَمْ يَعْرِضْ لَهُمْ، وَلَا لِأَمْوَالِهِمْ، فَلَمَّا سَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ وَاسْتَنْفَرَهُمْ مَعَهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَةُ رَأْسٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَإِنَّهُمْ كَلَفُوا شَيْئًا لَا يَرْجِعُونَ عَنْهُ أَبَدًا، فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ؟! انْتَظَرُوا حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا أَلْسَنَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]؛ فَتَنَزَّلَتْ فِيهِمْ^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧١٨٤١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةٍ - ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ الْآيَةَ، قَالَ: وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَتَسَمَّوْا بِاسْمِ الْهَجْرَةِ، وَأَلَّا يَتَسَمَّوْا بِأَسْمَائِهِمُ الَّتِي سَمَّاهُمْ اللَّهُ، وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ الْهَجْرَةِ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الْمَوَارِيثُ لَهُمْ^(٣). (٦٠٤/١٣)

٧١٨٤٢ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - مِنْ طَرِيقِ رَبَاحِ بْنِ أَبِي مَعْرُوفٍ - ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، قَالَ: اسْتَسْلَمْنَا لَخَوْفِ السَّبَاءِ وَالْقَتْلِ^(٤). (ز)

٧١٨٤٣ - عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيَّ، فَقُلْتُ: إِنَّ رَجُلًا خَاصَمَنِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، فَقَالَ: هُوَ الْإِسْلَامُ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا، بَلْ هُوَ الْإِسْلَامُ^(٥). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٨٩/٩، وتفسير البغوي ٣٥٠/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٠/٢١، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩١/٢١.

(٥) أخرجه نحوه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٩٥/٧ (٢٠٢٩)، وابن جرير ٣٩٠/٢١، وإسحاق البستي ص ٣٩٥ كلاهما مختصراً. وذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ٢٤٢/١٥ (٣٧٢٠).

٧١٨٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، قال: اسْتَسْلَمْنَا مخافة القتل والسبي^(١) [٦١١٠]. (٦٠٢/١٣)

٧١٨٤٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، قال: أراد^(٢) أن يتسمَّوا باسم الهجرة، فنهاهم الله عن ذلك، وكان سمَّاهم مسلمين، فأمرهم الله أن لا يتسمَّوا باسم الهجرة، وأمرهم

[٦١١٠] عَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّة (٧٧/٦) على هذا القول بقوله: «وأما ما نقل من أنهم أسلموا خوفاً القتل والسبي فهكذا كان إسلام غير المهاجرين والأنصار، أسلموا رغبة ورهبة، كإسلام الطُّلَقَاء من قريش بعد أن قهرهم النبي ﷺ، وإسلام المؤلفة قلوبهم من هؤلاء ومن أهل نجد، وليس كل من أسلم لرغبة أو رهبة كان من المنافقين الذين هم في الدُّرْك الأسفل من النار، بل يدخلون في الإسلام والطاعة وليس في قلوبهم تكذيب ومعاداة للرسول، ولا استنارت قلوبهم بنور الإيمان ولا استبصروا فيه، وهؤلاء قد يحسن إسلام أحدهم فيصير من المؤمنين كأكثر الطُّلَقَاء، وقد يبقى من فُسَّاق الملة، ومنهم من يصير منافقاً مُرتاباً إذا قال له منكر ونكير: ما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته. وقد تقدم قول من قال: إنهم أسلموا بغير قتال. فهؤلاء كانوا أحسن إسلاماً من غيرهم، وإنَّ الله إنما ذمهم لكونهم متَّوا بالإسلام وأنزل فيهم: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٢٣]، وأنهم من جنس أهل الكبائر. وأيضاً قوله: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، و«لما» إنما يُنفَى بها ما يُنتَظَر ويكون حصوله مترقباً؛ كقوله: ﴿أَمَّ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٤]، فقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يدل على أنَّ دخول الإيمان منتظرٌ منهم؛ فإنَّ الذي يدخل في الإسلام ابتداء لا يكون قد حصل في قلبه الإيمان، لكنه يحصل فيما بعد كما في الحديث: كان الرجل يُسلم أول النهار رغبة في الدنيا فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس. ولهذا كان عامة الذين أسلموا رغبة ورهبة دخل الإيمان في قلوبهم بعد ذلك، وقوله: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أمرٌ لهم بأن يقولوا ذلك والمنافق لا يؤمر بشيء، ثم قال: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾ والمنافق لا تنفعه طاعة الله ورسوله حتى يؤمن أولاً.

(١) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٧٩، وإسحاق البستي ص ٣٩٥ كلاهما من طريق قيس بن سعد، وابن جرير ٣٨٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) كذا في المصدر، ولعلها: أرادوا.

أَنْ يَتَسَمَّوْا بِاسْمِهِمُ الَّذِي سَمَاهُمْ بِهِ، وَكَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْهَجْرَةِ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الْمَوَارِيثُ لَهُمْ^(١). (ز)

٧١٨٤٦ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا﴾ الْآيَةُ، قَالَ: لَمْ تَعَمْ هَذِهِ الْآيَةُ الْأَعْرَابُ، وَلَكِنهَا لَطَوَائِفُ مِنَ الْأَعْرَابِ^(٢). (٦٠٢/١٣)

٧١٨٤٧ - قَالَ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾: وَلَكِنْ قُولُوا: السِّيفِ^(٣). (ز)

٧١٨٤٨ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: نَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ، وَالْإِيمَانُ الْعَمَلُ^(٤). (٦٠٣/١٣)

٧١٨٤٩ - عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، أَنَّهُ سُئِلَ: عَنْ الْإِيمَانِ. فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، قَالَ: الْإِسْلَامُ: الْإِقْرَارُ، وَالْإِيمَانُ: التَّصَدِيقُ^(٥). (٦٠٣/١٣)

٧١٨٥٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا﴾ يَعْنِي: صَدَقْنَا. ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ لَمْ تُصَدِّقُوا ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ يَعْنِي: قُولُوا: أَقَرَرْنَا بِاللِّسَانِ، وَاسْتَسْلَمْنَا لِتَسْلَمَ لَنَا أَمْوَالُنَا، ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يَعْنِي: وَلَمَّا يَدْخُلِ التَّصَدِيقُ^(٦) [٦١١١]. (ز)

[٦١١١] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/٢٥ - ٢٦ بِتَصْرِفٍ): «هُمْ أَعْرَابٌ مَخْصُوصُونَ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ فِي الْأَعْرَابِ عَلَى الْجُمْلَةِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٖ ﷺ أَنْ يَقُولَ لَهُؤُلَاءِ الْمُتَدَعِّينَ فِي الْإِيمَانِ: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ أَيُّ: لَمْ تُصَدِّقُوا بِقُلُوبِكُمْ، ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾. وَالْإِسْلَامُ يُقَالُ بِمَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الَّذِي يَعْمُ الْإِيمَانُ وَالْأَعْمَالُ، وَهُوَ الَّذِي فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وَالَّذِي فِي قَوْلِهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ». وَالَّذِي فِي تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لِجَبْرِيلَ حِينَ قَالَ لَهُ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». وَالَّذِي فِي قَوْلِهِ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ: «أَوْ مُسْلِمًا، إِنِّي لِأَعْطِيَ الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ» الْحَدِيثُ. ==

(١) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٣٩٦.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٣٣، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢١/٣٩١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمِينٍ ٤/٢٦٦ -.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٣٥، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢١/٣٨٩ بِنَحْوِهِ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤/٩٨.

٧١٨٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا﴾ قال: لم يُصدّقوا إيمانهم بأعمالهم، فردّ الله ذلك عليهم: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ وأخبرهم أنّ المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون، صدّقوا إيمانهم بأعمالهم؛ فمن قال منهم: أنا مؤمن. فقد صدق. قال: وأما من انتحل الإيمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب، وليس بصادق^(١). (ز)

٧١٨٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقرأ قول الله: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾: استسلمنا، دخلنا في السّلم، وتركنا المحاربة والقتال بقولهم: لا إله إلا الله. وقال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»^(٢) [٦١١٢]. (ز)

== فهذا الإسلام ليس هو في قوله: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾. والمعنى الثاني للفظ الإسلام: هو الاستسلام والإظهار الذي يستعصم به ويحقن الدم، وهذا هو الإسلام في قوله: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، والإيمان الذي هو التصديق أخص من الأول. وقال ابن كثير (١٧٤/١٣): «قد استُفيد من هذه الآية الكريمة أنّ الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السُنّة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل ﷺ حين سأل عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان، فترقّى من الأعم إلى الأخص، ثم للأخص منه».

[٦١١٢] اختُلف في السبب الذي من أجله قيل للنبي ﷺ: قل لهؤلاء الأعراب: قولوا أسلمنا، ولا تقولوا آمنا، على ثلاثة أقوال: الأول: أنه أُمِرَ ﷺ بذلك لأن القوم كانوا صدّقوا بألسنتهم، ولم يصدّقوا قولهم بفعلهم، ف قيل لهم: قولوا أسلمنا؛ لأن الإسلام قول، والإيمان قول وعمل. والثاني: أنه أُمِرَ ﷺ بذلك لأنهم أرادوا أن يتسمّوا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا، فأعلمهم الله أن لهم أسماء الأعراب، لا أسماء المهاجرين. والثالث: أنه أُمِرَ ﷺ بذلك لأن القوم مَنّوا على رسول الله ﷺ بإسلامهم، فقال الله لنبيه ﷺ: قل لهم لم تؤمنوا، ولكن استسلمتم خوف السباء والقتل. وعلّق ابن كثير (١٧٥/١٣) على القول الأول بقوله: «هذا معنى قول ابن عباس ﷺ، وإبراهيم النخعي، وقتادة، واختاره ابن جرير».

== وَرَجَّحَ ابن جرير (٣٩٢/٢١)، وكذا ابن كثير القول الأول - وهو قول الزُّهري، وإبراهيم النخعي، وغيرهما - استنادًا إلى ظاهر الآيات، والدلالة العقلية، فقال ابن جرير: «وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن الزُّهري، وهو أن الله تقدم إلى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقرارًا منهم بالقول، ولم يحقّقوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالإطلاق: آمنا. دون تقييد قولهم بذلك بأن يقولوا: آمنا بالله ورسوله. ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يُشكّل على سامعيه، والذي قائله فيه محق، وهو أن يقولوا: أسلمنا. بمعنى: دخلنا في الملة، وحقنّا الدماء والأموال، بشهادة الحق».

وقال ابن كثير (١٧٥/١٣): «الصحيح الأول، أنهم قوم ادّعوا لأنفسهم مقام الإيمان، ولم يحصل لهم بعد، فأدّبوا وأعلّموا أن ذلك لم يصلوا إليه بعد، ولو كانوا منافقين لعُنّفوا وفُضِّحُوا كما ذكر المنافقون في سورة براءة، وإنما قيل لهؤلاء تأديبًا: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: لم تصلوا إلى حقيقة الإيمان بعد».

وهو ظاهر كلام ابن القيم (٩/٣) بتصرف)، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ نفياً للإيمان المطلق، لا لمطلق الإيمان؛ لوجوه: منها: أنه أمرهم أو أذن لهم أن يقولوا: أسلمنا. والمنافق لا يقال له ذلك. ومنها: أنه قال: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ ولم يقل: قال المنافقون. ومنها: أن هؤلاء الجُفَاة الذين نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات ورفعوا أصواتهم فوق صوته غلظة منهم وجفاء لا نفاقاً وكفراً. ومنها: أنه قال: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ولم ينبِ دخول الإسلام في قلوبهم، ولو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام كما نفى الإيمان. ومنها: أن الله تعالى قال: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِفَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ﴾ أي: لا ينقصكم، والمنافق لا طاعة له. ومنها: أنه قال: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ﴾ فأثبت لهم إسلامهم، ونهاهم أن يمتنوا على رسول الله ﷺ، ولو لم يكن إسلاماً صحيحاً لقال: لم تسلموا بل أنتم كاذبون. كما كذبهم في قولهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ١] لَمَّا لم تطابق شهادتهم اعتقادهم. ومنها: أنه قال: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ ولو كانوا منافقين لما مَنَّ عليهم. ومنها: أنه قال: ﴿أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ ولا ينافي هذا قوله: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ فإنه نفى الإيمان المطلق، ومَنَّ عليهم بهدايتهم إلى الإسلام الذي هو متضمن لمطلق الإيمان. ومنها: أن النبي ﷺ لما قسم القسم قال له سعد: أعطيت فلاناً وترك فلاناً وهو مؤمن! فقال: «أو مسلم» ثلاث مرات. وأثبت له الإسلام دون الإيمان. والمقصود: الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان؛ فالإيمان المطلق يمنع دخول النار، ومطلق الإيمان يمنع الخلود فيها».

وبنحوه قال ابن تيمية (٧١/٦ - ٧٥).

آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٥٣ - عن سعد بن أبي وقاص: أَنَّ نَفَرًا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُمْ إِلَّا رَجُلًا مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أُعْطِيَتْهُمْ وَتَرَكْتَ فُلَانًا! وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمًا» قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا^(١). (٦٠٣/١٣)

٧١٨٥٤ - عن سعد: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ قَسَمًا، فَأَعْطَى أَنَسًا وَمَنْعَ آخَرِينَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُعْطِيَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَمَنْعْتَ فُلَانًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ! فَقَالَ: «لَا تَقُلْ: مُؤْمِنٌ. وَلَكِنْ قُلْ: مُسْلِمٌ»^(٢). (٦٠٣/١٣)

٧١٨٥٥ - عن زيد السُّلَمي، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ، يَا حَارِثُ بْنُ مَالِكٍ؟». قَالَ: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: «اعْلَمْ مَا تَقُولُ». قَالَ: مُؤْمِنٌ حَقًّا. قَالَ: «فَإِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَتَهُ؛ فَمَا حَقِيقَةُ ذَلِكَ؟». قَالَ: أَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي، وَعَزَفْتُ عَنِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْعَرْشِ حِينَ جَاءَ بِهِ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ، وَتَزَاوُرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «عَرَفْتَ، يَا حَارِثُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَالْزِمْ. عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَدَعَا لَهُ، قَالَ: فَأَغْيِرْ عَلَى سِرْحِ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ^(٣). (ز)

٧١٨٥٦ - عن علي بن أبي طالب، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ»^(٤). (٦٠٣/١٣ - ٦٠٤)

٧١٨٥٧ - عن أنس، عن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْإِسْلَامُ عِلَانِيَةٌ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ». ثُمَّ يَشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَيَقُولُ: «التَّقْوَى هَهُنَا، التَّقْوَى هَهُنَا»^(٥). (٦٠٤/١٣)

(١) أخرجه البخاري ١٤/١ (٢٧)، ١٢٤/٢ (١٤٧٨)، ومسلم ١٣٢/١ - ١٣٣ (١٥٠)، وعبد الرزاق ٣/٢٢٥ (٢٩٤١)، وابن جرير ٣٨٩/٢١، والثعلبي ٨٩/٩.

(٢) أخرجه النسائي (٤٩٩٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٤، وعبد الله بن المبارك في كتاب الزهد ص ١٠٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤٥/١ - ٤٦ (٦٥). وأورده الثعلبي ١٤٦/١.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٢٩: «هذا حديث موضوع، لم يقله رسول الله ﷺ. قال الدارقطني: المتهم بوضع هذا الحديث أبو الصلت الهروي، وابن عبد السلام بن صالح». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ٤١١ - ٤١٢ (١٠٧٠): «رواه علي بن موسى الرضا، عن آبائه، وكان يأتي عن آبائه بالعجائب». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/١٢ (٢٣): «أبو الصلت هذا مُتَّفَقٌ عَلَى ضَعْفِهِ، وَاتَّهَمَهُ بَعْضُهُمْ». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٣٧: «موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢٩٥ (٢٢٧١): «موضوع».

(٥) أخرجه أحمد ١٩/٣٧٤ (١٢٣٨١).

﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٤﴾

﴿قراءات:﴾

٧١٨٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿لَا يَالِتْكُمْ﴾: لا ينقصكم^(١). (ز)

٧١٨٥٩ - عن النضر، عن هارون قال: قراءة أهل الكوفة: ﴿لَا يَلِتْكُمْ﴾ يقول: لا يَنْقُصُكُمْ. =

٧١٨٦٠ - قال هارون: وقال أبو عمرو: ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] وقد ألتته - بتائين شديدة - أي: شدّ عليه. وقال: قام رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر، اتق الله. فقال رجل: مَهَلًا، لا تألت أمير المؤمنين. فقال عمر: دعوا الرجل، فإنهم لن يزالوا بخير ما قالوها، ولن نزل بخير ما قيلت لنا أو قبلناها^(٢). (ز)

٧١٨٦١ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿لَا يَلِتْكُمْ﴾ بغير ألف، ولا همزة، مكسورة اللام^(٣) [٦١١٣]. (٦٠٥/١٣)

[٦١١٣] اختلف في قراءة قوله تعالى: ﴿يَلِتْكُمْ﴾ على وجهين: الأول: بغير همز ولا ألف، هكذا ﴿يَلِتْكُمْ﴾، من: لا تَلِتْ، بمعنى: نقص. وهي قراءة الجمهور. والثاني: بهمزة وألف، هكذا ﴿يَالِتْكُمْ﴾، من: أَلَتَ يَالِتْ، بمعنى: لات. =

= قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ١٥٨ - ١٥٩ (٣٧٢): «رواه علي بن مسعدة الباهلي، عن قتادة، عن أنس، وعلي يفرد بما لا يتابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٥٢/١ (١٦٠): «رواه أحمد، وأبو يعلى بتمامه، والبخاري باختصار، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان، وأبو داود الطيالسي، وأبو حاتم، وابن معين، وضعفه آخرون». وقال المناوي في التيسير ٤٢٤/١ عن إسناده ابن أبي شيبة: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ١٧٩/٣ (٣٠٦٠): «قال عبدالحق: حديث غير محفوظ، تفرد به علي بن مسعدة، وفي توثيقه خلف. قال أبو حاتم: لا بأس به. والبخاري: فيه نظر. وابن عدي: أحاديثه غير محفوظة». وقال الألباني في الضعيفة ٩٤٤/١٤ (٦٩٠٦): «منكر».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٩٦.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها السوسي عن أبي عمرو، وقرأ الدوري عن أبي عمرو ويعقوب: ﴿لَا يَالِتْكُمْ﴾ بالهمز، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يَلِتْكُمْ﴾ بكسر اللام من غير همز. انظر: النشر ٣٧٦/٢، والإتحاف ص ٥١٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٩٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٧١٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾. قال: لا يَنْقُصُكُمْ، بلغة بني عبس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الحطيئة العبسي:

أَبْلَغُ سَرَاةِ بَنِي سَعْدِ مُعْلَغَةٌ جَهْدُ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتَا وَلَا كَذِبًا! ^(١)

(٦٠٥/١٣)

٧١٨٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾، قال: لا يظلمكم ^(٢). (٦٠٥/١٣)

٧١٨٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾: لا يَنْقُصُكُمْ ^(٣). (٦٠٥/١٣)

٧١٨٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ لا يظلمكم من أعمالكم شيئاً، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال: غفور للذنوب الكثيرة، رحيم بعباده ^(٤) [٦١١٤]. (٦٠٥/١٣ - ٦٠٦)

== علق ابن جرير على الوجه الثاني بقوله (٣٩٣/٢١): «اعتباراً منه في ذلك بقوله: ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١]».

ورجح ابن جرير (٣٩٤/٢١) الوجه الأول استناداً إلى رسم المصحف، وإجماع الحجة من القراء، واللغة، فقال: «والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة: ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ بغير ألف ولا همز، على لغة من قال: لات يليت؛ لعلتين: إحداهما: إجماع الحجة من القراء عليها. والثانية: أنها في المصحف بغير ألف، ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع؛ لأنها ساكنة، والهمزة إذا سكنت ثبتت، كما يقال: تأمرون وتأكلون، وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها. ولا يُحْمَلُ حرفٌ في القرآن إذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافاً إذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب، وقد ذكرنا أن ألت ولات لغتان معروفتان من كلامهم».

[٦١١٤] قال ابن جرير (٣٩٤/٢١) مبيناً معنى الآية استناداً إلى أثر قتادة: «يقول - تعالى ذكره -: ==

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٢، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٥/٤ -، وابن جرير ٣٩٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧١٨٦٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله تعالى: ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾، قال: لا يظلمكم من أعمالكم شيئاً^(١). (ز)

٧١٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في قتال أهل الإمامة حيث قال: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦] يعني: قتال مسيلمة الكذاب وقومه بني حنيفة، ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إذا دُعِيتُم إلى قتالهم ﴿لَا يَلْتَكُم﴾ يعني: لا يَنْقُصُكم ﴿مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ الحسنة. يعني: جهاد أهل الإمامة، حين دعاهم أبو بكر، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يعني: ذو تجاوزٍ لما كان قبل ذلك يوم الحُدَيْبِيَّةِ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم إذا فعلوا ذلك^(٢). (ز)

٧١٨٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، قال: إن تصدَّقوا إيمانكم بأعمالكم يقبل ذلك منكم^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٦٩ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ فُرِضَ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ نَافِلَةٌ لَّكُمْ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾»^(٤). (٦٠٥/١٣)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَخَفَّذُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿١٥﴾

٧١٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الْمُصَدِّقُونَ فِي إِيمَانِهِمُ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدَّقوا ﴿بِاللَّهِ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ أنه نبيٌّ

== إن الله ذو عفوٍ - أيها الأعراب - لِمَن أطاعه، وتاب إليه من سالف ذنوبه، فأطيعوه، وانتهوا إلى أمره ونهيه، يغفر لكم ذنوبكم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بخلقه التائبين إليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه، فتوبوا إليه يرحمكم.

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/٤ - ٩٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٣/٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

رسول، وكتابه الحق، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ يعني: لم يشكوا في دينهم بعد الإيمان، ﴿وَجَاهِدُوا﴾ العدو مع النبي ﷺ ﴿بَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ يعني: باسروا القتال بأنفسهم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم^(١). (ز)

٧١٨٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، قال: صدقوا إيمانهم بأعمالهم^(٢) [٦١١٥]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧١٨٧٢ - عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: «المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء: الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذي آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، ثم الذي إذا أشرف على طمع تركه الله»^(٣). (٦٠٦/١٣)

﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٦]

٧١٨٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لجُهينة، ومُزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع: ﴿أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ حين قالوا: آمنا بألستهم، وليس ذلك في قلوبهم، فأخبرهم أنه يعلم ما في قلوبهم، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: ما في قلوب أهل السموات من الملائكة، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: ويعلم غيب ما في قلوب أهل الأرض من التصديق وغيره، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مما في قلوبهم من التصديق وغيره^(٤). (ز)

[٦١١٥] قال ابن تيمية (٦٩/٦) تعليقاً على الآية: «دلّ البيان على أن الإيمان المنفي عن هؤلاء الأعراب: هو هذا الإيمان الذي نفى عن فساق أهل القبلة الذين لا يُخلّدون في النار، بل قد يكون مع أحدهم مثقال ذرة من إيمان، ونفي هذا الإيمان لا يقتضي ثبوت الكفر الذي يخلّد صاحبه في النار».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٥/٢١

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/٤

(٣) أخرجه أحمد ١٠٢/١٧ (١١٠٥٠).

قال الهيثمي في المجمع ٦٣/١ - ٦٤ (٢٢٦): «فيه دراج، وثقه ابن معين، وضعفه آخرون».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/٤

﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمْتُ عَلَى اللَّهِ يُعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمْ لِلْإِيمَانِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٧﴾

﴿ نزول الآية ﴾

٧١٨٧٤ - عن عبدالله بن أبي أوفى: أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْعَرَبِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْلَمْنَا وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتِلْتَ بَنُو فُلَانٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ ﴿١﴾. (٦٠٦/١٣)

٧١٨٧٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، أَسْلَمْنَا، وَقَاتِلْتَ الْعَرَبَ وَلَمْ تُقَاتِلْكَ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ ﴿٢﴾. (٦٠٦/١٣)

٧١٨٧٦ - عن سعيد بن جبيرة، قال: أَتَى قَوْمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالُوا: جِئْنَاكَ وَلَمْ نُقَاتِلْكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ ﴿٣﴾. (٦٠٧/١٣)

٧١٨٧٧ - عن حبيب بن أبي عمرة - من طريق سفيان - قال: كَانَ بَشَرُ بْنُ غَالِبٍ وَلَبِيدُ بْنُ عُطَارْدٍ، أَوْ بَشَرُ بْنُ عُطَارْدٍ، وَلَبِيدُ بْنُ غَالِبٍ عِنْدَ الْحَجَّاجِ جَالِسِينَ، فَقَالَ بَشَرُ بْنُ غَالِبٍ لَلْبَبِيدِ بْنِ عُطَارْدٍ: نَزَلَتْ فِي قَوْمِكَ تَمِيمٌ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ عَلِمَ بِآخِرِ الْآيَةِ أَجَابَهُ: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ قَالُوا: أَسْلَمْنَا وَلَمْ نُقَاتِلْكَ. بَنُو أَسَدٍ ﴿٤﴾. (ز)

٧١٨٧٨ - عن الحسن البصري، قال: لَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ جَاءَ نَاسٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ أَسْلَمْنَا، وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتِلْتَ بَنُو فُلَانٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ ﴿٥﴾. (٦٠٧/١٣)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٠١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال السيوطي: «بسنده حسن».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥١٩)، والبخاري في مسنده (البحر الزخار) ٣٢٨/١١ (٥١٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وأخرج ابن جرير ٣٩٧/٢١، وإسحاق البستي ص ٣٩٧ نحوه مختصراً من طريق أبي بشر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/٢١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧١٨٧٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق هشام بن سعد - =

٧١٨٨٠ - ومحمد بن السائب الكلبي - من طريق ابنه هشام - قال: قَدِمَ عَشْرَةُ رَهْطٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ، وَفِيهِمْ حُضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ، وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَورِ، وَوَابِصَةُ بْنُ مَعْبُدٍ، وَقَتَادَةُ بْنُ الْقَائِفِ، وَسَلَمَةُ بْنُ حُبَيْشٍ، وَنُقَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمُوا، وَقَالَ مُتَكَلِّمُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا شَهِدْنَا أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَجَنَّاكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا بَعْثًا، وَنَحْنُ لِمَنْ وَرَاءَنَا سِلْمٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الْآيَةُ^(١). (٦٠٧/١٣)

٧١٨٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ نَزَلَتْ فِي أَنَاسٍ مِنَ الْأَعْرَابِ؛ بَنِي أَسَدٍ بَنِ خُزَيْمَةَ، قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: جَنَّاكَ وَأَتَيْنَاكَ بِأَهْلِنَا طَائِعِينَ عَفْوًا عَلَى غَيْرِ قِتَالٍ، وَتَرَكْنَا الْأَمْوَالَ وَالْعِشَائِرَ، وَكُلَّ قَبِيلَةٍ فِي الْعَرَبِ قَاتِلُوكَ حَتَّى أَسْلَمُوا، فَلَنَا عَلَيْكَ حَقٌّ، فَاعْرِفْ لَنَا ذَلِكَ. فَتَزَلَّتْ فِيهِمْ^(٢). (ز)

٧١٨٨٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾: إِنَّهُمْ أَعْرَابُ بَنِي أَسَدٍ بَنِ خُزَيْمَةَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَاكَ بِغَيْرِ قِتَالٍ، وَتَرَكْنَا الْعِشَائِرَ وَالْأَمْوَالَ، وَكُلَّ قَبِيلَةٍ مِنَ الْأَعْرَابِ قَاتِلَتُكَ حَتَّى دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ كَرَهًا، فَلَنَا عَلَيْكَ حَقٌّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، فَلَهُ لَذَلِكَ الْمُنُّ عَلَيْكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وَفِيهِمْ أَنْزَلَتْ: ﴿وَلَا يَبْطُلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]^(٣). (ز)

٧١٨٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ﴾، قال: فهذه الآيات نزلت في الأعراب^(٤). (ز)

٧١٨٨٤ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الْآيَةُ، قال: أعراب أسد خزيمة^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن سعد ٢٩٢/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/٤ - ١٠٠.

(٣) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٥٣٢/٢ - ٥٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/٢١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٣٩٦.

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

٧١٨٨٥ - قال الحسن البصري: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ هؤلاء مؤمنون وليسوا بمنافقين، ولكنهم كانوا يقولون لرسول الله: أسلمنا قبل أن يُسلم بنو فلان، وقَاتَلْنَا معك قبل أن يُقاتل بنو فلان^(١) [٦١١٦]. (ز)

٧١٨٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: مَتُوا على النبي - عليه الصلاة والسلام - حين جاءوه، فقالوا: إِنَّا قَدْ أَسْلَمْنَا بغير قتال، لم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلان، وبنو فلان. فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢). (ز)

٧١٨٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ يا محمد، ﴿قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ يعني: التصديق؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في إيمانكم^(٣) [٦١١٧]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤)

٧١٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ﴾ يعني: غيب ما في قلوب أهل السموات من الملائكة، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: يعلم ما في قلوب أهل الأرضين؛ التصديق وغيره، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من التصديق وغيره^(٥). (ز)

[٦١١٦] قال ابن عطية (٢٧/٨): «وقوله تعالى: ﴿أَنْ﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً صريحاً. ويحتمل أن يكون مفعولاً من أجله. وقوله: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ أي: بزعمكم إذ تقولون آمناً، فقد لزمكم أن الله مانٌّ عليكم، ويدلك على هذا المعنى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فعلق عليهم الحكمين: هم ممنون عليهم على الصدق، وأهل أن يقولوا أسلمنا من حيث هم كذبة». وبنحوه قال ابن جرير (٣٩٨/٢١ - ٣٩٩).

[٦١١٧] قال ابن عطية (٢٧/٨): «وقوله تعالى: ﴿يَمُنُ عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل أن يكون بمعنى: ينعم، كما تقول: من الله عليك. ويحتمل أن يكون بمعنى: يذكر إحسانه، فيجيء معادلاً لـ ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ﴾، وقال الناس قديماً: إذا كُفرت النعمة حُسنت المنة. وإنما المنة المُبْتَلة للصدقة المكروهة ما وقع دون كُفر النعمة».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٧/٤ -.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٥، وابن جرير ٣٩٧/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٤.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

آثار متعلقة بالمُفْصَل:

٧١٨٨٩ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطاني ربِّي السَّبع الطُّولَ مكان التَّوراة، والمِئينَ مكان الإنجيل، وفُضِّلْتُ بالمُفْصَل»^(١). (٦٠٧/١٣)

٧١٨٩٠ - عن أبي قلابة، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال: «أُعْطِيتُ السَّبعَ مكان التَّوراة، وأُعْطِيتُ المِثانيَ مكان الإنجيل، وأُعْطِيتُ كذا مكان الزُّبُور، وفُضِّلْتُ بالمُفْصَل»^(٢). (٦٠٨/١٣)

٧١٨٩١ - عن واثلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ مكان التَّوراة السَّبع الطُّوال، وأُعْطِيتُ مكان الزُّبُور المِئينَ، وأُعْطِيتُ مكان الإنجيل المِثاني، وفُضِّلْتُ بالمُفْصَل»^(٣). (٦٠٩/١٣)

٧١٨٩٢ - عن أَوْس بن حُذَيْفَةَ، قال: قَدِمْنَا فِي وفد ثَقِيف، فَسَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ تُحْزِبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: ثَلَاثَ، وَخَمْسَ، وَسَبْعَ، وَتَسْعَ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفْصَلِ وَحْدَهُ^(٤). (٦١٠/١٣)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٨/٨ (٨٠٠٣، ٨٠٠٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٥٨/٧ (١١٦٢٦): «فيه ليث بن أبي سليم، وقد ضعفه جماعة، ويُعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص ٨٢ (١٥٧)، ص ١٢٧ (٢٩٩)، وابن جرير ٩٦/١ - ٩٧ بنحوه. وقال الألباني في الصحيحة ٤٦٩/٣: «إسناده صحيح مرسل».

(٣) أخرجه أحمد ١٨٨/٢٨ (١٦٩٨٢)، وابن جرير ٩٦/١، والعلبي ٦٨/٩.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٤٠/٢ (٢٢٤٢): «رواه أحمد، وفي إسناده عمران القطان». وقال ابن كثير في تفسيره ١٥٤/١ عن رواية نسبها لأبي عبيد: «هذا حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين». وقال الهيثمي في المجمع ٤٦/٧ (١١١٠٩): «رواه أحمد، وفيه عمران القطان، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ١٧٢/١: «وفيه عمران القطان». وقال الألباني في الصحيحة ٤٦٩/٣ (١٤٨٠): «وهذا إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عمران القطان فهو حسن الحديث، للخلاف المعروف فيه... فالحديث بمجموع طرقه صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٠١/٢ - ٥٠٢، وأحمد ٨٨/٢٦ - ٨٩ (١٦١٦٦)، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥).

٧١٨٩٣ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق عبدالله بن حبيب - قال: نزل المفضل بمكة، فمكثنا حَجَجًا نقرؤه لا ينزل غيره^(١). (٦٠٩/١٣)

٧١٨٩٤ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق المسيب - قال: الطول كالتوراة، والمئون كالإنجيل، والمثاني كالزبور، وسائر القرآن بعد فضل على الكتب^(٢). (١٣/٦٠٨)

٧١٨٩٥ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: إنّ لكلّ شيء لباباً، وإنّ لباب القرآن المفضل^(٣). (٦٠٩/١٣)

﴿ مقدمة سورة ق ﴾:

٧١٨٩٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مَكِّيَّة^(٤). (ز)

٧١٨٩٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مَكِّيَّة، وذكرها باسم: ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة المرسلات^(٥). (ز)

٧١٨٩٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة ق بمكة^(٦). (٦٠٩/١٣)

٧١٨٩٩ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٧). (٦٠٩/١٣)

٧١٩٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧١٩٠١ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مَكِّيَّة، وذكرها باسم: ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾^(٨). (ز)

٧١٩٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مَكِّيَّة^(٩). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٣٤٤).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٧/٧: «فيه خديج بن معاوية، وثقه أحمد وغيره، وضعفه جماعة».

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٧/١.

(٣) أخرجه الدارمي ٤٤٧/٢، والطبراني (٨٦٤٤)، والبيهقي في الشعب (٢٤٨٧). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢٠/٣ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصِيف عن مجاهد.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٩) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.

٧١٩٠٣ - عن محمد بن مسلم الزُّهْرِيّ: مَكِّيَّةٌ، وذكرها ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة المرسلات^(١). (ز)

٧١٩٠٤ - عن علي بن أبي طلحة: مَكِّيَّةٌ^(٢). (ز)

٧١٩٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: سورة ق مَكِّيَّةٌ، عددها خمس وأربعون آية كوفيَّة^(٣) [٦١١٨]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قَدْ﴾

٧١٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قَدْ﴾ و﴿تَنْ﴾ [القلم: ١] وأشباه هذا: فإنه قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللهُ، وهو اسم من أسماء الله^(٤). (٦١٢/١٣)

٧١٩٠٧ - عن عبد الله بن عباس، أنه قال: ﴿قَدْ﴾ هو جبل أخضر من زُمُرَدٍ، خُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْهُ^(٥). (ز)

٧١٩٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: خَلَقَ اللهُ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ: ق، محيط بالعالم، وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض، فإذا أراد الله أن يُزَلْزَلَ قَرْيَةً أَمَرَ ذَلِكَ الْجَبَلَ، فَحَرَّكَ ذَلِكَ الْعَرَقَ الَّذِي يَلِي تِلْكَ الْقَرْيَةَ، فَيُزَلْزِلُهَا وَيَحْرُكُهَا، فَمِنْ ثَمَّ تَحَرَّكَ الْقَرْيَةُ دُونَ الْقَرْيَةِ^(٦). (٦١٣/١٣)

٧١٩٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ليث بن أبي سليم، عن مجاهد - قال:

[٦١١٨] ذكر ابنُ عطية (٢٩/٨) أن هذه السورة مكية بإجماع من المتأولين.

(١) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصراً.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٩/٤ - . وتفسير الثعلبي ٩٢/٩ - ٩٣ وذكر أنه رواية أبي الحوراء، عن عبد الله بن عباس.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٩٩١).

خَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ وَرَاءَ هَذِهِ الْأَرْضِ بَحْرًا مَحِيطًا بِهَا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ: ق، السَّمَاءُ الدُّنْيَا مُتَرَفِّفَةً عَلَيْهِ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْجَبَلَ أَرْضًا مِثْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ بَحْرًا مَحِيطًا بِهَا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ: ق، السَّمَاءُ الثَّانِيَّةُ مُتَرَفِّفَةً عَلَيْهِ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ، وَسَبْعَةَ أَبْحُرٍ، وَسَبْعَةَ أَجْبُلٍ، وَسَبْعَ سَمَوَاتٍ، قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧] ^(١) (٦١٩). (٦١٢/١٣)

٧١٩١٠ - عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، في قوله: ﴿ق﴾، قال: جبل من زُمُرَد، محيط
بالدنيا، عليه كَنَفَا السَّمَاءِ^(٢). (٦١٣/١٣)

٧١٩١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الملك ابن جريج - قال: ﴿ق﴾ جبل محيط بالأرض^(٣). (٦١٣/١٣)

٧١٩١٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس =

٧١٩١٣ - وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿قَ﴾ هو جبل محيط بالأرض، مِنْ زُمْرَةِ خُضْرَاءِ، خُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْهُ، وَعَلَيْهِ كَتَفَا السَّمَاءِ، وَالسَّمَاءُ عَلَيْهِ مُقَبَّبةٌ، وَمَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ زُمْرَدٍ فَهُوَ مِمَّا تَسَاقُطُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ^(٤). (ز)

٧١٩١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿ق﴾ اسم من أسماء القرآن^(٥). (٦١٣/١٣)

٧١٩١٥ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿ق﴾ افتتاح أسماء الله: قدير، وقادر، وقاهر، وقاض، وقابض^(٦). (ز)

٦١٩ ذكر ابن كثير (١٣/ ١٨٠ - ١٨١) أنه أثر غريب لا يصحّ سنده عن ابن عباس، وقال: «والذي رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿قَ﴾ قال: هو اسم من أسماء الله ﷻ. والذي ثبت عن مجاهد: أنه حرف من حروف الهجاء، كقوله: (ص، ن، حم، طس، الم) ونحو ذلك. فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس».

(۱) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ۷ / ۳۷۲ - .

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٩٩٢)، والحاكم ٤٦٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٦، وابن جرير ٤٠٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حمّد.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٩٢.

٧١٩١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَ﴾ جبل من زُمُرْدَة خضراء، محيط بالعالم، فحُضرة السماء منه، ليس من الخلق شيء على خلقه، وتنت الجبال منه، وهو وراء الجبال، وعروق الجبال كلها من قاف، فإذا أراد الله تعالى زلزلة أرض أوحى إلى المَلَك الذي عنده أن يُحَرِّك عِرْقًا من الجبل، فتتحرك الأرض التي يريد، وهو أول جبل خُلِقَ، ثم أبو قبيس بعده، وهو الجبل الذي الصفا تحته ودون قاف بمسيرة سنة، جبلٌ تغرب فيه الشمس، يُقال له: الحجاب، فذلك قوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] يعني: بالجبل، وهو من وراء الحجاب، وله وجه كوجه الإنسان، وقلوب كقلوب الملائكة في الخشية لله^(١) (٦١٢٠). (ز)

[٦١٢٠] انتقد ابن كثير (١٨٠/١٣) القول بأن «ق»: جبل محيط بالأرض مستندًا للدلالة العقلية، فقال: «وكأنَّ هذا - والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم فيما لا يُصدَّق ولا يُكذَّب. وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يُلبَّسون به على الناس أمر دينهم، كما افترى في هذه الأمة - مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها - أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قَدَم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى، وقلة الحفاظ النَّقاد فيهم، وشربهم الخمر، وتحريف علمائهم الكلام عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته! وإنما أباح الشارحُ الرواية عنهم في قوله: «وحدَّثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج» فيما قد يجوزُه العقل، فأما فيما تحيله العقول، ويحكم عليه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل». ونقل (١٨١/١٣) قولاً آخر بأن المراد بـ﴿قَ﴾: «قُضي الأمر، والله». وأن قوله: ﴿قَ﴾ دلَّت على المحذوف من بقية الكلام كقول الشاعر:

قلت لها: قضي فقالت: قاف

وانتقده مستندًا للغة، فقال: «وفي هذا التفسير نظر؛ لأنَّ الحذف في الكلام إنما يكون إذا دلَّ دليل عليه، ومن أين يُفهم هذا من ذكر هذا الحرف؟». وساق ابن عطية (٣٠/٨ - ٣١) الأقوال الواردة عدا قول القرطبي، ثم علَّق بقوله: «و﴿قَ﴾ على هذه الأقوال: مُقسَم به وبالقرآن المجيد، وجواب القسم منتظر».

وذكر القول الذي قاله ابن كثير، وذكر أقوالاً غيرها، فقال: «قال القرطبي: هو دال على أسماء الله تعالى هي: قادر، وقاهر، وقريب، وقاض، وقابض. وقيل: المعنى: قُضي الأمر من رسالتك ونحوه، ﴿وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ﴾ فجواب القسم في الكلام الذي يدل عليه ==

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧١٩١٧ - قال وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَتَى وَأَشْرَفَ عَلَى جَبَلٍ قَافٍ، فَرَأَى تَحْتَهُ وَحَوْلَهُ جِبَالًا صَغَارًا، فَقَالَ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا قَافٍ. قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْجِبَالُ حَوْلَكَ؟ قَالَ: هِيَ عُرُوقِي، وَمَا مِنْ مَدِينَةٍ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَّا وَفِيهَا عِرْقٌ مِنْ عُرُوقِي، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يُزَلْزَلَ تِلْكَ الْأَرْضُ أَمْرِي، فَحَرَكْتُ عِرْقِي ذَلِكَ، فَتَزَلْزَلَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ. فَقَالَ لَهُ: يَا قَافٍ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ مِنْ عِظَمَةِ اللَّهِ. قَالَ: إِنَّ شَأْنَ رَبَّنَا لِعَظِيمٍ، تَقْصُرُ عَنْهُ الصِّفَاتُ، وَتَنْقُضِي دُونَهُ الْأَوْهَامُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي بِأَدْنَى مَا يَوْصَفُ مِنْهَا. قَالَ: إِنَّ وَرَائِي لَأَرْضًا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، فِي عَرَضِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، مِنْ جِبَالٍ ثَلَجٌ يَحْطِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا، لَوْلَا ذَاكَ الثَّلَجُ لَاحْتَرَقَتْ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ. قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: إِنَّ جَبْرِيلَ ﷺ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ تَرْعُدُ فَرَائِصُهُ، يُخْلِقُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ رِعْدَةٍ مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ، فَأُولَئِكَ الْمَلَائِكَةُ وَقُوفٌ وَصُفُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، مُنْكَسِرُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَإِذَا أَمَرَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨]، يَعْنِي: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١). (ز)

﴿ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ﴾

٧١٩١٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾، قَالَ: الْكَرِيمُ^(٢). (٦١٤/١٣)

٧١٩١٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ لَيْسَ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْهُ

== قَافٍ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْمَعْنَى: قَفٌّ عِنْدَ أَمْرِنَا. وَقِيلَ الْمَعْنَى: قُفِّرَ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةَ، وَهَذَا أَيْضًا وَقَعَ عَلَيْهِ الْقَسَمُ. ثُمَّ أُرِيدَ احْتِمَالًا آخَرَ، فَقَالَ: «وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: قِيَامُهُمْ مِنَ الْقُبُورِ حَقًّا، وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ». وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «يَكُونُ أَوَّلُ السُّورَةِ مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَطْرَدَ بَعْدَ»، ثُمَّ قَالَ: «وَعَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فَتَمَّ كَلَامٌ مُضْمَرٌ عَنْهُ وَقَعَ الْإِضْرَابُ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا كَذَّبُوكَ بِبِرْهَانٍ، وَنَحْنُ هَذَا مِمَّا يَلِيْقُ مَظْهَرًا».

(١) تفسير الثعلبي ٩٣/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ولا أفضل^(١). (٦١٤/١٣)

٧١٩٢٠ - عن سعيد بن جبّير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، قال: الكريم^(٢). (ز)

٧١٩٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، يعني: والقرآن الكريم^(٣). (ز)

﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾

٧١٩٢٢ - قال الحسن البصري: وقع القَسَم على تعجب المشركين مما جاء به محمد^(٤). (ز)

٧١٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يعني: محمداً، ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ من أهل مكة: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ يعني: هكذا الأمر! عجيب أن يكون محمدٌ رسولاً، وذلك أن كفار مكة كذبوا بمحمد ﷺ^(٥) (٦١٢١). (ز)

﴿أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا زُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾

نَزُولُ الْآيَةِ:

٧١٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا زُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ﴾ نزلت في أبي بن خلف الجُمَحِي، وأبي الأشدّين، واسمه: أسيد بن كلدة، وهما من بني جُمَح، ونيبه

[٦١٢١] على هذا القول فالضمير في قوله: ﴿عَجِبُوا﴾ للكافرين، وكرّر الكلام تأكيداً ومبالغة، وهو ما ذكره ابن عطية (٣٢/٨)، ثم بيّن أن الإشارة بـ﴿هَذَا﴾ عليه تحتمل احتمالين: الأول: أن تكون إلى نفس مجيء البشر. الثاني: أن تكون إلى القول الذي يتضمنه الإنذار، وهو الخبر بالبعث. وعلّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا القول ما يأتي بعد». وساق قولاً آخر وهو: أن يكون الضمير لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم. وعلّق عليه بقوله: «لأن كل مفطور عجب من بعثة بشر رسولاً لله، لكن المؤمنون نظروا واهتدوا، والكافرون بقوا في عمايتهم، وصمّوا وحاجّوا بذلك العجب، ولذلك قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠١/٢١.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٩/٤.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٦٩/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٩/٤ - ١١٠.

وَمُتَّبِعُهُ أَخْوَيْنِ، ابْنِي الْحَجَّاجِ السَّهْمِيِّينَ، وَكُلُّهُم مِّن قَرِيشٍ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحْيِينَا، وَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَيْنَا إِذَا كُنَّا تَرَابًا وَضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ؟! (١). (ز)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

٧١٩٢٥ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ﴾، قَالُوا: كَيْفَ يُحْيِينَا اللَّهُ، وَقَدْ صِرْنَا عِظَامًا وَرُفَاتًا، وَضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ؟! (٢) [٦١٢٢]. (ز)

٧١٩٢٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ﴾ إِلَى الْحَيَاةِ ﴿بَعِيدٌ﴾ بِأَنَّ الْبَعْثَ غَيْرُ كَائِنٍ (٣). (ز)

٧١٩٢٧ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، قَالَ: أَنْكَرُوا الْبَعْثَ، فَقَالُوا: مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْجِعَنَا وَيُحْيِينَا؟! (٤). (١٣/٦١٤)

﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ ﴾

٧١٩٢٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ﴾، قَالَ: مِنْ أَجْسَادِهِمْ، وَمَا يَذْهَبُ مِنْهَا (٥). (١٣/٦١٤)

[٦١٢٢] قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٠٣/٢١ - ٤٠٤): «فِي هَذَا الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اسْتُعْنِيَ بِدَلَالَةِ مَا ذَكَرَ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ دَلَّ بِخَبْرِهِ عَنْ تَكْذِيبِ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ ابْتَدَأَ هَذِهِ السُّورَةَ بِالْخَبَرِ عَنْ تَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِقَوْلِهِ: ﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا نَسْيٌ عَجِيبٌ﴾ عَلَى وَعِيدِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ - إِذْ قَالُوا مَنْكَرِينَ رِسَالَةَ اللَّهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ: ﴿هَذَا نَسْيٌ عَجِيبٌ﴾ -: سَتَعْلَمُونَ - أَيُّهَا الْقَوْمُ - إِذَا أَنْتُمْ بُعِثْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا يَكُونُ حَالَكُمْ فِي تَكْذِيبِكُمْ مُحَمَّدًا ﷺ، وَإِنْكَارِكُمْ نُبُوَّتِهِ. فَقَالُوا مُجِيبِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ نَعْلَمُ ذَلِكَ، وَنَرَى مَا تَعِدُنَا عَلَى تَكْذِيبِكَ ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ أَي: أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ كَائِنٍ، وَلَسْنَا رَاجِعِينَ أَحْيَاءَ بَعْدَ مَمَاتِنَا. فَاسْتُعْنِيَ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا نَسْيٌ عَجِيبٌ﴾ مِنْ ذِكْرِ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ ==

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٣/٢١.

(١) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١١٠/٤.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١١٠/٤.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٥٩٣/٨ - .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

٧١٩٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: ما تأكل الأرض من لحومهم، وأبشارهم، وعظامهم، وأشعارهم^(١). (٦١٤/١٣) ٧١٩٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: من عظامهم^(٢). (ز)

٧١٩٣١ - عن الضحَّاك بن مُزاحم - من طريق جويبر - ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، قال: ما تأكل الأرض من دماهم، ولحومهم، وأشعارهم^(٣). (ز)

٧١٩٣٢ - عن الضحَّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، يقول: ما أكلت الأرض منهم ونحن عالمون به، وهم عندي مع علمي فيهم في كتاب حفيظ^(٤). (ز)

٧١٩٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل الأرض من أبدانهم^(٥) [٦١٢٣]. (ز)

٧١٩٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾، يعني: الموت، تأكلهم الأرض إذا ماتوا^(٦). (٦١٤/١٣)

٧١٩٣٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ هو الموت، يقول: قد علمنا من يموت منهم، ومن يبقى^(٧). (ز)

٧١٩٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ يقول: ما أكلت من الموتى من لحوم، وعروق، وعظام بني آدم، ما خلا العُصْعَصُ^(٨)، وتأكل لحوم

== وعيدهم». ثم ذكر أن قول الضحَّاك فيه دلالة على صحة ما قاله من أنهم أنكروا البعث إذا تَوَعَّدُوا به.

[٦١٢٣] نسب ابنُ عطية (٣٣/٨) هذا القولَ للسُّدِّي، ثم علَّق، بقوله: «وهذا قول حسن، مضمَّنه الوعيد».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/٢١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٦/٤ - وابن جرير ٤٠٤/٢١. وعلَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة ق ١٨٣٤/٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٠. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٧/٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/٢، وابن جرير ٤٠٤/٢١ - ٤٠٥، ومن طريق سعيد بنحوه.

(٧) تفسير الثعلبي ٩٤/٩، وتفسير البغوي ٣٥٦/٧.

(٨) هو عَظْمُ عَجَبِ الدَّنْبِ. النهاية (عصص).

الأنبياء والعروق، ما خلا عظامهم، مع علمي فيهم^(١) [٦١٢٤]. (ز)

﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ﴾

٧١٩٣٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ﴾، قال: لِعِدَّتِهِمْ، وأسمائهم^(٢). (٦١٤/١٣)

٧١٩٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ ما تأكل الأرض من أبدانهم، ﴿وَعِنْدَنَا﴾ بذلك ﴿كِتَابٌ حَفِیْظٌ﴾^(٣). (ز)

٧١٩٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِیْظٌ﴾ يعني: محفوظ من الشياطين، يعني: اللوح المحفوظ^(٤). (ز)

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾

٧١٩٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: أي: كَذَّبُوا بالقرآن^(٥). (ز)

٧١٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني: حين جاءهم به محمد^(٦). (ز)

[٦١٢٤] نقل ابن عطية (٣٣/٨) عن الثعلبي أنّ ابن عباس قال: معناه: قد علمنا ما تنقص أرض بالإيمان من الكفرة الذين يدخلون في الإيمان. وانتقده مستنداً للسياق، فقال: «وهذا قول أجنبي من المعنى الذي قبلُ وبعدُ». وذكر أنّ حفظ ما تنقص الأرض إنما هو ليعود بعينه يوم القيامة، وأن هذا هو الحق. ونقل عن بعض الأصوليين أنهم ذهبوا إلى أن الأجساد المبعثرة المبعوثة يجوز أن تكون غير هذه. وانتقده مستنداً للقرآن، فقال: «وهذا عندي خلافٌ لظاهر كتاب الله، ولو كانت غيرها فكيف كانت تشهد الأيدي والأرجل على الكفرة إلى غير ذلك مما يقتضي أنّ أجساد الدنيا هي التي تعود».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٠ من طريق جويرير بلفظ: بعدتهم وأسمائهم. وعزاه السبوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣/٢٢٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٠٥، ٤٠٧.

﴿فَهُمْ فِي أَمْرِ مَرِيحٍ﴾

٧١٩٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فِي أَمْرِ مَرِيحٍ﴾، يقول: مُخْتَلَفٌ^(١). (٦١٥/١٣)

٧١٩٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿فِي أَمْرِ مَرِيحٍ﴾، يقول: في أمر ضلالة^(٢). (٦١٥/١٣)

٧١٩٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي جَمرة - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿فِي أَمْرِ مَرِيحٍ﴾. يقول: المريح: الشيء المُنكَرُ المُتَغَيِّرُ، أما سمعت قول الشاعر: فجالَتْ والتمسَتْ به حشاها فخرَ كأنه خَوْطٌ^(٣) مريحٌ؟^(٤) (٦١٥/١٣)

٧١٩٤٥ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِي أَمْرِ مَرِيحٍ﴾. قال: مُخْتَلَطٌ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

فَرَاغَتْ فَاَنْتَفَذَتْ به حشاها فخرَ كأنه خَوْطٌ مريحٌ؟^(٥) (٦١٦/١٣)

٧١٩٤٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - في قوله: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرِ مَرِيحٍ﴾، قال: مُلْتَبِسٌ^(٦). (ز)

٧١٩٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي أَمْرِ مَرِيحٍ﴾، قال: مُلْتَبِسٌ^(٧). (٦١٦/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢١.

(٣) الخوط: الغصن الناعم. مختار الصحاح (خوط).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله - كما في الإتيان ٩٦/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف، والخطيب في تلخيص المشابه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢١.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢١، ومن طريق جعفر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧١٩٤٨ - قال الحسن البصري: ﴿فِي أَمْرِ مَرْيَجٍ﴾ ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرهم^(١). (ز)

٧١٩٤٩ - قال عطية بن سعد العوفي: ﴿فِي أَمْرِ مَرْيَجٍ﴾ أمر ضلالة^(٢). (ز)

٧١٩٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فِي أَمْرِ مَرْيَجٍ﴾، قال: مُلْتَبِسٌ عليهم أمره^(٣). (ز)

٧١٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فِي أَمْرِ مَرْيَجٍ﴾، قال: مَنْ ترك الحق مرج عليه رأيه، والتبس عليه دينه^(٤). (ز)

٧١٩٥٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿أَمْرِ مَرْيَجٍ﴾، قال: أَمْرٌ مُلْتَبِسٌ^(٥). (ز)

٧١٩٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرِ مَرْيَجٍ﴾، يعني: مُخْتَلَفٌ مُلْتَبِسٌ^(٦). (ز)

٧١٩٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فِي أَمْرِ مَرْيَجٍ﴾، قال: المريج: المُخْتَلَطُ^(٧) [٦١٢٥]. (ز)

[٦١٢٥] اختلف في قوله: ﴿مَرْيَجٍ﴾ على أقوال: الأول: أنّ المريج: المختلط. الثاني: المختلف. الثالث: في أمر ضلالة. الرابع: الملتبس. الخامس: المنكر. وذكر ابن جرير (٤٠٨/٢١) أن هذه الأقوال متقاربة المعاني بدلالة اللغة، فقال معللاً: «لأن الشيء المُخْتَلَفُ مُلْتَبِسٌ معناه مشكل، وإذا كان كذلك كان منكراً؛ لأنّ المعروف واضح بين، وإذا كان غير معروف كان لا شك ضلالة؛ لأن الهدى بين لا لبس فيه». وعلّق ابن عطية (٣٤/٨) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، وابن زيد، فقال: «أي: بعضهم يقول: ساحر. وبعضهم يقول: كاهن. وبعضهم يقول: شاعر. إلى غير ذلك من تخليطهم، وكذلك عادت فكرة كل واحد منهم مختلطة في نفسها». وذكر قولاً آخر بأن المريج: المضطرب، وعلّق عليه بقوله: «وهو قريب من الأول».

(١) تفسير البغوي ٣٥٧/٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٩٤/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢١، ٤٠٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/٢، وابن جرير ٤٠٧/٢١.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٠٨/٢١.

﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾

٧١٩٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ بغير عمد، ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ بالكواكب^(١). (ز)

﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾

٧١٩٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾، قال: شُقوق^(٢) [٦١٢٦]. (٦١٦/١٣)

٧١٩٥٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - قال: ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ مِنْ شُقوق^(٣). (ز)

٧١٩٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ يعني: مِنْ خَلَلٍ^(٤). (ز)
٧١٩٥٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ وقد سأله: الفُروج: الشيء المُتَبَرِّئُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ؟ قال: نعم^(٥) [٦١٢٧]. (ز)

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَوَلَدْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

٧١٩٦٠ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ:

[٦١٢٦] ساق ابنُ كثير (١٨٣/١٣) هذا القول، وساق قولين آخرين: الأول: أن معنى ﴿فُرُوجٍ﴾: صدوع. الثاني: أن معناها: فتوق. ثم علّق بقوله: «والمعنى متقارب، كقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَعًى سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾^(٢) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ» [الملك: ٣ - ٤].
[٦١٢٧] ذكر ابنُ عطية (٣٥/٨) أَنَّ النَّقَّاشَ حَكِيَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تُعْطَى أَنَّ السَّمَاءَ مُسْتَدِيرَةً، وَاِنْتَقَدَهُ، فَقَالَ: «وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا حُكِيَ، إِذَا تُدَبِّرَ اللَّفْظَ وَمَا يَقْتَضِي».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٤٠٨/٢١ بلفظ: شق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢١.

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ﴾. قال: الزوج: الواحد، والبهيج: الحسن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم؛ أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وكلّ زوج من الدّيباج يلبسه أبو قدامة محببًا بذاك معاً؟^(١).

(٦١٦/١٣)

٧١٩٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿بَهِيجٌ﴾، يقول: حسن^(٢). (ز)

٧١٩٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ﴾، قال: حسن^(٣). (٦١٦/١٣)

٧١٩٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَهَا﴾ يعني: بسطناها مسيرة خمسمائة سنة من تحت الكعبة، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ يعني: الجبال، وهي ستة أجبل، والجبال كلها من هذه الستة الأجبل، ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ يعني: من كلّ صنفٍ من الثّبت ﴿بَهِيجٌ﴾ يعني: حسن^(٤). (ز)

٧١٩٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقد سأله: البهيج: هو الحسن المنظر؟ قال: نعم^(٥). (ز)

﴿تَبَصَّرَةٌ﴾

٧١٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿تَبَصَّرَةٌ﴾، قال: تبصرة^(٦). (٦١٦/١٣)

٧١٩٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿تَبَصَّرَةٌ وَذُكْرَى﴾، قال: تبصرة من الله^(٧). (ز)

٧١٩٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿تَبَصَّرَةٌ﴾، قال: نَعَمْ تبصرة للعباد^(٨). (٦١٦/١٣)

(١) مسائل نافع (٢٣٠). وعزاه السيوطي إلى الطستى. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢١. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/٢، وابن جرير ٤٠٩/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/٤ - ١١١. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢١ - ٤١٠. (٦) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٤١٠/٢١، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٦/٤، والفتح ٥٩٣/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/٢، وابن جرير ٤١٠/٢١. (٨) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/٥٩٣ إلى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بلفظ: نعمة من الله ﷻ.

٧١٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَصَّرَ وَذَكَرَ﴾، يعني: هذا الذي ذكر من خلقه جعله تبصرة وتفكيراً^(١). (ز)

﴿وَذَكَرَ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾

٧١٩٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - =

٧١٩٧٠ - وعطاء - من طريق جابر - في قوله: ﴿مُنِيبٍ﴾، قال: مُحِبٌّ^(٢). (٦١٧/١٣)

٧١٩٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَذَكَرَ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾، قال: المُنِيب: المُقْبِل بقلبه إلى الله^(٣). (٦١٦/١٣)

٧١٩٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾، يعني: مُخْلِص القلب بالتوحيد^(٤). (ز)

٧١٩٧٣ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿تَبَصَّرَ وَذَكَرَ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾، قال: راجع. قال سفيان: والإِنَابَةُ: الإِقْبَالُ^(٥). (ز)

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾

٧١٩٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مُلَيْكَةَ - أنه كان إذا أمطرت السماء يقول: يا جارية، أَخْرِجِي سَرَجِي، أَخْرِجِي ثِيَابِي. ويقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾^(٦). (٦١٧/١٣)

٧١٩٧٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جوير - في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾، قال: المطر^(٧). (٦١٧/١٣)

٧١٩٧٦ - عن ميمون بن مهران - من طريق أبي المليح - قال: البركة في القرآن المطر، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾^(٨). (٦١٧/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٢١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/٤. (٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٢.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٢٨). (٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٤٠).

(٨) أخرجه أبو الشيخ (٧٣٩).

٧١٩٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَرَّكَاً﴾ يعني: المطر، فيه البركة، حياة كل شيء^(١) (٦١٢٨). (ز)

﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾

٧١٩٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾، قال: الحِنطة^(٢). (٦١٧/١٣)

٧١٩٧٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جوبير - ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾، قال: الحِنطة، والشعير^(٣). (ز)

٧١٩٨٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾، قال: هو البُرّ والشعير^(٤). (٦١٧/١٣)

٧١٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ يعني: بساتين، ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ يعني: حين يخرج من سُنبله^(٥). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٧١٩٨٢ - عن القاسم بن أبي بزة، قال: سألت رجلاً عبد الله بن الزبير عن طين المطر. فقال: تسألني عن طهورين جميعاً، قال الله: ﴿وَزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَرَّكَاً﴾، وقال رسول الله ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً»^(٦). (ز)

٦١٢٨ قال ابن عطية (٣٥/٨ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿مَاءً مُبَرَّكَاً﴾ قيل: يعني: جميع المطر، كله يتصف بالبركة، وإن ضرّ بعضه أحياناً ففيه مع ذلك الضرر الخاص بالبركة العامة. وقال بعض المفسرين: ﴿مَاءً مُبَرَّكَاً﴾ يريد به: ماء مخصوصاً خالصاً للبركة، ينزله الله كل سنة، وليس كل المطر يتصف بذلك».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وأخرجه ابن جرير ٤١١/٢١، والفريابي - كما في الفتح ٥٩٣/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/٢ - ٢٣٧، وابن جرير ٤١١/٢١، ومن طريق سعيد أيضاً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٢/١ (٩٨).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/٤.

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾

٧١٩٨٣ - عن قُطَيْبَةَ، قال: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقرأُ في الصُّبْحِ: ﴿قَ﴾، فلما أتى على هذه الآية: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ قال قُطَيْبَةُ: فجعلتُ أقول: ما بُسُوقُهَا؟ فقال: «طُولُهَا»^(١). (٦١٨/١٣)

٧١٩٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾، قال: الطُّولُ^(٢). (٦١٨/١٣)

٧١٩٨٥ - عن عبد الله بن شَدَّاد - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾، قال: بُسُوقُهَا: طُولُهَا في إقامة^(٣). (٦١٨/١٣)

٧١٩٨٦ - عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سألت عبد الله بن شَدَّاد بن الهَاد عن قول الله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾. قال: طُولُهَا، واستواؤُهَا^(٤). (ز)

٧١٩٨٧ - قال سعيد بن جُبَيْر: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾ مستويات^(٥). (ز)

٧١٩٨٨ - عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم، قال: سألتُ عكرمة عن قوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾، فقلت: ما بُسُوقُهَا؟ قال: بُسُوقُهَا: طَلْعُهَا؛ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ يُقَالُ لِلشَّاةِ إِذَا حَانَ وَلَادُهَا: أَبَسَقَتْ؟ =

٧١٩٨٩ - قال: فرجعتُ إلى سعيد بن جُبَيْر، فقلت له: فقال: كَذِبٌ، بُسُوقُهَا: طُولُهَا في كلام العرب؛ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله قال: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾ ثم قال: ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾^(٦). (٦١٨/١٣)

٧١٩٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾، قال: الطُّوالُ^(٧). (ز)

(١) أخرجه مسلم ٣٣٦/١، ٣٣٧ (٤٥٧) مختصرًا، والحاكم ٥٠٤/٢ (٣٧٢٨) واللفظ له.

قال الحاكم: «قد أخرج مسلم هذا الحديث بغير هذه السياقة، ولم يذكر تفسير البسوق فيه، وهو صحيح على شرطه». ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٢/٢١ بلفظ: الطوال، ومن طريق العوفي أيضًا، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٤/٢ - وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٢/٢١. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: استقامتها.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٢. (٥) تفسير الثعلبي ٩٥/٩، وتفسير البغوي ٣٥٧/٧.

(٦) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٦/٤ -، وابن جرير ٤١٢/٢١. وعلقه البخاري في صحيحه ١٨٣٤/٤.

- ٧١٩٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: بُسِقَتْهَا: التفافها^(١). (٦١٨/١٣)
- ٧١٩٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾: الباسقات: الطوال^(٢). (ز)
- ٧١٩٩٣ - قال الحسن البصري: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾ مَوَاقِيرَ حَوَامِلَ^(٣). (ز)
- ٧١٩٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾: يعني: طولها^(٤). (ز)
- ٧١٩٩٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَبَكَ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾، قال: طوال^(٥). (ز)
- ٧١٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾، يعني: وَأَنْبَتْنَا بِالْمَاءِ النَّخْلَ الطَّوَالَ^(٦). (ز)
- ٧١٩٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَتٍ﴾، قال: البُسُوقُ: الطُّوَلُ^(٧). (ز)

﴿لَمَّا طَلَعُ نَاصِدٌ﴾

- ٧١٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿طَلَعُ نَاصِدٌ﴾، قال: مُتْرَاكِمٌ بعضه على بعض^(٨). (٦١٩/١٣)
- ٧١٩٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿طَلَعُ نَاصِدٌ﴾، قال: الْمُنْضَدُ^(٩). (ز)
- ٧٢٠٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿طَلَعُ نَاصِدٌ﴾، قال: نُضِدُ بعضه

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٢/٢١ - ٤١٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٩٥/٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٧/٢، وابن جرير ٤١٣/٢١، وكذلك من طريق سعيد، كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٩٩/٧ (٢٠٣٤) من طريق أبي عوانة عن قتادة قال: الطوال.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤١٣/٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤١٣/٢١ - ٤١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٢١.

على بعض^(١). (ز)

٧٢٠٠١ - قال ابن شهاب: والنّضيد: الذي بعضه فوق بعض^(٢). (ز)

٧٢٠٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَّا طَلَعُ﴾ يعني: الثمر ﴿نَضِيدُ﴾ يعني: منضود بعضه على بعض، مثل قوله: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُودٌ﴾ [الواقعة: ٢٩]^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٠٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود - قال: الجنة نخلها نضيد من أصلها إلى فرعها، وتمرتها كالقلال، كلما نُرعت ثمرة عادت مكانها أخرى، وأنهار تجري في غير أ حدود، والعنقود منها اثنا عشر ذراعاً^(٤). (ز)

﴿رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِّثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (١١)

٧٢٠٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: وجعلنا هذا كله ﴿رَزَقًا لِلْعِبَادِ﴾، ثم قال: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ يعني: بالماء ﴿بَلَدَةً مِّثْلًا﴾ لم يكن عليها نبت؛ فنبتت الأرض، ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ يقول: وهكذا تخرجون من القبور بالماء، كما أخرجت النبت من الأرض بالماء، فهذا كله من صنيعه ليعرفوا توحيد الرب وقدرته على البعث^(٥). (ز)

﴿كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُوْجٍ وَأَصْحَبُ الرِّيسِ وَتَمُودُ﴾ (١٢)

٧٢٠٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿وَأَصْحَبُ الرِّيسِ﴾، قال: بئر^(٦). (ز)

٧٢٠٠٦ - عن الضحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَأَصْحَبُ الرِّيسِ﴾: الرّس: بئر

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٢١، كما أخرجه عبد الرزاق ٢٣٧/٢، وابن جرير ٤١٤/٢١ بنحوه من طريق معمر.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٠١/٢ (١٩٨)، ولم يتبين الطريق في النسخة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/٤.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٨٠، وإسحاق البستي ص ٤٠٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٥/٢١.

قُتِلَ فِيهَا صَاحِبُ يَسَ (١). (ز)

٧٢٠٠٧ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكِيرٍ - ﴿وَأَصْحَبُ الرِّسِّ﴾ : أَنَّهُمْ قَوْمُ رُسُوَا نَبِيَّهِمْ فِي بَثْرَ (٢). (ز)

٧٢٠٠٨ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿وَأَصْحَبُ الرِّسِّ﴾ ، قَالَ : كَانُوا بِحَجْرٍ ، بِنَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ ، عَلَى آبَارَ (٣). (ز)

٧٢٠٠٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَبُ الرِّسِّ﴾ يَعْنِي : أَصْحَابُ الْبَثْرِ ، وَاسْمُهَا : قَلْجٌ ، وَهِيَ الْبَثْرُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا حَبِيبُ النَّجَّارِ صَاحِبُ يَاسِينَ (٤) (٦١٢٩). (ز)

﴿وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَنُ لُوطٍ﴾ وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ ﴿

٧٢٠١٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - أَنَّهُ قَالَ : ﴿الْأَيْكَةُ﴾ الشَّجَرُ الْمُتَلَفَّ ، وَأَصْحَابُ الرِّسِّ كَانَتَا أُمْتَيْنِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا وَاحِدًا ؛ شُعَيْبًا ، وَعَذَّبَهُمَا اللَّهُ بَعْدَ ابْنَيْهِ (٥). (ز)

٧٢٠١١ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ﴾ ، قَالَ : كَانُوا أَصْحَابَ غَيْضَةِ (٦) ، وَكَانَتْ عَامَّةُ شَجَرِهِمُ الدَّوْمُ (٧). (ز)

٧٢٠١٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ : ﴿وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ﴾ يَعْنِي : غَيْضَةُ الشَّجَرِ ، أَكْثَرُهَا الدَّوْمُ الْمُقْتَلُ ، وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ (٨). (ز)

٦١٢٩ ذكر ابنُ عطية (٣٧/٨) أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ : أَصْحَابُ الرِّسِّ هُمُ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ . وَانْتَقَدَهُ مُسْتَنَدًا لِلتَّارِيخِ ، فَقَالَ : «وَهَذَا ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ لَمْ يُكَذِّبُوا نَبِيًّا ، إِنَّمَا هُوَ مَلِكٌ أَحْرَقَ قَوْمًا» .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤١٥/٢١ .

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١١١/٤ .

(٦) وَهِيَ الشَّجَرُ الْمُتَلَفَّ . النِّهَايَةُ (غَيْضٌ) .

(٨) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١١١/٤ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤١٥/٢١ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٣٧/٢ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤١٥/٢١ - ٤١٦ .

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٣٧/٢ .

﴿وَقَوْمٌ نَبَّحَ﴾

- ٧٢٠١٣ - قال قتادة بن دعامة: ذمَّ الله تعالى قوم تُبَّع، ولم يذمه^(١). (ز)
- ٧٢٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَوْمٌ نَبَّحَ﴾ بن أبي شراح، ويقال: شراحيل الحميري^(٢). (ز)
- ٧٢٠١٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: وكان قوم تُبَّع أهل أوثان يعبدونها^(٣). (ز)

﴿كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلَ حَقَّ وَعِيدِ﴾

- ٧٢٠١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿حَقَّ وَعِيدِ﴾، قال: ما أهلكوا به، تخويفاً لهؤلاء^(٤). (٦١٩/١٣)
- ٧٢٠١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ﴾ كل هؤلاء ﴿كَذَّبَ الرُّسُلَ حَقَّ وَعِيدِ﴾ يعني: فوجب عليهم عذابي، فعذبتهُم، فاحذروا - يا أهل مكة - مثل عذاب الأمم الخالية، فلا تُكذِّبوا محمداً ﷺ^(٥). (ز)

﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

- ٧٢٠١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ يقول: لم يُعَيْنَا الخلق الأول، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: في شكٍّ من البعث^(٦). (٦١٩/١٣)
- ٧٢٠١٩ - عن أبي ميسرة - من طريق عطاء بن السائب - ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ قال: أنا خلقناكم، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: هم الكفار، أن يُخلَقوا من بعد

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/٤.

(١) تفسير البغوي ٣٥٨/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٦/٢١.

وقد تقدم الآثار مفصلة عن تُبَّع وخبره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَهُمَّ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَّعَ﴾ [الدخان: ٣٧].

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/٢١ - ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الموت^(١). (ز)

٧٢٠٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ قال: أفَعَيْيَ علينا حين أنشأناكم، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ قال: يَمْتَرُونَ بالبعث^(٢). (٦١٩/١٣)

٧٢٠٢١ - قال الحسن البصري: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾، يعني: خَلَقَ آدم، أي: لم يعي به^(٣). (ز)

٧٢٠٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أي: شك. والخلق الجديد: البعث بعد الموت، فصار الناس فيه رجلين: مكذب، ومصدق^(٤). (ز)

٧٢٠٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ ذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث، يقول الله تعالى: أَعَجَزْتُ عَنِ الْخَلْقِ حِينَ خَلَقْتُهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا شَيْئًا، فكيف أعصى عن بعثهم؟! فلم يُصدّقوا، فقال الله: بل يبعثهم الله ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ في شك من البعث بعد الموت^(٥). (ز)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦)

٧٢٠٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، قال: عِرْقُ العُنُقِ^(٦). (٦٢٠/١٣)

٧٢٠٢٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: نياط القلب وما حمل^(٧). (٦٢٠/١٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/٢١ - ٤٢١، وأخرج إسحاق البستي ص ٤٠٣ نحوه من طريق عطاء بن السائب عن ميمون بن ميسرة أبي صالح! ولعل المقصود هو ميسرة أبو صالح.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٤٢٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧١/٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٢١، كما أخرجه عبدالرزاق ٢٣٧/٢، وابن جرير ٤٢١/٢١ من طريق معمر مختصراً.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٢/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٤/٢ -.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٠٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿حَبِلَ الْوَرِيدُ﴾ الذي في الخلق^(١). (٦٢٠/١٣)

٧٢٠٢٧ - عن جوير، قال: سألت الضحّاك بن مزاحم عن قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبِلِ الْوَرِيدِ﴾. قال: ليس شيء أقرب إلى ابن آدم من حبل الوريد، والله أقرب إليه منه^(٢). (٦١٩/١٣)

٧٢٠٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ يعني: قلبه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبِلِ الْوَرِيدِ﴾ وهو عرق خالط القلب، فعلم الربّ تعالى أقرب إلى القلب من ذلك العرق^(٣) [٦١٣]. (ز)

[٦١٣] رجّح ابنُ تيمية (٦/٨٨ - ٩٢) - مستنداً إلى السياق - أنّ المراد بالقُرب: قُربه إليه بالملائكة، فقال: «وسياق الآيتين يدل على أن المراد: الملائكة؛ فإنه قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبِلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦) إِذْ يَلْقَى الْمُتَلَقِّينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَقِيدٌ»، فقيد القُرب بهذا الزمان وهو زمان تلقّي المتلقّين قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال، وهما المَلَكُان الحافظان للذات يكتبان كما قال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَقِيدٌ». ومعلوم أنه لو كان المراد قُرب ذات الربّ لم يختص ذلك بهذه الحال، ولم يكن لذكر القعدين والرقيب والعِتيد معنى مناسب».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/١٨٥). وذكر ابنُ تيمية أن هذا هو المعروف عن المفسّرين المتقدمين من السلف، ووجه تفسير القُرب بالعلم بقوله: «وهؤلاء كلّهم مقصودهم أنه ليس المراد أنّ ذات الباري - جلّ وعلا - قريبة من وريد العبد ومن الميت، ولما ظنّوا أن المراد قُربه وحده دون قُرب الملائكة فسّروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣/١٨٥). وانتقد ابن تيمية (٦/٩٠ - ٩١) هذا المعنى مستنداً للسياق، والدلالة العقلية، فقال: «ولا حاجة إلى هذا؛ فإن المراد بقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ أي: بملائكتنا في الآيتين، وهذا بخلاف لفظ المعية؛ فإنه لم يقل: ونحن معه، بل جعل نفسه هو الذي مع العباد، وأخبر أنه يَنْبُتُهُمْ يوم القيامة بما عملوا، وهو نفسه الذي خلق السموات والأرض، وهو نفسه الذي استوى على العرش، فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القرآن بينهما... وقوله: ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٤٢٢/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٢٠٢٩ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «نزل الله من ابن آدم أربع منازل: هو أقرب إليه من جبل الوريد، وهو يحُول بين المرء وقلبه، وهو آخذٌ بناصية كل دابة، وهو معهم أينما كانوا»^(١). (٦١٩/١٣)

﴿إِذْ يَنْفَلِي الْمَلَائِكَةُ عَنِ الِأَيْمَنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (١٧)

٧٢٠٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾ إلى ﴿عَيْدٌ﴾، قال: جعل الله على ابن آدم حافِظَين في الليل، وحافِظَين في النهار، يحفظان عليه عمله، ويكتبان أثره^(٢). (ز)

== ﴿وَحَنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ﴾ لا يجوز أن يُراد به مجرد العلم؛ فإنَّ مَنْ كان بالشَّيء أعلم من غيره لا يُقال: إنه أقرب إليه من غيره لمجرد علمه به، ولا لمجرد قدرته عليه. ثم إنه ﷺ عالم بما يُسرَّ من القول وما يُجهر به وعالم بأعماله؛ فلا معنى لتخصيص جبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه؛ فإنَّ جبل الوريد قريب إلى القلب ليس قريباً إلى قوله الظاهر، وهو يعلم ظاهر الإنسان وباطنه... ومما يدل على أنَّ القُرب ليس المراد به العلم أنه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسَهُ وَحَنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦) إِذْ يَنْفَلِي الْمَلَائِكَةُ عَنِ الِأَيْمَنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه، ثم قال: ﴿وَحَنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ﴾ فأثبت العلم، وأثبت القُرب، وجعلهما شيئين، فلا يُجعل أحدهما هو الآخر. وقيد القرب بقوله: ﴿إِذْ يَنْفَلِي الْمَلَائِكَةُ عَنِ الِأَيْمَنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ».

واستدرك ابنُ القيم (١٢/٣ - ١٣) ما رجَّحه ابنُ تيمية مستنداً لظاهر الآية، والسُّنة، فقال: «قلت: أول الآية يأبى ذلك؛ فإنه قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾... وفي صحيح مسلم من حديث حذيفة بن أسيد ؓ في تخليق النطفة: «فيقول المَلَكُ الذي يخلقه: يا رب، ذكر أم أنثى؟ أسوي أم غير سوي؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب المَلَكُ». فهو سبحانه الخالق وحده». ثم علق بقوله: «ولا يُنافي ذلك استعمال الملائكة». وذكر ابنُ عطية (٣٨/٨) أن ﴿الْإِنْسَانَ﴾ اسم جنس، ثم قال: «وقال بعض المفسرين: الإنسان هنا: آدم ﷺ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢١.

٧٢٠٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس، عن منصور - قال: اسم كاتب السيئات: قعيد^(١). (٦٢١/١٣)

٧٢٠٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جرير، عن منصور - قال: ﴿إِذْ يَلْقَى الْمُتَلَفِّانِ﴾ مع كلِّ إنسان مَلَكَان؛ مَلَكٌ عن يمينه، وآخر عن شماله، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر^(٢). (٦٢٠/١٣)

٧٢٠٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن منصور - قال: ﴿إِذْ يَلْقَى الْمُتَلَفِّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ عن اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيئات^(٣). (٦٢١/١٣)

٧٢٠٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿قَعِيدٌ﴾: رَصَدٌ^(٤). (ز)
٧٢٠٣٥ - قال الضَّحَّاكُ بن مَرْحَمٍ =

٧٢٠٣٦ - والحسن البصري - من طريق عوف - ﴿إِذْ يَلْقَى الْمُتَلَفِّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾: مجلسهما تحت الضُّرس^(٥) على الحَنَكِ^(٦). (ز)

٧٢٠٣٧ - عن إبراهيم التيمي - من طريق الأعمش - قال: ﴿إِذْ يَلْقَى الْمُتَلَفِّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ صاحب اليمين أميرٌ أو أمينٌ على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: أمسيك؛ لعله يتوب^(٧). (ز)

٧٢٠٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - وتلا: ﴿إِذْ يَلْقَى الْمُتَلَفِّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، فقال: يا ابن آدم، بُسِطَتْ لك صحيفة، ووُكِّلَ بك مَلَكَانِ كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك؛ فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أَقَلِّلْ أو أَكْثِرْ، حتى إذا مِتَّ طُوِّيتْ صحيفتُكَ، فجُعِلَتْ في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١٣) أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [الإسراء: ١٣ - ١٤]، عَدَل - والله -

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢١، ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٤.

(٥) في تفسير الثعلبي ٩٩/٩: الشعر، وفي ط دار التفسير ٤٥٨/٢٤: الثغر.

(٦) تفسير الثعلبي ٩٩/٩، وتفسير البغوي ٣٥٩/٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢١.

عليك مَنْ جعلك حسيبَ نفسك^(١) [٦١٣١]. (ز)

٧٢٠٣٩ - قال عطية بن سعد العوفي: ﴿يَعِيدُ﴾: الرِّصْدُ^(٢). (ز)

٧٢٠٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ يَلْقَى الْمُتَلَقِّانَ﴾ يعني: الملكين يتلقَّيان عمل ابن آدم ومنطقه ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ مَلَكٌ يكتب الحسنات، ﴿وَعَنِ الشِّمَالِ فَعِيدٌ﴾ مَلَكٌ يكتب السيئات، فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب اليمين، فإن تكلم ابن آدم بأمر ليس له ولا عليه اختلفا في الكتاب، فإذا اختلفا نُوديا من السماء: ما لم يكتبه صاحب السيئات فليكتبه صاحب الحسنات^(٣) [٦١٣٢]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٤١ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «صاحبُ اليمين أمينٌ على صاحب الشمال؛ فإذا عَمِلَ العبدُ حسنةً كُتِبَتْ بعشر أمثالها، وإذا عَمِلَ سيئةً فأراد صاحبُ الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أَمْسِكْ. فَيُمْسِكُ ستَّ ساعات أو سبع ساعات، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئاً، وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة»^(٤). (٦٢٥/١٣)

[٦١٣١] ذكر ابنُ عطية (٣٩/٨) أن الحسن قال: الحفظة: أربعة؛ اثنان بالنهار، واثنان بالليل. وعلّق عليه بقوله: «ويؤيد ذلك الحديث: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار» الحديث بكماله».

[٦١٣٢] ذكر ابنُ عطية (٣٩/٨) أنّ المفسرين قالوا: العامل في: ﴿إِذْ﴾ هو ﴿أَقْرَبُ﴾، ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل عندي أن يكون العامل فيه فعلاً مضمرّاً تقديره: اذكر إذ يتلقى المتلقيان». وعلّق عليه بقوله: «ويحسن هذا المعنى؛ لأنه أخبر خبراً مجرداً بالخلق، والعلم بخطرات الأنفس، والقرب بالقدرة، والملك، فلما تمّ الإخبار أخبر بذكر الأحوال التي تصدّق هذا الخبر، وتبين وروده عند السامع، فمنها: ﴿إِذْ يَلْقَى الْمُتَلَقِّانَ﴾، ومنها: مجيء سكرة الموت، ومنها: التفخ في الصور، ومنها: مجيء كل نفس».

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٧/٢، وابن جرير ٤٢٥/٢١.

(٢) تفسير الثعلبي ٩٩/٩. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٤.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩١/٨ (٧٧٨٧)، ٢٤٧/٨ (٧٩٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٧١/٩ - ٢٧٢ (٦٦٤٨، ٦٦٤٩)، والثعلبي ٩٩/٩.

قال الهيثمي في المجمع ٢٠٨/١٠ (١٧٥٧٧): «رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير، وهو كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦٢/٥ (٢٢٣٧): «موضوع».

- ٧٢٠٤٢ - عن معاذ بن جبل مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ لَطَفَ الْمَلَائِكِينَ الْحَافِظِينَ، حَتَّى أَجْلَسَهُمَا عَلَى النَّاجِذِينَ، وَجَعَلَ لِسَانَهُ قَلَمَهُمَا، وَرِيقَهُ مَدَادَهُمَا»^(١). (١٣/٦٢٠)
- ٧٢٠٤٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَقْعِدَ مَلَائِكَتِكَ عَلَى ثَنِيَّتَيْكَ، وَلِسَانُكَ قَلَمُهُمَا، وَرِيقُكَ مَدَادُهُمَا، وَأَنْتَ تَجْرِي - أَظْنَهُ قَالَ: - فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، لَا تَسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ، وَلَا مِنْهُمَا»^(٢). (ز)
- ٧٢٠٤٤ - كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَعْجَبُهُ أَنْ يُنْظَفَ عَنَقَقَتُهُ^(٣)(٤)(١١٣٣). (ز)
- ٧٢٠٤٥ - عَنْ سَفْيَانَ [الثَّوْرِيِّ] - مِنْ طَرِيقِ مَهْرَانَ - قَالَ: بَلَغَنِي: أَنَّ كَاتِبَ الْحَسَنَاتِ أَمِيرٌ عَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ، فَإِذَا أَذْنَبَ قَالَ لَهُ: لَا تَعْجَلْ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ^(٥). (ز)

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

- ٧٢٠٤٦ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَافِظِينَ إِذَا نَزَلَا عَلَى الْعَبْدِ أَوْ الْأَمَةِ مَعَهُمَا كِتَابٌ مَخْتُومٌ، فَيَكْتَبَانِ مَا يَلْفِظُ الْعَبْدُ أَوْ الْأَمَةُ، فَإِذَا أَرَادَا أَنْ يَنْهَضَا قَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: فُكِّ الْكِتَابِ الْمَخْتُومِ الَّذِي مَعَكَ. فَيَفْكُهُ لَهُ، فَإِذَا فِيهِ مَا كَتَبَ سِوَاءَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾»^(٦). (ز)
- ٧٢٠٤٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قَالَ: يَكْتُبُ كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَكْتُبُ قَوْلَهُ: أَكَلْتُ، وَشَرِبْتُ، ذَهَبْتُ، جِئْتُ،

[١١٣٣] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/٤١) أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ هُوَ وَالضَّحَّاكُ: إِنَّ مَقْعِدَ الْمَلَائِكِينَ تَحْتَ الشَّعْرِ.

- (١) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي طَبَقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ بِأَصْبَهَانَ ٢٥٣/٣، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ ٢٢٤/١ كِلَاهُمَا بِنَحْوِهِ. وَأَوْرَدَهُ الدِّبْلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ.
- قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ١٤٧/٦ (٢٦٤١): «مَوْضُوعٌ».
- (٢) أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٩٩/٩، مِنْ طَرِيقِ جَمِيلِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَرْطَاةُ بْنُ الْأَشْعَثِ الْعَدَوِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ.
- إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا؛ فِيهِ أَرْطَاةُ بْنُ الْأَشْعَثِ الْعَدَوِيُّ، وَهُوَ هَالِكٌ، قَالَ ابْنُ حَبَانَ: «رَوَى عَنِ الْأَعْمَشِ الْمَنَائِكِرِ الَّتِي لَا يُتَابَعُ عَلَيْهَا، لَا يَجُوزُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ بِحَالٍ». كَمَا فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ لِابْنِ حَجَرَ ١٨/٢.
- (٣) الْعَنَقَقَةُ: الشَّعْرُ الَّذِي فِي الشَّقَّةِ السُّفْلَى. النِّهَايَةُ (عَنَقَقَ).
- (٤) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٩٩/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٣٥٩/٧.
- (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٢٦/٢١.
- (٦) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١٧٣/٤، ٥٧/٥.

رَأَيْتُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَرَضَ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ، فَأَقَرَّ مِنْهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَأَلْقَى سَائِرَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩]^(١). (٦٢١/١٣)

٧٢٠٤٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قَالَ: إِنَّمَا يَكْتُبُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، لَا يَكْتُبُ: يَا غَلَامُ، أَسْرِجِ الْفَرَسَ، وَيَا غَلَامُ، اسْقِنِي الْمَاءَ^(٢). (٦٢١/١٣)

٧٢٠٤٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قَالَ: كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ حَسَنَاتِهِ، وَكَاتِبُ السَّيِّئَاتِ عَنْ يَسَارِهِ، فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَ صَاحِبُ الْيَمِينِ عَشْرًا، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لَصَاحِبِ الشَّمَالِ: دَعَهُ حَتَّى يُسَبِّحَ أَوْ يَسْتَغْفِرَ. فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ كَتَبَ مَا يَجْرِي بِهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَيَلْقِي مَا سِوَى ذَلِكَ، ثُمَّ يُعَرِّضُ عَلَى أُمِّ الْكِتَابِ، فَيَجِدُهُ بِجُمْلَتِهِ فِيهِ^(٣). (٦٢٢/١٣)

٧٢٠٥٠ - عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، قَالَ: صَاحِبُ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْخَيْرَ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى صَاحِبِ الشَّمَالِ، فَإِنْ أَصَابَ الْعَبْدُ خَطِيئَةً قَالَ: أَمْسِكْ. فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ نَهَاها أَنْ يَكْتُبَهَا، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُصَرَّ كِتَبَهَا^(٤). (٦٢٣/١٣)

٧٢٠٥١ - قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ يَكْتُبَانِ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى أَتَيْنَاهُ فِي مَرَضِهِ^(٥). (ز)

٧٢٠٥٢ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قَالَ: رَصِيدٌ^(٦). (٦٢٤/١٣)

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الأعمش عن زيد، لم يروه عنه إلا سهل».

(١) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٤٩٥/٨ - وعزاه السيوطي ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧٥/١٣، والحاكم ٤٦٥/٢. وعلقه البخاري مختصراً ٢٧٤٥/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الفرية.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٩٩/٩

(٦) تفسير مجاهد (٦١٤)، وأخرجه ابن جرير ٤٢٣/٢١ بلفظ: رصد، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٧/٤، والفتح ٥٩٤/٨ -.

٧٢٠٥٣ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ إنما ذلك في الخير والشر يكتبان عليه^(١). (ز)

٧٢٠٥٤ - قال الحسن البصري =

٧٢٠٥٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾، أي: ما يتكلم به من شيء إلا كُتب عليه^(٢). (ز)

٧٢٠٥٦ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق محمد بن سودة - أنه قال: إنَّ مَنْ كَانَ قبلكم كان يكره فُضُول الكلام، ما عدا كتاب الله تعالى أن تقرأه، أو أمرٌ بمعروف، أو نهْيٌ عن منكر، وأن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بُدَّ لك منها، أتتكرون أنَّ عليكم حافظين كرامًا كاتبين؟! وأنَّ ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ؟! أما يستحي أحدكم لو نُشرت صحيفته التي ملأ صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه^(٣). (١٣/٦٢٥)

٧٢٠٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يَلْفِظُ﴾ ابن آدم ﴿مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ يقول: إلا عنده حافظ قعيد، يعني: ملكه^(٤). (ز)

٧٢٠٥٨ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق ابن المبارك - قال: مَلَكَان؛ أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، ومَلَكٌ عن يساره يكتب السيئات، فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه، والذي عن يساره لا يكتب إلا عن شهادة من صاحبه، إن قعد فأحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وإن مشى فأحدهما أمامه والآخر خلفه، وإن رقد فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجله^(٥). (١٣/٦٢٣)

٧٢٠٥٩ - عن فُطَيْس الشيباني، قال: سمعت مالكا يقول في قول الله ﷻ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: يُكْتَبُ عليه حتى الأنين في مرضه^(٦). (ز)

٧٢٠٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: جعل معه مَنْ يكتب كلَّ ما لفظ به، وهو معه

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧٢/١٣ - ٥٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٤.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/١٧.

رقيب^(١) [٦١٣٤]. (ز)

٧٢٠٦١ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق علي بن الحسن بن شقيق - قال: سمعتُ في قوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، قال: سمعنا أنهما عند نأيه^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٢٠٦٢ - عن حسان بن عطية: أنَّ رجلاً كان على حمار، فعثر به، فقال: تعسْتُ. فقال صاحب اليمين: ما هي بحسنة فأكتبها. وقال صاحب الشمال: ما هي بسيئة فأكتبها. فأوحى أو نودي: أنَّ ما ترك صاحب اليمين فاكتبه^(٣). (٦٢٢/١٣)

٧٢٠٦٣ - عن هشام الجُمَاصي - من طريق عمرو بن الحارث - أنه بلغه: أنَّ الرجل إذا عَمِلَ سيئةً قال كاتبُ اليمين لصاحب الشمال: اكتب. فيقول: لا، بل أنت اكتب. ويمتنعان، فينادي منادٍ: يا صاحب الشمال، اكتب ما ترك صاحب اليمين^(٤) [٦١٣٥]. (ز)

[٦١٣٤] اختلف هل يكتب الملكان كل كلام أم لا؟ وذكر ابنُ عطية (٤٠/٨) أن القول بكتابتهما لكل كلام هو ظاهر الآية، ورَّجَّحه (٤١/٨) مستنداً إلى ظاهر الآية، فقال: «والأول أصوب».

وكذا رَّجَّحه ابنُ تيمية (٩٤/٦) مستنداً إلى اللغة، فقال: «وظاهر القرآن يدل على أنهما يكتبان الجميع؛ فإنه قال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ نكرة في سياق الشرط مؤكدة بحرف ﴿مِنْ﴾؛ فهذا يعم كل قوله».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٨٦/١٣).

[٦١٣٥] ذكر ابن عطية (٤١/٨) أنه روي أنَّ رجلاً قال لجمله: حَلْ. فقال ملك اليمين: لا أكتبها. وقال ملك الشمال: لا أكتبها. فأوحى الله إلى ملك الشمال: أن اكتب ما ترك ملك اليمين. ثم قال: «وروي نحوه عن هشام الجُمَاصي». ثم علق بقوله: «وهذه اللفظة إذا اعتُبرت فهي بحسب مشيئته بعبيره، فإن كان في طاعة فإنَّ «حل» حسنة، وإن كان في معصية فهي سيئة، والمتوسط بين هذين عسر الوجود، ولا بد أن يقترن بكل أحوال المرء قرائن تخلصها للخير أو لخلافه».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٢١. (٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شبة ٥٧٥/١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٨٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٢١.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١﴾ الآيات

٧٢٠٦٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: يعني: المشركين^(١). (ز)

٧٢٠٦٥ - قال الحسن البصري: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ هو الكافر، لم يكن شيء أبغض إليه من الموت^(٢). (ز)

٧٢٠٦٦ - عن صالح أبي خُزَيْمَة، قال: سمعت الحسن البصري يقول: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، قال: فاسقٌ في الحياة، مُفسدٌ عند الموت^(٣). (ز)

٧٢٠٦٧ - عن يعقوب بن عبد الرحمن الزُّهري، قال: سألتُ زيد بن أسلم عن قول الله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، فقلتُ له: مَنْ يُراد بهذا؟ فقال: رسول الله. فقلتُ له: رسول الله ﷺ؟! فقال: وما تُنكر! قد قال الله: ﴿أَلَمْ يَحْذَرَ يَسْمًا فَنَآوَى ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٦ - ٧]. =

٧٢٠٦٨ - قال: ثم سألتُ صالح بن كيسان عنها، فقال لي: هل سألتُ أحدًا قبلي؟ فقلت: نعم، قد سألتُ زيد بن أسلم. فقال: وما قال لك؟ فقلتُ له: بل تخبرني ما تقول فيه. فقال: لأخبرنك برأيي الذي عليه رأي، فأخبرني ما قال لك زيد. قال: قلتُ: يراد بهذا رسول الله. فقال: وما عِلْمُ زيد؟! والله، ما من سِنَّ عالية، ولا لسان فصيح، ولا معرفة بكلام العرب، إنما يراد بهذا الكافر. ثم قال: اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك. =

٧٢٠٦٩ - قال: ثم سألتُ الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، فقال لي مثل

== وقد أورد السيوطي ١٣/٦٢١ - ٦٢٩ آثارًا كثيرة عن كتابة الملائكة لعمل ابن آدم، وكيفية ذلك، ومتى تكون.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣٢ - ٤٣٣.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٢٧٢ -.

(٣) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص ٥١.

ما قال صالح: هل سألت أحدا؟ فأخبرته أنني قد سألت زيد بن أسلم وصالح بن كيسان، فقال: ما قال لك؟ فقلت: بل، تخبرني بقولك. قال: لأخبرتك بقولي. فأخبرته بالذي قال لي، قال: فإني أخالفهما جميعاً، يراد بهذا البرّ والفاجر، قال الله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]. قال: فانكشف الغطاء عن البرّ والفاجر، فرأى كلُّ ما يصير إليه^(١) [٦١٣٦]. (ز)

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٢٠٧٠ - عن عائشة، قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة قلت:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ربيع^(٢) اليتامى عصمة للأرامل
قال أبو بكر: بل (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ). قال أبو عبيد: هكذا أحسبه قرأها؛ قدّم الحقّ وأخر الموت^(٣). (٦٣١/١٣)

[٦١٣٦] اختلف في المخاطب بهذه الآيات على أقوال: الأول: أنه النبي. الثاني: أنه الكافر. الثالث: البرّ والفاجر.

ورجّح ابن جرير (٤٣٣/٢١) - مستنداً إلى السياق - القول الأخير الذي قاله الحسين بن عبدالله، فقال: «لأنّ الله أتبع هذه الآيات قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾، والإنسان في هذا الموضع بمعنى: الناس كلهم، غير مخصوص منهم بعض دون بعض. فمعلوم إذا كان ذلك كذلك أنّ معنى قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾: وجاءتك - أيها الإنسان - سكرة الموت بالحق، ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾». وبنحوه قال ابن كثير (١٨٨/١٣).

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٦/٢ (٢٥٠)، وابن جرير ٤٣١/٢١ - ٤٣٢.

(٢) وأورده السيوطي بلفظ: ثمال، والشمال: الملجأ والغياث. النهاية (ثمل).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والقراءة في الأثر شاذة، تروى أيضاً عن أبي عبد الله، وسعيد بن جبيرة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٥، والمحتسب ٢٨٣/٢.

٧٢٠٧١ - عن أبي وائل - من طريق واصل - قال: لما كان أبو بكر رضي الله عنه يقضي، قالت عائشة رضي الله عنها هذا، كما قال الشاعر:

إِذَا حَشَرَجْتُ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فقال أبو بكر رضي الله عنه: لا تقولي ذلك، ولكنه كما قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(١) (٦١٣٧). (ز)

٧٢٠٧٢ - عن عبدالله البهي مولى الزبير بن العوام، قال: لَمَّا حُضِرَ أبو بكر تمثلت عائشة بهذا البيت:

أَعَاذُلْ مَا يُغْنِي الْحَذَارُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجْتُ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
فقال أبو بكر: ليس كذلك يا بُنَيَّةَ، ولكن قل: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٢). (٦٣٢/١٣)

٧٢٠٧٣ - عن معتمر بن سليمان، قال: سمعتُ هشام عن بكر، قال: لَمَّا كَانَ أَبُو بكر في الموت قالت عائشة:

كَلَّ وَلِيَّ إِبِلٍ [مُورِثُهَا] وَكُلَّ ذِي سَلْبٍ مُسْلُوبٍ
فقال: لا تقولي ذلك، ولكن قل: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٣). (ز)

تفسير الآية:

٧٢٠٧٤ - عن القاسم بن محمد أنه تلا: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾، فقال: حَدَّثَنِي أُمُّ

[٦١٣٧] ذكر ابن جرير (٤٢٨/٢١) أن لهذه القراءة وجهان في التفسير: الأول: وجاءت سكرة الله بالموت، فيكون الحق هو الله. وانتقد ابن عطية (٤٣/٨) هذا الوجه مستنداً للغة، فقال: «وفي إضافة السكرة إلى اسم الله تعالى بُعد، وإن كان ذلك سائغاً من حيث هي خلق له، ولكن فصاحة القرآن ورصفه لا يأتي فيه هذا». الثاني: أن تكون السكرة هي الموت أضيفت إلى نفسها، كما قيل: ﴿إِنَّ هَذَا لَكُوْحٌ حَقٌّ الْبَقِيَّةُ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ويكون تأويل الكلام: وجاءت السكرة الحق بالموت.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/٢١، وقال عقبه: ذكر أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود.

(٢) أخرجه أحمد ص ١٠٩، وابن أبي الدنيا في المحضرين - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣١١/٥ - ٣١٢.

(٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير رواية أبي وائل السابقة.

والقراءة هي قراءة العشرة.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٦.

المؤمنين، قالت: لقد رأيتُ رسول الله ﷺ وهو بالموت، وعنده قدح فيه ماء، وهو يُدخل يده في القدح، ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «اللَّهُمَّ، أعِنِّي على سكرات الموت»^(١). (٦٣١/١٣)

٧٢٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ﴾ يعني: غمرة ﴿الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ يعني: أنه حقٌّ كائن^(٢). (ز)

٧٢٠٧٦ - عن عبد الملك ابن جُريج، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾، قال: غمرة الموت^(٣) [٦١٣٨]. (٦٣٠/١٣)

﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(١٩)

٧٢٠٧٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿تَحِيدُ﴾ تَكْرَهُ^(٤). (ز)

٧٢٠٧٨ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿تَحِيدُ﴾ تَرَوُّغٌ^(٥). (ز)

٧٢٠٧٩ - قال الحسن: ﴿تَحِيدُ﴾ تَهْرَبُ^(٦). (ز)

٧٢٠٨٠ - قال عطاء الخراساني: ﴿تَحِيدُ﴾ تَمِيلُ^(٧). (ز)

٧٢٠٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ يعني: مِنَ الموت تحيد،

[٦١٣٨] ذكر ابن عطية (٤١/٨) أن قوله: ﴿وَجَاءَتْ﴾ عطف على قوله: ﴿إِذْ يَلْقَى﴾، فالتقدير: وإذ تجيء سكرة الموت، وأنه جعل الماضي في موضع المستقبل تحقيقاً وتبييناً للأمر، ثم علّق بقوله: «وهذا أحثُّ على الاستعداد واستشعار القرب، وهذه طريقة العرب في ذلك، وتبيين هذا في قوله: ﴿وُفِّحَ فِي الصُّورِ﴾، ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فإنها صيرورة بمعنى الاستقبال».

(١) أخرجه أحمد ٤٠/٤١٥ (٢٤٣٥٦)، ٤٠/٤٧٨ - ٤٧٩ (٢٤٤١٦)، ٤١/٣٠ (٢٤٤٨١)، ٤٢/٩٦ (٢٥١٧٦)، والترمذي ٢/٤٧٠ (١٠٠٠)، وابن ماجه ٢/٥٤٦ (١٦٢٣)، والحاكم ٢/٥٠٥ (٣٧٣١)، ٣/٥٨ (٤٣٨٦). قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٢/١١: «بسنده حسن».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/١٠٠، وتفسير البغوي ٧/٣٦٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٠٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/١٠٠، وتفسير البغوي ٧/٣٦٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٠٠.

يعني: يَفَرُّ ابن آدم. يعني بالفرار: كراهيته للموت^(١). (ز)
٧٢٠٨٢ - قال مقاتل بن حَيَّان: ﴿يَحِيدُ﴾ تنكِص^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٠٨٣ - عن عُروَة، قال: لَمَّا مَاتَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَكَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ:
يا عين فابكي للولي — د بن الوليد بن الْمُغِيرَةِ
كان الوليد بن الولي — د أبو الوليد فتى العشيْرَةِ
فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولي هكذا، يا أم سلمة، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ
بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾»^(٣). (٦٣١/١٣)

٧٢٠٨٤ - عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان بين يديه رَكُوعَةٌ أو غُلْبَةٌ فيها ماء، فجعل
يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، ويقول: «لا إله إلا الله، إنَّ للموت
سَكَرَاتٍ»^(٤). (٦٣٠/١٣)

٧٢٠٨٥ - عن سَمُرَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَفِرُّ مِنَ الْمَوْتِ كَمَثَلِ
الثَّلْبِ تَطْلُبُهُ الْأَرْضُ بِدَيْنٍ، فَجَاءَ يَسْعَى، حَتَّى إِذَا أَعْيَا وَانْبَهَرَ دَخَلَ جُحْرَهُ، فَقَالَتْ لَهُ
الْأَرْضُ: يَا ثَلْبُ، دَيْنِي. فَخَرَجَ وَلَهُ حُصَاصٌ»^(٥)، فلم يزل كذلك حتى انقطعت عَنْقُهُ،
فَمَاتَ»^(٦) (٦١٣٩). (٦٣٣/١٣)

٦١٣٩ ساق ابنُ كثير (١٨٩/١٣) هذا الحديث، ثم علّق بقوله: «ومضمون هذا المثل: كما
لا انفكاك له ولا محيد عن الأرض؛ كذلك الإنسان لا محيد له عن الموت».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٤. (٢) تفسير الثعلبي ١٠٠/٩.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٣/٤.

(٤) أخرجه البخاري ١٣/٦ (٤٤٤٩)، ١٠٧/٨ (٦٥١٠).

(٥) الحصاص: شدة العَدُوِّ وحَدَثُهُ. وقيل: هو الضراط. النهاية (حصى).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٢/٧ (٦٩٢٢)، والبيهقي في الشعب ٢١٣/١٣ - ٢١٤ (١٠٢١٣).

قال الطبراني في الأوسط ٢٥٢/٦ - ٢٥٣ (٦٣٢٨): «لم يرو هذا الحديث عن يونس إلا معاذ بن محمد
الهُذلي ابن أخي أبي بكر الهذلي، ولا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال العقيلي في
الضعفاء ٢٠٠/٤ (١٧٨١): «معاذ بن محمد الهذلي عن يونس بن عُبيد في حديثه نظر، ولا يُتابع على
رفعه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٠٦/٢: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ومعاذ في
حديثه وهم، ولا يُتابع على رفعه، وإنما هو موقوف على سمرة». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٠/٢ (٣٨٩٦):
«رواه الطبراني في الكبير والأوسط، فيه معاذ بن محمد الهذلي. قال العقيلي: لا يُتابع على رفع
حديثه».

٧٢٠٨٦ - عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، قال: صحبْتُ ابنَ عباسٍ من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل منزلاً قام شطر الليل. فسُئِلَ: كيف كانت قراءته. قال: قرأ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ فجعل يُرْتَلُّ وَيُكْثَرُ فِي ذَلِكَ النَّشِيجِ^(١). (٦٣٢/١٣)

٧٢٠٨٧ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق سعيد بن أبي عروبة - أنه قال لابنه: اقرأ. فقال: ما أقرأ؟ قال: سورة ق. فقرأ، حتى إذا بلغ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ بكى، ثم قال: اقرأ، يا بُنَيَّ. قال: ما أقرأ؟ قال: سورة ق. حتى إذا بلغ ذِكْرَ الموت بكى أيضاً بكاءً شديداً، ففعل ذلك مراراً^(٢). (ز)

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾

٧٢٠٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يعني: النفخة الآخرة، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ يعني بالوعيد: العذاب في الآخرة^(٣). (ز)

﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾

٧٢٠٨٩ - عن عثمان بن عفان - من طريق يحيى بن رافع - أنه قرأ: ﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سَائِقٌ يسوقها إلى أمر الله، وشَهِيدٌ يشهد عليها بما عملت^(٤). (٦٣٣/١٣)

٧٢٠٩٠ - عن أبي هريرة، في قوله: ﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: السَّائِقُ: المَلَكُ، والشَّهِيدُ: العمل^(٥). (٦٣٤/١٣)

٧٢٠٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَحَآتَ كُلُّ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦١/١٤ - ٦٢، وأحمد في الزهد ص ١٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٨٥/٣ - ١٨٦ (٨٤) -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٧/٢، وابن أبي شيبة ٥٥٨/١٣، وابن جرير ٤٢٩/٢١، وابن عساكر ٢٤٧/٣٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى، وابن مردويه، والبيهقي في البعث.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى، وابن مردويه، والبيهقي.

نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ، قال: السَّائِقُ: من الملائكة، والشَّهيد: شاهدٌ عليه من نفسه ^(١) [٦١٤٠]. (٦٣٤/١٣)

٧٢٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في هذه الآية: ﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: السَّائِقُ: عَمَلُهُ، والشَّهيد: نفسه ^(٢). (ز)

٧٢٠٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: الملكان؛ كاتب وشَّهيد ^(٣). (٦٣٤/١٣)

٧٢٠٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيف - ﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت ^(٤). (ز)

٧٢٠٩٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: السَّائِقُ مِنَ الملائكة، والشَّاهد من أنفسهم؛ الأيدي والأرجل، والملائكة أيضًا شهداء عليهم ^(٥). (٦٣٤/١٣)

٧٢٠٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها ^(٦). (ز)

٧٢٠٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - ﴿وَحَآتَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: سائق يسوقها إلى حسابها، وشاهد يشهد عليها بما عملت ^(٧). (ز)

٧٢٠٩٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: سائق يسوقها، وشاهد يشهد عليها بعملها ^(٨). (ز)

٧٢٠٩٩ - عن حُسين بن علي الجعفي، عن عبد الملك بن أبجر، قال - وسأله

[٦١٤٠] انتقد ابن عطية (٤٣/٨) هذا القول الذي قاله ابن عباس، والضَّحَّاك، فقال: «وهذا يبعد على ابن عباس؛ لأن الجوارح إنما تشهد بالمعاصي. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ يَعْمُ الصَّالِحِينَ﴾، فإنما معناه: وشَّهيد بخيره وشره».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/٢١ - ٤٣٠. (٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٧/٤ -، وابن جرير ٤٣١/٢١. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/٢١. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٣١/٢١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٧/٢، وابن جرير ٤٣٠/٢١ - ٤٣١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/٢١، وبنحوه من طريق سعيد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٣١/٢١.

رجل، عن تفسير هذه الآية: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ - قال: سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت^(١). (ز)

٧٢١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَتْ﴾ في الآخرة ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ كافرة ﴿مَعَهَا سَائِقٌ﴾ يعني: مَلَكٌ يسوقها إلى مَحْشَرها، ﴿وَشَهِيدٌ﴾ يعني: مَلَكها، هو شاهد عليها بعملها^(٢). (ز)

٧٢١٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: مَلَكٌ وَكُلُّ به، يحصي عليه عمله، ومَلَكٌ يسوقه إلى مَحْشَره حتى يوافي مَحْشَره يوم القيامة^(٣) [٦١٤١]. (ز)

﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾

٧٢١٠٢ - عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَفِي غَفْلَةٍ عَمَّا خُلِقَ لَهُ؛ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ خَلْقَهُ قَالَ لِلْمَلَكِ: اكْتُبْ رِزْقَهُ، اكْتُبْ أَثَرَهُ، اكْتُبْ أَجَلَهُ، اكْتُبْ شَقِيًّا أَمْ سَعِيدًا. ثُمَّ يَرْتَفِعُ ذَلِكَ الْمَلَكُ، وَيُبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيَحْفَظُهُ حَتَّى يُدْرِكَ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ ذَلِكَ الْمَلَكُ، ثُمَّ يُوَكَّلُ اللَّهُ بِهِ مَلَكَ يَكْتُبَانِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، فَإِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ ارْتَفَعَ ذَلِكَ الْمَلَكَانِ، وَجَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبُضَ رُوحَهُ، فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ

[٦١٤١] اختلف في المراد بالسائق والشهيد على أقوال: الأول: أنهما ملكان. الثاني: أن السائق مَلَكٌ، والشهيد جوارح الإنسان. الثالث: أن السائق ملك، والشهيد العمل. ورجَّح ابن كثير (١٩٠/١٣) - مستندًا إلى ظاهر الآية - القول الأول الذي قاله عثمان، ومجاهد، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «هذا هو الظاهر من الآية». وذكر ابنُ عطية (٤٣/٨ - ٤٤) قولًا آخر وهو أن «سائق» اسم جنس، و«شهير» كذلك، فالسائق للناس ملائكة يُوَكَّلُون بِذَلِكَ، والشهداء: الحفظة في الدنيا وكل ما يشهد. وعلَّق عليه بقوله: «ويقوى في «شهير» اسم الجنس، فتشهد بالخير الملائكة والباق، ومنه قول النبي ﷺ: «لا يسمع مدى صوت المؤذن إنس ولا جن ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة». وكذلك يشهد بالشر الملائكة، والباق، والجوارح. ونقل عن ابن مسلم أنه قال: السائق: شيطان. وانتقده بقوله: «وهو ضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/٤ - ١١٣.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٥/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣١/٢١.

رُدَّ الرُّوحُ فِي جَسَدِهِ، وَجَاءَهُ مَلَكًا الْقَبْرِ فَامْتَحَنَاهُ، ثُمَّ يَرْتَفَعَانِ، فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ انْحَطَّ عَلَيْهِ مَلَكُ الْحَسَنَاتِ وَمَلَكُ السَّيِّئَاتِ، فَانْتَشَطَا^(١) كِتَابًا مَعْقُودًا فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ حَضَرَا مَعَهُ وَاحِدٌ سَائِقٌ وَآخَرُ شَهِيدٌ. ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَقَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿لَتَرَكُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، قَالَ: حَالٌ بَعْدَ حَالٍ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ قُدَامَكُمْ لَأَمْرًا عَظِيمًا لَا تَقْدُرُونَهُ؛ فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ»^(٢). (٦٣٤/١٣)

٧٢١٠٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾، قَالَ: هُوَ الْكَافِرُ^(٣). (٦٣٥/١٣)

٧٢١٠٤ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قَالَ: لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤). (ز)

٧٢١٠٥ - عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيِّ - وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَرِيدُ بِهِ: الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ. ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ قَالَ: انْكَشَفَ الْغِطَاءُ عَنِ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، فَرَأَى كُلُّ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ^(٥). (ز)

٧٢١٠٦ - قَالَ مِقَاتُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿لَقَدْ كُنْتَ﴾ يَا كَافِرُ ﴿فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾^(٦). (ز)

٧٢١٠٧ - عَنْ سَفْيَانَ [الثَّوْرِيِّ] - مِنْ طَرِيقِ مِهْرَانَ - ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قَالَ: فِي الْكَافِرِ^(٧). (ز)

٧٢١٠٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾، قَالَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا

(١) انتشطا: جذبا ورفعا. النهاية (نشط).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٩٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٦١ -.

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب، من حديث أبي جعفر وحديث جابر، تفرد به عنه جابر بن يزيد الجعفي، وعنه المفضل». وقال القرطبي في التذكرة ص ٣٤٧: «جابر بن يزيد الجعفي متروك، لا يُحتج بحديثه في الأحكام». وقال ابن كثير: «هذا حديث منكر، وإسناده فيه ضعف، ولكن معناه صحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣٤ بنحوه. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٢١/٤٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٣٤.

الأمر، يا محمد، كنت مع القوم في جاهليتهم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(١) [٦١٤٦]. (ز)

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾

٧٢١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾، قال: الحياة بعد الموت^(٢). (٦٣٥/١٣)

٧٢١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾، قال: للكافر يوم القيامة^(٣). (ز)

٧٢١١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾، قال: عاين الآخرة، فنظر إلى ما وعده الله، فوجده كذلك^(٤). (٦٣٦/١٣)

٧٢١١٢ - عن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس - من طريق يعقوب بن عبد الرحمن الزهري - فقال: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال: انكشف الغطاء عن البرّ والفاجر، فرأى كل ما يصير إليه^(٥). (ز)

[٦١٤٢] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٣٤/٢١) قول ابن زيد بقوله: «وعلى هذا التأويل الذي قاله ابن زيد يجب أن يكون هذا الكلام خطاباً من الله لرسوله ﷺ أنه كان في غفلة في الجاهلية من هذا الدين الذي بعثه به، فكشف عنه غطاءه الذي كان عليه في الجاهلية، فنفذ بصره بالإيمان وتبينه حتى تقرر ذلك عنده، فصار حادّ البصر به».

وبنحوه قال ابن عطية (٤٤/٨)، وكذا قال ابن كثير (١٩٠/١٣).

وانتقده ابن عطية مستنداً للسياق، وظاهر الآية، فقال: «وهذا التأويل يضعف من وجوه: أحدها: أنَّ الغفلة إنما تُنسب أبداً إلى مقصّر، ومحمد ﷺ لا تقصير له قبل بعثه ولا بعده. وثانيها: أن قوله تعالى - بعد هذا -: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ يقتضي أن الضمير إنما يعود على أقرب مذكور، وهو الذي يقال له: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ - وإن جعلناه عائداً على ذي النفس في الآية المتقدمة - جاء هذا الاعتراض لمحمد ﷺ بين الكلامين غير متمكن. فتأمله. وثالثها: =

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/٢١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/٢١.

٧٢١١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي عَقَلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ اليوم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ يعني: عن غطاء الآخرة^(١). (ز)

﴿فَصَّرَكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ﴾

٧٢١١٤ - قال مجاهد بن جبر: ﴿فَصَّرَكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ﴾، يعني: نظرك إلى لسان ميزانك، حين تُوزن حسناتك وسيئاتك^(٢) [٦١٤٣]. (ز)

٧٢١١٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿فَصَّرَكَ الْيَوْمَ﴾ قال: كلسان الميزان ﴿حَرِيدٌ﴾ قال: حديد النَّظَر؛ شديد^(٣) [٦١٤٤]. (١٣/٦٣٦)

٧٢١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَصَّرَكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ﴾ يعني: يَشْخَصُ بصره، ويُديم النظر فلا يَظُرف حتى يعاين في الآخرة ما كان يكذِّب به في الدنيا^(٤) [٦١٤٥]. (ز)

== أن معنى توقيف الكافر وتوبيخه على حاله في الدنيا يسقط، وهو أخرى بالآية وأولى بالرصف.

وانتقده كذلك ابن كثير (١٩٠/١٣) مستندًا للسياق.

[٦١٤٣] علق ابن عطية (٤٤/٨) على قول مجاهد بقوله: «إذا اشتد التفاته إلى ميزانه، وغير ذلك من أهوال القيامة».

[٦١٤٤] وجَّه ابن جرير (٤٣٦/٢١) هذا القول بقوله: «وأحسبه أراد بذلك: أنَّ معرفته وعلمه بما أسلف في الدنيا شاهد عدل عليه، فشبه بصره بذلك بلسان الميزان الذي يعدل به الحق في الوزن، ويُعرف مبلغه الواجب لأهله عما زاد على ذلك أو نقص، فكَذلكَ عِلْمٌ مَنْ وافى القيامة بما اكتسب في الدنيا شاهد عليه كلسان الميزان».

[٦١٤٥] اختُلف في المخاطب بهذه الآية على أقوال: الأول: أنه النبي. الثاني: أنه الكافر. الثالث: البرّ والفاجر.

وعلق ابن كثير (٤٣٣/٢١) على القول الأخير الذي قاله الحسين بن عبدالله، فقال: «لأن الآخرة بالنسبة إلى الدنيا كالليقظة والدنيا كالمنام». ورجَّحه مستندًا إلى السياق، والنظائر، فقال: «الخطاب مع الإنسان من حيث هو، والمراد بقوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي عَقَلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ يعني: من هذا اليوم، ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَصَّرَكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ﴾ أي: قوي؛ لأن كل واحد يوم ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤. (٢) تفسير البغوي ٣٦٠/٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعلق أوله ابن جرير ٤٣٥/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عِنْدِي ﴿٢٤﴾﴾

﴿ نزول الآيات: ﴾

٧٢١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ^(١). (ز)

﴿ تفسير الآيات: ﴾

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾

٧٢١١٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ [ق: ٢٧]، قال: شيطانه^(٢). (٦٣٦/١٣)

٧٢١١٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾، قال: الشيطان الذي قُيِّضَ لَهُ^(٣) [٦١٤٦]. (٦٣٦/١٣)

== القيامة يكون مستبصرًا، حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة، لكن لا ينفعهم ذلك. قال الله تعالى: ﴿أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا﴾ [مريم: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُتَجَرِّمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢].

وبنحوه قال ابن عطية (٤٤/٨).

وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٤/٨) عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَفِيَانُ، وَمَجَاهِدُ، بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: فَلَانْ حَدِيدُ الذَّهْنِ وَالْفَوَادِ. وَنَحْوُهُ».

[٦١٤٦] انتقد ابن عطية (٤٥/٨) هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، فقال: «وهذا ضعيف». ثم قال: «وإنما أوقع فيه أن القرين في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ هو شيطانه في الدنيا ومغويه بلا خلاف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير في تفسير هذه الآية. وأخرجه ابن جرير ٤٤٠/٢١ عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ [ق: ٢٧].

(٣) أخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣١٧/٤ - وعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ١٣٧/٦. وكذا عزاه السيوطي إلى الفريابي عند تفسير هذه الآية. وهو في تفسير مجاهد ص ٦١٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ [ق: ٢٧]. وكذا أخرجه ابن جرير ٤٤٠/٢١ كما سيأتي.

٧٢١٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: الملك^(١). (ز)

٧٢١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ في الآخرة، يعني: صاحبه ومملكه الذي كان يكتب عمله السيئ في دار الدنيا^(٢). (ز)

٧٢١٢٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾، قال: مملكه^(٣). (١٣/٦٣٦)

٧٢١٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، قال: هذا سائقه الذي وُكِّل به. وقرأ: ﴿وَحَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾^(٤) [٦١٤٧]. (ز)

﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾

٧٢١٢٤ - قال مجاهد بن جبر: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ يقول لربه: هذا الذي وكلتني به من ابن آدم حاضرٌ عندي، قد أحضرته، وأحضرْتُ ديوان أعماله^(٥). (ز)

[٦١٤٧] اختلف في القرين على قولين: الأول: أنه مَلَك. الثاني: أنه شيطانه. وذكر ابن عطية (٤٥/٨) قولين آخرين: الأول: أنه قرينه من زبانية جهنم، أي قال: هذا العذاب الذي لهذا الإنسان الكافر حاضر عتيد. وعلق عليه، بقوله: «ففي هذا تحريض على الكافر، واستعجال به». الثاني: أنه عمله قلباً وجوارحاً. ورجَّح أنَّ القرين اسم جنس، فيشمل ما يصدق عليه، فقال: «ولفظ القرين: اسم جنس، فسائقه قرين، وصاحبه من الزبانية قرين، وكاتب سيئاته في الدنيا قرين، وتحتمله هذه الآية، أي: هذا الذي أحصيته عليه عتيد لدي، وموجب عذابه، ومماشي الإنسان في طريقه قرين». ثم قال: «والقرين الذي في هذه الآية غير القرين الذي في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ﴾؛ إذ المقارنة تكون على أنواع».

وعلق ابن عطية على القول الأول الذي قاله قتادة، وابن زيد، وابن جُرَيْج، ومقاتل، فقال: «فكانه قال: هذا الكافر الذي جعل إلي سَوْقه، فهو لدي حاضر».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/٢١.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/٢١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٠١، وتفسير البغوي ٧/٣٦٠.

٧٢١٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا مَا لَدَى عَيْدٍ﴾ يقول لربّه: قد كنت وكّلتني في الدنيا، فهذا عندي مُعَدٌّ حاضر من عمله الخبيث، قد أتيتك به وبعمله^(١) [٦١٤٨]. (ز)

٧٢١٢٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿هَذَا مَا لَدَى عَيْدٍ﴾، قال: الذي عندي عتيد للإنسان، حَفَظْتُهُ حتى جئتُ به^(٢). (٦٣٦/١٣).

٧٢١٢٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْدٍ﴾، قال: والعتيد: الذي قد أخذه، وجاء به السائق والحافظ معه جميعاً^(٣). (ز)

﴿أَلْفِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾

٧٢١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلْفِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ يعني: الخازن، وهو في كلام العرب: خُذَاه. يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين للواحد^(٤) [٦١٤٩]. (ز)

[٦١٤٨] ذكر ابن القيم (٢٣/٣) أنه لا منافاة بين ما جاء في قول مجاهد وكذا ما جاء في قول مقاتل، فقال: «والتحقيق أن الآية تتضمن الأمرين، أي: هذا الشخص الذي وُكِّلْتُ به، وهذا عمله الذي أحصيته عليه». ويلاحظ أن ابن القيم لم يورد أثر مجاهد كاملاً، وهو جامعٌ للأمرين اللذين ذكرهما.

[٦١٤٩] ذكر ابن عطية (٤٥/٨ - ٤٦) أنه اختلف لمن يقال: ﴿أَلْفِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾؟ على أقوال:

الأول: أنه قولٌ لملكين من ملائكة العذاب.

الثاني: أنه قول للسائق والشهيد. ونسبه لعبد الرحمن بن زيد.

الثالث: أن المأمور بإلقاء الكافر في النار اثنان. وعلّق على القول الثاني والثالث بقوله: «وعلى هذين القولين لا نظر في قوله تعالى: ﴿أَلْفِيَا﴾».

الرابع: أنه قول للقرين: إما السائق، وإما الذي هو من الزبانية. وبين أنه اختلف أهل هذه المقالة في معنى قوله: ﴿أَلْفِيَا﴾ وهو مخاطبة لواحد على أقوال: الأول: أن المعنى: أُلقي ألق، وإنما أراد تشية الأمر مبالغة وتأكيداً، فردّ التشية إلى الضمير اختصاراً. ونسبه للمبرد.

الثاني: أن المراد: ألقين، فعوض من النون ألف كما نعوض من التنوين. وانتقده ابن كثير (١٩١/١٣) مستنداً للغة، والظاهر، فقال: «وهذا بعيد؛ لأن هذا إنما يكون في الوقف، =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.

﴿كَلَّ كَفَّارٍ عَنِدٍ﴾

٧٢١٢٩ - عن إبراهيم [النخعي]، في قوله: ﴿كَفَّارٍ عَنِدٍ﴾، قال: مُنَاكِبٌ عَنْ الْحَقِّ^(١). (٦٣٦/١٣)

٧٢١٣٠ - قال مجاهد بن جبر =

٧٢١٣١ - وعكرمة مولى ابن عباس: ﴿كَفَّارٍ عَنِدٍ﴾ مُجَانِبٌ لِلْحَقِّ، معاند لله^(٢). (ز)

٧٢١٣٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَفَّارٍ عَنِدٍ﴾، قال: كَفَّارٌ بِنِعْمِ اللَّهِ، عَنِيدٌ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَحَقِّهِ^(٣). (٦٣٧/١٣)

٧٢١٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّ كَفَّارٍ عَنِدٍ﴾ يعني: الْمُعْرِضُ عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ^(٤). (ز)

﴿مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ﴾

٧٢١٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ﴾، قال:

== والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد، فالسائق أحضره إلى عرصة الحساب، فلما أذى الشهيد عليه أمرهما الله تعالى بإلقائه في نار جهنم وبئس المصير». الثالث - وهو قول مقاتل -: أن هذا جرى على عادة العرب، وذلك أنها كان الغالب عندها أن تترافق في الأسفار ونحوها ثلاثة، فكل واحد منهم يخاطب اثنين، فكثر ذلك في أشعارها وكلامها حتى صار عُرفًا في المخاطبة، فاستعمل في الواحد، ومن هذا قولهم في الأشعار: خليلي، وصاحبي، وقرًا نبيك، ونحوه، ونسبه لجماعة من أهل العلم بكلام العرب، وعلّق عليه بقوله: «وقد جرى المحدثون على هذا الرّسم، فيقول الواحد: حدّثنا، وإن كان سمع وحده، ونظير هذه الآية في هذا القول قول الحجاج: يا حرسّي، اضربا عنقه. وهو دليل على عادة العرب». وبنحوه قال ابن القيم (٢٣/٣).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠١/٩، وتفسير البغوي ٣٦١/٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.

الزَّكَاةُ الْمَفْرُوزَةُ^(١) [٦١٥٠]. (٦٣٧/١٣)

٧٢١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنَّاغٌ لِلْخَيْرِ﴾ لَأَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ مَنَعَ ابْنَ أَخِيهِ وَأَهْلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ^(٢). (ز)

﴿مُعْتَدٍ مُرِيٍّ﴾

٧٢١٣٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مُعْتَدٍ مُرِيٍّ﴾، قال: مُعْتَدٍ فِي قَوْلِهِ وَكَلَامِهِ، أَتَمُّ بِرَبِّهِ، فَقَالَ: هَذَا الْمَنَافِقُ^(٣). (٦٣٧/١٣)

٧٢١٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿مُعْتَدٍ﴾ فِي مَنَظِقِهِ وَسِيرَتِهِ وَأَمْرِهِ، ﴿مُرِيٍّ﴾ أَي: شَاكٌّ^(٤). (ز)

٧٢١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُعْتَدٍ مُرِيٍّ﴾ يَعْنِي: شَاكًّا فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ^(٥). (ز)

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾

٧٢١٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، قال: هَذَا الْمُشْرِكُ^(٦). (٦٣٧/١٣)

[٦١٥٠] انتقد ابنُ عطية (٤٧/٨) القول بأنه الزَّكَاةُ الْمَفْرُوزَةُ مستندًا لدلالة العموم، فقال: «وهذا التخصيص ضعيف».

ورجَّح ابنُ جرير (٤٣٩/٢١) عدم التخصيص مستندًا إلى دلالة العموم، وأن المراد بالخير: كُلُّ حَقٍّ وَجِبَ اللَّهُ أَوْ لَأَدْمِي فِي مَالِهِ، وَأَنَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْمَالُ، فَقَالَ: «لَأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذَكَرَهُ - عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنَّاغٌ لِلْخَيْرِ﴾ الْخَيْرُ عَنْهُ أَنَّهُ يَمْنَعُ الْخَيْرَ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْهُ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ، فَذَلِكَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ يُمْكِنُ مَنَعُهُ طَالِبُهُ».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤٧/٨)، فقال: «﴿مَنَّاغٌ لِلْخَيْرِ﴾ لَفْظُ عَامٍ لِلْمَالِ، وَالْكَلَامُ الْحَسَنُ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْأَشْيَاءِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/٢١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٢١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ في الدنيا^(١) [٦٥١]. (ز)

﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (٢٧)

٧٢١٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾، قال: شيطانه^(٢). (ز)

٧٢١٤٢ - قال سعيد بن جبير: يقول الكافر: رب، إِنْ الْمَلِكُ زَادَ عَلَيَّ فِي الْكِتَابَةِ، فيقول الْمَلِكُ: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾، يعني: ما زدتُ عليه، وما كتبتُ إِلَّا ما قال وعمل^(٣). (ز)

٧٢١٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾، قال: الشيطان الذي قُيِّضَ لَهُ^(٤). (ز)

٧٢١٤٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾ قال: قرينه: شيطانه^(٥). (ز)

٧٢١٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾ قال: قرينه الشيطان^(٦). (ز)

[٦٥١] ذكر ابنُ عطية (٤٧/٨ - ٤٨) أن قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: الأول: أن يكون ﴿الَّذِي﴾ بدلاً من ﴿كَفَّارٍ﴾. الثاني: أن يكون صفة له من حيث تخصص ﴿كَفَّارٍ﴾ بالأوصاف المذكورة، فجاز وصفه بعد المعرفة. الثالث: أن يكون ﴿الَّذِي﴾ ابتداءً، وخبره قوله: ﴿فَأَلْفَيَا﴾، ودخلت الفاء في قوله: ﴿فَأَلْفَيَا﴾ للإبهام الذي في ﴿الَّذِي﴾، فحصل الشبه بالشرط. وانتقده بقوله: «وفي هذا نظر». ثم قال مستنداً للسياق: «ويقرى عندي أن يكون ﴿الَّذِي﴾ ابتداءً، ويتضمن القول حينئذ بني آدم والشياطين المغوين لهم في الدنيا، ولذلك تحرَّك القرين الشيطان المغوي في الدنيا، فرام أن يُبرئ نفسه ويخلصها بقوله لربه: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/٢١، وعزه السيوطي إليه، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ [ق: ٢٣].

(٣) تفسير الثعلبي ١٠٢/٩، وتفسير البغوي ٢٧٤/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٥، وأخرجه ابن جرير ٤٤٠/٢١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٠٩، وابن جرير ٤٤٠/٢١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢٣٨/٢، وابن جرير ٤٤٠/٢١ من طريق سعيد أيضاً.

٧٢١٤٦ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ﴾ ما أكرهته على الطغيان^(١). (ز)

٧٢١٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ يعني: صاحبه، وهو شيطانه الذي كان يُزيّن له الباطل والشر: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ﴾ فيما يعتذر به إلى ربه، يقول: لم يكن لي قوة أن أضله بغير سلطانك، ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي صَلَاحٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: شيطانه. يعني: ولكن كان في الدنيا الوليد بن المغيرة المخزومي ﴿فِي صَلَاحٍ بَعِيدٍ﴾ في خُسران طويل^(٢). (ز)

٧٢١٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ قال: قرينه من الجن ﴿رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ﴾ تبرأ منه^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٢١٤٩ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد، إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن». قالوا: وإياك، يا رسول الله؟ قال: «وإيائي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»^(٤). (٦٣٧/١٣)

﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾

٧٢١٥٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾، قال: إنهم اعتذروا بغير عُذر، فأبطل الله حُجَّتَهُمْ، وردّ عليهم قولهم^(٥). (٦٣٧/١٣)

٧٢١٥١ - عن الربيع بن أنس، قال: قلت لأبي العالية: قال الله: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، فكيف هذا؟ قال: نعم، أمّا قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ فهو لأهل الشرك، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فهو لأهل القبلة يختصمون في مظالمهم^(٦). (٦٣٨/١٣)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١١٣ - ١١٤.

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤١.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٦٧ (٢٨١٤)، وأخرج نحوه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٨ من مرسل منصور. وكذلك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ (٢٨)

- ٧٢١٥٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ﴾ قال: عندي، ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ قال: على ألسن الرسل: أنه من عصاني عذّبه^(١). (٦٣٧/١٣)
- ٧٢١٥٣ - عن أبي عمران - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾، قال: القرآن^(٢). (ز)
- ٧٢١٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ﴾ يعني: عندي، ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ يقول: قد أخبرتكم في الدنيا بعذابي في الآخرة^(٣). (ز)
- ٧٢١٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾، قال: يقول: قد أمرتكم ونهيتمكم. قال: هذا ابن آدم وقرينه من الجن^(٤). (ز)

﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾

- ٧٢١٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، قال: قد قضيت ما أنا قاضٍ^(٥). (٦٣٨/١٣)
- ٧٢١٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، قال: قال الله: يا محمد، إنه لا يُبَدِّلُ القول لديّ، ولك بالخمس صلوات خمسون صلاة^(٦). (ز)
- ٧٢١٥٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، قال: ههنا القسم^(٧). (٦٣٨/١٣)
- ٧٢١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، يعني: عندي الذي قلت لكم

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤١/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/٢١.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١٥، وأخرجه ابن جرير ٤٤٣/٢١، ومن طريق القاسم أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٨/٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

في الدنيا من الوعيد، قد قضيتُ ما أنا قاضٍ^(١) [٦١٥٢]. (ز)

﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾

٧٢١٦٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾، قال: ما أنا بمُعَذِّبٍ مَنْ لَمْ يَجْتَرَمْ^(٢). (٦٣٨/١٣)
٧٢١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾، يقول: لم أَعَذِّبْ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ^(٣). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٧٢١٦٢ - عن أنس، قال: فُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةٌ أُسْرِي بِهِ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ، ثُمَّ نَقَضَتْ حَتَّى جُعِلَتْ خَمْسًا، ثُمَّ نُوْدِيَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، وَإِنَّ لَكَ بِهَذِهِ الْخَمْسِ خَمْسِينَ^(٤). (٦٣٨/١٣)

[٦١٥٢] ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ (٢٤/٣) هَذَا الْقَوْلَ، وَذَكَرَ قَوْلًا آخَرَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾: مَا يُكَذِّبُ لَدَيَّ؛ لِعِلْمِي بِجَمِيعِ الْأُمُورِ. وَذَكَرَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقَوْلِ - عَلَى هَذَا الْقَوْلِ -: قَوْلَ الْمُخْتَصِمِينَ. وَبَيَّنَ أَنَّهُ تَعَالَى يَكُونُ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ - عَلَى هَذَا الْقَوْلِ - بِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ كَمَالَ عِلْمِهِ وَاطِّلاَعَهُ يَمْنَعُ مِنْ تَبْدِيلِ الْقَوْلِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَرْوِيجِ الْبَاطِلِ عَلَيْهِ. وَالثَّانِي: أَنَّ كَمَالَ عَدْلِهِ وَغَنَاهُ يَمْنَعُ مِنْ ظَلْمِهِ لِعَبِيدِهِ.
وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٨/٨) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «فَتَكُونُ الْإِشَارَةُ - عَلَى هَذَا - إِلَى كَذِبِ الَّذِي قَالَ: ﴿مَا أَطَقْتُهُ﴾».

وَعَلَّقَ ابْنُ الْقَيِّمِ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ: «فَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ مِنْ تَمَامِ قَوْلِهِ: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ فِي الْمَعْنَى، أَيْ: مَا قُلْتُهُ وَوَعَدْتُ بِهِ لَا بُدَّ مِنْ فِعْلِهِ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ عَدْلٌ لَا ظُلْمَ فِيهِ، وَلَا جَوْرَ». وَرَجَّحَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ فِي الْآيَةِ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤.

(٤) أخرجه الترمذي ٢٦٩/١ (٢١١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب».

وأخرج أصل الحديث: البخاري ٧٨/١ - ٧٩ (٣٤٩)، ١٣٥/٤ - ١٣٧ (٣٣٤٢)، ١٤٩/٩ - ١٥١ (٧٥١٧)، ومسلم ١٤٨/١ (١٦٣) كلاهما مطوّلًا في قصة الإسراء والمعراج.

٧٢١٦٣ - عن أمّ الدرداء - من طريق أبي عمران - تقول: إن رجلاً مِمَّنْ قد قرأ القرآن أغار على جارٍ له كان يأتي بعض جيرانه، فقتله، وإنه أُفيد منه، فقتل، فما زال القرآن ينسلّ منه سورة حتى بقيت البقرة وآل عمران جُمُعةً، ثم إن آل عمران انسَلَّت، وأقامت البقرة جُمُعةً، ففيل لها: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾، قال: فخرجت منه كالسحابة العظيمة^(١). (ز)

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾

٧٢١٦٤ - عن أبي هريرة، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، أن النبي ﷺ قال: «احتجّت الجنة والنار؛ فقالت الجنة: يا رب، ما لي لا يدخلني إلا فقراء الناس وسقطهم؟! وقالت النار: لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون. فقال للنار: أنت عذابي أُصيب بك من أشياء. وقال للجنة: أنت رحمتي أُصيب بك من أشياء، ولكل واحدٍ منكما ملؤها. فأما الجنة فإنّ الله يُنشئ لها ما يشاء، وأما النار فيُلَقَّون فيها فتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع قدمه فيها، فهناك تمتلئ، ويُرْزَى بعضها إلى بعض، وتقول: قَطُ قَطُ قَطُ. أي: حسي»^(٢). (ز)

٧٢١٦٥ - عن عبد الوهاب بن عطاء، في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزال جهنم يُلْقَى فيها، وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، بعزتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضلٌ حتى يُنشئ الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة»^(٣). (ز)

٧٢١٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، قال: إنّ الله المليك - تبارك وتعالى - قد سبقت كلمته: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، فلما بُعث الناس وأحضروا، وسبق أعداء الله إلى النار زُمراً؛ جعلوا يقتحمون في جهنم فَوْجاً فَوْجاً،

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٩/٣ (٧).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٦٨٨/٢ - ٦٨٩، وعبد الرزاق ٣/٢٣٨. وأصله في البخاري ١٣٤/٩ (٧٤٤٩) ومسلم ٢١٨٦/٤ - ٢١٨٧ (٢٨٤٦ - ٢٨٤٨) بدون الآية.

(٣) أخرجه مسلم ٢١٨٨/٤ (٢٨٤٨).

لا يُلقى في جهنم شيء إلا ذهب فيها، ولا يملأها شيء. قالت: ألسنت قد أقسمت لمتلأني من الجنة والناس أجمعين؟ فوضع قدمه عليها، فقالت حين وضع قدمه فيها: قَدْ، قَدْ، فإني قد امتلأت، فليس في مزيد. ولم يكن يملأها شيء، حتى وجدت مس ما وُضع عليها، فتضايقت حين جعل عليها ما جعل، فامتلأت، فما فيها موضع إبرة^(١). (ز)

٧٢١٦٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، قال: وهل في من مكان يُزاد فيه^(٢). (٦٣٩/١٣)

٧٢١٦٨ - عن الضحّاك بن مُزاحم، في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، كان ابن عباس يقول: إنّ الله الملك قد سبقت منه كلمة: ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [السجدة: ١٣]، لا يُلقى فيها شيء إلا ذهب فيها، لا يملأها شيء، حتى إذا لم يبق من أهلها أحد إلا دخلها - وهي لا يملأها شيء - أتاها الرب، فوضع قدمه عليها، ثم قال لها: هل امتلأت، يا جهنم؟ فتقول: قَطُّ قَطُّ؛ قد امتلأت، ملأني من الجن والإنس، فليس في مزيد. قال ابن عباس: ولم يكن يملأها شيء، حتى وجدت مس قدم الله - تعالى ذكره -، فتضايقت، فما فيها موضع إبرة^(٣). (ز)

٧٢١٦٩ - عن أنس بن مالك - من طريق الحسين بن ثابت - قال: يُلقى في جهنم، وتقول: هل من مزيد. ثلاثاً، حتى يضع قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قَطُّ، قَطُّ. ثلاثاً^(٤). (ز)

٧٢١٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، قال: تمتلئ حتى تقول: فهل من مزيد؟^(٥). (٦٣٩/١٣)

٧٢١٧١ - عن مجاهد بن جبر، في قول الله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، قال: تقول: هل في من سعة^(٦). (ز)

٧٢١٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٩٥/٨ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥١/٢ - ٥٢ (٩٦)، ولم تبين الطريق في المطبوع.

وعدها الله ليملائها، فقال: أوفيتك؟ فقالت: وهل من مسلك؟! (١). (٦٣٩/١٣)

٧٢١٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾: أي: هل من مدخل؟! قد امتلأت (٢). (ز)

٧٢١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ نَقُولُ﴾ يقول الرب ﴿لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ فينتقص. قال عبد الله بن عباس: تقول: قَطَّ قَطَّ، وتقول: قد امتلأت، فليس في مزيد، تقول: ليس في سعة، وفي الجنة سعة. فيخلق الله لها خلقاً فيسكنون فضاءها (٣). (ز)

٧٢١٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾: لأنها قد امتلأت، و﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ هل بقي أحد؟ قال: هذان الوجهان في هذا، والله أعلم. قال: قالوا هذا وهذا (٤) [٦١٥٣]. (ز)

[٦١٥٣] اختلف في معنى قوله: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ على قولين: الأول: أن المعنى: ما من مزيد وإنما يقول الله لها: هل امتلأت بعد أن يضع قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قَطَّ قَطَّ، من تضايقها؛ فإذا قال لها وقد صارت كذلك: هل امتلأت؟ قالت حينئذ: هل من مزيد؟! أي: ما من مزيد؛ لشدة امتلائها. الثاني: أن المعنى: زدني، بمعنى الاستزادة.

ورجح ابن جرير (٤٤٦/٢١) - مستنداً إلى السنة - القول الثاني الذي قاله أنس، وابن زيد وانتقد القول الأول، فقال: «وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ». وساق حديث أنس وما في معناه، ثم قال (٤٤٩/٢١): «ففي قول النبي ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد». دليل واضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة، لا بمعنى النفي؛ لأن قوله: «لا تزال» دليل على اتصال قول بعد قول». وبنحوه قال ابن عطية (٥٠/٨)، وابن تيمية (٩٥/٦ - ٩٦)، وابن كثير (١٩٣/١٣). وانتقد ابن القيم (٢٥/٣) القول الأول مستنداً للسنة، فقال: «والحديث الصحيح يرد هذا التأويل [حديث أنس وما في معناه]».

وذكر ابن عطية (٤٩/٨) أَنَّ مَنْ قَالَ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ جَعَلَ قَوْلَهُ النَّارَ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ عَلَى ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٥، وأخرجه ابن جرير ٤٤٤/٢١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٤/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٥٩٥/٨ - (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/٢١.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢١٧٦ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم يُلْقَى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع ربُّ العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قَطُّ قَطُّ، وعزَّتْكَ وكرمك. ولا يزال في الجنة فضل حتى يُنشئ الله لها خلقًا آخر، فيُسكنهم في فضل الجنة»^(١). (٦٣٩/١٣)

٧٢١٧٧ - عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «احتجَّت الجنة والنار، فقالت النار: يَدْخُلْنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وقالت الجنة: يَدْخُلْنِي الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى الْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمَتِي، أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ. وَأَوْحَى إِلَى النَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أَنْتَقِمُ بِكَ مِمَّنْ شِئْتُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ»^(٢). (ز)

٧٢١٧٨ - عن أبي هريرة رفعه: «يُقَالُ لْجَهَنَّمَ: هَلْ امْتَلَأَتْ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ فَيَضَعُ الرَّبُّ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ»^(٣). (٦٤٠/١٣)

== معنى التقرير ونفي المزيد، أي: هل عندي موضع يزداد فيه شيء، وعُلِّقَ عليه بقوله: «ونحو هذا التأويل قول النبي ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل منلًا»». وَأَنَّ مَنْ قَالَ بِالْقَوْلِ الثَّانِي جَعَلَ قَوْلُهَا: «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» عَلَى مَعْنَى السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ فِي الزِّيَادَةِ. وَذَكَرَ أَنَّ الرَّمَانِي قَالَ: إِنْ الْمَعْنَى: وَتَقُولُ خَزْنَتَهَا. ثُمَّ رَجَّحَ أَنَّهَا الْقَائِلَةُ، فَقَالَ: «وَالْقَوْلُ إِنَّهَا الْقَائِلَةُ أَظْهَرُ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

وذكر (٤٩/٨ - ٥٠) أنه اختلف في قول جهنم هل هو حقيقة أو مجاز؟ أي: حالها حال من لو نطق لقال كذا وكذا، فيجري هذا مجرى:

شكا إلي جملي طول السُرى

ثم رَجَّحَ القول بالحقيقة، فقال: «والذي يترجح في قول جهنم: «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» أَنَّهَا حَقِيقَةٌ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

(١) أخرجه البخاري ١٣٨/٦ (٤٨٤٨)، ١٣٤/٨ - ١٣٥ (٦٦٦١)، ١١٧/٩ (٧٣٨٤)، ومسلم ٢١٨٧/٤ - ٢١٨٨ (٢٨٤٨)، وابن جرير ٢١/٢١ - ٤٤٧ - ٤٤٨، والثعلبي ١٠٣/٩.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ١/٢٢٢ - ٢٢٣، والضياء في المختارة ٧/٧٦ (٢٤٨٦)، وابن جرير ٢١/٤٤٨ - ٤٤٩.

قال قوام السُّنَّةِ الأصبهاني في الترغيب ١/٥٥١ (١٠١٦): «هذا حديث صحيح».

(٣) أخرجه البخاري ١٣٨/٦ (٤٨٤٩)، وابن جرير ٢١/٤٤٦ بنحوه.

٧٢١٧٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَجُلُهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ. فَهَنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلَمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا»^(١). (٦٤٠/١٣)

٧٢١٨٠ - عن أبي سعيد الخُدري، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «افْتَخَرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ، يَدْخُلَنِي الْجَبَابِرَةُ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَالْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: أَيُّ رَبِّ، يَدْخُلَنِي الضَّعَفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. فيقولُ اللَّهُ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ. وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فيُلْقَى فِيهَا أَهْلُهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ وَيُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَأْتِيَهَا رَجُلٌ، فيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتُزَوَّى، وَتَقُولُ: قَدْنِي، قَدْنِي. وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَيَبْقَى فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى، فيُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا مَا يَشَاءُ»^(٢). (٦٤٠/١٣)

٧٢١٨١ - عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَسْأَلَ الْمَزِيدَ، حَتَّى يَضَعَ رَجُلٌ قَدَمَهُ فِيهَا، فيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ»^(٣). (٦٤١/١٣)

٧٢١٨٢ - عن أَبِي بَنْتٍ بَنِ كَعْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُعَرِّفُنِي اللَّهُ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْجُدُ سَجْدَةً يَرْضَى بِهَا عَنِّي، ثُمَّ أَمْدَحُهُ مِدْحَةً يَرْضَى بِهَا عَنِّي، ثُمَّ يُوْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ، ثُمَّ تَمُرُّ أُمَّتِي عَلَى الصَّرَاطِ، مُضْرُوبٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمُ، فيَمُرُّونَ أَسْرَعَ مِنْ

(١) أخرجه البخاري ١٣٨/٦ - ١٣٩ (٤٨٥٠)، ومسلم ٢١٨٧/٤ (٢٨٤٦)، وابن جرير ٤٤٦/٢١، ٤٤٧، والعليني ١٤/٧، ١٠٣/٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٦٣/١٧ - ١٦٤ (١١٠٩٩)، ٢٦٧/١٨ (١١٧٤٠)، وابن حبان ٤٩٢/١٦ (٧٤٥٤) مختصرًا.

قال الهيثمي في المجمع ١١٢/٧ (١١٣٦٢): «في الصحيح بعضه محالًا على حديث أبي هريرة. رواه أحمد، ورجاله ثقات؛ لأنَّ حماد بن سلمة روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٧٢/٨ - ٢٧٣ (٧٩٥٩): «رواه أبو يعلى ... وأصله في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة». وقال الألباني في الضعيفة ٤٣١/١٣: «وفيه عطاء بن السائب، وكان اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه بعد الاختلاط أيضًا ... فمنَّ صحَّح حديثه هذا بحجة أنه مروي عنه قبل الاختلاط فقد وهم».

(٣) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنة.

الطَّرْفَ وَالسَّهْمَ، وَأَسْرَعَ مِنْ أَجُودِ الْخَيْلِ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ مِنْهَا يَحْبُو، وَهِيَ الْأَعْمَالُ، وَجَهَنَّمَ تَسْأَلُ الْمَزِيدَ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ»^(١). (٦٤١/١٣)

٧٢١٨٣ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يَدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا، فَأَقُومُ فَأَلْبِي، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فِي السَّجُودِ، فَأَسْجُدُ لَهُ سَجْدَةً يَرْضَى بِهَا عَنِّي، ثُمَّ يَأْذَنُ لِي، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَدْعُو بِدَعَاءٍ يَرْضَى بِهِ عَنِّي». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ أَمْتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «يَقُومُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ، فَيَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى عَمَانَ بِبُصْرَى، أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمَسْكِ، فِيهِ مِنَ الْآنِيَةِ عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَمَنْ صُرِفَ عَنْهُ لَمْ يُرَوْ بَعْدَهُ أَبَدًا، ثُمَّ يُعْرَضُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ كَالْبَرْقِ، ثُمَّ يَمُرُّونَ كَالرَّيْحِ، ثُمَّ يَمُرُّونَ كَالطَّرْفِ، ثُمَّ يَمُرُّونَ كَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ، وَالْمَلَائِكَةُ جَانِبِي الصِّرَاطِ، يَقُولُونَ: رَبِّ، سَلِّمْ سَلِّمْ. فَسَالِمٌ نَاجٍ، وَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُرْتَبِكٌ»^(٢) فِي النَّارِ، وَجَهَنَّمَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ مَا شَاءَ أَنْ يَضَعَ، فَيَنْزَوِي وَتَنْقَبِضُ، وَتُغْرِغُ كَمَا تُغْرِغُ الْمَزَادَةُ الْجَدِيدَةُ إِذَا مُلِئَتْ، وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ»^(٣). (٦٤٢/١٣)

٧٢١٨٤ - أَنَّ الْأَوْزَاعِي رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ قَدَمَهُ - بِكسر القاف^(٤). (ز)

٧٢١٨٥ - عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - كَانَ قَدْ خَلَقَ قَوْمًا قَبْلَ آدَمَ، يُقَالُ لَهُمْ: الْقِدَمُ، رُؤُوسُهُمْ كَرُؤُوسِ الْكِلَابِ وَالذَّنَابُ، وَسَائِرُ أَعْضَائِهِمْ كَأَعْضَاءِ بَنِي

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ ٥٦١/١٨ (٤٥٦٤) -، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ ١/ ٣٦٢، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السُّنَّةِ ٣٦٨/٢ (٧٩٠) مُخْتَصَرًا.

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٢٤٨/١٤ (٦٦٠٢): «مَوْضُوعٌ».

(٢) ارْتَبَكَ فِي الْأَمْرِ: إِذَا وَقَعَ فِيهِ وَتَشَبَّهَ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ. لِسَانُ الْعَرَبِ (رَبِك).

(٣) أَوْرَدَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ ٥٧/٢ - ٥٨.

(٤) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٠٤/٩.

آدم، فَعَصَوْا رَبَّهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِمُ جَهَنَّمَ حِينَ تَسْتَزِيدُ^(١) [٦١٥٤]. (ز)

﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾

٧٢١٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ﴾، قال: أُنْزِلَتْ الْجَنَّةُ^(٢). (٦٤٣/١٣)

٧٢١٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ﴾ يعني: قُرِبَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ الشَّرْكَ غَيْرَ بَعِيدٍ، فينظرون إليها قبل دخولها حين تُنْصَبُ عن يمين العرش^(٣). (ز)

﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾

٧٢١٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾،

[٦١٥٤] ذكر ابنُ عطية (٥٠/٨ - ٥١) أن البعض تأول ما جاء في الحديث من قوله ﷺ: «يُضَعُّ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِيهَا قَدَمَهُ». أن «القدم» ما قَدَّمَ لَهَا مِنْ خَلْقِهِ، وجعلهم في علمه من ساكنيها، وعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَثِيرٌ مِمَّنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ غَائِبَةٍ عَنْ رَبِّهِمْ﴾» [يونس: ٢٢]، فالقدم هنا: ما قُدِّمَ مِنْ شَيْءٍ، ونسب هذا التأويل لابن المبارك، والنضر بن شميل، والأصوليين. وبيّن أن ما جاء في كتاب مسلم بن الحجاج: «يُضَعُّ الْجَبَّارُ فِيهَا رِجْلَهُ»، معناه: الجمع الذي أُعِدَّ لَهَا، يقال للجمع الكثير من الناس: «رِجْلٌ» تشبيهًا برِجْلِ الجراد. ثم قال (٥٢/٨): «وملاك النظر في هذا الحديث: أن الجارحة والتشبيه وما جرى مجراه منتفٍ كل ذلك، فلم يبق إلا إخراج ألفاظ على هذه الوجوه السائغة في كلام العرب».

وما قاله ابن عطية باطل، والحق إثبات صفة القدم لله تعالى على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ - ١١٧٧، والإبانة الكبرى ٩١/٣ - ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٥١/٢ - ٤٨٠.

(١) تفسير الثعلبي ١٠٤/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤.

قال: لِكُلِّ مُسَبِّحٍ ^(١) ٦١٥٥. (ز)

٧٢١٨٩ - عن عُبيد بن عُمَيْر - من طريق عمرو - قال: كُنَّا نَعُدُّ الْأَوَابَ الْحَفِيزَ الَّذِي يَكُونُ فِي الْمَجْلَسِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَالَ: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي مَا أَصَبْتُ فِي مَجْلِسِي هَذَا ^(٢). (٦٤٤/١٣)

٧٢١٩٠ - عن سعيد بن المسيَّب - من طريق يحيى بن سعيد - قال: الْأَوَابُ: الَّذِي يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ، ثُمَّ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ، ثُمَّ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ، حَتَّى يَخْتِمَ اللَّهُ لَهُ بِالتَّوْبَةِ ^(٣). (٦٤٣/١٣)

٧٢١٩١ - عن يونس بن خَبَّاب، قال: قال لي مجاهد بن جبر: أَلَا أَنْبِئُكَ بِالْأَوَابِ الْحَفِيزِ؟ هُوَ الرَّجُلُ يَذْكُرُ ذَنْبَهُ إِذَا خَلَا فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ ^(٤). (٦٤٣/١٣)

٧٢١٩٢ - عن عُبيد بن عُمَيْر - من طريق مجاهد -، مثله ^(٥). (٦٤٤/١٣)

٧٢١٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الأَعْمَر - قال: الْأَوَابُ: الْمُسَبِّحُ ^(٦). (ز)

٧٢١٩٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ: ﴿لِكُلِّ أَوَابٍ﴾ تَوَابٌ كَثِيرٌ الرَّجُوعُ إِلَى الطَّاعَةِ ^(٧). (ز)

٧٢١٩٥ - عن عامر الشعبي - من طريق عيسى الخياط - قال: هُوَ الَّذِي يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ فِي خِلَاءٍ، فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا ^(٨). (ز)

٧٢١٩٦ - عن الحَكَم بن عُتَيْبَةَ - من طريق أَبِي غَنِيَّةٍ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيزٌ﴾، قَالَ: هُوَ الذَّاكِرُ اللَّهَ فِي الْخِلَاءِ ^(٩). (ز)

٦١٥٥ عُلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٥٢/٨) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٌ، وَعَطَاءٌ، فَقَالَ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ... مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَنْجِبَالٌ أَوْيَ مَعَهُ﴾ [سَبَأ: ١٠]».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٥٠/٢١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٦٢/١٤، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٥٧/١٠. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٨/١٤ - ٥٥٩، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥٤/٧. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣٢٠/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٥١/٢١، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٦/١٤ - ٢٧. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٦٠/١٤ - ٥٦١، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٤٠/١٣، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٧١٩٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٥٠/٢١.

(٧) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٠٤/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٢٧٥/٤.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٥١/٢١. (٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٥٠/٢١.

٧٢١٩٧ - قال عطاء: الأواب: المُسَبِّح^(١). (ز)

٧٢١٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾، قال: مطيع لله^(٢). (٦٤٤/١٣)

٧٢١٩٩ - عن يونس بن خباب - من طريق منصور - في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٌ﴾، قال: الرجل يذكر ذنوبه، فيستغفر الله لها^(٣). (ز)

٧٢٢٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا﴾ الخير ﴿مَا تُوعِدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ مطيع^(٤). (ز)

٧٢٢٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٌ﴾ قال: الأواب: التَّوَّابُ الذي يؤوب إلى طاعة الله، ويرجع إليها^(٥) [٦١٥٦]. (ز)

﴿حَفِيزٌ﴾ (٣٢)

٧٢٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس: ﴿حَفِيزٌ﴾ الحافظ لأمر الله^(٦). (ز)

٧٢٢٠٣ - عن التميمي، قال: سألت ابن عباس عن الأواب الحفيظ. قال: حَفِظَ ذنوبه حتى رجع عنها^(٧). (٦٤٣/١٣)

[٦١٥٦] ذكر ابن عطية (٥٢/٨) أن قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعِدُونَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون معناه: يقال لهم في الآخرة عند إزلاف الجنة: هذا هو الذي كنتم توعدون في الدنيا. الثاني: أن يكون المعنى خطاب لأمة محمد ﷺ، أي: هذا هو الذي توعدون به، أيها الناس.

(١) تفسير الثعلبي ١٠٤/٩، وتفسير البغوي ٢٧٥/٤. وعقب الأثر: من قوله سبحانه: ﴿يَنْجِيَالِ أَرْبِيَ مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠].

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٢١ بلفظ: مطيع لله كثير الصلاة. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٢١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٢١.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩، وتفسير البغوي ٢٧٥/٤ - ٢٧٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٣)، وعند البيهقي من طريق يحيى بن وثاب، عن عبد الله بن عباس.

- ٧٢٢٠٤ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿حَفِيطٌ﴾ الْمُحَافِظُ عَلَى نَفْسِهِ الْمُتَعَهِّدُ لَهَا^(١). (ز)
- ٧٢٢٠٥ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿حَفِيطٌ﴾ هو الذي يذكر الله في الأرض القفر^(٢). (ز)
- ٧٢٢٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿حَفِيطٌ﴾، قال: لِمَا استودعه الله مِنْ حَقِّهِ وَنِعْمَتِهِ^(٣). (٦٤٤/١٣)
- ٧٢٢٠٧ - عن سعيد بن سنان - من طريق هارون بن عنترة - في قوله: ﴿لِكُلِّ آوَابٍ حَفِيطٌ﴾، قال: حفظ ذنوبه، فتأب منها ذنباً ذنباً^(٤). (٦٤٣/١٣)
- ٧٢٢٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَفِيطٌ﴾ لأمر الله ﷻ^(٥). (ز)
- ٧٢٢٠٩ - قال مقاتل بن حيان: ﴿حَفِيطٌ﴾ الْمُطِيعُ^(٦) [٦١٥٧]. (ز)

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾

٧٢٢١٠ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ =

٧٢٢١١ - وإسماعيل السُّدِّيُّ: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ يعني: في الخلاء، حيث لا أحد^(٧). (ز)

[٦١٥٧] اختلف في معنى: ﴿حَفِيطٌ﴾ على أقوال: الأول: أنه حفظ ذنوبه حتى تاب منها. الثاني: أنه حفيظ على فرائض الله وما ائتمنه عليه. الثالث: المطيع فيما أمر. الرابع: أنه الحافظ لحق الله بالاعتراف ولينعمه بالشكر. ورجَّح ابن جرير (٤٥٢/٢١) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إِنَّ الله - تعالى ذكره - وصف هذا التائب الأَوَّابَ بأنه حفيظ، ولم يحصر به على نوع من أنواع الطاعات دون نوع، فالواجب أن يعمَّ كما عمَّ - جلَّ ثناؤه -، فيقال: هو حفيظ لكل ما قرَّبه إلى ربه من الفرائض والطاعات، والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار».

(١) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩، وتفسير البغوي ٢٧٦/٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البيهقي (٧١٩٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠٤/٩.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩، وتفسير البغوي ٢٧٦/٤.

- ٧٢٢١٢ - قال الحسن البصري: إذا أرخى السّتر وأغلق الباب^(١). (ز)
 ٧٢٢١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ فأطاعه ولم يرّه^(٢). (ز)
 ٧٢٢١٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: يُخشى، ولا يُرى^(٣). (١٣/٦٤٤)

﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾

- ٧٢٢١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾، قال: مُنِيب إلى الله، مُقْبِل إليه^(٤). (١٣/٦٤٤)
 ٧٢٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَ﴾ في الآخرة ﴿بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ يعني: بقلب مُخلص^(٥). (ز)
 ٧٢٢١٧ - عن فيض بن إسحاق، قال: سألتُ الفضيل [بن عياض] عن قول الله ﷻ: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾، قال: المُنِيب: الذي يذكر ذنبه في الخلوة، فيستغفر منه^(٦). (ز)

﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾

- ٧٢٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾، قال: سَلِمُوا من عذاب الله، وسَلَّمَ الله عليهم^(٧). (١٣/٦٤٤)
 ٧٢٢١٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ تقوله لهم الملائكة^(٨). (ز)
 ٧٢٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَدْخُلُوهَا﴾ يعني: الجنة ﴿بِسَلَامٍ﴾ يقول: فسَلَّمَ الله

(١) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩، وتفسير البغوي ٢٧٦/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/٤.

(٦) أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب ص ٣٦ (٥٩).

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه عبدالرزاق ٢/

٢٣٩ من طريق معمر في تفسير قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ [الحجر: ٤٦].

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٥/٤ -.

لهم أمرهم، وتجاوز عن سيئاتهم، وشكر لهم اليسير من أعمالهم الصالحة^(١). (ز)

﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ﴾ (٢٤)

٧٢٢٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ﴾: خَلَدُوا - والله - فلا يموتون، وأقاموا فلا يظعنون، ونعموا فلا يأسون^(٢). (٦٤٤/١٣)

٧٢٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ﴾ في الجنة، لا موت فيها، يعني: في الجنة^(٣). (ز)

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٢٥)

٧٢٢٢٣ - عن علي، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: «يتجلى لهم الرب ﷻ»^(٤). (٦٤٥/١٣)

٧٢٢٢٤ - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَيَّ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ، فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبِهِ، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمَرَاةِ، وَإِنَّ أَدْنَى لَوْلَاءَ عَلَيْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَيَرُدُّ عَلَيْهَا السَّلَامَ، وَيَسْأَلُهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ. وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً، أَدْنَاهَا مِثْلُ التُّعْمَانِ مِنْ طُوبَى، فَيَنْفُذُهَا بَصَرَهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَلَيْهَا التَّيْجَانَ، إِنَّ أَدْنَى لَوْلَاءَ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(٥). (٦٤٦/١٣)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر مختصراً.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٤.

(٤) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٣/٣٧٨، ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/٥٤٦ (٨٥٢) بنحوه، والواحد في الوسيط ٤/١٦٩ (٨٧٧)، من طريق عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده علي به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه عمرو بن خالد أبو خالد القرشي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٥٠٢١): «متروك، ورماه وكيع بالكذب».

(٥) أخرجه أحمد ١٨/٢٤٣ - ٢٤٤ (١١٧١٥)، وابن حبان ١٦/٤٠٩ - ٤١٠ (٧٣٩٧)، وابن جرير ٢١/٤٥٩.

٧٢٢٢٥ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل، وفي يده مِرْآةٌ بيضاء، فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه، يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة، فَضَلَّتْ بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تَبَعٌ؛ اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استُجيب له، وهو عندنا يوم المَزيد». قال النبي ﷺ: «يا جبريل، وما يوم المَزيد؟». قال: إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْفَرْدَوْسِ وادِيًا أَفِيحًا، فيه كُتُبٌ مِنْ مِسْكِ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء مِنْ الملائكة، وحوله منابر مِنْ نور عليها مقاعد النبيين، وَخَفَّتْ تلك المنابر بكراسي مِنْ ذهب مُكَلَّلَةٌ بالياقوت والزَّبرجد، عليها الشهداء والصُّدِّيقون، ثم جاء أهل الجنة فجلسوا مِنْ ورائهم على تلك الكُتُب، فيتجلَّى لهم - تبارك وتعالى - حتى ينظروا إلى وجهه، ويقول الله: أنا ربكم، قد صدَّقْتكم وعدي، فسَلُونِي أُعْطِكم. فيقولون: رَبَّنَا، نسألك رضوانك. فيقول: قد رَضِيتُ عنكم، فسَلُونِي. فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم. فيقول: لكم ما تمنيتُمْ، ولديّ مزيد. فهم يُحِبُّونَ يوم الجمعة؛ لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خُلِقَ آدم، وفيه تقوم الساعة^(١). (٦٤٥/١٣)

٧٢٢٢٦ - عن أنس بن مالك، قال: حَدَّثَنِي رسول الله ﷺ، قال: «حَدَّثَنِي جبريل، قال: يدخل الرجل على الحَوْرَاءِ، فتستقبله بالمُعَانَقَةِ والمصافحة، فبأي بَنَانٍ تُعَاطِيه! لو أَنَّ بعض بنانها بدا لغلَبَ ضَوْؤُهُ ضَوْءَ الشمس والقمر، ولو أَنَّ طاقَةَ مِنْ شعرها بَدَتْ لملأَتْ ما بين المشرق والمغرب مِنْ طيب ريحها، فبينما هو متكئ معها على أريكته إذ أَشْرَقَ عليه نور من فوقه، فيظنُّ أَنَّ الله تعالى قد أَشْرَفَ على خَلْقِهِ، فإذا

= علَّقَ ابن كثير ٢٠٠/١٣ على هذا الحديث بقوله: «هكذا رواه عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به». وقال الهيثمي في المجمع ٤١٩/١٠ (١٨٧٦٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن».

(١) أخرجه الشافعي في مسنده ٣٤/٢ - ٣٥ (٤٦١)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٤٢٦/٤ (٦٦٩٠)، وابن جرير ٤٥٧/٢١ - ٤٥٩ بنحوه.

قال المنذري في الترغيب ٢٨٠/١ - ٢٨١ (١٠٣٧): «رواه الطبراني في الأوسط، بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٢١١: «أخرجه الشافعي في المسند، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف». وقال ابن كثير ٢٠٠/١٣: «هكذا أورده الإمام الشافعي في كتاب الجمعة من الأم، وله طرق عن أنس بن مالك، ﷺ. وقد أورد ابن جرير هذا من رواية عثمان بن عمير، عن أنس بأبسط من هذا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٦٠/٢ (٤/١٤٦٨): «رواه أبو يعلى أيضًا، بسند صحيح». وقال السيوطي: «طرق جيدة».

حَوْرَاءَ تَنَادِيهِ: يَا وَلِيِّ اللَّهِ، أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ^(١)؟ فيقول: وَمَنْ أَنْتِ، يَا هَذِهِ؟ فتقول: أَنَا مِنَ اللّوَاتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. فيتحوّل إليها، فإذا عندها مِنَ الجمال والكمال ما ليس مع الأولى، فبينما هو متكئ على أريكته إذ أشرف عليه نور من فوقه، فإذا حَوْرَاءَ أُخْرَى تَنَادِيهِ: يَا وَلِيِّ اللَّهِ، أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ؟ فيقول: وَمَنْ أَنْتِ، يَا هَذِهِ؟ فتقول: أَنَا مِنَ اللّوَاتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. فلا يزال يتحوّل من زوجة إلى زوجة^(٢). (٦٥٠/١٣)

٧٢٢٢٧ - عن علي، في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: هو النَّظَرُ إِلَى وجهه الله ﷻ^(٣). (ز)

٧٢٢٢٨ - قال جابر بن عبد الله: هو النَّظَرُ إِلَى الله^(٤). (ز)

٧٢٢٢٩ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: يتجلّى لَهُمُ الرَّبُّ - تبارك وتعالى - في كل جمعة^(٥). (٦٤٥/١٣)

٧٢٢٣٠ - عن أنس بن مالك - من طريق النَّضَر - قال: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَسْكَنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ؛ هَبَطَ إِلَى مَرَجٍ مِنَ الْجَنَّةِ أَفْطَحَ، فَمَدَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ حُجُبًا مِنْ لَوْلُؤٍ، وَحُجُبًا مِنْ نَوْرٍ، ثُمَّ وُضِعَتْ مَنَابِرُ النُّورِ، وَسُرُرُ النُّورِ، وَكَرَاسِي النُّورِ، ثُمَّ أُذِنَ لِرَجُلٍ عَلَى اللَّهِ، بَيْنَ يَدَيْهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ النُّورِ، يُسْمَعُ دَوِيَّ تَسْبِيحِ الْمَلَائِكَةِ مَعَهُ، وَصَفْقِ أَجْنَحَتِهِمْ، فَمَدَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَعْنَاقَهُمْ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ أُذِنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ؟ فَقِيلَ: هَذَا الْمَجْبُودُ بِيَدِهِ، وَالْمَعْلَمُ الْأَسْمَاءُ، أُمِرَتِ الْمَلَائِكَةُ فَسَجَدَتْ لَهُ، وَالَّذِي أُبْيَحِثُّ لَهُ الْجَنَّةَ؛ آدَمَ، قَدْ أُذِنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ. ثُمَّ يُؤْذَنُ لِرَجُلٍ آخَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ النُّورِ، يُسْمَعُ دَوِيَّ تَسْبِيحِ الْمَلَائِكَةِ مَعَهُ، وَصَفْقِ أَجْنَحَتِهِمْ، فَمَدَّ أَهْلُ

(١) الدَّوْلَةُ: الفِعْلُ والانتقال من حال إلى حال ... ويقال: صار الفيء دَوْلَةً بينهم: يتداولونه مرة لِهَذَا ومرة لِهَذَا. لسان العرب (دول).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦٢/٨ (٨٨٧٧).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا سعيد بن زربي، تفرد به أسد بن موسى». وقال الهيثمي في المجمع ٤١٨/١٠ (١٨٧٥٦): «وفيه سعيد بن زربي، وهو ضعيف».

وأخرج نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٦/٤ - عن صاحب له، عن أبان بن أبي عياش، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل.

(٣) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٤٣٣/١٣ -.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩.

(٥) أخرجه البزار (٢٢٥٨ - كشف)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٤/٧ -، واللالكائي في السُّنَّة (٨١٣). وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث والنشور، وابن المنذر، وابن مردويه.

الجنة أعناقهم، فقيل: مَنْ هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا الذي قد اتَّخذه الله خليلاً، وجُعِلَت النار عليه بردًا وسلامًا؛ إبراهيم، قد أُذِن له على الله. ثم أُذِن لرجل آخر على الله بين يديه أمثال الجبال من النور، يُسَمَّع معه دويّ تسبيح الملائكة، وصَفَّق أجنحتهم، فَمَدَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ أعناقهم، فقيل: مَنْ هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا الذي اصطفاه الله برسالته، وقَرَّبَهُ نَجِيًّا، وكَلَّمَهُ كَلَامًا؛ موسى، قد أُذِن له على الله. ثم يُؤَذَّن لرجل آخر معه مثل جميع مواكب النِّبِيِّين قبله، من بين يديه أمثال الجبال من النور، يُسَمَّع دويّ تسبيح الملائكة معه، وصَفَّق أجنحتهم، فَمَدَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ أعناقهم، فقيل: مَنْ هذا الذي قد أُذِن له على الله؟ فقيل: هذا أول شافع، وأول مُشَفِّع، وأكثر الناس واردة، وسيد ولد آدم، وأول مَنْ تَنَشَّقُ عن ذَوَابِتِهِ الأرض، وصاحب لواء الحمد، قد أُذِن له على الله. فجلس النِّبِيُّونَ على منابر النور، والصَّادِقُونَ على سُرُرِ النور، والشهداء على كراسي النور، وجلس سائر الناس على كُثْبَانِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ الْأَبْيَضِ، ثم ناداهم الرَّبُّ تَعَالَى مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ: مرحبًا بعبادي وزُوراري وجيراني ووفدي، يا ملائكتي، انهَضُوا إِلَى عِبَادِي فَأَطْعِمُوهُمْ. فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ لَحُومٍ طَيْرٍ كَأَنَّهَا الْبُخْتُ، لَا رِيشَ لَهَا وَلَا عَظْمَ، فَأَكَلُوا، ثم ناداهم الرَّبُّ ﷻ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ: مرحبًا بعبادي وزوراري وجيراني ووفدي، أَكَلُوا؟ اسْقُوهُمْ. فَهَضَّ إِلَيْهِمْ غِلْمَانٌ كَأَنَّهُمُ اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ بِأَبَارِيقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِأَشْرِبَةٍ مُخْتَلِفَةٍ لَذِيذَةٍ، لَذَّةٌ آخَرُهَا كَلْدَةٌ أُولَاهَا، لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ. ثم ناداهم الرَّبُّ ﷻ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ: مرحبًا بعبادي وزُوراري وجيراني ووفدي، أَكَلُوا وَشَرَبُوا؟ فَكَّهَوْهُمْ. فَيُقَرَّبُ إِلَيْهِمْ عَلَى أَطْبَاقٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ، مِنْ الرُّطْبِ الَّذِي سَمَّى اللَّهُ، أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَطْيَبَ عَذْوِيَّةً مِنَ الْعَسَلِ. فَأَكَلُوا، ثم ناداهم الرَّبُّ ﷻ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ: مرحبًا بعبادي وزُوراري وجيراني ووفدي، أَكَلُوا وَشَرَبُوا وَفَكَّهَوْا؟ اكْسُوهُمْ. فَفُتِّحَتْ لَهُمْ ثَمَارُ الْجَنَّةِ بِحُلَلٍ مَصْقُولَةٍ بِنُورِ الرَّحْمَنِ، فَأَلْبَسُوها، ثم ناداهم الرَّبُّ ﷻ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ: مرحبًا بعبادي وزُوراري وجيراني ووفدي، أَكَلُوا وَشَرَبُوا وَفَكَّهَوْا وَكُسُوا؟ طَيَّبُوهُمْ. فَهَاجَتْ عَلَيْهِمْ رِيحٌ - يُقَالُ لَهَا: الْمُثِيرَةُ - بِأَبَارِيقِ الْمِسْكِ الْأَبْيَضِ الْأَذْفَرِ، فَتَفَحَّتْ^(١) عَلَى وَجُوهِهِمْ مِنْ غَيْرِ غُبَارٍ وَلَا قَتَامٍ^(٢)، ثم ناداهم الرَّبُّ ﷻ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ: مرحبًا بعبادي وزُوراري وجيراني

(١) تَفَحَّ الرِّيحُ: هُبُوبُهَا. وَتَفَحَّ الطَّيْبُ: إِذَا فَاحَ. النِّهَايَةُ (نَفَحَ).

(٢) الْقَتَامُ: الْغُبَارُ. لِسَانَ الْعَرَبِ (قَتَمَ).

ووفدي، أكلوا وشربوا وفكّوها وكُسوا وطَيَّبوا، وعزّتي، لأتجلّين لهم حتى ينظروا إليّ. فذلك انتهاء العطاء، وفضل المزيد، فتجلّى لهم الرّبّ، ثم قال: السلام عليكم عبادي، انظروا إليّ، فقد رضيْتُ عنكم. فتداعَتْ قصور الجنّة وشجرها: سبحانك. أربع مرات، وخرّ القوم سُجَّدًا، فناداهم الرّبّ: عبادي، ارفعوا رؤوسكم؛ فإنها ليست بدار عمل، ولا دار نصب؛ إنما هي دار جزاء وثواب، وعزّتي، ما خلقتُها إلا من أجلكم، وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا إلا ذكرْتُكم فوق عرشي^(١) [٦١٥٨]. (٦٤٧/١٣)

٧٢٢٣١ - عن شَهْر بن حَوْشَب - من طريق جعفر بن سليمان، عن شيخ من أهل البصرة - قال: إنّ الرجل من أهل الجنّة ليتكئ اتكاءً واحدة قدر سبعين سنة، يُحدّث بعض نسائه، ثم يلتفت الالتفات، فتناديه الأخرى: فِدانا لك، أما لنا فيك نصيب! فيقول: مَنْ أَنْتِ؟ فتقول: أنا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. قالوا: فيتحدّث معها، ثم يلتفت الالتفات، فتناديه الأخرى: أما إِنَّا لك، أما لنا فيك نصيب! فيقول: مَنْ أَنْتِ؟ فتقول: أنا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]^(٢). (ز)

٧٢٢٣٢ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، في قوله: ﴿لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: لو أنّ أدنى أهل الجنّة لو نزل به أهل الجنّة كلّهم لأوسعهم طعامًا وشرابًا ومجلسًا وخدمًا^(٣). (٦٥١/١٣)

٧٢٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ﴾ مِنَ الْخَيْرِ فِيهَا، وذلك أنّ أهل الجنّة يزورون ربّهم على مقدار كلّ يوم جمعة في رمال المِسْك، فيقول: سلوني. فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أحلكم داري، وأنيلكم كرامتي. ثم يقرب إليهم ما

[٦١٥٨] ذكر ابن عطية (٥٣/٨) أن ابن جرير ذكر في تعيين المزيد أحاديث مطولة وأشياء ضعيفة، ثم استدرک بقوله: «لأن الله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ [السجدة: ١٧] وهم يعينونها تكلفًا وتعسفًا».

وقال ابنُ كثير (٣٨٥/٧): «فيه غرائب كثيرة».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة - موسوعة ابن أبي الدنيا ٣٧٩/٦ - ٣٨٠ (٢٨٩) ..

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ثم يقول: سلوني ما شئتم. فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم، فيعطون ما سألوا وفوق ذلك، فذلك قوله: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا ولم يتمنوا ولم يخطر على قلب بشر من جنة عدن، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ يعني: وعندنا مزيد^(١). (ز)

٧٢٢٣٤ - عن سفيان - من طريق سليمان بن داود - قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: ليس تكاد أبصارهم تسمو إلى شيء مما هم فيه حتى يفتح لهم شيء يقال له: المزيد، فإذا فُتح ذلك جاء شيء بالذي كانوا فيه، فيُشرف عليهم فينادونه فيقولون: مَنْ أنت؟ فيقول: أنا من الذين قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٢٣٥ - عن كثير بن مرة، قال: من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة، فتقول: ماذا تريدون فأمطره عليكم؟ فلا يدعون بشيء إلا أمطرتهم^(٣). (٦٥١/١٣)

٧٢٢٣٦ - عن محمد [بن سيرين] - من طريق ابن عون - قال: حدثنا - أو قال: قالوا - إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يُقال له: تَمَنَّ. ويذكره أصحابه، فيتمنى، ويذكره أصحابه، فيقال: له ذلك ومثله معه. قال: قال ابن عمر: ذلك لك وعشرة أمثاله، وعند الله مزيد^(٤). (ز)

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْإِلْدِ﴾

٧٢٢٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْإِلْدِ﴾، قال: أثروا^(٥). (٦٥٢/١٣)

٧٢٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْإِلْدِ﴾، قال: هربوا، بلغة اليمن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٥/٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٤/٧ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

نَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ أَيَّ مَجَالٍ؟^(١)

(٦٥٢/١٣)

٧٢٢٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ﴾، قال: ضربوا^(٢). (٦٥٢/١٣)

٧٢٢٤٠ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿فَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ﴾ طافوا^(٣). (ز)

٧٢٢٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿قَبْلَهُمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ يعني: أمة، ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة ﴿بَطْشًا﴾ يعني: قوة، ﴿فَقَبَّوْا﴾ يعني: هربوا في البلاد، ويُقال: حولوا في البلاد^(٤). (ز)

٧٢٢٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ﴾، قال: يقول: عملوا في البلاد ذاك الثَّقب^(٥). (ز)

﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾

٧٢٢٤٣ - عن الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ، في قوله: ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾، قال: هل من مَهْرَبٍ يهربون من الموت؟!^(٦). (٦٥٢/١٣)

٧٢٢٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ حتى بلغ، ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ قد حَاصَ الْفَجْرَةُ فوجدوا أَمَرَ اللَّهِ مَنِعًا^(٧). (ز)

٧٢٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾، قال: حَاصَ أَعْدَاءُ اللَّهِ فوجدوا أَمَرَ اللَّهِ لَهُمْ مُدْرَكًا^(٨). (٦٥٢/١٣)

٧٢٢٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾، يقول: هل من فرار؟!^(٩). (ز)

٧٢٢٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾،

(١) أخرجه الطسّتي - كما في الإتيان ٩٥/٢ - .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٧/٤ -، وابن جرير ٤٦٠/٢١ بلفظ: ضربوا في البلاد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠٥/٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٦١/٢١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٩/٢، وابن جرير ٤٦١/٢١، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٤.

من مَحْصِرٍ، قال: هل من منجى؟! (١). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾

٧٢٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، قال: كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ﷺ، ثم يخرجون فيقولون: ماذا قال أنفأ؟ ليس معهم قلوب (٢). (٦٥٣/١٣)

٧٢٢٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، قال: عقل (٣). (ز)

٧٢٢٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: أي: من هذه الأمة، يعني بذلك القلب: القلب الحي (٤). (ز)

٧٢٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: في هلاكهم في الدنيا ﴿لَذِكْرَى﴾ يعني: لتذكرة ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يعني: حيًا يعقل الخير (٥). (ز)

٧٢٢٥٢ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، قال: عقل (٦). (ز)

٧٢٢٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، قال: قلب يعقل ما قد سمع من الأحاديث التي ضرب الله بها من عصاه من الأمم (٧). (ز)

٧٢٢٥٤ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، قال: عقل (٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/٢١، ٤٦٢. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢١، وأخرج شطره الأول عبد الرزاق ٢/٢٣٩، وابن جرير ٤٦٢/٢١ من طريق معمر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٤ - ١١٦.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٨٧/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢١. (٨) أخرجه إسحاق البستي ص ٤١٣.

﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧)

٧٢٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، يقول: إن استمع الذكر وشهد أمره فإن في ذلك: تجربة لمن عقله^(١). (ز)

٧٢٢٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: غير غائب^(٢). (ز)

٧٢٢٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ﴾ قال: لا يحدث نفسه بغيره ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: شاهد بالقلب^(٣) [٦١٥٩]. (١٣/٦٥٣)

٧٢٢٥٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: العرب تقول: ألقى فلان سمعه؛ أي: استمع بأذنيه، وهو شاهد، يقول: غير غائب^(٤). (ز)

٧٢٢٥٩ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: هو منافق، استمع ولم يتفمع^(٥). (ز)

٧٢٢٦٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل السُّدِّي - في قوله: ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: المؤمن يسمع القرآن، وهو شهيد على ذلك^(٦). (ز)

٧٢٢٦١ - عن محمد بن كعب القُرَظِيُّ، في قوله: ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: يستمع وقلبه شاهد، لا يكون قلبه مكاناً آخر^(٧). (١٣/٦٥٤)

٧٢٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ

[٦١٥٩] ذكر ابنُ عطية (٥٦/٨) أن قوله: ﴿شَهِيدٌ﴾ على هذا القول - الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وسفيان، والضحاك، والقُرَظِيُّ، ومقاتل - من المشاهدة.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢١. (٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤١٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٧/٤ -، وابن جرير ٤٦٣/٢١ دون لفظ: بغيره. وذكر شطره الثاني يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ٢٧٨/٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٩، وابن جرير ٤٦٤/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢١. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- شَهِيدٌ، قال: هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع، أي: استمع للقرآن وهو شهيد على ما في يديه من كتاب الله أنه يجد النبي محمدًا مكتوبًا^(١) [٦٦٦]. (١٣/٦٥٤)
- ٧٢٢٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ يقول: أن ألقى بأذنيه السمع ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يعني: وهو شاهد القلب غير غائب^(٢). (ز)
- ٧٢٢٦٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: ألقى سمعه إلى القرآن وهو شاهد غير غافل^(٣). (ز)
- ٧٢٢٦٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: يسمع ما يقول، وقلبه في غير ما يسمع^(٤). (ز)
- ٧٢٢٦٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال: ألقى السمع: يسمع ما قد كان مما لم يُعَين من الأحاديث عن الأمم التي قد مضت؛ كيف عذبهم الله وصنع بهم حين عَصَوْا رُسُلَهُ^(٥). (ز)
- ٧٢٢٦٧ - عن سفيان بن عُيسنة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾، قال: القرآن، وهو شاهد ليس بغافل^(٦) [٦٦٦]. (ز)

[٦٦٦] علق ابن عطية (٥٦/٨) على هذا القول الذي قاله قتادة، والحسن، وأبي صالح، وابن زيد، بقوله: «فكأنه قال: إن هذه العبرة التذكرة لمن له فهم فيتدبر الأمر، أو لمن سمعها من أهل الكتاب فشهد بصحتها لعلمه بها من كتابه التوراة وسائر كتب بني إسرائيل». ثم ذكر أن ﴿شَهِيدٌ﴾ على هذا القول من الشهادة.

[٦٦٦] اختلف في الشهيد على قولين: الأول: أنه من المشاهدة وهي الحضور. الثاني: أنه شهيد من الشهادة، وفيه على هذه أقوال: الأول: أنه شهادة من الله عنده على صحة نبوة رسول الله بما علمه من الكتب المنزلة. الثاني: أنه شاهد على صحة ما معه من الإيقان. ذكره ابن القيم (١٥/٣). الثالث: أنه شاهد من الشهداء على الناس يوم القيامة. ذكره ابن القيم.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٩/٢، وابن جرير ٤٦٤/٢١، وأخرج نحوه أيضًا من طريق سعيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٤ - ١١٦.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٨٧/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/٢١.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٤١٣.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٢٦٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عياض - قال: إِنَّ العقل في القلب، والرحمة في الكبد، والرأفة في الطحال، والنفس في الرئة^(١). (٦٥٣/١٣)

٧٢٢٦٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق إبراهيم - قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وَحْشة أشد من العُجب^(٢). (٦٥٣/١٣)

== ورجَّح ابن القيم - مستندًا إلى اللغة - القول بأنه من المشاهدة، فقال: «والصواب القول الأول؛ فإن قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ جملة حالية؛ الواو فيها واو الحال، أي: ألقى السمع في هذه الحال، وهذا يقتضى أن يكون حال إلقائه السمع شهيدًا، وهذا هو من المشاهدة والحضور».

وانتقد (١٥/٣ - ١٦) القول بأنه من الشهادة مستندًا للعموم، وأحوال النزول، ودلالة العقل، واللغة، فقال: «ولو كان المراد به الشهادة في الآخرة أو الدنيا لما كان لتقيدها بإلقاء السمع معنى؛ إذ يصير الكلام: إِنَّ في ذلك لآية لمن كان له قلب أو ألقى السمع حال كونه شاهدًا بما معه في التوراة أو حال كونه شاهدًا يوم القيامة. ولا ريب أن هذا ليس هو المراد بالآية. وأيضًا فالآية عامة في كلِّ مَنْ له قلب وألقى السمع فكيف يُدعى تخصيصها بمؤمني أهل الكتاب الذين عندهم شهادة من كتبهم على صفة النبي؟ وأيضًا فالسورة مكية والخطاب فيها لا يجوز أن يختص بأهل الكتاب، ولا سيما مثل هذا الخطاب الذي علق فيه حصول مضمون الآية ومقصودها بالقلب الواعي وإلقاء السمع، فكيف يقال: هي في أهل الكتاب؟! فإن قيل: المختص بهم قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ فهذا أفسد وأفسد؛ لأن قوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يرجع الضمير فيه إلى جملة مَنْ تقدم، وهو مَنْ له قلب أو ألقى السمع، فكيف يُدعى عوده إلى شيء غايته أن يكون بعض المذكور أولًا، ولا دلالة في اللفظ عليه. وأيضًا فإن المشهود به محذوف، ولا دلالة في اللفظ عليه، فلو كان المراد به وهو شاهد بكذا لذكر المشهود به؛ إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، وهذا بخلاف ما إذا جعل من الشهود وهو الحضور، فإنه لا يقتضى مفعولًا مشهودًا به، فيتم الكلام بذكره وحده».

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٦٢).

(٢) أخرجه البيهقي (٤٦٦١، ٨٠٣٢).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾

نزل الآية:

٧٢٢٧٠ - عن أبي بكر الصديق - من طريق أبي سنان - قال: جاءت اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة؟ فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء، وخلق السماوات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات، يعني: من يوم الجمعة، وخلق في أول الثلاث الساعات الآجال، وفي الثانية الآفة، وفي الثالثة آدم». قالوا: صدقت إن أتممت. فعرف النبي ﷺ ما يريدون، فغضب؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨) فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ^(١). (ز)

٧٢٢٧١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي سعد البقال، عن عكرمة -: أن اليهود أتت النبي ﷺ، فسألت عن خلق السموات والأرض، فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من المنافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر». قالت اليهود: ثم ماذا، يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش». قالوا: قد أصبت لو تمت: ثم استراح. فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً؛ فنزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٣٨) فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ^(٢). (ز)

٧٢٢٧٢ - عن الضحاک بن مزاحم، قال: قالت اليهود: ابتداء الله الخلق يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، واستراح يوم السبت؛

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخ الرسل والملوك ٥٠/١، وفي تفسيره ٤٦٥/٢١، من طريق ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن أبي سنان، عن أبي بكر به.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فيه أبو سنان هو الأصغر سعيد بن سنان البرجمي الشيباني، أدرك صغار التابعين ولم يدرك أبا بكر، كما في ترجمته من تهذيب الكمال للمزي ٤٩٢/١٠؛ فالإسناد منقطع.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٩٢/٢ (٣٩٩٧)، وابن جرير ٣٨٢/٢٠ - ٣٨٣، وفي إسنادهما: أبو سعيد البقال. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «أبو سعيد البقال، قال ابن معين: لا يكتب حديثه». وقال ابن كثير في تفسيره ١٦٨/٧: «هذا الحديث فيه غرابة». وقال الألباني في الضعيفة ٩٤٥/١٢ (٥٩٧٣): «منكر».

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^(١). (٦٥٤/١٣)

٧٢٢٧٣ - عن العوام بن حَوْشَب، قال: سألت أبا مِجْلَز عن الرجل يجلس فيضع إحدى رجله على الأخرى. فقال: لا بأس به، إنما كره ذلك اليهود؛ زعموا أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح يوم السبت، فجلس تلك الجلسة؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^(٢). (٦٥٥/١٣)

٧٢٢٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي معاذ - قال: قالت اليهود: خلق الله - تبارك وتعالى - السماوات والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تبارك وتعالى - على نبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^(٣). (ز)

٧٢٢٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق في ستة أيام، وفرغ من الخلق يوم الجمعة، واستراح يوم السبت. فأكذبهم الله في ذلك، فقال: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^(٤) [٦١٦٢]. (٦٥٤/١٣)

٧٢٢٧٦ - عن ابن المبارك، قال: سمعت أبا سنان الشيباني يقول: فرغ الله من خلق السماوات والملائكة إلى ثلاث ساعات بَقِيْن من يوم الجمعة؛ فخلق الآفة في ساعة،

[٦١٦٢] ذكر ابن عطية (٥٦/٨ - ٥٧) أن الأحاديث تظاهرت بأن خلق الأشياء كان يوم الأحد، وفي كتاب مسلم وفي الدلائل أن ذلك كان يوم السبت، ثم علّق بقوله: «وعلى كل قولٍ فأجمعوا على أن آدم ﷺ خلق يوم الجمعة، فمن قال: إن البداة يوم السبت جعل خلق آدم ﷺ كخلق بنيهِ لا يُعَدُّ مع الجملة الأولى، وجعل اليوم الذي كملت المخلوقات عنده يوم الجمعة».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦/٨، وفيه: سألت أبا مخلد، وعند ابن أبي شيبة ٣٨٢/٨: عن العوام عن الحكم قال: سألت أبا مِجْلَز.

(٣) ذكره في الإيماء ٣٥٣/٧ (٦٨٧٥)، وعزاه لجزء المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري (٢٥٨١). وقال: «إسناده ضعيف، وهو مرسل».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٩/٢، وابن جرير ٤٦٦/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٩٤/٨ - وزاد في آخره: أي من إعياء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والأجل في ساعة، فلا أدري بأيتهما بدأ؟ وخلق آدم في الساعة الآخرة. فقالت اليهود: فجلس هكذا يوم السبت؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٧٢٢٧٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: كان مقدار كل يوم ألف سنة مما تعدون^(٢). (ز)

٧٢٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ومقدار كل يوم ألف سنة من أيامكم هذه^(٣). (ز)

﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٢٨)

٧٢٢٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾، قال: مِنْ نَصَبٍ^(٤). (٦٥٤/١٣)

٧٢٢٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾، يقول: مِنْ إِزْحَافٍ^(٥). (ز)

٧٢٢٨١ - عن هارون بن عنترة، قال: رأى رجلاً واضحاً إحدى الرجلين على الأخرى وآخر ينهى، فقال سعيد بن جُبَيْر: هذا شيء قالته اليهود. ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾^(٦). (ز)

٧٢٢٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/١١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٦٧، وإسحاق البستي ص ٤١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٥ - ١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٦٦. والإزحاف: الإعياء. ينظر: التاج (ز ح ف).

(٦) أخرجه سفيان الثوري ١/٢٨٠.

- لُغُوبٍ ﴿ قَالَ: اللُّغُوبُ: النَّصَبُ، تقول اليهود: إنه أعيا بعد ما خلقهما ^(١) ﴾. (٦٥٥/١٣)
- ٧٢٢٨٣ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾، أي: من إعياء ^(٢). (ز)
- ٧٢٢٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾: أكذب الله اليهود والنصارى وأهل الفري على الله، وذلك أنهم قالوا: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح يوم السابع، وذلك عندهم يوم السبت، وهم يُسمونه يوم الراحة ^(٣). (ز)
- ٧٢٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وذلك أن اليهود قالوا: إن الله حين فرغ من خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام؛ استراح يوم السابع وهو يوم السبت، فلذلك لا يعملون يوم السبت شيئاً ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا﴾ يعني: وما أصابنا ﴿مِنْ لُغُوبٍ﴾ يعني: من إعياء ^(٤). (ز)
- ٧٢٢٨٦ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾، قال: من سامة ^(٥). (ز)
- ٧٢٢٨٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾، قال: لم يمسنّا في ذلك عناء، ذلك اللُّغُوب ^(٦). (ز)

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿١٦٩﴾﴾

- ٧٢٢٨٨ - عن جرير بن عبد الله، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ قال: «صلاة الصبح». ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: «صلاة العصر» ^(٧). (٦٥٥/١٣)

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٧/٤ -، وابن جرير ٤٦٦/٢١ مختصراً، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٩٤/٨، ٢٨٨/٦ - مختصراً، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٩٤/٨ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/٢١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/٤ - ١١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/٢١. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/٢١.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١٤/٧ (٧٠١٤)، وابن عساكر في تاريخه ٢٤٨/٤١ (٤٨٠١)، وابن مردويه - كما في الفتح ٣٣/٢ -.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد إلا داود بن الزبرقان، ولا عن داود إلا يحيى بن سعيد، تفرد به محمد بن مصفى». وقال الهيثمي في المجمع ١١٢/٧ (١١٣٦٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه داود بن الزبرقان، وهو متروك».

٧٢٢٨٩ - عن جرير بن عبدالله، قال: كُنَّا عند النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة - يعني: البدر -، فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا». ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، قال إسماعيل: افعلوا، لا تفوتنكم^(١). (ز)

٧٢٢٩٠ - عن عبدالله بن عباس: ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ يعني: الظهر، والعصر^(٢). (ز)

٧٢٢٩١ - قال الحسن البصري: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، يعني: صلاة الصبح، والظهر، والعصر^(٣). (ز)

٧٢٢٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: لصلاة الفجر، وقبل غروبها: العصر^(٤). (ز)

٧٢٢٩٣ - عن عطاء الخراساني: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، يعني: قل: سبحان الله، والحمد لله^(٥). (ز)

٧٢٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ لقولهم: إن الله استراح يوم السابع، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: وصل بأمر ربك ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ يقول: صل بالغداة والعشي، يعني: صلاة الفجر والظهر والعصر^(٦) ٦١٦٣. (ز)

٧٢٢٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: قبل طلوع الشمس: الصبح،

٦١٦٣ ساق ابن عطية (٥٧/٨) هذا القول، ثم علّق بقوله: «وهذه المقالة من أهل الكتاب كانت بمكة قبل الهجرة». وذكر أنّ بعض المفسرين قال: قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ يراد به: أهل الكتاب وغيرهم من الكفرة، وعمّ بذلك جميع الأقوال الزائفة من قريش وغيرهم. وعلّق عليه بقوله: «وعلى هذا التأويل يجيء قول من قال: الآية منسوخة بآية السيف».

(١) أخرجه البخاري ١١٥/١ (٥٥٤)، ١١٩/١ (٥٧٣)، ١٣٩/٦ (٤٨٥١)، ١٢٧/٩ - ١٢٨ (٧٤٣٤) -

٧٤٣٦ (واللفظ له، ومسلم ٤٣٩/١ - ٤٤٠ (٦٣٣)، ويحيى بن سلام ٢٩٣/١.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠٦/٩.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٩/٤ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/٢١. (٥) تفسير الثعلبي ١٠٦/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٤.

وقبل الغروب: العصر^(١). (ز)

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾

- ٧٢٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾، يعني: صلاة العشاءين^(٢). (ز)
- ٧٢٢٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾، قال: من الليل كله^(٣). (٦٥٦/١٣)
- ٧٢٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾، يقول: فصل المغرب، والعشاء^(٤). (ز)
- ٧٢٢٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾، قال: العتمة^(٥) [٦١٦٤]. (٦٥٦/١٣)

﴿وَأَذِّنْ لِلشُّجُودِ﴾

﴿قراءات:﴾

- ٧٢٣٠٠ - عن النضر بن شميل، عن هارون، قال: قراءة الحسن =
- ٧٢٣٠١ - وأبي عمرو، ﴿وَأَذِّنْ لِلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]، ﴿وَأَذِّنْ لِلشُّجُودِ﴾: لأن النجوم

[٦١٦٤] اختلف في التسبيح الذي أمر به من الليل على أقوال: الأول: أنه عني به: صلاة العتمة. الثاني: المغرب والعشاء. الثالث: الصلاة بالليل في أي وقت صلى. ورجح ابن جرير (٤٦٨/٢١) - مستنداً إلى ظاهر اللفظ - القول الثالث الذي قاله مجاهد، فقال: «وذلك أن الله - جل ثناؤه - قال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ فلم يحدّ وقتاً من الليل دون وقت، وإذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل». ثم قال: «وإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا فهو بأن يكون أمراً بصلاة المغرب والعشاء أشبه منه بأن يكون أمراً بصلاة العتمة؛ لأنهما يُصلَّيان ليلاً».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/٢١.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٢١.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/٢١.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٤.
 (٥) تفسير الثعلبي ١٠٦/٩.

تُدبر، والسجود لا تُدبر^(١). (ز)

تفسير الآية:

٧٢٣٠٢ - عن علي بن أبي طالب، قال: سألت رسول الله ﷺ عن: إدبار النجوم، وأدبار السجود. فقال: «أدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، وإدبار النجوم: الركعتان قبل الغداة»^(٢). (٦٥٦/١٣)

٧٢٣٠٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: يثُّ عند رسول الله ﷺ، فصلَّى ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر، ثم خرج إلى الصلاة، فقال: «يا ابن عباس، ركعتان قبل صلاة الفجر إدبار النجوم، وركعتان بعد المغرب أدبار السجود»^(٣). (٦٥٦/١٣)

٧٢٣٠٤ - عن أبي تميم الجيشاني، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَأَذِّنْ لِلشُّجُورِ﴾: «هما الركعتان بعد المغرب»^(٤). (٦٥٨/١٣)

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٤١٥.

اتفقت العشرة على ﴿إِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ بالكسر، واختلفوا في ﴿وَأَذِّنْ لِلشُّجُورِ﴾ فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وحزمة، وخلف العاشر بكسر الهمزة، وقرأ بقية العشرة بفتحها. انظر: النشر ٣٧٦/٢، والإتحاف ص ٥١٤.

(٢) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية ٢٦٠/١٥ (٣٧٢٦) -، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧٩/٤ -.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٨٥٩/٥ (١٤٥٦٣): «رواه مسدد، وُضعف».

(٣) أخرجه الترمذي ٤٧٥/٥ (٣٥٥٩)، والحاكم ٤٦٥/١ (١١٩٨)، وابن جرير ٤٧١/٢١، والثعلبي ٩/١٠٧ كلاهما مختصراً.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل، عن رشدين بن كريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ورده الذهبي في التلخيص بقوله: «رشدين ضَعَفَهُ أَبُو زُرْعَةَ، والدارقطني». وقال ابن كثير ٢٠٤/١٣: «رواه الترمذي عن أبي هشام الرقاعي، عن محمد بن فضيل، به. وقال: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». ثم قال: «وحديث ابن عباس، وأنه بات في بيت خالته ميمونة وصلى تلك الليلة مع النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة، ثابت في الصحيحين وغيرهما، فأما هذه الزيادة فغريبة ولا تُعرف إلا من هذا الوجه، ورشدين بن كريب ضعيف، ولعله من كلام ابن عباس موقوفاً عليه». وقال ابن رجب في الفتح ١٧٨/٤: «خَرَّجَهُ الترمذي بإسناد فيه ضعف». وقال ابن حجر في الفتح ٥٩٨/٨ عن رواية ابن جرير: «وإسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٠١/٥ (٢١٧٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص ٢٩، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٥٩٨/٨ - مرسلًا.

٧٢٣٠٥ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عمر - قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ [الطور: ٤٩] ركعتان قبل الفجر، ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ ركعتان بعد المغرب^(١). (٦٥٧/١٣)

٧٢٣٠٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - في قوله: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ قال: ركعتان بعد المغرب، ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ [الطور: ٤٩] قال: ركعتان قبل الفجر^(٢). (٦٥٧/١٣)

٧٢٣٠٧ - عن الحسن بن علي - من طريق عاصم بن ضمرة - قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ ركعتان بعد المغرب^(٣). (٦٥٧/١٣)

٧٢٣٠٨ - عن أبي هريرة، قال: حفظتُ عن رسول الله ﷺ عشر ركعات تطوعًا، منها أربع في كتاب الله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾، قال: في الركعتين بعد المغرب^(٤). (٦٥٦/١٣)

٧٢٣٠٩ - عن أبي هريرة - من طريق أوس بن خالد - قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ الركعتان بعد صلاة المغرب، ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ [الطور: ٤٩] الركعتان قبل صلاة الفجر^(٥). (٦٥٧/١٣)

٧٢٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ الركعتان بعد المغرب^(٦). (٦٥٨/١٣)

٧٢٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أذبار السجود: التسبيح

(١) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦٠/٦ (٨٨٤٦)، ومحمد بن نصر - كما في مختصر قيام الليل ص ٢٩، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٥٩٨/٨ -.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ٦١٦ -، وابن أبي شيبه ٥٢٣/٢، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ٢٩، وابن جرير ٤٦٩/٢١، ٦٠٩، ومن طريق الحسن أيضًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٠، وابن جرير ٤٦٩/٢١، وابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/٥٩ (٨٨٤١)، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٢٣/٢، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ٢٩، وابن جرير ٤٧٠/٢١ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٠/٢١، ومن طريق عطية ٤٧١/٢١ بلفظ: هما السجدةان بعد صلاة المغرب.

بعد الصلاة. ولفظ البخاري: أَمَرَهُ أَنْ يَسْبَحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا^(١) [٦٦٥]. (١٣/٦٥٩)

٧٢٣١٢ - عن زاذان [أبي عمر الكندي] - من طرق أبي العنْبَس - قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾، قال: الركعتان بعد المغرب^(٢). (ز)

٧٢٣١٣ - عن كُرَيْب بن يزيد الرّحبي - من طريق يزيد بن خُمَيْر الرّحبي -: أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَالرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ أَخْفَ، وَفَسَّرَ إِدْبَارَ النُّجُومِ، وَأَدْبَارَ السُّجُودِ^(٣). (ز)

٧٢٣١٤ - عن إبراهيم التّخمي - من طريق شعبة، عن إبراهيم بن مهاجر - في هذه الآية: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ ﴿وَأَذْبَرَ النُّجُومَ﴾ قال: الركعتان قبل الصبح، والركعتان بعد المغرب. قال شعبة: لا أدري أَيْتَهُمَا أَدْبَارُ السُّجُودِ، وَلَا أَدْرِي أَيْتَهُمَا إِدْبَارُ النُّجُومِ^(٤). (ز)

٧٢٣١٥ - عن إبراهيم التّخمي - من طريق سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر - قال: كَانَ يَقَالُ: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ الركعتان بعد المغرب^(٥). (١٣/٦٥٨)

٧٢٣١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾، قال: الركعتان بعد المغرب^(٦). (١٣/٦٥٨)

٧٢٣١٧ - عن الحسن البصري - من طريق عاصم بن ضَمْرَةَ -، مثله^(٧). (١٣/٦٥٨)

٧٢٣١٨ - عن عامر الشعبي - من طريق علوان بن أبي مالك -، مثله^(٨). (١٣/٦٥٨)

[٦٦٥] ذكر ابنُ كثير (١٣/٢٠٣) أَن مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ [فِي الْآثَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآيَةِ] يُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ.

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٢)، وابن جرير ٢١/٤٧٣، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٩/٦ (٨٨٤٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧١. (٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٠، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٩/٦ (٨٨٤٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٠ - ٤٧١، ومن طريق إبراهيم بن مهاجر أيضًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٦٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٩/٦ (٨٨٣٩)، وابن جرير ٢١/٤٧٠، وإسحاق البستي ص ٤١٤.

- ٧٢٣١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -، مثله^(١). (٦٥٨/١٣)
- ٧٢٣٢٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - قوله: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾، يعني: صلاة المغرب^(٢). (ز)
- ٧٢٣٢١ - عن الحسن البصري - من طريق يزيد بن إبراهيم - قال: ﴿وَأَذْبَرَ النُّجُومَ﴾ [الطور: ٤٩] الركعتان قبل الفجر، ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ الركعتان بعد المغرب^(٣). (ز)
- ٧٢٣٢٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قول الله: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ قال: النوافل خلف الصلوات، قال: ﴿وَأَذْبَرَ النُّجُومَ﴾ [الطور: ٤٩] قال: صلاة الصبح^(٤) [٦١٦٦]. (ز)
- ٧٢٣٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾، يعني: الركعتين بعد صلاة المغرب، وقتهما ما لم يَغِبِ الشَّفَقُ^(٥). (ز)
- ٧٢٣٢٤ - عن الأوزاعي - من طريق عمرو بن أبي سلمة - أَنَّهُ سُئِلَ عن الركعتين بعد المغرب. فقال: هما في كتاب الله: ﴿فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾^(٦). (٦٥٨/١٣)
- ٧٢٣٢٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾: النوافل^(٧) [٦١٦٧]. (٦٥٦/١٣)

[٦١٦٦] علق ابن عطية (٥٧/٨) على هذا القول بقوله: «وهذا جارٍ مع لفظ الآية».

[٦١٦٧] اختلف في معنى التسبيح الذي أمر الله نبيه أن يسبحه أذبار السجود على أقوال: الأول: أنه التسبيح في أذبار الصلوات. الثاني: أنها النوافل بعد المفروضات. الثالث: أنها ركعتان بعد المغرب.

ورجَّح ابن جرير (٤٧٤/٢١) - مستندًا إلى الإجماع - القول الأخير الذي قاله علي، وابن عباس، والشعبي، ومجاهد، والحسن بن علي، والحسن البصري، وغيرهم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول مَنْ قال: هما الركعتان بعد المغرب؛ لإجماع الحجة ==

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٠، وابن جرير ٢١/٤٧٢.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/٥٩ (٨٨٤٢)، وأخرج شرطه الثاني ابن جرير ٢١/٤٧٢ من طريق أبي إسحاق الهمداني.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٦٢ (٣٣٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٧٣.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٣٢٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، ثُمَّ قَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»^(١). (ز)

﴿وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾

٧٢٣٢٧ - عن بُرَيْدَةَ [بن الحَصِيب] - من طريق ابن بريدة - قال: مَلَكٌ قَائِمٌ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَاضِعٌ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ، يُنَادِي يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى الْحِسَابِ. قَالَ: فَيَقْبَلُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]^(٢). (٦٦٠/١٣)

٧٢٣٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾، قال: هي الصيحة^(٣). (٦٥٩/١٣)

٧٢٣٢٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: مِنْ صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ^(٤). (٦٦٠/١٣)

٧٢٣٣٠ - عن كعب الأحبار - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: مَلَكٌ قَائِمٌ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْقُدْسِ يُنَادِي: يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ، وَالْأَوْصَالُ الْمُتَقَطَّعَةُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْتَمَعَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ^(٥). (٦٥٩/١٣)

== من أهل التأويل على ذلك. ثم قال: «ولولا ما ذكرتُ من إجماعها عليه لرأيتُ أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد [يعني: القول الثاني]؛ لأنَّ الله - جل ثناؤه - لم يخصص بذلك صلاة دون صلاة، بل عم أديار الصلوات كلها، فقال: ﴿وَأَذْبَرَ الْجُودَ﴾، ولم تقم بأنه معني به: دُبر صلاة دون صلاة، حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل».

وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٧/٨) عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ: «كَأَنَّهُ رُوعِي إِدْبَارِ صَلَاةِ النَّهَارِ كَمَا رُوعِي أَدْبَارِ النُّجُومِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقِيلَ: هِيَ الرُّكْعَتَانِ مَعَ الْفَجْرِ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢١ في تفسير الآية.

(١) أخرجه مسلم ٤١٨/١ (٥٩٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى الواسطي في فضائل بيت المقدس.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢١.

٧٢٣٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ يَنَادِي مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَهِيَ أَوْسَطُ الْأَرْضِ. وَحَدَّثَنَا أَنَّ كَعْبًا قَالَ: هِيَ أَقْرَبُ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا^(١) (٦١٦٨). (٦٦٠/١٣)

٧٢٣٣٢ - عن يزيد بن جابر - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قوله: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: يَقِفُ إِسْرَافِيلُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، فَيَنْفُخُ فِي الصُّورِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ النَّخْرَةُ، وَالْجُلُودُ الْمَتَمَزِّقَةُ، وَالْأَشْعَارُ الْمَتَقَطَّعَةُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْتَمِعِيَ لِفَصْلِ الْحِسَابِ^(٢) (٦١٦٩). (٦٥٩/١٣)

٧٢٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسْمِعْ﴾ يا محمد ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ فهو إسرافيل، وهي النفخة الآخرة ﴿مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يعني: من الأرض. نظيرها: ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١]، يعني: من تحت أرجلهم. وهو إسرافيل عليه السلام، قائم على صخرة بيت المقدس، وهي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا، فَيُسْمَعُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ، فَيَجْتَمِعُونَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ، وهي وسط الأرض، وهو المكان القريب^(٣). (ز)

٧٢٣٣٤ - عن المسيّب بن واضح، قال: قلت للحجاج بن محمد: قوله: ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾؟ قال: كلُّ أحدٍ يرى أَنَّ الصَّيْحَةَ خَرَجَتْ مِنْ أَصْلِ أُذُنِهِ قَرِيبَةً

٦١٦٨ علق ابن عطية (٥٩/٨) على هذا القول الذي قاله كعب، ومقاتل، بقوله: «وهذا الخبر إن كان بوحى، وإلا فلا سبيل للوقوف على صحته». وذكر أن قومًا قالوا: إن الصخرة وُصِفَتْ بِالْقُرْبِ لِقُرْبِهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وعلّق عليه بقوله: «أي: من مكة».

٦١٦٩ ذكر ابن عطية (٥٨/٨) أن قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ﴾ بمنزلة: «وانتظر». وذلك أن محمدًا ﷺ لم يؤمر بأن يستمع في يوم النداء؛ لأن كل مَنْ فِيهِ يَسْمَعُ، وإنما الآية في معنى الوعيد للكفار، وقيل لمحمد ﷺ: تحسّس وتسمّع هذا اليوم وارقبه؛ فإن فيه تبين صحة ما قلته. وهذا كما تقول لمن تعدّه بورود فتح: استمع كذا وكذا، أي: كن منتظرًا له مستمعًا. ثم علق بقوله: «وعلى هذا فنصب ﴿يَوْمَ﴾ إنما هو على المفعول الصريح».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨١/٤ - بنحوه. وأخرجه عبدالرزاق ٢٤٠/٢، وابن جرير ٤٧٥/٢١ من طريق معمر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والواسطي في فضائل بيت المقدس.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٣٦/٦٥. وعزاه السيوطي إلى الواسطي في فضائل بيت المقدس.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٤.

منه. قلت: من أين تخرج الصيحة؟ قال: من السماء السابعة، وهي طويلة، فتمرّ سماء سماء، فيخرون على أدمّة السماء^(١) حتى تنزل إلى القرار إلى الأرض، ثم إلى الأرض، فيموت أهل الأرض، كلّ من مرّت به الصيحة إلى قرار الأرض. قلت: في القرآن ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعقة، ونفخة البعث. قلت: وكم بين النفختين؟ قال: أربعين سنة^(٢). (ز)

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾^(٤٢)

٧٢٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾، قال: يوم يخرجون إلى البعث من القبور^(٣). (٦٦٠/١٣)

٧٢٣٣٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾، قال: يوم يخرجون إلى البعث من القبور^(٤). (ز)

٧٢٣٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: نفخة إسرافيل الثانية بالحق، يعني: أنها كائنة، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ من القبور^(٥). (ز)

٧٢٣٣٨ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾، قال: يسمع النفخة القريب والبعيد^(٦). (٦٦٠/١٣)

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾^(٤٣)

٧٢٣٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ الموتى، ﴿وَالْمَصِيرُ﴾ يعني: مصير الخلائق كلّهم إلى الله في الآخرة^(٧). (ز)

(١) أديم السماء: ما ظهر منها. لسان العرب (أدم).

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣١٨/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٤.

﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (٤٤)

٧٢٣٤٠ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم أتى أهل البقيع، فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة». وتلا ابن عمر: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ الآية^(١). (٦٦١/١٣)

٧٢٣٤١ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾، قال: تُمطر السماء عليهم حتى تشقق الأرض عنهم^(٢). (٦٦٠/١٣)

٧٢٣٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ إلى الصوت، نظيرها في «سأل سائل»^(٣)، ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ يعني: جميع الخلائق علينا حين، وينادي في القرن، ويقول لأهل القبور: أيتها العظام البالية، وأيتها اللحوم المُمترقة، وأيتها العروق المُمقطعة، وأيتها الشعور المتفرقة، اخرجوا لتنفخ فيكم أرواحكم، وتُجازون بأعمالكم، ويديم الملك الصوت^(٤). (ز)

﴿مَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤٥)

﴿ نزول الآية ﴾

٧٢٣٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عمرو بن قيس المُلائي - قال: قالوا: يا

(١) أخرجه الترمذي ٢٦٩/٦ (٤٠٢٤)، وابن حبان ٣٢٤/١٥ (٦٨٩٩) كلاهما دون الآية، والحاكم ٢/٥٥٥ (٣٧٣٢) واللفظ له، ٧٢/٣ (٤٤٢٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وعاصم بن عمر العمري ليس بالحافظ عند أهل الحديث». قال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعبه الذهبي في الموضع الأول بقوله: «عبدالله بن نافع ضعيف». وفي الموضع الآخر بقوله: «عاصم بن عمر هو أخو عبدالله، ضعفه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٣٢/٢ (١٥٢٧ - ١٥٢٨): «هذا حديث لا يصح، ومدار الطريقتين على عبدالله بن نافع، قال يحيى: ليس بشيء». وقال علي: يروي أحاديث منكرة. وقال النسائي: متروك. ثم مدارهما أيضًا على عاصم بن عمر؛ ضعفه أحمد ويحيى، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤٩٦/١ - ٤٩٧ (٧٤٥): «رواه عاصم بن عمر العمري، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، وعاصم ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥٠٨/٦ (٢٩٤٩): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْنَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: ٤٣].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/٤ - ١١٧.

رسول الله، لو خوَفْتنا. فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾^(١) [٦١٧٠]. (١٣/٦٦٢) ٧٢٣٤٤ - عن عمرو بن قيس، قال: قالوا: يا رسول الله، لو ذكّرْتنا. فذكر مثله^(٢). (ز)

تفسير الآية:

٧٢٣٤٥ - عن جرير، قال: أتى النبي ﷺ برجل تُرْعِد فرائضه، فقال: «هَوْنٌ عليك، فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء». ثم تلا جرير: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾^(٣). (١٣/٦٦١)

٧٢٣٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾، قال: لا تتجبر عليهم^(٤). (١٣/٦٦١)

[٦١٧٠] علّق ابن عطية (٨/٦٠) على قول ابن عباس بقوله: «ولو لم يكن هذا سبباً؛ فإنه لما أعلمه أنه ليس بمسلّط على جبرهم أمره بالاقتصار على تذكير الخائفين من المؤمنين».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٢١، من طريق حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو الملائي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أيوب، وهو ابن سيار الزهري المدني، قال ابن معين: «ليس بشيء». وسئل عنه ابن المدني فقال: «ذاك عندنا غير ثقة، لا يُكْتَب حديثه». وقال السعدي: «غير ثقة». وقال النسائي: «متروك». وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢٤٣/٢.

وفي إسناده انقطاع؛ فإن عمرو بن قيس الملائي أدرك صغار التابعين، ولم يدرك ابن عباس، كما في ترجمته من تهذيب الكمال للمزي ٢٢/٢٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٢١.

(٣) أخرجه الحاكم ٥٠٦/٢ (٣٧٣٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠/٩ (١٤٢٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم». وقال الألباني في الصحيحة ٤٩٦/٤ - ٤٩٧ (١٨٧٦) معقّباً على كلام الحاكم والذهبي: «قلت: ورجاله ثقات كلهم حفاظ، غير محمد بن عبدالرحمن القرشي الهروي، راويه عن سعيد بن منصور، قال ابن أبي حاتم: كتب عنه وهو صدوق، روى عنه علي بن الحسن بن الجنيّد، حافظ حديث مالك والزهري. قلت: وهو الذي روى عنه هذا الحديث. والحديث أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث جرير، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم. قلت: فالظاهر أنه عنده من غير طريق الحاكم المعروفة رجالها. ثم تأكدت مما استظهرته حين تيسر لي الرجوع إلى أوسط الطبراني، فرأيت فيه من طريق محمد بن كعب الحمصي، قال: أخبرنا شقران، أخبرنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد به، مثل رواية الحاكم دون الزيادة. وقال الطبراني: لم يروه عن إسماعيل إلا عيسى، تفرد به شقران. كذا قال، ورواية الحاكم تردّه، وشقران لم أعرفه، وكذا محمد بن كعب الحمصي، وعلى كلّ حال فهذه المتابعة لعباد بن العوام لا بأس بها».

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٦، وأخرجه ابن جرير ٤٧٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٣٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ قال: إنَّ الله كره لنبيتكم الجبرية، ونهى عنها، وقدم فيها، فقال: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾^(١). (٦٦١/١٣)

٧٢٣٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ في السر مما يكره النبي ﷺ، يعني: كفار مكة، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يا محمد ﴿بِجَبَّارٍ﴾ يعني: بمسلط فتقتلهم، ﴿فَذَكِّرْ﴾ يعني: فعظ أهل مكة ﴿بِالْقُرْآنِ﴾ يعني: بوعيد القرآن ﴿مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ وعيدي، يعني: عذابي في الآخرة، فيحذر المعاصي^(٢) (٦١٧١). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٣٤٩ - عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويتبع الجنائز، ويوجب دعوة المملوك، ويركب الحمار، ولقد كان يوم خيبر ويوم قريظة على حمار خطامه حبلٌ من ليف، وتحتة إكافٌ من ليف^(٣). (٦٦٢/١٣)



[٦١٧١] ذكر ابن كثير (٢٠٦/١٣) أن قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ معناه: ولست بالذي تُجبر هؤلاء على الهدى، وليس ذلك ما كُلِّفَ به. ثم ساق هذا القول، ورَّجَحَ ما ذكره، وانقصد قول مجاهد، وقتادة، ومقاتل مستندًا للغة، فقال: «والقول الأول أولى، ولو أراد ما قالوه لقال: ولا تكن جبارًا عليهم، وإنما قال: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ بمعنى: وما أنت بمجبرهم على الإيمان، إنما أنت مبلغ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٧/٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٥٠١/٢ - ٥٠٢ (١٠٣٨)، وابن ماجه ٣/٣٩٥ (٢٢٩٦) مختصرًا، ٢٧٥/٥ (٤١٧٨)، والحاكم ٥٠٦/٢ (٣٧٣٤) واللفظ له، وفي ١٣٢/٤ (٧١٢٨).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس. ومسلم الأعور يضتف، وهو مسلم بن كيسان الملائي». وقال البزار في مسنده ٩٣/١٤ (٧٥٧٥): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أنس إلا مسلم الأعور». وقال الحاكم في الموضعين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في الموضع الثاني: «مسلم ترك». وقال الألباني في الصحيحة ١٤٨/٥ معقبًا على كلام الحاكم والذهبي: «وأما الترمذي فقال: وأصاب... وقال الحافظ فيه مسلم الأعور: ضعيف، بل قال الذهبي نفسه في الضعفاء وغيره: تركوه».



سُورَةُ الذَّارِيَاتِ



❁ مقدمة السورة:

٧٢٣٥٠ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نَزَلَتْ سورة الذَّارِيَاتِ بمكة^(١).
(٦٦٣/١٣)

٧٢٣٥١ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٦٦٣/١٣)

٧٢٣٥٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مَكِّيَّة، وَنَزَلَتْ بعد سورة الأحقاف^(٣). (ز)

٧٢٣٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٢٣٥٤ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مَكِّيَّة^(٤). (ز)

٧٢٣٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مَكِّيَّة^(٥). (ز)

٧٢٣٥٦ - عن محمد بن مسلم الزُّهري: مَكِّيَّة، وَنَزَلَتْ بعد سورة الأحقاف^(٦). (ز)

٧٢٣٥٧ - عن علي بن أبي طلحة: مَكِّيَّة^(٧). (ز)

٧٢٣٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّة، عددها ستون آية كوفي^(٨). (ز)

(١) أخرجه النحاس (٦٨٠) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ١٤٤/٧ من طريق خُصَيْف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٥.

﴿ تفسير السورة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾ (١)

٧٢٣٥٩ - عن سعيد بن المسيّب، قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبرني عن: ﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾. قال: هي الرّيح، ولولا أنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلته. قال: أخبرني عن: ﴿ فَالْحَمِلَاتِ وَقَرَأَ ﴾. قال: هي السحاب، ولولا أنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلته. قال: أخبرني عن: ﴿ فَالْجَرِيْنَ يُسْرًا ﴾. قال: هي السفن، ولولا أنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلته. قال: أخبرني عن: ﴿ فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا ﴾. قال: هنّ الملائكة، ولولا أنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقوله ما قلته. ثم أمر به، فضرب مائة، وجعل في بيت، فلمّا برأ دعاه، فضربه مائة أخرى، وحمله على قَتَبٍ^(١)، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: امنع الناس من مجالسته. فلم يزلوا كذلك حتى أتى أبا موسى، فحلف له بالآيمان المُغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئًا، فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب عمر: ما إخاله إلا قد صدق، فخلّ بينه وبين مجالسة الناس^(٢). (٦٦٤/١٣)

٧٢٣٦٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق خالد بن عرعة - في قوله: ﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾ قال: الرّيح، ﴿ فَالْحَمِلَاتِ وَقَرَأَ ﴾ قال: السحاب، ﴿ فَالْجَرِيْنَ يُسْرًا ﴾ قال: السفن، ﴿ فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا ﴾ قال: الملائكة^(٣). (٦٦٣/١٣)

(١) القتب: ما يوضع على ظهر الإبل للحمل. النهاية (قتب).

(٢) أخرجه البزار ٤٢٣/١ - ٤٢٤ (٢٩٩)، والدارقطني في الأفراد - كما في الإصابة ٤٥٩/٣ -، وابن عساكر في تاريخه ٤١٠/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، وإنما أتى من أبي بكر بن أبي سبرة فيما أحسب؛ لأن أبا بكر لئن الحديث، وسعيد بن سلام لم يكن من أصحاب الحديث، وإنما ذكرت هذا الحديث إذ لم أحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، فذكرته وبينت العلة فيه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤١٤/٧: «فهذا الحديث ضعيف رفعه، وأقرب ما فيه أنه موقوف على عمر، فإنّ قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر، وإنما ضربه لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعثًا وعنادًا». وقال الهيثمي في المجمع ١١٢/٧ - ١١٣ (١١٣٦٥): «رواه البزار، وفيه أبو بكر بن أبي سبرة، وهو متروك». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٥١٠/٢ - ٥١١ (٤٦١٧): «سنده لئ». (١٣٠)

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٦/٢ - ٦٧ (١٣٠)، وعبدالرزاق ٢٤١/٢ =

٧٢٣٦١ - عن عبدالله بن عمرو - من طريق عطاء - قال: الرِّيحُ ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة، فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْصَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. قال: مشؤومات، وأما رِيح الرحمة: فالناشرات، والمبشرات، والمرسلات، والذَّاريات^(١). (١١١/٢)

٧٢٣٦٢ - عن سعيد بن جبَّير، قال: سألتُ ابن عباس عن: ﴿وَالذَّارِيَتِ ذَرَوًا﴾. فقال: الرِّيح^(٢). (٦٦٥/١٣)

٧٢٣٦٣ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالذَّارِيَتِ ذَرَوًا﴾، قال: كان ابن عباس يقول: هي الرِّيح^(٣). (ز)

٧٢٣٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالذَّارِيَتِ ذَرَوًا﴾، قال: الرِّيح^(٤). (٦٦٥/١٣)

٧٢٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالذَّارِيَتِ ذَرَوًا﴾، يعني: الرِّيحَ ذَرَّتْ ذَرَوًا^(٥). (٦١٧٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٣٦٦ - عن الحسن البصري، قال: سأل صَبِيغُ التميميَّ عمر بن الخطاب عن: ﴿وَالذَّارِيَتِ ذَرَوًا﴾، وعن: ﴿وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١]، وعن: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا﴾ [النازعات: ١]. فقال عمر: اكشف رأسك. فإذا له ضفيران، فقال: والله، لو وجدتُك

[٦١٧٢] قال ابن عطية (٦١/٨): «والذَّاريات: الرِّيح، بإجماع من المتأولين».

= مختصرًا، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٨/٤ -، والحاترث بن أبي أسامة (٣٨٥ - بغية الباحث)، وابن جرير ٤٧٩/٢١، ٤٨٠، ٤٨١ من طريق محمد بن جبير بن مطعم، وأبي الطفيل، وعلي بن ربيعة، وقتادة، وأبي الصهباء أيضًا، وابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣١٨/٤ -، والحاكم ٤٦٦/٢ - ٤٦٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، والدارقطني في الأفراد.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٤٥١/٨ (١٧٤).

(٢) عزه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٨١/٢١.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٤٨١/٢١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤.

محلوقًا لضربتُ عنقك. ثم كتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يكلمه مسلم ولا يجالسه^(١). (١٣/٦٦٤)

﴿فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا﴾

٧٢٣٦٧ - عن سعيد بن المسيّب، قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبرني عن: ﴿فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا﴾. قال: هي السحاب، ولولا أنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ما قلته^(٢). (١٣/٦٦٤)

٧٢٣٦٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق خالد بن عرعة - في قوله: ﴿فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا﴾، قال: السحاب^(٣). (١٣/٦٦٣)

٧٢٣٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من عطية العوفي - في قوله: ﴿فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا﴾، قال: السحاب^(٤). (ز)

٧٢٣٧٠ - عن سعيد بن جبّير، قال: سألتُ ابن عباس عن: ﴿فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا﴾. قال: السحاب^(٥). (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا﴾، قال: السحاب تحمل المطر^(٦). (١٣/٦٦٥)

٧٢٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا﴾، يعني: السحاب مُوقِرَةً^(٧) من الماء^(٨) [٦١٧٣]. (ز)

[٦١٧٣] أفادت آثار السلف أنّ ﴿الحاملات وقرا﴾ هي السحاب. وقد ذكر ذلك ابن عطية (٦١/٨)، وزاد قولاً آخر، فقال: «وقال جماعة من العلماء: هي أيضًا مع هذا جميع الحيوان الحامل». ثم علق بقوله: «وفي جميع ذلك معتبر».

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي. (٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

(٣) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/٢١.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٤٨١/٢١، ٤٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).

(٧) مُوقِرَةٌ: مُحَمَّلَةٌ مُثْقَلَةٌ، والوَقْر: الثَّقْل يُحْمَل على الظهر أو الرأس. لسان العرب (وقر).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤.

﴿فَالْجَزَيْتِ يُسْرًا﴾

٧٢٣٧٣ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق يحيى - قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبرني عن ﴿فَالْجَزَيْتِ يُسْرًا﴾. قال: هي السفن، ولولا أنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ما قلته^(١). (٦٦٤/١٣)

٧٢٣٧٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق خالد بن عرعة - في قوله: ﴿فَالْجَزَيْتِ يُسْرًا﴾، قال: السفن^(٢). (٦٦٣/١٣)

٧٢٣٧٥ - عن سعيد بن جبّير، قال: سألتُ ابن عباس عن: ﴿فَالْجَزَيْتِ يُسْرًا﴾. قال: السفن^(٣). (٦٦٥/١٣)

٧٢٣٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَالْجَزَيْتِ يُسْرًا﴾، قال: السفن^(٤). (٦٦٥/١٣)

٧٢٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْجَزَيْتِ يُسْرًا﴾، يعني: السفن مرّت مرّا^(٥) [٦١٧٤]. (ز)

[٦١٧٤] ذكر ابن عطية (٦١/٨) إضافة إلى ما ورد في آثار السلف أن الجاريات يسرا: هي السفن؛ قولين آخرين: أحدهما: أنها السحاب بالريح. الثاني: أنها الجواري من الكواكب. ثم علق على الأقوال الثلاثة قائلاً: «واللفظ يقتضي جميع هذا».

ورجح ابن تيمية - مستنداً إلى النظائر، والدلالة العقلية - أنها الجواري من الكواكب، فقال: «الأنسب أن تكون هي الكواكب المذكورة في قوله: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَاسِ ۝١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّ ۝ [التكوير: ١٥ - ١٦] فسماها جواري كما سَمَى الْفُلُكُ جَوَارِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ ءَابَائِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَانِ﴾ [الرحمن: ٣٢]، والكواكب فوق السحاب، ثم قال: ﴿فَالْمُقَسَّدَاتُ أَمْرًا﴾ وهي الملائكة التي هي أعلى درجة من هذا كله».

وقال ابن كثير (٢٠٨/١٣): «أما الجاريات يُسْرًا فالمشهور عن الجمهور: أنها السفن، تجري ميسرة في الماء جرياً سهلاً». ثم ذكر قول من قال: إنها الجواري من الكواكب. ولم يعلق عليه.

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

(٣) عزاء السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٤٨١/٢١، ٤٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤.

﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾

٧٢٣٧٨ - عن سعيد بن المسيّب، قال: جاء صبيغ التميميّ إلى عمر بن الخطاب، فقال: أخبرني عن: ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾. قال: هُنَّ الملائكة، ولولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ما قلته^(١). (٦٦٤/١٣)

٧٢٣٧٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق خالد بن عرعة - في قوله: ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة^(٢). (٦٦٣/١٣)

٧٢٣٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة^(٣). (ز)

٧٢٣٨١ - عن عبد الله بن عباس: أن معنى: ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾: أن الله قَسَمَ للملائكة الفعل^(٤). (ز)

٧٢٣٨٢ - عن سعيد بن جبّير، قال: سألتُ ابن عباس عن: ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾. قال: الملائكة^(٥). (٦٦٥/١٣)

٧٢٣٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة ينزلها الله بأمره على مَنْ يشاء^(٦). (٦٦٥/١٣)

٧٢٣٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾، يعني: أربعة من الملائكة؛ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَك الموت، يقسمون الأمر بين الخلائق، وهم المدبّرات أَمْرًا بأمره في بلاده وعباده، فأقسم الله تعالى بهؤلاء الآيات^(٧) [٦١٧٥]. (ز)

[٦١٧٥] ذكر ابنُ عطية (٦٢/٨) أن «المقسمات أَمْرًا: الملائكة، والأمر هنا اسم الجنس». ووجّه هذا المعنى بقوله: «فكانه تعالى قال: والجماعات التي تقسم أمر الملكوت من الأرزاق والآجال، والخلق في الأرحام، وأمر الرياح والجبال وغير ذلك؛ لأن كل هذا

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى. (٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في تفسير الآية الأولى.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/٢١.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٢/٤ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وأخرجه ابن جرير ٤٨١/٢١، ٤٨٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٢).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾

٧٢٣٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾، قال: إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكَائِنٌ^(١). (٦٦٥/١٣)

٧٢٣٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ يعني: إِنَّ الَّذِي تُوعَدُونَ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ ﴿لَصَادِقٌ﴾ يعني: لحق، وأقسم بهنَّ أيضًا^(٢) [٦١٧٦]. (ز)

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْفَعٌ﴾

٧٢٣٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْفَعٌ﴾، قال: الحساب^(٣). (٦٦٥/١٣)

٧٢٣٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْفَعٌ﴾، قال: ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يَدِينُ اللَّهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ^(٤). (٦٦٥/١٣)

== إِنَّمَا هُوَ بِمَلَائِكَةٍ تَخْدُمُهُ. ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «فَالْآيَةُ تَتَضَمَّنُ جَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ؛ لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ فِي أُمُورٍ مُخْتَلَفَةٍ».

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٠١/٦): «فَالْمَقْسِدُ أَمْرًا» وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِاتِّفَاقِ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

وَانْتَقَدَ ابْنُ الْقَيِّمِ (٢٨/٣) بِتَصْرِفِ - مُسْتَنْدًا إِلَى لَفْظِ الْآيَةِ - مَا أَفَادَهُ قَوْلُ مُقَاتِلٍ مِنْ تَخْصِصِ هَذَا بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ: «وَالصَّحِيحُ: أَنَّ ﴿فَالْمَقْسِدَ أَمْرًا﴾ لَا تَخْتَصُّ بِأَرْبَعَةٍ، وَلَيْسَ فِي اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ بِهِمْ».

[٦١٧٦] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٦٢/٨): «و﴿تُوعَدُونَ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِعَادِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْوَعْدِ، وَأَيُّهَا كَانَ فَالْوَصْفُ لَهُ بِالْصَّدْقِ صَحِيحٌ».

(١) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦١٧، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٨٥/٢١ بِلَفْظٍ: لَصَدَقَ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٢٧/٤.

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦١٧، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٨٥/٢١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ. كَمَا أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ ص ٢١٩.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٢٤٢/٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٤٨٥/٢١، وَبَنَحُوهُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ أَيْضًا. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

٧٢٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ إِلَيْنَ لَوَفَّ﴾، يعني: إنَّ الحساب لكائن^(١). (ز)
 ٧٢٣٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنَّ إِلَيْنَ لَوَفَّ﴾، قال: لكائن^(٢). (ز)

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾

٧٢٣٩١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق عمرو البكالي - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: هي السماء السابعة^(٣) [٦١٧٧]. (٦٦٧/١٣)

﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾

٧٢٣٩٢ - عن علي بن أبي طالب أنه سُئل عن قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾. قال: ذات الخلق الحسن^(٤). (٦٦٧/١٣)

٧٢٣٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: حُسْنُهَا، واستواؤها^(٥). (٦٦٦/١٣)

٧٢٣٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات البهاء والجمال، وإنَّ بنيانها كالبرْد المُسلسل^(٦). (٦٦٦/١٣)

[٦١٧٧] وَجَّه ابنُ كثير (٢٠٩/١٣) قول عبد الله، فقال: «وكأنه - والله أعلم - أراد بذلك: السماء التي فيها الكواكب الثابتة، وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق السابع».

وقال ابنُ عطية (٦٢/٨): «ظاهر لفظة السماء أنها لجميع السماوات».

-
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢١ من طريق عمرو والقاسم، وأبو الشيخ (٥٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤١٢٠) -.
 (٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦١٧ -، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٩/٤ -، وابن جرير ٤٨٧/٢١، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣١٩/٤ -، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٦). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٣/٤ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٢٩٤/٦ -، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٦).

٧٢٣٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخلق الحسن^(١) ٦١٧٨. (١٣/٦٦٦)

٧٢٣٩٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾. قال: ذات الطرائق، والخلق الحسن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى يقول:

هم يضربون حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحَمُوا وَحُمُوا؟^(٢)
(١٣/٦٦٦)

٧٢٣٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، ما الحُبْك؟ قال: ذات الطرائق. قال: فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى:

مُكَلَّلٌ بِأَصُولِ النِّجْمِ تَنْسُجُهُ رِيحُ الشَّمَالِ لُضَاحِي مَائِحِ حُبْك؟^(٣)
(ز)

٧٢٣٩٨ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق عطاء - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: حُبْكُهَا: حُسْنُهَا، واستواؤها^(٤). (ز)

٧٢٣٩٩ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الزينة^(٥). (ز)

٧٢٤٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾،

٦١٧٨ نقل ابنُ عطية (٦٣/٨) عن منذر بن سعيد قوله: «إِنَّ السَّمَاءَ فِي تَأْلُفِ جِرْمِهَا هِيَ هَكَذَا لَهَا حُبْكٌ، وَذَلِكَ لَجُودَةِ خِلْقَتِهَا وَإِتْقَانِ صَنْعَتِهَا». وعلَّقَ عليه بقوله: «وَلِذَلِكَ عَبَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ بِأَنَّ قَالَ: حُبْكُهَا: حُسْنُ خِلْقَتِهَا...».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٢١، ٤٨٨، ٤٨٩ من طريق عكرمة وقتادة، ومن طريق علي أيضاً بزيادة: ويقال: ذات الزينة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطبراني في مسائله - كما في الإتيان ٩٤/٢ -.

(٣) أخرجه الطبراني مطوَّلاً في المعجم الكبير ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٢١. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٢١.

قال: الْمُتَقَنُّ الْبُنْيَانُ^(١). (٦٦٨/١٣)

٧٢٤٠١ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، يقول: ذات الزينة، ويُقال أيضًا: حُبُّهَا مثل حُبِّكَ الرَّمْلَ، ومثل حُبِّكَ الدَّرْعَ، ومثل حُبِّكَ الماءَ إذا ضربته الريح، فنسجته طرائق^(٢). (ز)

٧٢٤٠٢ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، في قوله: ﴿الْحُبُكِ﴾: الطريق التي تُرى في السماء من آثار الغيم^(٣). (ز)

٧٢٤٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حدير - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْقِ الْحَسَنِ، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قيل: ما أحسن ما حبَّكَ^(٤). (٦٦٧/١٣)

٧٢٤٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: حُبِّكَ بِالْخَلْقِ الْحَسَنِ؛ حُبِّكَ بالنجوم^(٥). (٦٦٧/١٣)

٧٢٤٠٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْقِ الشَّدِيدِ^(٦). (٦٦٧/١٣)

٧٢٤٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْقِ الْحَسَنِ^(٧). (ز)

٧٢٤٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: حُبُّهَا: نجومها^(٨). (ز)

٧٢٤٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق علي بن جعفر - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: ذات الخَلْقِ الْحَسَنِ^(٩). (ز)

٧٢٤٠٩ - قال محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق، كحُبِّكَ الماءَ إذا ضربته الريح، وحُبِّكَ الرَّمْلَ وَالشَّعْرَ الْجَعْدَ، ولكنها لا تُرى لبعدها من

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢١، وإسحاق البستي ص ٢٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٢٩٤/٦ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٢١، وأبو الشيخ (٥٥٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٢١ - ٤٨٨، وبنحوه من طريق قتادة، وأبو الشيخ (٥٤٨).

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٢٢٠، وأبو الشيخ (٥٤٦).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٢، وابن جرير ٤٨٨/٢١، وبنحوه من طريق سعيد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢١. (٩) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢١.

الناس^(١). (ز)

٧٢٤١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾، يعني: مثل الطرائق التي تكون في الرمل من الريح، ومثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضه بعضاً^(٢). (ز)

٧٢٤١١ - عن سفيان بن حسين - من طريق الحصين بن نمير - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾، قال: طرائق كطرائق الرمل والماء. وأنشد:

مكَلَّل بأصول النجم تنسجه ريح خَرِيقٍ لضاحي مائه حُبُك^(٣)

(ز)

٧٢٤١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذَاتَ الْحُبُكِ﴾، قال: الشدة، حُبِكت: شُدَّت. وقرأ قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَبَيَّنَّا فَوَاقِمَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبا: ١٢]^(٤). (ز)

٧٢٤١٣ - عن الهذيل بن حبيب: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾ الخَلْقُ الْحَسَنُ^(٥) [٦١٧٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٤١٤ - عن أبي قلابة، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمُ الْكَذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنَّ رَأْسَهُ مِنْ بَعْدِهِ حُبُكُ حُبُكُ حُبُكُ»

[٦١٧٩] قال ابن جرير (٤٨٦/٢١) بتصرف: «قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾ يقول - تعالى ذِكْرُهُ -: والسماء ذات الخَلْقِ الحسن، وعنى بقوله: ﴿ذَاتَ الْحُبُكِ﴾: ذات الطرائق ... وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظ قائله فيه». وذكر ابن كثير (٢٠٩/١٣) عبارات السلف في معنى الحُبُك، ثم علق قائلاً: «وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد، وهو الحُسْنُ والبهاء، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، فإنها من حُسْنِها مرتفعة شَافِة صَفِيقة، شديدة البناء، متسعة الأرجاء، أنيقة البهاء، مكَلَّلة بالنجوم الثوابت والسيارات، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات». ونقل ابن عطية (٦٣/٨) عن ابن جني قوله: «الحُبُك: طرائق الغيم ونحو هذا».

(١) تفسير البغوي ٣٧١/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤. وفي تفسير البغوي ٣٧١/٧ عن مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٢١. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤.

ثلاث مرات^(١). (ز)

﴿إِنكُرْ لِي قَوْلِ خُتْلَفٍ﴾

٧٢٤١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنكُرْ لِي قَوْلِ خُتْلَفٍ﴾، قال: مصدق بهذا القرآن ومكذب^(٢). (٦٦٨/١٣)

٧٢٤١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنكُرْ﴾ يا أهل مكة ﴿لِي قَوْلِ﴾ يعني: القرآن ﴿خُتْلَفٍ﴾ شك، يؤمن به بعضهم ويكفر به بعضهم^(٣). (ز)

٧٢٤١٧ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿إِنكُرْ لِي قَوْلِ خُتْلَفٍ﴾، قال: أهل الشرك يختلف عليهم الباطل^(٤). (٦٦٨/١٣)

٧٢٤١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنكُرْ لِي قَوْلِ خُتْلَفٍ﴾، قال: يتخرصون؛ يقولون: هذا سحر، ويقولون: هذا أساطير، فبأي قولهم يؤخذ؟! قُتل الخراصون، هذا الرجل لا بد له من أن يكون فيه أحد هؤلاء، فما لكم لا تأخذون أحد هؤلاء، وقد رميتموه بأقوابيل شتى، فبأي هذا القول تأخذون هذا الرجل الآن؟! فهو قول مختلف. قال: فذكر أنه تخرص منهم، ليس لهم بذلك علم. قالوا: فما منع هذا القرآن أن ينزل باللسان الذي نزلت به الكتب من قبلك، فقال الله: ﴿ءَأَعْمِيٌّ وَءَعْرِيٌّ﴾ [فصل: ٤٤]؟ لو جعلنا هذا القرآن أعجمياً

(١) أخرجه أحمد ٢٢٩/٣٨ (٢٣١٥٩)، ٤٧٢/٣٨ (٢٣٤٨٧)، وابن جرير ٤٨٨/٢١ وقال عقبه: يعني بالحبك الجعودة.

قال الهيثمي في المجمع ٣٤٣/٧ (١٢٥٢٢): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١٢١/٨ (٧٦٢٨): «رواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات». وقال ابن حجر في الإصابة ٣٧١/٣: «وقال الدارقطني في الأفراد: ... غريب تفرد به ابن أبي سبرة. قلت: وهو ضعيف، والراوي عنه أضعف منه». وقال الألباني في الصحيحة ٧٢٧/٦ (٢٨٠٨): «وهذا إسناد صحيح، غاية رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٢، وابن جرير ٤٩٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لقلتم نحن عربٌ وهذا القرآن أعجمي، فكيف يجتمعان؟! (١) [٦١٨٠]. (ز)

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مِّنْ أُوْكَ﴾

٧٢٤١٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مِّنْ أُوْكَ﴾، قال: يُضَلُّ عنه مَنْ ضَلَّ (٢). (٦٦٨/١٣)

٧٢٤٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مِّنْ أُوْكَ﴾: يُؤْفَن (٣). (ز)

٧٢٤٢١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة، ومعمّر - في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مِّنْ أُوْكَ﴾، قال: يُصْرَف عنه مَنْ صُرِفَ (٤). (٦٦٨/١٣)

٧٢٤٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مِّنْ أُوْكَ﴾: فالمافوك عنه اليوم، يعني: كتاب الله (٥). (ز)

٧٢٤٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مِّنْ أُوْكَ﴾ يعني: عن الإيمان بالقرآن، يعني: يُصْرَف عن القرآن مَنْ كَذَّبَ به، يعني: الخراصين، يقول: الكذابون الذين

[٦١٨٠] ذكر ابنُ عطية (٦٤/٨) في المخاطب بقوله: ﴿إِنْكَرَ﴾ احتمالين، ووجههما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿إِنْكَرَ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ﴾ يحتمل أن يكون خطاباً لجميع الناس مؤمن وكافر، أي: اختلفتم بأن قال فريق منكم: آمناً بمحمد وكتابه، وقال فريق آخر: كفرنا، وهذا قول قتادة. ويحتمل أن يكون خطاباً للكفرة فقط، أي: أنتم في جنس من الأقوال مختلف في نفسه، قوم منكم يقولون: ساحر، وقوم: كاهن، وقوم: شاعر، وقوم: مجنون إلى غير ذلك، وهذا قول ابن زيد».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٧، وأخرجه ابن جرير ٤٩١/٢١، وقال: «قال ابن عمرو في حديثه: يوفى، أو يؤفن، أو كلمة تشبهها. وقال الحارث: يؤفن، بغير شك». وأخرجه إسحاق البستي ص ٤٢٢ من طريق ابن جريج، ووقع في النسخة: يوفق دون إعجام الفاء ولعله تحريف من «يؤفن» كما ذكر محققه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٣، وابن جرير ٤٩١/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٢١. وعلقه إسحاق البستي ص ٤٢٢ بلفظ: أفك عنه اليوم كثير، يعني كتاب الله.

يُخْرِصُونَ الْكَذِبَ^(١) [٦١٨١]. (ز)

٧٢٤٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قال: يُؤْفَكُ عنه المشركون^(٢). (ز)

﴿فُتِيْلُ الْخَرَّصُونِ﴾

٧٢٤٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: ما كان في القرآن «فُتِلَ» بالتشديد فهو عذاب، وما كان «فُتِلَ» بالتخفيف فهو رحمة^(٣). (١٣/٦٦٩)

٧٢٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فُتِيْلُ الْخَرَّصُونِ﴾، قال: لُعِنَ المرتابون^(٤) [٦١٨٢]. (١٣/٦٦٨)

[٦١٨١] ذكر ابن عطية (٨/٦٤ - ٦٥) في عود الضمير في قوله: ﴿عَنْهُ﴾ عدة احتمالات، فقال: «والضمير في: ﴿عَنْهُ﴾ قال الحسن وقتادة: هو عائذ على محمد أو كتابه وشرعه، و﴿يُؤْفَكُ﴾ معناه: يُصْرَفُ، فالمعنى: يُصْرَفُ عن كتاب الله مَنْ صُرِفَ ممن غلبت شقاوته، وكان قتادة يقول: المأفوك منا اليوم عن كتاب الله كثيرًا. ويحتمل أن يعود الضمير على القول، أي: يُصْرَفُ بسببه مَنْ أراد الإسلام، بأن يقال له: هو سحر، هو كهانة. وهذا حكاه الزهراوي. ويحتمل أن يعود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ على القول، أي: يُصْرَفُ عنه بتوفيق الله إلى الإسلام مَنْ غَلَبَتْ سعادته، وهذا على أن يكون قوله: ﴿إِنْ كُنْ لَنِي قَوْلٌ خُلْفَى﴾ للكفار فقط». ثم علق على الاحتمال الأخير، فقال: «وهذا وجه حسن لا يخل به، إلا أنْ عُرِفَ الاستعمال في «أفك» إنما هو في الصرف من خير إلى شر، وتأمل ذلك تجدها أبدًا في المصروفين المذمومين». وذكر ابن القيم (٣/٣٣) القول بعود الضمير على محمد ﷺ، ووجهه، فقال: «والمعنى: يُصْرَفُ عنه مَنْ صُرِفَ حتى يكذب به».

[٦١٨٢] رجح ابن عطية (٨/٦٥) أن قوله: ﴿فُتِلَ﴾ دعاء عليهم، كقول القائل: قاتلك الله. ثم انتقد - مستندًا إلى ظاهر اللفظ - ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «وقال بعض المفسرين معناه: لُعِنَ الخراصون. وهذا تفسير لا تعطيه اللفظة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/٤ - ١٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢١.

(٣) أخرجه الطبراني (١١١٧٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٤/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزا ابن حجر في الفتح ٥٩٩/٨ إلى ابن جرير عن ابن عباس - من طريق علي - في الآية قال: لُعِنَ الكذابون.

٧٢٤٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قِيلَ الْخَرُصُونَ﴾، قال: الكَهَنَةُ^(١). (٦٦٩/١٣)

٧٢٤٢٨ - قال مجاهد بن جبر: ﴿قِيلَ الْخَرُصُونَ﴾ هم الكَهَنَةُ الذين يتخرصون على علم الغيب^(٢). (ز)

٧٢٤٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿قِيلَ الْخَرُصُونَ﴾، قال: الذين يَخْرُصُونَ الكذب، كقوله في «عبس» [١٧]: ﴿قِيلَ الْإِنْسَنُ﴾^(٣). (٦٦٩/١٣)

٧٢٤٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿قِيلَ الْخَرُصُونَ﴾، قال: الذين يقولون: لا بُعث، ولا يوقنون^(٤). (ز)

٧٢٤٣١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿قِيلَ الْخَرُصُونَ﴾، قال: الكذّابون^(٥). (ز)

٧٢٤٣٢ - عن قتادة بن دعامه، ﴿قِيلَ الْخَرُصُونَ﴾، قال: الكذّابون^(٦). (٦٦٩/١٣)

٧٢٤٣٣ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قِيلَ الْخَرُصُونَ﴾، قال: أهل الغرّة والظنون^(٧). (٦٧٠/١٣)

٧٢٤٣٤ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿قِيلَ الْخَرُصُونَ﴾، قال: هي مثل التي في «عبس» [١٧]: ﴿قِيلَ الْإِنْسَنُ﴾^(٨). (ز)

٧٢٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... يقول: الكذّابون الذين يخرصون الكذب، ﴿قِيلَ﴾ يعني: لعن ﴿الْخَرُصُونَ﴾ نظيرها في النحل^(٩)، وكانوا سبعة عشر رجلاً، فقال

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ١١١/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢١. وهو في تفسير مجاهد ص ٦١٨ دون آخره. وكذا عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٢١. (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٢/٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق - كما في الفتح ٥٩٩/٨ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٢١ دون لفظ: الغرة. وعلقه إسحاق البستي ص ٤٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٠١/٨ -.

(٩) لعله يقصد قوله تعالى: ﴿وَلَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦، يونس: ٦٦] ولكنها ليست في النحل.

لهم الوليد بن المغيرة المخزومي: لينطلق كلُّ أربعة منكم أيام الموسم فليجلسوا على طريق ليصدّوا الناس عن النبي ﷺ. وتخرّصهم أنهم قالوا للناس: إنه ساحر، ومجنون، وشاعر، وكاهن، وكذاب. وبقي الوليد بمكة يصدّقهم بما يقولون^(١). (ز)

٧٢٤٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قِيلَ الْخَرْصُونَ﴾، قال: القوم الذين كانوا يتخرّصون الكذب على رسول الله ﷺ، قالت طائفة: إنما هو ساحر، والذي جاء به سحر. وقالت طائفة: إنما هو شاعر، والذي جاء به شعر. وقالت طائفة: إنما هو كاهن، والذي جاء به كهانة. وقالت طائفة: ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَنَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّيْ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]. يتخرّصون على رسول الله ﷺ^(٢) [٦١٨٣]. (ز)

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ﴾

٧٢٤٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ﴾، قال: في غفلة لاهون^(٣). (٦٦٩/١٣)

٧٢٤٣٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ﴾: يعني: الكفر والشك^(٤). (٦٧٠/١٣)

٧٢٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ﴾، قال: في ضلالتهم يتمادون^(٥). (٦٧٠/١٣)

[٦١٨٣] اختلف في تفسير قوله: ﴿الْخَرْصُونَ﴾ على قولين: الأول: أنهم الكهنة الذين يتخرّصون الكذب والباطل. الثاني: أنهم المرتابون. وقد رجّح ابن جرير (٤٩٢/٢١) القول الأول مستنداً إلى أقوال السلف، فقال: «قوله تعالى: ﴿قِيلَ الْخَرْصُونَ﴾ يقول - تعالى ذكره - : لُعْن المتكهنون الذين يتخرّصون الكذب والباطل فيتطيفون».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/٢١، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٢٠/٤، والإتقان ٤٤/٢ - .

وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٧٢٤٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ﴾، قال: قلبه في كنانة^(١). (٦٦٩/١٣)
- ٧٢٤٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ﴾، قال: في عمى وشبهة^(٢). (٦٧٠/١٣)
- ٧٢٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ﴾، يعني: في غفلة لاهون عن أمر الله تعالى^(٣). (ز)
- ٧٢٤٤٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿غَمْرٍ سَاهُونَ﴾، قال: في غفلة^(٤). (ز)
- ٧٢٤٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿غَمْرٍ سَاهُونَ﴾، قال: ساهون عما أتاهاهم، وعما نزل عليهم، وعما أمرهم الله - تبارك وتعالى -. وقرأ قول الله - جلّ ثناؤه -: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ مِّنْ هَذَا﴾ الآية [المؤمنون: ٦٣]، وقال: ألا ترى الشيء إذا أخذته ثم غمرته في الماء؟^(٥). (ز)

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾

- ٧٢٤٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾، قال: فتنّهم أنهم سألوها عن يوم الدين وهم موقوفون على النار، ﴿ذُوقُوا فَنَتَكُمُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فقالوا حين وقفوا: ﴿يَوَلِّينَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الصافات: ٢٠]. وقال الله - تبارك وتعالى -: ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١]^(٦). (ز)
- ٧٢٤٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾، قال: يقولون: متى يوم الدين؟ أو يكون يوم الدين؟^(٧). (٦٦٩/١٣)

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٤٩٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر محققو الدر أنه في نسخة منه بلفظ: كآبة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٤٩٤/٢١ بلفظ: غمرة وشبهة. وكذلك علقه إسحاق البستي ص ٤٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢١ - ٤٩٥/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

- ٧٢٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ﴾ ﴿أَيَّانَ﴾ يقول: متى ﴿يَوْمُ الدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب، فقالوا: يا محمد - وهم الخراصون -، متى يكون الذي تعدنا به؟! تكذيبًا به، من أمر الحساب^(١). (ز)
- ٧٢٤٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾، قال: الذين كانوا يجحدون أنهم يُدانون، أو يُبعثون^(٢). (ز)

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ (١٣)

- ٧٢٤٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾، قال: يُعَذَّبُونَ^(٣). (٦٧٠/١٣)
- ٧٢٤٥٠ - عن أبي الجوزاء - من طريق حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك - ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾، قال: يُعَذَّبُونَ^(٤). (ز)
- ٧٢٤٥١ - عن أبي الجوزاء - من طريق جعفر بن سليمان، عن عمرو بن مالك - ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾، قال: المناقشة في الأعمال^(٥). (ز)
- ٧٢٤٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾، قال: يُعَذَّبُونَ عليها ويُحرقون، كما يُفَنَّن الذهب في النار^(٦). (٦٦٩/١٣)
- ٧٢٤٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾، يقول: يُنْضَجُونَ بالنار^(٧). (ز)
- ٧٢٤٥٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ يقول: يُطبخون. ويُقال أيضًا ﴿يُفَنَّنُونَ﴾: يُكذَّبون، كل هذا يقال^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٤.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/٢١، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٢٠/٤، والإنتقان ٤٤/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٣) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٨٧/١٩ (٣٦٨٠٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار ٤٤٢/٦ (١٩٤)، والحربي في غريب الحديث ٩٣٦/٣.
 (٤) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٨٧/١٩ (٣٦٨٠٤).
 (٥) تفسير مجاهد ص ٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢١، مقتصرًا على شطره الثاني ٤٩٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢١.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢١ وإسحاق البستي ص ٤٢٢.

٧٢٤٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾، قال: يُعَذَّبُونَ في النار، يُحْرَقُونَ فيها، أَلَمْ تَرَ أَنَّ الذَّهَبَ إِذَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ قِيلَ: فُتِنَ؟^(١). (ز)

٧٢٤٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق يونس، ومبارك - ﴿يُفَنُّونَ﴾: يُعَذَّبُونَ^(٢). (ز)

٧٢٤٥٧ - عن قرة: سمعت الحسن: ﴿يُفَنُّونَ﴾ يُقَرَّرُونَ بذنوبهم^(٣). (ز)

٧٢٤٥٨ - قال إسحاق البستي: وجدت في كتاب أبي في تفسير قتادة: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾، قال: يُنْضَجُونَ بالنار^(٤). (ز)

٧٢٤٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ يعني: يُعَذَّبُونَ، يُحْرَقُونَ، كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [البروج: ١٠]^(٥). (ز)

٧٢٤٦٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾، يقول: يُحْرَقُونَ^(٦). (ز)

٧٢٤٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾، قال: يُحْرَقُونَ بالنار^(٧) [٦١٨٤]. (ز)

[٦١٨٤] في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ قولان: الأول: أنهم يُحْرَقُونَ ويُعَذَّبُونَ بالنار. الثاني: أنهم يُكَذَّبُونَ.

وقد رجَّح ابن جرير (٤٩٨/٢١) - مستنداً إلى اللغة - القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الفتنة أصلها: الاختبار، وإنما يقال: فتنت الذهب بالنار: إذا طبختها بها لتعرف جودتها؛ فكذلك قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ يُحْرَقُونَ بها كما يُحرق الذهب بها». وقال ابن عطية (٨/٦٥ - ٦٦): «و﴿يُفَنُّونَ﴾ معناه: يُحْرَقُونَ ويُعَذَّبُونَ في النار. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والجميع».

وعلق ابن القيم (٣/٣٣ - ٣٤ بتصرف) على القول الأول، فقال: «والمشهور في تفسير هذا ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢١. وهو عند سفيان الثوري ص ٢٨١، وإسحاق البستي ص ٤٢٢، بالاقتصار على لفظ: يُحْرَقُونَ.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٩٣٦/٣.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٩٣٦/٣، وإسحاق البستي ص ٤٢٣ وقال فيه: أحسبه قال: يعيرون بذنوبهم. قال محققه: كلمة «يعيرون» عليها ضمة.

(٤) تفسير إسحاق البستي ص ٤٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢١.

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾

٧٢٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، يقول: تكذيبكم^(١). (ز)

٧٢٤٦٣ - عن أبي الجوزاء، ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: عذابكم^(٢). (١٣/٦٧٠)

٧٢٤٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾، قال: حريقكم^(٣). (ز)

٧٢٤٦٥ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، يقول: حريقكم، ويقال: كذبكم^(٤) [٦١٨٥]. (ز)

= الحرف أنه بمعنى: يُحرقون، ولكن لفظة ﴿عَلَى﴾ تعطي معنى زائداً على ما ذكره، ولو كان المراد نفس الحرق لقليل: يوم هم في النار يفتنون. ولهذا لما علم هؤلاء ذلك قال كثير منهم ﴿عَلَى﴾ بمعنى: في، كما تكون «في» بمعنى: على. ومن جعل الفتنة ههنا من الحريق أخذه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فُتِنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ [البروج: ١٠]، واستشهد على ذلك أيضاً بهذه اللفظة التي في الذاريات. ثم قال: «والظاهر أن فتنتهم على النار قبل فتنتهم فيها، لهم عند عرضهم عليها ووقوفهم عليها فتنة، وعند دخولهم والتعذيب بها فتنة أشد منها. وحقيقة الأمر أن الفتنة تُطلق على: العذاب وسببه، ولهذا سمي الله الكفر: فتنة، فهم لما أتوا بالفتنة التي هي أسباب العذاب في الدنيا سُمي جزاءهم: فتنة، ولهذا قال: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ وكان وقوفهم على النار وعرضهم عليها من أعظم فتنتهم، وآخر هذه الفتنة دخول النار والتعذيب بها، فُتِنُوا أولاً بأسباب الدنيا وزينتها، ثم فُتِنُوا بإرسال الرسل إليهم، ثم فُتِنُوا بمخالفتهم وتكذيبهم، ثم فُتِنُوا بعذاب الدنيا، ثم فُتِنُوا بعذاب الموت، ثم يُفْتَنُونَ في موقف القيامة، ثم إذا حُشِرُوا إلى النار وقِفُوا عليها وعُرِضُوا عليها وذلك من أعظم فتنتهم، ثم الفتنة الكبرى التي أنستهم جميع الفتن قبلها».

[٦١٨٥] في قوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ قولان: الأول: ذوقوا تكذيبكم. الثاني: ذوقوا حريقكم وعذابكم.

وقد رجَّح ابن جرير (٤٩٩/٢١) القول الأول مستنداً إلى أقوال السلف.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/٢١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٤٩٩/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/٢١.

٧٢٤٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، قال: تكذيبكم، به تُكذِّبون^(١). (ز)

٧٢٤٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ (١٣) ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ﴾، قال: يوم يُعَذِّبون، فيقول: ذوقوا عذابكم^(٢). (٦٧٠/١٣)

٧٢٤٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ﴾ يعني: عذابكم، ﴿هَذَا﴾ العذاب الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا استهزاء به وتكذيباً بأنه غير نازل بنا، لقولهم في الدنيا للنبي ﷺ: متى هذا الوعد الذي تعدنا به؟!^(٣). (ز)

٧٢٤٦٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ﴾، قال: حريقكم^(٤). (٦٧٠/١٣)

٧٢٤٧٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ﴾، يقول: احتراقكم^(٥). (ز)

٧٢٤٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ﴾، قال: ذوقوا عذابكم^(٦). (ز)

٧٢٤٧٢ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾. فقال: هذا الذي فُتِنْتُمْ به، أَلَمْ تَرِ إِلَى الدِّينَارِ إِذَا أُدْخِلَ النَّارَ قِيلَ: قَدْ اخْتُبِرَ وَفُتِنَ؟!^(٧). (ز)

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٥) ءَاخِذِينَ مَا ءَانَتْهُمْ رَبُّهُمْ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ (١٦)

٧٢٤٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مُسْلِمِ الْبَطِين - في قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانَتْهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال: الفرائض، ﴿إِيَّاهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قال: قبل أن تنزل الفرائض

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٢، وابن جرير ٢١/٤٩٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعلقه إسحاق البستي ص ٤٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٠.

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٣.

يعملون^(١) [٦١٨٦]. (٦٧١/١٣)

٧٢٤٧٤ - قال سعيد بن جبير: ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ آخذين بما أمرهم ربهم، عاملين بالفرائض التي أوجبها عليهم^(٢). (ز)

٧٢٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الْمَتَّيْنَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: بساتين وأنهار جارية، ﴿ءَاخِذِينَ﴾ في الآخرة ﴿مَا ءَانْتَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ يعني: ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة في الجنة؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ الثواب في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾ في أعمالهم^(٣). (ز)

٧٢٤٧٦ - عن محمد بن حميد، قال: حدّثني سفيان الثوري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَتَّيْنَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ [١٥] ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُمْ رَبُّهُمْ قال: من ثواب الفرائض؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قال: كانوا متطوعين^(٤). (ز)

[٦١٨٦] لم يذكر ابن جرير (٥٠٠/٢١) غير قول ابن عباس.

ونقل ابن عطية (٦٦/٨) عن ابن عباس قوله: «المعنى: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ في دنياهم ﴿مَا ءَانْتَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ من أوامره ونواهيه وفرائضه وشرعه». ووجهه بقوله: «فالحال على هذا محكية، وهي مقدمة في الزمان على كونهم في جنات وعيون»، ونقل ابن عطية (١٧٤/٥) ط. دار الكتب العلمية) عن جماعة من المفسرين: أن «معنى قوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَا ءَانْتَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي: مُحَصِّلِينَ لنعم الله التي أعطاهم من جنته ورضوانه». ووجهه بقوله: «وهذه حال متصلة في المعنى بكونهم في الجنات». ثم رجّحه قائلاً: «وهذا التأويل أرجح عندي؛ لاستقامة الكلام به».

وانتقد ابن كثير (٢١١/١٣) أثر ابن عباس، فقال: «وهذا الإسناد ضعيف، ولا يصح عن ابن عباس. وقد رواه عثمان بن أبي شيبة، عن معاوية بن هشام، عن سفيان، عن أبي عمر البزار، عن مُسْلِمِ البَطِين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره». ثم انتقد - مستنداً إلى اللغة - تفسير ابن جرير الآية على ما جاء في قول ابن عباس، فقال: «والذي فسّر به ابن جرير فيه نظر؛ لأن قوله: ﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من قوله: ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾، فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذون ما آتاهم ربهم، أي: من النعيم والسرور والغبطة».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠١/٢١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ١١١/٩. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧٧/٧.

﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ (١٧)

تفسير الآية، ونزولها:

٧٢٤٧٧ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْمَغْرَبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكْلِمَ أَحَدًا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ قِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿نَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥]...»^(١). (ز)

٧٢٤٧٨ - عن عبد الله بن رَوَاحَةَ - مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قَالَ: هَجَعُوا قَلِيلًا، ثُمَّ مَدُّوْهَا إِلَى السَّحْرِ^(٢). (٦٧٣/١٣)

٧٢٤٧٩ - عن عبد الله بن عباس - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قَالَ: مَا تَأْتِي عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ يَنَامُونَ حَتَّى يُصْبِحُوا لَا يُصَلُّونَ فِيهَا^(٣). (٦٧١/١٣)

٧٢٤٨٠ - عن عبد الله بن عباس - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، يَقُولُ: قَلِيلًا مَا كَانُوا يَنَامُونَ^(٤). (٦٧١/١٣)

٧٢٤٨١ - عن أنس بن مالك - مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قَالَ: كَانُوا يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، وَكَذَلِكَ ﴿نَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾ [السجدة: ١٦]^(٥). (٦٧١/١٣)

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو الْفَضْلِ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ (٥٦٩)، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ الْعَقْدِيِّ بِمَكَّةَ، نَا عِثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفَانَ السَّامِيَّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ طَاوُوسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ الْعَقْدِيُّ، وَعِثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفَانَ السَّامِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ ذَكَرَهُمْ بِجَرَحٍ أَوْ تَعْدِيلٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢/٢٣٨. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢/٢٣٩، وَابْنُ نَصْرِ - كَمَا فِي مُخْتَصَرِ قِيَامِ اللَّيْلِ (٩)، وَالْحَاكِمُ ٢/٤٦٧، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ (٣١٠٩). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢١/٥٠٣ بَلْفَظٍ: لَمْ يَكُنْ يَمْضِي عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ إِلَّا يَأْخُذُونَ مِنْهَا وَلَوْ شَيْئًا.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢١/٥٠٨، وَابْنُ نَصْرِ فِي مُخْتَصَرِ قِيَامِ اللَّيْلِ (٩). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٣٢٢)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٨/٦٠٩ فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ بَلْفَظٍ: كَانُوا يَتَنَفَّلُونَ فِيمَا بَيْنَ =

- ٧٢٤٨٢ - عن الأَخْنَفِ بن قيس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا لا ينامون إلا قليلاً^(١). (ز)
- ٧٢٤٨٣ - عن مُطَرِّف بن عبدالله - من طريق قتادة - في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: لا ينتبهون إلا قاموا يُصَلُّونَ^(٢). (ز)
- ٧٢٤٨٤ - عن مُطَرِّف بن عبدالله - من طريق قتادة - قال: كانوا قلَّ ليلة إلا يصيرون منها^(٣). (٦٧٣/١٣)
- ٧٢٤٨٥ - عن محمد بن علي - من طريق قتادة - قال: لا ينامون حتى يُصَلُّوا العَتَمَةَ^(٤). (٦٧٣/١٣)
- ٧٢٤٨٦ - عن قتادة، في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: قال رجل من أهل مكة - سماه قتادة - قال: صلاة العَتَمَةَ^(٥). (ز)
- ٧٢٤٨٧ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق عاصم - في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: لا ينامون عن العشاء الآخرة^(٦). (٦٧٢/١٣)
- ٧٢٤٨٨ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ كانوا يصيرون من الليل حَطًّا^(٧). (ز)
- ٧٢٤٨٩ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق عاصم - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليلاً ما ينامون^(٨). (ز)
- ٧٢٤٩٠ - عن إبراهيم النَّخعي - من طريق منصور - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: ما ينامون^(٩). (ز)

= المغرب والعشاء، وكذلك تنجافى جنوبهم، والحاكم ٤٦٧/٢، والبيهقي في سننه ١٩/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٣٧/١ (٤٤٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٣٨/٢، وابن جرير ٥٠٢/٢١ - ٥٠٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٣٨/٢، وابن جرير ٥٠٢/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/٢١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٣٨/٢، وابن نصر في مختصر قيام الليل (١٠)، وابن جرير ٥٠٣/٢١ بلفظ: لا ينامون بين المغرب والعشاء.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/٢١.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٤٥/١ (٤٩١).

(٩) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٨١، وابن جرير ٥٠٦/٢١، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٠٨/١ (٣٠١).

٧٢٤٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَأَنُؤُا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: قليل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون^(١). (ز)

٧٢٤٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿كَأَنُؤُا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: كانوا قلّ ليلة تمرّ بهم إلا أصابوا منها خيراً^(٢). (ز)

٧٢٤٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿كَأَنُؤُا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: كانوا لا ينامون الليل كله^(٣). (٦٧٣/١٣)

٧٢٤٩٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق الزُّبَيْر بن عَدِيّ - ﴿كَأَنُؤُا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: كانوا قليلاً من الناس الذين يفعلون ذلك إذ ذاك^(٤). (٦٧٢/١٣)

٧٢٤٩٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق الزُّبَيْر بن عَدِيّ - ﴿كَأَنُؤُا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: المتقين هم القليل، كانوا من الناس قليلاً^(٥). (٦٧٢/١٣)

٧٢٤٩٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿كَأَنُؤُا قَلِيلًا﴾ يقول: المحسنون كانوا قليلاً، هذه مفصلة، ثم استأنف، فقال: ﴿مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ الهُجُوع النوم^(٦). (٦٧٢/١٣)

٧٢٤٩٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿كَأَنُؤُا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، يقول: إنّ المحسنين كانوا قليلاً، ثم ابتدئ فقل: ﴿مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ (١٧) وَلَا تَحْزَنْهُمْ سَفَرُهُمْ، كما قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩]^(٧). (ز)

٧٢٤٩٨ - عن مالك بن دينار: سألتُ سالم بن عبد الله عن النوم قبل العشاء، فانتهرني، وقال: ﴿كَأَنُؤُا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٨، وأخرجه ابن جرير ٥٠٤/٢١.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢٠/١ (٤٢).

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٨، وأخرجه ابن أبي شيبه ٢٣٨/٢، وابن نصر في مختصر قيام الليل (١٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢١، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٠٩/١ (٣٠٧). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٣٨/٢ - ٢٣٩.

(٦) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل (١٠)، وابن جرير ٥٠٨/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢١.

يُصَلُّونَ^(١). (ز)

٧٢٤٩٩ - عن سعيد بن أبي الحسن - من طريق عوف - في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: قلَّ ليلة أتت عليهم هَجَعُوهَا^(٢). (ز)

٧٢٥٠٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: قيام الليل^(٣). (ز)

٧٢٥٠١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾: يُكَابِدُونَ^(٤). (ز)

٧٢٥٠٢ - عن قتادة، في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: كان الحسن يقول: كانوا قليلاً من الليل ما ينامون^(٥). (٦٧٣/١٣)

٧٢٥٠٣ - عن قتادة، في قول الله ﷻ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال الحسن: ما ينامون حتى يُصَلُّونَ الْعَتَمَةَ^(٦). (ز)

٧٢٥٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق ابن عون - قال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: مدُّوا الصلاة^(٧). (ز)

٧٢٥٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق يونس بن عبيد - قال: مدُّوا في الصلاة ونشطوا، حتى كان الاستغفار بِسَحَرٍ^(٨). (ز)

٧٢٥٠٦ - قال محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قول الله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾: كانوا قليلاً من الليل ما ينامون^(٩). (ز)

٧٢٥٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾،

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٠٩/١ (٣٠٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/٢١، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٠٨/١ (٣٠٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٣/٢ بنحوه، وابن جرير ٥٠٤/٢١ - ٥٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٣٧/١ (٤٤٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٨/٢، وابن جرير ٥٠٤/٢١ - ٥٠٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٤/٤ - بنحوه.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٩٩.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٠٨/١ (٢٩٩).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/٢١، كما أخرجه بنحوه إسحاق البستي ص ٤٢٥ من طريق هشام.

(٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٦/٢ (١١٠)، وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤١٦/٧ (٢٠٥١).

- قال: كان لهم قليل من الليل ما يهجعون، كانوا يُصَلُّونه^(١). (ز)
- ٧٢٥٠٨ - قال محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق معمر - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: كانوا يُصَلُّون كثيرًا من الليل^(٢). (ز)
- ٧٢٥٠٩ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة -: أَنَّ نَاسًا مِّن أَصْحَاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كانوا ينضحون لناسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْدَّلَاءِ عَلَى الثَّمَارِ مِّنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، ثُمَّ [...] قَلِيلًا، ثُمَّ يُصَلُّونَ آخِرَ اللَّيْلِ، قال الله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (١٧) وَإِلَّا تَتَوَكَّرَ هُمْ يَسْتَفْرِغُونَ^(٣). (ز)
- ٧٢٥١٠ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليلًا ما ينامون^(٤). (ز)
- ٧٢٥١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا يُصَيِّبون من الليل حظًا^(٥). (ز)
- ٧٢٥١٢ - عن عبد الله بن أبي نَجِيج - من طريق ابن عُليَّة - يقول في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قليلًا ما ينامون ليلة حتى الصباح^(٦). (ز)
- ٧٢٥١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: كانوا قليلًا ما ينامون من الليل. قال: ذاك الهَجْع. قال: والعرب تقول: إذا سافرت اهجع بنا قليلًا. قال: وقال رجلٌ مِّن بني تميم لأبي: يا أبا أسامة، صفة لا أجدها فينا، ذكر الله - تبارك وتعالى - قومًا فقال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، ونحن - والله - قليلًا من الليل ما نقوم. قال: فقال أبي: طوبى لِمَن رَقَدَ إذا نعس، واتَّقَى الله إذا استيقظ^(٧). (ز)
- ٧٢٥١٤ - عن الأوزاعي - من طريق العباس بن الوليد - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: قليلًا ما تجد المؤمن ينام ليلته كلها^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/٢١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٣/٢، وابن جرير ٥٠٦/٢١.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣٩/٢ (٦٨).

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/٢١.

(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٩٣/٦ (٢٩٠٠).

٧٢٥١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ ما ينامون^(١). (ز)

٧٢٥١٦ - عن حفص بن ميسرة، قال: بلغني في قول الله: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ ما بين المغرب والعشاء، كانت الأنصار يُصَلُّونَ المغرب فينصرفون إلى قباء، فبدأ لهم، فأقاموا حتى صَلُّوا العشاء، فنَزَلَتْ فيهم هذه الآية: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ ما بين المغرب والعشاء، ﴿وَبِالْأَنْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يَغْدُونَ من قباء فَيُصَلُّونَ في مسجد النبي^(٢) [٦١٨٧]. (ز)

[٦١٨٧] اختلف في تفسير قوله: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ على أقوال: الأول: معناه: كانوا قليلاً من الليل لا يهجعون، وقالوا: ﴿مَا﴾ بمعنى الجحد. الثاني: كانوا قليلاً من الليل يهجعون، ووجهوا ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿مَا يَهْجُونَ﴾ إلى أنها صلة. الثالث: معناه: كانوا يُصَلُّونَ الْعَتَمَةَ. الرابع: أن معناه: كان هؤلاء المحسنون قبل أن تُفرض عليهم الفرائض قليلاً من الناس، والكلام بعد قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ كانوا قليلاً مستأنف بقوله: ﴿مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾.

وقد بيّن ابن جرير (٥٠٦/٢١) أنه على القول الثاني «يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع، ويكون تأويل الكلام: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم». ثم قال: «وأما مَنْ جعل ﴿مَا﴾ صلة فإنه لا موضع لها؛ ويكون تأويل الكلام على مذهبه: كانوا يهجعون قليل الليل، وإذا كانت ﴿مَا﴾ صلة كان القليل منصوباً بـ﴿يَهْجُونَ﴾».

وعلق على القول الثالث، فقال: «وعلى هذا التأويل ﴿مَا﴾ في معنى الجحد». وعلق على القول الرابع، فقال: «فالواجب أن تكون ﴿مَا﴾ على هذا التأويل بمعنى الجحد».

ثم رَجَحَ (٥٠٩/٢١) - مستنداً إلى الأغلب من ظاهر اللفظ - القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ قول مَنْ قال: كانوا قليلاً من الليل هجوعهم؛ لأن الله - تبارك وتعالى - وصفهم بذلك مدحاً لهم، وأثنى عليهم به، فوصفهم بكثرة العمل، وسهر الليل، ومكابدته فيما يُقَرِّبُهُمْ منه ويرضيه عنهم أولى وأشبه من وصفهم من قلة العمل، وكثرة النوم، مع أنَّ الذي اخترنا في ذلك هو أغلب المعاني على ظاهر التنزيل».

وينحوه ابن عطية (٦٧/٨) حيث قال: «وظاهر الآية عندي أنهم كانوا يقومون الأكثر من ليلهم، أي: من كل ليلة». وبيّن أن ﴿مَا﴾ على هذا مصدرية و﴿قَلِيلًا﴾ خبر كان، و«الهجوع» مرتفع بـ﴿قَلِيلًا﴾ على أنه فاعل، ويكون المعنى على هذا: «كانوا قليلاً من الليل هجوعهم». =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٤٦/١ - ٤٧ (١٠٠).

❦ النسخ في الآية:

٧٢٥١٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: ذلك إذ أُمرُوا بقيام الليل، فكان أبو ذرٍّ يعتمد على العصا، فمكثوا شهرين، ثم نزلت الرخصة: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]^(١). (٦٧٢/١٣)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٥١٨ - عن الأحنف بن قيس - من طريق قتادة - وقرأ هذه الآية: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾، قال: لست من أهل هذه الآية^(٢). (ز)

❦ وَيَا لَأَشْعَارٍ ❦

٧٢٥١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - أنه سمعه يقول: السَّحَر: هو السُّدُس الأخير من الليل^(٣). (ز)

== وكذا ابنُ تيمية (١٠٢/٦) مستندًا إلى النظائر، فقال: «وأصح الأقوال: أن معناه: كانوا يهجعون قليلًا. فـ ﴿قَلِيلًا﴾ منصوب بـ ﴿يَهْجُونَ﴾ و﴿مَا﴾ مؤكدة. وهذا مثل قوله: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]، وقوله: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ هو مُفسِّر في سورة المزمل بقوله: ﴿فَرَأَى اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ يَصْهَرُ ۚ أَوْ انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَأَى الْأَقْرَانَ تَوَلَّى﴾ [المزمل: ٢ - ٤]، فهذا المستثنى من الأمر هو القليل المذكور في تلك السور، وهو قليل بالنسبة إلى مجموع الليل والنهار؛ فإنهم إذا هجعوا ثلثه أو نصفه أو ثلثاه فهذا قليل بالنسبة إلى ما لم يهجعوه من الليل والنهار، وسواء ناموا بالنهار أو لم يناموا». وانتقد ابنُ القيم (٣٥/٣) - مستندًا إلى الدلالة العقلية، والسُّنَّة، والنظائر - القول الأول بقوله: «وهذا ضعيف لوجوه» ثم ذكر لضعفه عدة وجوه، أهمها ما يلي: ١ - أن هذا ليس بلازم لوصف المتقين الذين يستحقون هذا الجزاء. ٢ - أن قيام من نام من الليل نصفه أحب إلى الله من قيام من قامه كله. ٣ - أنه لو كان هذا مرادًا لكان النبي أولى به، وما قام ليلة حتى الصباح. ٤ - أنه سبحانه لما أمره بقيام الليل في سورة المزمل إنما أمره بقيام النصف أو النقصان منه أو الزيادة عليه فذكر له هذه المراتب الثلاثة، ولم يذكر قيامه كله.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٨/٢، وابن نصر في مختصر قيام الليل (١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١١/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/٢١.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١٨)

٧٢٥٢٠ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ آخِرَ اللَّيْلِ فِي التَّهَجُّدِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾»^(١). (٦٧٣/١٣)

٧٢٥٢١ - عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: «يُصَلُّونَ»^(٢). (٦٧٤/١٣)

٧٢٥٢٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق جَبَلَةَ بن سُحَيْم - في قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يُصَلُّونَ^(٣). (٦٧٤/١٣)

٧٢٥٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: يُصَلُّونَ^(٤). (ز)

٧٢٥٢٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يقول: يقومون فَيُصَلُّونَ. يقول: كانوا يقومون وينامون، كما قال الله لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ، وَثُلُثَهُ نَوْمًا، وَهَذَا قِيَامٌ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [الزمل: ٢٠] كذلك يقومون ثلثًا ونصفًا وثلثين. يقول: ينامون ويقومون^(٥). (ز)

٧٢٥٢٥ - عن الحسن البصري - من طريق يونس بن عبيد - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: صَلُّوا، فلما كان السَّحَرُ استغفروا^(٦). (٦٧٤/١٣)

٧٢٥٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: مَدُّوا الصَّلَاةَ إِلَى السَّحَرِ، ثُمَّ دَعَوْا وَتَضَرَّعُوا^(٧). (ز)

٧٢٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ﴾ يعني: آخر الليل ﴿هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يعني:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) قال الألوسي في تفسيره ١٠/١٤: «ولا أراه يصح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٥، وابن أبي شعبة ١٣/٣٢٧، وابن جرير ٢١/٥١٠، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٤٥ (٤٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٢١/٥١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٠٩ - ٥١٠، وإسحاق البستي ص ٤٢٦.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦١٨ - من طريق ورقاء، وابن أبي شعبة ٢/٢٣٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل (٩)، وابن جرير ٢١/٥٠٥، ٥١٠، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ١/٣٠٨ (٢٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه أحمد في الزهد (٣٢٢).

يُصَلُّونَ^(١). (ز)

٧٢٥٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: هم المؤمنون. قال: وبلغنا: أَنَّ نبي الله يعقوب عليه السلام حين سأله أن يستغفر لهم ﴿قَالُوا يَتَابَانَا أَسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾؛ ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨]. قال: قال بعض أهل العلم: إنه آخر الاستغفار إلى السحر. قال: وذكر بعض أهل العلم: أَنَّ الساعة التي تُفْتَحُ فيها أبواب الجنة السَّحَرُ^(٢). (ز)

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٢٥٢٩ - عن الحسن بن محمد ابن الحنفية، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ سرية، فأصابوا وغنموا، فجاء قومٌ بعد ما فرغوا؛ فنزلت: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٣) [٦١٨٨]. (١٣/٦٧٥)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾

٧٢٥٣٠ - عن فاطمة بنت قيس: أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ)^(٤)، قال: «إِنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ». وتلا هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قَوْلِهِ: «وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ» أَلَيْسَ الْيَتَامَى الَّذِينَ يَتَرَكُونَ مَالَهُمْ لِلْيَتَامَى؟»

[٦١٨٨] ذكر ابن كثير (٢١٦/١٣) هذا الأثر، ثم علّق قائلاً: «وهذا يقتضي أن هذه مدنية». وانتقده - مستنداً إلى أحوال النزول - بقوله: «وليس كذلك، بل هي مكية شاملة لما بعدها».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٠/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٤/٢، وابن أبي شيبه ٤١٢/١٢، وابن جرير ٥١٥/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) كذا في المصدر، وذكر محقق الدر أنه كذا في نُسْخه، والآية في هذه السورة: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، وفي سورة المعارج: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ [٦٢] لِّلَّسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ.

[البقرة: ١٧٧] ^(١). (٦٧٨/١٣)

٧٢٥٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾، قال: سوى الزكاة؛ يَصِلُ بها رَحْمًا، أو يُقْرَى بها ضيفًا، أو يُعَيَّن بها محرومًا ^(٢). (٦٧٤/١٣)

٧٢٥٣٢ - عن قَزَعَةَ: أَنَّ رجلاً سأل ابن عمر عن قوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾ معلوم ^(٣)، قال: هي الزكاة، وفي سوى ذلك حقوق ^(٤) [٦١٨٩]. (٦٧٦/١٣)

٧٢٥٣٣ - عن إبراهيم النَّخَعِي - من طريق الأعمش - قال: كانوا يرون في أموالهم حقًا سوى الزكاة ^(٥). (٦٧٤/١٣)

٧٢٥٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾، قال: سوى الزكاة ^(٦). (٦٧٤/١٣)

[٦١٨٩] ذكر ابنُ عطية (٦٨/٨) نحو هذا القول عن منذر بن سعيد، وانتقده مستندًا لأحوال النزول فقال: «وقال منذر بن سعيد: هي الزكاة المفروضة. وهذا ضعيف؛ لأن السورة مكية، وفرض الزكاة بالمدينة».

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ١٤٢/٤ (٧٢٤٢)، وأخرجه الترمذي ١٩٧/٢ - ١٩٨ (٦٦٥، ٦٦٦)، وابن ماجه ٩/٣ (١٧٨٩) كلاهما دون ذكر الآية.

وقال الترمذي: «هذا حديث إسناده ليس بذاك، وأبو حمزة ميمون الأعور يُضَعَّف، وروى بيان وإسماعيل بن سالم عن الشعبي هذا الحديث قوله، وهذا أصح». وقال البيهقي في الكبرى ١٤٢/٤ (٧٢٤٢): «فهذا حديث يُعرف بأبي حمزة ميمون الأعور، كوفي، وقد جرَّحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فمَن بعدهما من حفاظ الحديث». وقال الدارقطني في العلل ٣٧٦/١٥ (٤٠٨٤): «يرويه أبو حمزة ميمون عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ، وكلاهما ضعيفان». وقال النووي في الخلاصة ١٠٧٧/٢ - ١٠٧٨ (٣٨٣٧): «حديث منكر». وقال المناوي في فيض القدير ٣٧٥/٥ (٧٦٤١): «قال النووي: ضعيف جدًا». وقال ابن القطان: فيه أبو حمزة ميمون الأعور، ضعيف. وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث مضطرب المتن، والاضطراب موجب للضعف؛ وذلك لأنَّ فاطمة روته عن المصطفى ﷺ بلفظ: «إن في المال حقًا سوى الزكاة». فرواه عنها الترمذي هكذا، وروته بلفظ: «ليس في المال حق سوى الزكاة». فرواه عنها ابن ماجه كذلك، وتعبه الشيخ زكريا: بأن شرط الاضطراب عدم إمكان الجمع، وهو ممكن بحمل الأول على المستحب، والثاني على الواجب. ومن العجب قول البيهقي: هذا أخرجه أصحابنا في تعاليقهم، ولا أحفظ له إسناده».

(٣) ذكر محققو الدر أنه كذا في نُسْخه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ١٩٠/٣ - ١٩١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وأخرجه ابن أبي شيبه ١٩١/٣، ومن طريق منصور أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

٧٢٥٣٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المسكين الذي تردّه التمرة والتمرتان، ولا الأكلة والأكلتان». قالوا: فَمَنْ المسكين؟ قال: «الذي ليس له ما يغنيه، ولا يُعلم مكانه فيُتَصَدَّقَ عليه، فذلك المحروم»^(١). (٦٧٧/١٣)

٧٢٥٣٦ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، أنّ النبي ﷺ قال: «ليس المسكين الذي تردّه التمرة والتمرتان، والأكلة والأكلتان». قيل: فَمَنْ المسكين، يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يجد غنى، ولا يُعلم بحاجته فيُتَصَدَّقَ عليه». قال الزُّهريّ: فذلك المحروم^(٢). (ز)

٧٢٥٣٧ - عن إبراهيم - من طريق الحكم -: أنّ أناساً قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل، فقال: اقسّموا لهم. قال: هذا المحروم^(٣). (ز)

٧٢٥٣٨ - عن عُروة بن الزبير، قال: سألت عائشة عن المحروم في هذه الآية. فقالت: هو الْمُحَارَفُ^(٤)، الذي لا يكاد يتيسّر له مكسبه^(٥). (٦٧٥/١٣)

٧٢٥٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن كُرْكُم - قال: المحروم: الْمُحَارَفُ الذي ليس له في الإسلام سهم^(٦). (٦٧٥/١٣)

٧٢٥٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن كُرْكُم - أنّه سُئِلَ عن السائل والمحروم. قال: السائل: الذي يسأل الناس، والمحروم: الذي ليس له سهم في المسلمين^(٧). (٦٧٤/١٣)

(١) أخرجه أحمد ٥٠٣/١٢ - ٥٠٥ (٧٥٣٩، ٧٥٤٠)، ٩٤/١٦ (١٠٠٦٧)، وأبو داود ٧٣/٣ - ٧٤ (١٦٣١، ١٦٣٢)، وابن حبان ١٣٨/٨ - ١٣٩ (٣٣٥١). وابن جرير ٥١٥/٢١ من مرسل الزهري.

قال أبو داود: «روى محمد بن ثور وعبدالرزاق عن معمر، جعلوا المحروم من كلام الزُّهريّ، وهو أصح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٣٢/٥ - ٣٣٣ (١٤٤٢): «قلت: وهو كما قال، والحديث بدون هذه الزيادة صحيح من الطريقتين، وهما على شرط الشيخين. وقد أخرجاه من طرق أخرى بدونها، فهي زيادة شاذة، والصحيح أنها مقطوعة من كلام الزُّهريّ».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٥١٦/٢١.

(٤) الْمُحَارَف - بفتح الراء -: هو المحروم المحدود الذي إذا طلب فلا يُرزق، أو يكون لا يسعى في الكسب. النهاية (حرف).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٤١٢/١٢ - ٤١٣، وابن جرير ٥١٢/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢١ بلفظ: السائل: الذي يسأل، والمحروم: الْمُحَارَفُ الذي ليس له في الإسلام سهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٢٥٤١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: المحروم: هو المُحَارَف الذي يطلب الدنيا وتُدبر عنه، ولا يسأل الناس، فأمر الله المؤمنين برَفْدِهِ^(١). (٦٧٥/١٣)

٧٢٥٤٢ - عن أبي قلابة، قال: كان رجل باليمامة، فجاء السَّيْلُ، فذهب بماله، فقال رجلٌ من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ: هذا المحروم، فأعطوه^(٢). (٦٧٦/١٣)

٧٢٥٤٣ - عن أبي العالية الرِّياحي، قال: المحروم: المُحَارَف^(٣). (٦٧٦/١٣)

٧٢٥٤٤ - عن سعيد بن المسيَّب - من طريق بكير بن الأشج - قال: المحروم: المُحَارَف^(٤). (ز)

٧٢٥٤٥ - عن أبي بشر، قال: سألتُ سعيد بن جُبَيْر عن المحروم، فلم يقل فيه شيئاً. =

٧٢٥٤٦ - وسألت عطاء، فقال: هو المحدود. وزعم أن المحدود: المُحَارَف^(٥). (٦٧٧/١٣)

٧٢٥٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: المحروم: الذي ليس له في الغنيمة شيء^(٦). (٦٧٥/١٣)

٧٢٥٤٨ - عن إبراهيم التَّخَمِي - من طريق منصور -، مثله^(٧). (٦٧٥/١٣)

٧٢٥٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾، قال: السائل: الذي يسأل بكفِّه، والمحروم: المُحَارَف^(٨). (٦٧٦/١٣)

٧٢٥٥٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - قال: المحروم: الذي لا ينمو

(١) أخرجه ابن جرير ٥١١/٢١، ٥١٤ مختصراً، وينحوه من طريق مجاهد، وسعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٧/١ - ١١٨ (٢٧٠)، وابن جرير ٥١٣/٢١ - ٥١٤، كذلك أخرجه من طريق قتادة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٤/٢١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٤١٣/١٢.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢٤٤/٢، وابن جرير ٥١٦/٢١، وابن أبي شيبه ٤١٣/١٢.

(٨) تفسير مجاهد ص ٦١٩ مختصراً، وأخرجه عبدالرزاق ٢٤٤/٢، وابن جرير ٥١٢/٢١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

له مال في قضاء الله^(١). (٦٧٦/١٣)

٧٢٥٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - قال: المحروم: الْمُحَارَفُ الذي لا يثبت له مال^(٢). (٦٧٦/١٣)

٧٢٥٥٢ - عن عامر الشعبي، قال: هو الْمُحَارَفُ. وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ (١١) بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ [الواقعة: ٦٦ - ٦٧]، قال: هلكت ثمارهم، وحُرموا بركة أرضهم^(٣). (٦٧٦/١٣)

٧٢٥٥٣ - عن عامر الشعبي، قال: أعياني أن أعلم ما المحروم^(٤). (٦٧٧/١٣)

٧٢٥٥٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - أنه قال: ﴿وَالْمُحْرَمُونَ﴾ هو الْمُحَارَفُ في الرزق والتجارة^(٥). (ز)

٧٢٥٥٥ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - أنه كان يقول في ﴿وَالْمُحْرَمُونَ﴾: الرجل صاحب الحَرْث بين الحروث، يزرعون جميعاً، فيطعم بعضهم نَفْعَ زَرْعِهِ، ويحرمه الآخر، فعليهم أن يجبروه بينهم، فقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (١٢) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ؟ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (١٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَلًا فَظَلَمْتُمْ فَفَكَّهُونَ (١٥) إِنَّا لَمُعْرَمُونَ (١٦) بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ [الواقعة: ٦٣ - ٦٧]، قال: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ﴾ (١٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ (١٦) بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ [القلم: ٢٥ - ٢٧]، قال: جميع الناس كلهم يقولون: الْمُحَارَفُ في التجارة^(٦). (ز)

٧٢٥٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: السائل: الذي يسأل بكفه، والمحروم: الْمُتَعَقِّفُ^(٧). (٦٧٦/١٣)

٧٢٥٥٧ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، قال: السائل: الذي يسأل، والمحروم: المتعقف الذي لا يسأل^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢١ بلفظ: هو الرجل المحارف الذي لا يكون له مال إلا ذهب، قضى الله له ذلك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٤/٢ من طريق ابن أبي نجیح، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٠ (٢٧٥).

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٥/٢ - ٧٦ (١٤٦).

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٤/٢١ - ٥١٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٣/٢، وابن جرير ٥١٥/٢١. كما أخرج شطره الثاني عبد الله بن وهب في الجامع - =

٧٢٥٥٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الله بن عيَّاش - في قول الله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، قال: ليس ذلك بالزَّكَاةِ، ولكن ذلك مِمَّا يُنْفِقُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ بعد إخراج الزَّكَاةِ، والمحروم: الذي يُصَابُ زرعه أو ثمره أو نَسْلُ ماشيته، فيكون له حقٌّ على مَنْ لم يصبه ذلك من المسلمين، كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنتهم قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٧] ^(١). (ز)

٧٢٥٥٩ - عن نافع - من طريق أيوب - قال: المحروم: الْمُحَارَفُ ^(٢). (ز)

٧٢٥٦٠ - عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: سمعتُ مِمَّنْ أَقْتَدِي برأيه يقول في ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: إِنَّ المحروم الذي يحارف، لا يكاد يتوجَّه إلى شيء من التجارة إلا نكب عنه الرزق ^(٣). (ز)

٧٢٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ﴾ يعني: المسكين، ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ الفقير الذي لا سهم له ^(٤). (ز)

٧٢٥٦٢ - عن عبد الله بن وهب، قال: قال لي مالك [بن أنس]: ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ عندي: الفقير الذي يُحرم الرزق ^(٥). (ز)

٧٢٥٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، قال: المحروم: المصاب ثمره وزرعه. وقرأ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ؟ حتى بلغ: ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ - ٦٧]، وقال أصحاب الجنة: ﴿إِنَّا لَصَّالُونَ﴾ ﴿١٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ [القلم: ٢٦ - ٢٧] ^(٦) [٦١٩٠]. (ز)

[٦١٩] اختلف السلف فيمن أراد الله بقوله: ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ على أقوال: الأول: أنه المحارف الذي لا سهم له في الإسلام. الثاني: أنه المتعفف الذي لا يسأل الناس. الثالث: أنه الذي لا سهم له في الغنيمة. الرابع: أنه الذي لا ينمى له مال. الخامس: أنه الذي قد ذهب ثمره وزرعه.

= تفسير القرآن ٣٥/٢ (٦٠) من طريق ابن أبي ذئب وزاد: ولا يعرفون مكانه يتصدقون عليه.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٧/٢١، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٠/٢ (٣٣٤) من طريق عبد الرحمن مختصراً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٤/٢١.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٥/١ (١٤٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣٥/٢ (٦٠).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٧/٢١.

النسخ في الآية:

٧٢٥٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ﴾ يعني: المسكين، ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ الفقير الذي لا سهم له، ولم يجعل الله للفقراء سهمًا في الفء ولا في الخمس، [فَمِنْ ثَمَّ سَمَّوْا الْفَقِيرَ الْمَحْرُومَ] ^(١)؛ لَأَنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمْ نَصِيبَهُمْ، فلما نَزَلَتْ «براءة» بدأ الله بهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْأَصْدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ...﴾ [التوبة: ٦٠] فبدأ بهم، فَنَسَخَتْ هذه الآية «المحروم» ^(٢). (ز)

٧٢٥٦٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّمَا الْأَصْدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ الآية: نَسَخَتْ هذه الآية كُلَّ صَدَقَةٍ فِي الْقُرْآنِ؛ قوله: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقَّهُ﴾ [الاسراء: ٢٦]، وقوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَتِ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ^(٣) [٦١٩]. (٤٠٩/٧)

== وقد ذكر ابن جرير (٥١٨/٢١) هذه الأقوال، ثم رَجَحَ صَحَّةَ جميعها - مستندًا إلى العموم - فيها، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنه الذي قد حُرِمَ الرزق واحتاج، وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره، فصار ممن حرمه الله ذلك، وقد يكون بسبب تعفُّفه وتركه المسألة، ويكون بأنَّه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن الوقعة، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن تعم، كما قال - جلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾». وقال ابن عطية (٦٨/٨): «واختلف الناس في المحروم اختلافًا هو عندي تخليط من المتأخرين؛ إذ المعنى واحد، وإنما عبَّرَ علماء السلف في ذلك بعبارات على جهة المثالات، فجعلها المتأخرون أقوالًا». ثم رَجَحَ: «أنه الذي لا مال له لحرمان أصابه، وإلا فالذي تُصَاب ثمرته وله مال كثير غيرها فليس في هذه الآية بإجماع». وزاد قولًا سادسًا عن عمر بن عبد العزيز: أن المحروم هو الكلب. ثم وَجَّهه بقوله: «وقد يكون الكلب محرومًا في بعض الأوقات والحالات، ألا ترى إلى الذي كان يأكل الثرى من العطش... الحديث». [٦١٩] رَجَحَ ابنُ عطية (٦٨/٨) أن هذه الآية محكمة، فقال: «الصحيح أنها محكمة، وأن هذا الحق هو على وجه النذب، لا على وجه الفرض». ثم ذكر عن بعض أهل التأويل أن ذلك كان ثم نُسخَ بالزكاة، وانتقده مستندًا إلى الدلالة التاريخية، فقال: «وقال قوم من المتأولين: كان هذا ثم نُسخَ بالزكاة، وهذا غير قوي، وما شرع الله ﷻ بمكة قبل الهجرة شيئًا من أخذ الأموال».

(١) ما بين المعقوفين من بعض النسخ، واختار المحقق في المتن أن تكون العبارة: فمن سمي الفقير المحروم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٢٥٦٦ - عن عَزْرَوَان أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ: بَيْنَا أَبُو ذَرٍّ عِنْدَ بَابِ عَثْمَانَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا يَحْسِبُكَ هَهُنَا؟ قَالَ: يَا بِي هَؤُلَاءِ أَنْ يَأْذِنُوا لِي، فَدَخَلَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بَالُ أَبِي ذَرٍّ عَلَى الْبَابِ لَا يُؤْذَنُ لَهُ. فَأَمَرَ، فَأُذِنَ لَهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ نَاحِيَةَ الْقَوْمِ، قَالَ: وَمِيرَاثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يُقْسَمُ، فَقَالَ عَثْمَانُ لِكَعْبٍ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَرَأَيْتَ الْمَالَ إِذَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ هَلْ يُخْشَى عَلَى صَاحِبِهِ فِيهِ تَبَعَةٌ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَامَ أَبُو ذَرٍّ وَمَعَهُ عَصَاهُ، فَضَرَبَ بِهَا بَيْنَ أُذُنَيْ كَعْبٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ، أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ فِي مَالِهِ إِذَا أُدِيَ الزَّكَاةُ! وَاللَّهِ يَقُولُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الْحَشْرُ: ٩]، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَنَبِيًّا وَأَسِيرًا﴾ [الْإِنْسَانُ: ٨]، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾. فَجَعَلَ يَذْكُرُ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ عَثْمَانُ لِلْقُرَشِيِّ: إِنَّمَا نَكْرَهُ أَنْ نَأْذِنَ لِأَبِي ذَرٍّ مِنْ أَجْلِ مَا تَرَى^(١). (ز)

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ (٢٠)

٧٢٥٦٧ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾، قَالَ: يَقُولُ: مُعْتَبَرٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ^(٢). (٦٧٨/١٣)

٧٢٥٦٨ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَوْلَهُ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾: إِذَا سَارَ فِي أَرْضِ اللَّهِ رَأَى عِبْرًا، وَآيَاتٍ عَظَامًا^(٣). (ز)

٧٢٥٦٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾، يَعْنِي: مَا فِيهَا مِنَ الْجِبَالِ، وَالْبَحَارِ، وَالْأَشْجَارِ، وَالشَّمَارِ، وَالنَّبْتِ عَامًّا بِعَامٍ، فَفِي هَذَا كُلِّهِ آيَاتٌ، يَعْنِي: عِبْرَةٌ لِلْمُوقِنِينَ بِالرَّبِّ تَعَالَى؛ لِتَعْرِفُوا صُنْعَهُ فَتُحَدِّدُوهُ^(٤). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ٦/٤٨٢ - ٤٨٣ (٣٠٣٧).

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٤٤، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢١/٥١٨، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (١٧). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢١/٥١٨.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤/١٢٩.

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (١)

٧٢٥٧٠ - عن علي بن أبي طالب، ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، قال: سبيل الغائط والبول^(١). (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: يريد: اختلاف الألسنة، والصُّور، والألوان، والطبائع^(٢). (ز)

٧٢٥٧٢ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق ابن المرتفع - في قوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، قال: سبيل الغائط والبول^(٣). (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، قال: مَنْ تَفَكَّرَ فِي خَلْقِهِ عَلِمَ أَنَّهَا لَيِّنَتْ مَفَاصِلُهُ لِلْعِبَادَةِ^(٤). (٦٧٨/١٣)

٧٢٥٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: يقول: في خَلْقِهِ أَيْضًا إِذَا فَكَّرَ، فِيهِ مُعْتَبَرٌ^(٥). (٦٧٨/١٣)

٧٢٥٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، قال: ما يدخل من طعامكم، وما يخرج^(٦). (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي﴾ خَلَقَ ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ حين كنتم نُطْفَةً، ثم عَلَقَةً، ثم مُضْغَةً، ثم عِظَامًا، ثم لَحْمًا، ثم يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ، ففي هذا كله آية ﴿أَفَلَا﴾ يعني: أَفَهَلَا ﴿تُبْصِرُونَ﴾ قدرة الرَّبِّ تَعَالَى أَنَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَبْعَثَكُمْ كَمَا خَلَقَكُمْ^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مساوئ الأخلاق.

(٢) تفسير البغوي ٣٧٥/٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٤، وابن جرير ٥١٩/٢١، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٢٠٨)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ٥٧٦/٣ (٢١٢)، وكتاب الجوع ١٠٨/٤ (١٦٩). وعزاه السيوطي إلى الثريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه الثعلبي في تفسيره ١١٣/٩ عن الزبير بن العوام.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (١٨). وعلقه إسحاق البستي ص ٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٤، وابن جرير ٥١٨/٢١ مختصرًا، وأبو الشيخ في العظمة (١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٩٩/٨ -.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤. وفي تفسير البغوي ٣٧٥/٧ بنحو آخره منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

٧٢٥٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، وقرأ قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، قال: وفيها آيات كثيرة؛ هذا السمع والبصر واللسان والقلب، لا يدري أحد ما هو أسود أو أحمر، وهذا الكلام الذي يتلجلج به، وهذا القلب أي شيء هو، إنما هو بضعة في جوفه، يجعل الله فيه العقل، أفيدري أحد ما ذاك العقل، وما صفته، وكيف هو؟^(١) [٦١٩٢]. (ز)

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾

٧٢٥٧٨ - عن علي، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: «المطر»^(٢). (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٧٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾، يعني: المطر؛ الذي هو سبب الأرزاق^(٣). (ز)

٧٢٥٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: إني لأعرف الثلج وما رأيته؛ في قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: الثلج منه^(٤). (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٨١ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: الثلج منه^(٤). (٦٧٩/١٣)

[٦١٩٢] في قوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قولان: الأول: وفي سبيل الخلاء من البول والغائط عبرة لكم. الثاني: وفي تسوية الله - تبارك وتعالى - مفاصل أبدانكم وجوارحكم دلالة لكم على أن خلقتكم لعبادته.

وقد ذكر ابن جرير (٥٢٠/٢١) القولين، ثم رجح العموم وقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: وفي أنفسكم أيضًا - أيها الناس - آيات وعبر تدلكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه؛ إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم، ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ يقول: أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه؛ فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم».

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٩/٢١ - ٥٢٠.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٤٠٧/٤ (٧١٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن النور.

(٣) تفسير البغوي ٣٧٥/٧.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٦٣)، وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٤٣٣/٨ (٧٩).

تُوعَدُونَ»، قال: الثلج، وكلّ عينٍ ذائبةٍ مِنَ الثلج لا تنقص^(١). (ز)

٧٢٥٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: رزقكم المطر^(٢). (ز)

٧٢٥٨٣ - عن الضّحّاك بن مُزاحم - من طريق جُوَيْر - في قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾، قال: المطر^(٣). (٦٧٩/١٣)

٧٢٥٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الكريم - قال: في السحاب فيه - والله - رزقكم، ولكنكم تُحرمونه بخطاياكم وأعمالكم^(٤). (ز)

٧٢٥٨٥ - عن سفيان الثوري، قال: قرأ واصل الأحدب هذه الآية: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، فقال: ألا إنّ رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض! فدخل خربة، فمكث ثلاثاً لا يُصِيب شيئاً، فلما كان اليوم الثالث إذا هو بِدَوْخَلَةٍ^(٥) من رُطب، وكان له أخ أحسن نيةً منه، فدخل معه، فصارتا دَوْخَلَتَيْنِ، فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرّق الموتُ بينهما^(٦) [٦١٩٣]. (ز)

٧٢٥٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾، يعني: المطر^(٧). (ز)

٧٢٥٨٧ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾، قال: رزقكم المطر^(٨). (ز)

٧٢٥٨٨ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ

[٦١٩٣] نقل ابن عطية (٦٩/٨) عن مجاهد وواصل الأحدب قولهم في معنى الآية: «أراد القضاء والقدر». ووجهه بقوله: «أي: الرزق عند الله تعالى، يأتي به كيف شاء، لا ربّ غيره».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢١/٢١، وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٤٣٣/٨ (٧٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/٢١، وأبو الشيخ (٧٤٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢١/٢١.

(٥) الدَوْخَلَةُ - مُسَدَّدة اللَّام -: خُوص يوضع فيه التمر والرطب. النهاية، ولسان العرب (دوخل).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢١/٢١، وابن أبي الدنيا في الأولياء ٤١١/٢ (٨٤).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٢١/٢١.

رَزَقَكُمْ، قال: الغيث^(١) [٦١٩٤]. (ز)

﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾

- ٧٢٥٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول: الجنة في السماء، وما تُوعَدُونَ من خير أو شر^(٢). (ز)
- ٧٢٥٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق رجل - ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾، يقول: الجنة والنار^(٣). (ز)
- ٧٢٥٩١ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: الجنة والنار^(٤). (٦٧٩/١٣)
- ٧٢٥٩٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق أبي بكر بن عبدالله - قال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الساعة^(٥). (ز)
- ٧٢٥٩٣ - قال عطاء: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الثواب والعقاب^(٦). (ز)
- ٧٢٥٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من أمر الساعة^(٧). (ز)

[٦١٩٤] قال ابن جرير (٥٢٠/٢١): «وقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ يقول - تعالى ذكره -: ﴿وَفِي السَّمَاءِ﴾ المطر والثلج اللذان بهما تخرج الأرض ﴿رِزْقُكُمْ﴾ وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل». وذكر آثار السلف الدالة على ذلك، ثم ذكر قول واصل الأحذب، ولم يعلق عليه.

وقد ذكر ابن القيم (٤٢/٣) القول بأن الرزق المطر كما في آثار السلف، وزاد قولين آخرين، فقال: «أما الرزق ففسّر بالمطر، وفسّر بالجنة، وفسّر برزق الدنيا والآخرة». ثم علق قائلاً: «ولا ريب أن المطر من الرحمة، وأن الجنة مستقر الرحمة، فِرْقُ الدارين في السماء التي هي في العلو».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص. ٤٢٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٥٢٢/٢١.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/٢١، وأبو الشيخ (٧٤٦).

(٥) أخرجه الثعلبي ١١٤/٩.

(٦) تفسير البغوي ٢٨٤/٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤.

٧٢٥٩٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: من الجنة^(١). (ز)
٧٢٥٩٦ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾:
الجنة^(٢) [٦١٩٥]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٥٩٧ - عن إسماعيل بن أمية، قال - أحسبه أو غيره -: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً ومُطَرُوا يقول:

وَمُطَرْنَا بَبْعُضِ عَثَانَيْنِ^(٣) الأسد

فقال: «كذبت، بل هو رزق الله»^(٤). (ز)

[٦١٩٥] في قوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ أقوال للسلف: الأول: ما توعدون من خير أو شر. الثاني: ما توعدون من الجنة والنار. الثالث: ما توعدون من أمر الساعة. الرابع: ما توعدون من الثواب والعقاب.

وقد رجح ابن جرير (٥٢٣/٢١) - مستنداً إلى دلالة العموم - القول الأول، فقال: «لأن الله عمّ الخبر بقوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ عن كل ما وعدنا من خير أو شر، ولم يخص بذلك بعضاً دون بعض، فهو على عمومته كما عمّه الله».

وقد ذكر ابن القيم (٤٢/٣ - ٤٣) هذه الأقوال، ثم علّق بقوله: «كون الجنة والخير في السماء فلا إشكال فيه، وكون النار في السماء وما يوعد به أهلها يحتاج إلى تبين». ثم علّق بقوله: «فإذا نظرت إلى أسباب الخير والشر وأسباب دخول الجنة والنار وافتراق الناس وانقسامهم إلى شقي وسعيد وجدت ذلك كله بقضاء الله وقدره النازل من السماء، وذلك كله مثبت في السماء في صحف الملائكة وفي اللوح المحفوظ قبل العمل وبعده، فالأمر كله من السماء. وقول من قال: من أمر الساعة؛ يكشف عن هذا المعنى، فإن أمر الساعة يأتي من السماء، وهو الموعود بها، فالجنة والنار الغاية التي لأجلها قامت الساعة». ثم علّق قائلاً: «فصح كل ما قال السلف في ذلك».

وقال ابن عطية (٦٩/٨): «و﴿تُوعَدُونَ﴾ يحتمل أن يكون من الوعد، ويحتمل أن يكون من الوعيد، والكل في السماء».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص. ٤٢٩.

(٣) قال سفيان - كما في التمهيد لابن عبد البر ٢٨٤/١٦ -: عثانين الأسد: الذراع والجبهة. والذراع والجبهة من أسماء النجوم، كما في تفسير البغوي ١٢١/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢١/٢١ مرسلًا.

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

٧٢٥٩٨ - عن الحسن البصري في قوله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله أقوامًا أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يُصدّقوه»^(١). (٦٨٠/١٣)

﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾

٧٢٥٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ﴾ يعني: لكائن، يعني: أمر الساعة ﴿مِثْلٍ مَّا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ يعني: تتكلمون^(٢). (ز)
٧٢٦٠٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ﴾، قال: لكل شيء ذكره في هذه السورة^(٣). (٦٨٠/١٣)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٦٠١ - عن أبي العلاء بن الشَّخِير - من طريق الجريري - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ خرج رجال بأيديهم العصي، قالوا: أين الذين كلّفوا ربنا حتى حلف؟!^(٤). (ز)

﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾

٧٢٦٠٢ - قال عطاء: ﴿ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ كانوا ثلاثة: جبريل، وميكائيل، ومعهما ملك آخر^(٥). (ز)
٧٢٦٠٣ - قال محمد بن كعب القُرَظِيُّ: ﴿ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ كان جبريل ومعه سبعة^(٦). (ز)
٧٢٦٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ﴾ يعني: قد أتاك يا محمد ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي حاتم مرسلاً.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) ذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ٢٧٨/١٥ (٣٧٢٩).

(٥) تفسير الثعلبي ١١٦/٩.

(٦) تفسير الثعلبي ١١٦/٩.

إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ يعني: جبريل، وميكائيل، ومَلَكٌ آخَرُ ^(١) [٦١٩٦]. (ز)

﴿الْمُكْرَمِينَ﴾

٧٢٦٠٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ سماهم مُكْرَمِينَ لأنهم جاؤوا غير مَدْعُودِينَ ^(٢). (ز)

٧٢٦٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾، قال: خِدْمَتُهُ إِيَّاهُمْ بِنَفْسِهِ ^(٣). (٦٨٠/١٣)

٧٢٦٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾، قال: أكرمهم إبراهيم بالعجل ^(٤) [٦١٩٧]. (٦٨٠/١٣)

٧٢٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾... أكرمهم إبراهيم وأحسن القيام، ورأى هيئتهم حسنة، وكان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء، فقام هو وامرأته سارة لخدمتهم، فسَلَّمَتِ الملائكة على إبراهيم ^(٥). (ز)

[٦١٩٦] نقل ابن عطية (٧٣/٨) رواية ولم ينسبها: «أن أضياف إبراهيم ﷺ هؤلاء: هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وأتباع لهم من الملائكة».

[٦١٩٧] لم يذكر ابن جرير (٥٢٥/٢١) غير قول مجاهد.

ونقل ابن عطية (٧٣/٨) في معنى الآية قولين آخرين، فقال: «وجعلهم تعالى مُكْرَمِينَ إما لأنهم عنده كذلك، وهذا قول الحسن... وقيل: من حيث رفع مجالسهم».

وذكر ابن القيم (٤٥/٣) في قوله: ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ قولين: الأول: أنهم مُكْرَمُونَ لأن إبراهيم ﷺ أكرمهم بنفسه. الثاني: أنهم المُكْرَمُونَ عند الله. ثم علق بقوله: «ولا تنافي بين القولين؛ فالآية تدل على المعنيين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤ - ١٣٠.

(٢) تفسير الثعلبي ١١٦/٩، وتفسير البغوي ٣٧٦/٧، وجاء في طبعة دار التفسير من تفسير الثعلبي ٢٤/٥٤٣ غير مذعورين.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قري الضيف (٨)، والثعلبي ١١٦/٩ - ١١٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٥٢٥/٢١ بلفظ: أكرمهم إبراهيم، وأمر أهله لهم بالعجل حينئذ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/٤ - ١٣٠.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾

﴿قراءات:

٧٢٦٠٩ - قال سفيان الثوري: في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) ^(١) [٦١٩٨]. (ز)

﴿تفسير الآية:

٧٢٦١٠ - قال عبدالله بن عباس: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾، قال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم ^(٢). (ز)

٧٢٦١١ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أنكر سلامهم في ذلك الزمان، وفي تلك الأرض ^(٣). (ز)

٧٢٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ فردّ عليهم إبراهيم، فقال: ﴿سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ يقول: أنكرهم إبراهيم ﷺ، وظنّ أنهم من الإنس ^(٤). (ز)

[٦١٩٨] ذكر ابن جرير (٥٢٦/٢١) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك بالألف، ووجههما فقال: «واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ بالألف بمعنى: قال إبراهيم لهم: سلام عليكم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿سَلَامٌ﴾ بغير ألف، بمعنى قال: أنتم سيلم». ووجه ابن عطية (٧٣/٨) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ابن وثاب، والنخعي، وحمزة، والكسائي، وطلحة، وابن جبير: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ بكسر السين وسكون اللام. والمعنى: نحن سيلم وأنتم سيلم».

(١) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٨١.

وهي قراءة شاذة.

(٢) تفسير البغوي ٣٧٦/٧.

(٣) تفسير البغوي ٣٧٦/٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/٤.

﴿فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ يَعِجِلُ سَمِينَ﴾ (٢٦)

٧٢٦١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ يَعِجِلُ سَمِينَ﴾، قال: كان عامّة مال إبراهيم البقر^(١). (٦٨١/١٣)

٧٢٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَاغَ﴾ يعني: فَمَالَ ﴿إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ﴾ إليهم ﴿يَعِجِلُ سَمِينَ﴾^(٢). (ز)

﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢٧)

٧٢٦١٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: أتى الرسل إبراهيم حين بُعثوا إلى قوم لوط فتنزلوا به يستضيفونه فجاءهم بالعجل الحنيد، قال: فلما وُضع بين أيديهم كفّوا عنه، فلم يتناولوا منه شيئاً، فقال لهم إبراهيم حين رأهم لا يطعمون: ما لكم لا تطعمون؟ قالوا: إنا لا نُصِيب طعاماً إلا بثمر^(٣). (ز)

٧٢٦١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ وهو مشوي، وقال إبراهيم: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ فقالوا: يا إبراهيم، لا نأكل إلا بالثمر. قال إبراهيم: كُلُوا، وأعطوا الثمن. فقالوا: وما ثمنه؟ قال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله، وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله. فعجبت الملائكة لقوله^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٦١٧ - عن عَوْن بن أَبِي شَدَّاد - من طريق نوح بن قيس -: أَنَّ ضيف إبراهيم المُكْرَمِينَ لما دخلوا عليه فَقَرَّبَ إليهم العجل مشوياً، فَمَسَحَهُ جبريل ﷺ بجناحه،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٢٩، وابن جرير مطولاً ٤٧٣/١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/٤.

فَقَامَ الْعَجَلُ يَذْرُجُ^(١) فِي الدَّارِ حَتَّى لَحِقَ بِأُمِّهِ، فَحِينَئِذٍ عَرَفَ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةُ^(٢). (ز)

﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾

٧٢٦١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾، قال: هو إسماعيل^(٣). (٦٨١/١٣)

٧٢٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ فخاف، وأخذته الرعدة، وضحكت امرأته سارة وهي قائمة من رعدة إبراهيم، وقالت في نفسها: إبراهيم معه أهله وولده وخدمه، وهؤلاء ثلاثة نفر! فقال جبريل - صلى الله عليه - لسارة: أيتها الصالحة، إنك ستلدين غلامًا. فذلك قوله: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ يعني: إسحاق، ﴿عَلِيمٍ﴾ يعني: حليم^(٤) (٦١٩٩). (ز)

﴿فَأَقْبَلَ كَأَمْرَاتِهِ فِي صَرَفٍ﴾

٧٢٦٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَأَقْبَلَ كَأَمْرَاتِهِ فِي صَرَفٍ﴾، قال: في صيحة^(٥). (٦٨١/١٣)

٧٢٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فِي صَرَفٍ﴾،

[٦١٩٩] اختلف السلف في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ على قولين: الأول: أنه إسحاق. الثاني: أنه إسماعيل.

وقد رجح ابن جرير (٥٢٧/٢١) - مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ، والتاريخ - أن المُبَشَّرَ به هو إسحاق، وعلل ذلك بقوله: «وإنما قلت: عني به إسحاق؛ لأن البشارة كانت بالولد من سارة، وإسماعيل لهاجر لا لسارة».

وبنحوه ابن عطية (٧٤/٨) بقوله: «والأول أرجح». وانتقد الثاني بقوله: «وهذا وهم».

(١) يَذْرُجُ: يمشي. النهاية واللسان (درج). (٢) أخرجه الثعلبي ١١٧/٩.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وأخرجه ابن جرير ٥٢٧/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٢١ - ٥٢٩ من طريق علي وعطية، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٤/٢ - . وعزاه ابن حجر في الفتح ٦٠٠/٨ إلى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: صيحة^(١). (٦٨١/١٣)

٧٢٦٢٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي صَرْقٍ﴾: يعني: صيحة^(٢). (ز)

٧٢٦٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فِي صَرْقٍ﴾، قال: أَقْبَلْتُ تَرَنٍّ^(٣). (ز)

٧٢٦٢٤ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجُمَحِيِّ - من طريق العلاء بن عبد الكريم الياامي - في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتْ أَمْرَانَهُ فِي صَرْقٍ﴾، قال: في صيحة^(٤). (ز)

٧٢٦٢٥ - عن يحيى بن أبي رافع - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتْ أَمْرَانَهُ فِي صَرْقٍ﴾، قال: صيحة، قَوْلُولَتْ^(٥). (ز)

٧٢٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقْبَلَتْ أَمْرَانَهُ﴾ سارة ﴿فِي صَرْقٍ﴾ يعني: في صيحة، وقالت: أوه، يا عجباه^(٦). (ز)

٧٢٦٢٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَقْبَلَتْ أَمْرَانَهُ فِي صَرْقٍ﴾، قال: الصَّرة: الصيحة^(٧) [٦٢٠٠]. (ز)

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾

٧٢٦٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَصَكَّتْ﴾، قال: لَطَمَتْ^(٨). (٦٨١/١٣)

[٦٢٠٠] نقل ابن عطية (٧٤/٨، ٧٥) في معنى: ﴿فِي صَرْقٍ﴾ عن النحاس قوله: «وقيل: ﴿فِي صَرْقٍ﴾ في جماعة نسوة يتبادرن نظرًا إلى الملائكة».

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٩/٤ -، وابن جرير ٥٢٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/٢١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٤، وابن جرير ٥٢٨/٢١ - ٥٢٩ من طريق معمر وسعيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/٢١. (٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩/١٨٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٤٤/٢ -، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٢٦٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: ضربت يدها على جبهتها، وقالت: يا ويلتاه^(١). (٦٨١/١٣)

٧٢٦٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: وَضَعْتُ رَاحَتَهَا عَلَى جَبْهَتِهَا؛ كَالْإِنْسَانِ إِذَا عَجِبَ^(٢). (ز)

٧٢٦٣١ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجُمَحِيِّ - من طريق سفيان، عن العلاء بن عبد الكريم الياامي - في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: قالت هكذا. وضرب سفيان بيده على جبهته^(٣). (ز)

٧٢٦٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - قال: لَمَّا بَشَّرَ جَبْرِيلُ سَارَةَ بِإِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، ضَرَبَتْ جَبْهَتَهَا عَجَبًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾^(٤). (ز)

٧٢٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، يعني: فَضَرَبَتْ يَدَهَا جَبِينَهَا أَوْ خَدَّهَا تَعَجُّبًا^(٥). (ز)

٧٢٦٣٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، قال: ضَرَبَتْ عَلَى جَبِينِهَا^(٦). (ز)

٧٢٦٣٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى جَبْهَتِهَا تَعَجُّبًا^(٧) [٦٢٠١]. (ز)

[٦٢٠١] اختلف السلف في قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ على قولين: الأول: لَطَمَت. الثاني: معناه: ضَرَبَتْ يَدَهَا جَبْهَتَهَا.

وقد ذكر ابن جرير (٥٣٠/٢١) القولين، ثم قال معلقًا: «والصَّكُّ عند العرب: هو الضرب. وقد قيل: إِنَّ صَكَّهَا وَجْهَهَا، أَنْ جَمَعْتَ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبْتَ بِهَا جَبْهَتَهَا». وعلّق ابن عطية (٧٥/٨) على الأول، فقال: «وهذا مما يفعله الذي يَرِدُ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَسْتَهْوِلُهُ». وعلّق على الثاني، فقال: «وهذا مستعمل في الناس حتى الآن».

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٥٣٠/٢١ مختصرًا، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٥٩٩/٨ - من طريق الأعمش... وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٣٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/٢١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/٢١.

﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (٢٩)

٧٢٦٣٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق مُشَاش - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، وَعَنْ: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وَعَنْ: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]، فَقَالَ: الْعَجُوزُ الْعَقِيمُ: الَّتِي لَا وَلَدَ لَهَا، وَأَمَّا الرِّيحُ الْعَقِيمُ: فَالَّتِي لَا بَرَكَهَ فِيهَا وَلَا مَنفَعَةَ وَلَا تُلْقِحَ، وَأَمَّا عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ: فَيَوْمٌ لَا لَيْلَةَ لَهُ^(١). (١٣/٦٨١)

٧٢٦٣٧ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - قَالَ: لَمَّا قَالَ لَهَا جَبْرِيلُ: إِنَّكَ سَتَلِدِينَ. فَضْرَبَتْ جَبْهَتَهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، كُنْتُ شَابَةً عَقِيمًا، فَكَيْفَ وَأَنَا الْيَوْمَ عَجُوزٌ؟! فَضَحِكْتُ تَعَجُّبًا، وَقَالَتْ: أَنَا أَلَدْتُ؟! كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا؟!^(٢). (ز)

٧٢٦٣٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ﴾ مِنَ الْكِبَرِ، ﴿عَقِيمٌ﴾ مِنَ الْوَلَدِ^(٣). (ز)

﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٠)

٧٢٦٣٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿كَذَلِكَ﴾ يَعْنِي: هَكَذَا ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ سَتَلِدِينَ غَلَامًا، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ حَكَمَ أَمْرَ الْوَلَدِ فِي بَطْنِ سَارَةَ، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بَخْلَقِهِ^(٤). (ز)

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾

٧٢٦٤٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ يَعْنِي: مَا أَمْرُكُمْ ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ قَالُوا قَالَ جَبْرِيلُ: ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ يَعْنِي: كَفَارًا ظَلَمَةً، يَعْنُونَ: قَوْمَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٣١/٢١ مَخْتَصَرًا بِنَحْوِهِ، كَذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَاسَانَ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٦٠١/٨ - مَخْتَصَرًا. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٤٣٠.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٣٠/٤ - ١٣١.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٣٠/٤ - ١٣١.

لوط^(١) [٦٢٠٢] . (ز)

﴿لَيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ﴾ [٦٢٠٣]

٧٢٦٤١ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ﴾ مِنْ سَنَكٍ وَكَلٍ^(٢) [٦٢٠٣] . (ز)٧٢٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيُرْسِلَ﴾ يعني: لكي تُرسل ﴿عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ﴾ خلطة الحجارة، الطين مُلْزَقٌ بالحجر^(٣) . (ز)

﴿مُسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [٦٢٠٤]

٧٢٦٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿مُسُومَةٌ﴾، قال: مُعْلَمَةٌ^(٤) . (ز)٧٢٦٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مُسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: الْمُسُومَةُ: الحجارة الْمُخْتُمَةُ؛ يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء، أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء، فذلك تسويمها، ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يا إبراهيم ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: للمتعدِّين حدود الله، الكافرين به من قوم لوط^(٥) . (ز)

٧٢٦٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مُسُومَةٌ﴾:

[٦٢٠٢] نقل ابنُ عطية (٧٥/٨) في معنى «الْخُطْب» قولاً، ولم ينسبه أنه «إنما يُعَبَّرُ به عن الشدائد والمكاره حتى قالوا: خطوب الزمان. وغير ذلك». ووجهه بقوله: «وكأنه يقول: ما هذه الطامة التي جئتم لها؟».

[٦٢٠٣] نقل ابنُ عطية (٧٥/٨) رواية ولم ينسبها «أنه طين طُبِخ في نار جهنم حتى صار حجارة كالآجر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١١٧/٩، وأورد عقبه: وهو الحجر والطين بالفارسية، بيانه قوله: ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٤. (٤) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٠١/٨ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/٢١ وجاء عقبه مضموماً إليه: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: فأخرجنا مَنْ كَانَ فِي قَرْيَةٍ سُدُومَ - قَرْيَةٍ قَوْمِ لُوطَ - مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَهُمْ لُوطُ وَابْنَتَاهُ، وَكَتَى عَنْ الْقَرْيَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ ولم يجر لها ذلك قبل ذلك. والأظهر أَنَّ هَذَا كَلَامَ ابْنِ جَرِيرٍ وَلَيْسَ تِمَّةٌ تَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ.

يعني: مُعَلِّمَةٌ^(١). (ز)

٧٢٦٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ يعني: مُعَلِّمَةٌ ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين، والشُّرْكُ أسرف الذنوب وأعظمها^(٢) [٦٢٠٤]. (ز)

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٧٢٦٤٧ - عن سعيد بن جُبَيْر، قال: كانوا ثلاثة عشر^(٣). (٦٨٢/١٣)

٧٢٦٤٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: لوط وابنته^(٤). (٦٨١/١٣)

٧٢٦٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: لو كان فيها أكثر من ذلك لنجاهم الله؛ ليعلموا أنَّ الإيمان عند الله محفوظ، لا ضيعة على أهله^(٥). (٦٨٢/١٣)

٧٢٦٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ يعني: في قرية لوط ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصَدِّقِينَ بتوحيد الله تعالى، ﴿فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المُخلصين، فهو لوط وابنته ريشا الكُبرى، وزُعوها الصُغرى^(٦). (ز)

[٦٢٠٤] ذكر ابنُ عطية (٧٥/٨) في قوله: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ عدة أقوال، فقال: «و﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ قيل: معناه: متروكة، وسومها من الإهلاك والانصباب. وقيل: معناه: مُعَلِّمَةٌ بعلامتها من السِما والسومي، وهي العلامة، أي: أنها ليست من حجارة الدنيا. وقيل: معناه: على كل حجر اسم المضروب به. وقيل: كان عليها أمثال الخواتم. وقال ابن عباس: تسويمها إن كان في الحجارة السُّود نُقْطَ بِيض وفي البِيض سُودٌ». ثم قال معلقاً: «ويحتمل أن يكون المعنى: أنها بجملتها معلومة عند ربك لهذا المعنى مُعَلِّمَةٌ له، لا أنَّ كلَّ واحد منها له علامة خاصة به».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣١.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٣٢ - ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣١.

٧٢٦٥١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَمَا وَحَدَّنَا فِيهَا غَيْرَ بَيِّنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال: هؤلاء قوم لوط، لم يجدوا فيها غير لوط^(١). (ز)
٧٢٦٥٢ - عن أبي المثنى =

٧٢٦٥٣ - ومسلم أبي حنبل الأشجعي - من طريق صفوان - قال الله: ﴿فَمَا وَحَدَّنَا فِيهَا غَيْرَ بَيِّنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لوطًا وابنتيه. قال: فحلّ بهم العذاب. قال الله: ﴿وَوَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٢٦٥٤ - عن عبد الله بن أبي زكريا، قال: ما من أمة يكون فيهم خمسة عشر رجلًا يستغفرون الله في كل يوم خمسًا وعشرين مرة فتُعَذَّب تلك الأمة، واقرأوا إن شئتم: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا وَحَدَّنَا فِيهَا غَيْرَ بَيِّنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣). (ز)

٧٢٦٥٥ - عن سفيان الثوري - من طريق أيوب بن سويد - قال: الإسلام والإيمان سواء ثم قرأ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا وَحَدَّنَا فِيهَا غَيْرَ بَيِّنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤) [٦٢٠٥]. (ز)

[٦٢٠٥] ذكر ابن كثير (٢١٩/١٣) نحو ما جاء في قول الثوري، وعلّق فقال: «احتجّ بهذه الآية من ذهب إلى رأي المعتزلة، ممن لا يفرّق بين مسمّى الإيمان والإسلام؛ لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين. وهذا الاستدلال ضعيف؛ لأن هؤلاء كانوا قومًا مؤمنين، وعندنا أنّ كلّ مؤمن مسلم لا ينعكس، فاتفق الاسمان هاهنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال».

وبنحوه ابن تيمية (١٠٤/٦ - ١٠٥)، حيث نقل هذا عن الخطابي، وقال: «والذي اختاره الخطابي هو قول من فرّق بينهما كأبي جعفر، وحمّاد بن زيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وهو قول أحمد بن حنبل وغيره، ولا علمتُ أحدًا من المتقدمين خالف هؤلاء فجعل نفس الإسلام نفس الإيمان؛ ولهذا كان عامة أهل السُنّة على هذا الذي قاله هؤلاء. كما ذكره الخطابي».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٢١.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٢١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٩/٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤/٧.

﴿وَتَرْكَا فِيهَا ءَايَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٣٧)

٧٢٦٥٦ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، قال: المُوْجِع^(١). (ز)

٧٢٦٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرْكَا فِيهَا ءَايَةً﴾ يعني: عبرة لمن بعدهم ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ يعني: الوجيع، نظيرها في هود^(٢) (٣) ٦٢٠٦. (ز)

٧٢٦٥٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَتَرْكَا فِيهَا ءَايَةً﴾، قال: ترك فيها صخرًا منضودًا^(٤). (٦٨٢/١٣)

﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٨)

٧٢٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، يقول: بعْذِرٍ مُّبِينٍ^(٥). (ز)

٧٢٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ، وهي: اليد والعصا^(٦). (ز)

[٦٢٠٦] ذكر ابن عطية (٧٦/٨) في معنى الآية احتمالين، فقال: «المعنى: وتركنا في القرية المذكورة، وهي سدوم أثرًا من العذاب باقيا مؤرخًا لا يفنى ذكره فهو آية، أي علامة على قدرة الله وانتقامه من الكفرة. ويحتمل أن يكون المعنى: وتركنا في أمرها. كما قال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧]».

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٠ -.

(٢) لعل مراد مقاتل الآية قبل السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن طِينٍ﴾ (٣٢) سُورَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ، ونظيرها في سورة هود [٨٢ - ٨٣]: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُورٍ﴾ (٨٢) سُورَةُ عِنْدَ رَبِّكَ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٤.

﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (٣٩)

٧٢٦٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾، قال: بقومه^(١). (٦٨٢/١٣)

٧٢٦٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾، قال: بعُضده وأصحابه^(٢). (٦٨٢/١٣)

٧٢٦٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾، قال: بقومه^(٣). (ز)

٧٢٦٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾: غلب عدو الله على قومه^(٤). (ز)

٧٢٦٦٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾ بجنوده، ﴿وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ موسى^(٥). (ز)

٧٢٦٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾ يعني: فأعرض فرعون عن الحق بميله، يعني: عن الإيمان حين قال: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، ﴿وَقَالَ﴾ فرعون لموسى عليه السلام: هو ﴿سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾^(٦). (ز)

٧٢٦٦٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾، قال: بجموعه التي معه. وقرأ: ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي إِيَّاكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ءَاوَيْتُ إِلَىٰ ذِكْرِ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، قال: إلى قوة من الناس؛ إلى ركن أجاهدكم به. قال: وفرعون وجنوده ومن معه ركنه. قال: وما كان مع لوط مؤمن واحد. قال: وعرض عليهم أن ينكحهم بناته؛ رجاء أن يكون له منهم عُصْدٌ يُعِينَهُ، أو يدفع عنه. وقرأ: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، قال: يريد النكاح، فأبوا عليه. وقرأ قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمَا حَقٌّ وَإِنَّكُمْ لَلْعَاثِرُونَ مَا زِيدُكُمْ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/٢١ بلفظ: بقوته، أو بقومه، أبو جعفر يشك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٥٣٤/٢١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٤، وابن جرير ٥٣٥/٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٥/٢١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٨/٤ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/٤ - ١٣٢.

[هود: ٧٩]. أصل الرُّكن: الجانب والناحية التي يَعْتَمِدُ عليها، وَيَقْوَى بها^(١) [٦٢٠٧]. (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَنَبَذْنَهُمْ فِي الْيَمِّ﴾

﴿قراءات:

٧٢٦٦٨ - في قراءة عبد الله: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُودُهُ فَنَبَذْنَاهُ)^(٢). (ز)

﴿تفسير الآية:

٧٢٦٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُ﴾ يعني: فرعون ﴿وَجُودُهُ فَنَبَذْنَهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ يعني: في نهر مصر النيل، فأغرقوا أجمعين، ثم قال لفرعون: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾^(٣). (ز)

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾

٧٢٦٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، قال: مُلِيمٌ في عباد الله^(٤). (٦٨٢/١٣)

٧٢٦٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، أي: مُلِيمٌ في

[٦٢٠٧] قال ابن جرير (٥٣٤/٢١ - ٥٣٥): «وقوله: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾ يقول: فأدبر فرعون كما أرسلنا إليه موسى بقومه من جنده وأصحابه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظ قائله فيه». ثم ذكر قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد. وبين ابن كثير (٢٢٠/١٣) بتصرف) أنَّ قوله: ﴿تَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾ معناه: «أي: فأعرض فرعون عما جاء به موسى من الحق المبين استكباراً». ورجحه - مستنداً إلى النظائر - بقوله: «هذا المعنى قوي، كقوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٩]، أي: مُعْرِضٌ عن الحق مستكبر».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٥/٢١.

(٢) علقه ابن جرير ٥٣٦/٢١.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ١٨٠/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٥/٢، وابن جرير ٥٣٦/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

نقمة الله^(١). (ز)

٧٢٦٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، يعني: مُذنبٌ، يقول: استلام إلى ربه^(٢). (ز)

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾

٧٢٦٧٣ - عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّيحُ مُسَجْنَةٌ فِي الْأَرْضِ الثَّانِيَةِ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عَادًا أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا تُهْلِكُ عَادًا، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أُرْسِلَ عَلَيْهِمُ مِنَ الرِّيحِ قَذْرُ مَنْخَرِ الثَّوْرِ. قَالَ لَهُ الْجَبَّارُ: لَا، إِذَنْ تُكْفَأُ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أُرْسِلَ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ. فَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ﴾»^(٣). (٦٨٣/١٣)

٧٢٦٧٤ - عن رجل من ربيعة، قال: قدمت المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ، فذكرت عنده وافد عاد، فقلت: أعوذ بالله أن أكون مثلَ وافد عاد. قال رسول الله ﷺ: «وما وافد عاد؟». فقلت: على الخير سقطت، إنَّ عادًا لما أَقْحَطَتْ بعثت قَيْلًا، فنزل على بكر بن معاوية، فسقاه الخمر، وغنَّته الجرادتان، ثم خرج يريد جبال مَهْرَةَ، فقال: اللَّهُمَّ، إني لم آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأَدَاوِيهِ، وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَفَادِيهِ، فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيهِ، وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. يَشْكُرُ لَهُ الْخَمْرُ الَّذِي سَقَاهُ، فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ، فَقِيلَ لَهُ: اخْتَرِ إِحْدَاهُنَّ. فَاخْتَارَ السُّودَاءَ مِنْهُنَّ، فَقِيلَ لَهُ: خُذْهَا رَمَادًا رَمْدَدًا^(٤)، لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا. وَذُكِرَ: أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدْرُ هَذِهِ الْحَلَقَةِ، يَعْنِي: حَلَقَةُ الْخَاتَمِ. ثُمَّ قُرَأَ: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٦/٢١، ووقع في بعض النسخ: في نعمة الله، وهو كذلك في تفسير إسحاق البستي ص ٤٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤.

(٣) أخرجه الحاكم ٦٣٦/٤ (٨٧٥٦) مطولاً، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٢٣/٦ - ٣٢٤، ٤٢٣/٧.

قال الحاكم: «هذا حديث تفرد به أبو السَّمْح عن عيسى بن هلال، وقد ذكرت فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين رحمته الله، والحديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٢٠/١٣: «هذا الحديث رفعه منكر، والأقرب أن يكون موقوفاً على عبد الله بن عمرو، من زاملتيه اللتين أصابهما يوم اليرموك».

(٤) الرَّمْدُ - بالكسر -: المتناهي في الاحتراق والدقة. النهاية (رمد).

لَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَارْمِمْ^(١). (٦٨٤/١٣)

٧٢٦٧٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق خليفة بن الحُصَيْن - قال: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾ النِّكْبَاءُ^(٢) [٦٢٠٨]. (٦٨٤/١٣)

٧٢٦٧٦ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق عطاء - قال: الرِّيحُ ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة، فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحَسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]، قال: مشؤومات، وأما رِيح الرحمة: فالناشرات، والمبشرات، والمرسلات، والذاريات^(٣). (١١١/٢)

٧٢٦٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا جِثَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رَحْمَةً، وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رِيحًا، وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا». قال ابن عباس: في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩]، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ لَوْحٍ﴾ [الحجر: ٢٢]، وقال: ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحُ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦] ^(٤). (ز)

٧٢٦٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق وهب - قال: الرِّيحُ ثمان: أربع رحمة، وأربع عذاب؛ الرحمة: المنتشرات، والمبشرات، والمرسلات، والرخاء. والعذاب:

[٦٢٠٨] انتقد ابن عطية (٧٨/٨) - مستندًا إلى السُّنَّة - هذا القول، فقال: «وهذا عندي لا يصح عن عليٍّ ﷺ؛ لأنه مردود بقوله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادَ بِالذَّبُورِ».

(١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٢٥ - ٣٠٦ (١٥٩٥٣، ١٥٩٥٤)، والترمذي (٣٢٧٣، ٣٢٧٤)، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٧)، وابن ماجه (٢٨١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ٤٥١/٨ (١٧٤).

(٤) أخرجه الطبراني في الدعوات الكبير ٤٨٠/١ (٣٦٩)، وأبو الشيخ في العظمة ١٣٥١/٤ - ١٣٥٢. وأثر ابن عباس أورده البغوي في تفسيره ٣٧٦/٤.

أورده ابن عدي في الكامل ٢٢٠/٣ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس. وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٧٩/٢: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٣٥/١٠ - ١٣٦ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ١١١٨/٣: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضَعَّفَ هذا الحديث جدًا». وقال المناوي في التيسير ٢٥٩/٢: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢٢٨/٩ (٤٢١٧): «ضعيف جدًا».

العاصف، والقاصف، وهما في البحر، والعقيم، والصرصر، وهما في البر^(١). (٢/١١٢)

٧٢٦٧٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾، قال: الشديدة التي لا تُلقح شيئاً^(٢). (٦٨٣/١٣)

٧٢٦٨٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾، قال: التي لا تُلقح الشجر، ولا تثير السحاب^(٣). (٦٨٣/١٣)

٧٢٦٨١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾، قال: ريح لا بركة فيها، ولا منفعة، ولا ينزل منها غيث، ولا يُلقح منها شجر^(٤). (٦٨٣/١٣)

٧٢٦٨٢ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق الحارث بن عبدالرحمن - قال: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾ الجنوب^(٥). (٦٨٤/١٣)

٧٢٦٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾ الصبا التي لا تُلقح شيئاً^(٦). (٦٨٤/١٣)

٧٢٦٨٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق أبي ساسان - عن قوله: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾، قال: الريح التي ليس فيها بركة، ولا تُلقح الشجر^(٧). (ز)

٧٢٦٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾ التي لا تُنبِت^(٨). (٦٨٤/١٣)

٧٢٦٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ إِنَّ مِنَ الرِّيحِ عَقِيمًا وَعَذَابًا حِينَ تُرْسَلُ لَا تُلقح شيئاً، ومن الرِّيحِ رحمة يُثير الله

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٤٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/٢١، والحاكم ٤٦٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/٢١. (٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٥٧).

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣٦/٢ (٦٢)، وابن جرير ٥٣٨/٢١، وأبو الشيخ في العظمة (٨٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٥٣٧/٢١ بلفظ: ليس فيها رحمة ولا نبات، ولا تُلقح نباتاً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/٢١، ٥٣٨، ٥٣٩، وبنحوه من طريق مشاش، وعبيد.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ٥٣٩/٢١.

- تبارك وتعالى - بها السحاب، ويُنزل بها الغيث. وذكر لنا: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «نُصِرْتُ بالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالذَّبُورِ»^(١). (ز)

٧٢٦٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -، مثله^(٢). (ز)

٧٢٦٨٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق عقيل بن خالد - قال: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾ الجنوب، وهي التي عَذَّبَ اللهُ بها قومَ عاد^(٣). (ز)

٧٢٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾ باليمن ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾ التي تُهْلِكُ، ولا تُلْقِحُ الشجر، ولا تُثِيرُ السحاب، وهي عذابٌ على مَنْ أُرْسِلَتْ عليه^(٤). (ز)

٧٢٦٩٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - قال: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾ التي لا تُلْقِحُ شيئاً^(٥). (ز)

٧٢٦٩١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾، قال: إِنَّ الله - تبارك وتعالى - يُرْسِلُ الرِّيحَ نَشْراً بين يدي رحمته، فيُحْيِي به الْأَصْلَ وَالشَّجَرَ، وهذه لا تُحْيِي ولا تُلْقِحُ، هي عقيمٌ ليس فيها من الخير شيء، إنما هي عذاب لا تُلْقِحُ شيئاً، وهذه تُلْقِحُ. وقرأ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]^(٦) ٦٢٠٩. (ز)

﴿مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْمِ﴾

٧٢٦٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْمِ﴾، قال: كالشيء الهالك^(٧). (٦٨٣/١٣)

٧٢٦٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: كان وادٍ لقوم عاد، كان إذا أمطروا من نحو ذلك الوادي وأتاهم الغيم من قبله كان ذلك العام خصباً متعالماً فيهم، فبعث الله عليهم العذاب من قبل ذلك الوادي، فجعل هوذا يدعوهم ويقول:

[٦٢٠٩] لم يذكر ابن جرير (٥٣٧/٢١ - ٥٣٩) غير قول ابن زيد وما في معناه.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢١.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥١/٢ (٣٠٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/٢١.

إِنَّ الْعَذَابَ قَدْ أَظْلَكُمْ. فيقولون: كذبت، هذا عارضٌ مطرنا. فَنَزَلَتِ الرِّيحُ، فَتَسَفَّتِ الرَّعَاةُ، فَجَعَلَتْ تَمْرٌ عَلَى الرَّجُلِ بَغْنَمَهُ وَرَعَاتَهُ حَتَّى يَعْرِفَهَا، ثُمَّ يَحْلُقُ بِهِمْ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقْدِفَهُمْ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ نَسَفَّتِ الْبُيُوتَ حَتَّى جَعَلَتْهُمْ كَالرَّمِيمِ^(١). (ز)

٧٢٦٩٤ - قال أبو العالية الرِّيَّاحِي: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كَالْتُّرَابِ الْمَدْقُوقِ^(٢). (ز)

٧٢٦٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كَالرَّمِيمِ﴾، قال: الشيء الهالك^(٣). (٦٨٤/١٣)

٧٢٦٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ الهامد^(٤). (ز)

٧٢٦٩٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ كَالثَّنِّ الْيَابِسِ^(٥). (ز)

٧٢٦٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾، قال: كرميم الشجر^(٦) [٦٢١٠]. (٦٨٤/١٣)

٧٢٦٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لَذَرْ﴾ تلك الرِّيحُ ﴿مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ يقول: إلا جعلته باليًا كالتُّرَابِ، بعد ما كانوا مثل نخلٍ منقعرٍ صاروا رميمًا^(٧). (ز)

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ﴾

٧٢٧٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: ثلاثة أيام^(٨). (٦٨٥/١٣)

[٦٢١٠] لم يذكر ابن جرير (٥٤٠/٢١ - ٥٤١) غير قول قتادة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجیح، وابن عباس من طريق عطية العوفي.

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣٩/١ - ٤٠ (٨٢).

(٢) تفسير البغوي ٣٧٨/٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٥٤٠/٢١. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٣٣. (٥) تفسير البغوي ٣٧٨/٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ٥٤٠/٢١ - ٥٤١، وبنحوه من طريق سعيد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٢. وفي تفسير الثعلبي ٩/١١٨ نحو آخره مختصراً منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٨) أخرجه البيهقي في سننه ٦٢/١٠.

٧٢٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ قال لهم نبيهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يعني: إلى آجالكم ^(١) [٦٢١١]. (ز)

﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾

﴿قراءات:

٧٢٧٠٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عمرو بن ميمون الأودي - أنه قرأ ذلك: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ بغير ألف ^(٢) [٦٢١٢]. (ز)

[٦٢١١] ذكر ابن كثير (٢٢١/١٣) نحو ما جاء في قول مقاتل عن ابن جرير، ثم قال معلقاً: «والظاهر أن هذه كقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْمَعْنَىٰ عَلَىٰ الْمَدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ [فصلت: ١٧]. وهكذا قال هاهنا: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ^(٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ»، وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة أيام، وجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار».

وذكر ابن عطية (٧٨/٨) في قوله: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ احتمالين، ورتب عليهما المعنى في قوله: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يحتمل أن يريد: إذ قيل لهم في أول بعث صالح: آمِنُوا وَأَطِيعُوا فتمتعوا متاعاً حسناً إلى آجالكم. وهو الحين على هذا التأويل، وهو قول الحسن حكاة عنه الرمانى، ويجيء قوله تعالى: ﴿فَعَتَوْا﴾ مُرتباً لفظاً في الآية ومعنى في الوجود متأخراً عن القول لهم تمتعوا، ويحتمل أن يريد: إذ قيل لهم بعد عقر الناقة: تمتعوا في داركم ثلاثة. وهي الحين على هذا التأويل، وهو قول الفراء، ويجيء قوله: ﴿فَعَتَوْا﴾ غير مُرتب المعنى في وجوده؛ لأن عَتَوْهُمْ كان قبل أن يقال لهم: تمتعوا، وكان المعنى فكان من أمرهم قبل هذه المقالة أن عَتَوْا، وهو السبب في أن قيل لهم ذلك وعُذِّبُوا».

[٦٢١٢] ذكر ابن جرير (٥٤٣/٢١) هذه القراءة وقراءة مَنْ قرأ ذلك بالألف: ﴿الصَّاعِقَةُ﴾، ثم رجَّحها مستنداً لإجماع الحجة من القراء، فقال: «وبالألف نقرأ ﴿الصَّاعِقَةُ﴾؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

وذكرهما ابن عطية (٧٩/٨)، ثم قال معلقاً: «وهي على القراءتين: الصبيحة العظيمة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/٢١.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ الباقون: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ بالألف. انظر: النشر ٣٧٧/٢، والإتحاف ص ٥١٧.

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

- ٧٢٧٠٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾ الموت^(١). (ز)
- ٧٢٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَعَتَوَا﴾، قال: علوا. وفي قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، قال: فجأة^(٢). (١٣/٦٨٥)
- ٧٢٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾: وهم ينتظرون، وذلك أن ثمود وُعِدَت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام، وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم^(٣) [٦٢١٣]. (ز)
- ٧٢٧٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَتَوَا﴾ يقول: فعصوا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾ يعني: العذاب، وهو الموت، من صيحة جبريل ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٤). (ز)
- ٧٢٧٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَعَتَوَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، قال: العاتي: العاصي التارك لأمر الله ﷻ^(٥). (ز)

﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ فَيَارٍ﴾

- ٧٢٧٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ فَيَارٍ﴾،

[٢٢١٣] ذكر ابن عطية (٧٩/٨) في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ يحتمل أن يريد: فجأة وهم يُبصرون بعيونهم حالهم، ويحتمل أن يريد: وهم ينظرون ذلك في تلك الأيام الثلاثة التي أعلموا به فيها ورأوا علاماته في تلونه. وهذا قول مجاهد».

(١) تفسير البغوي ٣٧٨/٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، وأخرجه ابن جرير ٥٤٢/٢١ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤. وفي تفسير البغوي ٣٧٨/٧ نحو آخره مختصراً منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤١/٢١.

- قال: ما استطاع القوم نهوضًا لعقوبة الله - تبارك وتعالى - ^(١) [٦٢١٤]. (٦٨٥/١٣)
- ٧٢٧٠٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ فما أطاقوا أن يقوموا للعذاب ^(٢). (ز)
- ٧٢٧١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾، يعني: أن يقوموا للعذاب حين غَشِيَهُمْ ^(٣). (ز)
- ٧٢٧١١ - عن عبد الملك ابن جُرْجُج، في قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾، قال: لم يستطيعوا أن ينهضوا بعقوبة الله إذ نَزَلَتْ بهم ^(٤). (٦٨٥/١٣)

﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِينَ﴾

- ٧٢٧١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِينَ﴾، قال: ما كانت عندهم مِنْ قُوَّةٍ يمتنعون بها مِنَ اللَّهِ ﷻ ^(٥) [٦٢١٥]. (ز)
- ٧٢٧١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِينَ﴾، يعني: ممتنعين من العذاب حين أهلكوا ^(٦). (ز)

[٦٢١٤] لم يذكر ابنُ جرير (٥٤٣/٢١) عن السلف غير قول قتادة. ثم ذكر قولاً عن بعض أهل اللغة، فقال: «وكان بعض أهل العربية يقول: معنى قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾: فما قاموا بها. قال: لو كانت فما استطاعوا من إقامة، لكان صواباً، وطرح الألف منها كقوله: ﴿أَبْنَتُكَ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]».

ونقل ابنُ عطية (٧٩/٨) عن قتادة وغيره في قوله: ﴿مِنْ قِيَامٍ﴾ أن «معناه: من قيام بالأمر ودفعه». ووجهه بقوله: «كما تقول: فلان له بكذا وكذا قيام، أي: استصلاح وانتهاض».

[٦٢١٥] قال ابنُ جرير (٥٤٣/٢١) في تفسير الآية: «وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِينَ﴾ يقول: وما كانوا قادرين على أن يستقيدوا مِمَّنْ أحلَّ بهم العقوبة التي حَلَّتْ بهم». ثم ذكر قول قتادة ولم يعلق عليه.

- (١) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/٢١، كذلك أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ٥٤٣/٢١ من طريق معمر بلفظ: من نهوض.
- (٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٨٩/٤ -.
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤.
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/٢١ - ٥٤٤.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤.

٧٢٧١٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ﴾، قال: لم يستطيعوا امتناعاً من أمر الله^(١). (٦٨٥/١٣)

﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٤٦)

﴿قراءات:

٧٢٧١٥ - عن هارون الأعور، عن أبي عمرو بن العلاء: ﴿وَقَوْمٍ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾، يقول: وفي قوم نوح^(٢) (٦٢١٦). (ز)

[٦٢١٦] وجه ابن جرير (٥٤٤/٢١ - ٥٤٥) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة: ﴿وَقَوْمٍ نُوحٍ﴾ بخفض القوم على معنى: وفي قوم نوح عطفاً بالقوم على موسى في قوله: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾». ووجه معنى الآية عليها، فقال: «وتأويل ذلك في قراءة من قرأه خفضاً: وفي قوم نوح لهم أيضاً عبرة إذ أهلكناهم من قبل ثمود لما كذبوا رسولنا نوحاً؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يقول: إنهم كانوا مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته».

وجعلها ابن عطية (٧٩/٨ - ٨٠) على هذه القراءة معطوفة على قوله: ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾. وذكر ابن جرير قراءة من قرأ ذلك بنصب: ﴿وَقَوْمٌ﴾، وذكر فيها عدة احتمالات رتب عليها معنى الآية، فقال: «ولننصب ذلك وجوه: أحدها: أن يكون القوم عطفاً على الهاء والميم في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾؛ إذ كان كل عذاب مهلك تسميه العرب: صاعقة، فيكون معنى الكلام حينئذ: فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح من قبل. والثاني: أن يكون منصوباً بمعنى الكلام، إذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل دلالة على المراد من الكلام، وأن معناه: أهلكنا هذه الأمم وأهلكنا قوم نوح من قبل. والثالث: أن يضم له فعلاً ناصباً، فيكون معنى الكلام: واذكر لهم قوم نوح، كما قال: ﴿وَإِذْ هَبْنَا دَاوُودَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [العنكبوت: ١٦] ونحو ذلك، بمعنى: أخبرهم واذكر لهم». وعلى هذه القراءة ففي عطفها احتمالين ذكرهما ابن عطية، فقال: «وهو عطف إما على الضمير في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾ إذ هو بمنزلة: أهلكناهم، وإما على الضمير في قوله: ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ﴾».

(١) عزاء السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٣٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ الباقون: ﴿وَقَوْمٍ نُوحٍ﴾ بالنصب. النشر ٣٧٧/٢، والإتحاف ص ٥١٧.

تفسير الآية:

٧٢٧١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي قَوْمِ نُوحٍ﴾ آية ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ هؤلاء الذين ذكر ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يعني: عاصين^(١). (ز)

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾

٧٢٧١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال: بقوة^(٢). (٦٨٦/١٣)

٧٢٧١٨ - عن سعيد [بن جببر] - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال: بقوة^(٣). (ز)

٧٢٧١٩ - عن حماد [بن أبي سليمان] - من طريق رقة - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال: بقوة. =

٧٢٧٢٠ - وكذلك قال إبراهيم [النخعي]^(٤). (ز)

٧٢٧٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال: يعني: بقوة^(٥). (٦٨٦/١٣)

٧٢٧٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾: أي: بقوة^(٦). (ز)

== ثم رَجَحَ ابنُ جرير: أنهما «قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وزاد ابنُ عطية أن ذلك قُرأ بالرفع، ووجهه، فقال: «وقرأ أبو عمرو فيما روى عنه عبد الوارث: (وَقَوْمُ نُوحٍ) بالرفع، وذلك على الابتداء وإضمار الخبر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٥/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٤/٢ -، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٥٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير يحيى بن يمان) ص ٣٨، وإسحاق البستي ص ٤٣٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٣٥.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢١، وأخرجه ابن جرير ٥٤٥/٢١، والبيهقي (٢٥٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٢١.

- ٧٢٧٢٣ - عن منصور بن المعتمر - من طريق شعبة - أنه قال في هذه الآية: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال: بِقُوَّة^(١). (ز)
- ٧٢٧٢٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال: الأيد: القوة^(٢). (ز)
- ٧٢٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّمَاءَ﴾ آية ﴿بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ يعني: بِقُوَّة^(٣). (ز)
- ٧٢٧٢٦ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال: بقوة^(٤). (ز)
- ٧٢٧٢٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال: بِقُوَّة؛ بِشِدَّة^(٥). (ز)

﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٧)

- ٧٢٧٢٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ قادرون^(٦). (ز)
- ٧٢٧٢٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لَمُوسِعُونَ الرَّزْقَ عَلَى خَلْقِنَا^(٧). (ز)
- ٧٢٧٣٠ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أغنياء^(٨). (ز)
- ٧٢٧٣١ - قال الحسن البصري: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ مُطِيقُونَ^(٩). (ز)
- ٧٢٧٣٢ - عن ابن أبي نجیح، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، قال: أن نخلق سماء مثلها^(١٠). (ز)
- ٧٢٧٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، يعني: نحن قادرون على أن نُوسِعها كما نريد^(١١). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٢١.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرمي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٢١.

(٦) تفسير البغوي ٣٧٩/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٢١.

(٨) تفسير البغوي ٣٧٩/٧.

(٧) تفسير البغوي ٣٧٩/٧.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم - في الفتح ٦٠٠/٨ - .

(٩) تفسير البغوي ٣٧٩/٧.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤.

٧٢٧٣٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، قال: لنخلق سماء مثلها^(١). (٦٨٦/١٣)

٧٢٧٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، قال: أوسعها^(٢) (٦٢١٧). (ز)

﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْتَهَا فَنِعَمَ الْمَهْدُونَ﴾ (٤٨)

٧٢٧٣٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَنِعَمَ الْمَهْدُونَ﴾ نعم ما وطأت لِعبادي^(٣). (ز)

٧٢٧٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ آية ﴿فَرَشْتَهَا﴾ مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من تحت الكعبة، ﴿فَنِعَمَ الْمَهْدُونَ﴾ يعني الربّ تعالى: نفسه^(٤). (ز)

٧٢٧٣٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْتَهَا فَنِعَمَ الْمَهْدُونَ﴾، قال: الفارشون^(٥). (٦٨٦/١٣)

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤٩)

٧٢٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، قال: الكفر والإيمان، والشّقوة والسعادة، والهدى والضلالة، والليل

[٢٢١٧] قال ابن جرير (٥٤٦/٢١): «وقوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ يقول: لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقها وقدرة عليه، ومنه قوله: ﴿عَلَى الْوُسْجِ قَدْرُهُ، وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، يراد به: القوي». وذكر قول ابن زيد.

وذكر ابن عطية (٨٠/٨) في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿لَمُوسِعُونَ﴾ يحتمل أن يريد: إنّنا نوسع الأشياء قوة وقدرة، كما قال تعالى: ﴿عَلَى الْوُسْجِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦] أي: الذي يوسع أهله إنفاقاً، ويحتمل أن يريد: لموسعون في بناء السماء، أي: جعلناها واسعة». ونقل عن الحسن قوله: «أوسع الرزق بمطر السماء».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/٤ - ١٣٣.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٣٧٩/٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

والنهار، والسماء والأرض، والجن والإنس، والبر والبحر، والشمس والقمر، وبكرة وعشية، ونحو هذا كله^(١). (٦٨٦/١٣)

٧٢٧٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، قال: الشمس والقمر^(٢). (ز)

٧٢٧٤١ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ هو كقوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [النجم: ٤٥] الذكر زوج، والأنثى زوج^(٣). (ز)

٧٢٧٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ يعني: صنفين، يعني: الليل والنهار، والدنيا والآخرة، والشمس والقمر، والبر والبحر، والشتاء والصيف، والبرد والحر، والسَّهْل والجبل، والسَّبخة والعذبة؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فيما خلق الله ليس له عدل ولا مثل، فتوحِّدونه^(٤). (ز)

٧٢٧٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾، قال: ذكرًا وأنثى، ذاك الزوجان. وقرأ: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، قال: امرأته^(٥) (٦٢١٨). (ز)

[٦٢١٨] في قوله: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قولان: الأول: ومن كل شيء خلقنا نوعين مختلفين؛ كالشقاء والسعادة، والهدى والضلالة، ونحو ذلك. الثاني: عني بالزوجين: الذكر والأنثى. وقد رجَّح ابن جرير (٥٤٨/٢١) - مستندًا إلى دلالة العقل - القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك قول مجاهد، وهو أن الله - تبارك وتعالى - خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيًا له مخالفًا في معناه، فكل واحد منهما زوج للآخر، ولذلك قيل: خلقنا زوجين، وإنما نبه - جل ثناؤه - بذلك من قوله على قدرته على خلق ما يشاء خلقه من شيء، وأنه ليس كالأشياء التي شأنها فعل نوع واحد دون خلافه؛ إذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التي شأنها التسخين، ولا تصلح للتبريد، وكالثلج الذي شأنه التبريد، ولا يصلح للتسخين، فلا يجوز أن يوصف بالكمال، وإنما كمال المدح للقادر على فعل كل ما شاء فعله من الأشياء المختلفة والمتفقة».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢١.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٠/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/٢١.

﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥٠)

- ٧٢٧٤٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ فَرُّوا مِنْهُ إِلَيْهِ، وَاَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ^(١). (ز)
- ٧٢٧٤٥ - عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان - من طريق محمد بن معز - في قوله سبحانه: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾، قال: اخرجوا إلى مكة^(٢). (ز)
- ٧٢٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(٣). (ز)

﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٥١)

- ٧٢٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ فَإِنْ فَعَلْتُمْ فَ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ يعني: مِنْ عَذَابِهِ ﴿مُبِينٌ﴾، فَرُدُّوا عَلَيْهِ: إِنَّكَ سَاحِرٌ مَجْنُونٌ^(٤). (ز)

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ (٥٢)

- ٧٢٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هَكَذَا ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ ﴿مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا﴾ لِرَسُولِهِمْ: هُوَ ﴿سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ كَقَوْلِ كُفَّارِ مَكَّةَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٥) [٦٢١٩]. (ز)

[٦٢١٩] قال ابن عطية (٨/ ٨١): «وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ تقديره: سيرة الأمم كذلك، أو الأمر في القديم كذلك. وقوله: ﴿إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ معناه: إِلَّا قَالَ بَعْضُ هَذَا، وَبَعْضُ الْجَمِيعِ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمَ نُوحٍ لَمْ يَقُولُوا قَطُّ: سَاحِرٌ. وَإِنَّمَا قَالُوا: ﴿يَهُ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨]! فَلَمَّا اخْتَلَفَ الْفِرْقُ جَعَلَ الْخَبَرُ عَنْ ذَلِكَ بِإِدْخَالِ ﴿أَوْ﴾ بَيْنَ الصَّفَتَيْنِ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ قَالَتْ عَنْ نَبِيِّهَا: إِنَّهُ سَاحِرٌ أَوْ هُوَ مَجْنُونٌ، فَلَيْسَتْ هَذِهِ كَالْمَتَقَدِّمَةِ فِي فِرْعَوْنَ، بَلْ هَذِهِ كَأَنَّهُ قَالَ: إِلَّا قَالُوا: هُوَ سَاحِرٌ، وَهُوَ مَجْنُونٌ».

(١) تفسير الثعلبي ١١٩/٩، وتفسير البغوي ٣٧٩/٧.

(٢) أخرجه الثعلبي ١١٩/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٤.

﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ﴾

٧٢٧٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ﴾، قال: هل أوصى الأول الآخر منهم بالكذب؟!^(١) . (٦٨٦/١٣)

٧٢٧٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ﴾ يقول: أوصى الأول الآخر أن يقولوا ذلك لرسلمهم؟! ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾^(٢) . (ز)

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾

٧٢٧٥١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ حملهم الطغيان فيما أعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك^(٣) . (ز)

٧٢٧٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، يعني: عاصين^(٤) . (ز)

﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ وَذَكَرَ فَإِنَّ الدِّكْرَى نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾

﴿نزول الآيتين﴾

٧٢٧٥٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ لم يَبْقَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَيْقَنَ بِالْهَلَكَةِ؛ إِذْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَوَلَّى عَنَّا؛ فَنَزَلَتْ: ﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الدِّكْرَى نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فطابت أنفسنا^(٥) . (٦٨٧/١٣)

٧٢٧٥٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: ما نَزَلَتْ عَلَيْنَا آيَةٌ كَانَتْ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْهَا، وَلَا أَعْظَمَ عَلَيْنَا مِنْهَا، فَقُلْنَا: ما هذا إِلَّا مِنْ سَخَطَةٍ أَوْ مَقْتٍ. حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الدِّكْرَى نَفْعُ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ٥٥٠/٢١، ومن طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٣.

(٣) تفسير البغوي ٧/٣٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٣.

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١١٦) -، وأحمد بن منيع - كما في المطالب (٤١١٧) -، والهيثم بن كليب - كما في المطالب ٩/٤٣ -، والبيهقي في شعب الإيمان (١٧٥٠)، والضياء في المختارة (٧١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

الْمُؤْمِنِينَ^(١). (٦٨٧/١٣)

٧٢٧٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ اشْتَدَّ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَأَوْا أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَأَنَّ الْعَذَابَ قَدْ حَضَرَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). (٦٨٧/١٣)

٧٢٧٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ﴾ يعني: فَأَعْرِضُ عَنْهُمْ، فَقَدْ بَلَغَتْ وَأَعَذَرْتُ، ﴿فَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِمَلُومٍ﴾ يقول: فَلَا تُلَامُ، فَحَزَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَخَافَةَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣). (ز)

تفسير الآيتين، والنسخ فيهما:

٧٢٧٥٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: ذَكَرَ بِالْقُرْآنِ^(٤). (٦٨٧/١٣)

٧٢٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَتَوَلَّى عَنْهُمْ لِيُعَذِّبَهُمْ، وَعَذَرَ مُحَمَّدًا ﷺ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَنَسَخَهَا^(٥). (٦٨٧/١٣)

٧٢٧٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: مُحَمَّدٌ ﷺ^(٦). (ز)

٧٢٧٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ قال: فَأَعْرِضُ عَنْهُمْ، فَقِيلَ لَهُ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَوَعَّظَهُمْ^(٧). (٦٨٨/١٣)

٧٢٧٦١ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ: ﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ أَنَّ التَّوَلَّى عَنْهُمْ مَنَسُوخٌ؛ بَأَنَّهُ قَدْ أُمِرَ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِبَلَاغٍ مَا أُنْزِلَ

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١١٥) -، وابن جرير ٥٥٢/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٢١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٤.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١١٥) -، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٢١، وأخرجه ابن جرير ٥٥٢/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٥١/٢١، ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ ﴿٦٧﴾ [المائدة: ٦٧] ^(١). (ز)
- ٧٢٧٦٢ - قال محمد بن شهاب الزُّهري: وقال تعالى في سورة الذَّارِيَاتِ: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾، نُسِخَتْ بقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢). (ز)
- ٧٢٧٦٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبد الله - أنه قال: ويقول في الذَّارِيَاتِ: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ أمره أن يتولى عنهم ليعذبهم، وعذر محمدًا النبي محمد ﷺ، ثم قال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٣). (ز)
- ٧٢٧٦٤ - قال محمد بن السَّائب الكلبي: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عِظَ بالقرآن مَنْ آمَنَ مِنْ قومك؛ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُهُمْ ^(٤). (ز)
- ٧٢٧٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عنهم، فقد بَلَغَتْ وأَعَذَّرَتْ، ﴿فَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﷺ بِمَلُومٍ يقول: فلا تلام، فحزن النبي ﷺ مخافة أن ينزل بهم العذاب؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فوعظ كفار مكة بوعيد القرآن ^(٥). (ز)
- ٧٢٧٦٦ - قال مقاتل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ معناه: عِظَ بالقرآن كفار مكة؛ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُؤْمِنَ مِنْهُمْ ^(٦). (ز)
- ٧٢٧٦٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾، قال: قد بَلَغْتَ ما أرسلناك به، فلست بمَلُومٍ. قال: وكيف يَلُومُهُ، وقد أَدَّى ما أُمِرَ به؟! ^(٧) [٦٢٢]. (ز)

[٦٢٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٨١) في معنى الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ﴾ أي: عن الحرص المفرط عليهم، وذهاب النفس حشرات. ويحتمل أن يراد: فتولَّى عن التعب المفرط في دعائهم وضمهم إلى الإسلام، فلست بمسيطر عليهم، ولست بمَلُومٍ إذ قد بلغت، فَنَحَّ نفسك عن الحزن عليهم، وذَكَرَ فقط، فَإِنَّ الذِّكْرَ نافعة للمؤمنين، ولَمَنْ قُضِيَ لَهُ أن يكون منهم في ثاني حال». ثم علق على الاحتمال الثاني، فقال: «وعلى هذا التأويل فلا نسخ في الآية، إلا في معنى المَوَادعة التي فيها، فَإِنَّ آية السيف نَسَخَتْ جميع المَوَادعات».

(١) علقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢٨/٣.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزُّهري ص ٣٥.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨٣/٣ (١٨٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٤.

(٥) تفسير البغوي ٣٨٠/٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٢١.

(٧) تفسير البغوي ٣٨٠/٧.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٧٦٨ - عن سليمان بن حبيب المحاربي، قال: مَنْ وجد للذكرى في قلبه موقعًا فليعلم أنه مؤمن؛ قال الله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). (٦٨٨/١٣)

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٥٦)

٧٢٧٦٩ - قال علي بن أبي طالب: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، أي: إلا لآمرهم أن يعبدوني، وأدعوهم إلى عبادتي^(٢). (ز)

٧٢٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: لِيُقَرَّوا بالعبودية طوعًا أو كرهًا^(٣). (٦٨٨/١٣)

٧٢٧٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: على ما خلقتهم عليه من طاعتي ومعصيتي، وشقوتي وسعادتي^(٤). (٦٨٨/١٣)

٧٢٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: إلا ليعرفوني^(٥). (ز)

[٦٢٢١] ذكر ابن عطية (٨٢/٨) قولاً آخر لابن عباس، وعلق عليه فقال: «وقال ابن عباس أيضًا: معنى: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: ليتذللوا لي ولقدرتي، وإن لم يكن ذلك على قوانين الشرع. وعلى هذا التأويل فجميع الجن والإنس عابد متذلل، والكفار كذلك، ألا تراهم عند القحط والأمراض وغير ذلك!».

[٦٢٢٢] ذكر ابن تيمية (١١٩/٦) نحو قول مجاهد عن ابن عباس، ثم انتقده، فقال: «وأما التفسير المذكور عن ابن عباس فالذين ذكروه عنه جعلوا هذه المعرفة هي المعرفة الفطرية التي يُقَرَّبُ بها المؤمن والكافر، ومقصودهم بذلك: أن جميع الإنس والجن قد وُجد منهم ما خُلِقُوا له من العبادة التي هي مجرد الإقرار الفطري، وجعلوا ذلك فرارًا من احتجاج القدرية بهذه الآية، ولا ريب أن هذا ضعيف، ليس المراد أن الله خلقهم لمجرد الإقرار الفطري».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ١٢٠/٩، وتفسير البغوي ٣٨٠/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/٢١، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٣٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٨١٠/٢.

٧٢٧٧٣ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاهِمٍ: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذا خاصٌّ لأهل عبادته وطاعته^(١). (ز)

٧٢٧٧٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ويطيعون؛ فأثيب العابد، وأُعاقب الجاحد^(٢). (ز)

٧٢٧٧٥ - عن محمد بن كعب - من طريق أبي معشر - في قوله وَتَكُنْ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: إلا ليقولوا: لا إله إلا الله^(٣). (ز)

٧٢٧٧٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: ما جُبلوا عليه مِنَ الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ^(٤). (٦٨٨/١٣)

٧٢٧٧٧ - عن محمد بن السَّائِبِ الكلبي - من طريق حيان - ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: إلا لِيُؤْخَذُونَ، فأما المؤمن فيؤخذ في الشدة والرخاء، وأما الكافر فيؤخذ في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء^(٥). (ز)

٧٢٧٧٨ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذا خاصٌّ لأهل طاعته من الفريقين^(٦). (ز)

٧٢٧٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، يعني: إلا لِيُؤْخَذُونَ، وقالوا: إلا ليعرفون، يعني: ما أمرتهم إلا بالعبادة، ولو أنهم خُلِقُوا للعبادة ما عَصَوْا طَرْفَةَ عَيْنٍ^(٧). (ز)

٧٢٧٨٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: مَنْ خُلِقَ للعبادة^(٨). (ز)

٧٢٧٨١ - عن إبراهيم بن بَشَّار، عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: صدق الله - عزَّ اسمه - فيما يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ولم يقل: وما خلقت الجن

(١) تفسير الثعلبي ١٢٠/٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١٢٠/٩.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥٣٧/٣.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص ٢٨٢، وعبد الرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ٥٥٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٣٨٠/٧.

(٦) أخرجه الثعلبي ١٢٠/٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/٢١. وجاء في تفسير الثعلبي ١٢٠/٩ منسوباً إلى سفيان مهنلاً بلفظ: هذا خاصٌّ لأهل عبادته وطاعته.

والإنس إلا ليعمروا الدنيا ويجمعوا الأموال، ويبنوا الدُّورَ وَيُسَيِّدُوا الْقُصُورَ ويتلذذوا ويتفكَّهوا. ويجعل يومه أجمع يُرَدِّدُ ذَلِكَ، ويقول: ﴿فِيهِدْهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] (١). (ز)

٧٢٧٨٢ - عن محمد بن شعيب، عن محمد بن صهيب أنه سأل بعض علماء أهل الجزيرة بأرمينية عن قول الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. فأخبره عن بعض علماء الجزيرة أنه كان يقول: هذه خاصة، ولم يُعمَّمْ كقوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، قال: فهذه خاصة، وقد قال جميعًا. قال ابن شعيب: فلفت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فسأله عن قول الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأخبرته بقول ابن صهيب عن الجزري، فقال: هو كذلك، إن الله ربُّما ذكر الواحد وهو لجميع الناس، وربما ذكر الناس وهو واحد، يقول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما قال لهم ذلك رجل واحد، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، فهذا لجميع الناس، وإنما قال: يا أيها الإنسان (٢). (ز)

٧٢٧٨٣ - عن الهذيل بن حبيب، قال: إلا ليوحدون، وقال: الأمر يُعصى، والخلق لا يعصى (٣). (ز)

٧٢٧٨٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، كقوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] (٤). (ز)

[٦٢٢٣] اختلف في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ على أقوال: الأول: إلا ليُقَرَّوا ويُذعنوا بالعبودية طوعاً أو كرهاً. الثاني: وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي، والأشقياء منهم لمعصيتي. الثالث: إلا ليعرفوني. الرابع: الآية خاصة في أهل الإيمان، والمعنى: وما خلقت الطائعين من الجن والإنس إلا لعبادتي.

وقد ذكر ابن عطية (٨/ ٨٢) القول الأول، وعلق عليه، فقال: «قال ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما: المعنى: ما خلقت الجن والإنس إلا لأمرهم بعبادتي، وليُقَرَّوا لي ==

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/ ٢٧٧.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٤٠.

(٤) تفسير ابن أبي زمين ٤/ ٢٩١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٣٣.

== بالعبودية، فعبر عن ذلك بقوله: ﴿لِيَعْبُدُون﴾ إذ العبادة هي مضمون الأمر.

وعلق على القول الرابع بقوله: «ويؤيد هذا التأويل أن ابن عباس روى عن النبي ﷺ أنه قرأ: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي)».

وعلق ابن تيمية (١١٦/٦) على القولين الأول والثالث، فقال: «فعلى هذه الأقوال أن جميع الإنس والجن عبدوه وعرفوه ووحدوه وأقروا له بالعبودية طوعاً وكرهاً».

ولم يذكر ابن جرير غير القولين الأولين، ثم رجح (٥٥٥/٢١) القول الأول مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس، وهو: ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا، والتدليل لأمرنا. فإن قال قائل: فكيف كفروا وقد خلقهم للتدليل لأمره؟ قيل: إنهم قد تدللوا لقضائه الذي قضاه عليهم؛ لأن قضاه جارٍ عليهم، لا يقدرّون من الامتناع منه إذا نزل بهم، وإنما خالفه من كفر به في العمل بما أمره به، فأما التدليل لقضائه فإنه غير ممتنع منه».

وأورد ابن تيمية (١١٧/٦) توجيه ابن جرير لترجيحه، ونسبه للثعلبي، ثم انتقده مستنداً إلى الدلالة العقلية، وظاهر القرآن، والسياق، فقال: «وهذا المعنى - وإن كان في نفسه صحيحاً، وقد نازعت القدرية في بعضه - فليس هو المراد بالآية، فإن جميع المخلوقات - حتى البهائم والجمادات - بهذه المنزلة. وأيضاً فالعبادة المذكورة في عامة المواضع في القرآن لا يراد بها هذا المعنى. وأيضاً فإن قوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ دليل على أنه خلقهم ليعبدوه، لا ليرزقوا ويُطعموا، بل هو المُطعم الرازق، وإطعامه لهم ورزقه إياهم هو من جملة تدبيرهم وتصريفهم، الذي قد جعله أهل هذا القول عبادةً له، فتكون العبادة التي خلُقوا لها كونهم مرزوقين مُدبّرّين، وهذا باطل. وأيضاً فقوله: ﴿لِيَعْبُدُون﴾ يقتضي فعلاً يفعلونه هم، وكونه يربّيهم ويخلقهم ليس فيه إلا فعله فقط، ليس في ذلك فعل لهم». وانتقد كذلك القول الرابع، فقال: «ويُلي هذا القول في الضعف قول من يقول: إن الآية خاصة فإنه هذه أقوال ضعيفة».

وذكر ابن عطية في الآية احتمالاً آخر، فقال: «وتحتلّل الآية أن يكون المعنى: ما خلقت الجن والإنس إلا مُعبدّين ليعبدون». وعلق عليه بقوله: «وكأن الآية تعديد نعمة، أي: خلقت لهم حواس وعقولاً وأجساماً منقاداً نحو العبادة، وهذا كما تقول: البقر مخلوقة للحرث، والخيول للحرب، وقد يكون منها ما لا يُحارب به أصلاً، فالمعنى: أن الإعداد في خلق هؤلاء إنما هو للعبادة، لكن بعضهم تكسب صرف نفسه عن ذلك، ويؤيد هذا المنزع قول النبي ﷺ: «اعملوا فكلُّ مُيسّرٍ لما خُلِقَ له». وقوله: «كلُّ مولود يولد على الفطرة».

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ (٥٧)

٧٢٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء - ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾، قال: يُطْعَمُونَ أَنْفُسَهُمْ^(١). (ز)

٧٢٧٨٦ - عن أبي الجوزاء - من طريق عمرو بن مالك - ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾، قال: يُطْعَمُونَ أَنْفُسَهُمْ^(٢). (ز)

٧٢٧٨٧ - عن أبي الجوزاء - من طريق عمرو بن مالك - في الآية، قال: أنا أرزقهم، وأنا أطعمهم، ما خلقتهم إلا ليعبدون^(٣). (٦٨٩/١٣)

٧٢٧٨٨ - تفسير الحسن البصري، في التي في الذاريات: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾: أن يرزقوا أنفسهم^(٤). (ز)

٧٢٧٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ يقول: لم أسألهم أن يرزقوا أحداً، ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ يعني: أن يرزقون^(٥) (٦٢٢٤). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٧٩٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلاً، ولم أسد

[٦٢٢٤] ذكر ابن عطية (٨٢/٨) في الآية احتمالين: الأول: «أن يكون المعنى: أن يُطعموا خلقي». ووجهه بقوله: «فأضيف ذلك إلى الضمير على جهة التجوز. وهذا قول ابن عباس». الثاني: «أن يكون الإطعام هنا بمعنى النفع على العموم». ووجهه بقوله: «كما تقول: أعطيت فلاناً كذا وكذا طعمة، وأنت قد أعطيتَه عرضاً أو بلداً يحببه، ونحو هذا، فكأنه قال: ولا أريد أن ينفعوني، فذكر جزءاً من المنافع وجعله دالاً على الجميع».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٣٧.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٢٩٥.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٣٣.

فكره^(١). (٦٨٩/١٣)

٧٢٧٩١ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: إني والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويُعبد غيري، وأرزق ويُشكر غيري»^(٢). (٦٨٩/١٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

﴿قراءات:

٧٢٧٩٢ - عن عبد الله بن مسعود، قال: أقراني رسول الله ﷺ: (إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)^(٣). (٦٨٩/١٣)

﴿تفسير الآية:

٧٢٧٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿الْمَتِينُ﴾، يقول:

(١) أخرجه أحمد ٣٢١/١٤ (٨٦٩٦)، والترمذي ٤٥٦/٤ (٢٦٣٤)، وابن ماجه ٢٢٨/٥ (٤١٠٧)، وابن حبان ١١٩/٢ (٣٩٣)، والحاكم ٤٨١/٢ (٣٦٥٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وأبو خالد الوالبي اسمه: هرمز». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وذكر الدارقطني في العلل ٣٢٥/٨ (١٥٩٦) الاختلاف في رفعه ووقفه، وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٦٤٢/٤: «أبو خالد هرمز فلا بأس به، وزائدة بن نسيط لا تُعرف حاله». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٧٠/٣: «حديث جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٣٤٦/٣ (١٣٥٩): «قلت: قد روى عنه جمعٌ من الثقات، وأورده فيهم ابن حبان، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. فهو جيد الحديث، لكن العلة من زائدة بن نسيط، فإنه لم يرو عنه مع ابنه غير فطر بن خليفة، ولم يوثقه غير ابن حبان، ويبيض له ابن أبي حاتم، فهو مجهول الحال، وقد أشار إلى ذلك الحافظ بقوله في التريب: مقبول».

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٩٣/٢ (٩٧٤، ٩٧٥)، والبيهقي في الشعب ٣١٠/٦ - ٣١١ (٤٢٤٣).

وقال المناوي في فيض القدير ٤٦٩/٤ (٦٠٠٨): «فيه عند مخرجه البيهقي كالحاكم؛ مهنى بن يحيى مجهول، وبقيّة بن الوليد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: يروي عن الكذابين ويدلّسهم، وشريح بن عبيد ثقة، لكنه مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ٣٩٣/٥ (٢٣٧١): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨٥/٦ - ٢٨٦ (٣٧٤١)، ٣١٣/٦ (٣٧٧١)، ٨٠/٧ - ٨١ (٣٩٧٠)، وأبو داود ١١٧/٦ (٣٩٩٣)، والترمذي ٢٠٠/٥ (٣١٦٩)، وابن حبان ٢٣٦/١٤ (٦٣٢٩)، والحاكم ٢٥٥/٢ (٢٩١٩)، ٢/٢٧٣ (٢٩٨٣)، والتعليبي ١٢١/٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين».

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٦.

الشديد^(١). (٦٩٠/١٣)

٧٢٧٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ﴾ يعني: البطش في هلاكهم بيد، ﴿الْمَتِينُ﴾ يعني: الشديد^(٢). (ز)

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٥٩)

٧٢٧٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ذُنُوبًا﴾، قال: دَلُّوا^(٣). (٦٩٠/١٣)

٧٢٧٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، قال: يقول: للذين ظلموا عذابًا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون^(٤). (ز)

٧٢٧٩٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، قال: طَرَفًا من العذاب^(٥). (ز)

٧٢٧٩٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، قال: سَجَلًا من العذاب^(٦). (ز)

٧٢٧٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، قال: سَجَلًا من العذاب مثل عذاب أصحابهم^(٧). (٦٩٠/١٣)

٧٢٨٠٠ - عن مجاهد بن جبر: ﴿ذُنُوبًا﴾ سَبِيلًا ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ مثل سبيل أصحابهم^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٧/٢١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦، ١١٤، ٢٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإنقان ٤٤/٢ -، وأخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٠٠/٨ - بلفظ: سَجَلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٢١ (٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٢١، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩١/٤ -، وقال عقبه: والسَّجَلُ: الدَّلُّو.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٢١ بنحوه، والفرابي - كما في تعليق التعليق ٣١٩/٤ -.

(٨) تفسير مجاهد ٦٢١/٢، وأخرج أوله إسحاق البستي ص ٤٣٧ من طريق ابن جُرَيْج، وكذلك ابن المنذر - كما في الفتح ٦٠٠/٨ -، وعلقه البخاري في صحيحه ١٨٣٧/٤.

- ٧٢٨٠١ - عن الحسن البصري - من طريق شهاب بن شُرْنَفَة - في قوله: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، قال: ذَلُّوا مثل ذَلُّ أصحابهم^(١). (ز)
- ٧٢٨٠٢ - قال عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج -: سَجَلًا^(٢). (ز)
- ٧٢٨٠٣ - قال عطاء: ﴿ذُنُوبًا﴾ عَذَابًا^(٣). (ز)
- ٧٢٨٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾: أي: سَجَلًا من عذاب الله^(٤). (ز)
- ٧٢٨٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، قال: عَذَابًا مثل عذاب أصحابهم^(٥). (ز)
- ٧٢٨٠٦ - عن عطاء الخُرَاسَانِيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قوله تعالى: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، قال: الذُّنُوبُ: العقوبة^(٦). (ز)
- ٧٢٨٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: مشركي مكة ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ يعني: نصيبًا من العذاب في الدنيا، مثل نصيب أصحابهم في الشرك، يعني: الأمم الخالية الذين عَذَّبُوا في الدنيا؛ ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ العذاب تكذيبًا به^(٧). (ز)
- ٧٢٨٠٨ - عن طلحة بن عمرو، في قوله: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، قال: عَذَابًا مثل عذاب أصحابهم^(٨). (٦٩٠/١٣)
- ٧٢٨٠٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، قال: يقول: ذُنُوبًا من العذاب. قال: يقول: لهم
-
- (١) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٢١، وأخرج إسحاق البستي ص ٤٣٨ من طريق نيهان عن الحسن في قوله: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ قال: دولة مثل دولة أصحابهم. ولعل في النص تصحيحًا، وكذلك في طريقه.
- (٢) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٠٠/٨ -.
- (٣) تفسير الثعلبي ١٢٢/٩.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٢١.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٥/٢، وابن جرير ٥٥٩/٢١.
- (٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ٩٤. وجاء في تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) عن عطاء الخراساني في الآية قال: حظًا. بينما أثبتت في طبعة دار إحياء التراث ١٢٢/٩ عن الكسائي.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/٤.
- (٨) أخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق (٦٥١).

سَجَّلٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ فُعِلَ هَذَا بِأَصْحَابِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَلَهُمْ عَذَابٌ مِثْلُ عَذَابِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ^(١). (ز)

﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾

٧٢٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: كفار مكة ﴿مِنْ يَوْمِهِمْ﴾ في الآخرة ﴿الَّذِي﴾ فيه ﴿يُوعَدُونَ﴾ العذاب^(٢) [٦٢٢٥]. (ز)



[٦٢٢٥] نقل ابن عطية (٨/ ٨٤) في وقت الوعيد قولين، فقال: «وقال جمهور المفسرين: هذا التوعد هو بيوم القيامة. وقال آخرون - ذكره الثعلبي -: هو بيوم بدر».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/٤.

سُورَةُ الطُّورِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٧٢٨١١ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نزلت سورة الطور بمكة^(١). (٦٩١/١٣)
- ٧٢٨١٢ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٦٩١/١٣)
- ٧٢٨١٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - مكية، ونزلت بعد «تنزيل السجدة»^(٣). (ز)
- ٧٢٨١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٢٨١٥ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية^(٤). (ز)
- ٧٢٨١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٥). (ز)
- ٧٢٨١٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مكية، ونزلت بعد «تنزيل السجدة»^(٦). (ز)
- ٧٢٨١٨ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٧). (ز)
- ٧٢٨١٩ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الطور مكية، وعددها تسع وأربعون آية كوفي^(٨) [٦٢٢٦]. (ز)

[٦٢٢٦] ذكر ابن عطية (٨/ ٨٥) أن هذه السورة مكية بإجماع من المفسرين والرواة.

- (١) أخرجه أبو جعفر النحاس في النسخ والمنسوخ ٢٠/٣ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٤ من طريق خُصيف، عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.
- (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.
- (٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.
- (٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.
- (٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
- (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤١.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالطُّورِ ١ ﴾

٧٢٨٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿ وَالطُّورِ ﴾، قال: جبل^(١). (٦٩١/١٣)

٧٢٨٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ وَالطُّورِ ﴾، قال: هو الجبل، بالسريانية^(٢) [٦٢٢٧]. (٦٩٢/١٣)

٧٢٨٢٢ - قال الحسن البصري: كل جبل يُدعى: طورًا^(٣) [٦٢٢٨]. (ز)

٧٢٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٧٢٨٢٤ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر، عمن سمع عكرمة - يقول في: ﴿ وَالطُّورِ ﴾، قال: جبل يقال له: الطور^(٤). (ز)

٧٢٨٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَالطُّورِ ﴾ يعني: الجبل، بلغة النَّبَط، الذي كَلَّمَ الله عليه موسى ﷺ بالأرض المُقَدَّسة^(٥) [٦٢٢٩]. (ز)

٧٢٨٢٦ - قال مقاتل بن حيان: ﴿ وَالطُّورِ ﴾ هما طوران؛ يُقال لأحدهما: طور تينا، وللآخر: طور زيتا؛ لأنهما يُنبَتان التين والزيتون^(٦). (ز)

[٦٢٢٧] انتقد ابن عطية (٨/ ٨٥) قول مجاهد مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن من حكاه في العربية يقضي على هذا».

[٦٢٢٨] ذكر ابن عطية (٨/ ٨٥) هذا القول منسوبًا لبعض أهل العربية، ثم علّق عليه بقوله: «فكأنه أقسم بالجبّال؛ إذ هو اسم جنس».

[٦٢٢٩] ذكر ابن القيم (٣/ ٥١) أن هذا القول هو قول جمهور من السلف والخلف.

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٧ - ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠ -، وابن جرير ٢١/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٢٩٣ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٦. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ١٤٣.

(٦) تفسير العنبري ٩/ ١٢٣.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٢٨٢٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّور من جبال الجنة»^(١).
(٦٩٢/١٣)

٧٢٨٢٨ - عن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّور جبل من جبال الجنة»^(٢). (٦٩٢/١٣)

٧٢٨٢٩ - عن نَوْف البكالي - من طريق أبي عمران الجوني - قال: أوحى الله إلى الجبال: «إني نازل على جبلٍ منكّنٍ». قال: فشَمَخَتِ الجبالُ كُلُّها رجاءً أن يكون الأمر عليها. قال: وتواضع طور سيناء، وقال: أَرْضَى بما قسم الله لي. فكان الأمرُ عليه^(٣). (ز)

﴿ وَكُنْتَ مَسْطُورٌ ﴾

٧٢٨٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿ وَكُنْتَ مَسْطُورٌ ﴾، قال: صُحِفْتُ مكتوبة^(٤). (٦٩٢/١٣)

٧٢٨٣١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿ مَسْطُورٌ ﴾، قال: مكتوب^(٥). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٤٢/٧ (٧٦٧٣)، من طريق الحسن بن كثير، عن يحيى بن سعيد اليمامي، عن نصر بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة بنحوه. قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا ابنه نصر، ولا رواه عن نصر إلا يحيى بن أبي سعيد اليمامي، تفرد به الحسن بن كثير». وقال الهيثمي في المجمع ٧١/١٠: «فيه مَنْ لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ٩٣٠/١٤: «منكر جدًّا».

(٢) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٨٠/١ - ٨١، والطبراني في الكبير ١٨/١٧ (١٩) كلاهما مطولاً، من طريق كثير بن عبدالله المزني، عن أبيه، عن جده به.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١٤٨/١: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣٨٣/١ (٤٦٢): «رواه كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده. وكثير ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٤/٤ (٥٩١٤): «فيه كثير بن عبدالله، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٨٦/١: «لا يصح؛ كثير كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ٨٤٨/١١ (٥٤٩٠): «موضوع بهذا التمام».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٦/٢ - ٢٤٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩٩)، وابن جرير ٥٦١/٢١ بنحوه، والبيهقي (٥٧٠ - ٥٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: صحف.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦١/٢١.

٧٢٨٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٌ﴾، قال: مكتوب^(١). (٦٩٢/١٣)

٧٢٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٌ﴾، يعني: أعمال بني آدم مكتوبة، يقول: أعمالهم تخرج إليهم يومئذ، يعني: يوم القيامة^(٢). (ز)

٧٢٨٣٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَكُتِبَ﴾ قال: الذِّكْر، ﴿مَسْطُورٌ﴾ قال: مكتوب^(٣) (٦٢٣٠). (٦٩٢/١٣)

﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾

٧٢٨٣٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾، قال: في الكتاب^(٤). (٦٩٣/١٣)

٧٢٨٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾، قال: الصحيفة^(٥). (٦٩٢/١٣)

٧٢٨٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾، قال: في صُحُف^(٦). (٦٩٢/١٣)

[٦٢٣٠] ذكر ابن عطية (٨٥/٨ - ٨٦) أن الكتاب المسطور معناه بإجماع: المكتوب أسطوارًا. وذكر ابن القيم (٥١/٣) قولاً بأن الكتاب هو اللوح المحفوظ، وانتقده مستندًا لظاهر الآيات، فقال: «وهذا غلط؛ لأنه ليس برقًا». وبين أن قول مقاتل أصح منه، ثم رجح القول بأنه الكتاب المنزل من عند الله، فقال: «الظاهر أن المراد به: الكتاب المنزل من عند الله، وأقسم الله به لعظمته وجلالته، وما تضمنه من آيات ربوبيته، وأدلة توحيده، وهداية خلقه».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٦، والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٨) من طريق سعيد، وابن جرير ٢١/٥٦١ من طريق معمر وسعيد، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٣. (٣) عزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٠ -، وابن جرير ٢١/٥٦٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٠ - بلفظ: صحف ورق، والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٩)، وابن جرير ٢١/٥٦٢ بنحوه، والبيهقي (٥٧٠ - ٥٧٣).

- ٧٢٨٣٨ - قال الحسن البصري: ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ القرآن في أيدي السَّفرة^(١) [٦٢٣١]. (ز)
- ٧٢٨٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾، قال: هو الكتاب^(٢). (٦٩٢/١٣)
- ٧٢٨٤٠ - قال محمد بن السَّائب الكلبي: ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة، وموسى يسمع صرير القلم^(٣) [٦٢٣٢]. (ز)
- ٧٢٨٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي رَقٍّ﴾ يعني: أديم الصُّحف ﴿مَّنْشُورٍ﴾^(٤). (ز)

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾

- ٧٢٨٤٢ - عن أنس، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «البيت المعمور في السماء السابعة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة»^(٥). (٦٩٣/١٣)
- ٧٢٨٤٣ - عن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال: «في السماء بيت يُقال له: المعمور، بجِبال الكعبة، وفي السماء الرابعة نهر يُقال له: الحيوان، يدخله جبريل كل يوم، فينغمس انغماسة ثم يخرج، فيتنفّض انتفاضة يَخِرُّ عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكًا، يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيُصلُّون، فيفعلون ثم يخرجون فلا

- [٦٢٣١] رَجَّح ابن القيم (٥٢/٣) هذا القول مستندًا إلى ظاهر الآيات، فقال: «هذا أرجح الأقوال؛ لأنه سبحانه وصف القرآن بأنه في صُحفٍ مطهرة، بأيدي سَفرة كرامٍ بررة. فالصحف هي الرِّقُّ، وكونه بأيدي سفرة هو كونه منشورًا».
- [٦٢٣٢] وَجَّه ابنُ القيم (٥٢/٣) هذا القول بقوله: «وكانَّ صاحب هذا القول رأى اقتران الكتاب بالطور؛ فقال: هو التوراة»، ثم انتقده مستندًا لدلالة القرآن، فقال: «ولكن التوراة إنما أنزلت في ألواح لا في رَقٍّ، إلا أن يقال: هي في رَقٍّ في السماء وأنزلت في ألواح».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٣/٤ - .

(٢) أخرجه البخاري في خُلُق أفعال العباد (٩٨)، وابن جرير ٥٦٢/٢١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٣٨٢/٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٣/٤.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٢ -، وأحمد ٢٧/٢٠ - ٢٨ (١٢٥٥٨)، والحاكم ٥٠٨/٢ (٣٧٤٢) واللفظ له، وابن جرير ٥٦٥/٢١، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَيُؤْتَى عَلَيْهِمْ أَحَدُهُمْ، يُؤْمَرُ أَنْ يَقِفَ بِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَوْقِفًا
يَسْبَحُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»^(١). (٦٩٣/١٣)

٧٢٨٤٤ - عن عبد الله بن عمرو، رفعه قال: «إِنَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ بِحِجَالِ الْكَعْبَةِ، لَوْ
سَقَطَ شَيْءٌ مِنْهُ لَسَقَطَ عَلَيْهَا، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يَعُودُونَ فِيهِ»^(٢). (٦٩٥/١٣)
٧٢٨٤٥ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ،
يُقَالُ لَهُ: الضُّرَّاحُ، عَلَى مِثْلِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ؛ بِحِجَالِهِ، لَوْ سَقَطَ لَسَقَطَ عَلَيْهِ، يَدْخُلُهُ كُلُّ
يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَمْ يَرَوْهُ قَطُّ، وَإِنَّ لَهُ فِي السَّمَاءِ حُرْمَةً عَلَى قَدَرِ حُرْمَةِ
مَكَّةَ»^(٣). (٦٩٤/١٣)

٧٢٨٤٦ - عن كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، مِثْلُهُ مَرْسَلًا^(٤). (٦٩٤/١٣)

(١) أخرجه الحسن بن رشيق العسكري في جزئه ص ٦٥ - ٦٦ (٥٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٥٩/٢،
وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٨/٧ -، والواحدي ١٨٤/٤، من طريق هشام بن عمار، عن
الوليد بن مسلم، عن روح بن جناح، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ١٤٧/١: «هَذَا حَدِيثٌ لَا يُتَّهَمُ بِهِ إِلَّا رُوحُ بْنُ جَنَاحٍ؛ فَإِنَّهُ يُعْرَفُ بِهِ، وَلَمْ
يَتَابِعْهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ ابْنُ حَبَانَ: يَرْوِي عَنِ الثَّقَفَةِ مَا إِذَا سَمِعَهُ مَنْ لَيْسَ بِمَتَّبِعٍ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ شَهِيدٌ
بِالْوَضْعِ. وَقَالَ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْحَافِظُ: هَذَا حَدِيثٌ مَنْكُرٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَلَا عَنْ
سَعِيدٍ، وَلَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا». وقال ابن كثير في
تفسيره ٢٢٧/١٣: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا، تَفَرَّدَ بِهِ رُوحُ بْنُ جَنَاحٍ هَذَا، وَهُوَ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُم أَبُو
سَعْدٍ الدَّمَشْقِيُّ، وَقَدْ أَنْكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَفَاطِ مِنْهُمْ: الْجَوْزَجَانِيُّ، وَالْعَقِيلِيُّ، وَالْحَاكِمُ أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيُّ، وَغَيْرُهُمْ. قَالَ الْحَاكِمُ: لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَا سَعِيدٍ، وَلَا الزُّهْرِيِّ». وقال ابن حجر في الفتح ٣٠٩/٦: «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ». وقال السيوطي: «سَنَدٌ ضَعِيفٌ». وقال في اللآلئ
المصنوعة ٨٤/١ معقبًا على كلام ابن الجوزي: «مَا هُوَ بِمَوْضُوعٍ». وقال المناوي في فيض القدير ٤٧٠/٢:
«سَنَدٌ ضَعِيفٌ».

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٢ - ٦٢٣ - بنحوه، من طريق عبد الرحمن، عن
إبراهيم، عن آدم، عن شيبان، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن طلحة، عن عبد الله بن
عمرو بن العاص به.

قال ابن حجر في الفتح ٣٠٨/٦: «إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٤١٧/١١ (١٢١٨٥)، من طريق إسحاق بن بشر أبي حذيفة، عن ابن
جُرَيْجٍ، عن صفوان بن سليم، عن كريب، عن ابن عباس به.

وأخرجه الواحدي ١٨٤/٤، من طريق سعيد بن سالم، عن ابن جُرَيْجٍ، عن صفوان بن سليم، عن كريب،
عن ابن عباس به.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ١٠٠/١: «لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ». وقال الهيثمي في المجمع ١١٣/٧
- ١١٤ (١١٣٦٨): «فِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ بَشَرَ أَبُو حَذِيفَةَ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ». وقال السيوطي: «سَنَدٌ ضَعِيفٌ».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧٤، ٨٨).

٧٢٨٤٧ - عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَرَادَتْ عَائِشَةُ أَنْ تَدْخُلَ الْبَيْتَ، فَقَالَ لَهَا بَنُو شَيْبَةَ: إِنَّ أَحَدًا لَا يَدْخُلُهُ لَيْلًا، وَلَكِنْ تُخْلِيهِ لَكَ نَهَارًا. فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ أَنْهُمْ مَنَعُوهَا أَنْ تَدْخُلَ الْبَيْتَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ لَيْلًا، إِنَّ هَذِهِ الْكَعْبَةُ بِحِجَالِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، يَدْخُلُ ذَلِكَ الْمَعْمُورُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَوْ وَقَعَ حَجَرٌ مِنْهُ لَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ»^(١). (٦٩٦/١٣)

٧٢٨٤٨ - عن قتادة، فِي قَوْلِهِ: «وَأَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ»، قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ فِي السَّمَاءِ بِحِجَالِ الْكَعْبَةِ، لَوْ خَرَّ خَرٌّ عَلَيْهَا، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ»^(٢). (٦٩٦/١٣)

٧٢٨٤٩ - عن خالد بن عرعة، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيٍّ: مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؟ قَالَ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ: الضُّرَّاحُ، وَهُوَ بِحِجَالِ الْكَعْبَةِ مِنْ فَوْقِهَا، حُرْمَتُهُ فِي السَّمَاءِ كَحُرْمَةِ الْبَيْتِ فِي الْأَرْضِ، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا^(٣). (٦٩٤/١٣)

٧٢٨٥٠ - عن أَبِي الطُّفَيْلِ: أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ: مَا هُوَ؟ قَالَ: ذَلِكَ الضُّرَّاحُ، بَيْتٌ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، تَحْتَ الْعَرْشِ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٤). (٦٩٤/١٣)

٧٢٨٥١ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي - مِنْ طَرِيقِ مَعْدَانَ - قَالَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ بِحِجَالِ الْكَعْبَةِ، لَوْ سَقَطَ سَقَطٌ عَلَيْهَا، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ

(١) أخرجه الثعلبي ١٢٤/٩، من طريق الحسين بن محمد، عن هارون بن محمد بن هارون، عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، عن موسى بن إسماعيل، عن سفيان بن نشيط، عن أبي محمد، عن الزبير، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن حجر في الفتح ٣٠٨/٦: «إسناد صالح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٦/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٥٦٥/٢١ من طريق سعيد.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١٢٢) -، وابن جرير ٥٦٣/٢١ - ٥٦٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي رواية عند ابن جرير ٢١/٥٦٣، وإسحاق البستي ص ٤٣٩ بلفظ: في السماء السادسة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨٨٧٥)، وابن جرير ٥٦٣/٢١ - ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

سبعون ألف ملك، والْحَرَمَ حَرَمَ بِحِيَالِهِ إِلَى الْعَرْشِ، وما من السماء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو قائم^(١). (٦٩٥/١٣)

٧٢٨٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَأَلْبَيْتَ الْمَعْمُورَ﴾، قال: هو بيت حذاء العرش، يعمره الملائكة، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ لَيْلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثم لا يعودون إليه^(٢). (٦٩٥/١٣)

٧٢٨٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رجاء العطاردي - في قوله: ﴿وَأَلْبَيْتَ الْمَعْمُورَ﴾، قال: هو بيت في السماء بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ، يُقَالُ لَهُ: الضُّرَّاحُ، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة^(٣). (ز)

٧٢٨٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إِنَّ فِي السَّمَاءِ بَيْتًا يُقَالُ لَهُ: الضُّرَّاحُ، وهو فوق البيت العتيق من حِيَالِهِ، حُرْمَتُهُ فِي السَّمَاءِ كَحُرْمَةِ هَذَا فِي الْأَرْضِ، يَلْجُئُ كُلُّ لَيْلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ فِيهِ، لا يعودون إليه أبدًا غير تلك الليلة^(٤). (٦٩٦/١٣)

٧٢٨٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَلْبَيْتَ الْمَعْمُورَ﴾، قال: بيت في السماء يُقَالُ لَهُ: الضُّرَّاحُ^(٥). (ز)

٧٢٨٥٦ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَأَلْبَيْتَ الْمَعْمُورَ﴾، قال: أنزل من الجنة، فكان يُعَمَّرُ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا كَانَ الْغُرُقُ رَفَعَهُ اللَّهُ، فَهُوَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ قَبِيلَةِ إِبْلِيسَ، ثم لا يرجع إليه أحدٌ يومًا واحدًا أبدًا^(٦). (٦٩٥/١٣)

٧٢٨٥٧ - عن حسين، قال: سُئِلَ عَكَرْمَةُ وَأَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، قَالَ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ^(٧). (ز)

٧٢٨٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - في قوله سبحانه: ﴿وَأَلْبَيْتَ

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٢ -، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/٢١. (٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٤١.

(٤) أخرجه البيهقي (٣٩٩٧). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٣/٤ - بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه إسحاق البستي مختصرًا ص ٤٤٢، وفيه: من قبيلة إبليس يقال لهم: الجن.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/٢١.

الْمَعْمُورِ﴿١﴾، قال: هو الكعبة البيت الحرام الذي هو معمور من الناس، يعمره الله تعالى كل سنة بستمائة ألف، فإن عجز الناس عن ذلك أتمه الله سبحانه وتقدس بالملائكة، وهو أول بيت وُضع للعبادة في الأرض^(١). (ز)

٧٢٨٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق هشام بن حسان - قال: البيت المعمور بِحِيالِ الكعبة، ما بينهما حرامٌ كُلُّهُ، وما تحته إلى الأرض السابعة حرامٌ كُلُّهُ^(٢). (ز)

٧٢٨٦٠ - عن محمد بن عباد بن جعفر، قال: رأيتُ ابنَ عامر قائماً على باب البصريين بمكة، فنظر إلى البيت، فقال: حبذا بيت ربي ما أحسنه وأجمله، هذا - والله - البيت المعمور^(٣). (ز)

٧٢٨٦١ - قال قتادة بن دعامة: قال الله ﷻ لآدم: أَهِيْطْ مَعَكَ بَيْتِي، يُطَافُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي. فحجَّه آدم وما بعده من المؤمنين، فلما كان زمان الطوفان رفعه الله وطهره من أن تصيبه عقوبة أهل الأرض؛ فصار معمور السماء، فتتبع إبراهيم الأساس، فبناه على أساسٍ قديم كان قبله^(٤). (ز)

٧٢٨٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ واسمه: الضُّرَاح، وهو في السماء الخامسة، ويقال: في سماء الدنيا، حِيالِ الكعبة في العَرَضِ والموضع، غير أنَّ طولَه كما بين السماء والأرض، وعمارته أنه يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَكٍ يُصَلُّونَ فيه - يقال لهم: الجن، ومنهم كان إبليس، وهم حيٌّ من الملائكة - لم يدخلوه قط، ولا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم ينزلون إلى البيت الحرام، فيطوفون به، ويُصَلُّونَ فيه، ثم يصعدون إلى السماء، فلا يهبطون إليه أبداً^(٥). (ز)

٧٢٨٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾، قال: بيت الله الذي في السماء. وقال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَيْتَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ لَيَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ

(١) أخرجه الثعلبي ١٢٤/٩.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٣/٤ - ٢٩٤ ..

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٤١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٣/٤.

فيه أبداً بعد ذلك»^(١) [٦٢٣٣]. (ز)

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾

٧٢٨٦٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق خالد بن عرعة - في قوله: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾، قال: السماء^(٢). (٦٩٧/١٣)

٧٢٨٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالسَّقْفِ﴾، قال: السماء^(٣). (٦٩٧/١٣)

٧٢٨٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾، قال: هو السماء^(٤). (ز)

٧٢٨٦٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾، قال: العرش^(٥) [٦٢٣٤]. (٦٩٧/١٣)

٧٢٨٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني: السماء، رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ

[٦٢٣٣] اختلف في البيت المعمور على قولين: الأول: أنه البيت في السماء. الثاني: أنه البيت الحرام.

وذكر ابن القيم (٥٢/٣) أن المشهور هو القول الأول، ثم علق بقوله: «ولا ريب أن كلا منهما معمور، فهذا معمور بالملائكة وعبادتهم، وهذا معمور بالطائفين والقائمين والرُّكع والسجود، وعلى كلا القولين فكل منهما سيّد البيوت».

[٦٢٣٤] علق ابن كثير (٢٢٨/١٣) على قول الربيع بقوله: «يعني: أنه سقف لجميع المخلوقات، وله اتجاه، وهو يراد مع غيره. كما قاله الجمهور».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/٢١.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٣ -، وابن راهويه - كما في المطالب (٤١٢٢) -، وابن جرير ٥٦٦/٢١، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٠)، والحاكم ٤٦٨/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه إسحاق البستي ص ٤٤٢ وزاد فيه استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢].

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/٢١، وأبو الشيخ (٥٤٩)، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٢٩٣/٦ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٦/٢، وابن جرير ٥٦٧/٢١ من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٢٩٣/٦ - ٢٩٤ -، وأبو الشيخ (٢٥٣).

مسيرة خمسمائة عام، يعني: السموات^(١). (ز)

٧٢٨٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ﴾ سقف السماء^(٢). (ز)

﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾

٧٢٨٧٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾، قال: بحرٌ في السماء تحت العرش^(٣). (٦٩٨/١٣)

٧٢٨٧١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق مجاهد -، مثله^(٤). (٦٩٨/١٣)

٧٢٨٧٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق النُّزَال بن سَبْرَة - أنه قال في البحر المسجور: هو بحرٌ تحت العرش، عمقه كما بين السماء السابعة إلى الأرض السابعة، وهو ماء غليظ، يُقال له: بحر الحيوان، يُمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحًا، فَيَنْبُتُونَ في قبورهم^(٥). (ز)

٧٢٨٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي مكين - في قوله: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾، قال: بحر دون العرش^(٦). (ز)

٧٢٨٧٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾، قال: بحرٌ تحت العرش^(٧). (٦٢٣٥). (ز)

٧٢٨٧٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورَ﴾، قال: هو الماء الأعلى الذي تحت العرش^(٨). (٦٩٧/١٣)

[٦٢٣٥] ذكر ابنُ عطية (٨٨/٨)، وكذا ابنُ كثير (٢٢٨/١٣) أن الجمهور على أنه بحر الدنيا، ثم علّق ابنُ عطية بقوله: «ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْحَاظُ سُجْرَتَ﴾ [التكوير: ٦]».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٣/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/٢١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ٢٩٤/٤ - وعزاه السبوطي إلى عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/٢١.

(٥) أخرجه الثعلبي ١٢٥/٩ - ١٢٦، والبغوي ٣٨٦/٧.

(٦) أخرجه إسحاق ص ٤٤٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٦/٢، وابن جرير ٥٧٠/٢١.

(٨) أخرجه أبو الشيخ (٢٥٣).

٧٢٨٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ تحت العرش الممتلئ من الماء، يُسَمَّى: بحر الحيوان، يُحيي الله به الموتى فيما بين النفختين^(١). (ز)

﴿الْمَسْجُورُ﴾

٧٢٨٧٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سعيد بن المسيّب - أنّه قال لرجل من اليهود: أين جهنم؟ قال: هي البحر. فقال عليّ: ما أراه إلا صادقاً: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾، ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ مخففة [التكوير: ٦]^(٢) [٦٢٣٦]. (٦٩٨/١٣)

٧٢٨٧٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سعيد بن المسيّب - قال: ما رأيت يهودياً أصدق من فلان، زعم أنّ نار الله الكبرى هي البحر، فإذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم، ثم بعث عليه الدّبور فسعّرتها^(٣). (٦٩٨/١٣)

٧٢٨٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾، قال: المحبوس^(٤) [٦٢٣٧]. (٦٩٨/١٣)

٧٢٨٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - في قوله: ﴿وَالْبَحْرُ

[٦٢٣٦] ساق ابن عطية (٨٧/٨) هذا القول، ثم علّق بقوله: «ومنه ما روي عن النبي ﷺ: «إن البحر هو جهنم»».

[٦٢٣٧] علّق ابن عطية (٨٨/٨) على هذا القول بقوله: «ومنه: ساجور الكلب: وهو القلادة من عُود أو حديد التي تمسكه، وكذلك لولا أن البحر يُمسك لفاض على الأرض». وعلّق ابن كثير (٢٢٩/١٣) بتصرف على هذا القول بقوله: «وعليه يدل الحديث الذي رواه الإمام أحمد، فقال: حدّثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: «ليس من ليلة إلا والبحر يُشرف فيها ثلاث مرات، يستأذن الله أن ينفضخ عليهم، فيكفه الله ﷻ». وبنحوهما قال ابن القيم (٥٤/٣).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٣/٤.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٣ - وابن جرير ٥٦٧/٢١ - ٥٦٨ - ١٣٨/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة، وجاء بعده عن ابن جرير: مخففة.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٣٠). وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث والنشور.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٥/٢ -.

الْمَسْجُورِ ﴿١﴾، قال: المُرْسَلُ (١٣/٦٩٨).

٧٢٨٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ذي الرمة - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: الفارغ، خرجت أمة تستقي، فرأت الحوض فارغاً، فقالت: الحوض مسجور (٢). (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: سَجَرُهُ حين يذهب ماؤه وَيُفْجَرُ (٣). (ز)

٧٢٨٨٣ - عن كعب الأحبار - من طريق ابن عباس - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: البحر يُسَجَر، فيصير جهنم (٤). (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٨٤ - قال أبو العالية الرياحي =

٧٢٨٨٥ - وقتادة بن دعامة: ﴿الْمَسْجُورِ﴾ هو اليباس الذي قد ذهب ماؤه وَنَضِبَ (٥) (٦٣٣٨). (ز)

٧٢٨٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: المَوْقَدُ (٦). (١٣/٦٩٩)

٧٢٨٨٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿الْمَسْجُورِ﴾: المملوء (٧). (ز)

٧٢٨٨٨ - قال الضحَّاك بن مزاحم =

٧٢٨٨٩ - ومحمد بن كعب القرظي: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ يعني: المَوْقَدُ المحمى، بمنزلة التَّوَرِ المسجور (٨). (ز)

﴿٦٣٣٨﴾ عُلِّقَ ابْنُ عطية (٨/٨٨) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وأبو العالية، وقتادة، والحسن من طريق المبارك، بقوله: «ويروى أن البحار يذهب ماؤها يوم القيامة، وهذا معروف في اللغة، فهو من الأضداد».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الثعلبي ٩/١٢٥. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٥٦٩. (٤) أخرجه أبو الشيخ (٩٣١).

(٥) تفسير البغوي ٧/٣٨٦.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٢٣، وأخرجه ابن جرير ٢١/٥٦٨.

(٧) علقه البخاري في صحيحه ٤/١٨٨٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/١٢٤، وتفسير البغوي ٧/٣٨٦.

- ٧٢٨٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: المملوء، مثل قوله: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧٢] ^(١). (ز)
- ٧٢٨٩١ - قال الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة -: تُسَجَّر حتى يذهب ماؤها، فلا يبقى فيها قطرة ^(٢). (ز)
- ٧٢٨٩٢ - عن شهر بن حوشب - من طريق حفص بن حميد - في قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: بمنزلة التنور ^(٣). (ز)
- ٧٢٨٩٣ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير - من طريق طلحة بن عمرو - في قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: الموقد ^(٤). (ز)
- ٧٢٨٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: المملوء ^(٥). (٦٩٩/١٣)
- ٧٢٨٩٥ - قال الربيع بن أنس: ﴿الْمَسْجُورِ﴾ المختلط العذب بالمالح ^(٦). (ز)
- ٧٢٨٩٦ - عن شمر بن عطية - من طريق حفص بن حميد - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: بمنزلة التنور المسجور ^(٧). (ز)
- ٧٢٨٩٧ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: الممتلئ ^(٨). (ز)
- ٧٢٨٩٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: الموقد. وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْحَاؤُ سُجِرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، قال: أوقدت ^(٩). (ز)
- ٧٢٨٩٩ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: الممتلئ ^(٩).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٤/٤.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٤ -، وبنحوه ابن جرير ٤٦٠/١٢. وعلقه

البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب: سورة الطور ١٨٣٨/٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦١/٦، وهو في الطبري عن شمر بن عطية.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٥٦/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/٢١ بلفظ: الممتلئ.

(٦) تفسير الثعلبي ١٢٥/٩، وتفسير البغوي ٣٨٦/٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/٢١.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/٢١.

أَلَسْجُورِ»، قال: المملوء، إذا سُجِرَ مثل النور^(١) [٦٢٣٩]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٠٠ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يركبَنَّ رجلٌ بحرًا إلا غازیًا أو معتمرًا أو حاجًّا؛ فَإِنَّ تحتَ البحرِ نارًا، وتحت النار بحرًا»^(٢). (ز)

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفَعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾

٧٢٩٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفَعٌ ﴾،

[٦٢٣٩] اختلف في المراد بالمسجور على أقوال: الأول: أنه المملوء. الثاني: الموقد. الثالث: الذي ذهب ماؤه. الرابع: المحبوس.

وعلق ابن عطية (٨٧/٨) على القول الأول الذي قاله قتادة، وسفيان، والكلبي، والحسن، ومجاهد، بقوله: «وهذا معروف من اللغة».

وذكر ابن القيم (٥٣/٣) أنه قول جميع أهل اللغة.

وبين ابن جرير (١٥/٥٦٩ - ٥٧٠ بتصرف) أن «السجر» في اللغة مستعمل في معنيي الامتلاء والإيقاد، ثم رجَّح - مستندًا إلى دلالة اللغة، والعقل - أنه المملوء، فقال: «فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السَّجَر، وكان البحر غير موقد اليوم، وكان الله - تعالى ذكره - قد وصفه بأنه مسجور، فبطل عنه إحدى الصفتين، وهو الإيقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم، وهو الامتلاء؛ لأنه كل وقت ممتلئ».

ورأى ابن عطية (٨/٧٨) أنه لا تعارض بين القول بأنه المملوء أو القول بأنه الموقد، فقال: «لأن قولهم: سَجَرْتُ النَّوْرَ، معناه: ملأتها بما يحترق ويتقد».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٤٦.

(٢) أخرجه أبو داود ١٤٥/٤ (٢٤٨٩)، من طريق إسماعيل بن زكريا، عن مطرف، عن بشر أبي عبدالله، عن بشير بن مسلم، عن عبدالله بن عمرو به.

قال ابن عبد البر في التمهيد ١/٢٤٠: «وهو حديث ضعيف، مُظْلَمُ الإسناد، لا يصححه أهل العلم بالحديث؛ لأن رواته مجهولون لا يُعرفون». وقال العيني في عمدة القاري ١٤/٨٧: «هذا حديث ضعيف». وضعفه النووي في خلاصة الأحكام ١/٦٩ (٢٥). وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ١/٣٤٤ (١١٨٧): «ضعيف باتفاق الأئمة. قال البخاري: ليس بصحيح. وقال أحمد: غريب. وقال أبو داود: رواته مجهولون. وقال الخطابي: ضَعُفُوا إسناده. وقال صاحب الإلمام [الإمام]: اختلف في إسناده». وقال الألباني في الضعيفة ١/٦٩١ (٤٧٨): «منكر». وقال في ضعيف أبي داود ٢/٢٩٩ (٤٢٩): «إسناده ضعيف».

قال: وقع القَسَم ههنا، وذلك يوم القيامة^(١) [٦٢٤٠]. (٧٠٠/١٣)
٧٢٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ بالكفار، ﴿مَا لَهُ﴾ يعني:
العذاب ﴿مِنْ دَافِعٍ﴾ في الآخرة يدفع عنهم^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٠٣ - عن جبير بن مُطعِم، قال: قدمت المدينة على رسول الله ﷺ لأكلمه في
أسارى بدر، فدفعت إليه وهو يُصَلِّي بأصحابه صلاة المغرب، فسمعته يقرأ: ﴿إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾، فكأنما صُدع قلبي^(٣). (٦٩٩/١٣)
٧٢٩٠٤ - عن عامر الشعبي، قال: سمع عمر بن الخطاب رجلاً يقرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾، فجعل يبكي حتى اشتدَّ بكاؤه، ثم خرَّ يضطرب، ف قيل
له في ذلك، فقال: دَعُونِي، فإني سمعت قَسَمَ حَقٍّ مِنْ رَبِّي^(٤). (ز)
٧٢٩٠٥ - عن الحسن البصري: أن عمر بن الخطاب قرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾،
فربا لها رُبُوءٌ^(٥) عِيدَ لها عشرين يوماً^(٦). (٧٠٠/١٣)

== ورجَّح ابنُ القيم (٥٤/٣) القول الثاني مستنداً إلى دلالة اللغة، والقرآن، فقال: «وأقوى
الأقوال في المسجور: أنه المُوقَد. وهذا هو المعروف في اللغة من المسجور، ويدل عليه
قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْبَحَارُ شَجَرَتْ﴾ [التكوير: ٦]». وبَيَّن أنه لا يعارض القول الأول ولا
الثالث. ثم جمع بين الأقوال كلها بقوله: «وإذا اعتبرت أسلوب القرآن ونظمه ومفرداته
رأيت اللفظة تدل على ذلك كله، فإن البحر محبوس بقدرة الله، ومملوء ماء، ويذهب ماؤه
يوم القيامة ويصير ناراً، فكلُّ من المفسرين أخذ معنى من هذه المعاني».
[٦٢٤٠] ذكر ابنُ عطية (٨٨/٨) أنه على قول قتادة فالعامل في ﴿يَوْمٌ﴾ هو ﴿وَاقِعٌ﴾، ثم ساق
احتمالاً آخر، فقال: «ويجوز أن يكون العامل فيه ﴿دَافِعٌ﴾». ثم رجَّح الأول بقوله:
«والأول أبين». ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧١/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٤/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٣٢٦/٢٧ (١٦٧٦٢)، ٣٤٠/٢٧ (١٦٧٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير ١١٧/٢

(١٥٠٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن سعد.

وقال محققو المسند: «صحيح دون قوله: فكأنما صُدع قلبي حين سمع القرآن».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ١٨٩/٣ - ١٩٠ (١٠٠).

(٥) الرُّبُو والرُّبُوءة: البُهر وانتفاخ الجوف والنَّفَس العالي بسبب الخوف وغيره. لسان العرب (ربا).

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ٦٤.

٧٢٩٠٦ - عن مالك بن مغول، قال: قرأ عمر: ﴿وَالطُّورِ ۝١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٌ ۝٢﴾ فِي رَقٍّ مَشْهُورٍ ۝ قَالَ: قَسَمٌ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝﴾ فَبَكَى ثُمَّ بَكَى، حَتَّى عِيدَ مِنْ وَجَعِهِ ذَلِكَ^(١). (٧٠٠/١٣)

٧٢٩٠٧ - عن هشام بن حسان، قال: انطلقتُ أنا ومالك بن دينار =

٧٢٩٠٨ - إلى الحسن [البصري]، فانتبهنا إليه وعنده رجل يقرأ، فلما بلغ هذه الآية: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ۝ بَكَى الحسن، وبكى أصحابه، وجعل مالك يضطرب حتى عُشِيَ عليه^(٢). (ز)

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩﴾

٧٢٩٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩﴾، قال: تحرُّك^(٣). (٧٠٠/١٣)

٧٢٩١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩﴾، قال: يوم تشقُّ السماء^(٤). (ز)

٧٢٩١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩﴾، قال: تدور دورًا^(٥). (٧٠١/١٣)

٧٢٩١٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩﴾: يعني: استدارتها وتحريكها لأمر الله، ومَوْج بعضها في بعض^(٦). (ز)

٧٢٩١٣ - قال عطية بن سعد العوفي: ﴿تَمُورُ ۝﴾ تختلف^(٧). (ز)

٧٢٩١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩﴾، قال: مَوْرًا: تحرُّكها^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. (٢) أخرجه الثعلبي ١٢٦/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٥/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/٢١ - ٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/٢١. (٧) تفسير الثعلبي ١٢٦/٩.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/٢، وابن جرير ٥٧٣/٢١ من طريق سعيد أيضًا.

٧٢٩١٥ - قال عطاء الخراساني: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ تختلف أجزاءها بعضها في بعض^(١). (ز)

٧٢٩١٦ - قال مقاتل بن سليمان: أخبر متى يقع بهم العذاب، فقال: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ يعني: استدارتها وتحريكها بعضها في بعض من الخوف^(٢). (ز)

٧٢٩١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾، قال: هذا يوم القيامة، وأما المور فلا علم لنا به^(٣) [٢٢٤١]. (ز)

٧٢٩١٨ - عن يحيى بن سلام - من طريق أحمد - في قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ قال: فيها تقديم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَافِعٌ﴾ بهم ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾^(٤). (ز)

﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [١٠] ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [١١] الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ [١٢]

٧٢٩١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ من أمكنتها حتى تستوي بالأرض كالأديم الممدود، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالعذاب ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: في باطلٍ لا هون^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٢٩٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق حصين بن عقبة - قال: أكثرُ الناس خطايا أكثرهم خوضًا في الباطل^(٦). (ز)

[٢٢٤١] فُسِّرَ «المور» بالحركة، وفُسِّرَ بالدوران، وفُسِّرَ بالتموج والاضطراب والتشقق. وعلق ابن عطية (٨٩/٨) على تلك المعاني بقوله: «وهذه كلها تفاسير بالمعنى؛ لأن السماء العالية يعترها هذا كله».

وساق ابن القيم (٥٥/٣) ما جاء في تفسير المور، ثم قال: «والتحقيق أنه حركة في تموج وتكفؤ وذهاب ومجيء؛ ولهذا فرق بين حركة السماء وحركة الجبال، فقال: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾، وقال: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: ٣] من مكان إلى مكان، وأما السماء فإنها تتكفأ، وتموج، وتذهب، وتجيء».

(١) تفسير الثعلبي ١٢٦/٩، وتفسير البغوي ٣٨٧/٧ بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٤/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/٢١.

(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكثف ص ٢٠٥ (٣٦).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٤/٤.

(٦) أخرجه إسحاق البستي عند تفسير هذه الآية ص ٤٤٨.

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ۖ هَٰذَا النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (١٤)

٧٢٩٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ﴾، قال: يُدْفَعُونَ^(١). (٧٠٠/١٣)

٧٢٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ﴾، قال: يُدْفَعُونَ فيها دفعاً^(٢). (ز)

٧٢٩٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس، عن أبيه - ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾، قال: يُدْفَعُ في أعناقهم حتى يَرِدُوا النار^(٣) [٦٢٤٢]. (ز)

٧٢٩٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ﴾، قال: يُدْفَعُونَ^(٤). (ز)

٧٢٩٢٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾: الدَّعَ: الدَّفْع والإِرْهَاق^(٥). (ز)

٧٢٩٢٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾، يقول: يُدْفَعُونَ إلى نار جهنم دفعاً^(٦). (ز)

٧٢٩٢٧ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾، قال: يُدْفَعُونَ إليها دفعاً^(٧). (٧٠١/١٣)

٧٢٩٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾، قال: يُزْعَجُونَ إليها إِزْعَاجًا^(٨). (ز)

[٦٢٤٢] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٨٩/٨) عَلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَذَلِّلْكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِي﴾» [الماعون: ٢].

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧٥/٢١، وَبَنَحُوهُ مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّة، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٥/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧٥/٢١، كَمَا أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِي ص ٤٤٨ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧٥/٢١.

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٢٣، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧٦/٢١.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧٦/٢١. (٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧٥/٢١.

(٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ.

(٨) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٤٧/٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧٦/٢١، وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ أَيْضًا.

٧٢٩٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: والويل لهم ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلقون بأيدي الكفار إلى أعناقهم، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم، ثم يدفعونهم في جهنم دفعا على وجوههم، إذا ذنوا منها قالت لهم خزنتها: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا^(١). (ز)

٧٢٩٣٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾، قال: يُدْفَعُونَ دَفْعًا. وقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، قال: يدفعه ويُغْلِظ عليه^(٢). (ز)

﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

٧٢٩٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ العذاب الذي ترون، فإنكم زعمتم في الدنيا أن الرسل سحرة ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾، فلما أُلْقُوا في النار قالت لهم الخزنة: ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب في الدنيا^(٣). (ز)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقْنَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾

٧٢٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ يعني: الذين يَتَّقُونَ الشُّرَكَ ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ يعني: البساتين، ﴿وَنَعِيمٍ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿فَكِهِينَ﴾ يعني: مُعْجِبِينَ، وناعمين مجبورين ﴿بِمَا ءَانَهُمْ﴾ يعني: بما أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ﴾ في الجنة من الخير والكرامة، ﴿وَوَقْنَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(٤) [٦٢٤٣]. (ز)

٦٢٤٣ ذكر ابن عطية (٩٠/٨) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ...﴾ يحتمل أن يكون خطاب أهل النار، فيكون إخبارهم بذلك زيادة في غمهم وسوء حالهم. ثم ساق احتمالا، فقال: «ويحتمل أن يكون إخبارا لمحمد ﷺ ومعاصريه، لما فرغ من ذكر عذاب الكفار، عقب ذلك بنعيم المتقين ليبين الفرق ويقع التحريض على الإيمان». ورجّحه بقوله: «وهو الأظهر». ولم يذكر مستندا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٤/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٤/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٤/٤ - ١٤٥.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

٧٢٩٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قول الله لأهل الجنة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قوله: ﴿هَنِيئًا﴾ أي: لا تموتون فيها، فعندها قالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الصفات: ٥٨ - ٥٩] ^(١). (٧٠١/١٣)

٧٢٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ يعني: الذي ليس عليهم مشقة ولا تبعة حلالاً لا يُحاسِبون عليه ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا ^(٢). (ز)

٧٢٩٣٥ - عن النضر بن إسماعيل - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾، قال: لا يموتون ^(٣). (ز)

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾

٧٢٩٣٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ الحُور: البيض ^(٤). (ز)

٧٢٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ يعني: مُصَفَّفة في الخيام، ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ يعني: البيضاء المُنعمَة ﴿عِينٍ﴾ يعني: العِيَاء الحسنَة العين ^(٥) (٦٢٤٤). (ز)

٦٢٤٤ ذكر ابن القيم (٥٧/٣) عن بعض اللغويين أن معنى ﴿زَوَّجْنَاهُمْ﴾: قرناهم بهنّ، وليس من عقد التزويج. وبين أنهم احتجّوا على هذا بأن العرب لا تقول: تزوّجت بها، وإنما تقول تزوّجتها. وذكر أن مجاهدًا قال: زوّجناهم بهنّ، أي: أنكحناهم إياهنّ. ثم بين أن كلا القولين واحد، فقال: «قلت: وعلى هذا فتلويح فعل التزويج قد دلّ على النكاح، وتعديته بالباء المتضمنة معنى الاقتران والضم؛ فالقولان واحد».

(١) عزاء السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٥/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ت: سليم) ص ١٢٧، وأبو الشيخ في العظمة ٩٣٠/٣ (٤٦٥).

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٦/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٥/٤.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٢٩٣٨ - عن علي، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ^(١) [٦٢٤٥]. (٧٠٢/١٣)

﴿نَزُولُ الْآيَةِ:﴾

٧٢٩٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فَأَدْخَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآبَاءَ الْجَنَّةَ بِصِلَاحِ الْإِبْنَاءِ ^(٢). (ز)

﴿تَفْسِيرُ الْآيَةِ:﴾

٧٢٩٤٠ - عن علي، قال: سَأَلْتُ خَدِيجَةَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ وَلَدَيْنِ مَاتَا لَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ،

[٦٢٤٥] اِخْتَلَفَ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾؛ فَقَرَأَ قَوْمٌ: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الْأُولَى عَلَى التَّوْحِيدِ وَالثَّانِيَةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَقَرَأَ غَيْرُهُمْ: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ كِلَيْهِمَا بِإِفْرَادٍ، وَقَرَأَ آخَرُونَ: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتَهُمْ﴾. وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٥٨٤/٢١) صَحَّتُهُمَا جَمِيعًا مُسْتَنَدًا إِلَى شَهْرَتِهِمَا، وَتَقَارَبَ مَعْنَاهُمَا، فَقَالَ: «وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ قِرَاءَاتٌ مَعْرُوفَاتٌ مُسْتَفِيزَاتٌ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، مُتَقَارِبَاتٌ الْمَعْنَى؛ فَبَيَّنْتُهَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ». وَسَاقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٩١/٨ - ٩٢) هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «فَلَكُونِ «الذرية» جَمْعًا فِي نَفْسِهِ حُسْنُ الْإِفْرَادِ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ، وَلَكُونِ الْمَعْنَى يَقْتَضِي انْتِشَارًا وَكَثْرَةً حُسْنُ جَمْعِ الذرية فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ: ﴿ذُرِّيَّاتُهُمْ﴾».

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢٧٣/٢ (٢٩٨٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقراءة ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا عمرو، فإنه قرأ: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾، وما عدا ابن عامر، ويعقوب؛ فإنهما قرأا: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّاتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾. وكذلك ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتَهُمْ﴾. بَأَلْفٍ عَلَى الْجَمْعِ. انظر: النشر ٢/٢٧٣، ٣٧٧، والإتحاف ص ٥١٨.

(٢) أَخْرَجَهُ النَّحَّاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ (٦٨٩).

فقال رسول الله ﷺ: «هما في النَّارِ». قال: فلَمَّا رأى الكراهية في وجهها قال: «لو رأيت مكانهما لَأَبْغَضْتَهُمَا». قالت: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: «في الجنة». قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي النَّارِ». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (١) (٧٠٤/١٣).

٧٢٩٤١ - عن ابن عباس، رفعه إلى النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ إِلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُمْ فِي دَرَجَتِهِ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ؛ لَتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ». ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، قال: وما أنقصنا الآباء بما أعطينا البنين (٢) (٧٠٣/١٣).

٧٢٩٤٢ - عن ابن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ سَأَلَ عَنْ أَبَوَيْهِ وَزَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَتَكَ وَعَمَلَكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ عَمَلْتُ لِي وَلَهُمْ. فَيُؤْمَرُ بِالْحَاقِقِ بِهِ». وقرأ ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ الآية (٣) (٧٠٣/١٣).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٤٨/٢ - ٣٤٩ (١١٣١) مطولاً، وابن أبي عاصم في السُّنَّة ٩٤/١، والشَّعْبِيُّ ١٢٨/٩ مطولاً، والواحدي ١٨٧/٤، من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن عثمان، عن زاذان، عن علي.

قال ابن كثير في تفسيره ٦٠/٥: «وهذا حديث غريب؛ فإن محمد بن عثمان هذا مجهول الحال، وشيخه زاذان لم يدرك علياً». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٦٤٢/٣ في ترجمة محمد بن عثمان (٧٩٣٣): «لا يدرى من هو، فتشت عنه في أماكن، وله خبر منكر... ثم ذكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢١٧ (١١٩٤٠): «فيه محمد بن عثمان، ولم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٦٤٠ (٥٧٩١): «منكر بهذا التمام».

(٢) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٧٠/٣ - ٧١ (٢٢٦٠) -، وأبو نعيم في الحلية ٣٠٢/٤، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣/٣٧٢ -، من طريق الحسن بن حماد الوراق، عن قيس بن الربيع، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس به.

وأخرجه ابن جرير ٥٧٩/٢١، من طريق ابن بشار، عن مؤمل، عن سفيان، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عمرو وسعيد، تفرد به عنه قيس بن الربيع». وقال الهيثمي في كشف الأستار: «قال البزار: لا نعلم أسنده إلا الحسن، عن قيس، وقد رواه الثوري، عن عمرو بن مرة موقوفاً». وفي المجمع ٧/١١٤ (١١٣٧٠): «فيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري، وفيه ضعف». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٦٤٧ (٢٤٩٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٤٤٠ (١٢٢٤٨)، والصغير ١/٣٨٢ (٦٤٠)، من طريق محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، عن شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس به.

٧٢٩٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: إِنَّ اللَّهَ لِيرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ؛ لَتَقَرَّبَهُمْ عَيْنُهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمُ﴾ الآية^(١) [٦٢٤٦]. (٧٠٢/١٣)

٧٢٩٤٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمُ﴾ الآية، قال: هم ذُرِّيَّةُ الْمُؤْمِنِ يَمُوتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ، فَإِنْ كَانَتْ مَنَازِلُ آبَائِهِمْ أَرْفَعُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ أَلْحَقُوا بِآبَائِهِمْ، وَلَمْ يُنْقَصُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي عَمَلُوا شَيْئًا^(٢). (٧٠٤/١٣)

٧٢٩٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، يقول: الَّذِينَ أَدْرَكَ ذُرِّيَّتَهُمُ الْإِيمَانُ، فَعَمَلُوا بِطَاعَتِي، أَلْحَقْتُهُمْ بِإِيمَانِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَوْلَادُهُمُ الصَّغَارُ نَلْحِقَهُمْ بِهِمْ^(٣). (ز) ٧٢٩٤٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾، قال: بِإِيمَانِ الْآبَاءِ^(٤). (ز)

٧٢٩٤٧ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق داود - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ

[٦٢٤٦] عُلِقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٩٢/٨) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، بِقَوْلِهِ: «وَكَذَلِكَ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ تَقْتَضِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْحَمُ الْآبَاءَ رَحْمَةً لِلْأَبْنَاءِ الصَّالِحِينَ». ثُمَّ قَالَ: «وَذَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى إِخْرَاجِ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، وَذَلِكَ لَا يَتَرْتَبُ إِلَّا بِأَنْ يَجْعَلَ اسْمَ الذَّرِيَّةِ بِمِثَابَةِ نَوْعِهِمْ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]، وَفِي هَذَا نَظَرٌ».

وَعُلِقَ ابْنُ الْقَيْمِ (٦٠/٣) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ يَجْمَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ إِلَيْهِ إِذَا أَتَوْا مِنَ الْإِيمَانِ بِمِثْلِ إِيْمَانِهِ؛ إِذَا هَذَا حَقِيقَةُ التَّبَعِيَّةِ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْإِيمَانِ رَفَعَهُمُ اللَّهُ إِلَى دَرَجَتِهِ إِقْرَارًا لِعَيْنِهِ وَتَكْمِيلًا لِنَعِيمِهِ، وَهَذَا كَمَا أَنَّ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَهُ فِي الدَّرَجَةِ تَبَعًا، وَإِنْ لَمْ يَلْبِغُوا تِلْكَ الدَّرَجَةَ بِأَعْمَالِهِنَّ».

= قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١١٤/٧ (١١٣٦٩): «فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ١١٠/٦ (٢٦٠٢): «مَوْضُوعٌ».

(١) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٢٩٧/٤ -، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٤٧/٢، وَهَنَادٌ (١٧٩)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٩/٢١ - ٥٨٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٠٨/٧ -، وَالنَّحَّاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ (٦٩٠)، وَالْحَاكِمُ ٤٦٨/٢، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي سَنَنِهِ ٢٦٨/١٠. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٠/٢١.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبُسْتِيُّ ص ٤٥٠.

ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴿١﴾، قال: أَلْحَقَ اللهُ ذُرِّيَّاتَهُمْ بِآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَنْقُصِ الْآبَاءَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، فِيرَدُّهُ عَلَى آبَائِهِمْ﴿١﴾. (ز)

٧٢٩٤٨ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ - مِنْ طَرِيقِ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قَالَ: أُعْطِيَ الْآبَاءُ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ الْآبْنَا، وَأُعْطِيَ الْآبْنَا مِثْلَ مَا أُعْطِيَ الْآبَاءُ﴿٢﴾. (٧٠٤/١٣)

٧٢٩٤٩ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، يَقُولُ: مَنْ أَدْرَكَ ذُرِّيَّتَهُ الْإِيمَانَ، فَعَمِلُوا بِطَاعَتِي أَلْحَقْتُهُمْ بِآبَائِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَأَوْلَادُهُم الصَّغَارُ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ﴿٣﴾. (ز)

٧٢٩٥٠ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ يَعْنِي: الَّذِينَ لَمْ يَلْعُوا الْعَمَلَ، ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ يَعْنِي: الصَّغَارُ الَّذِينَ لَمْ يَلْعُوا الْجَنَّةَ فَدَخَلُوا الْجَنَّةَ﴿٤﴾. (ز)

٧٢٩٥١ - عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ - أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: فَأَدْخَلَ اللهُ الذَّرِيَّةَ بِعَمَلِ الْآبَاءِ الْجَنَّةَ، وَلَمْ يَنْقُصِ اللهُ الْآبَاءَ مِنْ عَمَلِهِمْ شَيْئًا. قَالَ: فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾﴿٥﴾. (ز)

٧٢٩٥٢ - عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ لَاحِقِ بْنِ حَمِيدٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَكِينٍ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قَالَ: يَجْمَعُ اللهُ لَهُ ذُرِّيَّتَهُ كَمَا يَحِبُّ أَنْ يُجْمَعُوا لَهُ فِي الدُّنْيَا﴿٦﴾. (٧٠٤/١٣)

٧٢٩٥٣ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، قَالَ: عَمِلُوا بِطَاعَةِ اللهِ، فَأَلْحَقَهُمُ اللهُ بِآبَائِهِمْ﴿٧﴾. (ز)

٧٢٩٥٤ - عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ - ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٢/٢١، وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ إِسْحَاقُ الْبَسْتِيُّ ص ٤٥١ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَعْلَى.

(٢) أَخْرَجَهُ هَنَادُ (١٨٠)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٢/٢١ بِنَحْوِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨١/٢١. (٤) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبَسْتِيُّ ص ٤٥٠.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٢/٢١.

(٦) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ الْبَسْتِيُّ ص ٤٥٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٣/٢١.

يقول: أعطيتناهم من الثواب ما أعطيناهم، ﴿وَمَا أَلَنَّهُمْ مِنَّ عَمَلِهِمْ مِن شَيْءٍ﴾ يقول: ما نقصنا آباءهم شيئاً^(١). (ز)

٧٢٩٥٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّبَعْتَهُمْ دُورَتَهُمْ يَإَيُّكُمْ﴾، قال: بإيمان الذرية^(٢). (ز)

٧٢٩٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْتَهُمْ دُورَتَهُمْ يَإَيُّكُمْ﴾ يعني: من أدرك العمل من أولاد بني آدم المؤمنين فعمل خيراً فهم مع آبائهم في الجنة، ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ دُورَتَهُمْ﴾ يعني: الصغار الذين لم يبلغوا العمل من أولاد المؤمنين فهم معهم وأزواجهم في الدرجة لتقر أعينهم^(٣). (ز)

[٦٢٤٧] اختلف في معنى هذه الآية على أقوال: الأول: أن الله يدخل الذرية الجنة بإيمان الآباء تكرمة للآباء، وإن لم تبلغ ذريتهم عملهم. الثاني: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم التي بلغت الإيمان بإيمان، ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار التي لم تبلغ الإيمان، وما ألتنا الآباء من عملهم من شيء. الثالث: والذين آمنوا وأتبعتم ذريتهم الصغار، وما ألتنا الكبار من عملهم من شيء. الرابع: أعطيتناهم من الثواب مثل الآباء. وساق ابن عطية (٩٢/٨ - ٩٣) الأقوال، ثم علّق بقوله: «قوله: ﴿يَإَيُّكُمْ﴾ هو في موضع الحال، فمن رأى أن الآية في الأبناء الصغار، فالحال من الضمير في قوله: ﴿أَتَّبَعْتَهُمْ﴾ فهو من المفعولين. ومن رأى أن الآية في الأبناء الكبار فيحتمل أن تكون الحال من المفعولين، ويحتمل أن تكون من المتبعين الفاعلين». وينحوه قال ابن القيم (٦٠/٣).

ورجّح ابن جرير (٥٨٣/٢١) - مستنداً إلى الأغلب لغة - القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق سعيد بن جبّير، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، القول الذي ذكرنا عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس،... لأن ذلك الأغلب من معانيه، وإن كان للأقوال الأخر وجوه».

ورجّح ابن عطية (٩٣/٨) القول الأول - مستنداً إلى اللغة والسياق - فقال: «وأرجح الأقوال في هذه الآية القول الأول؛ لأن الآيات كلها في صفة إحسان الله - تعالى - إلى أهل الجنة فذكر من جملة إحسانه أنه يرعى المحسين في المسيء، ولفظة ﴿أَلْحَقْنَا﴾ تقتضي أن للملحق بعض التقصير في الأعمال»، وذكر أنه قول الجمهور.

==

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٥/٤.

٧٢٩٥٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أدرك أبنائهم الأعمال التي عملوا، فاتبعوهم عليها واتبعتهم ذرياتهم التي لم يدركوا الأعمال، فقال الله - جلّ ثناؤه -: ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١) [٦٢٤٨]. (ز)

﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾

٧٢٩٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ﴾، قال: ما نقصناهم (٢). (٧٠٤/١٣)

٧٢٩٥٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ﴾، قال: لم ننقصهم من عملهم شيئاً (٣). (٧٠٥/١٣)

٧٢٩٦٠ - عن سعيد بن جبّير - من طريق أبي المعلى - ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ﴾، قال: وما ظلمناهم (٤). (ز)

٧٢٩٦١ - عن سعيد بن جبّير - من طريق داود بن أبي هند - ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، قال: وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان آبائهم، ولا نؤاخذهم بذنوبهم (٥). (ز)

== وعرض ابن القيم (٦٢/٣) الأقوال وناقشها، ثم رجّح - مستنداً إلى الدلالة العقلية -، اختصاص الذرية بالصغار، فقال: «واختصاص الذرية هاهنا بالصغار أظهر؛ لثلا يلزم استواء المتأخرين بالسابقين في الدرجات، ولا يلزم مثل هذا في الصغار، فإن أطفال كل رجل وذريته معه في درجته، والله أعلم».

وذكر ابن كثير (٢٣٣/١٣) أن القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك، راجع إلى القول الأول؛ إذ هو أوضح في التفسير من الثاني. [٦٢٤٨] انتقد ابن عطية (٩٢/٨) قول ابن زيد بقوله: «وهذا قول مُستكره».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨١/٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/٢١ - ٥٨٥ من طريق علي وسعيد، والحاكم ٤٦٨/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٥١، وابن جرير ٥٨٦/٢١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٥٢.

- ٧٢٩٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، قال: نقصناهم^(١). (ز)
- ٧٢٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، قال: ما نقصنا الآباء للأبناء^(٢). (ز)
- ٧٢٩٦٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ﴾، يقول: وما ظلمناهم^(٣). (ز)
- ٧٢٩٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ﴾، يقول: وما ظلمناهم^(٤). (٧٠٥/١٣)
- ٧٢٩٦٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، يقول: ما نقصنا آباءهم شيئاً^(٥). (ز)
- ٧٢٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، يقول: وما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئاً^(٦). (ز)
- ٧٢٩٦٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ﴾ قال: يقول: لم نظلمهم من عملهم من شيء، فننتقصهم، فننعتيه دُرَيَاتِهِم الذين ألحقناهم بهم، الذين لم يبلغوا الأعمال ألحقهم بالذين قد بلغوا الأعمال، ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال: لم يأخذ عمل الكبار فيجزيه الصغار، أدخلهم برحمته، والكبار عملوا فدخلوا بأعمالهم^(٧). (ز)

[٦٢٤٩] ذكر ابن عطية (٩٣/٨) أنه على هذا القول فقوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يريد: من عملهم الحسن والقبيح، والضمير في قوله: ﴿عَمَلِهِمْ﴾ عائد على الآباء، ثم علق بقوله: «ويحسن هذا الاحتمال قوله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٢١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٥/٤ - ٣١٦ -، وابن جرير ٢١/٥٨٥. وعلقه البخاري ٤/١٨٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٢١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٨، وابن جرير ٥٨٦/٢١، وبنحوه من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٢١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٤٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٢١.

﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٢١)

٧٢٩٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ أَمْرٍ﴾ كافر ﴿بِمَا كَسَبَ﴾ يعني: بما عمل من الشرك ﴿رَهِينٌ﴾ يعني: مُرْتَهَنٌ بعمله في النار^(١). (ز)

﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٢٢)

٧٢٩٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ﴾ لحم طير ﴿مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يعني: مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ من ألوان الفاكهة، ومن لحوم الطير^(٢). (ز)

﴿يَنْزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾

٧٢٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنْزَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: يتعاطون في الجنة، تعطيهم الخَدم بأيديهم ري المخدوم من الأشربة، فهذا التعاطي ﴿كَأْسًا﴾ يعني: الخمر^(٣). (ز)
٧٢٩٧٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَنْزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾، قال: الرجل وأزواجه وخَدمه يتنازعون، أَخَذَهُ مِنْ خَدْمَةِ الكَأْسِ ومن زوجته، وأَخَذَهُ خَدْمَةُ الكَأْسِ منه ومن زوجته^(٤). (٧٠٥/١٣)

﴿لَا لَعْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ﴾ (٢٣)

٧٢٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا لَعْوٌ فِيهَا﴾ يقول: باطل، ﴿وَلَا تَأْنِيَةٌ﴾ يقول: كذب^(٥). (٧٠٥/١٣)
٧٢٩٧٤ - قال سعيد بن المسيب: ﴿لَا لَعْوٌ فِيهَا﴾ لا رفث فيها^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٥/٤. وهو في تفسير البغوي ٣٨٩/٧ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه، وزاد في آخره: والمؤمن لا يكون مُرْتَهَنًا، لقوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢٨) إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ [المندثر: ٣٨ - ٣٩].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٥/٤ - ١٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٨/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ١٢٩/٩، وتفسير البغوي ٣٩٠/٧.

٧٢٩٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لَا لَعُوَ فِيهَا﴾، قال: اللغو: السب. يقول: لا يَسْتَبُون، ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ قال: لا يأثمون، ولا يُؤْتَمُونَ^(١). (٧٠٥/١٣)

٧٢٩٧٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: لا يَغْوُونَ^(٢). (١٣/٧٠٥)

٧٢٩٧٧ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ يعني: لا يكذب بعضهم بعضاً^(٣). (ز)

٧٢٩٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: ليس فيها لغو ولا باطل، إنما اللغو والباطل في الدنيا^(٤). (ز)

٧٢٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾، يعني: لا حلف في شربهم، ولا مأثم، يعني: ولا كذب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر^(٥). (ز)

٧٢٩٨٠ - قال مقاتل بن حيان: ﴿لَا لَعُوَ فِيهَا﴾ لا فضول فيها^(٦). (ز)

٧٢٩٨١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿لَا لَعُوَ فِيهَا﴾ لا سباب، ولا تخاصم فيها^(٧). (ز)

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾

٧٢٩٨٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر، يطوف علي ألف خادم ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾»^(٨). (٧٠٦/١٣)

٧٢٩٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق حَوْشَب - أنه كان إذا تلا هذه الآية:

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وأخرجه ابن جرير ٥٨٨/٢١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٩٩/٤. - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. (٣) تفسير الثعلبي ١٢٩/٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٨، وابن جرير ٥٨٨/٢١، وبنحوه من طريق سعيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٢٩/٩، وتفسير البغوي ٣٩٠/٧.

(٧) تفسير الثعلبي ١٢٩/٩، وتفسير البغوي ٣٩٠/٧.

(٨) أخرجه الترمذي (٣٦١٠) مختصراً، والدارمي ٣٩/١ - ٤٠ (٤٨)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٥/٧ -، والبغوي ٣/١٥٥، كلهم مطولاً، من طريق ليث، عن الربيع بن أنس، عن أنس به. قال البغوي في شرح السُّنة ٢٠٣/١٣ (٣٦٢٤): «هذا حديث غريب».

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾، قال: إنهم قالوا: يا رسول الله، الخادم كاللؤلؤ، فكيف بالمخدوم؟ قال: «ما بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أصغر الكواكب»^(١). (ز)

٧٢٩٨٤ - عن قتادة، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾، قال: بلغني أنه قيل: يا رسول الله، هذا الخدم مثل اللؤلؤ، فكيف بمخدوم؟ قال: «والذي نفسي بيده، إنَّ فضل ما بينهم كفضل القمر ليلة البدر على النجوم»^(٢). (٧٠٦/١٣)

٧٢٩٨٥ - قال عبد الله بن عمر - من طريق قتادة - ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾: وما من أحدٍ من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام، وكل غلام على عملٍ ما عليه صاحبه^(٣). (ز)

٧٢٩٨٦ - قال سعيد بن المسيب: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾ هو مخزون في الصدف^(٤). (ز)

٧٢٩٨٧ - قال سعيد بن جبّير: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾، يعني: في الصدف^(٥). (ز)

٧٢٩٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ﴾ لا يكبرون أبداً، ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾ يقول: كأنهم في الحُسن والبياض مثل اللؤلؤ المكنون في الصدف لم تمسه الأيدي، ولم تره الأعين، ولم يخطر على قلب بشر^(٦). (ز)

٧٢٩٨٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ﴾، قال: الذي لم تمرّ عليه الأيدي^(٧). (٧٠٦/١٣)

(١) أخرجه الثعلبي ١٢٩/٩ مرسلاً. وأورده البغوي ٣٩٠/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٨/٢، وابن جرير ٥٨٩/٢١، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي لفظ لابن جرير ٥٨٩/٢١: «إنَّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب».

(٣) أخرجه الثعلبي ١٢٩/٩، والبغوي ٣٩٠/٧.

(٤) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٣٦/٢٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٢٩/٩، وتفسير البغوي ٣٩٠/٧. وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٣٦/٢٤ بلفظ: لم تمسه الأيدي.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٥)

٧٢٩٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، قال: إذا بُعِثُوا فِي النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ^(١). (ز)

٧٢٩٩١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتذكرون ما كانوا فيه مِنَ التَّعَبِ والخوف في الدنيا^(٢). (ز)

٧٢٩٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، يقول: إذا زار بعضهم بعضًا في الجنة، فيتساءلون بينهم عما كانوا فيه مِنَ الشَّفَقَةِ في الدنيا^(٣). (ز)

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٢٦)

٧٢٩٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾، قال: في الدنيا^(٤). (٧٠٧/١٣)

٧٢٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: . . . فيتساءلون بينهم عما كانوا فيه مِنَ الشَّفَقَةِ في الدنيا، ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ^(٥). (ز)

﴿فَمَرَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَفَنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ (٢٧)

٧٢٩٩٥ - قال الحسن البصري: ﴿السَّمُورُ﴾ اسم من أسماء النار، وطبقة من طبقات جهنم^(٦). (ز)

٧٢٩٩٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَوَقَفَنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ عذاب النار^(٧). (ز)

٧٢٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَرَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة، ﴿وَوَقَفَنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ يعني: الريح الحارة في جهنم، وما فيها من أنواع العذاب^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٠/٢١. (٢) تفسير البغوي ٣٩٠/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤.

(٤) علقه إسحاق البستي ص ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٣٠/٩، وتفسير البغوي ٣٩١/٧ مختصرًا.

(٧) تفسير البغوي ٣٩١/٧. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤.

٧٢٩٩٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾، قال: وَهَج النار^(١).
(٧٠٧/١٣)

٧٢٩٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿عَذَابَ السَّمُومِ﴾، قال: عذاب النار^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٠٠ - عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «لَوْ فَتَحَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ السَّمُومِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِثْلَ الْأَنْمَلَةِ؛ أَحْرَقَتِ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا»^(٣). (٧٠٧/١٣)

٧٣٠٠١ - عن أسماء: أَنَّهَا قَرَأَتْ هَذِهِ الْآيَةَ، فَوَقَفَتْ عَلَيْهَا، فَجَعَلَتْ تَسْتَعِيدُ وَتَدْعُو^(٤). (٧٠٨/١٣)

٧٣٠٠٢ - عن عائشة - من طريق أَبِي الضَّحَى - أَنَّهَا قَرَأَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِ وَأَوْقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ، مَنْ عَلَيْنَا وَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ. وَذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ^(٥). (٧٠٧/١٣)

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (٢٨)

٧٣٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾، قال: اللطيف^(٦). (٧٠٨/١٣)

٧٣٠٠٤ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ الصَّادِقُ فِيمَا وَعَدَ^(٧). (ز)

٧٣٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿نَدْعُوهُ﴾ نَدْعُو

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٠/٢١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١١/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأحمد في الزهد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٤٠٤٨)، وابن أبي شيبة ٢١١/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤١١ -، والبيهقي (٢٠٩٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩١/٢١ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٣٢١/٤ -.. وعزاه السيوطي إلى

ابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٣٩١/٧.

الرَّبِّ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ الصادق في قوله ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين^(١). (ز)
٧٣٠٠٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾، قال: الصادق^(٢).
(٧٠٨/١٣)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٠٠٧ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا إلى الإخوان، فيجيء سريرُ هذا حتى يُحاذي سرير هذا، فيتحدثان، فيتكئ ذا، ويتكئ ذا، فيتحدثان بما كان في الدنيا، فيقول أحدهما لصاحبه: يا فلان، تدري أي يوم غفر الله لنا؟ يوم كُنا في موضع كذا وكذا، فدَعَوْنَا الله، فغفر لنا»^(٣). (٧٠٦/١٣)

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾

٧٣٠٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَكِّرْ﴾ يا محمد أهل مكة، ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ يعني: برحمة ربك، وهو القرآن ﴿بِكَاهِنٍ﴾ يبتدع العلم من غير وحي، ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يقول كفار مكة^(٤). (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رِبِّ الْمُنُونِ﴾

﴿ نزول الآية:

٧٣٠٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ؛ قال قائلٌ منهم: احسُّوه في وثاقٍ، وتربصوا به المُنُون، حتى يَهْلِكَ كما هلك من قبله من الشعراء؛ زُهير والتَّابِغَة، إنما هو كأحدهم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه البزار ٢٠٢/١٣ (٦٦٦٨)، من طريق سعيد بن دينار، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن، عن أنس به.

قال الهيثمي في المجمع ٤٢١/١٠ (١٨٧٧٠): «رجالہ رجال الصَّحیح، غیر سعید بن دینار، والربیع بن صبیح، وهما ضعيفان، وقد وثَّقَا». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٧: «سعيد بن دينار الدمشقي؛ قال أبو حاتم: هو مجهول، وشيخه الربيع بن صبيح قد تكلم فيه غير واحد من جهة حفظه، وهو رجل صالح، ثقة في نفسه».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٦/٤ - ١٤٧.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّ الْمُنُونِ﴾^(١). (٧٠٨/١٣)
 ٧٣٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ﴾ نزلت في عُقبة بن أبي
 مُعَيْط، والحارث بن قيس، وأبي جهل بن هشام، والنضر بن الحارث، والمُطعم بن
 عدي بن نوفل بن عبد مناف^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٧٣٠١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾، قال:
 الموت^(٣). (٧٠٩/١٣)

٧٣٠١٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿رَبِّ شَكٍّ﴾، إلا مكانًا واحدًا في الطور؛
 ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾ يعني: حوادث الأمور، قال الشاعر:

تَرَبَّصْ بِهَا رَبِّ الْمُنُونِ لَعَلَّهَا تُطَلَّقَ يَوْمًا أَوْ يَمُوتَ حَلِيلُهَا^(٤)

(٧٠٩/١٣)

٧٣٠١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾،
 قال: حوادث الدهر^(٥). (٧٠٩/١٣)

٧٣٠١٤ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - قال: وما رَبُّ الْمُنُونِ فترَبَّصُوا
 إني معكم من المُتَرَبِّصِينَ؟ فيقال: هو الموت، وأحداث الدهر منه^(٦). (ز)

٧٣٠١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾، قال: هو
 الموت، نَتَرَبَّصُ به الموت، كما مات شاعر بني فلان، وشاعر بني فلان^(٧). (ز)

٧٣٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا: إِنَّ مُحَمَّدًا شاعر فَنَتَرَبَّصُ به ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٤٨٠/١ - ٤٨١، والفتح ٦٠٢/٨ - ٦٠٣، وابن جرير
 ٥٩٣/٢١. من طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد به.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٥/٢ - . وعزه السيوطي إلى ابن
 المنذر.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وأخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢١، ٥٩٥، من طريق سفيان وعثمان أيضًا. وعزه
 السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٥٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٨/٢، وابن جرير ٥٩٢/٢١، ومن طريق سعيد بن نحوه.

يعني: حوادث الموت، قالوا: توفي أبو النبي ﷺ عبدالله بن عبدالمطلب وهو شاب، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تُميت محمداً شاباً كما مات أبوه. يعني بـ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾: حوادث الموت^(١). (ز)

٧٣٠١٧ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق مهران - ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾، قال: رَبُّ الدُّنْيَا، وَالْمُنُونُ: الموت^(٢). (ز)

٧٣٠١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَرْبِصُ بِهِ رَبُّ الْمُنُونِ﴾: الْمُنُونُ: الموت، وقال الشاعر:

تَرْبِصُ بِهَا رَبُّ الْمُنُونِ لَعَلَّهَا سِيَهْلِكَ عَنْهَا بَعْلُهَا أَوْ سِيَجْنَحُ^(٣) (٦٢٥٠)
(ز)

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾

٧٣٠١٩ - قال الحسن البصري: قال الله للنبي: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾، كانوا يترَبِّصون بالنبي أن يموت، وكان النبي يترَبِّص بهم أن يأتيهم العذاب^(٤). (ز)

٧٣٠٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ بمحمد الموت؛ ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ بكم العذاب، فقتلهم الله بيدر^(٥). (ز)

[٦٢٥٠] جمع ابن جرير (٥٩٢/٢١) بين تفسير ريب المنون بالموت، أو بحوادث الدهر، فذكر أن المعنى: بل يقول المشركون: هو شاعر تترَبِّص به حوادث الدهر، يكفيناه بموت أو حادثة مُتَلَفَةٍ. ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عباراتهم عنه».

وقال ابن عطية (٩٦/٨): «و﴿الْمُنُونِ﴾ من أسماء الموت. وبه فسّر ابن عباس. ومن أسماء الدهر أيضاً. وبه فسّر مجاهد».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/٢١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/٢١.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٠/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ ﴿٣٢﴾

٧٣٠٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، قال: بل هم قوم طاغون^(١). (٧٠٩/١٣)

٧٣٠٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا﴾ يقول: أأمرهم أحلامهم بهذا، والميم هاهنا صلة بأنه شاعر مجنون كاهن. يقول الله تعالى لنبية ﷺ: فاستفتهم، هل تدلهم أحلامهم وعقولهم على هذا القول أنه شاعر مجنون كاهن؟! ﴿أَمْ هُمْ﴾ بل هم ﴿قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ يعني: عاصين^(٢). (ز)

٧٣٠٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا﴾، قال: العقول^(٣). (٧٠٩/١٣)

٧٣٠٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا بِهَذَا﴾، قال: كانوا يُعَدُّون في الجاهلية أهل الأحلام، فقال الله: أم تأمرهم أحلامهم بهذا أن يعبدوا أصنامًا بُكِّمًا، صُمًّا، ويتركوا عبادة الله، فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لديناهم، ولم تكن عقولهم في دينهم، لم تنفعهم أحلامهم^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٣٠٢٥ - قيل لعمر بن العاص: ما بال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله سبحانه بالعقل؟ فقال: تلك عقول كادها الله^(٥). (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

٧٣٠٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يعني: أيقولون إنَّ محمدًا ﴿نَقُولُهُ﴾ تَقُولُ هذا القرآن من تلقاء نفسه؛ اختلقه، ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصدِّقون

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير. وأخرجه ابن جرير ٥٩٥/٢١ مطولاً بمعناه. وعزاه ابن حجر في الفتح ٦٠٢/٨ إلى ابن جرير من قول زيد بن أسلم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٢١.

(٥) تفسير الثعلبي ١٣١/٩، وعقبه: أي لم يصحبها التوفيق.

بالقرآن^(١). (ز)

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٢)

٧٣٠٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ يعني: من تلقاء أنفسهم، مثل هذا القرآن، كما جاء به محمد ﷺ، لقولهم: إِنَّ مُحَمَّدًا تَقُولُهُ، ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ بِأَنَّ مُحَمَّدًا تَقُولُهُ^(٣). (ز)

٧٣٠٢٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾، قال: مثل القرآن^(٤). (٧٠٩/١٣)

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾^(٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُفْقَهُونَ^(٦)

٧٣٠٢٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ من غير رب^(٧). (ز)

[٦٢٥١] ساق ابنُ تيمية (١٢٣/٦) هذا القول، ثم ذكر أنه قيل: من غير مادة. وقيل: من غير عاقبة وجزاء. ثم علق بقوله: «والأول مراد قطعاً؛ فإن كل ما خُلِقَ من مادة أو لغاية فلا بُدَّ له من خالق». وذكر أن الأكثرين على هذا القول، كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الباقية: ١٣]، وكما قال تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ يَّعْمَرٍ فَمِثْلُ اللَّهِ﴾ [النمل: ٥٣]. وانتقد القول بأنه من غير مادة مستنداً للسياق، والدلالة العقلية، فقال: «وهذا ضعيف؛ لقوله بعد ذلك: ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ فدلَّ ذلك على أن التقسيم أم خُلِقُوا من غير خالق أم هم الخالقون؟ ولو كان المراد من غير مادة لقال: أم خُلِقُوا من غير شيء أم من ماء مهين؟ فدلَّ على أن المراد أنا خالقهم لا مادتهم. ولأن كونهم خُلِقُوا من غير مادة ليس فيه تعطيل وجود الخالق، فلو ظنوا ذلك لم يقدح في إيمانهم بالخالق، بل دلَّ على جهلهم، ولأنهم لم يظنوا ذلك، ولا يوسوس الشيطان لابن آدم بذلك، بل كلهم يعرفون أنهم خُلِقُوا من آبائهم وأمهاتهم، ولأن اعترافهم بذلك لا يوجب إيمانهم، ولا يمنع كفرهم. والاستفهام استفهام إنكار، مقصوده تقريرهم أنهم لم يُخلَقُوا من غير شيء، فإذا أقرُّوا بأن خالقاً خلقهم ==

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤.

(٤) تفسير البغوي ٣٩٢/٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٣٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ يقول: أكانوا خلقوا من غير شيء، ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ يعني: أم هم خلقوا الخلق، ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يعني: أخلقوا السموات والأرض؟ ثم قال: ﴿بَلْ﴾ ذلك خلقهم في الإضمار، بل ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ بتوحيد الله الذي خلقهما أنه واحد لا شريك له ^(١) [٦٢٥٢]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٣٠٣١ - عن جبير بن مطعم: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ الآيات؛ كاد قلبي أن يطير ^(٢). (٧١٠/١٣)

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ ﴾

٧٣٠٣٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ﴾ يعني: النبوة ^(٣). (ز)

٧٣٠٣٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ﴾ خزائن المطر والرزق ^(٤). (ز)

٧٣٠٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ﴾ يعني: أعندهم خزائن ﴿رَيْكَ﴾ يعني: أعندهم خزائن ربك، يقول: أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة، فيضعونها حيث شاؤوا، يقول: ولكن الله يختار لها من يشاء من عباده، لقولهم: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ

== نفعهم ذلك، وأما إذا أقروا بأنهم خلقوا من مادة لم يُغن ذلك عنهم من الله شيئاً. ذكر ابن عطية (٩٨/٨) أن ﴿أَمْ﴾ المتكررة في هذه الآية قدّرها بعض النحاة بألف الاستفهام، وقدّرها مجاهد بـ: بل. ثم علّق بقوله: «والنظر المحرر في ذلك أن منها ما يتقدر بـ: بل والهمزة» على حد قول سيبويه في قولهم: إنها لإبل أم شاء. ومنها ما هي معادلة، وذلك قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾.

(٢) أخرجه البخاري ١٤٠/٦ (٤٨٥٤).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤ - ١٤٨.

(٣) تفسير البغوي ٣٩٢/٧.

(٤) تفسير البغوي ٣٩٢/٧.

بَيْنَنَا ﴿ص: ٨﴾؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾^(١) [٦٢٥٣]. (ز)

﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾^(٣٧)

٧٣٠٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾، قال: الْمُسْلَطُونَ^(٢). (٧١٠/١٣)

٧٣٠٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾، قال: أم هم الْمُنْزَلُونَ^(٣). (٧١٠/١٣)

٧٣٠٣٧ - قال عطاء: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾ أم هم أربابُ قاهرٍ^(٤). (ز)

٧٣٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾، يعني: أم هم المُسْطَرُونَ على الناس، فيجبرونهم على ما شاءوا، ويمنعونهم عما شاءوا^(٥) [٦٢٥٤]. (ز)

﴿أَمْ هُمُ سَلَمٌ يَسْتَعِينُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَعِينُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٢٨)

٧٣٠٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ هُمُ سَلَمٌ يَسْتَعِينُونَ فِيهِ﴾ يعني: أَلَهُمْ سَلَمٌ إِلَى السَّمَاءِ يَصْعَدُونَ فِيهِ، يعني: عليه، مثل قوله: ﴿وَلَا أُصْلِحُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا﴾

[٦٢٥٣] نقل ابنُ عطية (٩٩/٨) عن الزهراوي أنه قال: يريد بالخزائن: العلم. وعلق عليه بقوله: «وهذا قول حسن إذا تَوَقَّلَ وَبُسُطَ».

[٦٢٥٤] اختلف في المراد بـ﴿الْمُضْطَرُونَ﴾ على أقوال: الأول: أنهم الْمُسْلَطُونَ. الثاني: الْمُنْزَلُونَ. الثالث: الأرباب.

ورجح ابنُ جرير (٥٩٨/٢١) - مستنداً إلى اللغة، والنظائر - القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، ومقاتل، فقال: «وذلك أن المِسطَر في كلام العرب: الجَبَّارُ المتسلط، ومنه قول الله: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضْطَرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، يقول: لست عليهم بجَبَّارٍ متسلط».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤ - ١٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/٢١. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/٢١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ١٣١/٩، وتفسير البغوي ٣٩٢/٧، وأورد عقبه: فلا يكونوا تحت أمر ونهي، يفعلون ما شاؤوا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٧/٤ - ١٤٨.

أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿طه: ٧١﴾، يعني: على جذوع النخل، فيستمعون الوحي من الله تعالى إلى النبي ﷺ، ﴿فَلَيَاتِ مُسْتَعِمْ﴾ يعني: صاحبهم الذي يستمع الوحي ﴿يُسْطَلْنَ مِنْ﴾ يعني: بحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ بأنه يقدر على أن يسمع الوحي من الله تعالى^(١). (ز)
٧٣٠٤٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿فَلَيَاتِ مُسْتَعِمْ﴾، قال: صاحبهم^(٢). (٧٠٩/١٣)

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ (٣٩)

٧٣٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ وذلك أنهم قالوا: الملائكة بنات الله. فقال الله تعالى لنبيه ﷺ في الصافات [١٤٩]: ﴿فَأَسْتَفْهِمُ﴾ يعني: سلهم؛ ﴿أَلَيْكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾. فسألهم النبي ﷺ في هذه السورة: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾. وفي النجم [٢١ - ٢٢] قال: ﴿أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ (١١) تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيقَ^(٣). (ز)

﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ أُجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُتَقَلُّونَ﴾ (٤٠)

٧٣٠٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ أُجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُتَقَلُّونَ﴾، يقول: هل سألت هؤلاء القوم أجراً يجهدهم، فلا يستطيعون الإسلام؟!^(٤). (ز)

٧٣٠٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ أُجْرًا﴾ على الإيمان، يعني: جزاء، يعني: خراجاً؛ ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُتَقَلُّونَ﴾ يقول: أثقلهم الغرم، فلا يستطيعون الإيمان من أجل الغرم^(٥). (ز)

٧٣٠٤٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ أُجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُتَقَلُّونَ﴾، يقول: أسألت هؤلاء القوم على الإسلام أجراً، فمنعهم من أن يسلموا الجعل؟!^(٦). (٧٠٩/١٣)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/٢١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٨/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٨/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٨/٤.

٧٣٠٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾، قال: يقول: أسألهم على هذا أجراً، فأثقلهم الذي يبتغي أخذه منهم^(١). (ز)

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٤١)

٧٣٠٤٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أم عندهم اللوح المحفوظ؟^(٢). (ز)

٧٣٠٤٧ - قال قتادة بن دعامة: لَمَّا قالوا: ﴿نَرْيَا بِهِ رَبَّ أَلْمُونٍ﴾ قال الله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ حتى علموا بموت محمد، وإلى ما يؤول أمره؟^(٣). (ز)

٧٣٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ يقول: أعندهم علم ﴿الْغَيْبِ﴾ بأن الله لا يبعثهم، وأن ما يقول محمد غير كائن، ومعهم بذلك كتاب، ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ما شاءوا^(٤). (ز)

٧٣٠٤٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾، قال: القرآن^(٥).
(٧٠٩/١٣)

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾^(٤٢) أَمْ هُمْ إِلَهُ عَزَّ اللَّهُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ^(٤٣)

٧٣٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ﴾ يقول: أيريدون في دار الندوة ﴿كَيْدًا﴾ يعني: مكرًا بمحمد ﷺ، ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ يقول: هم الممكور بهم، فقتلهم الله ﷻ بيدر، ﴿أَمْ هُمْ﴾ يقول: ألهم ﴿إِلَهُ عَزَّ اللَّهُ﴾ يمنعهم من دوننا، من مكرنا بهم، يعني: القتل بيدر، فنزّه الرب نفسه تعالى من أن يكون معه شريك، فذلك قوله: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/٢١.

(٢) تفسير الثعلبي ١٣٢/٩، وتفسير البغوي ٣٩٣/٧، وأورد عقبه: فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به؟

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٩/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٣٢/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٩/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ (٤٤)

- ٧٣٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿كِسْفًا﴾ يقول: قطعًا^(١). (ز)
- ٧٣٠٥٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾، قال: جانبًا من السماء^(٢). (ز)
- ٧٣٠٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ يقول: وَإِنْ يَرَوْا قِطْعًا من السماء ساقطًا ﴿يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ يقول: لا يصدقوا بحديث، ولا يؤمنوا بآية^(٣). (ز)
- ٧٣٠٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿كِسْفًا﴾، قال: عذابًا^(٤). (ز)
- ٧٣٠٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر قسوة قلوبهم، فقال: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ يقول: جانبًا من السماء ﴿سَاقِطًا﴾ عليهم لهلاكهم؛ ﴿يَقُولُوا﴾ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ هَذَا: ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ بعضه على بعض^(٥). (ز)
- ٧٣٠٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق وهب - في قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾، قال: حين سألوا الكِسْف قالوا: أَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا من السماء إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قال: يقول: لو أَنَا فعلنا لقالوا: سحاب مركوم^(٦). (ز)

﴿فَدَرَّهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٤٥)

﴿يُبْصَرُونَ﴾ (٤٦)

- ٧٣٠٥٧ - عن أبي عمرو، قال: قال عكرمة: إذا اختلف الناس في حرفٍ فانظر نظرة من القرآن، فقيس عليه، ولا تقس القرآن على الشعر ولا غيره، مثل قوله جلّ وعلا: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ آلِؤُلَافٍ كَيْفَ تُنْشِرُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ﴿إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾ [عبس: ٢٢]،

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/٢١. وعلقه البخاري ١٨٣٨/٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢١، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٠٢/٨ - مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٠٢/٨ - .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٩/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢١.

﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ تصديق: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨]^(١). (ز)

٧٣٠٥٨ - قال الحسن البصري: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾، يعني: كفار آخر هذه الأمة الذين يكون هلاكهم بقيام الساعة^(٢). (ز)

٧٣٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَرَهُمْ﴾ فخلّ عنهم يا محمد ﴿حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ﴾ في الآخرة ﴿الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يعني: يُعَذَّبُونَ، ثم أخبر عن ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ يعني: مكّرههم بمحمد ﷺ شيئاً من العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ يعني: ولا هم يُمنعون من العذاب^(٣) [٦٦٥٥]. (ز)

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾

٧٣٠٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: عذاب القبر في القرآن. ثم تلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾^(٤). (٧١٠/١٣)

٧٣٠٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾، قال: عذاب القبر قبل يوم القيامة^(٥). (٧١٠/١٣)

٧٣٠٦٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو القتل يوم بدر^(٦). (ز)

٧٣٠٦٣ - عن البراء [بن عازب] - من طريق أبي إسحاق - ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾، قال:

[٦٢٥٥] أفادت الآثار أن اليوم الذي توعّدوا به هو يوم القيامة، ونسبه ابن عطية (١٠١/٨) للجُمهور، وعلّق عليه بقوله: «لأن فيه صعقة تعمّ جميع الخلائق، لكن لا محالة أن بين صعقة المؤمن وصعقة الكافر فرقاً». وذكر قولين آخرين: الأول: أنه موتهم واحداً واحداً. وعلّق عليه بقوله: «وهذا على تجوّز». الثاني: أنه يوم بدر؛ لأنهم عُذّبوا فيه.

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٢٣.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٣/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٩/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٨/٢، وابن جرير ٦٠٣/٢١ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ١٣٣/٩، وتفسير البغوي ٣٩٤/٧.

عذاب القبر^(١). (ز)

٧٣٠٦٤ - عن زاذان [أبي عمر الكندي] - من طريق أبي كرمة - قال: عذاب القبر^(٢). (٧١٠/١٣)

٧٣٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾، قال: الجوع لقريش في الدنيا^(٣). (٧١١/١٣)

٧٣٠٦٦ - قال الضحّاك بن مُزاحم: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هو الجوع والقحط سبع سنين^(٤). (ز)

٧٣٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أوعدهم أيضًا العذاب في الدنيا، فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ يعني: دون عذاب الآخرة عذابًا في الدنيا القتل بيدر^(٥). (ز)

٧٣٠٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾، قال: دون الآخرة؛ في هذه الدنيا، يعذبهم به من ذهاب الأموال والأولاد. قال: فهي للمؤمنين أجر وثواب عند الله، عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء، عجلهم الله إياها في الدنيا. وقرأ: ﴿فَلَا تَعْبُجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥]^(٦). (ز)

٧٣٠٦٩ - قال يحيى بن سلام: ... وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ يوم بدر^(٧) [٦٢٥٦]. (ز)

[٦٢٥٦] اختلف في العذاب الذي توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة على أقوال: الأول: أنه عذاب القبر. الثاني: الجوع. الثالث: المصائب التي تصيبهم في الدنيا من ذهاب الأموال والأولاد. الرابع: يوم بدر.

وجمع ابن جرير (٦٠٤/٢١ - ٦٠٥) بين الأقوال لدلالة العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إن الله - تعالى ذكره - أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٨/٢، وهناد (٣٥٥)، وإسحاق البستي ص ٤٥٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وأخرجه عبد الرزاق ٢٤٨/٢ من طريق ابن جريج، وابن جرير بنحوه ٦٠٣/٢١ بلفظ قال: الجوع. وعزاء السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٣٩٤/٧. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٩/٤ - ١٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٢١. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٤٩٤/١.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٧)

٧٣٠٧٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي: جماعتهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: مَنْ لا يؤمن به^(١). (ز)

٧٣٠٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالعذاب أنه نازل بهم، فكذبوه^(٢). (ز)

﴿وَأَصْرَ لِحِمِّكَ رَيْكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾

٧٣٠٧٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ نرى ما يعمل بك^(٣). (ز)

٧٣٠٧٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل في الصلاة^(٤). (٧١٣/١٣)

٧٣٠٧٤ - عن سعيد بن المسيّب، قال: حقّ على كلّ مسلم حين يقوم إلى الصلاة أن يقول: سبحان الله وبحمده؛ لأن الله يقول لنبيه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾^(٥). (٧١٣/١٣)

٧٣٠٧٥ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة] - من طريق أبي إسحاق - في

== بكفرهم به عذاباً دون يومهم الذي فيه يُصْعَقُونَ، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة؛ لأنه في البرزخ، والجوع الذي أصاب كفار قريش، والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يخص الله نوعاً من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع، بل عمّ فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ فكلّ ذلك لهم عذاب، وذلك لهم دون يوم القيامة.

وذكر ابن القيم (٦٣/٣) أن القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق عطية، وقتادة، والبراء، وزاذان، أظهر؛ لأنّ كثيراً منهم مات، ولم يُعَذَّبْ في الدنيا. ثم قال: «وقد يقال - وهو أظهر -: إنّ مَنْ مات منهم عُذِّبَ في البرزخ، ومَنْ بقي منهم عُذِّبَ في الدنيا بالقتل وغيره، فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٣/٤ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٤٩/٤ - ١٥٠. (٣) تفسير البغوي ٣٩٤/٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: إذا قمتَ فقل: سبحان الله وبحمده^(١).
(٧١١/١٣)

٧٣٠٧٦ - قال سعيد بن جببر: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي: قل حين تقوم من مجلسك: سبحانك اللهم وبحمدك. فإن كان المجلس خيراً ازددت فيه إحساناً، وإن كان غير ذلك كان كفارة له^(٢). (ز)

٧٣٠٧٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: من كل مجلس^(٣). (٧١١/١٣)

٧٣٠٧٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: إلى الصلاة المفروضة^(٤). (ز)

٧٣٠٧٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم إلى الصلاة تقول هؤلاء الكلمات: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك^(٥). (٧١٢/١٣)

٧٣٠٨٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ من مقامك، يعني: صلاة الصبح^(٦). (ز)

٧٣٠٨١ - عن طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء بن أبي رباح، أنه حدثه عن قول الله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، يقول: حين تقوم من كل مجلس، إن كنت أحسنتَ ازددتَ خيراً، وإن كان غير ذلك كان هذا كفارة له^(٧). (ز)

٧٣٠٨٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أسامة بن زيد - أنه سمعه تلا هذه الآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: حين تقوم للصلاة^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٩، وابن جرير ٢١/٦٠٥، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/١٦٥ (٢٩٩٤٠).

(٢) تفسير الثعلبي ٩/١٣٣، وتفسير البغوي ٧/٣٩٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٥٥، وابن جرير ٢١/٦٠٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٩، وابن أبي شيبة ١/٢٣٢، وابن جرير ٢١/٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. وأورده الثعلبي ٩/١٣٣، وقال عقبه: وعن الضحاك أيضاً: قل حين تقوم إلى الصلاة: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٠٣ -.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٣٩ -.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٠٨ (٢١٢).

- ٧٣٠٨٣ - قال الربيع بن أنس: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إذا قمتَ إلى الصلاة فقل: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك^(١). (ز)
- ٧٣٠٨٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: إذا قام لصلاة من ليل أو نهار. وقرأ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦] قال: من نوم. ذكره عن أبيه^(٢). (ز)
- ٧٣٠٨٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ هو ذكر الله باللسان حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في الصلاة^(٣). (ز)
- ٧٣٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: فقال يُعْزِي نَبِيَّهٖ ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ يعني: لقضاء ربك على تكذيبهم إياك؛ ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ يقول: إنك بعين الله تعالى، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: وصل بأمر ربك ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ إلى الصلاة المكتوبة^(٤) [٦٢٥٧]. (ز)

[٦٢٥٧] اختلف في معنى التسبيح على قولين: الأول: أنه التسبيح بالكلام. وبين ابن عطية (١٠٢/٨) أن من جعله التسبيح المعروف بالكلام جعل قوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ مثلاً، أي: حين تقوم وحين تقعد وفي كل تصرفك. وبنحوه قال ابن تيمية (١٢٥/٦).

الثاني: أنه التسبيح حين القيام إلى الصلاة. وهذا على قولين: الأول: أنها الصلوات المفروضة. قاله الضحاك. الثاني: أنها النوافل. قاله ابن زيد.

وذكر ابن عطية أن من قال إنها الصلوات المفروضة فقوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ الظهر والعصر، أي: حين تقوم من نوم القائلة، ﴿وَبَيْنَ اللَّيْلِ﴾ المغرب والعشاء، ﴿وَادْبَرِ الْأَجْوَرِ﴾ الصبح، ومن قال هي النوافل جعل ﴿وَادْبَرِ الْأَجْوَرِ﴾ ركعتي الفجر.

وبنحوه قال ابن تيمية (١٢٥/٦).

ورجح ابن جرير (٦٠٦/٢١ - ٦٠٧) - مستنداً إلى الدلالة العقلية، والسياق - القول بأن التسبيح هو الصلاة، وأن قوله: ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ المراد به: حين تقوم من نوم القائلة لصلاة الظهر. فقال: «وإنما قلنا: عنى به القيام من نوم القائلة؛ لأنه لا صلاة تجب فرضاً بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف إلا بعد نوم الليل، وذلك صلاة الفجر، أو بعد نوم القائلة، وذلك صلاة الظهر؛ فلما أمر بعد قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ بالتسبيح بعد ==

(١) تفسير الثعلبي ١٣٣/٩، وتفسير البغوي ٣٩٥/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/٢١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٣٣/٩، وتفسير البغوي ٣٩٥/٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٠/٤.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٣٠٨٧ - عن أبي بَرزة الأسلمي، قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرُك وأتوب إليك». فقال رجل: يا رسول الله، إنَّكَ لَتَقُولُ قولًا ما كنتَ تقولهُ فيما مضى. قال: «كفَّارَةٌ لما يكون في المجلس»^(١). (٧١١/١٣)

٧٣٠٨٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ جلس في مجلس كثر فيه لَغَطُهُ، فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرُك وأتوب إليك. غُفِرَ له ما كان في مجلسه ذلك»^(٢). (ز)

= إدبار النجوم، وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس من نومها ليلاً، عُلِمَ أَنَّ الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم هو أمرٌ بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة على ما ذكرنا دون القيام من نوم الليل.

وانتقد ما قاله الضَّحَّاكُ مستندًا للإجماع، فقال: «لأنَّ الجميع مُجمِعون على أنه غير واجب أن يقال في الصلاة: سبحانك وبحمدك، وما رُوي عن الضَّحَّاك عند القيام إلى الصلاة، فلو كان القول كما قاله الضَّحَّاك لكان فرضًا أن يُقال؛ لأن قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أمرٌ من الله تعالى بالتسبيح، وفي إجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أَنَّ القول في ذلك غير الذي قاله الضَّحَّاك. فإن قال قائل: ولعله أريد به التذلل والإرشاد؛ قيل: لا دلالة في الآية على ذلك، ولم تقم حجة بأن ذلك معني به ما قاله الضَّحَّاك، فيُجعل إجماع الجميع على أن التسبيح عند القيام إلى الصلاة مما خيَّر المسلمون فيه دليلًا لنا على أنه أريد به التذلل والإرشاد.

(١) أخرجه أحمد ٤٧/٣٣ (١٩٨١٢)، وأبو داود ٢٢٣/٧ - ٢٢٤ (٤٨٥٩)، والحاكم ٧٢١/١ (١٩٧١)، من طريق الحجاج بن دينار، عن أبي هاشم، عن أبي العالية، عن أبي بَرزة الأسلمي به. وأخرجه أحمد ١٥/٣٣ (١٩٧٦٩)، من طريق حجاج، عن أبي هاشم الواسطي، عن أبي بَرزة الأسلمي به. وأورده الدارقطني في العلل ٣١٠/٦ (١١٦١). وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١١٣٩/٢ (١٤٨٣): «غريب».

(٢) أخرجه أحمد ٤١٥/١٤ - ٤١٦ (٨٨١٨)، ٢٦١/١٦ (١٠٤١٥)، والترمذي ٥٧/٦ - ٥٨ (٣٧٣٢)، وابن حبان ٣٥٤/٢ - ٣٥٥ (٥٩٤)، والحاكم ٧٢٠/١ (١٩٦٩)، والثعلبي ١٣٣/٩، من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا الإسناد صحيح، على شرط مسلم، إلا أنَّ البخاري قد علَّله بحديث وهيب، عن موسى بن عُقبة، عن سهيل، عن أبيه، عن كعب الأحبار من قوله؛ فالله أعلم». وقال ابن حجر في =

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ (٤٩)

- ٧٣٠٨٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾، قال: «الركعتان قبل صلاة الصبح»^(١). (٧١٣/١٣)
- ٧٣٠٩٠ - عن علي، قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾. فقال: «هما الركعتان قبل صلاة الصبح»^(٢). (ز)
- ٧٣٠٩١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عمر - قال: ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ ركعتان قبل الفجر، ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ [ق: ٤٠] ركعتان بعد المغرب^(٣). (ز)
- ٧٣٠٩٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: أدبار السجود: ركعتان بعد المغرب، ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ ركعتان قبل الفجر^(٤). (ز)
- ٧٣٠٩٣ - عن أبي هريرة - من طريق أوس بن خالد - قال: ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ ركعتان قبل الفجر، وأدبار السجود: ركعتان بعد المغرب^(٥). (ز)
- ٧٣٠٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾، قال:

= الفتح ٥٤٤/١٣ معقبًا على الحاكم: «ووهم في ذلك، فليس في هذا السند ذكر لوالد سهيل ولا كعب، والصواب عن سهيل عن عون، وكذا ذكره على الصواب في علوم الحديث، فإنه ساقه فيه من طريق البخاري، عن محمد بن سلام، عن مخلد بن يزيد، عن ابن جُرَيْج بسنده، ثم قال: قال البخاري: هذا حديث مليح، ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٤٠/٧: «علله الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والدارقطني، وغيرهم. ونسبوا الوهم فيه إلى ابن جُرَيْج. على أن أبا داود قد رواه في سننه من طريق غير ابن جُرَيْج إلى أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ بنحوه». وأورده الدارقطني في العلل ٢٠١/٨ (١٥١٣).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٤/٤ -، من طريق الحارث، عن علي به. وسنده ضعيف؛ فيه الحارث بن عبد الله الأعور، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٠٢٩): «في حديثه ضعف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦٠/٦ (٨٨٤٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦٠/٦ (٨٨٤٥)، وابن جرير ٦٠٩/٢١ من طريق الحسن وعطاء مقتصرًا على آخره.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦٠/٦ (٨٨٤٧).

ركعتي الفجر ^(١) (٦٢٥٨). (٧١٣/١٣)

٧٣٠٩٥ - قال جابر بن عبد الله =

٧٣٠٩٦ - وأنس بن مالك: ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ ركعتي الفجر ^(٢). (ز)

٧٣٠٩٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾، قال: صلاة العَدَاة ^(٣). (٧١٣/١٣)

٧٣٠٩٨ - عن عامر الشعبي - من طريق عُلوَان بن أَبِي مالك - قال: أدبار السجود: ركعتان بعد المغرب، ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾: ركعتان قبل صلاة الفجر ^(٤). (ز)

٧٣٠٩٩ - عن الحسن البصري - من طريق يزيد بن إبراهيم - يقول: ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ الركعتان قبل الفجر، وأدبار السجود: الركعتان بعد المغرب ^(٥). (ز)

٧٣١٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾، قال: ركعتان قبل صلاة الصبح ^(٦). (ز)

٧٣١٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ كُنَّا نَحْدِثُ: أَنَّهُمَا الرُّكْعَتَانِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ. قال: وَذَكَرَ لَنَا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ^(٧). (ز)

٧٣١٠٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه - في قول الله: ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ [ق: ٤٠]، قال: النوافل خلف الصلوات. قال: ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾، قال: صلاة الصبح ^(٨). (ز)

٧٣١٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ يعني: فَصَلِّ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، ﴿وَادْبَارَ النُّجُومِ﴾ يعني: الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ وَقَتَهُمَا بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ،

^(٦٢٥٨) ذكر ابنُ تيمية (١٢٥/٦) أن ابن عباس قال: هو التسبيح بعد الصلاة. وعلّق عليه بقوله: «لعل هذا تفسير لقوله: ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ [ق: ٤٠]، فإنه أنسب».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ١٣٣/٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٩/٦ (٨٨٣٩)، وإسحاق البستي ص ٤١٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٩/٦ (٨٨٤٢).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٩/٢، وابن جرير ٦٠٩/٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٢١.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٢/٢ (٣٣٩).

قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: اذكره بأمره، مثل قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ومثل قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٥٢]^(١). (ز)

٧٣١٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْ أَلِيلٍ فَسَبِّحْهُ وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ قال: ومن الليل صلاة العشاء، ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ يعني: حين تدبر النجوم للأفول عند إقبال النهار^(٢). (ز)

٧٣١٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾، قال: صلاة الصبح^(٣) [٦٢٥٩]. (ز)



[٦٢٥٩] اختلف في المراد بقوله: ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ على قولين: الأول: أنهما ركعتا الفجر. الثاني: صلاة الصبح الفريضة.

ورجح ابن جرير (٦٠٩/٢١ - ٦١٠ بتصرف) - مستنداً إلى ظاهر لفظ الآية - القول الثاني الذي قاله الضحاك، وزيد، وعبد الرحمن بن زيد، فقال: «وذلك أن الله أمر، فقال: ﴿وَمِنْ أَلِيلٍ فَسَبِّحْهُ وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾، والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين، ولم تقم حجة يجب التسليم لها أن قوله: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ على النذب، وقد دللنا على أن أمر الله على الفرض حتى تقوم حجة بأنه مراد به النذب، أو غير الفرض».

وذكر ابن تيمية (١٢٥/٦ - ١٢٦) أنه روي عن طائفة من السلف أن ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ [ق: ٤٠]: الركعتان بعد المغرب، ﴿وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]: ركعتا الفجر. ثم علق بقوله: «فإحداهما تشبه بالأخرى، فقلوه: ﴿وَمِنْ أَلِيلٍ فَسَبِّحْهُ وَادْبَرْ النُّجُومِ﴾ إذا فُسر هذا بالتسبيح دُبر الصلاة كان اللفظ دالاً على هذا، والسلف الذين فسروها بهذا كأنهم - والله أعلم - أرادوا: أن أول ما يكتب في صحيفة النهار ركعتا الفجر، وآخر ما يُرفع ركعتا المغرب، فقد روي أنهما ترفعان مع عمل النهار».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٠/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٢١.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٧٣١٠٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة النجم بمكة^(١). (٥/١٤)
- ٧٣١٠٧ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٥/١٤)
- ٧٣١٠٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مَكِّيَّة، ونزلت بعد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣). (ز)
- ٧٣١٠٩ - عن علي بن الحسين - من طريق الحسين بن واقد - أنه قال: ... وأول سورة علمها رسول الله ﷺ بمكة: ﴿وَالنَّجْمِ﴾^(٤). (ز)
- ٧٣١١٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٣١١١ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مَكِّيَّة^(٥). (ز)
- ٧٣١١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام -: مَكِّيَّة^(٦). (ز)
- ٧٣١١٣ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مَكِّيَّة، وسَمَّاهَا: ﴿وَالنَّجْمِ﴾، وذكر أنها نَزَلَتْ بعد سورة الإخلاص^(٧). (ز)
- ٧٣١١٤ - عن علي بن أبي طلحة: مَكِّيَّة^(٨). (ز)

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢٠/٣ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ١٤٤/٧ من طريق خُصَيْف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) أسباب النزول للواحدي ١٠٦/١.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإقتان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

٧٣١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: سورة النجم مكّية، عددها اثنتان وستون آية كوفي^(١). (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

- ٧٣١١٦ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ سجد في سورة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، وسجد من حضر؛ من الجن، والإنس، والشجر^(٢). (٥/١٤)
- ٧٣١١٧ - عن أبي هريرة، قال: سجد رسول الله ﷺ والمسلمون في النجم، إلا رجلين من قريش، أرادا بذلك الشُّهرة^(٣). (٦/١٤)
- ٧٣١١٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: سجد النبي ﷺ في النجم، وسجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس^(٤). (٦٢/١٤)
- ٧٣١١٩ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: أول سورة أعلن بها النبي ﷺ يقرؤها: ﴿وَالنَّجْمِ﴾^(٥). (٥/١٤)
- ٧٣١٢٠ - عن عبدالله بن مسعود، قال: أول سورة نزلت فيها سجدة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، فسجد رسول الله ﷺ، وسجد الناس كلهم، إلا رجلاً رأيته أخذ كفًا من تراب، فسجد عليه، فرأيتُه بعد ذلك قُتل كافرًا، وهو أُمّية بن خلف^(٦). (٥/١٤)
- ٧٣١٢١ - عن زيد بن ثابت، قال: قرأتُ النجم عند النبي ﷺ، فلم يسجد فيها^(٧). (٦/١٤)
- ٧٣١٢٢ - عن عائشة: أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم، فلما بلغ السجدة سجد

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٧/٤.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٥٣/١ (٢٠٧٨)، والدارقطني في سننه ٢٧٢/٢ (١٥٢٣)، من طريق مغلل بن حسين، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة به. وسنده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠٤/١٣ (٨٠٣٤)، ٤٤٤/١٥ (٩٧١٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٨/٢ (٤٢٨٣). قال الهيثمي في المجمع ٢٨٥/٢ (٣٦٩٩): «رجاله ثقات».

(٤) أخرجه البخاري ١٤٢/٦ (٤٨٦٢)، والتعليبي ١٥٩/٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦٠٠/١٩ (٣٧١٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢، والبخاري (١٠٦٧، ١٠٧٠، ٣٨٥٣، ٣٩٧٢، ٤٨٦٣)، وأخرجه مسلم (٥٧٦)، وأبو داود (١٤٠٦)، والنسائي (٩٥٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه البخاري ٤١/٢ (١٠٧٢، ١٠٧٣)، ومسلم ٤٠٦/١ (٥٧٧)، والتعليبي ١٥٩/٩.

فيها^(١). (٦/١٤)

٧٣١٢٣ - عن الْمُطَّلَب بن أَبِي وَدَاعَةَ، قال: قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، فسجد، وسجد مَنْ عنده^(٢). (٦٢/١٤)

٧٣١٢٤ - عن عبدالله بن عمر، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ، فقرأ النجم، فسجد بنا، فأطال السجود^(٣). (٦/١٤)

٧٣١٢٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يسجد في النجم بمكة، فلما هاجر إلى المدينة تركها^(٤). (٧/١٤)

٧٣١٢٦ - عن عبدالله بن عباس: أن رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تَحَوَّل إلى المدينة^(٥). (٧/١٤)

٧٣١٢٧ - عن أبي الدرداء: أنه سجد مع رسول الله ﷺ إحدى عشرة سجدة، منهنّ النجم^(٦). (٧/١٤)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١٥/٩ (٩٢٨٦)، من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، عن عبد الرحمن بن بشير الشيباني، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به.

قال الطبراني: «لم يَرَوْ هذا الحديث عن الزهري إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا عبد الرحمن بن بشير، تفرد به سليمان بن عبد الرحمن». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٥ (٣٧٠٠): «فيه عبد الرحمن بن بشير، وهو منكر الحديث».

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٦/٢٤ (١٥٤٦٤)، ٤٢٣/٢٩ (١٧٨٩٢)، ٢٢٠/٤٥ (٢٧٢٤٦)، والحاكم ٣/٧٣٤ (٦٦٦٣)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن عكرمة بن خالد، عن المطلب بن أبي وداعة به.

وأخرجه أحمد ٢٠٧/٢٤ - ٢٠٨ (١٥٤٦٥)، ٤٢٤/٢٩ (١٧٨٩٣)، ٢١٩/٤٥ (٢٧٢٤٥)، والنسائي ٢/١٦٠ (٩٥٨)، من طريق رباح، عن معمر، عن ابن طاووس، عن عكرمة بن خالد، عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة، عن أبيه به.

أورده الدارقطني في العلل ١٤/٤٢ (٣٤٠٧). وقال ابن حجر في الإصابة ٦/١٠٤ (٨٠٤٦) عن رواية أحمد: «سند صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٣/٢٥٩ (٥٦٢٨)، من طريق عبد العزيز بن محمد، عن مصعب بن ثابت، عن نافع، عن ابن عمر به.

وسنده ضعيف؛ فيه عبد العزيز بن محمد الدراوردي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤١١٩): «صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ».

وفيه مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٦٨٦): «لین الحديث».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه أحمد ٢٢/٣٦ (٢١٦٩٢)، ٤٨٦/٤٥ (٢٧٤٩٤).

وقال محققوه: «إسناده ضعيف».

- ٧٣١٢٨ - عن عامر الشعبي، قال: ذكر عند جابر بن عبد الله ﴿وَالنَّجْمِ﴾، فقال جابر: سجد بها رسول الله ﷺ، والمشركون، والجن، والإنس^(١). (٦/١٤)
- ٧٣١٢٩ - عن عامر الشعبي: أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، فسجد فيها المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس^(٢). (٦/١٤)
- ٧٣١٣٠ - عن أبي العالية الرياحي: أن النبي ﷺ سجد في النجم، والمسلمون^(٣). (٦،٥/١٤)
- ٧٣١٣١ - عن الحسن البصري: أن النبي ﷺ صلى في كسوف الشمس ركعتين، فقرأ في إحدهما النجم^(٤). (٦/١٤)
- ٧٣١٣٢ - عن محمد بن كعب القرظي: أن رسول الله ﷺ كان يسجد في ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾^(٥). (ز)
- ٧٣١٣٣ - عن سبرة، قال: صلى بنا عمر بن الخطاب الفجر، فقرأ في الركعة الأولى سورة يوسف، ثم قرأ في الثانية النجم، فسجد، ثم قام، فقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، ثم ركع^(٦). (٦٢/١٤)
- ٧٣١٣٤ - عن أبي هريرة: أن عمر بن الخطاب قرأ لهم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، فسجد فيها^(٧). (ز)
- ٧٣١٣٥ - عن محمد بن سيرين، أنه سئل عن سجدة النجم. فقال: أنبت: أن عبد الله بن مسعود كان إذا قرأها على الناس سجد، وإذا قرأها في صلاة ركع وسجد^(٨). (ز)
- ٧٣١٣٦ - عن أبي صخر، قال: بلغني: أن عبد الله بن مسعود كان يقول: عزائم سجود القرآن: ﴿الْمَ تَنَزَّلُ﴾، النجم، ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾^(٩). (ز)
- ٧٣١٣٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زر - قال: عزائم السجود أربع:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
 (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢ مرسلًا.
 (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧١/٢ مرسلًا.
 (٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٠١/٣ (٢٢٩) مرسلًا.
 (٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
 (٦) أخرجه الثعلبي ١٥٩/٩.
 (٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٠٢/٣ (٢٣٣).
 (٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٩٥/٣ (٢١٤).

﴿الْمَ تَنْزِيلُ﴾ السجدة، و﴿حَمَّ﴾ السجدة، والنجم، و﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾^(١). (ز)
 ٧٣١٣٨ - عن نافع، قال: كان ابنُ عمر إذا قرأ النجم وهو يريد أن يكون بعدها
 قراءة قرأها وسجد، وإذا انتهى إليها ركع وسجد^(٢). (ز)

﴿ تفسير السورة: ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾

﴿ نزول الآيات: ﴾

٧٣١٣٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: كنتُ جالسًا مع
 فتية من بني هاشم عند النبي ﷺ؛ إذ انقضَّ كوكبٌ، فقال النبي ﷺ: «مَنْ انقضَّ هذا
 النجم في منزله فهو الوصيُّ من بعدي». فقام فتية من بني هاشم، فنظروا، فإذا
 الكوكب قد انقضَّ في منزل عليٍّ، قالوا: يا رسول الله، قد غويت في حُبِّ عليٍّ؟
 فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾^(١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ^(٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ^(٣)
 ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ [النجم: ١ - ٧]^(٣) [٦٧٦]. (ز)

[٦٧٦] انتقد ابنُ تيمية في منهاج السُّنة النبوية (٧/ ٦٠ - ٦٨) هذا الأثر مستندًا إلى الإجماع، ==

(١) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٤١٥/٨، والطبراني في الأوسط ٣١٠/٧ (٧٥٨٨) من طريق الحارث.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٠٢/٣ (٢٣٤).

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٦٢/٤١.

وقال: «هذا حديث منكر، ومن بين أبي عمر وبين هشيم مجهولون لا يُعرفون».

وأورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ٣٧٢/١ بإسناد آخر وسياق مختلف، عن محمد بن مروان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة، وأراه الله من العجايب في كل سماء، فلما أصبح جعل يحدث الناس من عجائب ربه، فكذبه من أهل مكة من كذبه، وصدقه من صدقه، فعند ذلك انقضَّ نجم من السماء، فقال النبي ﷺ: «في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي». قال: فطلبوا ذلك النجم، فوجدوه في دار علي بن أبي طالب ﷺ. فقال أهل مكة: ضل محمد وغوى، وهوى إلى أهل بيته، ومال إلى ابن عمه علي بن أبي طالب. فعند ذلك نزلت هذه السورة. ثم قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع، لا شك فيه، وما أبدد الذي وضعه، وما أبعد ما ذكر، وفي إسناده ظلمات». إلى أن قال: «والعجب من تغفيل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصح في العقول من أن النجم يقع في دار ويثبت حتى يُرى، ومن بلهه أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس، وكان [ابن عباس] في زمن المعراج ابن ستين، فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها؟!».

== وأحوال النزول، والأدلة العقلية، والتاريخية، فقال - بتصرف -: «والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحته، وذلك أن القول بلا علم حرام بالنص والإجماع....

الثاني: أن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث....

الوجه الثالث: أنه مما يبين أنه كذب أن فيه ابن عباس شهد نزول سورة النجم حين انقض الكوكب في منزل علي، وسورة النجم باتفاق الناس من أول ما نزل بمكة، وابن عباس حين مات النبي ﷺ كان مراهقاً للبلوغ لم يحتلم بعد، هكذا ثبت عنه في الصحيحين. فعند نزول هذه الآية: إما أن ابن عباس لم يكن وُلد بعد، وإما أنه كان طفلاً لا يميز، فإن النبي ﷺ لما هاجر كان لابن عباس نحو خمس سنين، والأقرب أنه لم يكن وُلد عند نزول سورة النجم، فإنها من أوائل ما نزل من القرآن.

الوجه الرابع: أنه لم ينقض قط كوكب إلى الأرض بمكة ولا بالمدينة ولا غيرهما، ولما بُعث النبي ﷺ كثر الرمي بالشهب، ومع هذا فلم ينزل كوكب إلى الأرض، وهذا ليس من الخوارق التي تعرف في العالم، بل هو من الخوارق التي لا يعرف مثلها في العالم، ولا يروي مثل هذا إلا مَنْ هو مِن أَوْقَحِ الناس، وأجرؤهم على الكذب، وأقلهم حياء ودينًا، ولا يروج إلا على من هو مِن أَجْهَلِ الناس وأحمقهم، وأقلهم معرفة وعلمًا.

الوجه الخامس: أن نزول سورة النجم كان في أول الإسلام، وعليّ إذ ذاك كان صغيرًا، والأظهر أنه لم يكن احتلم ولا تزوج بفاطمة، ولا شُرِعَ بعد فرائض الصلاة أربعًا وثلاثًا واثنين، ولا فرائض الزكاة، ولا حج البيت، ولا صوم رمضان، ولا عامة قواعد الإسلام. وأمر الوصية بالإمامة لو كان حقًا إنما يكون في آخر الأمر كما ادعوه يوم غدیر خم، فكيف يكون قد نزل في ذلك الوقت؟!

الوجه السادس: أن أهل العلم بالتفسير متفقون على خلاف هذا، وأن النجم المقسم به: إما نجوم السماء، وإما نجوم القرآن، ونحو ذلك. ولم يقل أحد: إنه كوكب نزل في دار أحد بمكة.

الوجه السابع: أن من قال لرسول الله ﷺ: «غويت» فهو كافر، والكفار لم يكن النبي ﷺ يأمرهم بالفروع قبل الشهادتين والدخول في الإسلام.

الوجه الثامن: أن هذا النجم إن كان صاعقة فليس نزول الصاعقة في بيت شخص كرامة له، وإن كان من نجوم السماء فهذه لا تفارق الفلك، وإن كان مِن الشهب فهذه يُرمى بها رجومًا للشياطين، وهي لا تنزل إلى الأرض، ولو قُدِّرَ أن الشيطان الذي رمى بها وصل إلى بيت عليّ حتى احترق بها فليس هذا كرامة له، مع أن هذا لم يقع قط.

تفسير الآية:

- ٧٣١٤٠ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: الثُّرَيَّا إِذَا تَدَلَّتْ^(١). (٧/١٤)
- ٧٣١٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: إِذَا انْصَبَّ^(٢). (٨/١٤)
- ٧٣١٤٢ - قال عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: أَنَّهُ الرَّجُومُ مِنَ النُّجُومِ^(٣). (ز)
- ٧٣١٤٣ - قال عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: الْمُرَاد بِالنَّجْمِ: الْقُرْآنُ، سُمِّيَ: نَجْمًا؛ لِأَنَّهُ نَزَلَ نَجُومًا مَتَفَرِّقَةً فِي عَشْرِينَ سَنَةً^(٤). (ز)
- ٧٣١٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: الثُّرَيَّا إِذَا غَابَتْ. وفي لفظ: إِذَا سَقَطَتْ مَعَ الْفَجْرِ. وفي لفظ: قال: الثُّرَيَّا إِذَا وَقَعَتْ^(٥). (٧/١٤)
- ٧٣١٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: الْقُرْآنُ إِذَا نَزَلَ^(٦). (٨/١٤)
- ٧٣١٤٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: أَقْسَمَ رَبُّكَ بِنَجُومِ الْقُرْآنِ: مَا ضَلَّ مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَا غَوَى^(٧). (١٠/١٤)
- ٧٣١٤٧ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: هُوَ النَّجْمُ مِنْ نَجُومِ الْقُرْآنِ إِذَا نَزَلَ، وَكَانَ يَنْزِلُ نَجُومًا آيَةً، وَآيَتَانِ، وَثَلَاثَ آيَاتٍ، وَأَرْبَعَ، وَعَشْرَ، وَسُورَةً، وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ سَنَةً^(٨). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ١٣٥/٩، وتفسير البغوي ٣٩٧/٧، وأوردا عقبه: يعني: ما يُرمى به الشياطين عند استراقهم السمع.

(٤) تفسير البغوي ٤٠٠/٧.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، وأخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٠، وابن جرير بنحوه ٥/٢٢. وعزاه ابن حجر في الفتح ٦٠٤/٨ إلى ابن عيينة في تفسيره مختصرًا، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢ بنحوه.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. وعزاه ابن حجر في الفتح ٦٠٤/٨ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: النجم نجوم القرآن.

(٨) تفسير الثعلبي ١٣٥/٩.

- ٧٣١٤٨ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق حيان -، مثله^(١). (ز)
- ٧٣١٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، قال: إذا غاب^(٢). (٨/١٤)
- ٧٣١٥٠ - قال أبو حمزة الثمالي - من طريق علي بن علي - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، قال: يقال: هي النجوم إذا انتشرت يوم القيامة^(٣). (ز)
- ٧٣١٥١ - قال جعفر الصادق: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، يعني: محمدًا ﷺ إذا نزل من السماء ليلة المعراج^(٤). (ز)
- ٧٣١٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: أقسم الله ﷻ بـ﴿النَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، وهي أول سورة أعلنها النبي ﷺ بمكة، فلما بلغ آخرها سجد، وسجد من بحضرته من مؤمني الإنس والجن والشجر، وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدًا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، فأقسم الله بالقرآن، فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ يعني: من السماء إلى محمد ﷺ، مثل قوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]، وكان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع، ونحو ذلك، والسورة، والسورتان^(٥). (ز)
- ٧٣١٥٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، قال: سقوط الثريا^(٦) [٦٦٦]. (ز)

[٦٦٦] اختلف في معنى: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ على أقوال: الأول: والثريا. الثاني: والقرآن. الثالث: النجم اسم جنس، والمعنى: والنجوم إذا هوت. الرابع: أنه محمد ﷺ إذا نزل من السماء ليلة المعراج. ووجه ابن عطية (١٠٤/٨) القول الأول بقوله: «و﴿هَوَى﴾ - على هذا القول - يحتمل الغروب، ويحتمل الانكدار». ووجه القول الثاني بقوله: «ويجيء ﴿هَوَى﴾ - على هذا التأويل - بمعنى: نزل». ثم انتقده - مستندًا إلى اللغة - قائلًا: «وفي هذا الهوى بُعد وتحامل على اللغة».

==

(١) تفسير الثعلبي ١٣٥/٩، وتفسير البغوي ٤٠٠/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٠.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٣٥/٩، وهو في تفسير البغوي ٤٠٠/٧.

(٤) تفسير الثعلبي ١٣٥/٩، وتفسير البغوي ٤٠٠/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢.

== وجه ابن القيم (٦٤/٣) القول الثاني بقوله: «وعلى هذا فُسِّمَ القرآن نجمًا لتفرقه في النزول، والعرب تُسمي التفرق: تنجّمًا، والمفرّق: نجمًا، ونجوم الكتاب: أقساطها ... وقوله: ﴿هُوَ﴾ على هذا القول، أي: نزل من علوّ إلى سفل».

ورجّح ابن جرير (٧/٢٢) - مستندًا إلى لغة العرب - القول الأول، وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وسفيان، وأحد أقوال ابن عباس، وعَلَّل ذلك بأن «العرب تدعوها النجم». ونقل قولًا عن بعض أهل البصرة أن معنى: ﴿وَالنَّجْمِ﴾: «والنجوم، ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع». ثم انتقده - مستندًا إلى أقوال السلف - قائلًا: «والقول الذي قاله مَنْ حكينا عنه مِنْ أهل البصرة قولٌ لا نعلم أحدًا من أهل التأويل قاله، وإن كان له وجهٌ، فلذلك تركنا القول به».

ونقل ابن عطية (١٠٥/٨) اختلاف المفسرين في معنى «الهُوَيِّ» على القول الثالث، وأنه عند جمهور المفسرين: هوى للغروب. ثم علّق عليه بقوله: «وهذا هو السابق إلى الفهم من كلام العرب». وعند أبي حمزة اليماني: هوى عند الانكدار في القيامة. ثم وَجَّهه بقوله: «فهي بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢]». ونقل عن ابن عباس - في كتاب الثعلبي -: «هوى في الانقضاض في أثر العفْرية»، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا القول تساعده اللغة». ثم علّق على ما سبق بقوله: «والتأويلات في ﴿هُوَ﴾ محتملة كُلُّها قوية». ونقل ابن عطية (١٠٤/٨) عن الزهراوي أن المعنى: «وربّ النّجم». ثم انتقده - مستندًا إلى مخالفة لفظ الآية - قائلًا: «وفي هذا قلق مع لفظ الآية».

ونقل ابن كثير (٢٤٦/١٣) عن الضَّحَّاك قوله: «﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ إذا رُمي به الشياطين». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا القول له اتجاه».

ونقل ابن القيم (٦٥/٣) هذا القول عن ابن عباس، فقال: «يعني: النجوم التي تُرمى بها الشياطين إذا سقطت في آثارها عند استراق السمع». ثم رجّحه - مستندًا إلى دلالة العقل - قائلًا: «وهذا قول الحسن، وهو أظهر الأقوال. ويكون سبحانه قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة التي نصبها الله - سبحانه - آية وحفظًا للوحي من استراق الشياطين له على أن ما أتى به رسوله حقٌّ وصدق، لا سبيل للشيطان ولا طريق له إليه، بل قد أحرس بالنجم إذا هوى رصدًا بين يدي الوحي، وحرصًا له، وعلى هذا فالارتباط بين المُقسم به والمُقسم عليه في غاية الظهور، وفي المُقسم به دليل على المُقسم عليه».

وانتقد القول الأول والثاني والثالث - مستندًا إلى المعهود من اللغة، والدلالة العقلية - قائلًا: «وليس بالبيّن تسمية القرآن عند نزوله بالنجم إذا هوى، ولا تسمية نزوله هويًا، ولا عهد في القرآن ذلك فيُحمل هذا اللفظ عليه، وليس بالبيّن تخصيص هذا القسم بالثريا ==

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٣١٥٤ - عن أبي هريرة مرفوعاً: «ما طلع النّجم قطّ وفي الأرض من العاهة شيء إلا رُفع». وأراد بالنّجم: الثّريّا^(١). (ز)

٧٣١٥٥ - عن طاووس، قال: لما تلا رسول الله ﷺ: ﴿النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال عُتبة بن أبي لهب: كفرْتُ برَبِّ النّجم. فقال رسول الله ﷺ: «سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكَ كَلْبًا مِنْ كَلَابِهِ»^(٢). (٩/١٤)

٧٣١٥٦ - عن أبي الضّحى، قال: قال ابن أبي لهب: هو يكفر بالذي قال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «عسى الله أن يُرْسِلَ عليه كَلْبًا مِنْ كَلَابِهِ». فبلغ ذلك أباه، فأوصى أصحابه: إذا نَزَلْتُمْ منزلاً فاجعلوه وسطكم. ففعلوا، حتى إذا كان ليلة بعث الله عليه سبعاً فقتله^(٣). (٩/١٤)

٧٣١٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال

== وحدها إذا غابت، وليس بالبين أيضاً القسّم بالنجوم عند انتشارها يوم القيامة، بل هذا مما يُقسم الرّبّ عليه ويدلّ عليه بآياته، فلا يجعله نفسه دليلاً؛ لعدم ظهوره للمخاطبين، ولا سيما منكرو البعث، فإنه سبحانه إنما استدلّ بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه».

(١) أخرجه أحمد ١٦/١٥ (٩٠٣٩)، ١٩٢/١٤ (٨٤٩٥)، والبزار في مسنده ١٨١/١٦ (٩٢٩٦) واللفظ له، من طريق عسل بن سفيان، عن عطاء، عن أبي هريرة به.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٤٢٦/٣ (١٤٦٧) في ترجمة عسل بن سفيان: «في حديثه وهم، حدّثني آدم، قال: سمعت البخاري، قال: عسل بن سفيان اليربوعي، عن عطاء، فيه نظر». وقال البيهقي في شرح السنّة ٩٨/٨: «عسل بن سفيان أبو قرة اليربوعي، من أهل البصرة، فيه نظر». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٧٦/١ (١٩٧): «رواه أبو حنيفة، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، ورواه عنه مصعب بن المقدام، ووكيع، ويزيد بن هارون، والحسن، ومحمد بن الحسن، وجعفر بن عون، وعبدالله بن عبد الرحمن المقرئ، وغيرهم. ولا يُحفظ عن عطاء إلا من روايته عن أبي حنيفة عنه. وروى عن عسل بن سفيان، عن عطاء مسنداً وموقوفاً. وعسل وأبو حنيفة سيّان في الضعف، على أنّ عسل مع ضعفه أحسن ضبطاً من أبي حنيفة». وهو كلام ابن عدي في الكامل ٢٤٥/٨. وقال الهيثمي في المجمع ١٠٣/٤ (٦٤٩٢، ٦٤٩٣): «فيه عسل بن سفيان؛ وثقه ابن حبان وقال: يخطئ ويخالف. وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٣٥٢/٢: «إسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٧٢ (٣٩٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٠، وأبو نعيم (٣٨٣)، وابن جرير ٧/٢٢ بنحوه، تحت القول بأن معنى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: والقرآن إذا نزل.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

عُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنَا كَفَرْتُ بِرَبِّ النِّجْمِ إِذَا هَوَى. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ، أَرْسِلْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ». قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فِي رَكْبٍ فِيهِمْ هَبَارُ بْنُ الْأَسَدِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِوَادِي الْغَاضِرَةِ، وَهِيَ مُسْبِغَةٌ، نَزَلُوا لَيْلًا، فَافْتَرَشُوا صَفًّا وَاحِدًا، فَقَالَ عُتْبَةُ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُونِي حَجْرَةً؟ لَا، وَاللَّهِ، لَا أَيْتٌ إِلَّا وَسْطَكُمْ. قَالَ هَبَارُ: فَمَا أَنْهَيْتَنِي إِلَّا السَّعْيَ يَشْمُ رُؤُوسَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، فَالْتَقَتْ أَنْيَابُهُ فِي صُدْغِيهِ^(١). (٨/١٤)

٧٣١٥٨ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، قَالَ: قَالَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ: إِنِّي كَفَرْتُ بِرَبِّ النِّجْمِ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَمَا تَخَافُ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْكَ كَلْبَهُ؟!». فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي لَهَبٍ مَعَ أَنَاسٍ فِي سَفَرٍ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ سَمِعُوا صَوْتَ الْأَسَدِ، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا يَرِيدُنِي. فَاجْتَمَعَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ، وَجَعَلُوهُ فِي وَسْطِهِمْ، حَتَّى إِذَا نَامُوا جَاءَ الْأَسَدُ فَأَخَذَ هَامَتَهُ^(٢). (٨/١٤)

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾

٧٣١٥٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ، قَالَ: أَقْسَمَ اللَّهُ أَنَّهُ مَا ضَلَّ مُحَمَّدٌ وَمَا غَوَى^(٣). (١٠/١٤)

٧٣١٦٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: فَأَقْسَمَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿وَمَا غَوَى﴾ وَمَا تَكَلَّمَ بِالْبَاطِلِ^(٤). (ز)

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾

٧٣١٦١ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ قَالَ: مَا يَنْطِقُ عَنْ هَوَاهُ ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ قَالَ: يُوحِي اللَّهُ إِلَى جَبْرِيلَ، وَيُوحِي جَبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ^(٥). (١٠/١٤)

(١) أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ١٦/١٧٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٠، وابن جرير ٦/٢٢ من طريق معمر وسعيد، تحت القول بأن معنى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾: والقرآن إذا نزل.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٣١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَطَّقُ﴾ محمدٌ هذا القرآن ﴿عَنِ الْهَوَى﴾ من تلقاء نفسه، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ إليه. يقول: ما هذا القرآن إلا وحْيٌ من الله تعالى، يأتيه به جبريلُ ﷺ^(١) ٦٢٦٢. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣١٦٣ - عن أبي الحمراء، وَحْبَةُ الْعُرْنِيِّ، قالَا: لما أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي في المسجد، شقَّ عليهم. قال حَبَّة: إني لأنظر إلى حمزة بن عبدالمطلب وهو تحت قطيفة حمراء، وعيناه تدرفان، وهو يقول: أخرجت عمك، وأبا بكر، وعمر، والعباس، وأسكنت ابنَ عمك! فقال رجل يومئذ: ما يألُو يرفعُ ابنَ عمه. قال: فعلم رسول الله ﷺ أَنَّهُ قد شقَّ عليهم، فدعا الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر، فلم يُسمع لرسول الله ﷺ خطبة قط كان أبلغ منها تمجيدًا وتوحيدًا، فلمَّا فرغ قال: «يا أيها الناس، ما أنا سدَدْتُهَا، ولا أنا فتَحْتُهَا، ولا أنا أخرجتكم وأسكنته». ثم قرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَطَّقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢). (١٠/١٤)

٧٣١٦٤ - عن أبي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بَنِيٍّ مِثْلَ الْحَيِّينَ - أو مثل أحدِ الْحَيِّينَ - رُبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ». فقال رجل: يا رسول الله، وما رُبِيعَةٌ من مُضَرٍّ؟ قال: «إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ»^(٣). (١١/١٤)

٦٢٦٢ نقل ابنُ عطية (١٠٧/٨) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَطَّقُ عَنِ الْهَوَى﴾ عن بعض العلماء أن المعنى: «وما ينطق القرآن المُنزَّل عن هوى وشهوة». ثم وَجَّهه بقوله: «ونسب تعالى النطق ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٥٤٧/٣٦، ٥٤٩ (٢٢٢١٥)، ٢٢٢١٦، ٥٨٨/٣٦ (٢٢٢٥٠)، ٦٣٣/٣٦ - ٦٣٤ (٢٢٢٩٧)، من طريق حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن أبي أُمَامَةَ به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٤١/٤ (٥٥١٣): «إسناد جيد». وقال الذهبي في إثبات الشفاعة ص ٤٦ (٣٥): «حديث قوي الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٣٨١/١٠ (١٨٥٤٤): «رواه أحمد، والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن ميسرة، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١٩٩/٨ (٧٧٧٧): «رواته ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٣٥٢/٥ (٧٥٥٧): «رمز المصنف - السيوطي - لحسنه». وقال في التيسير ٢/٣١٩: «إسناده كما قال المنذري جيد». وقال المظهر في تفسيره ٤٨٠/٥: «سند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢١٠/٥ (٢١٧٨): «إسناد حسن».

٧٣١٦٥ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو الذي لا شك فيه»^(١). (١١/١٤)

٧٣١٦٦ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لا أقول إلا حقاً». قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا، يا رسول الله. قال: «إني لا أقول إلا حقاً»^(٢). (١١/١٤)

٧٣١٦٧ - عن حسان بن عطية - من طريق الأوزاعي - قال: كان جبريل ﷺ ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن^(٣). (١٢/١٤)

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾

٧٣١٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾: يعني: جبريل^(٤). (١٢/١٤)

== إليه من حيث يفهم منه، كما قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩]، وأسند الفعل إلى القرآن ولم يتقدم له ذكر لدلالة المعنى عليه. وذكر ابن القيم (٦٦/٣) أن الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ يعود على المصدر المفهوم من الفعل، أي: ما نطقه إلا وحي يوحى، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا أحسن من قول من جعل الضمير عائداً إلى القرآن، فإنه يعمّ نطقه بالقرآن والسنة، وإن كليهما وحي يوحى».

(١) أخرجه البزار في مسنده ٣٤٠/١٥ (٨٩٠٠)، من طريق أحمد بن منصور، عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٧٩/١ (٨٣٨): «فيه أحمد بن منصور الرمادي، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله رجال الصحيح، وعبد الله بن صالح مختلف فيه».

(٢) أخرجه أحمد ١٨٥/١٤ (٨٤٨١)، ٣٣٩/١٤ (٨٧٢٣) واللفظ له، والترمذي ٩٥/٤ - ٩٦ (٢١٠٨)، من طريق سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٧/٩ (١٤٢٠١): «إسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ٣٦٧/١: «إسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣٠٤/٤ - ٣٠٥ (١٧٢٦): «إسناده حسن».

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل ص ٢٦١، والدارمي ١٤٥/١، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢٥٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ٩/٢٢ - ١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٣١٦٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق عن أبي جعفر - في قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، قال: جبريل^(١). (١٢/١٤)
 ٧٣١٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ يعني: القوة في كل شيء، يعني: جبريل^(٢) [٦٢٦٣]. (ز)

﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾

٧٣١٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو خلق حسن^(٣). (١٢/١٤)
 ٧٣١٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، قال: ذو منظر حسن^(٤). (ز)
 ٧٣١٧٣ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾. قال: ذو شدة في أمر الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

فَلَدِي أَقْرَبُهُ إِذَا ضَافَنِي وَهَنَا قِرَى ذِي مِرَّةٍ حَازِمٌ؟^(٥)
 (١٣/١٤)

٧٣١٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (٥) ذُو مِرَّةٍ، قال: ذو قوة؛ جبريل^(٦). (١٢/١٤)

[٦٢٦٣] ذكر ابن عطية (١٠٧/٨) أنَّ الضمير في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ﴾ «يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِلْقُرْآنِ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ». ولم يذكر مستنداً، ثم نقل عن الحسن أن: «المعلم الشديد القوى هو الله تعالى». ثم علّق بأن لفظ «القوة» «في جبريل ﷺ» متمكّن، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠].

(١) أخرجه ابن جرير بنحوه ٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٥/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢. (٥) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٨٣/٢ -.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٢/٤، وفتح الباري ٦٠٤/٨ - وابن جرير ١٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣١٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذُو مِرْقٍ﴾، قال: ذو خَلْقٍ طويل حَسَنٌ^(١). (١٢/١٤)

٧٣١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذُو مِرْقٍ﴾ يعني: جبريل عليه السلام، يقول: ذُو قُوَّةٍ ﴿فَاسْتَوَى﴾ يعني: سويًا، حَسَنَ الخلق^(٢). (ز)

٧٣١٧٧ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿ذُو مِرْقٍ﴾، قال: ذو قُوَّةٍ^(٣). (ز)

٧٣١٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَى﴾، قال: ذو قُوَّةٍ، المِرَّة: القوة^(٤) [٦٢٦٤]. (ز)

[٦٢٦٤] اختلف في معنى: ﴿ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَى﴾ على قولين: الأول: ذو خَلْقٍ حسن. الثاني: ذو قُوَّةٍ.

ووجه ابن عطية (١٠٧/٨) القول الثاني بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ: «لا تَحِلُّ الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ»».

ورجح ابن جرير (١١/٢٢) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - «قول مَنْ قال: غُنِيَ بالمِرَّة: صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات، والجسم إذا كان كذلك مِنَ الإنسان كان قويًّا». وعَلَّل ذلك بقوله: «لأن المِرَّة واحدُ المِرَر، وإنما أريد به: ذُو مِرَّةٍ سَوِيَّةٍ، وإذا كانت المِرَّة صحيحة كان الإنسان صحيحًا، ومنه قول النبي ﷺ: «لا تَحِلُّ الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ»».

وذكر ابن عطية (١٠٨/٨) القول الأول، ثم نقل قولًا آخر أن المعنى: «ذو جسم طويل حسن». ثم انتقدهما قائلًا: «وهذا كله ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

وعَلَّق ابن كثير (٢٤٩/١٣) على القول الأول والثاني بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه عليه السلام ذو مَنْظَرٍ حسن، وقوة شديدة. وقد ورد الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تحل الصدقة لغنيٍّ، ولا لذي مرة سويٍّ»».

ووجه ابن جرير (١٢/٢٢) «استوى» على القول بأن المَتَّصِفَ بقوله تعالى: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ هو جبريل عليه السلام بقوله: «وكان قائل ذلك وجه معنى قوله: ﴿فَاسْتَوَى﴾ أي: ارتفع واعتدل».

(١) أخرجه ابن جرير بنحوه ٩/٢٢ - ١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٩/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٢.

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾

٧٣١٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرة -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يرَ جبريلَ في صورته إلا مرتين؛ أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته، فأراه صورته، فسَدَّ الأفقُ، وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد، فذلك قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال: خَلَقَ جبريلُ^(١). (١٣/١٤)

٧٣١٨٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾، قال: مطلع الشمس^(٢). (١٤/١٤)

٧٣١٨١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾، قال: بأفق المشرق الأعلى بينهما^(٣). (١٤/١٤)

٧٣١٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾: والأفق: الذي يأتي منه النهار^(٤) [٦٢٦٥]. (ز)

٧٣١٨٣ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾، قال: يُقال: مطلع الشمس^(٥). (ز)

٧٣١٨٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾، قال: السماء الأعلى، يعني: جبريل^(٦) [٦٢٦٦]. (ز)

[٦٢٦٥] نقل ابن عطية (١٠٩/٨) قول قتادة والحسن أن «الأفق الأعلى»: هو أفق مشرق الشمس. ثم استدرك عليه بقوله: «وهذا التخصيص لا دليل عليه».

[٦٢٦٦] رَجَّحَ ابنُ جرير (١١/٢٢) - مستندًا إلى اللغة، والسياق، والنظائر - أن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ووجه ذلك بقوله: «وذلك لَمَّا أُسْرِيَ برسول الله ﷺ» ==

(١) أخرجه أحمد ٤١١/٦ (٣٨٦٤)، وابن جرير ٣٠/٢٢ بلفظ قال: رأى جبريلَ في وَبَرِ رجله كاللدر، مثل القطر على البقل، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٩/٧ -، والطبراني (١٠٥٤٧)، وأبو الشيخ (٣٦٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٠، وابن جرير ١٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد من طريق قتادة بلفظ: الأفق الأعلى على أفق المشرق.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٢.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢٢.

٧٣١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ بِالْأُفْقِ الْأَعْلَى﴾، يعني: مِنْ قِبَلِ الْمَطْلَعِ^(١). (ز)

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾

٧٣١٨٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: لَا، يَا رَبِّ. فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ، وَنَقَلَ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَانْتَظَرَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ. فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَفَعَلْتَ، وَفَعَلْتَ. فَقَالَ: أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟! أَلَمْ أَضَعْ عَنكَ وَزْرَكَ؟! أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟! أَلَمْ أَفْعَلْ؟! فَأَفْضَى إِلَيَّ بِأَشْيَاءَ لَمْ يُؤْذَنْ لِي أَنْ أُحَدِّثُكُمْوهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿٨﴾

== استوى هو وجبريل ﷺ بمطلع الشمس الأعلى، وعطف الأعلى، وعطف بقوله: ﴿وَهُوَ﴾ على ما في قوله: ﴿فَاسْتَوَى﴾ من ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وأكثر كلام العرب إذا أرادوا العطف في مثل هذا الموضع أن يُظهِرُوا كِنَايَةَ الْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ، فيقولوا: استوى هو وفلان. وقلما يقولون: استوى وفلان. وقد ذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده:

ألم تر أن السَّبْعَ يَصْلُبُ عَوْدُهُ
ولا يستوي والخِرُوعُ المتَقَصِّصُ
ومنه قول الله: ﴿أَيُّذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا﴾ [النمل: ٦٧]، فعطف بالآباء على المُكْنَى في: ﴿كُنَّا﴾ من غير إظهار «نحن»، فكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَاسْتَوَى﴾ ﴿٦﴾ وَهُوَ.

واستدرك ابن عطية (١٠٨/٨) على قول ابن جرير - مستندًا إلى اللغة - قائلًا: «وفي هذا التأويل العطف على المضمَر المرفوع دون أن يؤكد، وذلك عند النحاة مستقبح». وعلّق ابن كثير (٢٥٠/١٣) على قول ابن جرير بقوله: «وقد قال ابن جرير هاهنا قولًا لم أره لغيره، ولا حكاة هو عن أحد». ثم ذكر قوله وتوجيهه له من جهة العربية، ثم استدرك عليه - مستندًا إلى التاريخ - قائلًا: «وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه، ولكن لا يساعده المعنى على ذلك؛ فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء، بل قبلها، ورسول الله ﷺ في الأرض، فهبط عليه جبريل ﷺ، وتدلّى إليه، فاقترَب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح، ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدة المنتهى - يعني: ليلة الإسراء - وكانت هذه الرؤية الأولى في أوائل البعثة بعد ما جاءه جبريل ﷺ أول مرة...».

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾. فجعل نورَ بصري في فؤادي، فنظرت إليه بفؤادي^(١). (٢١/١٤)

٧٣١٨٧ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَضَىٰ جَبْرِيلُ حَتَّىٰ جَاءَ الْجَنَّةَ، فَدَخَلْتُ، فَأُعْطِيتُ الْكُوْثَرَ، ثُمَّ مَضَىٰ حَتَّىٰ جَاءَ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَىٰ، فَدَنَا رَبُّكَ فَتَدَلَّىٰ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ»^(٢). (٢٩/١٤)

٧٣١٨٨ - عن أنس - من طريق كثير بن خنيس - [في قصة المعراج] قال: ... ثم مضى حتى جاء الجنة، فاستفتح، فقبل: مَنْ هَذَا؟ قال: جبريل. قيل: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: محمد. قال: وقد أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قال: نعم. فَفُتِحَ. قال: «فَدَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَأُعْطِيتُ الْكُوْثَرَ، فَإِذَا نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ عِضَادَتَاهُ»^(٣) بيوت مجوَّفة من لؤلؤ». ثم مضى حتى جاء سِدْرَةَ الْمُنْتَهَىٰ، ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾...^(٤). (١٥٣/٩)

٧٣١٨٩ - عن محمد بن كعب القرظي، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، قال: قالوا: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ قال: «لم أره بعيني، ورأيتَه بفؤادي مرتين». ثم تلا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾^(٥). (٢٢/١٤)

(١) أخرجه أحمد ٤٣٧/٥ - ٤٣٨ - (٣٤٨٤)، والترمذي ٤٤٢/٥ - ٤٤٤ (٣٥١٤)، وعبد الرزاق ١٢٦/٣ (٢٦١٢)، من طريق معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس به. وأخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢ واللفظ له، من طريق أحمد بن عيسى التميمي، عن سليمان بن عمر بن سيار، عن أبيه، عن سعيد بن زربي، عن عمرو بن سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٥١/٧ عن رواية ابن جرير: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢ - ٢٠، من طريق خلاد بن أسلم، عن النضر، عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن كثير، عن أنس بن مالك به. وسنده ضعيف؛ فيه كثير، وهو كثير بن سليم الضبي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦١٣): «ضعيف».

(٣) العضادة: ناحية الطريق، والمراد: جانباً النهر. اللسان (عضد).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مطوَّلاً.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢، من طريق ابن حميد، عن مهران، عن موسى بن عبيد الحميري، عن محمد بن كعب القرظي، عن بعض أصحاب النبي ﷺ به.

وسنده ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة الربذي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٨٩): «ضعيف».

وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٤/٧ - مرسلاً، عن محمد بن كعب القرظي. وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٣١٩٠ - عن هبار بن الأسود - من طريق عروة - قال: كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام، وتجهزت معهما، فقال ابن أبي لهب: والله، لأنطلقن إلى محمد، فلا ودينه في ربه. فانطلق حتى أتاه، فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم، ابعث عليه كلبا من كلابك»^(١). (٩/١٤)

٧٣١٩١ - عن مسروق، قال: قلت لعائشة: ما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ۖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ؟ فقالت: إنما ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته، فسد أفق السماء^(٢). (ز)

٧٣١٩٢ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: كان أول شأن رسول الله ﷺ أنه رأى في منامه جبريل بأجباد^(٣)، ثم خرج لبعض حاجته، فصرخ به جبريل: يا محمد، يا محمد. فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً، ثلاثاً، ثم رفع بصره، فإذا هو ثاني إحدى رجله على الأخرى على أفق السماء، فقال: يا محمد، جبريل، جبريل. يُسكِّنه، فهرب النبي ﷺ حتى دخل في الناس، فنظر فلم ير شيئاً، ثم خرج من الناس، فنظر فرآه، فذلك قول الله: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾، يعني: جبريل إلى محمد^(٤). (١٥/١٤)

٧٣١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾، قال: هو محمد ﷺ، دنا فتدلى إلى ربه ﷻ^(٥). (١٥/١٤)

٧٣١٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾، قال:

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٤٥٤ - ٤٥٥ (٣٨٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/٣٠١ - ٣٠٢ كلاهما مطولاً، من طريق محمد بن حميد، عن سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن عثمان بن عروة بن الزبير، عن أبيه، عن هبار بن الأسود به.

وسنده ضعيف؛ فيه محمد بن حميد الرازي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٥٨٣٤): «حافظ ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٢.

(٣) أجباد وحياد: موضع بمكة يلي الصفا. معجم البلدان ١/١٣٨، ٢/١٦٩. كان الاسم يطلق على شعبين كبيرين من شعاب مكة، وقد أصبحتا اليوم مأهولين بأحياء عديدة من أحياء مكة، أشهرها: حي جباد، والمصافي. معالم مكة التاريخية والأثرية لعاتق البلادي ص ١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ١٧/٢٢ - ١٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٢٢، ٤٢٣ -، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٦٨.

(٥) أخرجه الطبراني (١١٣٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

دنا ربه فتدلى^(١). (١٥/١٤)

٧٣١٩٥ - عن أنس بن مالك - من طريق أبي نمر - يُحَدِّثُ عَنْ لَيْلَةِ الْمَسْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ عَرَجَ جِبْرَائِيلُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ عَلَا بِهِ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجِبَارُ رَبُّ الْعِزَّةِ، فَتَدَلَّى، حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مَا شَاءَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِيمَا أَوْحَى خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِهِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. وَذَكَرَ الْحَدِيثُ^(٢) (٢٢٦٧). (ز)

٧٣١٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، قَالَ: اللَّهُ مِنْ جَبْرِيلَ ﷺ^(٣). (ز)

٧٣١٩٧ - قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ دَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ رَبِّهِ، فَتَدَلَّى، فَأَهْوَى لِلْسُّجُودِ، فَكَانَ مِنْهُ قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى^(٤). (ز)

٧٣١٩٨ - عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾، قَالَ: جَبْرِيلَ ﷺ^(٥). (ز)

٧٣١٩٩ - عَنْ عَبَادِ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ، فَقُلْتُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ مَنْ ذَا، يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: رَبِّي^(٦). (ز)

٧٣٢٠٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾: يَعْنِي: جَبْرِيلَ^(٧). (١٤/١٤)

[٢٢٦٧] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٣/٢٥٥) بِتَصْرِفٍ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِأَنَّهُ: «تَكَلَّمَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي مَتْنِهَا، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فِيهَا مِنَ الْغَرَابَةِ، فَإِنْ صَحَّ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى وَقْتٍ آخَرَ وَقِصَّةٍ أُخْرَى، لَا أَنَّهَا تَفْسِيرٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ؛ فَإِنْ هَذِهِ كَانَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَرْضِ لَا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَهُ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [١٣] عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى [النجم: ١٣ - ١٤]، فَهَذِهِ هِيَ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ، وَالْأُولَى كَانَتْ فِي الْأَرْضِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤/٢٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٥/٢٢، وَالثَّلَعِيُّ ١٣٨/٩.

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٢٥، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٩/٢٢.

(٤) تَفْسِيرُ الثَّلَعِيِّ ١٣٨/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٤٠٢/٧.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٥٠، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٤/٢٢.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي التَّوْحِيدِ ص ٥٢٩.

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٥٠ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٤/٢٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

٧٣٢٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ الرَّبُّ تعالى من محمد، ﴿فَدَنَّا﴾ وذلك ليلة أُسري بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة^(١) [٦٢٦٨]. (ز)

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾

٧٣٢٠٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زَرِّ بن حُبَيْش - في قوله: ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: رأى النبي ﷺ جبريلَ له ستمائة جَنَاح^(٢). (١٤/١٤)

٧٣٢٠٣ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: دنا جبريلُ منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين^(٣). (١٤/١٦)

٧٣٢٠٤ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، يقول:

[٦٢٦٨] اِخْتَلَفَ فِي الْمَرَادِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَنَّا﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ الرَّبُّ ﷻ. الثَّانِي: أَنَّهُ جَبْرِيلُ ﷺ.

وَرَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٧/٥) دَارَ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ الْقَوْلَ الثَّانِيَّ مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ، وَالسُّنَّةِ، فَقَالَ: «وَالصَّحِيحُ عِنْدِي: أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ - أَي: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ - هُوَ مَعَ جَبْرِيلَ ﷺ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْضِي بِنَزْلَةِ مُتَقَدِّمَةٍ، وَمَا رُوِيَ قَطُّ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ ﷻ قَبْلَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ، أَمَا إِنْ رُؤْيَا الْقَلْبَ لَا تُثَمَّنَ بِحَالٍ».

وَرَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٣٠/٦) - مُسْتَنَدًا إِلَى أَقْوَالِ السَّلَفِ، وَالسِّيَاقِ - أَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّدَلِّيَّ هُوَ دُنُوُّ جَبْرِيلَ ﷺ وَتَدَلِّيَّهُ، فَقَالَ: «الدُّنُوُّ وَالتَّدَلِّيَّ فِي سُورَةِ النَّجْمِ هُوَ دُنُوُّ جَبْرِيلَ وَتَدَلِّيَّهُ - كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ - وَالسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ وَهُوَ جَبْرِيلُ، ﴿ذُو مِرْفَقٍ فَاسْتَوَى﴾ (٦) وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَدَنَّا﴾ فَالضَّمَاثِرُ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى هَذَا الْمُعْلَمِ الشَّدِيدِ الْقُوَى، وَهُوَ ذُو الْمِرَّةِ، أَي: الْقُوَّةُ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَوَى بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى، وَهُوَ الَّذِي دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ قَدَرُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، وَهُوَ الَّذِي رَأَاهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، رَأَاهُ عَلَى صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً فِي الْأَرْضِ، وَمَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى».

(١) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤/١٦٠.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢٧٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ (١٧/٢٢)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٣٦٦/٢). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ جَرِيرٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

القاب: نصف الإصبع^(١). (١٥/١٤)

٧٣٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، قال: كان دُنُوهُ قَدَرُ قَوْسَيْنِ^(٢). (١٦/١٤)

٧٣٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، قال: كان بينه وبينه مقدار قوسين^(٣). (١٦/١٤)

٧٣٢٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق زرّ - في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، قال: القاب: القيد، والقوسين: الذراعين^(٤). (١٦/١٤)

٧٣٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ذراعين؛ القاب: المقدار، القوس: الذراع^(٥). (١٦/١٤)

٧٣٢٠٩ - عن أبي سعيد الخدري، قال: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ اقْتَرَبَ مِنْ رَبِّهِ، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قال: أَلَمْ تَرِ إِلَى الْقَوْسِ مَا أَقْرَبُهَا مِنَ الْوَتْرِ!^(٦). (١٧/١٤)

٧٣٢١٠ - عن أبي وائل شقيق بن سلمة، في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ذراعين، والقوس: الذراع يُقَاسُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ^(٧). (١٦/١٤)

٧٣٢١١ - قال سعيد بن المسيّب: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ القاب: صدر القوس العربية، حيث يُشَدُّ عَلَيْهِ السَّيْرُ الَّذِي يَتَنَكَّبُهُ صَاحِبُهُ، وَلِكُلِّ قَوْسٍ قَابٌ وَاحِدٌ، فَأَخْبَرَ أَنَّ قُرْبَ جِبْرَائِيلَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ عِنْدَ الْوَحْيِ كَقُرْبِ قَابِ قَوْسَيْنِ^(٨). (ز)

٧٣٢١٢ - عن سعيد بن جبّير، في الآية، قال: الذراع يُقَاسُ بِهِ^(٩). (١٦/١٤)

٧٣٢١٣ - عن أبي رَزِينٍ [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق عاصم - ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ليست بهذه القوس، ولكن قدر الذراعين أو أدنى، والقاب: هو القيد^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٢ - ١٨ بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٢/٧ - ٤٢٣ -، والبيهقي ٣٦٨/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٦٠٣)، والضياء ٤٤/١٠ (٣٩). وعزاه السيوطي إلى مردويه.


(٥) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة. (٨) تفسير الثعلبي ١٣٨/٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة. (١٠) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٢.

٧٣٢١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: حيث الوتر من القوس، يعني: ربّه^(١). (١٦/١٤)

٧٣٢١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، قال: الله من جبريل عليه السلام^(٢). (ز)

٧٣٢١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَدَكَ﴾  ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: حيث الوتر من القوس؛ الله من جبريل، ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ من ذلك^(٣). (ز)

٧٣٢١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصِيف - ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: قدر قوسين^(٤). (١٧/١٤)

٧٣٢١٨ - عن مجاهد بن جبر =

٧٣٢١٩ - وعكرمة مولى ابن عباس، قالوا: دنا منه، حتى كان بينه وبينه مثل ما بين كبدِها إلى الوتر^(٥). (١٧/١٤)

٧٣٢٢٠ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: من قسيكم هذه^(٦). (١٧/١٤)

٧٣٢٢١ - قال عطاء =

٧٣٢٢٢ - وأبو إسحاق الهمداني: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قدر ذراعين، والقوس: الذراع، يُقاس بها كل شيء^(٧). (ز)

٧٣٢٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: قيد قوسين، ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ قال: حيث الوتر من القوس؛ الله من جبريل^(٨). (١٤/١٤)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٢/٤ - وابن جرير ١٥/٢٢، والبيهقي (٩٢٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٥٨، ٤٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٢. وعزه السيوطي إلى الطبراني في السُّنة.

(٥) عزه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص ٤٥٩ من طريق جابر، بلفظ: حتى كان بينه وبينه قدر قوسين.

(٦) عزه السيوطي إلى الطبراني في السُّنة.

(٧) تفسير الثعلبي ١٣٩/٩، وعقبه: وهي لغة بعض أهل الحجاز.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٠ من طريق معمر مقتصرًا على شطره الأول.

٧٣٢٢٤ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ الْقَابَ فُضِّلَ طَرَفَ الْقَوْسِ عَلَى الْوَتَرِ^(١). (١٧/١٤)

٧٣٢٢٥ - عن أبي إسحاق الهمداني - من طريق عمرو بن ثابت - قال: هو ظَفَرُ الْقَوْسِ^(٢)(٣). (ز)

٧٣٢٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَانَ﴾ مِنْهُ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ يعني: قدر ما بين طرفي القوس من قِسْيِ الْعَرَبِ، ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ يعني: بل أدنى أو أقرب من ذلك^(٤)(٦٢٦٩). (ز)

٧٣٢٢٧ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قال: ما بين وَتَرِ الْقَوْسِ إِلَى كِبِدْهَا^(٥). (ز)

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١٠)

٧٣٢٢٨ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ، وَلُطَّ^(٦) دُونِي بِحِجَابٍ رَفَرَفَهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ مَا شَاءَ أَنْ يَوْحِيَ»^(٧). (١٧/١٤)

[٦٢٦٩] ذكر ابن القيم (٦٩/٣) أَنَّ مَعْنَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أَي: «بأنه قدر قوسين ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) ظَفَرُ الْقَوْسِ: هو ما وراء مَعْقِدِ الْوَتَرِ إِلَى طَرَفِ الْقَوْسِ. لسان العرب (ظفر).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٤١/٧ (٢٠٧٣).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٠/٤. (٥) أخرجه إسحاق البستي ص ٤٦٠.

(٦) اللَّطَّ: الشَّرُّ. لسان العرب (لطط).

(٧) أخرجه البزار في مسنده ١٠/١٤ (٧٣٨٩)، والطبراني في الأوسط ٢١١/٦ (٦٢١٤) كلاهما مطوَّلاً، من طريق الحارث بن عبيد، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا أنس، ولا نعلم رواه عن أبي عمران إلا الحارث بن عبيد، وكان رجلاً مشهوراً من أهل البصرة». وقال أبو نعيم في الحلية ٣١٦/٢: «غريب، لم نكتبه إلا من حديث أبي عمران، عن أنس، تفرد به عنه الحارث بن عبيد أبو قدامة». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٤٥/٧ معلقاً على كلام البزار: «قلت: الحارث بن عبيد هذا هو أبو قدامة الإيادي، أخرج له مسلم في صحيحه، إلا أنَّ ابن معين ضعفه، وقال: ليس هو بشيء». وقال الإمام أحمد: مضطرب الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: كُتِبَ حديثه، ولا يُحْتَجُّ به. وقال ابن حبان: كثر وهمه؛ فلا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. فهذا الحديث من غرائب رواياته، فإنَّ فيه نكارة وخرابة ألفاظ وسيافاً عجيباً، ولعله منام». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٧٣/١: «إسناده جيد حسن، والحارث من رجال مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٧٥/١ (٢٣٨): «رجال رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١٩٨/٧ عن إسناده البزار: «ورجاله لا بأس بهم، إلا أنَّ الدارقطني ذكر له علة تقضي إرساله». وقال أيضاً في الفتح ٦٠٩/٨ معلقاً على كلام البزار: «قلت: وهو - الحارث بن عبيد - من رجال البخاري». وقال الألباني في الضعيفة ٧٥٣/١١ (٥٤٤٤): «ضعيف».

٧٣٢٢٩ - عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «... ثم ذهب بي إلى السدرة^(١) المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال». قال: «فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إليّ ما أوحى...»^(٢). (ز)

٧٣٢٣٠ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ جبريل إلى عبد ربّه^(٣). (١٥/١٤)

٧٣٢٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، قال: عبده محمد ﷺ^(٤). (١٧/١٤)

٧٣٢٣٢ - قال سعيد بن جبّير: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ أوحى إليه: ﴿أَلَمْ يَحْذَرِكْ يَتِيمًا فَتَأَوَّىٰ﴾ [الضحى: ٦] إلى قوله تعالى: ﴿وَوَفَّعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]^(٥). (ز)

٧٣٢٣٣ - قال الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾: جبريل^(٦). (ز)

٧٣٢٣٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، قال: على لسان جبريل^(٧). (ز)

== أو أدنى من ذلك، وليس هذا على وجه الشك، بل تحقيقٌ لقدر المسافة، وأنها لا تزيد عن قوسين ألبته، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات: ١٤٧]، تحقيق لهذا العدد، وأنهم لا ينقصون عن مائة ألف رجل واحدًا، ونظيره قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، أي: لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة، بل إن لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها». ثم ذهب إليه بقوله: «وهذا المعنى أحسن وألطف وأدقّ من قول من جعل ﴿أَوْ﴾ في هذه المواضع بمعنى: بل، ومن قول من جعلها للشك بالنسبة إلى الرأي، وقول من جعلها بمعنى: الواو. فتأمل».

(١) قال النووي في شرحه على مسلم ٢/٢١٤: «هكذا وقع في الأصول السدرة بالالف واللام، وفي الروايات بعد هذا: سدره المنتهى».

(٢) أخرجه مسلم ١/١٤٥ - ١٤٦ (١٦٢) مطولاً.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٣٨)، وابن جرير ٢٠/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٣٩، وتفسير البغوي ٧/٤٠٢. وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤٤٨ دون عزو.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢.

٧٣٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾^(١). (ز)
 ٧٣٢٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، قال: أوحى جبريلُ إلى رسولِ الله ﷺ ما أوحى الله إليه^(٢) [٦٢٧]. (ز)
 * آثار متعلقة بالآية:

٧٣٢٣٧ - عن شريح بن عبيد، قال: لَمَّا صعد النبي ﷺ إلى السماء، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، قال: «فلَمَّا أَحَسَّ جبريلُ بدنُ الرَّبِّ خَرَّ ساجداً، فلم يزل يُسَبِّحُه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة. حتى قضى الله إلى عبده ما قضى، ثم رفع رأسه، فرأيتُه في خلقه الذي خلقه عليه؛ منظوم أجنته بالزَّبَرَجَدِ واللؤلؤ والياقوت، فحُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ ما بين عينيه قد سَدَّ الأفق، وكنتُ لا أراه قبل ذلك إلا على صور مختلفة، وأكثر ما كنتُ أراه على صورة دحية الكلبي، وكنتُ أحياناً لا أراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب»^(٣). (١٨/١٤)
 ٧٣٢٣٨ - عن عبد الله بن عمر: أَنَّ جبريلَ كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي^(٤). (١٨/١٤)

[٦٢٧] اختلف في معنى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ على قولين: الأول: فأوحى الله إلى عبده محمد ﷺ وخيه. الثاني: فأوحى جبريل ﷺ إلى عبده محمد ﷺ ما أوحى إليه ربه. ووجه ابن جرير (٢٠/٢٢) القول الثاني بقوله: «وقد يتوجَّه على هذا التأويل ﴿مَا﴾ لوجهين: أحدهما: أن تكون بمعنى: الذي، فيكون معنى الكلام: فأوحى إلى عبده الذي أوحاه إليه ربه. والآخر: أن تكون بمعنى المصدر. ثم رجَّحه مستنداً إلى دلالة السياق، وعُلِّلَ ذلك بقوله: «لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن محمد ﷺ، وعن جبريل ﷺ، وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ في سياق ذلك، ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهما فيوجه ذلك إلى ما صُرف إليه». وعلَّق ابن كثير (٢٥٦/١٣) على القول الأول والثاني بقوله: «وكلا المعنيين صحيح». ونقل ابن عطية (١١٠/٨) عن بعض العلماء أن المعنى: «فأوحى الله تعالى إلى عبده جبريل ﷺ ما أوحى».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٠/٤.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٥٨)، وأبو نعيم (١٧٠).

وقال محقق العظمة: «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾

٧٣٢٣٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الرحمن بن يزيد - في قوله: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾، قال: رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حُلَّتَا رُفْرَفٍ أخضر، قد ملأ ما بين السماء والأرض^(١). (١٤/١٤)

٧٣٢٤٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زرّ بن حُبَيْش - ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾، قال: رأى جبريل له ستمائة جناح^(٢). (ز)

٧٣٢٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾، قال: رآه بقلبه^(٣). (١٩/١٤)

٧٣٢٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي إسحاق، عَمَّنْ سَمِعَهُ - يقول: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾، قال: رأى محمدٌ ربّه^(٤) [٦٢٧١]. (ز)

٧٣٢٤٣ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأى ربّه بعينه^(٥) [٦٢٧٢]. (١٩/١٤)

٧٣٢٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - قال: إِنَّ مُحَمَّدًا رأى ربّه

[٦٢٧١] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٥٦/١٣) عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّتِي أَطْلَقَتِ الرَّوْيَةَ بِأَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمُقَيَّدَةِ بِالْفُؤَادِ.

[٦٢٧٢] انتقد ابنُ كثيرٍ (٢٥٦/١٣) هذه الرواية قائلاً: «وَمَنْ رُوي عنه بالبصر فقد أغرب؛ فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم».

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٥ -، والترمذي (٣٢٨٣)، وابن جرير ٢٥/٢٢، والطبراني (٩٠٥٠)، وأبو الشيخ (٣٤٣)، والحاكم ٢/٤٦٨ - ٤٦٩، والبيهقي ٢/٣٦٧، وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي نعيم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٦٧.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٥ -، والترمذي (٣٢٨١)، وابن جرير بنحوه ٢٢/٢٢، ٢٤، ويمثله من طريق عكرمة، والطبراني (١٢٩٤١)، والحديث أخرجه مسلم (٢٨٤/١٧٦)، وأخرجه ابن مردويه - كما في الفتح ٨/٦٠٨ - من طريق عطاء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤١، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/٣٧ - ٣٨ (١٢٤٠٠) من طريق سعيد بلفظ: رآه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

مرتين؛ مرة ببصره، ومرة بفؤاده^(١). (٢٠/١٤)

٧٣٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (١١) ﴿أَفْتَمْرُؤُهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾ (١٢) ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: رأى محمدٌ ربّه بقلبه مرتين^(٢) (٦٢٧٣). (١٨/١٤)

٧٣٢٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ؟! (٣). (٢١/١٤)

٧٣٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (١٢) ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ قال: دنا ربّه فتدلى، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (٩) ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قال: قال ابن عباس: قد رآه النبي ﷺ^(٤). (ز)

٧٣٢٤٨ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، قال: محمدٌ رآه بفؤاده، ولم يره بعينه^(٥). (٢٣/١٤)

٧٣٢٤٩ - عن إبراهيم النخعي، قال: رأى جبريل في صورته^(٦). (٢٤/١٤)

٧٣٢٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عيسى بن عبيد - قال: رأى محمدٌ ﷺ ربّه^(٧). (٢١/١٤)

٧٣٢٥١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، قال:

[٦٢٧٣] استدرك ابنُ تيمية (١٣٢/٦) على قول ابن عباس قائلًا: «وَأَمَّا قول ابن عباس: رآه بفؤاده مرتين. فإن كان استناده إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ - والظاهر أنه مستنده - فقد صح عنه ﷺ أن هذا المرثي جبريل ﷺ، رآه مرتين في صورته التي خلق عليها». وبنحوه قال ابن القيم (٧٣/٣).

(١) أخرجه الطبراني (١٢٥٦٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٤٢٥/٣ (١٩٥٦)، ومسلم (٢٨٥/١٧٦)، والطبراني (١١٤٥٥)، والبيهقي (٩٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٢ بنحوه، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٩)، والحاكم ٤٦٩/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢٢. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢ - ٢٣ بنحوه، ومن طريق سالم وابن عباد أيضًا بنحوه.

رأى جبريل في صورته التي هي صورته. قال: وهو الذي رآه نَزْلَةً أُخْرَى^(١). (ز)

٧٣٢٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبّيد - =

٧٣٢٥٣ - والأعرج: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ حقيقة. يقول: أثبت ما رأى^(٢). (ز)

٧٣٢٥٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل السُّدِّي - في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، قال: رآه مرتين بفؤاده^(٣). (٢٣/١٤)

٧٣٢٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، قال: رأى جبريل في صورته التي هي صورته^(٤). (ز)

٧٣٢٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق حَكَّام، عن أبي جعفر -: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾ فلم يَكْذِبْهُ ﴿مَا رَأَى﴾ قال: رأى ربّه^(٥). (ز)

٧٣٢٥٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق مهران، عن أبي جعفر - ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، قال: رأى محمدٌ ربّه بفؤاده^(٦). (ز)

٧٣٢٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، يعني: ما كذب قلب محمد ﷺ ما رأى بصره من أمر ربّه تلك الليلة^(٧). (ز)

[٦٢٧٤] اختلف في الذي رآه النبي ﷺ على قولين: الأول: أنه رأى ربّه ﷻ. وهو قول ابن عباس، وعكرمة وما في معناه. الثاني: أنه رأى جبريل ﷺ في صورته التي خُلِقَ عليها. وهو قول عائشة، وابن مسعود ﷺ، وما في معناه.

ورجّح ابن عطية (١١٠/٨ - ١١٢) القول الثاني مستنداً إلى السُّنَّة، من حديث عائشة رضي الله عنها [من طريق مسروق الآتي في تفسير قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾]، فقال: «وحدثت عائشة عن النبي ﷺ قاطع لكل تأويل في اللفظ؛ لأن قول غيرها إنما هو منتزعٌ من ألفاظ القرآن».

وعلق ابنُ تيمية (١٣١/٦) على القول الأول بقوله: «وليس قولُ ابن عباس أنه رآه مُنَاقِضاً لهذا - أي: للقول الثاني -، ولا قوله رآه بفؤاده، وقد صحَّ عنه أنه قال: «رأيتُ ربي - تبارك وتعالى -» =

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥١، وابن جرير ٢٢/٢٦ عن قتادة.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص. ٤٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥١، وابن جرير ٢٢/٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٠.

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٢٥٩ - عن أبي ذر، قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «نور، أنى أراه!»^(١). (٢٣/١٤)

٧٣٢٦٠ - عن أبي ذر، أنه سأل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «رأيت نوراً»^(٢). (٢٣/١٤)

٧٣٢٦١ - عن أبي العالية، قال: سئل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «رأيت نهراً، ورأيت وراء النهر حجاباً، ورأيت وراء الحجاب نوراً، لم أره غير ذلك»^(٣). (٢٣/١٤)

٧٣٢٦٢ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه ﷻ فقد كذب^(٤). (ز)

٧٣٢٦٣ - عن أنس بن مالك، قال: رأى محمدٌ ربه^(٥). (١٩/١٤)

٧٣٢٦٤ - عن عبدالله بن أبي سلمة: أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن عباس يسأله: هل رأى محمدٌ ربه؟ فأرسل إليه عبدالله بن عباس: أن نعم. فردّ عليه عبدالله بن عمر رسوله: أن كيف رآه؟ فأرسل: إنه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسيٍّ من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة؛ ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد^(٦). (٢١/١٤)

== لكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه - تبارك وتعالى - تلك الليلة في منامه. وعلى هذا بنى الإمام أحمد وقال: نعم رآه حقاً، فإن رؤيا الأنبياء حق ولا بد.

(١) أخرجه مسلم ١٦١/١ (١٧٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٥/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وقال ابن كثير: «غريب جداً».

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٦ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي (٩٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

قال محقق الأسماء والصفات: «إسناده ضعيف ومتمن منكر». وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٣/١ - ٢٤، وقال: «هذا حديث لا يصح».

- ٧٣٢٦٥ - عن سعيد بن جبيرة، قال: ما أزعَم أنه رآه، وما أزعَم أنه لم يره^(١). (٢٣/١٤)
- ٧٣٢٦٦ - عن المبارك بن فضالة، قال: كان الحسن يحلف بالله: لقد رأى محمد ربه^(٢). (ز)
- ٧٣٢٦٧ - عن موسى بن سالم، قال: لم ير رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في صورته إلا مرة واحدة، رآه وعليه ثياب خضر فيها الدر^(٣). (ز)

﴿أَفْتَمْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾

﴿قراءات:﴾

- ٧٣٢٦٨ - عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾^(٤). (١٩/١٤)
- ٧٣٢٦٩ - عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقرأ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾^(٥). (١٩/١٤)
- ٧٣٢٧٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - أنه كان يقرأ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾^(٦). (١٩/١٤)
- ٧٣٢٧١ - عن عامر الشعبي، أن شريحاً كان يقرأ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ بالألف =
- ٧٣٢٧٢ - وكان مسروق يقرأ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾^(٧) (٦٢٧٥). (١٩/١٤)

[٦٢٧٥] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ بفتح التاء بغير ألف، بمعنى: أفتجحدونه. الثانية: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ بضم التاء وبألف، بمعنى: أفتجادلونه. ورجح ابن جرير (٢٨/٢٢): «أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أسري به وجادلوه في ذلك، فبأَيِّهما قرأ القارئ فمصيبٌ».

==

- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه عبدالرزاق ٢٥٣/٢.
- (٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٦ -.
- (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ بالألف. انظر: النشر ٣٧٩/٢، والإتحاف ص ٥٢١.
- (٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢٢، وسعيد بن منصور - كما في التعليل ٣٢٣/٤، وفتح الباري ٦٠٥/٨ -، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٢٣/٤ -، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٧٣٢٧٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مُغيرة - أنه كان يقرأ: ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾، وفسرها: أفتجحدونه. وقال: مَنْ قرأ ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ قال: أفتجادلونه^(١). (١٩/١٤)

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾

٧٣٢٧٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرة - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: رأى جبريلَ معلقًا رجله بسدرة، عليها الدّر، كأنه قطر المطر على البقل^(٢). (٢٤/١٤)

٧٣٢٧٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الرحمن بن يزيد - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: رأى جبريلَ في رُفرف، قد ملأ ما بين السماء والأرض^(٣). (ز)

٧٣٢٧٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ⑫ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، قال: رأى رسولَ الله ﷺ جبريلَ في صورته عند السدرة، له ستمائة جناح، جناح منها سدّ الأفق، يتناثر من أجنحته التّهاوليل^(٤) والدّر والياقوت، ما لا يعلمه إلا الله^(٥). (٢٤/١٤)

٧٣٢٧٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عاصم عن زِرّ بن حُبَيْش - في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ ⑫ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتَ

== وذهب ابنُ القيم (٧١/٣) إلى أن القراءة الثانية أولى، فقال: «القوم جمعوا بين الجدال والدفع والإنكار، فكان جدالهم جدال جحود ودفع، لا جدال استرشاد وتبيين للحق، وإثبات الألف يدل على المجادلة، والإتيان بـ﴿عَلَى﴾ يدل على المكابرة، فكانت قراءة الألف منتظمة للمعنيين جميعاً؛ فهي أولى».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢٢، وسعيد بن منصور - كما في التعليل ٣٢٣/٤، وفتح الباري ٦٠٥/٨ - وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٢٣/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٢، وأبو الشيخ (٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٢.

(٤) التّهاوليل: الأشياء المختلفة الألوان، وأراد بالتّهاوليل: تزاوين ريشه، وما فيه من صفرة وحمرة وبياض وخضرة مثل تهاوليل الرّياض. النهاية، لسان العرب (هول).

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٥٧).

جبريل ﷺ وله ستمائة جناح، ينتثر من ريشه التهاويل؛ الدر والياقوت^(١). (١٣/١٤)
 ٧٣٢٧٨ - عن مسروق، أَنَّ عائشة قالت: يا أبا عائشة، مَنْ زعم أَنَّ محمدًا رأى ربّه فقد أعظم الفرية على الله. قال: وكنت متكئًا، فجلستُ، فقلتُ: يا أُمّ المؤمنين، أنظريني ولا تعجليني، أرايت قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ اللَّيْلِيِّ﴾. قالت: إنّما هو جبريلُ، رآه مرةً على خلقه وصورته التي خُلِقَ عليها، ورآه مرةً أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض سادًّا عِظم خلقه ما بين السماء والأرض. قالت: أنا أول مَنْ سأل النبي ﷺ عن هذه الآية، قال: هو جبريل ﷺ^(٢). (ز)

٧٣٢٧٩ - عن أبي هريرة - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: رأى جبريل ﷺ^(٣). (٢٤/١٤)

٧٣٢٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: قد رأى النبي ﷺ ربّه ﷻ^(٤). (٢٠/١٤)

٧٣٢٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: إنّ رسول الله ﷺ رأى ربّه بقلبه. فقال له رجلٌ عند ذلك: أليس ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. أفكلها ترى؟!^(٥). (ز)

٧٣٢٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنّه سُئِلَ: هل رأى محمدٌ ربّه؟ قال: نعم، رآه كأنّ قدميه على خُضرة، دونه سِتْرٌ مِنْ لَوْلُؤ. فقلت: يا ابن عباس، أليس يقول الله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قال: لا أُمّ لك، ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلّى بنوره لا يدركه شيء^(٦). (٢٢/١٤)

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٦ -، وأحمد ٤٠٤/٧ (٤٣٩٦) واللفظ له، وابن جرير ٢٥/٢٢، من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عن ابن مسعود به.
 قال ابن كثير في تفسيره ٤٥١/٧ معلقًا على رواية أحمد: «وهذا إسناد جيد قوي». وقال الألباني في الصحيحة ١٤١٥/٧: «وهذا إسناد جيد قوي، كما قال ابن كثير».

(٢) أخرجه البخاري ١١٥/٤ - ١١٦ (٣٢٣٥)، ١٤٠/٦ - ١٤١ (٤٨٥٥)، ١١٦/٩ (٧٣٨٠)، ومسلم ١/١٥٩ (١٧٧) واللفظ له، وابن جرير ٢٨/٢٢ - ٣٠، والثعلبي ١٤٢/٩.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٥)، والبيهقي ٣٧١/٢.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٨٠)، والطبراني (١٠٧٢٧)، والبيهقي (٩٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢٢. (٦) أخرجه البيهقي (٩٣٥).

- ٧٣٢٨٣ - عن مُرَّةَ الهمداني - من طريق قيس بن وهب - قال: لم يأتِه جبريلُ في صورته إلا مرتين، فرآه في خَضِيرٍ، يتعلَّق به الدُّرُّ^(١). (٢٤/١٤)
- ٧٣٢٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة بن كهيل - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: رأى جبريلَ في صورته مرتين^(٢). (ز)
- ٧٣٢٨٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: رأى نورًا عظيمًا عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى^(٣). (٢٤/١٤)
- ٧٣٢٨٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: جبريل^(٤). (ز)
- ٧٣٢٨٧ - عن العَوَّامِ بن حَوْشَب - من طريق هشيم - في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، قال: رآه بقلبه، ولم يره ببصره^(٥). (ز)
- ٧٣٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفْتَنُّونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، يقول: رأى محمدٌ ﷺ ربَّه بقلبه مرة أخرى^(٦). (ز)

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾

- ٧٣٢٨٩ - عن أنس بن مالك، في قوله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ مَنَّتْهَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، نَبَقَهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرٍ، وَوَرَقَهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفِيلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانُ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانُ بَاطِنَانِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَا هَذَانِ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ فَالْنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ»^(٧). (ز)

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٦ -، وابن جرير ٣٠/٢٢ بنحوه، والبيهقي في التوحيد ص ٨٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١/٢٢.

(٥) ذيل صحيح ابن خزيمة (٢٣٥) رقم (٣٣١٣/٢٣٤). وعزاه إلى إتحاف المهرة لابن حجر ٤٢٨/١٨ (٢٣٨٨٢) مع أن ابن حجر عزاه لكتاب التوحيد لابن خزيمة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٠/٤.

(٧) أخرجه أحمد ١٠٧/٢٠ (١٢٦٧٣)، والحاكم ١٥٤/١ (٢٧١، ٢٧٢) واللفظ له، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٦ - ٦٢٧، وعبد الرزاق ٢٥٠/٣ (٣٠٣١). وأصله في البخاري ١٠٩/٧ (٥٦١٠)، ومسلم ١٤٩/١ (١٦٤) مطوّلًا، كلاهما دون ذكر الآية.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ٢٢٨/١ (١١٢): «وهذا سند صحيح، على شرط الشيخين».

٧٣٢٩٠ - عن أسماء بنت أبي بكر: سمعتُ النبي ﷺ يَصِفُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، قال: «يسير الراكب في الفَنَنِ منها مائةَ سنة، يستظلُّ بالفَنَنِ منها مائةَ راکب، فيها فَرَّاشٌ مِنْ ذهب، كأنَّ ثمرها القِلَالُ»^(١). (٢٧/١٤)

٧٣٢٩١ - عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة - أو غيره؛ شكَّ أبو جعفر الرازي -، قال: لَمَّا أُسْرِيَ بالنبي ﷺ انتهى إلى السِّدْرَةِ، فقيل له: هذه السِّدْرَةُ، ينتهي إليها كلُّ أحدٍ خلا مِنْ أَمْتِكَ على سُنَّتِكَ^(٢). (ز)

٧٣٢٩٢ - عن مالك بن صعصعة، قال: قال نبي الله ﷺ: «لما انتهيتُ إلى السماء السابعة أتيتُ على إبراهيم، فقلتُ: يا جبريل، مَنْ هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم. فسَلَّمْتُ عليه، فقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح. قال: ثم رُفِعْتُ لي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى». فحدَّثَ نبيُّ الله: أَنَّ نَبْقَهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرٍ، وَأَنَّ وَرَقَهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ^(٣). (ز)

٧٣٢٩٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرة - قال: لَمَّا أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انتهي به إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج من الأرواح، فيُقْبَضُ منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها، فيُقْبَضُ منها^(٤). (٢٥/١٤)

٧٣٢٩٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الهذيل بن شرحبيل - في قوله: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، قال: صُبْرُ الْجَنَّةِ - يعني: وسطها -، جُعِلَ عليها فُضُولُ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ^(٥). (٢٦/١٤)

(١) أخرجه الترمذي ٥٠٧/٤ (٢٧١٦)، والحاكم ٥١٠/٢ (٣٧٤٨)، وابن جرير ٣٨/٢٢ - ٣٩، والثعلبي ١٤٣/٩، من طريق يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٢. وسيأتي بتمامه مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يَنْشَى اللَّيْلُ مَا يَخْفَى﴾.

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٣/٢٩ - ٣٧٤ (١٧٨٣٤)، وابن حبان ٢٣٦/١ - ٢٣٩ (٤٨) مطولاً، ويحيى بن سلام ١٠١/١، وابن جرير ٣٦/٢٢ واللفظ له، من طريق قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة به. وسنده صحيح، وقد صححه ابن حبان.

(٤) أخرجه أحمد ١٨١/٦ (٣٦٦٥)، ومسلم (١٧٣)، والترمذي (٣٢٧٦)، وابن جرير ٣٤/٢٢، ٤١، والبيهقي ٣٧٢/٢ - ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٩٧/١٣، وابن جرير ٣٨/٢٢، والطبراني (٩٠٥٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٧٣٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. قَالَ: إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ كُلِّ عَالِمٍ، وَمَا وَرَاءَهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ^(١). (٢٥/١٤)

٧٣٢٩٦ - عن ابن عباس - من طريق خالد بن عرعرة - أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾. فَقَالَ: هِيَ سِدْرَةٌ نَابِتَةٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ عَلَتْ، فَانْتَهَى عِلْمُ الْخَلَائِقِ إِلَى مَا دُونَهَا. وَ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، قَالَ: جَنَّةُ الشَّهَدَاءِ^(٢). (٣٠٣/١٥)

٧٣٢٩٧ - عن ابن عباس - من طريق عكرمة - قَالَ: سَأَلْتُ كَعْبًا: مَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى؟ قَالَ: سِدْرَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللَّهِ، لَا يَجَاوِزُهَا عِلْمٌ. وَسَأَلْتُهُ عَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى، فَقَالَ: جَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خُضِرَ، تَرْتَقِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشَّهَدَاءِ^(٣). (٢٦/١٤)

٧٣٢٩٨ - عن شِمْرٍ، قَالَ: جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى كَعْبٍ، فَقَالَ: حَدِّثْنِي عَنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. قَالَ: إِنَّهَا سِدْرَةٌ فِي أَصْلِ الْعَرْشِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ كُلِّ عَالِمٍ؛ مَلَكٌ مَقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، مَا خَلْفَهَا غَيْبٌ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ^(٤). (٢٥/١٤)

٧٣٢٩٩ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. فَقَالَ: يُنْتَهَى إِلَيْهَا بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَاتُوا، لَا يُجَاوِزُهَا رُوحُ مُؤْمِنٍ؛ فَإِذَا قُبِضَ الْمُؤْمِنُ تَبِعَهُ مُقَرَّبُو أَهْلِ السَّمَاوَاتِ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السِّدْرَةِ، فَيُوضَعُ، ثُمَّ تَصْفُ الْمَلَائِكَةُ الْمَقْرَبُونَ، فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ كَمَا تُصَلُّونَ عَلَى مَوْتَاكُمْ أَنْتُمْ هَاهُنَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى﴾^(٥). (ز)

٧٣٣٠٠ - عن كَعْبِ الْأَحْبَارِ - من طريق عمرو بن مُرَّة - قَالَ: سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَنْتَهِي إِلَيْهَا أَمْرُ كُلِّ نَبِيٍّ وَمَلَكٍ^(٦). (٢٩/١٤)

٧٣٣٠١ - عن كَعْبِ الْأَحْبَارِ - من طريق هلال بن يساف - قَالَ: إِنَّهَا سِدْرَةٌ عَلَى رُؤُوسِ حِمْلَةِ الْعَرْشِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْخَلَائِقِ، ثُمَّ لَيْسَ لِأَحَدٍ وَرَاءَهَا عِلْمٌ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ: سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى؛ لِانْتِهَاءِ الْعِلْمِ إِلَيْهَا^(٧). (٢٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٠/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣/٢٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٦/٤ -.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٩/١٤. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٣/٢٢ بنحوه.

٧٣٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى﴾، قال: أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فهو حيث ينتهي^(١). (٢٦/١٤)

٧٣٣٠٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق يعلى - أنه قيل له: لِمَ تُسَمَّى: سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كلُّ شيءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، لا يعدوها^(٢). (٢٥/١٤)

٧٣٣٠٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، قال: إليها ينتهي كلُّ أحدٍ خلا على سُنَّةِ أَحْمَدَ، فلذلك سُمِّيت: المنتهى^(٣). (ز)

٧٣٣٠٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى﴾، قال: السِّدْرَةُ: شجرة يسير الراكب في ظلِّها مائة عام لا يقطعها، وإنَّ ورقة منها غَشَّتِ الْأُمَّةَ كلها^(٤). (ز)

٧٣٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزَّبَرْجَد، وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا... وإنما سُمِّيت: المنتهى؛ لأنها ينتهي إليها عِلْمُ كُلِّ مَلَكٍ مخلوق، ولا يعلم ما وراءها أحدٌ إلا الله ﷻ، كلُّ ورقة منها تُظِلُّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ، على كلِّ ورقة منها مَلَكٌ يذكرُ الله ﷻ، ولو أنَّ ورقة منها وُضِعَتْ في الأرض لأضاءت لأهل الأرض نورًا، تحمل لهم الحُلل والثمار من جميع الألوان، ولو أنَّ رجلًا ركب حِقَّةً فطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهَرَمُ، وهي طوبى التي ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿طُوبَى لِهَؤُلَاءِ وَحَسُنَ مَا فِي الْقُورَى﴾ [الرعد: ٢٩]، ينبع من ساق السِّدْرَةِ عَيْنَانِ؛ أحدهما السلسيل، والأخرى الكوثر، فينفجر من الكوثر أربعة أنهار، التي ذكر الله تعالى في سورة محمد ﷺ: الماء، واللبن، والعسل، والخمر^(٥) [٦٢٧٦]. (ز)

[٦٢٧٦] اِخْتُلِفَ في سبب تسمية «سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» بهذا الاسم على أقوال: الأول: لأنه ينتهي إليها عِلْمُ كلِّ عالم. الثاني: لانتهاه ما يَهْبِطُ من فوقها وَيَصْعَدُ من تحتها من أمر الله إليها. الثالث: لأنه إليها ينتهي كلٌّ مَنْ كان على سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ومنهاجه.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤، وابن أبي شيبة ١٣/٤٢٦، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٠.

﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾

﴿قراءات:

- ٧٣٣٠٧ - عن علي بن أبي طالب أنه قرأ: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾^(١). (٢٨/١٤)
- ٧٣٣٠٨ - عن حُصَيْن، قال: قيل لسعد بن مالك: إِنَّ بعض الناس يقرأ: (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى). فقال: أَجَنَّهُ اللهُ^(٢). (ز)
- ٧٣٣٠٩ - عن عبدالله بن عباس، أنه قرأ: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، وعاب على مَنْ قرأ: (جَنَّةُ الْمَأْوَى)^(٣). (٢٧/١٤)
- ٧٣٣١٠ - عن عبدالله بن الزبير، قال: مَنْ قرأ: (جَنَّةُ الْمَأْوَى) فأَجَنَّهُ اللهُ، إنما هي: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾^(٤). (٢٧/١٤)
- ٧٣٣١١ - عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر، قال: سمعتُ أنس بن مالك يقرأ: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ في حديث النبي ﷺ حين عُرج به، فقلتُ: إِنَّ ناسًا يقرؤون: (جَنَّةُ الْمَأْوَى). قال: مَنْ قرأ: (جَنَّةُ الْمَأْوَى) أَجَنَّهُ الشَّيْطَانُ^(٥). (ز)

== وعلّق ابنُ عطية (١١٣/٨) على القول الثالث بقوله: «وهم المؤمنون حقًا مِنْ كلِّ جيل». ورَجَّح ابنُ جرير (٣٥/٢٢) جواز كلِّ الأقوال دون القطع بقول منها لصحتها، وعدم دليل التعيين لواحد منها، فقال: «وجائزُ أن يكون قيل لها: سُدرة المنتهى؛ لانتهاه عِلْمُ كلِّ عالمٍ من الحَلَقِ إليها، كما قال كعب، وجائزُ أن يكون قيل لها ذلك لانتهاه ما يصعد من تحتها وينزل من فوقها إليها، كما روي عن عبدالله، وجائزُ أن يكون قيل ذلك كذلك لانتهاه كلِّ مَنْ خلا من الناس على سُنَّةِ رسول الله ﷺ إليها، وجائزُ أن يكون قيل لها ذلك لجميع ذلك، ولا خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض، فلا قول فيه أصحُّ من القول الذي قال ربُّنا - جلَّ ثناءه -، وهو أنها سُدرة المنتهى».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

و﴿جَنَّةُ﴾ بالثناء قراءة العشرة.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٥٠/٧ - ٤٥١ (٢٠٧٨).

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢٩٣/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٤) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٥٢/٧ (٢٠٨٠).

﴿ تفسیر الآیة ﴾

٧٣٣١٢ - عن علي بن أبي طالب أنه قرأ: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، قال: جنة المَيت^(١).
(٢٨/١٤)

٧٣٣١٣ - عن عائشة - من طريق ابن أبي مُليكة - أنها قالت: جَنَّةُ من الجنان^(٢). (ز)
٧٣٣١٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية - ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، قال: هي
عن يمين العرش، وهي منزل الشهداء^(٣). (٢٧/١٤)

٧٣٣١٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي العالية - ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ قال:
هو كقوله: ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩]^(٤) [٦٢٧٧]. (ز)

٧٣٣١٦ - عن عبدالله بن عباس: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ جَنَّةُ يأوي إليها جبريلُ
والملائكة^(٥). (ز)

٧٣٣١٧ - عن ابن عباس، أنه سأل كعب الأحبار عن جنة المأوى. فقال: جنة فيها
طير خُضر، ترتقي فيها أرواح الشهداء^(٦). (٢٦/١٤)

٧٣٣١٨ - عن أبي إسحاق الشيباني، قال: سئل زر بن حبيش وأنا أسمع: ﴿عِنْدَهَا

[٦٢٧٧] لم يذكر ابن جرير (٢٢/٤٠) في معنى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ سوى قول ابن عباس من
طريق عطية، وأبي العالية، وقول قتادة.

ونقل ابن عطية (٨/١١٤) قول ابن عباس وفتادة أن المعنى: «هي جنة يأوي إليها أرواح
الشهداء والمؤمنين، وليست بالجنة التي وُعد بها المؤمنون جنة النعيم». ثم انتقده - مستنداً
إلى عدم ثبوته - قائلاً: «وهذا يحتاج إلى سند، وما أراه يصح عن ابن عباس رضي الله عنه». ثم
نقل عن الحسن قوله: «هي الجنة التي وُعد بها المؤمن العالم».

ورجَّح ابن القيم (٣/٧٥) - مستنداً إلى النظائر - أن ﴿الْمَأْوَى﴾ اسم من أسماء الجنة، فقال:
«والصحيح: أنه اسم من أسماء الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١]».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٧/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٠. (٥) تفسير البغوي ٤٠٦/٧.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥٠.

جَنَّةُ الْمَأْوَى، أو (جَنَّةُ^(١) الْمَأْوَى)، فقال: جَنَّةُ مِنَ الْجَنَانِ^(٢). (ز)

٧٣٣١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، قال: منازل الشهداء^(٣). (ز)

٧٣٣٢٠ - قال محمد بن السائب الكلبى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ يأوي إليها أرواح الشهداء^(٤). (ز)

٧٣٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ تأوي إليها أرواح الشهداء، أحياء يُرزقون^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٣٢٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزعراء - قال: الجنة في السماء السابعة العليا، والنار في الأرض السابعة السفلى^(٦). (٢٨/١٤)

﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (١٦)

٧٣٣٢٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُهَا حَتَّى اسْتَبْتُهَا، ثُمَّ حَالَ دُونَهَا فَرَأَسَ الذَّهَبُ»^(٧). (٢٧/١٤)

٧٣٣٢٤ - عن أنس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: رَأَاهَا لَيْلَةً أُسْرِي بِهِ، يَلُودُ بِهَا جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ^(٨). (٢٨/١٤)

٧٣٣٢٥ - عن يعقوب بن زيد، قال: سئل رسول الله ﷺ: ما رأيت يغشى السدرة؟

(١) كذا ضبطت في المصدر، ولعلها: «جَنَّة» كما في القراءة الشاذة.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٧/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٣/٢، وابن جرير ٤٠/٢٢.

(٤) تفسير البغوي ٤٠٦/٧.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٦٠٢).

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦٣/٥ (٢٦٥٦)، وابن جرير ٤١/٢٢، من طريق جوير، عن الضحّاك، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ١١٤/٧ (١١٣٧٣): «فيه جوير، وهو ضعيف».

(٨) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٨٩/٤ (٢٨١٢)، من طريق سعيد بن بشير، عن يزيد بن أبي مالك، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير الأزدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٧٦): «ضعيف».

قال: «رَأَيْتَهَا يَغْشَاهَا فَرَأَشٌ مِنْ ذَهَبٍ»^(١). (٢٨/١٤)

٧٣٣٢٦ - عن أنس بن مالك، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «رَكِبْتُ الْبَرَقَ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَاقِلِ». قال: «فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا». قال: «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى»^(٢). (ز)

٧٣٣٢٧ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ إِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا نَبْقُهَا أَمْثَالُ الْقِلَاقِلِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَحَوَّلَتْ». فذكر الياقوت^(٣). (٢٩/١٤)

٧٣٣٢٨ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «انْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ الْجِرَارِ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفِيلَةِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَحَوَّلَتْ يَاقُوتًا وَزُمُرَدًّا، وَنَحْوَ ذَلِكَ»^(٤). (٢٦/١٤)

٧٣٣٢٩ - عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية أو غيره، عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بَفَرَسٍ، فَجَعَلَ كُلَّ خُطْوَةٍ مِنْهُ أَقْصَى بَصَرِهِ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ... إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ مَضَى إِلَى السِّدْرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى، يَنْتَهِي كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خِلاَ عَلَى سَبِيلِكَ، وَهِيَ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى، تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمِرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا، وَإِنَّ وَرْقَةً مِنْهَا مُظَلَّةُ الْخَلْقِ، فَغَشِيَهَا نُورٌ وَغَشِيَهَا الْمَلَائِكَةُ. قال عيسى - يعني: أبا جعفر الرازي -: فذلك قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ ... ، وفي لفظ عند ابن جرير: فَغَشِيَهَا نُورُ الْخَلَاقِ، وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ أَمْثَالُ الْغُرَبَانِ حِينَ يَقَعْنَ عَلَى

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: سئل النبي ﷺ: ما رأيت بفناء السِّدْرَةِ؟ قال: «فَرَأَشًا مِنْ ذَهَبٍ».

(٢) أخرجه مسلم ١٤٥/١ - ١٤٦ (١٦٢) مطولاً، وابن جرير ٣٧/٢٢ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١٥/٦ (٣١٧١٧)، ٢٩/٧ (٣٣٩٦٥)، ٣٣٦/٧ (٣٦٥٧٨)، وابن أبي عاصم في السُّنَّةِ ٢٦٢/١ (٥٩١)، من طريق أبي خالد الأحمر، عن حميد، عن أنس به.

وسنده حسن.

(٤) أخرجه أحمد ٣١٣/١٩ - ٣١٤ (١٢٣٠١)، وابن جرير ٣٦/٢٢ واللفظ له، من طريق محمد بن أبي عدي، عن حميد، عن أنس به.

وسنده صحيح.

الشجر^(١). (ز)

٧٣٣٣٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: قيل له: يا رسول الله، أيُّ شيء رأيت يغشى تلك السدرة؟ قال: «رأيتها يغشاها فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، ورأيتُ على كل ورقة مِنْ ورقها مَلَكًا قائمًا يسبح الله»^(٢). (ز)

٧٣٣٣١ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مرة - قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ. قال: وأُعطي رسولُ الله ﷺ ثلاثًا؛ أُعطي الصلوات الخمس، وأُعطي خواتيم سورة البقرة، وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُقِيمَاتِ^(٣)^(٤). (٢٥/١٤، ٢١٦/٩)

٧٣٣٣٢ - عن عبدالله بن عباس، ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: الملائكة^(٥). (٢٨/١٤)

٧٣٣٣٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: غَشِيَهَا اللَّهُ، فرأى محمدٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى^(٦). (ز)

٧٣٣٣٤ - عن مصرّف بن عمرو - من طريق ابنه طلحة بن مصرّف - قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: فَرَّاشٌ مِنْ الذَّهَبِ^(٧). (ز)

(١) أخرجه البزار ٥/١٧ - ١٢ (٩٥١٨) مطولاً واللفظ له، وابن جرير ٤٢٤/١٤، ٤٣/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨/٥ - جميعهم مطولاً، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة به.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١: «تفرّد به أبو جعفر الرازي، وليس هو بالقوي، والحديث منكرو، يشبه كلام القصاص، إنما أوردته للمعرفة لا للحجة». وقال ابن كثير في تفسيره ٣٢/٥ عن رواية ابن جرير: «وهي مطوّلة جدّاً، وفيها غرابة». وقال في موضع آخر ٣٨/٥: «قلت: أبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة: الرازي يهيم في الحديث كثيراً. وقد ضعفه غيره أيضاً، وثقّه بعضهم، والأظهر أنه سيئ الحفظ، فنيما تفرد به نظر. وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى، أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء». وقال الهيثمي في المجمع ٦٧/١ - ٧٢ (٢٣٥): «رجاله مؤثّقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره. فتابعه مجهول».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٢.

(٣) المُقِيمَات: الذنوب التي تُقِيم أصحابها في النار، أي: تُلقِيهم فيها. النهاية (قحم).

(٤) أخرجه أحمد ١٨١/٦ (٣٦٦٥)، ومسلم (١٧٣)، والترمذي (٣٢٧٦)، وابن جرير ٤١/٢٢، والبيهقي ٣٧٢/٢ - ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٢.

(٧) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١٠١٣/٣ (٢١٦٦).

- ٧٣٣٣٥ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق مسلم - في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: غَشِيَهَا فَرَأَتْ مِنْ ذَهَبٍ^(١). (ز)
- ٧٣٣٣٦ - عن مجاهد بن جبر =
- ٧٣٣٣٧ - وإبراهيم النخعي - من طريق مُغيرة - في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: غَشِيَهَا فَرَأَتْ مِنْ ذَهَبٍ^(٢). (ز)
- ٧٣٣٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: كان أغصان السِّدْرَةِ مِنْ لَوْلُؤٍ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَرَأَاهَا مُحَمَّدٌ ﷺ بقلبه، ورأى رَبَّهُ^(٣) [٢٢٧٨]. (٢٨/١٤)
- ٧٣٣٣٩ - قال الحسن البصري: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ غَشِيَهَا نُورُ رَبِّ الْعِزَّةِ فَاسْتَنَارَتْ^(٤). (ز)
- ٧٣٣٤٠ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ مِنَ الطُّيُورِ فَوْقَهَا^(٥). (ز)
- ٧٣٣٤١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: غَشِيَهَا نُورُ الرَّبِّ، وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ حُبِّ اللَّهِ مِثْلَ الْغُرْبَانِ حِينَ يَقَعْنَ عَلَى الشَّجَرِ^(٦). (ز)
- ٧٣٣٤٢ - عن سلمة بن وهرام، ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: اسْتَأْذَنْتِ الْمَلَائِكَةُ الرَّبَّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأُذِنَ لَهُمْ، فَغَشِيَتْ الْمَلَائِكَةُ السِّدْرَةَ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٧). (٢٨/١٤)
- ٧٣٣٤٣ - قال مقاتل: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ تَغْشَاهَا الْمَلَائِكَةُ أَمْثَالَ الْغُرْبَانِ^(٨). (ز)

[٢٢٧٨] ذكر ابنُ عطية (١١٤/٨) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقول ابن مسعود وما في معناه، وقول أبي هريرة ؓ وما في معناه، ثم انتقدها - مستنداً إلى دلالة السُّنَّةِ - قائلاً: «وقيل غير هذا مما هو تكلف في الآية؛ لأنَّ الله تعالى أبهم ذلك، وهم يريدون شرحه، وقد قال رسول الله ﷺ: «فغشيها ألوان لا أدري ما هي؟»».

- (١) أخرجه ابن جرير ٤١/٢٢.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٢، وأخرجه ابن البيهقي (٩٢٧).
- (٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٧، وأخرجه ابن جرير ٤٢/٢٢، والبيهقي (٩٢٧).
- (٤) تفسير الثعلبي ١٤٣/٩، وتفسير البغوي ٤٠٦/٧.
- (٥) تفسير الثعلبي ١٤٤/٩، وتفسير البغوي ٤٠٦/٧.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٢.
- (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٨) تفسير البغوي ٤٠٦/٧.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (١٧)

- ٧٣٣٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مُسْلِمِ البَطِين - في قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ قال: ما ذهب يمينًا ولا شمالًا، ﴿وَمَا طَغَى﴾ قال: ما جاوز ما أمر به^(١). (٢٨/١٤)
- ٧٣٣٤٥ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عُبيدة - ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾، قال: رأى جبريل في صورة المَلَك^(٢). (ز)
- ٧٣٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ يعني: بصر محمد ﷺ، يعني: ما مال، ﴿وَمَا طَغَى﴾ يعني: وما ظلم، لقد صدق محمد ﷺ بما رأى تلك الليلة^(٣). (ز)
- ٧٣٣٤٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾، قال: ما مال، وما ارتفع^(٤). (ز)

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (١٨)

- ٧٣٣٤٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ثمرة - ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، قال: خَلَقَ جبريل^(٥). (١٣/١٤)
- ٧٣٣٤٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، قال: رأى رَفْرَفًا أَخْضَرَ مِنَ الْجَنَّةِ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ^(٦). (٢٩/١٤)
- ٧٣٣٥٠ - عن عامر الشعبي، قال: لقي عبد الله بن عباس كعبًا بعرفة، فسأله عن شيء، فكبر حتى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ، فقال ابن عباس: إِنَّ بني هاشم تزعم أن تقول: إِنَّ
-
- (١) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٢ بنحوه، والحاكم ٤٦٩/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٢.
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٤.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٢.
- (٥) أخرجه أحمد ٤١١/٦ (٣٨٦٤)، وأبو الشيخ في العظمة ٧٩٢/٢. وفي تفسير البغوي ٤٠٨/٦: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح.
- (٦) أخرجه عبدالرزاق ٢٥٣/٢ من طريق الأعمش، والبخاري (٣٢٣٣، ٤٨٥٨)، وابن جرير ٤٥/٢٢ بنحوه من طرق، والطبراني (٩٠٥١، ٩٠٥٣)، والبيهقي ٣٧٢/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

محمدًا قد رأى ربّه مرتين. فقال كعب: إنّ الله قَسَمَ رؤيته وكلامه بين محمد وموسى - ﷺ -؛ فراه محمد مرتين، وكَلَّمَ موسى مرتين. =

٧٣٣٥١ - قال مسروق: فدخلتُ على عائشة فقلتُ: هل رأى محمد ربّه؟ فقالت: لقد تكَلَّمْتُ بشيء قَفَّ له شعري! فقلتُ: رويًا. ثم قرأت: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾. قالت: أين يُذهب بك؟! إنما هو جبريل، مَنْ أخبرك أنّ محمدًا رأى ربّه، أو كنتم شيئًا مما أمر به، أو يعلم الخمس التي قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]؛ فقد أعظم الفرية، ولكنه رأى جبريل، لم يره في صورته إلا مرتين؛ مرّة عند سِدرة المنتهى، ومرّة في جِياذ، له ستمائة جناح، قد سَدَّ الأفق^(١). (٢٠/١٤)

٧٣٣٥٢ - قال سفيان: وقال مجاهد: مِنْ نحو أجياد منسوجٌ بالدَّر والياقوت^(٢). (ز)
٧٣٣٥٣ - قال الضَّحَّاك بن مُزاحِم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ رأى سِدرة المنتهى^(٣). (ز)

٧٣٣٥٤ - قال مقاتل بن حَيَّان: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ رأى جبريل في صورته التي تكون فيها في السماوات^(٤). (ز)

٧٣٣٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ رَأَى﴾ محمد ﷺ ﴿مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ رأى رَفْرَفًا أخضر قد غَطَّى الأفق، فذلك ﴿مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾^(٥). (ز)

٧٣٣٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، قال: جبريل رآه في خَلْقِهِ الذي يكون به في السماوات،

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٢، والترمذي (٣٢٧٨)، وابن جرير ٢٢/٣١، والحاكم ٢/٥٧٥ - ٥٧٦، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/٦٠٦ - ٦٠٧. - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١١/٤، يعني: رؤية رسول الله ﷺ لجبريل.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٤٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/١٤٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦١.

قَدْ رُفِيسِينَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ^(١) [٦٢٧٩]. (ز)

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾

❀ قراءات:

٧٣٣٥٧ - عن مجاهد بن جبر كان يقرأ: ﴿اللَّاتُ﴾ مُشَدَّدة ^(٢) [٦٢٨٠]. (٣١/١٤)

❀ تفسير الآيات:

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾

٧٣٣٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مُقَسَّم -: أَنَّ اللَّاتَ كَانَتْ بِالطَّائِفِ ^(٣).

(٣١/١٤)

٧٣٣٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الأشهب، عن أبي الجوزاء - قال: كَانَ اللَّاتُ رَجُلًا يَلْتُ سَوِيْقُ ^(٤) الْحَاجِّ. وَلَفْظُ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ: يَلْتُ السَّوِيْقُ يَسْقِيهِ

[٦٢٧٩] نقل ابن عطية (١١٥/٨) عن جماعة من أهل التأويل أن معنى هذه الآية: «لقد رأى الكبرى من آيات ربّه». ثم وجّهه بقوله: «والمعنى: من آيات ربّه التي يمكن أن يراها البشر، فـ ﴿الْكُبْرَى﴾ - على هذا - مفعول بـ ﴿رَأَى﴾». ثم نقل عن آخرين أن المعنى: «لقد رأى بعضاً من آيات ربّه الكُبرى». ثم وجّهه بقوله: «فـ ﴿الْكُبْرَى﴾ - على هذا - وصف لـ ﴿إِنِّي﴾»، والجمع مما لا يعقل في المؤنث يوصف أبداً على حد وصف الواحدة».

[٦٢٨٠] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿اللَّتْ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿اللَّتْ﴾ بتخفيف التاء، وهو تأنيث لفظ الجلالة «الله». الثانية: ﴿اللَّتْ﴾ بتشديد التاء، على أنه صفة للوثن الذي عبدوه، وقالوا: كان رجلاً يَلْتُ السَّوِيْقُ للحاج، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفاكهي. وهي قراءة متواترة، قرأ بها رويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿اللَّتْ﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٣٧٩/٢، والإتحاف ص ٥٢٢.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) السَّوِيْقُ: ما يُتخذ من الحنطة والشعير، وَلَتَّ السَّوِيْقُ: بَلَّه. لسان العرب (سوق)، (لتت).

الحاج^(١) . (٣٠/١٤)

٧٣٣٦٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء - قال: كان اللَّات يَلْتُ السَّوِيقَ عَلَى الْحَجَرِ، فلا يشرب منه أحد إلا سَمِنَ، فعبدوه^(٢) . (٣٢/١٤)

٧٣٣٦١ - عن عبدالله بن عباس: أن اللَّات لما مات قال لهم عمرو بن لُحَيٍّ: إنه لم يمت، ولكنه دخل الصخرة. فعبدوها، وبنوا عليها بيتاً^(٣) . (٣٢/١٤)

٧٣٣٦٢ - عن أبي الجوزاء، قال: اللَّات: حَجَرٌ كان يَلْتُ السَّوِيقَ عَلَيْهِ، فَسُمِّيَ: اللَّات^(٤) . (٣٣/١٤)

٧٣٣٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾، قال: اللَّات كان يَلْتُ السَّوِيقَ بِالطَّائِفِ، فاعتكفوا على قبره^(٥) . (٣٢/١٤)

٧٣٣٦٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: كانت اللَّات رجلاً في الجاهلية على صخرة بالطائف، وكان له غنم، فكان يَسْلُو^(٦) من رِشْلِهَا^(٧)، ويأخذ من زبيب الطائف والأقِط^(٨) فيجعل منه حَيْسًا^(٩)، ويطعم من يَمُرُّ من الناس، فلما مات عبده، وقالوا: هو اللَّات^(١٠) . (٣١/١٤)

== وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٨/٢٢) الْقِرَاءَةَ الْأُولَى مُسْتَنَدًا إِلَى إِجْمَاعِ الْحِجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا. وَعَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٣٤/٦) عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِقَوْلِهِ: «وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ وَالْقِرَاءَتَيْنِ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ يَلْتُ السَّوِيقَ عَلَى حَجَرٍ، وَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ، وَسَمَّوْهُ بِهَذَا الْأِسْمِ، وَخَفَفُوهُ، وَقَصَدُوا أَنْ يَقُولُوا: هُوَ الْإِلَهُ، كَمَا كَانُوا يَسْمَوْنَ الْأَصْنَامَ آلِهَةً، فَاجْتَمَعَ فِي الْأِسْمِ هَذَا وَهَذَا».

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٥٩)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٨/٢٢ بِنَحْوِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي ٦١٢/٨ - وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٣) عُلِقَ الْفَاكَهِيُّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ١٦٤/٥ (٧٦). (٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٨/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) أَيُّ: يَأْخُذُ سَلَاها، وَهُوَ السَّمْنُ. النِّهَايَةُ (سَلَا).

(٧) الرُّسْلُ: اللَّبَنُ. النِّهَايَةُ (رُسْل).

(٨) الْأَقِطُ: هُوَ لَبَنٌ مُخَفَّفٌ يَابِسٌ مُسْتَحْجَرٌ يُطْبَخُ بِهِ. النِّهَايَةُ (أَقِط).

(٩) الْحَيْسُ: هُوَ الطَّعَامُ الْمُتَّخَذُ مِنَ التَّمْرِ وَالْأَقِطِ وَالسَّمْنِ، وَقَدْ يُجْعَلُ عَوَضَ الْأَقِطِ الدَّقِيقِ، أَوْ الْفَتِيثُ. النِّهَايَةُ (حَيْس).

(١٠) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَالْفَاكَهِيِّ.

٧٣٣٦٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسرائيل - قال: اللات الذي كان يقوم على آلهتهم، وكان يَلْت لهم السَّوِيق^(١). (٣٣/١٤)

٧٣٣٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾: أما اللات فكان بالطائف^(٢). (ز)

٧٣٣٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَنَوَۃً﴾، قال: آلهة كانوا يعبدونها، فكان اللات لأهل الطائف، وكانت العُزَّى لقريش بسُقَام؛ شِعْبٌ ببطن نخلة، وكانت مَنَاة للأَنْصَارِ بِقُدَيْد^(٣). (٣٢/١٤)

٧٣٣٦٨ - قال محمد بن السَّائِبِ الكلبي: كان اللات رجلاً مِنْ ثَقِيف يُقال له: صِرْمَة بن غنم، كان يسلاً السَّمْن فيضعها على صخرة، فيأتيه العرب، فيلْت به أسوقتهم، فلَمَّا مات الرجل حولت ثَقِيف تلك الصخرة إلى منازلهم فعبدوها، فهذه الطائف على موضع اللات^(٤). (ز)

٧٣٣٦٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾، قال: كان رجل مِنْ ثَقِيف يَلْت السَّوِيق بالزيت، فلما تُوفي جعلوا قبره وثناً، وزعم الناس أنه عامر بن الظَّرْب، أحد عَدَوَان^(٥). (٣٢/١٤)

٧٣٣٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ وإنما سُميت اللات والعُزَّى لأنهم أرادوا أن يُسَمِّوا الله، فمنعهم الله فصارت اللات، وأرادوا أن يُسَمِّوا: العزيز، فمنعهم، فصارت: العُزَّى^(٦). (ز)

٧٣٣٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٤٥/٩، وتفسير البغوي ٤٠٧/٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٤.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾، قال: اللات: بيت كان بنخلة تعبده قريش^(١) [٦٢٨١]. (ز)

﴿وَالْعُزَّى﴾

٧٣٣٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم -: أَنَّ الْعُزَّى كَانَتْ بِبَطْنِ نَخْلَةٍ^(٢)(٣). (٣١/١٤)

٧٣٣٧٣ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق جعفر - قال: الْعُزَّى حَجَرٌ أبيض^(٤). (ز)
٧٣٣٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَالْعُزَّى﴾، قال:
وَالْعُزَّى شَجَرَاتٌ^(٥). (٣٢/١٤)

٧٣٣٧٥ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: (الْعُزَّى) هِيَ صَنَمٌ لِعَظْفَانٍ، وَضَعَهَا لَهُمْ سَعْدُ بْنُ ظَالِمٍ الْعَظْفَانِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ، فَرَأَى الصِّفَا وَالْمَرَوَةَ، وَرَأَى أَهْلَ مَكَّةَ يَطُوفُونَ بَيْنَهُمَا، فَعَادَ إِلَى بَطْنِ نَخْلَةٍ، وَقَالَ لِقَوْمِهِ: إِنَّ لِأَهْلِ مَكَّةَ الصِّفَا وَالْمَرَوَةَ، وَلَيْسَتْ لَكُمْ، وَلَهُمْ إِلَهٌ يَعْبُدُونَهُ، وَلَيْسَ لَكُمْ. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: أَنَا أَصْنَعُ لَكُمْ كَذَلِكَ.

[٦٢٨١] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١١٥/٨ - ١١٦) أَنَّ «اللَّاتَ» صَنَمٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْبُدُهُ، ثُمَّ نَقَلَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَغَيْرِهِ: أَنَّهُ كَانَ فِي الْكَعْبَةِ. ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَ قَتَادَةَ: كَانَ بِالطَّائِفِ. وَقَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ: كَانَ بِنَخْلَةٍ عِنْدَ سَوِّقِ عَكَازٍ. ثُمَّ رَجَّحَ - مُسْتَنَدًّا إِلَى اللُّغَةِ - قَائِلًا: «وَقَوْلُ قَتَادَةَ أَرْجَحُ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَفَرَرْتُ ثَقِيفًا إِلَى لَاتِهَا بِمُنْقَلَبِ الْخَائِفِ الْخَاسِرِ».

وَانْتَقَدَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٣٥/٦) - مُسْتَنَدًّا إِلَى إِجْمَاعِ أَهْلِ السَّيْرِ - قَوْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ قَائِلًا: «وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى مِنْ أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ كَانَتْ أَصْنَامًا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ مِنْ حِجَارَةٍ، فَهُوَ بَاطِلٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذَا الشَّأْنِ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي الْكَعْبَةِ «هُبْلٌ» الَّذِي ارْتَجَزَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَالَ: اأْغْلِ هُبْلًا، اأْغْلِ هُبْلًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تَجِيبُوهُ؟» قَالُوا: وَمَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٧/٢٢.

(٢) وَهِيَ نَخْلَةُ الشَّامِيَّةِ، وَإِذْ لَهْذِيلٌ، عَلَى لَيْتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١١٦/٤، ٢٧٧/٥.

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٢١٠٦). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٩/٢٢.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٩/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

فأخذ حجراً من الصفا، وحجراً من المروة، ونقلهما إلى نخلة، فوضع الذي أخذ من الصفا، فقال: هذا الصفا. ثم وضع الذي أخذه من المروة، فقال: هذه المروة. ثم أخذ ثلاثة أحجار، فأسندها إلى شجرة، فقال: هذا ربكم. فجعلوا يطوفون بين الحجرين، ويعبدون الحجاره، حتى افتتح رسول الله ﷺ مكة، فأمر برفع الحجاره، وبعث خالد بن الوليد إلى العُزَّى، فقطعها^(١) [٦٢٨٢]. (ز)

٧٣٣٧٦ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسرائيل - قال: والعُزَّى بنخلة، نخلة كانوا يعلقون عليها السيور والعِهن^(٢). (٣٣/١٤)

٧٣٣٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالْعُزَّى﴾، قال: أما العُزَّى فكانت ببطن نخلة، وأما مئة فإنها كانت - فيما ذكر - لخزاعة^(٣). (ز)

٧٣٣٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالْعُزَّى﴾: بيت بالطائف، تعبد به ثقيف^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٣٣٧٩ - عن أبي الطفيل، قال: لَمَّا فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكان بها العُزَّى، فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سُمُرَات^(٥)، فقطع السُمُرَات، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: «ارجع؛ فإنك لم تصنع شيئاً». فرجع خالد، فلما أبصرته السدنة - وهم حَجَبَتُهَا - أمعنوا في الجبل، وهم يقولون: يا عُزَّى، يا عُزَّى. فأتاها خالد، فإذا امرأة غريانة ناشرة شعرها، تحفن^(٦) التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى

[٦٢٨٢] وَجَّهَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٣٥/٦) هذا القول بقوله: «وما ذكره بعض المفسرين من أن «العُزَّى» كانت لِعَظْفَانٍ؛ فذلك لأنَّ عَظْفَانٍ كانت تعبدها، وهي في جهتها، وأهل مكة يحجُّون إليها، فإنَّ العُزَّى كانت ببطن نخلة من ناحية عرفات».

(١) تفسير البغوي ٤٠٨/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢٢.

(٥) سُمُرَات: جمع سُمُرَة، ضَرْبٌ من شجر الطلح. النهاية (سمر).

(٦) الحَفْن: أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة. لسان العرب (حفن).

رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال: «تلك العُزَّى»^(١). (٣٠/١٤)

﴿وَمِنَ اللَّاتِ الْآخَرَى﴾

٧٣٣٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم -: أَنَّ العُزَّى كانت ببطن نخلة، وَأَنَّ اللَّات كانت بالطائف، وَأَنَّ مَنَاة كانت بِقُدَيْدٍ^(٢). (٣١/١٤)

٧٣٣٨١ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاجِمٍ: مَنَاة: صنم لهذيل وخُزَاعَة، يعبدها أهل مكة^(٣). (ز)

٧٣٣٨٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسرائيل - قال: اللَّات الذي كان يقوم على آلهتهم، وكان يُلْتَمَسُ لهم السَّوِيقُ، والعُزَّى بنخلة، نخلة كانوا يعلّقون عليها السيور والعِهن، وَمَنَاة حَجَرٌ بِقُدَيْدٍ^(٤). (٣٣/١٤)

٧٣٣٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: وَأَمَّا مَنَاة فَإِنَّهَا كانت - فيما ذُكِرَ - لخُزَاعَة^(٥). (ز)

٧٣٣٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمِنَ اللَّاتِ الْآخَرَى﴾، قال: أَمَّا مَنَاة فكانت بِقُدَيْدٍ، آلهة كانوا يعبدونها، يعني: اللَّات، والعُزَّى، وَمَنَاة^(٦). (ز)

٧٣٣٨٥ - عن ابن إسحاق، قال: نصب عمرو بن لحي مَنَاة على ساحل البحر مِمَّا يلي قُدَيْدٍ، يحجونها ويطوفونها، إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى أتوا مَنَاة، فأهلّوا لها، فَمَنْ أَهْلٌ لها لم يطف بين الصفا والمروة^(٧). (ز)

٧٣٣٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّاتِ الْآخَرَى﴾، قال: مَنَاة بيت كان بالمشلل^(٨)، يعبد بنو كعب^(٩). (ز)

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٢٧٩/١٠ (١١٤٨٣)، وأبو يعلى في مسنده ١٩٦/٢ (٩٠٢)، من طريق محمد بن فضيل، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل به. وسنده حسن.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ١٤٦/٩، وتفسير البغوي ٤٠٨/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢٢.

(٧) أخرجه الفاكهي - كما في الفتح ٦١٣/٨ -.

(٨) المشلل: جبل يُهبط منه إلى قُدَيْدٍ. تاج العروس (شلل).

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢٢.

✽ آثار متعلقة بالآيات (١):

٧٢٣٨٧ - عن يونس بن محمد بن فضالة الظفري، عن أبيه، وكثير بن زيد، عن الْمُطَّلِبِ بن عبد الله بن حَنْظَلْبٍ، قالاً: رأى رسولُ الله ﷺ من قومه كفاً عنه، فجلس خالياً، فتمنّى، فقال: «لَيْتَهُ لَا يَنْزِلُ عَلَيَّ شَيْءٌ يَنْفَرُهُمْ عَنِّي». وقارب رسول الله ﷺ قومه، ودنا منهم، ودنّوا منه، فجلس يوماً مجلساً في نادٍ من تلك الأندية حول الكعبة، فقرأ عليهم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ﴾ ألقى الشيطان كلمتين على لسانه: تلك العُرَانِيقُ الْعُلَا، وإن شفاعتهن لُتَرْتَجَى. فتكلم رسول الله ﷺ بهما، ثم مضى فقرأ السورة كلها، وسجد، وسجد القوم جميعاً، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته، فسجد عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود، ويقال: إن أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ تراباً، فسجد عليه، رفعه إلى جبهته، وكان شيخاً كبيراً، فبعض الناس يقول: إنما الذي رفع التراب الوليد. وبعضهم يقول: أبو أحيحة. وبعضهم يقول: كلاهما جميعاً فعل ذلك. فرضوا بما تكلم به رسول الله ﷺ، وقالوا: قد عرفنا أن الله يُحيي ويُميت ويخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، وأما إذ جعلت لها نصيباً فنحن معك. فكبر ذلك على رسول الله ﷺ من قولهم، حتى جلس في البيت، فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام، فعرض عليه السورة، فقال جبريل: ما جئتك بهاتين الكلمتين. فقال رسول الله ﷺ: «قُلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ!». فأوحى الله إليه: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِئَتَاكَ لِفَتْنٍ عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا تَاخَذُوكَ خِلَالًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣ - ٧٥] (٢). (ز)

٧٢٣٨٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان النبي ﷺ يُصَلِّي عند البيت، والمشركون جلوس، فقرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فحدث نفسه حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ﴾ ألقى الشيطان على لسانه: فإنها من العُرَانِيقِ الْعُلَى - يعني: الملائكة -، وإن شفاعتها تُرْتَجَى. أي: هي المرتجى. فلما انصرف النبي من صلاته قال المشركون: قد ذكر محمدٌ آلهتنا بخير. فقال النبي: «والله، ما

(١) تقدمت آثار عديدة مفصلة عند نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَلَّيَ أَقْبَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُخَيِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ﴾ [الحج: ٥٢] وهذه روايات أخرى.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٧٤.

كَذَلِكَ نَزَّلْتُ عَلَيَّ!». فنزل عليه جبريل، فأخبره النبي، فقال: والله، ما هكذا عَلَّمْتُكَ، وما جئت بها هكذا. فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ الآية [الحج: ٥٢]^(١). (ز)

﴿الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ (١١)

٧٣٣٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ حين قالوا: إِنَّ الملائكة بنات الله^(٢). (ز)

﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيرَى﴾ (٢٢)

٧٣٣٩٠ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿ضِيرَى﴾. قال: جائزة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يعدلون الرأس بالذنب؟^(٣)

(٣٣/١٤)

٧٣٣٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿قَسَمْتُ ضِيرَى﴾، قال: جائزة، لا حقَّ فيها^(٤). (٣٤/١٤)

٧٣٣٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ضِيرَى﴾، قال: عوجاء^(٥). (٣٣/١٤)

٧٣٣٩٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ضِيرَى﴾، قال: منقوصة^(٦). (٣٤/١٤)

٧٣٣٩٤ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيرَى﴾ ناقصة^(٧). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٩/٤ - ٣١٠ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٤. (٣) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٩٨/٢ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢٢ بنحوه.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٧، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٢/٤ -، وابن جرير ٥٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ١٤٦/٩.

٧٣٣٩٥ - قال الحسن البصري: ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيرَى﴾ جائرة؛ أن جعلوا لله البنات ولهم الغلمان^(١). (ز)

٧٣٣٩٦ - قال محمد بن سيرين: ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيرَى﴾ غير مستوية أن يكون لكم الذكر والله الإناث^(٢). (ز)

٧٣٣٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ضِيرَى﴾، قال: جائرة^(٣). (٣٤/١٤)

٧٣٣٩٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، مثله^(٤). (٣٤/١٤)

٧٣٣٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيرَى﴾، يقول: قِسْمَةٌ جائرة^(٥). (ز)

٧٣٤٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيرَى﴾ يعني: جائرة عوجاء؛ أن يكون لهم الذكر وله الأنثى^(٦). (ز)

٧٣٤٠١ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيرَى﴾، قال: منقوصة^(٧). (ز)

٧٣٤٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيرَى﴾، قال: جعلوا لله - تبارك وتعالى - بنات، وجعلوا الملائكة لله بنات، وعبدوهم. وقرأ: ﴿أَمْ أَلْهَيْتُمْ بِمَا خَلَقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ الْآيَةُ [الزخرف: ١٦ - ١٧]. وقرأ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ الآية إلى آخره [النحل: ٥٧]، وقال: دَعَا الله ولداً، كما دَعَتِ اليهود والنصارى. وقرأ: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [البقرة: ١١٨]، قال: والضَّيْرُ في كلام العرب: المخالفة. وقرأ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾^(٨). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٠٩/٤ -.

(٢) تفسير الثعلبي ١٤٦/٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٥، وابن جرير ٥٣/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٤/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٤/٢٢.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾

٧٣٤٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ألهمتهم، فقال: ﴿إِنْ هِيَ﴾ يقول: ما هي ﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ بأنها آلهة. مثل قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١٥٦]، يعني: كتاباً لهم فيه حجة. ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ يقول: ما لهم من علم بأنها آلهة إلا ظناً ما يستيفتون^(١) بأن اللات والعزى ومناة آلهة، ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ يعني: القلوب^(٢). (ز)

٧٣٤٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾ ما كذلكم قال الله، ﴿مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ إلى آخر الآية^(٣). (ز)

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾

٧٣٤٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾، يعني: القرآن^(٤). (ز)

٧٣٤٠٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾: فما انتفعوا به^(٥). (ز)

﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ بأن الملائكة تشفع لهم، وذلك أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، أعلنهما بمكة، فلما بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّى ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ﴾ نَعَسَ، فألقى الشيطان على لسانه: تلك الثالثة الأخرى، تلك الغرائق العُلا، عندها الشفاعة تُرتجى. يعني: الملائكة. ففرح كفار

(١) كذا في مطبوعة المصدر. ولعلها. يستيقنون. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦١/٤ - ١٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥/٢٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٢.

مكة، وَرَجُوا أَنْ يَكُونَ لِلْمَلَائِكَةِ شَفَاعَةٌ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهَا سَجْدًا، وَسَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ تصديقًا لله تعالى، وسجد كفار مكة عند ذِكْرِ الآلهة، غير أَنَّ الوليد بن المغيرة وكان شيخًا كبيرًا فرفع التراب إلى جبهته، فسجد عليه، فقال: يحيا كما تحيا أم أيمن وصواحباتها. وكانت أم أيمن خادمة النبي ﷺ، وأيمن خادمة النبي ﷺ قُتِلَ يوم خيبر. وقال: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الأنعام: ١٢] لا شك فيه. ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمًا وَعِلًا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ فَلَمَّا رَجُوا أَنَّ لِلْمَلَائِكَةِ شَفَاعَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ يعني: الدنيا والآخرة^(١). (ز)

٧٣٤٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾، قال: وإن كان محمد تمنى هذا فذلك له^(٢) [٦٢٨٣]. (ز)

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [٦٢٨٣]

٧٣٤٠٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ يريد: لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه^(٣). (ز)

٧٣٤١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تُغْنِي﴾ يقول: لا تنفع شفاعتهم شيئًا، استثنى فقال: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ مِنْ بني آدم فيشفع له، أو يرضى الله له بالتوحيد^(٤). (ز)

٧٣٤١١ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعُهُمْ﴾، قال: لقولهم: إِنَّ الْغَرَانِقَةَ^(٥) لَيُشْفَعُونَ^(٦). (٣٥/١٤)

[٦٢٨٣] لم يذكر ابن جرير (٥٦/٢٢) في معنى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ سوى قول ابن زيد. وذكر ابن عطية (١١٩/٨) أن الإنسان في الآية اسم جنس، ثم ذكر قول ابن زيد، ثم علّق بقوله: «بمعنى: أنه لم ينل كرامتنا بتأميل، بل بفضل من الله تعالى، أو بمعنى: بل إنه تمنى كرامتنا فنالها، إذ الكلّ لله - تعالى - يهب مَنْ يشاء، وهذا ما تقتضيه الآية، وإن كان اللفظ يعُمله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٢/٤ - ١٦٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٢.

(٣) تفسير البغوي ٤١٠/٧. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٤.

(٥) الغرانقة: جمع الغُرُنُوقِ والغُرُنُوقِ، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، والمقصود هنا الأصنام، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم، فشُبّهت بالطيور التي تعلق في السماء وترتفع. النهاية (غُرُنُوقَ).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ (٢٧)

٧٣٤١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾، قال: الإناث^(١). (ز)

٧٣٤١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ حين زعموا: أن الملائكة إناث، وأنها تشفع لهم^(٢). (ز)

﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (٢٨)

٧٣٤١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بذلك ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ أنها إناث ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ يقول: ما يتبعون إلا الظن، وما يستيقنون أنها إناث، ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤١٥ - عن عمر بن الخطاب، قال: احذروا هذا الرأي على الدين، فإنما كان الرأي من رسول الله ﷺ مصيباً؛ لأن الله كان يريه، وإنما هو منا تكلف وظن، ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٤). (٣٥/١٤)

﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٢٩)

٧٣٤١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ يعني: عن من أعرض عن الإيمان بالقرآن، ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٤.

﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ (٣٠)

٧٣٤١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُ مِنَ الْعِلْمِ﴾، قال: رأيهم^(١). (٣٥/١٤)

٧٣٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُ مِنَ الْعِلْمِ﴾ يعني: من مبلغ رأيهم من العلم أن الملائكة إناث، وأنها تشفع لهم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يعني: عن الهدى من غيره، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ من غيره ﴿بِمَنِ اهْتَدَى﴾ منكم^(٢). (ز)

٧٣٤١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُ مِنَ الْعِلْمِ﴾، قال: يقول: ليس لهم علم إلا الذي هم فيه من الكفر بالله وبرسوله، ومكابرتهم لما جاء من عند الله. قال: وهؤلاء أهل الشرك^(٣) (٦٢٨٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٣٤٢٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللَّهُمَّ، اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّاتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ عَلَيْنَا مِصْصِيَّاتِ الدُّنْيَا، وَمَتْنًا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مِصْبِيغَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»^(٤). (٣٥/١٤)

٦٢٨٤ لم يذكر ابن جرير (٥٨/٢٢) في معنى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُ مِنَ الْعِلْمِ﴾ سوى قول ابن زيد.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٨/٢٢.

(٤) أخرجه الترمذي ١٠٩/٦ - ١١٠ (٣٨٠٩) واللفظ له، من طريق ابن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن خالد بن أبي عمران، أن ابن عمر به. وأخرجه الحاكم ٧٠٩/١ (١٩٣٤)، من طريق الليث بن سعد، عن خالد بن أبي عمران، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في معجم الشيوخ الكبير ٢٩٩/١: «هذا حديث غريب فرد».

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ﴾ (٣١)

٧٣٤٢١ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الله بن عياش - في قول الله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنِ﴾: الذين أساؤوا: المشركون، والذين أحسنوا: المؤمنون^(١). (ز)

٧٣٤٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ عظم نفسه بأنه غني عن عبادتهم والملائكة، وغيرهم عبيد وفي ملكه؛ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ في الآخرة، الذين أساؤوا بما عملوا من الشرك في الدنيا، وذلك أنه قال في الأنعام [١٢]، والنساء [٨٧]: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شك في البعث أنه كائن. ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشرك في الدنيا، ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ التوحيد في الدنيا ﴿بِالْحَسَنِ﴾ وهي الجنة^(٢) [٦٢٨٥]. (ز)

٧٣٤٢٣ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ قال: أهل الشرك، ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ قال: المؤمن^(٣). (٣٦/١٤)

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِنْتِهَاءِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾

﴿ نزول الآية:

٧٣٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ فِي نَبْهَانِ التَّمَارِ، وذلك أنه كان له حانوتٌ يبيع فيه التمر، فأتته امرأةٌ تريد تمرًا، فقال لها: ادخلي الحانوت؛ فَإِنَّ فِيهِ تَمْرًا

[٦٢٨٥] ذكر ابنُ عطية (١٢٠/٨) أن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ «اعتراضٌ بين الكلامين»، ونقل عن بعض النحويين: أن «اللام متعلقة بما في المعنى من التقدير؛ لأن تقديره: والله ما في السماوات وما في الأرض يضل من يشاء ويهدي من يشاء لِيَجْزِيَ». ثم علّق عليه بقوله: «والنظر الأول أقلّ تكلفًا من هذا الإضمار». ونقل عن قوم: أن «اللام متعلقة في أول السورة: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤]». ثم انتقده قائلاً: «وهذا بعيد».

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٩/١ (١٣٠)، وابن جرير ٥٩/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٣/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

جيدًا. فلما دخلت راودها عن نفسها، فأبث عليه، فلما رأت الشرَّ خرجت، فوثب إليها، فضرب عَجَزَهَا بيده، فقالت: والله، ما نلتَ مِنِّي حاجتك، ولا حفظتَ غيبة أخيك المسلم. فذهبت المرأة، وندم الرجل، فأتى النبي ﷺ، فأخبره بصنيعه، فقال له النبي ﷺ: «ويحك، يا نيهان، فلعلَّ زوجها غازٍ في سبيل الله». فقال: الله ورسوله أعلم. فقال: «أما علمتَ أَنَّ الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم». فلقى أبا بكر ﷺ، فأعلمه، فقال: ويحك، فلعلَّ زوجها غازٍ في سبيل الله. فقال: الله أعلم. ثم رجع، فلقى عمر بن الخطاب ﷺ، فأخبره، فقال: ويحك، لعلَّ زوجها غازٍ في سبيل الله. قال: الله أعلم. فصرعه عمر، فوطئه، ثم انطلق به إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إخواننا غُزاة في سبيل الله تُكسر الرماح في صدورهم، يخلف هذا ونحوه أهلهم بسوء، فاضرب عنقه. فضحك النبي ﷺ، فقال: «أرسله، يا عمر». فنزلت فيه: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾^(١). (ز)

٧٣٤٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، قال: قال المشركون: إنما كانوا بالأمس يعملون معنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ ما كان منهم في الجاهلية. قال: واللمم الذي أَلَمُوا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، وغفرها لهم حين أسلموا^(٢) [٦٢٨٦]. (ز)

﴿ تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾

٧٣٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾، قال: الكبائر: ما سَمَّى الله فيه النار، والفواحش: ما كان فيه حدٌ في الدنيا^(٣). (٣٦/١٤)

[٦٢٨٦] وَجَّهُ ابْنُ عَطِيَّة (١٢١/٨) قول ابن زيد في نزول الآية بقوله: «فهي مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣]».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٤/٤ - ١٦٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٣٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: نَعَتَ الْمُتَّقِينَ، فقال: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ﴾ يعني: كلّ ذنب يُخْتَمُ بالنار، ﴿وَالْفَوَحِشَ﴾ يعني: كلّ ذنب فيه حدٌّ^(١) [٦٢٨٧]. (ز)

﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾

٧٣٤٢٨ - عن أبي هريرة - من طريق الحسن - أراه رفعه، في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾، قال: «اللَّمة من الزنى، ثم يتوب ولا يعود، واللَّمة من شرب الخمر، ثم يتوب ولا يعود». قال: فتلك الإلمام^(٢). (٣٨/١٤)

٧٣٤٢٩ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما اللَّمَمُ؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هو الرجل يُلِمَ بالنظرة من الزنا ثم لا يعود، ويُلِمَ بالشربة من الخمر ثم لا يعود، ويُلِمَ بالسرقة ثم لا يعود»^(٣). (٣٩/١٤)

٧٣٤٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الضحى - في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾، قال: زنا العينين: النظر، وزنا الشفتين: التقبيل، وزنا اليدين: البطش، وزنا الرجلين: المشي، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه، فإن تقدّم بفرجه كان زانيًا، وإلا فهو اللمم^(٤). (٣٧/١٤)

[٦٢٨٧] قال ابن عطية (٨/ ١٢٠ - ١٢١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ﴾: «واختلف الناس في الكبائر، ما هي؟ فذهب الجمهور إلى أنها السبع الموبقات التي وردت في الأحاديث، وقد مضى القول في ذكرها واختلاف الأحاديث فيها في سورة النساء. وتحرير القول في الكبائر: أنها كل معصية يوجد فيها حدٌّ في الدنيا، أو تَوْعَدُ بنار في الآخرة، أو لعنة أو نحو هذا خاصًّا بها. فهي كثيرة العدد، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما حين قيل له: أَسَبْعُ هي؟ فقال: هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٤/٤. وقد تقدمت الآثار في معنى الكبائر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبِيرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٧٧/٩ (٦٦٥٧، ٦٦٥٨)، وأبو الطاهر - كما في جزء أبي الطاهر للدراقطني ص ٣٤ - ٣٥ (٨٩)، وابن جرير ٦٤/٢٢ بزيادة: «واللَّمة من السرقة، ثم يتوب ولا يعود» من طريق الحسن، عن أبي هريرة به. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وسنده ضعيف لانقطاعه؛ فالحسن لم يسمع من أبي هريرة. ينظر: جامع التحصيل ص ١٦٤.

(٣) عزه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٥، وابن جرير ٦٢/٢٢، والحاكم ٤٧٠/٢، والبيهقي (٧٠٦٠).

٧٣٤٣١ - عن حُذيفة بن اليمان =

٧٣٤٣٢ - وأبي سعيد الخُدري: ﴿اللَّمَّ﴾: هو صغار الذنوب؛ مثل النظرة، والعَمزة، والقُبلة^(١). (ز)

٧٣٤٣٣ - عن محمد بن سيرين، قال: سأل رجلُ زيدَ بن ثابت عن هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبِرُونَ كَيْبَرَ الْأَثَرِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾. فقال: حَرَّمَ اللهُ عليك الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن^(٢). (٤١/١٤)

٧٣٤٣٤ - عن أبي هريرة - من طريق عبد الرحمن - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾. قال: هي النظرة، والعَمزة، والقُبلة، والمباشرة، فإذا مسَّ الختان الختان فقد وجب الغُسل، وهو الزَّنا^(٣). (٣٧/١٤)

٧٣٤٣٥ - عن سعيد بن أبي سعيد، قال: كان أبو هريرة يقول: ﴿اللَّمَمَ﴾: النكاح؛ يعني: التزويج^(٤). (ز)

٧٣٤٣٦ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عمرو بن شعيب - قال: اللَّمَمَ: ما دون الشُّرك^(٥) [٦٢٨٨]. (٤٠/١٤)

٧٣٤٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: ما رأيتُ شيئاً أشبهه باللَّمَمِ ممَّا قال أبو هريرة عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللهَ كتبَ على ابنِ آدمَ حفظَه مِنَ الزَّنا أدركَ ذلكَ لا محالة، فزنا العينِ النَّظر، وزنا اللسانِ التُّنطُق، والنفسِ تَتَمَنَّى وتشتهي، والفَرْجُ يصدِّقُ ذلكَ أو يكذِّبه»^(٦). (٣٦/١٤)

٧٣٤٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾، قال: هو الرجل يُلِمَّ بالفاحشة، ثم يتوب منها. قال: وقال رسول الله ﷺ:

[٦٢٨٨] استدرك ابنُ عطية (١٢٢/٨) على هذا القول قائلاً: «وهذا عندي لا يصح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه».

(١) تفسير الثعلبي ١٤٨/٩. (٢) أخرجه ابن جرير ٦١/٢٢.

(٣) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٤١٢٣) -، وابن جرير ٦٣/٢٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٦٧/٧ (٢٠٩٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٢.

(٦) أخرجه البخاري ٥٤/٨ (٦٢٤٣)، ١٢٥/٨ (٦٦١٢)، ومسلم ٢٠٤٦/٤ (٢٦٥٧)، وعبد الرزاق ٢٥٢/٣.

(٣٠٣٧)، وابن جرير ٦٢/٢٢.

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا! ^(١).

(٣٧/١٤)

٧٣٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِلَّا أَلَمٌ﴾، يقول: إلا ما قد سلف ^(٢). (٣٨/١٤)

٧٣٤٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿إِلَّا أَلَمٌ﴾، قال: يُلَمُّ بها في الحين ثم يتوب ^(٣). (٣٩/١٤)

٧٣٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: اللَّمَمُ: كل شيء بين الحَدَّين؛ حد الدنيا وحد الآخرة، يكفره الصلاة، وهو دون كل موجب، فأما حد الدنيا فكلُّ حدٍّ فرض الله عقوبته في الدنيا، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار، وأخر عقوبته إلى الآخرة ^(٤). (٤٠/١٤)

٧٣٤٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: ﴿اللَّمَّ﴾: الذي يُلَمُّ المرأة ^(٥). (ز)

٧٣٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: اللَّمَمُ: ما بين الحَدَّين: حد الدنيا، وحد الآخرة ^(٦). (ز)

٧٣٤٤٤ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق عطاء - قال: اللَّمَمُ: ما بين الحَدَّين: حد الدنيا وعذاب الآخرة ^(٧). (٣٧/١٤)

٧٣٤٤٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِلَّا أَلَمٌ﴾، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: هو الرجل يصيب اللَّمَّةَ مِنَ الزَّنا، واللَّمَّةُ من شُرب الخمر، فيجتنبها ويتوب منها ^(٨). (٣٩/١٤)

(١) أخرجه الترمذي ٤٨١/٥ (٣٥٦٨)، والحاكم ١٢١/١ (١٨٠)، ٥١٠/٢ (٣٧٥٠)، وابن جرير ٦٣/٢٢ - ٦٤، والبغوي ٩٧/٤، من طريق زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٤٦١: «وفي صحته مرفوعاً نظراً». وقال الهيثمي في المجمع ١١٥/٧ (١١٣٧٨): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢٢، ٦٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٢ - ٦٨، وبنحوه من طريق الحكم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصراً.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٥/٢٢.

- ٧٣٤٤٦ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق مسلم - في قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: إن تقدّم كان زناً، وإن تأخر كان لَمَمًا^(١). (ز)
- ٧٣٤٤٧ - قال محمد بن علي ابن الحنفية: ﴿اللَّهُمَّ﴾ كل ما هممت به من خير أو شر فهو لَمَم^(٢). (ز)
- ٧٣٤٤٨ - قال سعيد بن المسيّب: ﴿اللَّهُمَّ﴾ هو ما لم على القلب، أي: خطر^(٣). (ز)
- ٧٣٤٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: الرجل يُلَمُّ بالذنب ثم ينزع عنه. قال: وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون: إن تغفر اللهم تغفر جمًّا وأيّ عبد لك لا أَلَمًّا!^(٤) (ز)
- ٧٣٤٥٠ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق سفيان الثوري - ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: كل شيء بين حدّ الدنيا والآخرة فهو اللّم يغفره الله^(٥). (ز)
- ٧٣٤٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، أنّه ذكّر له قول الحسن في اللّم: هي الخطرة من الزّنا. فقال: لا، ولكنها الضمة، والقُبلة، والشمّة^(٦). (٤٠/١٤)
- ٧٣٤٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، يقول: ما بين الحدين، كلّ ذنب ليس فيه حدّ في الدنيا ولا عذاب في الآخرة، فهو اللّم^(٧). (ز)
- ٧٣٤٥٣ - عن طاووس - من طريق خُصيف - قال: اللّم: ما أَلَمّت بالنظر، ولمست بيدك وتناولت، ما لم يكن الجماع^(٨). (ز)
- ٧٣٤٥٤ - عن عامر الشعبي - من طريق منصور بن عبد الرحمن - أنّه سأله عن قول الله: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِنْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُ﴾. قال: هو ما دون الزّنا. ثم روى لنا عن ابن مسعود قال: زنا العينين ما نظرت إليه، وزنا اليد ما لمست، وزنا الرجل ما مشّت، والتحقيق بالفرج^(٩). (ز)

(٢) تفسير الثعلبي ١٤٩/٩.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢/٢٢.

(٣) تفسير الثعلبي ١٤٩/٩، وتفسير البغوي ٤١٣/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦، ٦٤/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٦٩/٧ (٢٠٩٨).

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٢/٢٢.

٧٣٤٥٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿إِلَّا اللَّمَّ﴾، قال: أن يقع الوقعة ثم ينتهي^(١). (ز)

٧٣٤٥٦ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَّ﴾، قال: الزَّنية في الحين^(٢). (٤٠/١٤)

٧٣٤٥٧ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا اللَّمَّ﴾ إلا اللَّمة يُلَمُّ بها من الذنوب^(٣). (ز)

٧٣٤٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قول الله: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ

الْإِثْمِ وَالْفَوْجِشَ إِلَّا اللَّمَّ﴾، قال: اللَّمة من الزَّنا، أو السَّرقة، أو شُرب الخمر، ثم لا يعود^(٤). (ز)

٧٣٤٥٩ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿اللَّمَّ﴾ عادة النفس الحين بعد الحين^(٥). (ز)

٧٣٤٦٠ - عن عطاء، في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَّ﴾، قال: هو ما دون الجماع^(٦). (٤٠/١٤)

٧٣٤٦١ - عن أبي صالح باذام، قال: سُئِلْتُ عن اللَّمِّ. فقلتُ: هو الرجل يصيب الذنب ثم يتوب. وأخبرت بذلك ابن عباس، فقال: لقد أعانك عليها ملكٌ كريم^(٧). (٣٩/١٤)

٧٣٤٦٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَّ﴾، قال: الوقعة من الزنا لا يعود لها^(٨). (٤٠/١٤)

٧٣٤٦٣ - عن عبد الله بن القاسم - من طريق قرة - في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَّ﴾، قال: اللَّمة يُلَمُّ بها من الذنوب^(٩). (ز)

٧٣٤٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِلَّا اللَّمَّ﴾، قال: اللَّمُّ: ما بين الحدّين، ما لم يبلغ حدّ الدنيا، ولا حدّ الآخرة؛ مُوجبة قد أوجب الله لأهلها النار، أو فاحشة يُقام عليها الحدّ في الدنيا^(١٠). (٤١/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٢. عزاه السيوطي إلى البخاري في تاريخه.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١١/٤ -.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٢٧ -، وعبد الرزاق ٢٥٦/٢ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٦٦/٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي ١٤٩/٩. عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٦٥/٢٢ بلفظ: الزنا ثم يتوب.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٨/٢٢، وبنحوه من طريق أبي جعفر.

٧٣٤٦٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن عيَّاش - في قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ
الْآثِرِ﴾ قال: الشُّرك، ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ قال: الزَّنا، تركوا ذلك حين دخلوا في الإسلام،
وغفر الله لهم ما كانوا أَلْمُوا به وأصابوا من ذلك قبل الإسلام^(١). (٣٨/١٤)

٧٣٤٦٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قول الله: ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾،
قال: هو ما أَلْمُوا به في الشُّرك^(٢). (ز)

٧٣٤٦٧ - عن زياد بن أبي مريم - من طريق خُصيف - في قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ
كَيْدَ الْآثِرِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمُ﴾، قال: اللَّمَم: كلُّ شيء أَلَمَّتْ به، ثم تركته ونزعت
عنه^(٣). (ز)

٧٣٤٦٨ - قال محمد بن السَّائِب الكلبى: اللَّمَم على وجهين: كلُّ ذنب لم يذكر الله
عليه حدًّا في الدنيا ولا عذابًا في الآخرة، فذلك الذي تكفَّره الصلوات ما لم يبلغ
الكبائر والفواحش. والوجه الآخر هو: الذَّنْب العظيم يُلَمُّ به المسلم المرَّة بعد
المرَّة، فيتوب منه^(٤). (ز)

٧٣٤٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: نَعَتَ الْمُتَّقِينَ، فقال: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْدَ الْآثِرِ﴾
يعني: كلُّ ذنب يُخْتَم بالنار، ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ يعني: كلُّ ذنب فيه حدٌّ، ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾
يعني: ما بين الحدَّين^(٥). (ز)

٧٣٤٧٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن هب - في قوله: ﴿إِلَّا
اللَّمَمُ﴾ ما كان منهم في الجاهلية. قال: واللَّمَم: الذي أَلْمُوا به من تلك الكبائر
والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، وغفرها لهم حين أسلموا^(٦). (ز)

[٦٢٨٩] اختلف في معنى: ﴿إِلَّا اللَّمَمُ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: إلا اللَّمَم الذي
أَلْمُوا به من الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام. الثاني: اللَّمَم: صفائر الذنوب من
النَّظرة والقُبلة والغَمزة، وما كان دون الزنا. الثالث: اللَّمَم: ما لم يجب عليه حدٌّ في
الدنيا، ولم يستحقَّ عليه في الآخرة عذاب. الرابع: أن يُلَمَّ بالذنب مرَّة، ثم يتوب.
الخامس: ما يَهْمُّ به الإنسان. السادس: ما خطر على القلب.

==

(١) أخرجه ابن جرير ٦١/٢٢، وعبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٩/١ (١٣١).

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٤/١ (١١٧).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٦٨/٧ - ٤٦٩ (٢٠٩٧).

(٤) تفسير الثعلبي ١٤٩/٩، وتفسير البغوي ٤١٣/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٤/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٢.

== وجه ابن عطية (١٢١/٨) القول الثاني بقوله: «وهي ما لا حد فيه ولا وعيد مختصاً بها المذكوراً لها، وإنما يقال صغار بالإضافة إلى غيرها، وإلا فهي بالإضافة إلى الناهي عنها كبائر كلها، ويعضد هذا قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانِ لَا مُحَالَهَ، فَرِزْنَا الْعَيْنَ النَّظَرَ، وَزَيْنَا اللِّسَانَ الْمُنْطَقَ، وَالْفَرْجَ يَكْذِبُ ذَلِكَ أَوْ يَصْدَقُ، فَإِنْ تَقَدَّمَ فَرْجُهُ فَهُوَ زَانٍ، وَإِلَّا فَهُوَ اللَّئِمُّ». ثم علق عليه بقوله: «وتظاهر العلماء في هذا القول، وكثر المائل إليه». وجه القول الرابع بقوله: «فكان هذا التأويل يقتضي الرفق بالناس في إدخالهم في الوعد بالحسنى؛ إذ الغالب في المؤمنين واقعة المعاصي، وعلى هذا أنشدوا - وقد تمثل به النبي ﷺ -:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا.

ورجح ابن جرير (٦٨/٢٢) - مستنداً إلى اللغة - أن الاستثناء منقطع، وأن المعنى: «الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّم بما دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجبة الحدود في الدنيا والعذاب في الآخرة، فإن ذلك مغفوّ لهم عنه». ثم قال: «وذلك عندي نظير قوله - جل ثناؤه -: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]».

وزاد ابن عطية (١٢٢/٨ - ١٢٣) قولين آخرين: أحدهما عن نبطويه: «اللّم: ما ليس بمعتاد». والآخر عن الحسن بن الفضل: «اللّم: نظرة الفجأة».

ورجح ابن القيم (٧٨/٣) القول الثاني، فقال: «والصحيح قول الجمهور: أن اللّم صغائر الذنوب، كالنظرة، والعَمْزَة، والقُبْلَة، ونحو ذلك، هذا قول جمهور الصحابة ومن بعدهم، وهو قول أبي هريرة، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، ومسروق، والشعبي». ولم يذكر مستنداً، ثم علق بقوله: «ولا يُنافي هذا قول أبي هريرة، وابن عباس في الرواية الأخرى: إنه يُلَمُّ بالكبيرة ثم لا يعود إليها [وهو القول الرابع]، فإنّ «اللّم» إما أنه يتناول هذا وهذا ويكون على وجهين، كما قال الكلبي، أو أنّ أبا هريرة وابن عباس ألحقا من ارتكب الكبيرة مرة واحدة ولم يُصَرَّ عليها، بل حصلت منه فلتة في عمره باللّم، ورأى أنها إنّما تغلظ وتكبر وتعظم في حقّ مَنْ تكرر منه مراراً عديدة. وهذا من فقه الصحابة رضي الله عنهم وعلومهم، ولا ريب أنّ الله يسامح عبده المرة والمرة، والثلاث، وإنما يُخاف العنت على مَنْ اتخذ الذنب عادته، وتكرر منه مراراً كثيرة، وفي ذلك آثار سلفية، والاعتبار بالواقع يدل على هذا... فأول ذنب إن لم يكن هو اللّم، فهو من جنسه ونظيره، فالقولان عن أبي هريرة وابن عباس متفقان غير مختلفين». ثم قال: «وهذه اللفظة فيها معنى المقاربة والإعتاب بالفعل حيناً بعد حين، فإنه يقال: ألّم بكذا: إذا قاربه ولم يَغْشِه، ومن هذا ==

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾

- ٧٣٤٧١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَتَاب^(١). (ز)
 ٧٣٤٧٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾: قد غفر ذلك لهم^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٧٣٤٧٣ - عن أبي وائل، قال: رأى أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل - وكان من أفاضل أصحاب عبدالله - في المنام، قال: رأيت كأني دخلت الجنة، فإذا قباب مضروبة، فقلت: لِمَنْ هذه؟ فقالوا: لِذِي الْكَلَّاعِ وَحَوْشَب. وكانا مِمَّنْ قُتِلَا مع معاوية. فقلت: فأين عمار وأصحابه؟ فقالوا: أمامك. قلت: وقد قُتِلَ بعضهم بعضاً! وكيف ذلك؟ قالوا: إنهم لقوا الله سبحانه، فوجدوه واسع المغفرة^(٣). (ز)

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾

- ٧٣٤٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾، قال: هو كنعو قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧، النحل: ١٢٥،

== سُمِّيَت الْقُبْلَةُ وَالْعَمْرَةُ لِمَا؛ لأنها تُلِّمَ بما بعدها، ويقال: فلان لا يزورنا إلا لِمَا، أي: حيناً بعد حين. فمعنى اللفظة ثابت في الوجهين اللذين فسّر الصحابة بهما الآية، وليس معنى الآية: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّم فإنهم لا يجتنّبونه. فإن هذا يكون ثناء عليهم بترك اجتناب اللّم، وهذا محال، وإنما هذا استثناء من مضمون الكلام ومعناه، فإن سياق الكلام في تقسيم الناس إلى محسن ومسيء، وأن الله يجزي هذا بإساءته وهذا بإحسانه، ثم ذكر المحسنين ووصفهم بأنهم يجتنّبون كبائر الإثم والفواحش، ومضمون هذا: أنه لا يكون محسناً مجزياً بإحسانه، ناجياً من عذاب الله، إلا مَنْ اجتنَبَ كبائر الإثم والفواحش، فحسن حينئذ استثناء اللّم، وإن لم يدخل في الكبائر، فإنه داخل في جنس الإثم والفواحش.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٢.

(١) تفسير البغوي ٤١٣/٧.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٤٩/٩.

القصاص: ٥٦، القلم: ٧] ^(١). (٤٢/١٤)

٧٣٤٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾، قال: علم الله من كل نفس ما هي عاملة، وما هي صانعة، وإلى ما هي صائرة ^(٢). (ز)

٧٣٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ من غيره ﴿إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: خلقكم من تراب وهو أعلم بكم، ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ يعني: جنين ^(٣) الذي يكون في بطن أمه ^(٤). (ز)

٧٣٤٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾، قال: حين خلق آدم من الأرض، ثم خلقكم من آدم ^(٥) [٦٢٩٠]. (٤٢/١٤)

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ ﴿٢٢﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٣٤٧٨ - عن ثابت بن الحارث الأنصاري، قال: كانت اليهود إذا هلك لهم صبي صغير قالوا: هو صديق. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «كذبت يهود، ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمها إلا أنه شقي أو سعيد». فأنزل الله عند ذلك: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ الآية كلها ^(٦). (٤١/١٤)

[٦٢٩٠] ذكر ابن عطية (١٢٣/٨) في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ قولين: الأول: «العامل في ﴿إِذْ﴾ هو ﴿أَعْلَمُ﴾». والثاني عن بعض النحاة: «العامل فيها ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، وأخرجه ابن جرير ٧٠/٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٧٨/١٩ (٣٦٧٦٨).

(٣) هكذا هي في المصدر. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٢.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٨١/٢ (١٣٦٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٤٧٨/١ (١٣٦٢)، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١١/٤ - ٣١٢ -، من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن ثابت بن الحارث الأنصاري به.

وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٣٦٧: «فيه عبدالله بن لهيعة». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦٢/١٣ (٦١١٦): «ضعيف».

٧٣٤٧٩ - عن عائشة - من طريق مسروق -، نحوه^(١). (ز)
 ٧٣٤٨٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان ناسٌ يعملون أعمالاً حسنة، ثم يقولون: صلاتنا، وصيامنا، وحجنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، أي: برّ وأطاع وأخلص العمل لله تعالى^(٢). (ز)
 ٧٣٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ وقال ناس من المسلمين: صَلِّينَا، وَصُمْمْنَا، وَفَعَلْنَا. فزَكُّوا أَنْفُسَهُمْ؛ فقال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٧٣٤٨٢ - قال علي بن أبي طالب: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾، يعني: يعمل حسنة، ويرعوي عن سيئة^(٤). (ز)
 ٧٣٤٨٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ لا تمدحوها^(٥). (ز)
 ٧٣٤٨٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: لا تعملوا بالمعاصي، وتقولون: نعمل بالطاعة^(٦). (٤٢/١٤)
 ٧٣٤٨٥ - قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ أخلص العمل لله^(٧). (ز)
 ٧٣٤٨٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق سفيان - يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾، يقول: فلا تُبرِّئوها^(٨) [٦٢٩١]. (٤٢/١٤)

== فعل مضمّر تقديره: اذكروا إذ». ثم رجّح القول الأول؛ لأنه أظهر قائلًا: «والمعنى الأول أبين». وعلّل ذلك بقوله: «لأنّ تقديره: فإذا كان علمه قد أحاط بكم وأنتم في هذه الأحوال ووقع بكم التخفي فأحرى أن يقع بكم وأنتم تغفلون وتجترحون». وذكر أنّ الإنشاء من الأرض «يحتمل أن يُراد به إنشاء الغذاء».

[٦٢٩١] ذكر ابن عطية (١٢٣/٨) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ أنّ «ظاهره النهي عن ==

(١) أورده الثعلبي ١٥٠/٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١٥٠/٩، وتفسير البغوي ٤١٣/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤. (٤) تفسير الثعلبي ١٥٠/٩.

(٥) تفسير الثعلبي ١٥٠/٩، وتفسير البغوي ٤١٣/٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٧) تفسير الثعلبي ١٥٠/٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٣٤٨٧ - عن زينب بنت أبي سلمة، أنها سُميت: بَرّة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكّوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البرِّ منكم، سَمّوها: زينب»^(١). (٤٢/١٤)

٧٣٤٨٨ - قال أبو بكر الصّدِّيق لقيس بن عاصم: صِف لنا نفسك. فقال: إن الله يقول: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ فليستُ بمُزكٍّ نفسي، وقد نهاني الله عنه. فأعجب أبا بكر ذلك منه^(٢). (٤٣/١٤)

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٣٤٨٩ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾، قال: نَزَلَتْ في العاص بن وائل^(٣). (٤٥/١٤)

٧٣٤٩٠ - عن عبدالله بن عباس: أنها نزلت في الوليد بن المغيرة^(٤). (ز)

٧٣٤٩١ - عن ابن عباس، والمسيّب بن شريك، والسُدِّيّ، والكلبي: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ نَزَلَتْ في عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان يتصدّق ويُنفق في الخير، فقال له أخوه مِنَ الرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟! يُوشِك أن لا يبقى لك مالٌ. فقال عثمان: إِنَّ لِي ذُنُوبًا وَخَطَايَا، وَأَنَا أَطْلُبُ بِمَا أَصْنَعُ رِضَا الله، وأرجو

== أن يُزَكِّي أحدَ نفسه. ثم ذكر احتمالاً آخر: «أن يكون نهياً أن يُزَكِّي بعض الناس بعضاً». ثم علّق عليه بقوله: «وإذا كان هذا فإنما يُنهي عن تزكية السُّمعة والمدح للدنيا، أو القطع بالتزكية، ومن ذلك الحديث في عثمان بن مظعون عند موته، وأما تزكية الإمام والقُدوة أحدًا لِيُؤْتَمَّ به أو لِيَتَهَمَّ الناس بالخير فجائز، وقد زكّى رسول الله ﷺ بعض أصحابه، أبا بكر وغيره رضي الله عنه، وكذلك تزكية الشهود في الحقوق جائز للضرورة إليها».

(١) أخرجه مسلم ١٦٨٧/٣ (٢١٤٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في الفتح ٦٠٤/٨ -.

عفوه. فقال له عبدالله: أَعْطِنِي نَاقَتَكَ بِرُحْلِهَا وَأَنَا أَتَحْمَلُ عَنْكَ ذُنُوبَكَ كُلَّهَا. فَأَعْطَاهُ، وَأَشْهَدُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَمْسَكَ عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ يَصْنَعُ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالنَّفَقَةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَكَّنْ﴾ يعني: يوم أحد حين ترك المركز، ﴿وَأَعْطَى﴾ يعني: صاحبه ﴿قَلِيلًا وَكَادَى﴾ أي: قطع نفقته. فعاد عثمان رضي الله عنه إلى أحسن ذلك وأجمله ^(١) [٦٢٩٢]. (ز)

٧٣٤٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَكَّنْ﴾، قال: الوليد بن المغيرة، كان يأتي النبي ﷺ وأبا بكر، فيستمع ما يقولان ^(٢). (٤٤/١٤)

٧٣٤٩٣ - عن مجاهد بن جبر: أنها نَزَلَتْ في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتَّبَعَ رسول الله ﷺ على دينه، فغيَّره بعضُ المشركين، وقال له: أتركتَ دينَ الأَشْيَاحِ وضللتهم وزعمتَ أنهم في النار؟! كان ينبغي لك أن تنصرهم. قال: إني خشيتُ عذابَ الله. فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئًا من ماله ورجع إلى شركه أن يحمل عنه عذابَ الله، ففعل، وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضَمِنَ له، ثم بخل، ومنحه تمام ما ضمن له؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَكَّنْ﴾ ^(٣) ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَكَادَى﴾ ^(٤). (ز)

٧٣٤٩٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي مَغْزَاةٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَلَمْ يَجِدْ مَا يَخْرُجُ عَلَيْهِ، فَلَقِيَ صَدِيقًا لَهُ، فَقَالَ: أَعْطِنِي شَيْئًا. قَالَ: أُعْطِيكَ بُكْرِي ^(٥) هَذَا عَلَى أَنْ تَتَحَمَّلَ بِذُنُوبِي. فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَكَّنْ﴾ ^(٦) ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَكَادَى﴾ ^(٧). (٤٣/١٤)

٧٣٤٩٥ - عن عطاء بن يسار - من طريق موسى بن عبيدة الربذي - قال: نَزَلَتْ فِي

[٦٢٩٢] انتقد ابنُ عطية (١٢٤/٨) قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه مع عبدالله بن أبي سرح قائلاً: «وذلك كله عندي باطل، وعثمان عن مثله مُنْزَعٌ».

(١) تفسير الثعلبي ١٥٠/٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢/٤ -، وابن جرير ٧١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ١٥١/٩.

(٤) البُكْر - بالفتح -: الْفَتْيُ من الإبل. النهاية (بكر).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

رجلٍ قال لأهله: جهّزوني أنطلق إلى هذا الرجل - يعني: النبي ﷺ - . فتجهّز، وخرج، فلقّيه رجلٌ من الكفار، فقال له: أين تريد؟ قال: محمّداً، لعلّي أصيب من خيره. فقال له الرجل: أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك. فنزلت فيه هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾^(١). (ز)

٧٣٤٩٦ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ نزلت في أبي جهل، وذلك أنه قال: والله، ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق. فذلك قوله: ﴿أَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ أي: لم يؤمن به^(٢). (ز)

٧٣٤٩٧ - عن درّاج أبي السّمح - من طريق خلاد بن سليمان - قال: خرجتُ سريةً غازیةً، فسأل رجلٌ رسول الله ﷺ أن يحمله، فقال: «لا أحد ما أحملك عليه». فانصرف حزیناً، فمرّ برجلٍ رحاله مُنيخة بين يديه، فشكا إليه، فقال له الرجل: هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسناك؟ فقال: نعم. فركب؛ فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾^(٣). (٤٣/١٤)

٧٣٤٩٨ - قال إسماعيل السّدي: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ نزلت في العاص بن وائل السهمي، وذلك أنه كان ربما يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور^(٤) [٦٢٩٣]. (ز)

٧٣٤٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن الحق، يعني: الوليد بن المغيرة^(٥). (ز)

٧٣٥٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: إنّ رجلاً أسلم، فلقّيه بعض من

[٦٢٩٣] وجّه ابنُ عطية (١٢٤/٨) القول بنزولها في الوليد أو في العاص بن وائل - ممّن ظنّ أنه يدفع عن نفسه العذاب بمالٍ يبذله - بقوله: «ف قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ - على هذا القول - هو في المال». ونقل عن مقاتل - في كتاب الثعلبي - أن المعنى: «وأعطى من نفسه قليلاً في قُربه من الإيمان، ثم أكدى، أي: انقطع ما أعطى». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا بيّنٌ من اللفظ، والآخر يحتاج إلى رواية».

(١) أخرجه الثعلبي ١٥١/٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١٥١/٩، وتفسير البغوي ٤١٤/٧.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٠٣/١ - ١٠٤ (٢٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ١٥١/٩، وتفسير البغوي ٤١٤/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤.

يعيَّره، فقال: أتركت دين الأشياخ وضللتهم، وزعمت أنهم في النار؟! قال: إني خشيتُ عذابَ الله. قال: أعطني شيئاً، وأنا أحمل كلَّ عذاب كان عليك. فأعطاه شيئاً، فقال: زدني. فتعاسرا، حتى أعطاه شيئاً، وكتب له كتاباً، وأشهد له، ففيه نزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾^(١). (٤٤/١٤)

تفسير الآية:

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤)

٧٣٥٠١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾، قال: قطع، نزلت في العاص بن وائل^(٢). (٤٥/١٤)

٧٣٥٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾، قال: أطاع قليلاً، ثم انقطع^(٣). (٤٥/١٤)

٧٣٥٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾، يقول: أعطى قليلاً ثم انقطع^(٤). (ز)

٧٣٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾. قال: أعطى قليلاً من ماله، ومنع الكثير، ثم كذره بمنه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

أعطى قليلاً ثم أكدى بمنه ومن ينشر المعروف في الناس يُحمد؟^(٥)

(٤٥/١٤)

٧٣٥٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾، قال: الوليد بن المغيرة؛ كان يأتي النبي ﷺ وأبا بكر، فيستمع ما يقولان، وذلك ما أعطى من نفسه؛ أعطى الاستماع، ﴿وَأَكْدَى﴾ قال: انقطع عطاؤه، ترك ذلك^(٦). (٤٤/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢/٢٢. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢/٢٢ بلفظ: أعطى قليلاً ثم انقطع. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٢/٢٢.

(٥) أخرجه الطستي - كما في الإنفاق ٨٢/٢ -.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢/٤ -، وابن جرير ٧١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٧٣٥٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾، قال: انقطع فلا يُعطي شيئًا، ألم تر إلى البئر يقال لها: أَكْدَتْ^(١). (ز)
- ٧٣٥٠٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَأَكْدَى﴾، يقول: انقطع عطاؤه^(٢). (ز)
- ٧٣٥٠٨ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر - ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾: أعطى قليلًا، ثم قطعه^(٣). (ز)
- ٧٣٥٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾، قال: أعطى قليلًا، ثم قطع ذلك^(٤). (ز)
- ٧٣٥١٠ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾، قال: يُقال: أعطى قليلًا وانقطع^(٥). (ز)
- ٧٣٥١١ - قال عبد الله بن طاووس - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَكْدَى﴾، قال: أعطى قليلًا، ثم قطع ذلك^(٦). (ز)
- ٧٣٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ من الخير بلسانه، ﴿وَأَكْدَى﴾ يعني: قطع^(٧). (ز)
- ٧٣٥١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَكْدَى﴾: عاسره^(٨). (ز)
- ٧٣٥١٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ إنما قل؛ لأنه كان لغير الله^(٩). (ز)

﴿أَعْنَدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾

٧٣٥١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَعْنَدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ﴾، قال: الغيب: القرآن، أَرَأَى فيه باطلاً أنفذه ببصره؛ إذ كان يختلف إلى

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٢ وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٢/٤ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤، وابن جرير ٧٣/٢٢ من طريق سعيد بنحوه.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٥. وبنحوه في تفسير البغوي ٧/٤١٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٩) تفسير ابن أبي زمنين ٣١٢/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٢.

النَّبِيِّ ﷺ وأبي بكر؟^(١). (٤٤/١٤)

٧٣٥١٦ - قال الحسن البصري: ﴿أَعْنَدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ يختار لنفسه الجنة إن كانت جنة^(٢). (ز)

٧٣٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعْنَدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ﴾ بأن الله لا يبعثه، فهو يرى الإقامة على الكفر. نظيرها في الطور [٤١] وفي ن [٤٧]: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾^(٣). (ز)

﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ يَمَّا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ وَإِبْرَاهِيمَ ﴿

٧٣٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ﴾ يعني: يُحَدِّث ﴿يَمَّا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ يعني: التوراة؛ كتاب موسى، ﴿و﴾ صحف ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤). (ز)

﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ ﴿

٧٣٥١٩ - عن أبي أمامة الباهلي، عن النبي ﷺ، قال: «أتدرون ما قوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾؟!». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «وفى عمل يومه بأربع ركعات كان يُصلّيهن من أول النهار». وزعم أنها صلاة الضحى^(٥). (٤٥/١٤)

٧٣٥٢٠ - عن معاذ بن أنس الجهني، قال: كان النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم: خليله الذي وفى؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبْحَنَّ

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢/٤ - وابن جرير ٧١/٢٢ - ٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٣/٤ - وعقبه: كقوله: ﴿وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْخُسْفَى﴾ [فصلت: ٥٠] للجنة إن كانت جنة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٣/٦ - ٢١٤ (١٤٨٧ - ١٤٩٠)، وابن جرير ٥٠٧/٢ - ٥٠٨، ٧٨/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٦٣/٧ -، والشعلبي ١٥٢/٩، من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٦٣/٧: «رواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير، وهو ضعيف». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٨٤ (١٢٧١): «وهو معلول بجعفر». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٦٠٥: «إسناد ضعيف». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٩/٩: «وهذا أشد ضعفاً».

اللَّهُ حِينَ تُسَوِّتَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ» [الروم: ١٧] حتى ختم الآية^(١). (ز)

٧٣٥٢١ - عن ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال رسول الله ﷺ: «كلها في صحف إبراهيم وموسى». فلما نزلت: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ فبلغ: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ ثَقَّلَهُ، وقال: «وَفَّى ﴿أَلَّا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أَخْرَى﴾» إلى قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾^(٢). (ز)

٧٣٥٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لما نَزَلَتْ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ فبلغ: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قال: وَفَى ﴿أَلَّا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أَخْرَى﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾^(٣). (٤٨/١٤)

٧٣٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: سَهَمَ الْإِسْلَامُ ثَلَاثُونَ سَهْمًا، لَمْ يَتِمَّهَا أَحَدٌ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(٤). (٤٦/١٤)

٧٣٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قال: كَانُوا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ يَأْخُذُونَ الْوَلِيَّ بِالْوَلِيِّ، حَتَّى كَانَ إِبْرَاهِيمَ. فَبَلَغَ: ﴿أَلَّا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أَخْرَى﴾ لَا يُوْخَذُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ غَيْرِهِ^(٥). (٤٨/١٤)

٧٣٥٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، يَقُولُ: إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اسْتَكْمَلَ الطَّاعَةَ فَعَلَّ بَابَهُ حِينَ رَأَى الرُّوْيَا^(٦). (٤٧/١٤)

٧٣٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: وَفَّى اللَّهُ

(١) أخرجه أحمد ٣٨٨/٢٤ (١٥٦٢٤) بنحوه، وابن جرير ٧٧/٢٢ - ٧٨، والثعلبي ١٥٢/٩، من طريق رشدين بن سعد، عن زيان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه به.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/١ بعد نقله للحديثين الذين أخرجهما ابن جرير، عن معاذ بن أنس، وأبي أمامة: «ثم شرع ابن جرير يضعف هذين الحديثين، وهو كما قال؛ فإنه لا تجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضعفهما من وجوه عديدة، فإنَّ كلاً من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء، مع ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه». وقال الهيثمي في المجمع ١١٧/١٠ (١٧٠١٠): «فيه ضعفاء وثقوا». وقال ابن حجر في الفتح ٦٠٥/٨: «إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٨، ٤٦١ (٢٩٣٠، ٣٥٩٠)، من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن عكرمة، عن ابن عباس.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٥/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٧٦/٢٢.

بالبلاغ^(١). (٤٦/١٤)

٧٣٥٢٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: وفى سهام الإسلام كلها، ولم يؤفها أحد غيره، وهي ثلاثون سهماً؛ منها عشرة في براءة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] الآيات كلها، وعشرة في الأحزاب [٣٥]: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآيات كلها، وستة في: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ من أولها الآيات كلها، وأربع في ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [٢٦ - ٢٧]: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمٍ الَّذِينَ﴾ [٣٦] وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَبِّهِمْ مُتَشَفِّقُونَ﴾ الآيات كلها؛ فذلك ثلاثون سهماً، فمن وافى الله بسهم منها فقد وافاه بسهم من سهام الإسلام، ولم يوافه بسهم الإسلام كلها إلا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -، قال الله: ﴿وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(٢). (٤٧/١٤)

٧٣٥٢٨ - عن عمرو بن أوس، قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى جاء إبراهيم، فقال الله: ﴿وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: بلغ وأدى^(٣). (٤٨/١٤)

٧٣٥٢٩ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: أدى عن ربه^(٤). (٤٨/١٤)

٧٣٥٣٠ - قال أبي العالية الرياحي: ﴿وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ وفى سهام الإسلام، وهو قوله: ﴿وَلِإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وما ابتلي بهذا الدين أحد فأقام سهامه كلها إلا إبراهيم عليه السلام^(٥). (ز)

٧٣٥٣١ - عن سعيد بن جببر - من طريق أبي حصين - ﴿وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: بلغ ما أمر به^(٦). (٤٦/١٤)

٧٣٥٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: وفى ما فرض عليه^(٧). (٤٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الشافعي ٣٧٩/٢ (٦٢٧ - شفاء العي)، وسعيد بن منصور، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٦٠٥/٨ عنهما -، وأخرجه البيهقي ٣٤٥/٨.

قال محقق مسند الشافعي: «سند مرسل».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١٥٢/٩، وتفسير البغوي ٤١٥/٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٦/٢٢.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٢/٤ -، وابن جرير ٧٧/٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٣/٤ -.

- ٧٣٥٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: بَلَّغَ وَأَدَّى^(١). (ز)
- ٧٣٥٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - =
- ٧٣٥٣٥ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قالوا: بَلَّغَ هذه الآيات ﴿أَلَّا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾^(٢). (٤٦/١٤)
- ٧٣٥٣٦ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ وفى بشأن المناسك^(٣). (ز)
- ٧٣٥٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق ابن شبرمة - في قوله ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: وفى الله فرائضه^(٤). (ز)
- ٧٣٥٣٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: وفى بذبح ابنه^(٥). (٤٧/١٤)
- ٧٣٥٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: وفى طاعة الله، وبَلَّغَ رسالات ربه إلى خلقه^(٦). (٤٦/١٤)
- ٧٣٥٤٠ - قال عطاء الخراساني: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ استكمل الطاعة^(٧). (ز)
- ٧٣٥٤١ - قال عطاء بن السائب: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ بلغني: أنَّ إبراهيم كان عاهد الله تعالى أن لا يسأل مخلوقاً شيئاً، فلَمَّا قُذِفَ في النار أتاه جبريل، فقال له: ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا. قال: إذا فاسأله. فقال: حسبه من سؤالي علمه بحالي. فأثنى الله - ﷻ - عليه بقيامه بما قال، ووفاه بما عهد، فقال ﷻ: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(٨). (ز)
- ٧٣٥٤٢ - قال الربيع [بن أنس]: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ وفى برؤياه، وقام بذبح ابنه^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤/٦ - ٢١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٥/٢٢.

(٣) تفسير الثعلبي ١٥٢/٩، وتفسير البغوي ٤١٥/٧.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤/٦.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥١/٢ (٣٠٨)، وابن جرير ٧٧/٢٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٤/٢، وابن جرير ٧٥/٢٢، ومن طريق سعيد أيضاً.

(٧) تفسير الثعلبي ١٥٢/٩، وتفسير البغوي ٤١٥/٧.

(٨) تفسير الثعلبي ١٥٢/٩. (٩) تفسير البغوي ٤١٥/٧.

٧٣٥٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي وَفَّى﴾ لله بالبلاغ، وبلغ قومه ما أمره الله تعالى^(١). (ز)

٧٣٥٤٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: بلغ^(٢). (ز)

٧٣٥٤٥ - قال سفيان بن عُيينة: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ أدّى الأمانة^(٣). (ز)

٧٣٥٤٦ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: وفّى: بلغ رسالات ربه؛ بلغ ما أُرسل به، كما يُبلغ الرجل ما أرسلته به^(٤) [٦٢٩٤]. (ز)

[٦٢٩٤] اختلف في معنى: ﴿وَفَّى﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أنه وفّى بتبليغ هذه الآيات، وهي: ﴿أَلَّا نَزِدَّ وَازِرَةً وَنَزَّ أُخْرَى﴾. الثاني: وفّى بما رأى في المنام من ذبح ابنه، وأن قوله: ﴿أَلَّا نَزِدَّ وَازِرَةً وَنَزَّ أُخْرَى﴾ من المؤخر الذي معناه التقديم؛ وقالوا: معنى الكلام: أم لم يُنبأ بما في صحف موسى، ألا تزر وازرةٌ وزر أخرى، وبما في صحف إبراهيم الذي وفّى. الثالث: وفّى ربّه جميع شرائع الإسلام. الرابع: وفّى في كلمات كان يقولها، وهي قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]. الخامس: وفّى ربّه عمل يومه. السادس: أنه عاهد ألا يسأل مخلوقاً شيئاً، فلما قُذف في النار قال له جبريل عليه السلام: ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا. فوقى بما عاهد. السابع: أنه أدّى الأمانة. الثامن: وفّى بما أمر به من تبليغ الرسالة. التاسع: وفّى بشأن المناسك.

ورجّح ابن جرير (٧٨/٢٢) - مستنداً إلى دلالة العموم - «قول من قال: وفّى جميع شرائع الإسلام، وجميع ما أمر به من الطاعة». وعلّل ذلك بقوله: «لأن الله - تعالى ذكره - أخبر عنه أنه وفّى، فعَمّ بالخبر عنه عن توفيته جميع الطاعة، ولم يَحْصُصْ بعضاً دون بعض». ونحوه ابن عطية (١٢٥/٨) مستنداً إلى القرآن، فقال بعد أن ذكر جُلّ هذه الأقوال: «والأقوى من هذه كلّها القول العامّ لجميع الطاعات المستوفية لدين الإسلام، فروي أنها لم تُفَرَضْ على أحد مُكَمَّلَةً فوقها إلا على إبراهيم ومحمد ﷺ، ومن الحجة لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُؤْيَاهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وذكر ابن كثير (٢٧٨/١٣) قول ابن جبير، وقتادة، في كونهما يفيدان العموم، ثم قال: «ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُؤْيَاهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» [البقرة: ١٢٤]، =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/٢٢.

(٣) تفسير الثعلبي ١٥٢/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٦/٢٢.

﴿أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

٧٣٥٤٧ - عن أبي رُمثة، قال: انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ، فسلم عليه أبي، وجلسنا ساعة، فتحدثنا، فقال رسول الله ﷺ لأبي: «ابنك هذا؟». قال: إي، ورب الكعبة. قال: «حقاً». قال: أشهد به. فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً من ثبت شبيهي بأبي، ومن حلف أبي على ذلك. قال: ثم قال: «أما إن ابنك هذا لا يجني عليك، ولا تجني عليه». قال: وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَىٰ﴾^(١). (ز)

٧٣٥٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة، وطاووس - قال: كانوا قبل إبراهيم عليه السلام يأخذون الرجل بذنب غيره؛ كان الرجل يقتل بقتل أبيه وابنه وأخيه وامراته وعبد، حتى كان إبراهيم عليه السلام فنهاهم عن ذلك، وبلغهم عن الله: ﴿أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٢). (ز)

== فقام بجميع الأوامر، وترك جميع النواهي، وبلغ الرسالة على التمام والكمال، فاستحق بهذا أن يكون للناس إماماً يُقتدى به في جميع أحواله وأفعاله وأقواله، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أُوحِيََا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].
وعلق ابن جرير (٧٨/٢٢ - ٧٩) على القول الرابع والخامس بقوله: «ولو صح الخبران للذان ذكرناهما أو أحدهما عن رسول الله ﷺ [وهما الحديث الوارد عن أبي أمامة، وحديث معاذ بن أنس] لم نعد القول به إلى غيره، ولكن في إسنادهما نظر، يجب التثبت فيهما من أجله». وانتقد ابن جرير القول الأول - مستنداً إلى دلالة ظاهر اللفظ - قائلاً: «فإن قال قائل: فإنه قد خص ذلك بقوله: ﴿وَقَدْ﴾ (٧٧) أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فإن ذلك مما أخبر الله - جل ثناؤه - أنه في صحف موسى وإبراهيم، لا مما خص به الخبر عن أنه وقى، وأما التوفية فإنها على العموم».

(١) أخرجه الحاكم ٤٦١/٢ (٣٥٩٠)، والثعلبي ١٥٣/٩، من طريق إباد بن لقيط السدوسي، عن أبي رُمثة التيمي به. وأخرجه أحمد ٦٨٨/١١ (٧١١٦)، وأبو داود ٥٤٦/٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ٣٣٧/١٣ (٥٩٩٥) بذكر قوله تعالى: ﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧]، بدل آية سورة النجم.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤٧٢/٨ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥١/٤ (١٥٣٧): «إسناد صحيح، على شرط مسلم».

(٢) تفسير الثعلبي ١٥١/٩، وتفسير البغوي ٤١٦/٧.

- ٧٣٥٤٩ - عن هذيل بن شرحبيل، قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره ما بين نوح إلى إبراهيم، حتى جاء إبراهيم، فلا تَزِرُ وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى^(١). (٤٨/١٤)
- ٧٣٥٥٠ - عن عمرو بن أوس - من طريق عمرو بن دينار - قال: كان الرجل يؤخذ بذنب غيره، حتى نَزَلَتْ: ﴿أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى^(٢)﴾. (ز)
- ٧٣٥٥١ - عن أبي مالك [الغفاري] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى^(٣)﴾ إلى قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى^(٤)﴾، قال: هذا في صحف إبراهيم وموسى^(٥). (٥٧/١٤)
- ٧٣٥٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى^(٦)﴾، يقول: لا تحمل نفسُ خطيئة نفسٍ أُخْرَى^(٧). (ز)

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾

- ٧٣٥٥٣ - قال عكرمة مولى ابن عباس: كان ذلك لقوم إبراهيم وموسى^(٨)، فأما هذه الأمة فلهم ما سَعَوْا وما سعى غيرهم^(٩). (ز)
- ٧٣٥٥٤ - قال الربيع بن أنس: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ يعني: الكافر، فأما المؤمن فله ما سعى وما سعى له^(١٠). (ز)
- ٧٣٥٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا مَا سَعَى﴾ يعني: إلا ما عمل في الدنيا^(١١). (ز)
- ٧٣٥٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾، وقرأ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤]، قال: أعمالكم^(١٢). (ز)

النسخ في الآية:

- ٧٣٥٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٨/٦٠٥ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٩/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٥٣، وتفسير البغوي ٧/٤١٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/١٥٣، وتفسير البغوي ٧/٤١٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٨٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٥.

سَعَى﴿، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، فأدخل الله الأبناء الجنة بصلاح الآباء^(١) [٦٢٩٥]. (٤٩/١٤)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٧٣٥٥٨ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ استرجع، واستكان^(٢). (٤٩/١٤)

﴿ وَأَنْ سَعِيَهُ، سَوْفَ يُرَى ﴾

٧٣٥٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْ سَعِيَهُ﴾ يعني: عمله في الدنيا ﴿سَوْفَ يُرَى﴾ في الآخرة حين ينظر إليه^(٣). (ز)

[٦٢٩٥] اختلف في معنى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ على أقوال: الأول: أنها منسوخة بقوله: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، فأدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء. الثاني: أن ذلك كان لقوم إبراهيم وموسى ﷺ، وأما هذه الأمة فلهم ما سَعَوْا وما سَعَى غيرهم. الثالث: أن المراد بالإنسان هاهنا: الكافر، فأما المؤمن فله ما سَعَى وما سَعَى له. الرابع: أنه ليس للإنسان إلا ما سَعَى من طريق العدل، فأما من باب الفضل فجائز أن يزيده الله ما يشاء.

وبين ابن جرير (٨٠/٢٢) أن القول بالنسخ مذكور عن ابن عباس، ثم ساق رواية علي بن أبي طلحة في ذلك.

وانتقد ابن عطية (١٢٦/٨) القول بالنسخ - مستنداً إلى عدم التعارض - قائلاً: «وهذا لا يصح عندي عن ابن عباس ﷺ؛ لأنه خبر لا يُنسخ، ولأن شروط النسخ ليست هنا». غير أنه ذكر له وجهاً يُمكن أن يُحمل عليه، فقال: «اللَّهُمَّ، إِنْ أَنْ يُتَجَوَّزَ فِي لَفْظَةِ النسخ؛ لِيُفْهِمَ سائلاً».

==

(١) أخرجه ابن جرير ٨٠/٢٢، والنحاس في ناسخه (٦٨٩). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٧٣٥/١ -، من طريق إسماعيل بن عمرو، عن أبي مريم، عن يوسف بن أبي الحجاج، عن سعيد، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عمرو بن نجيع البجلي، وهو ضعيف. كما في الميزان ٢٣٩/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤.

== وكذا ابنُ تيمية (١٤٦/٦ - ١٤٧) فقال: «اللفظ المنقول عن ابن عباس رواه علي بن أبي طلحة الوالبي عنه، وقد قيل: إنه لم يسمعه منه، بل من أصحاب ابن عباس. قال: فأدخل الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة. ولم يذكر نسخًا». ثم وجه ابنُ تيمية القول بالنسخ - على افتراض أن ابن عباس قاله - بقوله: «ولو ذكره فمراد الصحابة بالنسخ: المذكور في قوله: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [الحج: ٥٢]، وهو فهم معنى الآية على غير الصواب والمراد منها، فقد بين ابن عباس أنه لم يرد بهذه الآية أن الإنسان لا ينتفع بعمل غيره، فإن الأبناء انتفعوا بعمل آبائهم، فهذا نسخ لما فهم منها، لا لما دلت عليه». ثم علق بقوله: «وهذا القول المنقول عن ابن عباس أحسن ما قيل فيها، وقد ضعفه من لم يفهمه».

وكذا ابنُ القيم (٨٢/٣) مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا ضعيف أيضًا، ولا يُرفع حكم الآية بمجرد قول ابن عباس عليه السلام ولا غيره: إنها منسوخة. والجمع بين الآيتين غير متعذر ولا ممتنع، فإن الأبناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعًا لهم في الدنيا، وهذه التبعية هي من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم، وأما كون الأبناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعي منهم فهذا ليس هو لهم، وإنما هو للآباء، أقر الله أعينهم بالحقاقتين: ذريتهم بهم في الجنة، وتفضل على الأبناء بشيء لم يكن لهم كما تفضل بذلك على الوالدان والخور العين والخلق الذين ينشئهم للجنة بغير أعمال والقوم الذين يدخلهم الجنة بلا خير قدموه ولا عمل عملوه. فقلوه تعالى: ﴿أَلَا نَزَرُ وَإِرْزَ وَزَرَّ أَفْرَى﴾، وقوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ آيتان مُحْكَمَتَانِ، يقتضيهما عدل الرب - تعالى - وحكمته وكماله المقدس، والعقل والفطرة شاهدان بهما، فالأولى: تقتضي أنه لا يعاقب بجُرم غيره، والثانية: تقتضي أنه لا يفلح إلا بعمله وسعيه، فالأولى: تؤمن العبد من أخذه بجريرة غيره كما يفعله ملوك الدنيا، والثانية: تقطع طمعه من نجاته بعمل آبائه وسلفه ومشايخه كما عليه أصحاب الطمع الكاذب، فتأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين».

ورجح ابنُ عطية (١٢٧/٨) - مستندًا إلى دلالة المعروف لغة - قائلًا: «والتحريير عندي في هذه الآية: أن ملاك المعنى هو في اللام من قوله تعالى: ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾، فإذا حَقَّقْتَ الشيء الذي حقَّ الإنسان أن يقول فيه: «لي كذا» لم تجده إلا سعيه، وما تمَّ بعد من رحمة بشفاة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات أو تغمد بفضل أو رحمة دون هذا كله، فليس هو للإنسان ولا يسعه أن يقول: «لي كذا وكذا»، إلا على تجوُّز وإلحاق بما هو له حقيقة».

ومثله رجع ابنُ تيمية (١٤٤/٦) - مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ - «أن الله أخبر عما في الصحف أنه ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾، ولم يقل: لا ينتفع إلا بما سعى، وأن الإنسان ==

== فيما ينتفع به في الدنيا قد ينتفع بما يملكه وبما لا يملكه، فلا يلزم من نفي الملك نفي الانتفاع، لكن هو يستحق الثواب على سعيه لأنه حقه، فلا يخاف منه ظلمًا ولا هضمًا، وأما سعي غيره فهو لذلك الغير، فإن سعى له ذلك الغير أثاب الله ذلك الساعي على سعيه، ونفع هذا من سعي ذلك بما شاء، كما يثيب الداعي على دعائه لغيره وينتفع المدعو له.

وانتقد ابن تيمية (١٤٧/٦) القول الثاني - مستندًا إلى الدلالة العقلية - قائلاً: «وهذا ضعيف؛ لأن الله إنما ذكر هذا ليختبر به هذه الأمة كما تقدم، وليعلموا أن هذا حكم شامل، ولو كان هذا مخصوصًا بالأمم لم تقم به حجة على أمة محمد ﷺ».

وكذا ابن القيم (٨١/٣) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - قائلاً: «وهذا أيضًا أضعف من الأول - أي: من القول الثالث - أو من جنسه، فإن الله سبحانه أخبر بذلك إخبارًا مقررًا له محتج به، لا إخبارًا مبطل له، ولهذا قال: ﴿أَمْ لَمْ يَبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ﴾ [النجم: ٣٦]، فلو كان هذا باطلاً في هذه الشريعة لم يُخبر به إخبارًا مقررًا له محتج به».

وانتقد ابن تيمية (١٤٧/٦) القول الثالث - مستندًا إلى السياق - قائلاً: «وهذا أيضًا ضعيف جدًا، فإن الذي في صحف إبراهيم وموسى لا يختص به الكافر، وقوله بعده: ﴿وَأَن لِّسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ الآيات يتناول المؤمن قطعًا، وهو ضمير الإنسان، بل لو قيل: إنه يتناول المؤمن دون الكافر لكان أرجح من العكس، مع أن حكم العدل لا فرق فيه بين مؤمن وكافر، وما استحققه المؤمن بخصوصه فهو بإيمانه ومن سعيه».

وكذا ابن القيم (٨٠/٣) - مستندًا إلى دلالة العموم - قائلاً: «وهذا الجواب ضعيف جدًا، ومثل هذا العام لا يُراد به الكافر وحده، بل هو للمسلم والكافر، وهو كالعام الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَا نُنَزِّلُ الْوَيْدَ وَنُنَزِّلُ الْوَيْدَ﴾، والسياق كله من أوله إلى آخره كالصريح في إرادة العموم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَن سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَىٰ﴾ ٤٠ - ٤١، وهذا يعم الشر والخير قطعًا، ويتناول البر والفاجر والمؤمن والكافر؛ كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧ - ٨، وكقوله له في الحديث الإلهي: «يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إيّاها، فمَن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». وهو كقوله تعالى: ﴿بَنَاتُهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَلْيَقْبِهِ﴾ [الانشقاق: ٦]».

وانتقد ابن القيم (٨١/٣) أن يُراد بالإنسان شخص معيّن، فقال: «ولا تغتر بقول كثير من المفسرين في لفظ الإنسان في القرآن: الإنسان هاهنا أبو جهل، والإنسان هاهنا عقبة بن أبي مُعَيْط، والإنسان هاهنا الوليد بن المغيرة. فالقرآن أجل من ذلك، بل الإنسان هو ==

﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَ﴾ (٤١)

٧٣٥٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَ﴾ يوقيه جزاء عمله في الدنيا كاملاً^(١). (ز)

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (٤٢)

٧٣٥٦١ - عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، في قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾، قال: «لا فكرة في الرب»^(٢). (ز)

٧٣٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ ينتهي إليه بعمله^(٣) [٦٢٩٦]. (ز)

٧٣٥٦٣ - عن سفيان الثوري - من طريق عبد العزيز بن خالد - في قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾، قال: لا فكرة في الرب^(٤). (٤٩/١٤)

== الإنسان من حيث هو غير اختصاص بواحد بعينه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، و﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦]، و﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩]، و﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيطْغَىٰ﴾ [١] ﴿أَن رَّاهُ اسْتَفْتَىٰ﴾ [علق: ٦ - ٧]، و﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، و﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وانتقد ابن تيمية (١٤٨/٦) القول الرابع قائلاً: «وهو أمثل من غيره من الأقوال، ومعناه صحيح، لكنه لم يفسر الآية، فإن قوله: ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ﴾ نفى عام، فليس له إلا ذلك، وهذا هو العدل، ثم إن الله قد ينفعه ويرحمه بغير سعيه من جهة فضله».

[٦٢٩٦] ذكر ابن عطية (١٢٧/٨) في معنى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد به: الحشر والمصير بعد الموت». ثم وجهه بقوله: «فهو مُنتهى بالإضافة إلى الدنيا، وإن كان بعده مُنتهى آخر وهو الجنة أو النار». والثاني: «أن يريد بـ﴿الْمُنْتَهَى﴾: الجنة أو النار». ثم وجهه بقوله: «فهو مُنتهى على الإطلاق، ولكن في الكلام حذف مضاف، أي: إلى عذاب ربك ورحمته».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٥/٤.

(٢) أخرجه الثعلبي ١٥٤/٩، من طريق أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب به.

وسنده ضعيف؛ فيه أبو جعفر الرازي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨٠١٩): «صدوق، سيئ الحفظ».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٤. (٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢١٦/١ (٦).

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٥٦٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: مرَّ النبي ﷺ على قوم يتفكرون في الله، فقال: «تفكروا في الخلق، ولا تفكروا في الخالق؛ فإنكم لا تقدرونه»^(١). (٥٠/١٤)

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٥٦٥ - عن عائشة، قالت: مرَّ رسولُ الله ﷺ بقوم يضحكون، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لبكينم كثيرًا ولضحكتكم قليلًا». فنزل عليه جبريل ﷺ بقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، فرجع إليهم، فقال: «ما تلقاني خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل ﷺ، فقال: انت هؤلاء، وقل لهم: إن الله ﷻ يقول: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾»^(٢). (٥٢/١٤)

٧٣٥٦٦ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «هبط آدمُ من الجنة بياقوتة بيضاء، يمسح بها دموعه». قال: وبكى آدمُ على الجنة أربعين عامًا، فقال له جبريل: يا آدم، ما يبكيك، إنَّ الله بعثني إليك مُعْزِيًا. فضحك آدم، «فذلك قول الله: ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾. فضحك آدم، وضحكت ذريته، وبكى آدم، وبكت ذريته»^(٣). (٥٢/١٤)

٧٣٥٦٧ - قال مجاهد بن جبر: أضحك أهل الجنة في الجنة، وأبكى أهل النار في النار^(٤). (ز)

٧٣٥٦٨ - عن الكلبي، مثله^(٥). (ز)

٧٣٥٦٩ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: أضحك الأرض بالنبات، وأبكى السماء

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢١٦/١ (٥)، من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن رجل، عن ابن عباس به.

قال الألباني في الصحيحة ٣٩٧/٤: «وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي».

(٢) أخرجه الثعلبي ١٥٥/٩، والواحد في أسباب النزول ص ٣٩٩ وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٥٨١/٥ - ١٥٨٢، من طريق أبي الجند الضرير، عن حماد بن سلمة، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وسنده ضعيف؛ فيه خالد بن حسين، أبو الجند الضرير، وهو ضعيف. كما في الميزان ٦٢٩/١.

(٤) تفسير الثعلبي ١٥٤/٩، وتفسير البغوي ٤١٨/٧.

(٥) تفسير البغوي ٤١٨/٧.

بالمطر^(١) [٦٢٩٧]. (ز)

٧٣٥٧٠ - قال الحسن [البصري]: هو خلق الضحك والبكاء^(٢). (ز)

٧٣٥٧١ - قال عطاء الخراساني: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، يعني: أفرح وأحزن^(٣). (ز)

٧٣٥٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ أخبره عن صنعه: يقول: أضحك واحداً وأبكى آخر، وأيضاً أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٥٧٣ - عن قتادة، قال: سئل عبد الله بن عمر: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبل^(٥). (ز)

٧٣٥٧٤ - عن سيماء بن حرب، قال: قلت لجابر بن سمره: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، وكان أصحابه يجلسون، ويتناشدون الشعر، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية، فيضحكون، ويتبسم معهم إذا ضحكوا. يعني: النبي ﷺ^(٦). (ز)

٧٣٥٧٥ - عن جبار الطائي، قال: شهدت جنازة أم مصعب بن الزبير، وفيها عبد الله بن عباس، فسمعنا أصوات نوائح، فقلت: يا أبا عباس، يُصنع هذا وأنت هاهنا؟! فقال: دُعنا منك، يا جبار، فإن الله أضحك وأبكى^(٧). (٥٣/١٤)

[٦٢٩٧] ذكر ابن القيم (٨٥/٣) في معنى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾: أن «الضحك والبكاء إعلان اختياريان، فهو - سبحانه - المضحك المبكي حقيقة، والعبد هو الضاحك الباكي حقيقة. وتأويل الآية بخلاف ذلك إخراج للكلام عن ظاهره بغير موجب». ثم علق بقوله: «ولا منافاة بين ما يُذكر من تلك التأويلات وبين ظاهره، فإن إضحاك الأرض بالنبات، وإبكاء السماء بالمطر، وإضحاك العبد وإبكاءه بخلق آلات الضحك والبكاء له؛ لا ينافي حقيقة اللفظ وموضوعه ومعناه، من أنه جاعل الضحك والبكاء فيه، بل الجميع حق».

(١) تفسير الثعلبي ١٥٥/٩، وتفسير البغوي ٤١٨/٧.

(٢) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ١٦٨/٢٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٥٤/٩، وتفسير البغوي ٤١٨/٧، وعقبه: لأن الفرح يجلب الضحك، والحزن يجلب البكاء.

(٤) أخرجه البغوي ٤١٨/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٥/٣.

(٧) أخرجه البغوي ٤١٨/٧.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ (٤٤)

٧٣٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ﴾ الأحياء، ﴿وَأَحْيَا﴾ الموتى^(١). (ز)

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٤٥) ﴿مِنْ تُطْفَئِ إِذَا تَمَتَّى﴾ (٤٦)

٧٣٥٧٧ - قال الضحاك بن مزاحم =

٧٣٥٧٨ - وعطاء بن أبي رباح: ﴿مِنْ تُطْفَئِ إِذَا تَمَتَّى﴾ أي: تُصَبَّ في الرَّجَمِ^(٢). (ز)٧٣٥٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾ الرجل والمرأة؛ كل واحد منهما زَوْجُ الآخر ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ خلقهما ﴿مِنْ تُطْفَئِ إِذَا تَمَتَّى﴾ يعني: إذا تدفَّق المنى^(٣) [٦٢٩٨]. (ز)

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْآخِرَى﴾ (٤٧)

٧٣٥٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْآخِرَى﴾ يعني: الخلق الآخر، يعني: البعث في الآخرة بعد الموت^(٤). (ز)

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ (٤٨)

٧٣٥٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾، قال: أعطاه وأرضاه^(٥). (٥٣/١٤)

[٦٢٩٨] ذكر ابن عطية (١٢٨/٨) في معنى: ﴿تَمَتَّى﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون من قولك: أَمْنَى الرجل: إذا خرج منه المنى»؟ والثاني: «أن يكون من قولك: مَنَى الله الشيء: إذا خلقه». ثم وجهه بقوله: «فكأنه قال: إذا تُخَلِّق وتُقَدِّر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١٥٦/٩، وتفسير البغوي ٤١٨/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٤/٢٢، ومن طريق عطية بلفظ: أغنى وأرضى، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٢٤/٤، والإتقان ٤٥/٢ -.

٧٣٥٨٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَغْنَى﴾ قال: أكثر، ﴿وَأَقْنَى﴾ قال: قَنَعَ^(١). (٥٣/١٤)

٧٣٥٨٣ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾. قال: أغنى من الفقر، وأقنى من الغنى فققع به. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عنترة العبسي:

فَأَقْنَى حِيَاءَكَ لَا أَبَا لَكَ وَاعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ؟^(٢)
(٥٣/١٤)

٧٣٥٨٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿أَغْنَى﴾ رَضَى، ﴿أَقْنَى﴾ مَوَّنَ^(٣). (٥٣/١٤)

٧٣٥٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿أَغْنَى﴾ قال: مَوَّلَ، ﴿وَأَقْنَى﴾ قال: رَضَى^(٤). (ز)

٧٣٥٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾، قال: ﴿أَغْنَى﴾ مَوَّلَ، ﴿وَأَقْنَى﴾ أَخْدَمَ^(٥). (ز)

٧٣٥٨٧ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿أَغْنَى﴾ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَصَنُوفِ الْأَمْوَالِ، ﴿وَأَقْنَى﴾ بِالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ^(٦). (ز)

٧٣٥٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿أَغْنَى﴾ فِي الْمَالِ، ﴿وَأَقْنَى﴾ قال: أَخْدَمَ^(٧). (٥٤/١٤)

٧٣٥٨٩ - عن الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ، مثله^(٨). (٥٤/١٤)

٧٣٥٩٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق السُّدِّيِّ - في قوله: ﴿أَغْنَى﴾ قال: أغنى بالمال، ﴿وَأَقْنَى﴾ قال: الْقَنِيَّةُ^(٩). (٥٤/١٤)

(١) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٤/٤ -.

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ١٠٠/٢ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير بلفظ مختلف كما في الأثرين التاليين.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، وأخرجه ابن جرير ٨٤/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٣/٢٢.

(٦) تفسير الثعلبي ١٥٦/٩، وتفسير البغوي ٤١٩/٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٥٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ قال: أعطى وأرضى وأخدم^(١). (٥٤/١٤)

٧٣٥٩٢ - عن سليمان التيمي، في قول الله ﷻ: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾، قال: زعم حضرمي [بن لاحق التيمي السعدي] أنه: أغنى نفسه، وأفقر الخلائق إليه^(٢) [٦٢٩٩]. (٥٤/١٤)

٧٣٥٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْنَى﴾، يقول: مؤل وأرضى هذا الإنسان بما أعطى^(٣). (ز)

٧٣٥٩٤ - عن سفيان - من طريق الحسن - قال: سمعتُ المفسرين من كل جانب يقولون في قوله: ﴿أَغْنَى﴾ قال: أرضى. قال سفيان: لا يكون غنياً أبداً حتى يرضى بما قسم الله له، فذلك الغني^(٤). (ز)

٧٣٥٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، في قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾، قال: ﴿أَغْنَى﴾ فأكثر، و﴿أَقْنَى﴾ أقل. وقرأ: ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ^(٥)﴾ [العنكبوت: ٦٢]. (ز)

[٦٢٩٩] نقل ابن عطية (١٢٩/٨) عن بعضهم: أن «أقنى معناه: أكسب ما يُقْتَنَى». ثم نقل قول مجاهد، وحضرمي، ثم نقل عن الأخفش: «أقنى: أفقر». ثم علّق عليها بقوله: «وهذه عبارات لا تقتضيها اللفظة، والوجه فيها بحسب اللغة: أكسب ما يُقْتَنَى». ثم نقل قول ابن عباس أن أقنى معناه: أقنع، ثم علّق عليه بقوله: «والقناعة خير قنينة، والغنى عَرَضٌ زائل، فلله دَرُّ ابنِ عباس ﷺ».

ونقل ابن كثير (٢٨٢/١٣) قول حضرمي، وابن زيد، ثم انتقدهما بقوله: «وهما بعيدان من حيث اللفظ».

(١) أخرجه ابن جرير ٨٣/٢٢، كما أخرجه من طريق معمر بلفظ: أغنى وأخدم. وعزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٤/٢٢، وأبو الشيخ في العظمة (١٧٦) واللفظ له، ولفظ ابن جرير: زعم حضرمي أنه ذكر له.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله ٤٥٦/١ (٩٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢٢.

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾

❁ نزول الآية:

٧٣٥٩٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: نَزَلَتْ هذه الآية في خُزاعة، وكانوا يعبدون الشَّعْرَى، وهو الكوكب الذي يتبع الجُوزاء^(١). (٥٥/١٤)

٧٣٥٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يُقال له: الشَّعْرَى؛ فنَزَلَتْ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾^(٢). (٥٥/١٤)

❁ تفسير الآية:

٧٣٥٩٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾، قال: هو الكوكب الذي يُدعى: الشَّعْرَى^(٣). (٥٤/١٤)

٧٣٥٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيف - قال: ﴿الشَّعْرَى﴾ الكوكب الذي خَلَفَ الجُوزاء، كانوا يعبدونه^(٤). (٥٥/١٤)

٧٣٦٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾، قال: نجم كان يُعبد في الجاهلية^(٥). (ز)

٧٣٦٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾، قال: مِرْزَمُ الجوزاء^(٦). (ز)

(١) أخرجه الفاكهي ١٦٥/٥، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. ضعيف. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤، وابن جرير ٨٦/٢٢، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢٢، وأبو الشيخ (٦٩٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢٢.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٢ -، والفاكهي ١٦٥/٥، وابن جرير ٨٦/٢٢.

٧٣٦٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رَبُّ الشَّعْرَى﴾، قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له: الشَّعْرَى^(١). (ز)

٧٣٦٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: الشَّعْرَى اليمانية النيرة الجنوبية، كوكب مضيء، وهي التي تتبع الجوزاء، ويُقال لها: المُرْزُ والعُبُور، كان أناس من الأعراب من خُزاعة وغسان وعُظفان يعبدونها، وهي الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء، قال الله تعالى: أنا ربُّها؛ فاعبدوني^(٢). (ز)

٧٣٦٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾، قال: كانت تُعبد في الجاهلية، فقال: تعبدون هذه وتتركون ربُّها؟! اعبدوا ربُّها. قال: والشَّعْرَى: النجم الوقاد الذي يتبع الجوزاء، يقال له: المِرْزَم^(٣). (ز)

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ ﴿وَتُمُودًا فَمَا أَتَى﴾ ﴿٥١﴾

٧٣٦٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ بالعذاب، وذلك أن أهل عاد وثمود، وأهل السواد، وأهل الموصل، وأهل العال كلها من ولد إرم بن سام بن نوح عليه السلام، فمن ثم قال: ﴿أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ يعني: قوم هود بالعذاب، ﴿وَوَ أَهْلَكَ تُمُودًا﴾ بالعذاب ﴿فَمَا أَتَى﴾^(٤). (ز)

٧٣٦٠٦ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾، قال: كانت الآخرة بحضرموت^(٥). (٥٥/١٤)

٧٣٦٠٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض، ففتنوا بالقتل^(٦). (ز)

٧٣٦٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنَّهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤، وابن جرير ٨٦/٢٢ من طريق معمر وسعيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٦/٤ - ١٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢٢، ٨٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٢.

أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿١﴾، قال: يُقال: هي مِن أول الأمم ^(١) [٦٣٠٠]. (ز)

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٢﴾﴾

٧٣٦٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾، قال: لم يكن قبيلٌ مِن الناس هم أظلم وأطغى مِن قوم نوح، دعاهم نوح ألف سنة إلا خمسين عامًا، كلَّما هلك قرنٌ ونشأ قرنٌ دعاهم، حتى لقد ذُكر لنا: أنَّ الرجل كان يأخذ بيد أخيه أو ابنه فيمشي به إليه، فيقول: يا بُني، إنَّ أبي قد مشى بي إلى هذا، وأنا مثلك يومئذ. تتابعًا في الضلالة، وتكذيبًا بأمر الله ^(٢). (٥٥/١٤)

٧٣٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ بالغرق ﴿مِّن قَبْلُ﴾ هلاك عاد وشمود؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ من عاد وشمود، وذلك أنَّ نوحًا دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، فلم يُجيبوه، حتى إنَّ الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه، فينطلق به إلى نوح عليه السلام، فيقول له: احذر هذا؛ فإنه كذاب، فإنَّ أبي قد مشى بي إلى هذا وأنا مثلك، فحذرنى منه؛ فاحذره. فموت الكبير على الكفر، وينشأ الصغير على وصية أبيه، فنشأ قرنٌ بعد قرنٍ على الكفر ﴿هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾، فبقي مِن نسلهم بعد عاد أهل السواد، وأهل الجزيرة، وأهل العال، فمِنَ ثَمَّ قال: ﴿عَادًا الْأُولَى﴾ ^(٣). (ز)

[٦٣٠٠] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (١٢٩/٨) قول ابن زيد بقوله: «فهي أُولَى بالإضافة إلى الأمم المتأخرة». ثم ذكر قول ابن جرير: «سُميت أُولَى؛ لأنَّ ثَمَّ عَادًا أخيرة - وهي قبيلة - كانت بمكة مع العماليق، وهم بنو لُقَيْم بن هُرَّال». ثم رَجَّح قول ابن زيد. وانتقد قول ابن جرير قائلًا: «والقول الأول أُبَيِّن؛ لأنَّ هذا الأخير لم يصح». ثم ذكر عن المبرد - نقلًا عن الزهراوي -: «عاد الأخيرة هي ثمود». واستشهد ببيتٍ من الشعر، ثم نقل قولاً أن «الأخيرة: الجبارون».

(١) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه عبد الرزاق ٢٥٤/٢، وابن جرير ٩٠/٢٢ من طريق معمر مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٤.

﴿وَالْمُؤْنِفَكَة أَهْوَى﴾ (٥٣)

٧٣٦١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وَالْمُؤْنِفَكَة أَهْوَى﴾، قال: المكذِّبين أهلُكم الله^(١). (ز)

٧٣٦١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالْمُؤْنِفَكَة أَهْوَى﴾، قال: أهوى بها جبريل بعد أن رفعها إلى السماء^(٢). (٥٦/١٤)

٧٣٦١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَالْمُؤْنِفَكَة أَهْوَى﴾، قال: قوم لوط اتفكت بهم الأرض بعد أن رفعها الله إلى السماء، فالأرض تجلجل بهم إلى يوم القيامة^(٣). (٥٦/١٤)

٧٣٦١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَالْمُؤْنِفَكَة أَهْوَى﴾، قال: قرى قوم لوط^(٤). (٥٦/١٤)

٧٣٦١٥ - عن أبي عيسى يحيى بن رافع - من طريق إسماعيل - ﴿وَالْمُؤْنِفَكَة أَهْوَى﴾، قال: قرية لوط أهوى بها^(٥). (ز)

٧٣٦١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: لَمَّا أصبحوا - يعني: قوم لوط - نزل جبرئيل، فاقتلع الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها، فقتلهم، فذلك حين يقول: ﴿وَالْمُؤْنِفَكَة أَهْوَى﴾ المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل الأرض، فاقتلعها بجناحه...^(٦). (ز)

٧٣٦١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ الْمُؤْنِفَكَة يعني: الكذبة^(٧) أهوى، يعني: قرى قوم لوط، وذلك أن جبريل ﷺ أدخل جناحه تحتها، فرفعها إلى

(١) أخرجه ابن جرير ٩٢/٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٩، وأخرجه ابن جرير ٩٠/٢٢، وأبو الشيخ في العظمة (٣٧١).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤ - ٢٥٥، وابن جرير ٩١/٢٢، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى

عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٠/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٦/١٢.

(٧) كذا، ولعلها: المكذبة.

السماء، حتى سمعت ملائكة سماء الدنيا أصوات الديكة، ونباح الكلاب، ثم قلبها، فهوَّت من السماء إلى الأرض مقلوبة^(١). (ز)

٧٣٦١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالْمُؤْنِكَةَ أَهْوَى﴾، قال: قرية لوط أهواها من السماء، ثم أتبعها ذاك الصخر؛ اقتُلعت من الأرض، ثم هوى بها في السماء، ثم قُلِبَتْ^(٢). (ز)

﴿فَغَشَّهَا مَا غَشَّى﴾

٧٣٦١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَغَشَّهَا مَا غَشَّى﴾، قال: الحجارة^(٣). (٥٦/١٤)

٧٣٦٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَغَشَّهَا مَا غَشَّى﴾: غشاها صخرًا منضودًا^(٤). (ز)

٧٣٦٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَغَشَّهَا مَا غَشَّى﴾ يعني: الحجارة التي غشاها من كان خارجًا من القرية، أو كان في زرعه، أو في ضُرْعِه^(٥). (ز)

٧٣٦٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَغَشَّهَا مَا غَشَّى﴾، قال: الحجارة التي رماهم بها من السماء^(٦). (ز)

﴿فَيَايَ آلَاءِ رَبِّكَ نَتَمَارَى﴾

٧٣٦٢٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿نَتَمَارَى﴾ تُكْذِّبُ^(٧). (ز)

٧٣٦٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَيَايَ آلَاءِ رَبِّكَ﴾، قال:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩١/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٤ - ٢٥٥، وابن جرير ٩١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩١/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٧/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٢/٢٢.

(٧) تفسير البغوي ٤٢٠/٧.

بِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ تَتَمَارَى، يَا ابْنَ آدَمَ ^(١) [٦٣٠١]. (٥٦/١٤)

٧٣٦٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَأْتِي مَالَاءَ رَيْكَ﴾ يعني: بأي نعمة ربك ﴿تَتَمَارَى﴾ يعني: يشك فيها ابن آدم ^(٢) [٦٣٠٢]. (ز)

﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾ (٥٦)

٧٣٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾، قال: محمد ^(٣). (٥٧/١٤)

٧٣٦٢٧ - عن أبي مالك [الغفاري] - من طريق إسماعيل - ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾، قال: مِمَّا أَنْذَرُوا بِهِ قَوْمَهُمْ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ^(٤). (ز)

٧٣٦٢٨ - عن أبي جعفر [الباقري] - من طريق جابر - في قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾، قال: هو محمد ^(٥). (ز)

٧٣٦٢٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ﴾، قال: محمد ^(٦) أَنْذَرَ مَا أَنْذَرَ الْأَوَّلُونَ ^(٦). (٥٧/١٤)

٧٣٦٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ

[٦٣٠١] ذكر ابن كثير (٢٨٣/١٣) في معنى: ﴿فَيَأْتِي مَالَاءَ رَيْكَ تَتَمَارَى﴾ قول قتادة: «ففي أي نعم الله عليك - أيها الإنسان - تمترى؟!». ونقل عن ابن جريج قوله: «﴿فَيَأْتِي مَالَاءَ رَيْكَ تَتَمَارَى﴾ يا محمد». ثم رجح قول قتادة قائلًا: «والأول أولى، وهو اختيار ابن جرير». ولم يذكر مستندًا.

[٦٣٠٢] ذكر ابن تيمية (١٤٩/٦) في معنى: ﴿فَيَأْتِي مَالَاءَ رَيْكَ تَتَمَارَى﴾ قول من قال: تشك وتجادل. وقول ابن عباس، ثم علق بقوله: «ضَمَّنَ ﴿تَتَمَارَى﴾ معنى: تكذب، ولهذا عداه بالياء؛ فإنه تفاعل من المرء، يقال: تمارينا في الهلال، ومرء في القرآن كفر، وهو يكون لتكذيب وتشكيك».

(١) أخرجه ابن جرير ٩٢/٢٢، كما أخرجه عبدالرزاق ٢٥٤/٢ - ٢٥٥، وابن جرير ٩٢/٢٢، بنحوه من طريق معمر. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٤. (٣) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٤/٢٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢٢.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٨١/٧ (٢١٠٦).

الْأَوَّلُ ﴿١﴾، قال: إِنَّمَا بُعِثَ مُحَمَّدٌ بِمَا بُعِثَ بِهِ الرُّسُلُ قَبْلَهُ ^(١). (٥٧/١٤)

٧٣٦٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ﴾، قال: أُنذِرُ مُحَمَّدًا ﷺ كما أُنذِرَتِ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ ^(٢). (ز)

٧٣٦٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ﴾ فيها تقديم، يقول: هذا الذي أخبر عن هلاك الأمم الخالية - يعني: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط - يخوف كفار مكة ليحذروا معصيته ^(٣) [٦٣٠٣]. (ز)

﴿أَزِفَتِ الْأَزِيفَةُ﴾

٧٣٦٣٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: الْأَزِيفَةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٤). (٥٧/١٤)

[٦٣٠٣] اختلف في معنى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ﴾ على قولين: الأول: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَذِيرٌ لقومه كما كانت النُّذُرُ الذين قبله نُذُرًا لقومهم. الثاني: هذا الذي أُنذِرْتُمْ به - أيُّهَا الْقَوْمُ - مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي ذَكَرْتُ لَكُمْ أَنِّي أَوْفَعْتُهَا بِالْأَمَمِ قَبْلَكُمْ، مِنَ النَّذْرِ الَّتِي أُنذِرْتُمُهَا بِالْأَمَمِ قَبْلَكُمْ في صحف إبراهيم وموسى.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٩٤/٢٢) - مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ - الْقَوْلَ الثَّانِي، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي مَالِكٍ، فَقَالَ: «وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذُكِرَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ أَشْبَهَ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ». ثُمَّ عُلِّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - ذَكَرَ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْآيَاتِ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا أَنَّهَا فِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ، الَّتِي جَاءَتْ بِالْأَمَمِ قَبْلَكُمْ كَمَا جَاءَتْكُمْ، فَقَوْلُهُ: ﴿هَذَا﴾ بِأَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ، أَوَّلَى وَأَشْبَهَ مِنْهُ بغير ذلك».

وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (ينظر: ١٣٢/٨) عَنْ قَوْمٍ: أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى الْقُرْآنِ. ثُمَّ رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨/١٣٣) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، فَقَالَ: «وَالْأَشْبَهُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا. وَذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٥٠/٦) أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، وَكَذَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى الْقُرْآنِ مُتَلَازِمَانِ.

(١) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٥٥، وابن جرير ٩٣/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٥/٢٢ بزيادة: عظمه الله، وحذره عباده.

- ٧٣٦٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾، قال: اقتربت الساعة^(١). (٥٧/١٤)
- ٧٣٦٣٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾، قال: الساعة^(٢). (٥٧/١٤)
- ٧٣٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾ يعني: اقتربت الساعة^(٣). (ز)
- ٧٣٦٣٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾، قال: اقتربت الساعة^(٤). (٥٨/١٤)
- ٧٣٦٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾، قال: الساعة^(٥). (ز)

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾

- ٧٣٦٣٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم، في الآية، قال: ليس لها من دون الله من آلهتهم كاشفة^(٦). (٥٨/١٤)
- ٧٣٦٤٠ - قال عطاء: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ليس لها راد^(٧). (ز)
- ٧٣٦٤١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾: أي: رادة^(٨). (٥٧/١٤)
- ٧٣٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، يقول: لا يكشفها أحد إلا الله، يعني: الساعة لا يكشفها أحد من الآلهة إلا الله تعالى الذي يكشفها^(٩). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٩، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق ٣٢٢/٤ -، وابن جرير ٩٥/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٥/٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٤٢٠/٧، وجاء عقبه: يعني: إذا غشيت الخلق أهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردّها عنهم أحد.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٤.

٧٣٦٤٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، قال: لا يكشف عنها إلا هو ^(١) [٦٣٠٤]. (٥٨/١٤)

﴿أَفَئِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٣٦٤٤ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَفَئِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ بكى أصحابُ الصُّفَّةِ ^(٢) حتى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَنِينَهُمْ بَكَى مَعَهُمْ، فَبَكَيْنَا بَبْكَائِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» ^(٣). (٥٩/١٤)

٧٣٦٤٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿أَفَئِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾، فَمَا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَهَا ضَاحِكًا حَتَّى ذَهَبَ مِنَ الدُّنْيَا ^(٤). (٥٨/١٤)

٧٣٦٤٦ - عن صالح أبي الخليل، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَئِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾، فَمَا ضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَبْتَسِمَ. وَلَفْظُ

[٦٣٠٤] نقل ابن عطية (١٣٣/٨) عن ابن جرير والزجاج أن معنى: ﴿كَاشِفَةٌ﴾: «هو من كشف السرِّ». ثم وَجَّهَ بقوله: «أي: ليس من دون الله من يكشف وقتها ويعلمه». ثم ذكر عن منذر بن سعيد - نقلًا عن الزهراوي -: «هو من كشف السرَّ ودَفَّعَهُ». ثم وَجَّهَ بقوله: «أي: ليس من يكشف هولها وخطبها».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أصحاب الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه. النهاية (صف).

(٣) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص ٧٧ (٢٢٨)، والبيهقي في الشعب ٢/٢٣٣ (٧٧٧)، والثعلبي ٩/١٥٨، من طريق محمد بن يونس الكديمي، عن عبد الله بن الربيع الباهلي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٤٣١ (٦٦٩٥): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٨٥ -.

عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: فَمَا رُؤِيَ النَّبِيُّ ﷺ ضَا حَكًا وَلَا مُتَبَسِّمًا حَتَّى ذَهَبَ مِنَ الدُّنْيَا^(١).
(٥٨/١٤)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ: ﴾

٧٣٦٤٧ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾، قَالَ: الْقُرْآنُ^(٢). (٥٨/١٤)
٧٣٦٤٨ - قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿أَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنُ ﴿تَعَجُّبُونَ﴾ تَكْذِيبًا بِهِ، ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ اسْتَهْزَاءً، ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ يَعْنِي: كَفَارَ مَكَّةَ؛ مِمَّا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ^(٣). (ز)

﴿ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ: ﴾

٧٣٦٤٩ - عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مُبَارَكِ بْنِ فَضَّالَةَ - أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ﴾^(٤) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ. قَالَ: وَاللَّهِ، إِنْ كَانَ أَكْبَسَ الْقَوْمُ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَمَنْ بَكَى، فَأَبْكُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ، وَابْكُوا هَذِهِ الْأَعْمَالُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَتَبْكِي عَيْنَاهُ وَإِنَّهُ لَقَاسِي الْقَلْبِ^(٥). (ز)
٧٣٦٥٠ - عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عِيَاضٍ - مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرٍ -: مَنْ أُوتِيَ عِلْمًا لَا يَزِدُّهُ فِيهِ خَوْفًا وَحُزْنًا وَبُكَاءٌ خَلِيقٌ بَأَنَّ لَا يَكُونُ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ﴾^(٦) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ^(٧). (ز)

﴿ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴾

٧٣٦٥١ - عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْنَا وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَنَحْنُ قِيَامٌ نَنْتَظِرُهُ لِيَتَقَدَّمَ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ سَامِدُونَ؛ لَا أَنْتُمْ فِي صَلَاةٍ، وَلَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٣٤/١٣، وَأَحْمَدٌ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكُشَافِ ٣/٣٨٦ -، وَهَنَادٌ (٤٧٣). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٢٩، وَأَخْرَجَهُ الْفَرْيَابِيُّ - كَمَا فِي تَغْلِيقِ التَّغْلِيقِ ٤/٣٢٢ -.

(٣) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤/١٦٨.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ ١/٧٩، وَوَكَّعٌ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ ١/٢٤٨ مَخْتَصَرًا.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ٤/٤٢٧ - ٤٢٨ (١٦٧٢).

أنتم جلوس تنتظرون؟! (١) [٦٣٠٥]. (٦١/١٤)

٧٣٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿سَيَدُونٌ﴾، قال: لا هون؛ مُعْرِضُونَ عنه^(٢). (٥٩/١٤)

٧٣٦٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي نجیح، عن عكرمة - قال: السامدون: المغنّون، بالجمجمة^(٣). (ز)

٧٣٦٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إسماعيل بن شروس، عن عكرمة - في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَيَدُونٌ﴾، قال: الغناء باليمانية، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنّوا ولعبوا^(٤). (٥٩/١٤)

٧٣٦٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضّحّاك - في قوله: ﴿سَيَدُونٌ﴾، قال: كانوا يمرّون على رسول الله ﷺ شامخين، ألم تر إلى البعير كيف يخطُر^(٥) شامخًا! (٦). (٦٠/١٤)

٧٣٦٥٦ - عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿سَيَدُونٌ﴾. قال: السّمود: اللّهُو، والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول هُزَيْلَةَ بنت بكر وهي تبكي قوم عاد:

لَيْتَ عَادًا قَبِلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يُبَدِّلُوا جَحْودًا

[٦٣٠٥] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (١٣٥/٨) قول علي بن أبي طالب بقوله: «يشبه أنه رآهم في أحاديث ونحوها مما يُظن أنه غفلة مّا».

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٣٣)، وابن جرير ١٠٠/٢٢، وورد عنده عن أبي خالد الراسبي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٥، وابن جرير ٩٧/٢٢، ٩٨، ١٠١، وبنحوه من طريق عطية، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢/٤٥ -، والطبراني (١١٧٢). وأخرجه ابن مردويه - كما في الفتح ٨/٦٥٥ - من طريق سعيد بن جبيرة بلفظ: معرضون.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٩/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٥، وابن جرير ٩٧/٢٢ من طريق قتادة عن عكرمة. وأخرجه مختصرًا أبو عبيد في فضائله (٢٠٥) من طريق سفيان عن أبيه عن عكرمة، وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٤/٣٢٣ -، وابن أبي الدنيا في ذم الملاحية (٣٣)، والبزار (٢٢٦٤ - كشف) وابن جرير ٩٧/٢٢، وأخرجه البيهقي ١٠/٢٢٣.

(٥) يقال: خَطَرَ البعير بذنبه يَخْطُر: إذا رفعه وحطه، وإنما يفعل ذلك عند السَّعِّ والسَّمن. النهاية (خطر).

(٦) أخرجه أبو يعلى (٢٦٨٥)، وابن جرير ٩٨/٢٢.

قال محقق مسند أبي يعلى: «إسناده ضعيف».

قِيلَ قُمْ فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ دَعَا عَنْكَ السَّمُودَ؟^(١) [٦٣٠٦]

(٦٠/١٤)

٧٣٦٥٧ - عن إبراهيم النَّخَعِي - من طريق منصور - قال: كانوا يكرهون أن يقوم القوم ينتظرون الإمام، وكان يُقال: ذلك من السَّمُود. أو هو: السَّمُود. قال منصور: حين يقوم المؤذن فيقومون ينتظرون^(٢). (٦١/١٤)

٧٣٦٥٨ - عن إبراهيم النَّخَعِي - من طريق أبي معشر -: أنه كان يكره أن يقوم إذا أُقيمت الصلاة حتى يجيء الإمام، ويقرأ هذه الآية: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾^(٣). (٦١/١٤)

٧٣٦٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾، قال: البرطمة^(٤)^(٥). (ز)

٧٣٦٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿سَمِدُونَ﴾، قال: غَضَابٌ مُبْرِطُمُونَ^(٦). (٦١/١٤)

٧٣٦٦١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾: السَّمُود: اللهو واللعب^(٧). (ز)

٧٣٦٦٢ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاهِم: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾ أشيرون بِطُرُون^(٨). (ز)

٧٣٦٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾، قال: هو الغناء، بالجميرية^(٩). (٦٠/١٤)

[٦٣٠٦] ذكر ابنُ عطية (١٣٤/٨) أنَّ «السامد: اللاعب اللاهي. وبهذا فسّر ابن عباس وغيره من المفسرين، . . . وسمدٌ بلغة جَمِير: غَنَى». وعلّق عليهما بقوله: «وهذا كلّ معنًى قريبٌ بعضُهُ مِن بعض».

(١) أخرجه نافع في مسائله (٧)، وأخرجه الطبراني ٣١٠/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠١/٢٢ - ١٠٢، وبنحوه من طريق عمران. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠١/٢٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) البرطمة: الانتفاخ من الغضب، ورجل مُبْرِطُم: مُتَكَبِّر. وقيل: مُقَطَّبٌ مُتَغَضِّبٌ. النهاية (برطم).

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٢/٤ - وابن جرير ٩٨/٢٢، ٩٩، ١٠١، وبنحوه من طريق ليث.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ بنحوه. وأخرجه ابن جرير ٩٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٩/٢٢.

(٨) تفسير الثعلبي ١٥٨/٩، وتفسير البغوي ٤٢١/٧.

(٩) أخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٣٢٢/٤ -، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير

مجاهد ص ٦٢٩ -، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٢٣/٤ -، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/

٣٢٢ -، وابن جرير ٩٩/٢٢.

- ٧٣٦٦٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سعيد بن مسروق - : هو اللعب واللهو^(١). (ز)
- ٧٣٦٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله : ﴿وَأَنْتُمْ سَكِدُونَ﴾ ، قال : غافلون^(٢). (ز)
- ٧٣٦٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله : ﴿وَأَنْتُمْ سَكِدُونَ﴾ ، قال : غافلون^(٣). (٥٩/١٤)
- ٧٣٦٦٧ - عن ميسرة بن عمّار الأشجعي ، قال : هو الغناء ، بلسان كذا وكذا ، يقول : اسْمُدْ لَنَا ؛ أَي : غَنِّ لَنَا^(٤). (ز)
- ٧٣٦٦٨ - قال محمد بن السائب الكلبي : ﴿سَكِدُونَ﴾ السامد : الحزين ، بلسان طيء ، و بلسان أهل اليمن : الملاهي^(٥). (ز)
- ٧٣٦٦٩ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿وَأَنْتُمْ سَكِدُونَ﴾ ، يعني : لاهون عن القرآن ، بلغة اليمن^(٦). (ز)
- ٧٣٦٧٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿وَأَنْتُمْ سَكِدُونَ﴾ ، قال : السامد : الغافل^(٧). (ز)

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾

- ٧٣٦٧١ - عن قتادة بن دعامة ، في قوله : ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ، قال : اعنيتوا هذه الوجوه لله ، وعفروها في طاعة الله^(٨). (٦٢/١٤)
- ٧٣٦٧٢ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ يعني : صَلُّوا الصلوات الخمس ، ﴿وَاعْبُدُوا﴾ يعني : وَحَّدُوا الرَّبَّ تَعَالَى^(٩). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٨٣/٧ (٢١١٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٨/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٥ ، وابن جرير ٩٩/٢٢ ، كذلك من طريق سعيد.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٨٢/٧ (٢١٠٩).

(٥) تفسير الثعلبي ١٥٨/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠١/٢٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٦٨/٤.

وقد تقدم ما يتعلق بأحكام سجدة هذه السورة في الآثار المتعلقة بها ، وذلك في أولها.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة الدخان			
نزول السورة	٥	﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾	٢١
تفسير السورة	٦	﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْفِقُونَ﴾	٢٣
﴿حَمِّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ	٦	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾	٢٥
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾	٦	﴿أَن أَدُؤَا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	٢٦
آثار متعلقة بالآية	٨	﴿وَأَن لَّا تَقْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ﴾	٢٧
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾	٨	﴿وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونَ﴾	٢٨
﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٢﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	١١	﴿وَإِن لَّرَ تَوْبَتُهُ لِي فَاعْتَرِلُون﴾	٢٩
﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾	١٢	﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَن هَؤُلَاءِ قَوْمٌ تُجْرِمُونَ ٢٢﴾	٢٩
قراءات	١٢	﴿فَأَسْرِ بِعَبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾	٢٩
تفسير الآية	١٢	قراءات	٢٩
﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾	١٢	تفسير الآية	٢٩
﴿فَارْتَقِبْ﴾	١٣	﴿وَاتْرِكِ الْبَخْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِفُونَ﴾	٣٠
﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾	١٣	﴿كَمْ تَرَكُوا مِثْقَالَ وَهْنٍ وَفُجْرًا وَغِيْرًا كَثِيرًا﴾	٣٣
آثار متعلقة بالآية	١٨	﴿وَرُزُّوعٍ وَقَوَارِيرٍ كَرِيمٍ﴾	٣٣
﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٠	﴿وَتَعْمَرُوا كَانُوا فِيهَا فِتْنَةً﴾	٣٤
﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذَا عَذَابٍ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾	٢٠	آثار متعلقة بالآية	٣٤
﴿أَن لَّهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾	٢١	﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخِرِينَ﴾	٣٥
﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ لِّتَحْنُونَ﴾	٢١	﴿مُظْطَرِينَ﴾	٣٥
		آثار متعلقة بالآية	٣٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾	٤١	تفسير الآية	٥٥
﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُتْرَفِينَ﴾	٤٢	﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	٥٧
﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	٤٢	نزل الآيات، وتفسيرها	٥٧
﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَكُوًّا مُبِينٌ﴾	٤٣	﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾	٥٨
﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٢٧﴾ فَأَنُؤَا بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	٤٤	﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾	٥٩
﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	٤٤	﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾	٥٩
آثار متعلقة بالآية	٤٦	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾	٥٩
آثار مطولة في قصة تُبَّعٍ	٤٨	﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾	٦٠
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبٍ ﴿٢٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٥١	آثار متعلقة بالآية	٦٠
﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ يَفْقَنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٥١	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	٦١
﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ﴾	٥٢	﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِبِينَ﴾	٦١
﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	٥٢	﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾	٦٢
﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُوفِ ﴿٢٩﴾ طَعَامُ الْأَبِيدِ﴾	٥٣	قراءات	٦٢
قراءات	٥٣	تفسير الآية	٦٢
نزل الآية	٥٣	آثار متعلقة بالآية	٦٤
تفسير الآية	٥٤	﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِينٌ﴾	٦٥
آثار متعلقة بالآية	٥٤	﴿لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى وَوَقَّعْنَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾	٦٦
﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿١٥﴾ كَغَلَى الْحَمِيمِ﴾	٥٥	قراءات	٦٦
قراءات	٥٥	تفسير الآية	٦٦
		آثار متعلقة بالآية	٦٦
		﴿فَضَلَّ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ﴾	٦٧
		﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِي لِسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٦٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾	٦٨	﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرَىٰ أَلْفَاكٌ فِيهِ	
سورة الجاثية		بِأَمْرِهِ وَلِيَبْلُغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .	٧٥
مقدمة السورة	٦٩	﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	
تفسير السورة	٧٠	جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ	
﴿حَمْدٌ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ		يَتَفَكَّرُونَ﴾	٧٥
الْحَكِيمِ﴾	٧٠	﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ	
﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٧٠	أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	٧٦
﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٧٠	نزول الآية	٧٦
قراءات	٧٠	تفسير الآية	٧٨
تفسير الآية	٧١	نسخ الآية	٧٩
﴿وَالْخِلَافُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن		آثار متعلقة بالآية	٨١
السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا		﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ	
وَصَصْرِيفِ الرِّيحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٧١	فَعَلِيمًا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾	٨١
قراءات	٧١	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ	
تفسير الآية	٧٢	وَالنَّبُوَّةَ وَزَرَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾	٨١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيًّا ۚ وَالْحَقَّ		﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	٨٢
يَقُولُونَ﴾	٧٢	﴿وَعَآدَتُهُمْ يَبْتَغِي مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا	
﴿وَبِئْسَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَنِي		إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَنِي	
إِسْرَءِيلَ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم يَوْمَ		يُنْهَضُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم يَوْمَ	
الْقِسْمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	٧٣	الْقِسْمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	٨٢
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ		﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ	
فَاتَّبِعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا		فَاتَّبِعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا	
يَعْلَمُونَ﴾	٧٤	يَعْلَمُونَ﴾	٨٢
﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمُ الْجَاهِلُونَ وَلَا يَفْقَهُونَ مَا كَسَبُوا		﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمُ الْجَاهِلُونَ وَلَا يَفْقَهُونَ مَا كَسَبُوا	
شَيْئًا وَلَا مَا أَخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ		شَيْئًا وَلَا مَا أَخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ	
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٧٤	وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٧٤
﴿هَٰذَا هُدًى وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ هُمْ		﴿هَٰذَا هُدًى وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ هُمْ	
عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾	٧٥	عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾	٧٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿هَذَا بَصِيرُ النَّاسِ وَهَدَى وَرَحْمَةُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٨٤	نزل الآية، وتفسيرها	٩٣
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٨٤	﴿قُلِ اللَّهُ يُحِبُّكُمْ ثُمَّ يُبْسِكُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٩٣
نزل الآية	٨٤	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذُّ يَخْسِرُ الْمُطْلُوتُ﴾	٩٣
تفسير الآية	٨٥	آثار متعلقة بالآية	٩٤
﴿سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	٨٥	﴿وَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِئًا﴾	٩٤
آثار متعلقة بالآية	٨٦	﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٩٦
﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُخْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	٨٧	آثار متعلقة بالآية	٩٨
﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشْنَوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	٨٧	﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٩٨
نزل الآية	٨٧	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾	١٠٢
تفسير الآية	٨٨	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ تُنَادِي عَلَيْهِمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ﴾	١٠٢
آثار متعلقة بالآية	٩٠	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقْبِينَ﴾	١٠٢
﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	٩٠	قراءات	١٠٢
قراءات	٩٠	تفسير الآية	١٠٢
نزل الآية	٩١	﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	١٠٣
آثار متعلقة بالآية	٩٢	﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكَ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكَ هَذَا وَمَأْوَعُكَ النَّارُ وَمَا لَكَ مِنْ نَصْرِينَ﴾	١٠٣
﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا يَبْتَسِرُ مَا كَانِ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَشَاءُ إِنَّا بِمَا يَشَاءُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	٩٣	آثار متعلقة بالآية	١٠٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ مَائِتَ اللَّهِ هُزُوا وَعَرَّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْمَعُونَ﴾	١٠٤	﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَافُوا لَهُمْ أَعْدَاءَهُ وَكَانُوا بِمَكَادِرِهِمْ كَافِينَ﴾	١١٢
﴿فَلِلَّهِ الْمَلَكُوتُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٠٤	﴿وَإِذَا نَثَلْنَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾	١١٣
﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَّةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١٠٤	﴿أَمَرُ يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ قُلُوبُ إِنْ أَفَرَبْتَهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾	١١٣
آثار متعلقة بالآية	١٠٥	نزل الآية، وتفسيرها	١١٣
		﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	١١٤
		﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ﴾	١١٤
		نزل الآية	١١٤
		تفسير الآية	١١٤
		﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾	١١٥
		نزل الآية، وتفسيرها	١١٥
		النسخ في الآية	١١٨
		آثار متعلقة بالآية	١١٩
		﴿إِنْ أَنِيعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	١٢٠
		﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾	١٠٨
		﴿أَتَتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزَلَهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	١٠٨
		قراءات	١٠٨
		تفسير الآية	١٠٨
		آثار متعلقة بالآية	١١٢
		﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾	١١٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَمَنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانِ عَرِيبٍ يُسْنِدُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرِي لِلْمُحْسِنِينَ﴾	١٢٩	﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا أَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَبِكَ ءَامِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	١٤١
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	١٣٠	﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٣٠
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾	١٣٠	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾	١٣٠
قراءات	١٣٠	﴿وَحَمَلُهُ وَفَضْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾	١٣٣
نزل الآية	١٣١	من أحكام الآية	١٣٣
تفسير الآية	١٣٢	﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾	١٣٥
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾	١٣٢	﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾	١٣٦
﴿وَحَمَلُهُ وَفَضْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾	١٣٣	﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي﴾	١٣٧
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾	١٣٣	﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾	١٣٧
﴿وَحَمَلُهُ وَفَضْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾	١٣٣	﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	١٣٨
من أحكام الآية	١٣٣	آثار متعلقة بالآية	١٣٨
﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾	١٣٥	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الْبَصِيقُ الَّذِي كَانُوا يَعُودُونَ﴾	١٣٩
﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾	١٣٦	آثار متعلقة بالآية	١٤٠
﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي﴾	١٣٧		
﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾	١٣٧		
﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	١٣٨		
آثار متعلقة بالآية	١٣٨		
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الْبَصِيقُ الَّذِي كَانُوا يَعُودُونَ﴾	١٣٩		
آثار متعلقة بالآية	١٤٠		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ ١٥٤	١٥٤	﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَبُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا	١٧٠
﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُثْمِرٌ﴾ ١٥٥	١٥٥	إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ١٧٠	
﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُثْمِرٌ بَلْ هُوَ مَا	١٥٧	﴿قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَيِّئْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ	١٧١
أَسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٥٧	١٥٧	بَعْدَ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي	
﴿تُذَوِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا	١٦٠	إِلَى الْحَقِّ وَلَئِنْ طَرِيقُ مُسْتَفِيمٍ﴾ ١٧١	
يُرَى إِلَّا مَسْكَنَهُمْ كَذَلِكَ تَجْزِي الْقَوْمَ	١٦٠	﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ	١٧٢
الْمُجْرِمِينَ﴾ ١٦٠	١٦٠	لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابِ	
قراءات ١٦٠	١٦٠	الْأَلِيمِ﴾ ١٧٢	
تفسير الآية ١٦١	١٦١	﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي	١٧٣
آثار متعلقة بالآيات ١٦١	١٦١	الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ	
﴿وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ	١٦١	فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ١٧٢	
وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا	١٦١	آثار متعلقة بالآيات ١٧٣	
أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا	١٦١	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكَاتِ	١٧٣
أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ	١٦١	وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْنَهُنَّ يَتَدَبَّرْنَ عَلَى أَنْ	
يَتَابَعَتِ اللَّهُ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ	١٦١	يُحْيِي الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ	
يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ١٦١	١٦١	قَدِيرٌ﴾ ١٧٧	
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا	١٦٢	قراءات ١٧٧	
الْأَيْتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ١٦٢	١٦٢	نزول الآية ١٧٧	
﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ	١٦٣	تفسير الآية ١٧٨	
قُرْبَانًا إِلَهًا بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ	١٦٣	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ	
إِنْكُفُّهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْرُوتُونَ﴾ ١٦٣	١٦٣	هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا	
قراءات ١٦٣	١٦٣	الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ١٧٨	
تفسير الآية ١٦٤	١٦٤	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ١٧٨	
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ	١٦٤	نزول الآية ١٧٨	
الْقُرْآنَ﴾ ١٦٤	١٦٤	تفسير الآية ١٧٩	
نزول الآية ١٦٤	١٦٤	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ١٧٩	
تفسير الآية ١٦٦	١٦٦	﴿أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ١٨٠	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَ بِهَٰلِكَ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَٰسِقُونَ﴾	١٨٣	آثار متعلقة بالآية	١٩٥
قراءات	١٨٣	﴿حَتَّىٰ نَصَعَ الْحَرْبُ أَوَارَهَا﴾	١٩٧
تفسير الآية	١٨٣	آثار متعلقة بالآية	١٩٨
آثار متعلقة بالآية	١٨٤	﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرَّ مِنْهُمْ وَلَٰكِن	
		يَسْأَلُوا بِبَعْضِكُمْ بَعْضٌ﴾	٢٠٠
		﴿وَالَّذِينَ قَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾	٢٠٠
		قراءات	٢٠٠
		نزول الآية، وتفسيرها	٢٠١
		﴿سَيُهِدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾	٢٠٢
		﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾	٢٠٢
		آثار متعلقة بالآية	٢٠٣
		﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَضَرَّوْا اللَّهُ يَضُرَّكُمْ	
		وَيُنَبِّئُ أَقْدَامَكُمْ﴾	٢٠٤
		﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْوُجُوهُ وَأَصْلَحَ أَعْمَالُهُمْ﴾	٢٠٤
		﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْطَبُوا	
		أَعْمَالَهُمْ﴾	٢٠٥
		﴿وَاللَّٰكِفِينَ أَمْثَلَهُمُ﴾	٢٠٦
		﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ	
		لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾	٢٠٦
		﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا	
		الصَّٰلِحٰتِ جَنَّتِ تَحْرِى مِنْ تَحِيَّهَا الْأَنْهَارُ	
		وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَعْمُونَ وَيَكُونُونَ كَمَا تَأْكُلُ	
		الْأَنْعَمُ وَالنَّارُ مَوْى لَهُمْ﴾	٢٠٧
		﴿وَكَايْنٍ مِّن قُرْبَى هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قُرْبَيْكَ	
		الَّتِى أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾	٢٠٧
		نزول الآية	٢٠٧
		تفسير الآية	٢٠٨
		النسخ فى الآية	١٩٢
		مقدمة السورة	١٨٥
		تفسير السورة	١٨٦
		﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ	
		أَعْمَالَهُمْ﴾	١٨٦
		نزول الآية	١٨٦
		تفسير الآية	١٨٦
		﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ وَءَامَنُوا بِمَا	
		نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ	
		عَنَّهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾	١٨٧
		نزول الآية	١٨٧
		تفسير الآية	١٨٨
		﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَٰطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ	
		ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ	
		اللَّهُ لِلنَّٰسِ أَمْثَلَهُمْ﴾	١٨٩
		﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا	
		أَخْتَضَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُتَاكَ﴾	١٨٩
		آثار متعلقة بالآية	١٩٠
		﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاً﴾	١٩٠
		نزول الآية	١٩٠
		تفسير الآية	١٩٠
		النسخ فى الآية	١٩٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ يَنَاقَةِ مِن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾	٢٠٩	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	٢٢٠
نزل الآية، وتفسيرها	٢٠٩	﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	٢٢١
آثار متعلقة بالآية	٢٠٩	آثار متعلقة بالآية	٢٢٢
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾	٢٠٩	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُظْهَرُونَ إِلَيْكَ نَطَرَ الْعَمِيقِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾	٢٢٤
﴿وَأَنهَرُ مِن لَّيْنٍ لَّمْ يَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾	٢١١	﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ﴾	٢٢٥
﴿وَأَنهَرُ مِن حَمَرٍ لَّدُنِيَ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَرُ مِن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾	٢١٢	آثار متعلقة بالآية	٢٢٥
آثار متعلقة بالآية	٢١٢	﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾	٢٢٦
﴿كَمَن هُوَ خَلِيلٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاهُمْ﴾	٢١٣	﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾	٢٢٦
﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِن عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءِيفَاءُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾	٢١٣	﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ﴾	٢٢٦
نزل الآية	٢١٣	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾	٢٢٧
تفسير الآية	٢١٤	قراءات	٢٢٧
﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾	٢١٥	تفسير الآية، ونزولها	٢٢٨
﴿فَهَلْ يُظْهَرُونَ إِلَّا السَّاعَةُ أَن تَأْتِيَهُمْ بَعَثَ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾	٢١٧	آثار متعلقة بالآية	٢٣٠
قراءات	٢١٧	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَرَهُمْ﴾	٢٣٠
تفسير الآية	٢١٧	آثار متعلقة بالآية	٢٣١
آثار متعلقة بالآية	٢١٨	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَاتِ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٣١
﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾	٢٢٠	آثار متعلقة بالآية	٢٣٢
		﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدًى﴾	٢٣٣
		نزل الآية، وتفسيرها	٢٣٣
		﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾	٢٣٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قراءات	٢٣٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ	
تفسير الآية	٢٣٤	مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾	٢٤٤
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا		نزل الآية، وتفسيرها	٢٤٤
نَزَلَ اللَّهُ سَطُيْعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ		﴿فَلَا تَهْتُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ	
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾	٢٣٥	الْأَعْلُونَ﴾	٢٤٤
﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ		قراءات	٢٤٤
وُجُوهَهُمْ وَأَذْنَهُمْ﴾	٢٣٦	تفسير الآية	٢٤٥
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ		﴿فَلَا تَهْتُوا﴾	٢٤٥
وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾	٢٣٧	﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾	٢٤٦
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ		﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ﴾	٢٤٦
لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾	٢٣٧	النسخ في الآية	٢٤٧
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ﴾	٢٣٨	﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يِزَكَّ أَعْمَلَكُمْ﴾	٢٤٨
﴿وَلَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ		﴿إِنَّمَا لِلدُّنْيَا لَبِئْسَ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَمَّنَا	
أَعْمَلَكُمْ﴾	٢٣٩	وَتَنَقَّوْا بُيُوتَكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ	
آثار متعلقة بالآية	٢٣٩	أَمْوَالَكُمْ﴾	٢٤٨
﴿وَلَسَلَوْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ		آثار متعلقة بالآية	٢٤٩
وَالصَّادِقِينَ وَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ﴾	٢٣٩	﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْ فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرِجْ	
قراءات	٢٣٩	أَصْغَنُكُمْ﴾	٢٤٩
تفسير الآية	٢٤٠	النسخ في الآية	٢٥٠
آثار متعلقة بالآية	٢٤١	﴿هَتَأْتُهُمْ تُلَاقِيهِمْ تُدْعَوْنَ لِيُفْقُوا فِي سَبِيلِ	
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ		اللَّهُ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلُ	
وَسَأَفَوْا الرُّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ		فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ	
الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ		وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾	٢٥٠
أَعْمَلَهُمْ﴾	٢٤١	﴿وَلَنْ تَنَالُوا يَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا	
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا		يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾	٢٥٠
الرُّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾	٢٤٢		
نزل الآية	٢٤٢		
تفسير الآية	٢٤٣		
		سورة الفتح	
		مقدمة السورة	٢٥٣
		نزل السورة	٢٥٤

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
آثار متعلقة بالسورة	٢٥٨	نزول الآية، وتفسيرها	٢٧٥
إجمال تفسير السورة	٢٥٨	﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ	
تفسير السورة مفصلاً	٢٥٩	عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٢٧٦
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ الآيات	٢٥٩	نزول الآية، وتفسيرها	٢٧٦
نزول الآيات	٢٥٩	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ..	٢٧٦
تفسير الآيات	٢٦٢	﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	٢٧٧
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾	٢٦٢	﴿وَتَعَزَّوْهُ﴾	٢٧٨
﴿فَتَحْنَا مُبِينًا﴾	٢٦٣	﴿وَنُوقِرْهُ﴾	٢٧٩
﴿لِيُغَيِّرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ..	٢٦٥	﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٢٨٠
نزول الآية، والنسخ فيها	٢٦٥	قراءات	٢٨٠
تفسير الآية	٢٦٦	تفسير الآية	٢٨٠
آثار متعلقة بالآية	٢٦٩	﴿إِنَّ الَّذِي يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ ..	٢٨١
﴿وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ عَلَيْكَ وَبِهِدْيِكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ..	٢٧٠	نزول الآية، وتفسيرها	٢٨١
﴿وَيُضْرَكُ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	٢٧٠	﴿يُدَّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾	٢٨٢
﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ..	٢٧٠	﴿فَمَنْ تَكَفَّرْنَا بِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ	
نزول الآية	٢٧٠	أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُ جَزَاءٌ	
تفسير الآية	٢٧٢	عَظِيمًا﴾	٢٨٣
﴿لِيُزَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾	٢٧٢	قراءات	٢٨٣
﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ		تفسير الآية	٢٨٣
عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٢٧٣	آثار متعلقة بالآية	٢٨٣
﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ		﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا	
تَحِيَّاتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ		أَمْرُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ	
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُورًا عَظِيمًا﴾ ..	٢٧٣	بِالْإِسْنَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ	
تفسير الآية	٢٧٥	يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ	
﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَفَقِّهَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ		ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا	
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ		تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	٢٨٤
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ		نزول الآية، وتفسيرها	٢٨٤
وَوَعَدَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ..	٢٧٥		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	٢٨٥	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتُ بَجَرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ بَعْدَ عَذَابٍ أَلِيمًا﴾	٢٩٦
قراءات	٢٨٥	نزل الآية، وتفسيرها	٢٩٦
تفسير الآية	٢٨٦	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾	٢٩٧
﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا السَّوْءِ﴾	٢٨٦	نزل الآية	٢٩٧
﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾	٢٨٧	قصة بيعة الرضوان، وسببها	٢٩٧
﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾	٢٨٧	تفسير الآية	٢٩٩
﴿وَاللَّهُ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا رَحِيمًا﴾	٢٨٨	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٩٩
﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾	٢٨٨	﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾	٣٠٠
﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَقْفَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٢٩١	آثار متعلقة بالآية	٣٠١
﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾	٢٩١	﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾	٣٠٢
﴿تَقْبَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾	٢٩٥	﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾	٣٠٣
﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٢٩٥	﴿وَأَثَبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾	٣٠٣
آثار متعلقة بالآية	٢٩٦	﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا﴾	٣٠٤
		﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	٣٠٤
		نزل الآية	٣٠٤
		تفسير الآية	٣٠٥
		﴿فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾	٣٠٦
		﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾	٣٠٧
		﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	٣٠٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ ٣٠٩	٣٠٩	نزل الآية، وتفسيرها ٣٢٩	٣٢٩
﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ٣١٢	٣١٢	﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ ... ٣٣٠	٣٣٠
تفسير الآية ٣١٢	٣١٢	﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ٣٣٤	٣٣٤
﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذَى ثُمَّ لَا يُجِدُونَ وِلْيًا وَلَا نَصِيرًا﴾ ٣١٢	٣١٢	﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ ٣٣٤	٣٣٤
﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لَسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ٣١٣	٣١٣	نزل الآية ٣٣٤	٣٣٤
﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ يَبْتَغِي مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ٣١٤	٣١٤	تفسير الآية ٣٣٦	٣٣٦
نزل الآية، وتفسيرها ٣١٤	٣١٤	﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّبَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ ٣٣٦	٣٣٦
آثار متعلقة بالآية ٣٢٣	٣٢٣	آثار متعلقة بالآية ٣٣٩	٣٣٩
﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ٣٢٣	٣٢٣	﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ ٣٤٠	٣٤٠
﴿وَالَّذِي مَعَكُمْ أَنْ يَبْلُغَ حِلَّةً﴾ ٣٢٣	٣٢٣	﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ... ٣٤٠	٣٤٠
آثار متعلقة بالآية ٣٢٤	٣٢٤	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ ٣٤٢	٣٤٢
﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَرَأَوْهُمُ أَنْ تَطْفُوهُمْ﴾ ٣٢٤	٣٢٤	نزل الآيات ٣٤٢	٣٤٢
نزل الآية ٣٢٤	٣٢٤	تفسير الآيات ٣٤٢	٣٤٢
تفسير الآية ٣٢٥	٣٢٥	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ ٣٤٢	٣٤٢
﴿تَضْيِبِكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ٣٢٥	٣٢٥	﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ٣٤٢	٣٤٢
﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ٣٢٧	٣٢٧	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّاعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ ٣٤٣	٣٤٣
﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَنَذْبَنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ٣٢٧	٣٢٧	آثار متعلقة بالآية ٣٤٤	٣٤٤
﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ لُغْمِيَّةً حِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ٣٢٨	٣٢٨		
قراءات ٣٢٨	٣٢٨		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ...	٣٤٥	نزل الآية	٣٧١
آثار متعلقة بالآية :	٣٤٩	تفسير الآية	٣٧٤
﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ	...	آثار متعلقة بالآية	٣٧٥
كَرَجٍ أَخْرَجَ شَطَطَهُ﴾ ...	٣٥٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ	...
﴿كَرَجٍ أَخْرَجَ شَطَطَهُ﴾ ...	٣٥٢	أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ	...
﴿فَتَنَازَرَهُ فَاسْتَظْلَمَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ﴾ ...	٣٥٤	صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ	...
﴿يُعِجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ ...	٣٥٦	وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ...	٣٧٦
آثار متعلقة بالآية	٣٥٨	قراءات	٣٧٦
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	...	نزل الآية	٣٧٦
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ...	٣٥٨	تفسير الآية	٣٨١
آثار متعلقة بالآية	٣٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ	...
		أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ...	٣٨١
		﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ	...
		خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ...	٣٨٣
		آثار متعلقة بالآية	٣٨٣
		﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ	...
		وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَبِيرٌ عَالِمٌ﴾ ...	٣٦١
		قراءات	٣٦١
		تفسير الآية	٣٦٥
		﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ	...
		صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ	...
		كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ	...
		أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ...	٣٦٧
		نزل الآية	٣٦٧
		تفسير الآية	٣٦٩
		آثار متعلقة بالآية	٣٧١
		﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْصُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ	...
		أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آمَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُم لِلنَّفْوَىٰ	...
		لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ...	٣٧١

[illegible]

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٢١) ﴿قَالُوا	٥٨٧	قراءات	٦٠٢
إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ بُحَيْرِينَ﴾	٥٨٨	تفسير الآية	٦٠٣
﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِبَادَ مِنْ طِينٍ﴾	٥٨٨	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِثْنِ	٦٠٣
﴿سُوءَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٨٩	﴿وَنَا لِمُوسَى﴾	٦٠٤
﴿فَأَفْرَحْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٥) ﴿فَمَا	٥٩٠	﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُسْهِدُونَ﴾	٦٠٥
وَحَدَّثْنَا فِيهَا عَبْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	٥٩١	﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ	٦٠٥
آثار متعلقة بالآية	٥٩١	نَذَرُونَ﴾	٦٠٥
﴿وَتَرْكُمَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ	٥٩١	﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ...	٦٠٧
الْأَلِيمِ﴾	٥٩٢	﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ	٦٠٧
﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ	٥٩٣	مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	٦٠٧
مُتِينٍ﴾	٥٩٣	﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ	٦٠٧
﴿فَتَوَلَّى رِبِّكَهٖ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	٥٩٣	إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ﴾	٦٠٧
﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَبَدَنَتْهُمْ فِي آلِيمٍ﴾	٥٩٣	﴿أَتَوَاصُوا بِهٖ﴾	٦٠٨
قراءات	٥٩٣	﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾	٦٠٨
تفسير الآية	٥٩٣	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ (٢٥) وَذَكَرَ	٦٠٨
﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾	٥٩٣	﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ نَافَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٠٨
﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾	٥٩٣	نزول الآيتين	٦٠٨
﴿مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ	٥٩٣	تفسير الآيتين، والنسخ فيهما	٦٠٩
كَالْرَيْمِ﴾	٥٩٣	آثار متعلقة بالآية	٦١١
﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ ...	٥٩٣	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ..	٦١١
﴿فَتَمَتَّعُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّلَافَةُ وَهُمْ	٥٩٣	﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ زَنْبٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ	٦١١
يَنْظُرُونَ﴾	٥٩٣	يُطَاعُونَ﴾	٦١٥
قراءات	٥٩٣	آثار متعلقة بالآية	٦١٥
تفسير الآية	٦٠٠	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	٦١٦
﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَارٍ﴾	٦٠٠	قراءات	٦١٦
﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ﴾	٦٠١	تفسير الآية	٦١٦
﴿وَقَوْمٌ نُوْجٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا	٦٠١	﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ	٦١٦
فَاسِقِينَ﴾	٦٠٢	فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ﴾	٦١٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾	٦١٩	﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَنَّتِ وَيَعِيرُ﴾ (٧) فَكَيْهِنَ	
		يَمَّا ءَانَتْهُمْ رَيْثُكُمْ وَوَقَّتَهُم رَيْثُكُمْ عَذَابَ	
		الْحَيِّهِ	٦٣٩
		﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٦٤٠
		﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ	
		بِحُورٍ عِينٍ﴾	٦٤٠
		﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَآلَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا	
		بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	٦٤١
		قراءات	٦٤١
		نزول الآية	٦٤١
		تفسير الآية	٦٤١
		﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾	٦٤٦
		﴿كُلُّ أَرَمٍ يَمَّا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾	٦٤٨
		﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾	٦٤٨
		﴿يَنْتَرِعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾	٦٤٨
		﴿لَا لَعْنٌ فِيهَا وَلَا تَأْسٍ﴾	٦٤٨
		﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ	
		مَكُونٌ﴾	٦٤٩
		﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾	٦٥١
		﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ ...	٦٥١
		﴿فَرَسَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عَذَابَ السُّمُورِ﴾	٦٥١
		آثار متعلقة بالآية	٦٥٢
		﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ	
		الرَّحِيمُ﴾	٦٥٢
		آثار متعلقة بالآية	٦٥٣
		﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ	
		وَلَا جُنُونٍ﴾	٦٥٣
		﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّهُ الْمُتُونِ﴾	٦٥٣
﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾	٦١٩	﴿وَالطُّورِ﴾	٦٢١
		﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾	٦٢١
		آثار متعلقة بالآية	٦٢٢
		﴿وَكُنْطِ مَسْطُورٍ﴾	٦٢٢
		﴿فِي رَقٍ مَشْهُورٍ﴾	٦٢٣
		﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾	٦٢٤
		﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾	٦٢٩
		﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾	٦٣٠
		﴿السُّجُورِ﴾	٦٣١
		آثار متعلقة بالآية	٦٣٤
		﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ (٧) مَا لَهُ مِنْ	
		دَافِعٍ﴾	٦٣٤
		آثار متعلقة بالآية	٦٣٥
		﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾	٦٣٦
		﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ (١٠) قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ	
		لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ	
		يَلْعَنُونَ﴾	٦٣٧
		آثار متعلقة بالآية	٦٣٧
		﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ (١٢)	
		هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾	٦٣٨
		﴿أَفَيْسَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (١٥)	
		أَصْلُهَا فَاصِرُوا أَوْ لَا تَصِيرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ	
		إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٦٣٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
نزل الآية	٦٥٣	﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ	
تفسير الآية	٦٥٤	يَحْمَدُ رَبِّكَ حِينَ قُومُ﴾	٦٦٥
﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَاصِبِينَ﴾ ..	٦٥٥	آثار متعلقة بالآية	٦٦٨
﴿أَمْ نَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ ..	٦٥٦	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾	٦٦٩
آثار متعلقة بالآية	٦٥٦	سورة النجم	
﴿أَمْ يَقُولُونَ نَفَعْنَاهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٦٥٦	مقدمة السورة	٦٧٢
﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ ..	٦٥٧	آثار متعلقة بالسورة	٦٧٣
﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ		تفسير السورة	٦٧٦
﴿٢٥﴾ أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا		﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾	٦٧٦
يُوقِنُونَ﴾	٦٥٧	نزل الآيات	٦٧٦
آثار متعلقة بالآية	٦٥٨	تفسير الآية	٦٧٨
﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾		آثار متعلقة بالآية	٦٨١
﴿أَمْ هُمْ الْمُمْسِكُونَ﴾	٦٥٨	﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾	٦٨٢
﴿أَمْ هُمْ سَاهُونَ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَعِيمُهُمْ		﴿وَمَا يَبْطِئُ عَنِ الْهَوَى﴾ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ	
يَسْطَلُطِي يُبِينُ﴾	٦٥٩	يُوحَى﴾	٦٨٢
﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾	٦٦٠	آثار متعلقة بالآية	٦٨٣
﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾	٦٦٠	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾	٦٨٤
﴿أَمْ عِنْدَهُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْنُيُونَ﴾	٦٦١	﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾	٦٨٥
﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ		﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾	٦٨٧
﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا		﴿يُسْمُونَ دَنَا فَتَدَلَّى﴾	٦٨٨
يُشْرِكُونَ﴾	٦٦١	﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾	٦٩٢
﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا		﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾	٦٩٥
سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾	٦٦١	آثار متعلقة بالآية	٦٩٧
﴿فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ		﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾	٦٩٨
يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ		آثار متعلقة بالآية	٧٠١
شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	٦٦٢	﴿أَفَتُؤْمِنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾	٧٠٢
﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾	٦٦٣	قراءات	٧٠٢
﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٦٦٥	تفسير الآية	٧٠٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾	٧٠٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَهُ الْمُغَلَقَةَ	٧٢٨
﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَعِنِ﴾	٧٠٥	تَسْمِيَةِ الْأَنْثَى﴾	٧٢٨
﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾	٧٠٩	﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ	٧٢٨
قراءات	٧٠٩	وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾	٧٢٨
تفسير الآية	٧١٠	آثار متعلقة بالآية	٧٢٨
آثار متعلقة بالآية	٧١١	﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِدُ إِلَّا	٧٢٨
﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾	٧١١	الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	٧٢٨
﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾	٧١٥	﴿ذَلِكَ مِمَّا لَبَّيْنَاهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ	٧٢٨
﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾	٧١٥	بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ	٧٢٩
﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾	٧١٧	أَهْتَدَى﴾	٧٢٩
قراءات	٧١٧	آثار متعلقة بالآية	٧٢٩
تفسير الآيات	٧١٧	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ	٧٣٠
﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾	٧١٧	الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا يَمَا عَلَّمُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا	٧٣٠
﴿وَالْعُزَّى﴾	٧٢٠	بِالْحَسَنِ﴾	٧٣٠
آثار متعلقة بالآية	٧٢١	﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا	٧٣٠
﴿وَمِنْهُوَ الثَّالِثَةُ الْآخِرَى﴾	٧٢٢	اللَّهَ﴾	٧٣٠
آثار متعلقة بالآيات	٤٢٣	نزول الآية	٧٣٠
﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾	٧٢٤	تفسير الآية	٧٣١
﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾	٧٢٤	﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾	٧٣١
﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ	٧٢٤	﴿إِلَّا اللَّهُ﴾	٧٣٢
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا	٧٢٦	﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾	٧٣٩
الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾	٧٢٦	آثار متعلقة بالآية	٧٣٩
﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهَدَى﴾	٧٢٦	﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَإِذْ	٧٣٩
﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا مَنَى﴾	٧٢٦	أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾	٧٣٩
نزول الآية، وتفسيرها	٧٢٦	﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾	٧٤٠
﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي	٧٢٦	نزول الآية	٧٤٠
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ	٧٢٦	تفسير الآية	٧٤١
لِمَنْ يَشَاءُ وَرِضَى﴾	٧٢٧	آثار متعلقة بالآية	٧٤٢

